مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

٧ - ٨

الحسن - الزبير

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء السابع

الحسن بن علي - خالد بن المهاجر

تحقيق

أحمد راتب حموش — ماجستير في اللغة العربية وآدابها

محمد ناجي العمر — دبلوم في اللغة العربية وآدابها

مراجعة

رياض عبد الحميد مراد

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص ب (٩٦٢) - س ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[١ / أ] **بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين**

١ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب
أبو محمد

سبط سيدنا رسول الله ﷺ ، وريحانته ، وأحد سيدَيْ شباب أهل الجنة . ولد نصف شعبان[١] ، وقيل : نصف رمضان[١] سنة ثلاث من الهجرة . وفد على معاوية غير مرة .

قال أبو الجوزاء :

قلت للحسن بن علي : ماتذكر من رسول الله ﷺ ؟ قال : أذكر من رسول الله ﷺ ، أني أخذت تمرة من تمر الصدقة . فجعلتها في فيَّ . قال : فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها فجعلها في التمر ، فقيل : يارسول الله ، ماكان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي ؟ ! قال : إنّا آلَ محمدٍ لاتحلّ لنا الصدقة .

قال : وكان يقول : دع مايَريبك إلى مالا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإنّ الكذب ريبة .

وكان يعلمنا هذا الدعاء :

اللهم ، اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ماقضيت ، إنك تقضي ولايُقْضَى عليك ، إنه لايذلّ مَنْ واليت ، تباركت ربنا وتعاليت .

وفي حديثٍ أنّ الحسن قال :

عَلَّمَني جدي رسول الله ﷺ كلماتٍ أقولهن في قنوت الوِتْر وذكر الدعاء : ربّ اهدني فيمن هديت ، إلى آخره .

(١ ـ ١) مابين الرمزين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

قال عبد الله بن بريدة :

قدم الحسن بن علي بن أبي طالب على معاوية فقال : لأجيزَنَّك بجائزة ماأجزت بها أحداً قبلَك ، ولاأجيز بها أحداً بعدك ، فأعطاه أربع مئة ألف .

حدث أبو المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال :

أضاقَ الحسنُ بن علي ، وكان عطاؤه في كل سنة مئة ألف ، فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين ؛ فأضاق إضاقة شديدة . قال : فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكّره بنفسي ، ثم أمسكت ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام [١ / ب] فقال لي : كيف أنت ياحسن ؟ فقلت : بخير ياأبه . وشكوت إليه تأخر المال عني . فقال : أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك ؟ قلت : نعم يارسول الله فكيف أصنع ؟ . قال : قل : اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لاأرجو أحداً غيرك ، اللهم وماضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ، ولم يجر على لساني مما أعطيتَ أحداً من الأولين والآخرين من اليقين ، فخصَّني به يارب العالمين .

قال : فوالله ماألححت به أسبوعاً حتى بعثَ إليّ معاوية بألف ألف وخمس مئة ألف . فقلت : الحمد لله الذي لاينسى من ذكَرَه ، ولايخيّب من دَعاه .

فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال : ياحسن كيف أنت ؟ فقلت : بخير يارسول الله وحدثته حديثي . فقال : يابنيّ ، هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق .

وعن سودة بنت مِسْرَحْ قالت :

كنت فيمن حضر فاطمة بنت رسول الله ﷺ حين ضربها المخاض . قالت : فأتانا رسول الله ﷺ فقال : كيف هي ، كيف هيَ ابنتي ، فديتها ؟ .

قالت : قلت : إنها لتجهد يارسول الله . قال : فإذا وضعت فلا تسبقيني به بشيء . قالت : فَوَضَعَتْ فَسَرَرْتُه[١] ولَفَفْتُه في خرقة صفراء . فجاء رسول الله ﷺ فقال : مافعلت ابنتي فديتها ، وماحالها ؟ وكيف بنيٌّ ؟ فقلت : يارسول الله ، وضعته وسررته وجعلته في خرقة صفراء . فقال : لقد عصيتني .

---

(١) أي : قطعت سرته

قالت : فلت : أعوذ بالله من معصية الله ومعصية رسوله ﷺ ، سررته يارسول الله ولم أجد من ذلك بدّاً . قال : ائتني به . قالت : فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء ، ولفه في خرقة بيضاء وتفل في فيه ، وألبأه[1] بريقه .

قالت : فجاء عليّ فقال رسول الله ﷺ : ماسميته ياعلي ؟ قال : سميته جعفراً يارسول الله . قال : لا ، ولكنه حسن ، وبعده حسين ، وأنت أبو الحسن [٢ / أ] والحسين .

وفي رواية :

وأنت أبو الحسن الخير .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام :

أنه سمى ابنه الأكبر حمزة وسمّى حسيناً بعمه جعفر . قال : فدعا رسول الله ﷺ علياً فقال : إني قد غيّرت اسمي ابنيَّ هذين ، قال : الله ورسوله أعلم ، فسمى حسناً وحسيناً .

وعن علي عليه السلام قال :

لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال : أروني ابني . ماسميتموه ؟ قلت : سميته حرباً . قال : بل هو حسن . فلما ولد الحسين قال : أروني ابني . ماسميتموه ؟ قلت : سميته حرباً . قال : بل هو حسين . فلما ولد الثالث جاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ماسميتموه ؟ قلت : حرباً . قال : هو محسِّن ، ثم قال : إني سميتهم بأسماء ولد هرون : شبّر وشبير ومشبِّر .

قال عمران بن سليمان :

الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية .

وأم الحسين سيدتنا فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، وأم فاطمة سيدتنا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى .

ووَلَدَ الحسنُ محمداً الأكبر ، وبه كان يكنى .

---

(١) ألبأه بريقه . صبّ ريقه في فيه ، كما يصب اللبأ في فم الصبي ، وهو أول مايحلب عند الولادة

وعن عقبة بن الحارث قال :

خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعليّ يمتي إلى جنبه ، فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول : [من منهوك الرجز]

وَا بِأبي شِبْهُ(١) النَّبي   ليسَ شبيهاً بِعَلِي

قال : وعلي يضحك .

وعن ابن أبي مليكة قال :

كانت فاطمة تنقّز(٢) الحسن بن علي وتقول : [من منهوك الرجز]

بِأبي شبهُ النبي   ليس شبيهاً بِعَلِي

قال البهيّ مولى الزبير :

تذاكرنا من أشْبَهُ النبي ﷺ من أهله ، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال : أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه وأحبهم إليه : الحسن بن علي ؛ رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال : ظهره ، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيته يجيء وهو راكع [٢ / ب] فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وقال فيه رسول الله ﷺ :

إنه ريحانتي من الدنيا ، وإن ابني هذا سيد ، وعسى اللهُ أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وقال : اللهم إني أحبّه فأحبّه وأحبَّ من يحبُّه .

وسئل الحسن :

ماذا سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعته يقول لرجل :

دع مايَريبك إلى مالا يريبك ، فإن الشر ريبة ، وإن الخير طمأنينة .

---

(١) في الأصل شبيه ولا يستقيم بها الوزن

وقد ورد البيت في صحيح البخاري : باب فضائل أصحاب النبي ٢٢ ، مناقب ٢٣ ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٨ و ٦ / ٢٨٢ .

(٢) تنقز : تجعله يثب على نواقزه وهي قوائمه .

وحفظت عنه :

أنّي بينا أنا أمشي معه إلى جنب جَرِين[1] للصدقة تناولت تمرة فألقيتها في فمي ، فأدخل أصبعه فاستخرجها بلعابها فألقاها ، وقال :

إنا - آلَ محمدٍ - لا تحل لنا الصدقة .

وعقلت عنه الصلوات الخمس ، وعلّمني كلماتٍ أقولهن عند انقضائهن :

اللهم ، اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقِنا شرّ ماقضيت ، إنك تقضي ولا يُقْضى عليك ، إنه لايذلّ من واليت ، تباركت وتعاليت .

وعن أنس بن مالك قال :

ماكان منهم - يعني أهل البيت - أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي .

قال أبو جحيفة :

رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه .

وعن علي عليه السلام قال :

كان الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ من وجهه إلى سرته ، وكان الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ ماأسفل من ذلك .

وعن أسامة بن زيد قال :

كان رسول الله ﷺ يأخذ بيد الحسن والحسين ثم يقول : اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما .

وعنه قال :

كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى[2] ثم يضمّنا ، ثم يقول[2] :

اللهم ارحمهما فإني أرحمهما .

---

(١) الجَرين : المربد وهو البيدر الذي يُتَشَمَّس فيه التمر .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وعن البراء قال :

رأيت رسول الله ﷺ حاملاً الحسن بن علي وهو يقول :

اللهم ، إني أحبُّه فأحبَّه ، وأَحبَّ من يحبُّه .

وعنه قال :

رأيت رسول الله ﷺ حاملَ الحسنِ أو الحسينِ على عاتقه ، وهو يقول : اللهم ، إني أحبُّه فأحبَّه .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله [٢ / أ] ﷺ يقول :

من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني .

وعن أبي هريرة قال :

مارأيت الحسن بن علي إلا فاضت عيناي دموعاً رحمة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد ، فأخذ بيدي ، فاتكأ عليّ ، ثم انطلقتُ معه حتى جئنا سوق بني قينقاع ، فما كلمني ، فطاف فيه ، ونظر ثم رجع ، ورجعت معه ، فجلس في المسجد فاحتبى ثم قال : ادع لي لكاعِ[1] ، فأتى حسن بشدة حتى وقع في حجره ، فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ، ويقول :

اللهم إني أحبه فأحبَّه ، وأَحِبَّ من يحبُّه . ثلاثاً .

وفي حديث آخر عنه :

والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه ، أو لسان الحسن في فمه .

وعنه قال :

سمِعت أذناي هاتان ، وأبصرت عيناي هاتان رسولَ الله ﷺ وهو آخذ بكفيه جميعاً ، يعني حسناً أو حسيناً ، وقدماه على قدم رسول الله ﷺ ، وهو يقول : [من الرجز]

حُزُقَّةٌ حُزُقَّهْ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ[2]

---

(١) لكاعِ ولُكَع : من معانيها : الصغير (القاموس) ، والمراد به هنا الحسن رضي الله عنه .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١ / ٣٤١ و ٣٦٢ (وفيه حزقة) واللسان (حزق) والنهاية ١ / ٣٧٨ .

فيرقى الغلام حتى يضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ، ثم قال لـه : افتح فـاك ، ثم قبّله ، ثم قال :

اللهم ،أحبَّه فإني أحبُّه .

قال أبو نعيم :

الحزقة . المتقارب الخطا والقصير الذي يقرب خطاه . وعين بقة : أشـار إلى البقـة ولا شيء أصغر من عينها لصغرها .

وقيل : أراد النبي ﷺ بالبقة فاطمة ، فقال له : ترق ياقرة عين بقة .

وعن علي قال :

دخـل علينـا رسـول الله ﷺ فقـال : أين لكع ؟ ههنـا لكـع ؟ قـال : فخرج إليـه الحسن بن علي ، وعليه سخاب[1] قرنفل ، وهو مـادٌّ يـدَه ، قـال : فمدّ رسول الله ﷺ يـده فالتزمه وقال :

بأبي أنت وأمي من أحبَّني فليحبَّ هذا .

وعن علي عليه السلام :

أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال :

من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

وعن زهير بن الأقمر ، قال :

بينمـا الحسن بن علي يخطب بعـدمـا قتـل علي ، إذ قـام رجـل من الأزد آدمُ طُـوال [٣ / ب] فقال :

لقـد رأيت رسـول الله ﷺ واضعَـه في حُبْـونـه يقـول : من أحبَّني فليحبَّـه ، فليبلِّـغ الشاهدُ الغائب ، ولولا عزمةُ رسول الله ﷺ ماحدثتكم .

---

(١) السخاب : أصله خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري ، كما في النهاية ، والمراد به أنه خيط نظم فيه قرنفل .

وعن أبي هريرة قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة ويلثم هذا مرة ، حتى انتهى إلينا . فقال له رجل : يا رسول الله ، إنك لَتحبُّهما . فقال :

من أحبَّهما فقد أحبَّني ، ومن أبغضَهما فقد أبغضني .

وعن زرّ بن حُبيش عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

هذان ابناي ، من أحبهما فقد أحبَّني .

وعنه قال :

كان النبي ﷺ يصلي ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما ، فلما صلى وضعهما في حجره ثم قال :

من أحبني فليحبَّ هذين .

وعن أبي بكرة قال :

كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ، ويقومان على الأرض ، فلما فرغ أجلسهما في حِجْره ، ثم قال :

إن ابنيَّ هذين ريحانتيَّ من الدنيا .

وعن أم سلمة أنها قالت :

بينا رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادم : إنّ علياً وفاطمة بالسُّدة قالت : فقال لي : قُومِي فتَنَحَّيْ لي عن أهل بيتي ، قالت : فقمت فتنحيت في البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبَّلَهما . قالت : واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى ، فقبَّل فاطمةَ وقبَّل علياً فأغدقَ عليهم خميصة سوداء فقال : اللهم إليك لا إلى النار ، أنا وأهل بيتي . قالت : فقلت : وأنا يارسول الله . فقال : وأنت .

وعنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة :

ائتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساء فَدَكِيًا[1] ثم وضع يديه عليه فقال : اللهم إنّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتِك وبركاتك على آل محمد فإنك حميد مجيد . [٤ / أ] قالت : فرفعتُ الكساء لأدخل معهم ، فجذبه وقال : إنك على خير .

وعن أم سلمة :

أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببُرْمَة[2] فيها خزيرة[3] فدخلتْ بها عليه فقال لها : ادعي زوجك وابنيك . قالت : فجاء علي وحسن وحسين ، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة له ، على دكان[4] تحته كساء خيبري . قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[5] قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى[6] بها إلى السماء ، ثم قال : اللهمَّ ، هؤلاء أهل بيتي وحامتي[7] فأذهبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم ، هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت . وأنا معكم يارسول الله ؟ قال : إنك إلى خير ، إنك إلى خير .

وعن أبي سعيد قال :

نزلت هذه الآية في خمسة نفر ، وسماهم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[5] في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين

وعن حذيفة قال :

قالت لي أمي : متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ فقلت : مالي به عهد منذ كذا وكذا .

---

(١) فدكياً : نسبة إلى فدك ، وهي بلدة بخيبر

(٢) البُرْمَة : القدر من حجارة ، جمعها : بُرَم وبرام وبُرْم

(٣) الخزيرة : شبه عصيدة بلحم وبلا لحم ، أو مرقة من بلالة النخالة

(٤) الدكّان : المتاع المنضد بعضه على بعض

(٥) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣

(٦) ألوى بها : رفع بها وأمالها

(٧) حامتي : خاصتي

فقالت : منى ؟ فقلت لها : دعيني فإني آتيه وأصلي معه المغرب ، وأسأله أن يستغفر لي . قال : فأتيته وهو يصلي المغرب . فقال : مارأيت العارض الذي عرض بي ؟ قلت : بلى . قال : فذلك ملك لم يهبط إلى الأرض قبل الساعة ، استأذن ربه عز وجل في السلام عليّ فسلم عليّ ، وبشرني بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي .

وعن يعلى بن مرة قال :

جاء الحسن والحسين يسعيان [٤ / ب] إلى رسول الله ﷺ فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه ، وأخذ الآخر فضمه إلى إبطه الآخر ، وقال : هذان ريحانتاي من الدنيا ، من أحبّني فليحبّهما . ثم قال : الولد مبخلة مجبنة مجهلة .

وعن أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة العشاء ، وكان الحسن والحسين يثبان على ظهره ، فلما صلى قال أبو هريرة : يارسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ، فبرقت برقة فمازالا في ضوئها حتى دخلا إلى أمهما .

وعن بريدة قال :

كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فنزل النبي ﷺ إليهما ، فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر ، فقال : صدق الله ﴿ إنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾(١) ، رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما . ثم أخذ في خطبته .

---

(١) سورة التغابن : ٦٤ / ١٥ .

وعن زيد بن أرقم قال :

خرج الحسن بن علي وعليه بردة ورسول الله ﷺ يخطب ، فعثر الحسن فسقط ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر ، وابتدره الناس فحملوه ، وتلقاه رسول الله ﷺ ، فحمله ووضعه في حجره ، وقال رسول الله ﷺ : إن الولد لفتنة ولقد نزلت إليه وما أدري أين هو .

وعن أنس بن مالك قال :

لقد رأيت النبي ﷺ والحسن على ظهره ، فإذا سجد نحّاه ، فإذا رفع رأسه ، يعني أعاده .

وعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي[1] ، الظهر أو العصر ، وهو حامل حسناً أو حسيناً ، فتقدم النبي ﷺ فوضعه ، ثم كبر في الصلاة ، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها . قال أبي : فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ ، وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها [٥ / أ] حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك ، قال : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

وعن جابر بن عبد الله قال :

دخلت على النبي ﷺ ، وهو حاملٌ الحسنَ والحسينَ على ظهره ، وهو يمشي بهما فقلت : نعم الجمل جملكما ، قال رسول الله ﷺ : نعم الراكبان هما .

وعنه قال :

دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين على ظهره ، وهو يمشي بهما على أربع ، وهو يقول : نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما .

وعن ابن عباس قال :

خرج النبي ﷺ حاملَ الحسنِ على عاتقه فقال له رجل : ياغلام نعم المركب ركبت . فقال النبي ﷺ : ونعم الراكب هو .

---

(١) العَشِي والعشية : آخر النهار ، والعِشاء : أول الظلام ، أومن المغرب إلى العَتَمة أومن زوال الشمس إلى طلوع الفجر ، وصلاتا العشي : الظهر والعصر ، والعِشاءان : المغرب والعتمة . (القاموس) .

وعن زيد بن أرقم قال :

إني لعند رسول الله ﷺ إذ مر عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فقال رسول الله ﷺ : أنا حرب لمن حاربهم وسَلْمٌ لمن سالمهم .

وعن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الحسن مني والحسين من علي .

وعن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ للحسن أو الحسين :

هذا مني وأنا منه وهو يحرم عليه مايحرم علي .

وعن عمير بن إسحاق قال :

كنت أمشي مع الحسن بن علي في بعض طرق المدينة فلقيه أبو هريرة فقال له : أرني أقبّلْ منك حيث رأيت رسول الله ﷺ قبّل . قال : فقال[1] بقميصه فكشف عن سرته فقبلها .

وعن معاوية قال :

رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو قال : شفته - يعني الحسن بن علي - وإنه لن يُعذّبَ لسان أو شفتان مصّهما رسول الله ﷺ .

[2] وعن ابن جعفر قال :

بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظَمَؤُه ، فطلب له النبي ﷺ ماءً فلم يجد ، فأعطاه لسانه ، فمصّه حتى روي[2] .

وعن أبي هريرة :

أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه ، فقال مروان لأبي هريرة : ماوجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين . قال : فتحفز أبو هريرة فجلس فقال :

---

(١) وقال بقميصه هنا : مال به . (القاموس)

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أشهد لَخرجنـا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنـا ببعض الطريق [٥ / ب] سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين ، وهما يبكيان ، وهما مع أمهما ، فأسرع السير حتى أتـاهمـا ، فسمعته يقول :

ما شأن ابنيّ ؟ فقالت : العطش . قـال : فـأخلف رسول الله ﷺ إلى شنّـة[1] يتوضـأ بها ، فيها ماء ، وكان الماء يومئذ إعذاراً[2] ، والناس يريدون الماء ، فنـادى : هل أحـد منكم معه ماء ؟ فلم يبق أحد إلا أخلف يده إلى كلاله[3] يبتغي الماء في شنّه ، فلم يجـد أحـد منهم قطرة ، فقال رسول الله ﷺ : ناوليني أحدهما ، فناولته إيـاه من تحت الخـدر فرأيت بيـاض ذراعيها حين ناولته ، فأخذه فضمـه إلى صـدره وهو يصغو[4] مـا يسكت ، فـأدلع لـه لسـانـه فجعل يمصه حتى هـدأ وسكن ، فلم أسمع لـه بكاءً ، والآخر يبكي كما هو مـا يسكت . فقـال : ناوليني الآخر فناولته إياه ، ففعل به كذلك فسكتا ، فما أسمع لهما صوتـاً ، ثم قـال : سيروا . فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق . فأنـا لاأحب هـدين وقـد رأيت هدا من رسول الله ﷺ ؟!

وعن أنس قال :

رأيت رسول الله ﷺ ، يفرج بين رجلي الحسن ، ويقبل ذكره .

وعن أبي هريرة قال :

رأيت النبي ﷺ حاملَ الحسن بن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه .

وعنه قال :

رأيت النبي ﷺ يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة .

---

(١) الشّن والشّنة : القِربة الصغيرة

(٢) إعذاراً . كذا في الأصل ، وفوق اللفظـة « صَبّـة » ، وفي الهـامش حرف « ط » ، وفي اللسـان والقـاموس · اعتدرت المياه . انقطعت .

(٣) كلاله   كذا في الأصل ، وفوق اللفظة « صة » ، وفي الهامش حرف « ط » والكلال · الحمل والثقل .

(٤) يصغو   في أساس البلاغة : (صغو) · ومن المجاز . صغا فلان ضغاء · تَضَوّر من ضرب أو أذى .

وعن ابن عباس قال :

اتخذ[1] الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ فجعل يقول : هي ياحسن ، خذ ياحسن ، فقالت عائشة : نعين الكبير على الصغير ؟ فقال : إن جبريل يقول : خذ ياحسين .

وعن أبي سعيد الخدري :

أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة وابناها إلى جانبها ، وعلي نائم ، فاستسقى الحسن ، فأتى ناقة لهم فحلب منها ، ثم جاء به فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى بكى ، فقال : يشرب أخوك ثم تشرب . فقالت فاطمة : كأنه آثرُ عندك منه ؟ ! قال : ماهو بآثر [٦ / أ] عندي منه ، وإنهما عندي بمنزلة واحدة ، وإنك وهما وهذا المُضّجعُ معي في مكان واحد يوم القيامة .

وعن ابن مسعود :

أنه كان مع رسول الله ﷺ ، إذ مرّ الحسن والحسين وهما صبيان ، فقال النبي ﷺ : هاتوا ابنيّ أعوّذهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق ، فضمهما إلى صدره ، وقال : أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامّة[2] ، وكل عين لامّة[3] .

وكان إبراهيم النَّخَعِيُّ يستحب أن يواصل هؤلاء الكلمات بفاتحة الكتاب . وقال منصور : تعوذ بها فإنها تنفع من العين والفزعة ومن الحمى ومن كل وجع .

وعن ابن عمر قال :

كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما زغب من زغب جناح جبريل .

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال :

رأيت عيسى بن مريم عليه السلام في النوم ، فقلت : ياروح الله ، إني أريد أن أنقش

---

(١) ائتخذنا في القتال (بهمزتين) : أخذ بعضنا بعضاً ، إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة ، وإبدال التاء ، واتخذ القوم يأتخذون ائتخاذاً وذلك إذا تصارعوا ، فأخذ كل منهم على مصارعه أُخْذَة يعتقله بها ، وجمعها أُخَذ (اللسان) .

(٢) الهامّة : من طير الليل وهو الصّدى ، والجمع هامٌ .

(٣) لامّة . اللامة : العين المصيبة بسوء .

على خاتمي فما أنقش عليه ؟ قال : انقش عليه « لا إله إلا الله الحق المبين » فإنه يذهب الهم والغم .

وعن محمد بن سيرين قال :

نظر النبي ﷺ إلى الحسن بن علي فقال : بأبي ، اللهم سلّمه وسلّم منه .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا وقد أعطي سبعة رفقاء ، نجباء ، ووزراء ، وإني أعطيت أربعة عشر : حمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وحسن وحسين ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر ، والمقداد ، وحذيفة ، وعمار ، وسلمان .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لايقومن أحد من مجلسه إلا للحسن أو الحسين أو ذريتهما .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال : فباع علي درعاً له ؛ وبعض ماباع من متاعه ، فبلغ أربع مئة وثمانين درهماً ، قال : وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب ، وثلثه في الثياب ، ومجّ في جرة من ماء وأمرهم أن يغتسلوا به . قال : وأمرها ألاّ تسبقه برضاع ولدها . قال : فسبقته برضاع [٦ / ب] الحسين وأما الحسن فإنه ﷺ صنع في فيه شيئاً لايدرى ماهو . فكان أعلم الرجلين .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ، هذه فاطمة وهذان الحسن والحسين ومن أحبنا يوم القيامة في الجنة ، نأكل ونشرب حتى يُفَرَّقَ بين العباد .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة :

إني وإياك وهذا ، يعنيني ، وهذين الحسن والحسين يوم القيامة في مكان واحد .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

لما استقر أهل الجنة في الجنة ، قالت الجنة : يارب أليس وعدتني أن تزينني بركنين

من أركانك ؟ قال : ألم أزينك بالحس والحسين ؟ قال : فماست الجسة مبساً كما تمبس العروس .

وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال :

ألا إنّ الحسن بن علي قد أعطي من الفضل مالم يُعط أحد من ولد آدم ، ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله .

وعن ابن عباس قال :

صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ ، فلما سلم وضعهما بين يديه ، وأقبل الحسن فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ، ثم قال :

أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جَدّاً وجَدّة ؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّةً ؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالةً ؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ الحسن والحسين : جدهما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما علي بن أبي طالب ، وعمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب ، وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالاتهما : زينب ورقية وأم كلثوم ، بنات رسول الله ﷺ ؛ جدهما في الجنة ، [1] وجدتهما في الجنة[1] ، وأبوهما في الجنة وأمهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة [٧ / أ] ، [2] وخالهما في الجنة[2] ، وخالاتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبَّهما في الجنة .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حطيرة القدس[3] ، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن .

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وفوق الكلام حرف « ط »

(٣) حظيرة القدس : هي الجنة .

وعن زينب بنت أبي رافع قالت :

رأيت فاطمه بنت رسول الله ﷺ أتت بابنيها إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه ، فقالت : يارسول الله ، هدان ابناك فورثهما ، فقال : أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي ، وأما حسين فإنّ له جرأتي وجودي .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبُري قال :

كنا مع أبي هريرة إذ جاء الحسن بن علي فسلم فرددنا عليه ولم يعلم أبو هريرة فمضى ، فقلنا : ياأبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا ، قال : فتبعه فلحقه قال : وعليك السلام ياسيدي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيد .

وعن جابر عن النبي ﷺ قال :

إنّ ابني هذا سيد - يعني الحسن بن علي - وليصلحنّ الله على يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

قال سفيان : قوله : « بين فئتين من المسلمين » يعجبنا جدا .

وعن أبي بكرة قال :

بينا النبي ﷺ يخطب جاء الحسن حتى صعد المنبر فقال :

إنّ ابني هذا سيد ، وإن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين . قال : فنظر إليهم أمثال الجبال في الحديد . قال : أضرب هؤلاء بعضهم ببعض في ملك من ملك الدنيا ، لاحاجة لي به .

قال الحسن راوي الحديث عن أبي بكرة :

فما أهريق في ولايته محجمة من دم .

وعن عمر بن الخطاب :

أنه لما دوّن الدواوين وفرض العطاء ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله ﷺ ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم .

وعن مدرك أبي زياد قال :

كنا في حيطان ابن عباس ، فجاء ابن عباس وحسن وحسين ، فطافوا في البستان

فنظروا ، ثم جاؤوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها ، فقال لي حسن : يامدرك [٧ / ب] عندك غداء ؟ قلت : قد خبزنا . قال : ائت به . قال : فجئته بخبز وشيء من ملح جريش وطاقتي بقل ، فأكل ثم قال : يامدرك ماأطيب هذا ! ثم أتي بغدائه ، وكان كثير الطعام طيبه ، فقال : يامدرك ، اجمع لي غلمان البستان قال : فقدم إليهم فأكلوا ، ولم يأكل ، فقلت : ألا تأكل ؟ فقال : ذاك عندي أشهى من هذا ، ثم قاموا فتوضؤوا ، ثم قدمت دابة الحسن ، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوّى عليه ، ثم جيء بدابة الحسين فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوّى عليه .

فلما مضيا قلت : أنت أكبر منهما تمسك لهما وتُسوِّي عليهما ؟ فقال : يالكع ، أتدري من هذان ؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ ، أوليس هذا مما أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوى عليهما ؟ .

وعن عبد الله بن مصعب قال :

كان رجل عندنا قد انقطع في العبادة ، فإذا ذكر عبد الله بن الزبير بكى ، وإذا ذكر علياً نال منه . قال : فقلت : ثكلتك أمك ، لَروحة من علي أو غدوة في سبيل الله خير من عمر عبد الله بن الزبير حتى مات ، ولقد أخبرني أبي أن عبد الله بن عروة أخبره ، قال : رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي في غداة من الشتاء بارده . قال : فوالله ماقام حتى تفسخ جبينه عرقاً ، فغاظني ذلك ، فقمت إليه ، فقلت : ياعم ، قال : ماتشاء ؟ قال : قلت : رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فماقمت حتى تفسخ جبينك عرقاً . قال : يابن أخي إنه ابن فاطمة ، لاوالله ماقامت النساء عن مثله .

قال أبو الحسن المدائني :

قال معاوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف : من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدةً وخالاً وخالةً وعماً وعمةً ؟ فقام النعمان بن العجلان الزُّرَقي ، فأخذ بيد الحسن فقال : هذا ، أبوه علي ، وأمه فاطمة ، وجده رسول الله ﷺ ، وجدته خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب ، وخاله القاسم ، وخالته زينب . فقال عمرو بن العاص : أحُبٌّ بني هاشم دعاك إلى ماعملت ؟

قال [٨ / أ] ابن العجلان : يابن العاص أما علمت أنه من التمس رضا مخلوق بسخط

الحـالق حرمـه الله أمنيتـه وختم لـه بـالشقـاء في آخر عمره ؟ بنـو هـاشم أنضر قريش عـوداً ، وأفعدها[1] سلفاً ، وأفصل أحلاماً .

وعن أبي سعيد أن معاوية قال لرجل من أهل المدبنه :

أحبرني عن الحسن بن علي . فـال : يـاأمير المؤمنين ؛ إذا صلى الغـداة جلس في مصلاّه حتى تطلع الشمس ، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجـد رسول الله ﷺ رجل ، لـه شرف ، إلا أتـاه ، فيتحـدثون حتى إذا ارتفع النهـار صلى ركعتين ، ثم ينهض فيـأتي أمهـات المـؤمنين فيسلم عليهن ، فربما أتحفنـه[2]، ثم ينصرف إلى منزلـه ، ثم يروح فيصنع مثل ذلـك . فقـال : مانحن معه في شيء .

قال أبو هاشم الجُعْفيّ :

فاخَرَ يزيدُ بنُ معاوية الحسن بنَ عليّ ، فقال معـاويـة ليزيـد : فـاخرت الحسن ؟ قال : نعم . قال : لعلك تقول : إن أمّك مثلُ أمه ، وأمـه فـاطمـة بنت رسول الله ﷺ ، ولعلك تقول : إنّ جدّك مثل جده ، وكان جده رسولَ الله ﷺ ، وأما أبوك وأبوه فقد تحاكما إلى الله جل وعز فحكم لأبيك على أبيه .

وعن مجالد :

أن رجلاً بعث مولاة له إلى الحسن بن علي في حاجة ، قـالت : فرأيتـه توضـأ ، فلما فرغ مسح رقبته برفعه فمقُته . فرأيت في منامى كأني قد كبدي

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن بن علي :

إني أستحي من ربي عـزّ وجـلّ أن ألقـاه ولم أمش إلى بيتـه ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

قال عبد الله بن عباس :

ماندمت على شيء فـاتني في شبـابي إلا أني لم أحجّ مـاشيـاً . ولقـد حجَّ الحسن بن على

---

(١) أقعد القوم نسباً : أقربهم إلى الأب الأكبر

(٢) أتحفه : التحفة والتحفة : ماأتحفت به الرجل من البر واللطف ، والطرفة ، وأتحفه التيء وبـالتيء : أهداه إليه

خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وإن النجائب لتقاد معه ، ولقد قاسمَ الله مالَه ثلاثَ مرات حتى إنه يعطي النعل ويمسك النعل .

وفي رواية :

وخرج من ماله مرتين .

وعن أم موسى قالت :

كان الحسن بن علي إذا أوى إلى فراشه بالليل أتي بلوح فيه سورة الكهف فيقرؤها ، قالت فكان [٨ / ب] يطاف بذلك اللوح معه حيث طاف من نسائه .

قال أبو جعفر : قال علي :

قم فاخطب الناس ياحسن ، قال : إني أهابك ، لن أخطب وأنا أراك ، فتغيبَ عنه حيث يسمع كلامه ولايراه ، فقام الحسن فحمِد الله وأثنى عليه ، وتكلم ثم نزل ، فقال علي : ﴿ ذُرِّيَّة بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[1] ﴾ .

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال :

تفاخر قوم من قريش فذكر كل رجل مافيهم . فقال معاوية للحسن : ياأبا محمد ، مايمنعك من القول ، فماأنت بكليل اللسان ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، ماذكروا مكرمةً ولافضيلةً إلا ولي محضُها ولبابها ، ثم قال : [من الكامل]

فيمَ الكلامُ وقد سَبَقْتُ مبرِّزاً   سَبْقَ الجيادِ من المدى المُتَنَفِّسِ[2]

قال أبو هشام القنّاد :

كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسن بن علي ، وكان يماكسني[3]، فلعلي لا أقوم من عنده حتى يهب عامته ، ويقول :

إن أبي حدثني أن رسول الله ﷺ قال :

المغبون لا محمود ولا مأجور .

---

(١) سورة آل عمران ٣ / ٣٤ .

(٢) المتنفس . الممتد البعيد .

(٣) يماكسني : يجادلني في السعر

وعن ابن سيرين :

أن الحسن بن علي كان يجيز الرجل الواحد بمئة ألف .

وعن سعيد بن عبد العزيز :

أن الحسن بن علي سمع إلى جنبه رجلاً يسأل أن يرزقه الله عشرة آلاف ، فانصرف فبعث بها إليه .

وعن علي أنه خطب الناس ، ثم قال :

إن ابن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالاً ، وهو يريد أن يقسمه بينكم ، فحضر الناس ، فقام الحسن فقال : إنما جمعته للفقراء ، فقام نصف الناس ، ثم كان أول من أخذ منه الأشعث بن قيس .

قال إبراهيم بن إسحاق الحربي ، وقد سئل عن حديث عباس البقال ، فقال :

خرجت إلى الكيس ووزنت لعباس البقال دانقاً إلا فلساً فقال لي : ياأبا إسحاق ، حدثني حديثاً في السخاء ، فلعل الله عزّ وجلّ يشرح صدري فأعمل شيئاً .

قال : فقلت له : نعم:

روي عن الحسن بن علي :

أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود ، بيده رغيف ، يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة ، [٩ / أ] إلى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن : ماحملك على أن شاطرته ، فلم يعاينه فيه بشيء ؟ قال : استحت عيناي من عينيه أن أعاينه ، فقال له : غلام من أنت ؟ قال : غلام أبان بن عثمان ، فقال : والحائط ؟ فقال : لأبان بن عثمان ، فقال له الحسن : أقسمت عليك لابرحت حتى أعود إليك .

فمر فاشترى الغلامَ والحائطَ ، وجاء إلى الغلام فقال : ياغلام قد اشتريتك ، فقام قائماً فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يامولاي ، قال : وقد اشتريت الحائط ، وأنت لوجه الله والحائط هبة مني إليك ، قال : فقال الغلام : يامولاي ، قد وهبت الحائط للذي وهبتني له . قال : فقال عباس البقال : حسن والله ياأبا إسحاق ، لأبي إسحاق دانق إلا فلساً ، أعطه بدانق مايريد ، قلت : والله لاأخذت إلا بدانق إلا فلساً .

حدث رجل من أهل الشام قال :

قدمت المدينة فرأيت رجلاً بهرني جماله ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : الحسن بن علي ، قال : فحسدت علياً أن يكون له ابن مثله ، قال : فأتيته فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ قال : إني ابنه فقلت : بك وبأبيك وبك وبأبيك ، قال : وأرمّ[1] لايرد إليّ شيئاً ، ثم قال : أراك غريباً فلو استحملتنا حملناك ، وإن استرفدتنا رفدناك ، وإن استعنت بنا أعناك ، قال : فانصرفت عنه ومافي الأرض أحد أحبُّ إليّ منه .

قال صالح بن سليمان :

قدم رجل المدينة وكان يبغض علياً ، فقُطع به ، فلم يكن له زاد ولاراحلة ، فشكا ذلك إلى بعض أهل المدينة ، فقال له : عليك بحسن بن علي ، فقال الرجل : مالقبت هذا إلا في حسن وأبي حسن ، فقيل له : فإنك لاتجد خيراً منه ، فأتاه فشكا إليه ؛ فأمر له بزاد وراحلة ، فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وقيل للحسن : أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة ؟! قال : أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة ؟ ! .

قال أبو جعفر :

[٩/ب] جاء رجل إلى الحسين بن علي فاستعان به على حاجة فوجده معتكفاً فقال : لولا اعتكافي لخرجت معك فقضيت حاجتك ، ثم خرج من عنده فأتى الحسن بن علي فذكر له حاجته ، فخرج معه لحاجته فقال : أما إني قد كرهت أن أعنّيك في حاجتي ولقد بدأت بحسين فقال : لولا اعتكافي لخرجت معك ، فقال الحسن : لَقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إليّ من اعتكاف شهر .

وعن علي بن الحسين قال :

خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال : ياأبا محمد ، اذهب معي في حاجتي إلى فلان ، فترك الطواف وذهب معه ، فلما ذهب قام إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه ، فقال : ياأبا محمد ، تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته ؟! قال : فقال له حسن : وكيف لاأذهب معه ، ورسول الله ﷺ قال :

من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة ، وإن لم تقض كتبت له عمرة .

---

(١) أرمّ : سكت .

فقد اكتسبت حجة وعمرة ، ورجعت إلى طوافي .

وعن أبي هارون قال :

انطلقنا حُجاجاً فدخلنا المدينة فقلنا : لو دخلنا على ابن رسول الله ﷺ الحسن فسلمنا عليه ، فدخلنا عليه فحدثناه بمسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا من عنده بعث إلى كل رجل منا بأربع مئة ، أربع مئة ، فقلنا للرسول : إنا أغنياء وليس بنا حاجة فقال : لاتردوا عليه معروفه ؛ فرجعنا إليه فأخبرناه بيسارنا وحالنا ، فقال : لاتردوا علي معروفي ، فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيراً ، أما إني مزودكم :

إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول : عبادي جاؤوني شعثاً يتعرضون لرحمتي ، فأشهدكم أني قد غفرت لحسنهم وشفّعت محسنهم في مسيئهم ، وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك .

قال ابن أبي مليكة :

تزوج الحسن بن علي خولة بنة منظور ، فبات ليله على سطح أُجُم[1] ، فشدت خمارها برجله ، والطرف الآخر بخلخالها ، فقام من الليل [١٠ / أ] فقال : ماهذا ؟ قالت : خفت أن تقوم من الليل بوَسَنك فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب ، فأحبها ، فأقام عندها سبعة أيام ، فقال ابن عمر : لم نر أبا محمد منذ أيام ، فانطلقوا بنا إليه ، فأتوه ، فقالت له خولة : احتبسهم حتى نُهيئ لهم غداءً ، قال ابن عمر : فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا الطعام .

وقيل :

إن التي شدت خمارها برجله هند بنت سهيل بن عمرو .

وكان الحسن أحصن بسبعين امرأة . وكان الحسن قلما تفارقه أربع حرائر ، فكان صاحب ضرائر ، فكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري ، وعنده امرأة من بني أسد من آل جهم ، فطلقهما ، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف درهم وزقاقٍ من عسل متعة ، وقال لرسوله يسار أبي سعيد بن يسار وهو مولاه : احفظ ماتقولان لك ، فقالت الفزارية :

---

(١) أجُم : كل بيت مربع مسطح .

بارك الله فيه وجزاه خيراً ، وقالت الأسدية : متاع قليل من حبيب مفارق ، فرجع فأخبره ، فراجع الأسدية وترك الفزارية .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال علي :

ياأهل الكوفة ، لاتزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق ، فقال رجل من همدان : والله لنزوجَنّه فما رضي أمسك ، وماكره طلق .

قال محمد بن سيرين :

تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمئة جارية مع كل جارية ألف درهم .

قال سويد بن غفلة :

كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي ، فلما قتل علي قالت : لتهنك الخلافة . قال : بقتل علي تظهرين الشماتة ؟ اذهبي فأنت طالق ثلاثاً ، قال فتلفعت بثيابها وقالت : والله ماأردت هذا ، وقعدت حتى انقضت عدتها ، فبعث إليها ببقية من صَداقها وبمتعة عشرين ألف درهم ، فلما جاءها الرسول ورأت المال قالت : متاع قليل من حبيب مفارق ، فأخبر الرسول الحسن بن علي فبكى وقال : لولا أني سمعت أبي يحدث عن جدي النبي [١٠ / ب] ﷺ أنه قال :

من طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، لراجعتها .

ولما خطب الحسن بن علي إلى منظور بن سيار بن زبان الفزاري ابنته فقال : والله إني لأنكحك ، وإني لأعلم أنك عَلِق طَلِق مَلِق[1] غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمه نسباً .

وكان حسن بن علي مطلاقاً للنساء ، وكان لايفارق امرأة إلا وهي تحبه .

قال أبو رَزين :

خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة فقرأ إبراهيمَ على المنبر حتى ختمها .

قال ابن سيرين :

كان الحسن بن علي لايدعو إلى طعامه أحداً يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد .

---

(١) العَلِق : كثير الحب ، الطلق : السخي المستبشر الوجه ، المَلِق : الكثير التودد .

قال جويرية بن أسماء :

لما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته ، فقال له حسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ماتجرّعه ؟! فقال : إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ، وأشار بيده إلى الجبل .

قال عمير بن إسحاق :

ماتكلم عندي أحد كان أحب إليّ إذا تكلم ألاّ يسكت من الحسن بن علي ، وماسمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة ، فإنه كان بين حسين بن علي وعمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض ، فعرض حُسَين أمراً لم يرضه عمرو ، فقال الحسن : فليس له عندنا إلا مارغم أنفه ، قال : فهذا أشد كلمة فحش سمعتها منه قط .

قال رزيق بن سَوار :

كان بين الحسن بن علي وبين مروان كلام ، فأقبل مروان فجعل يغلظ له ، وحسن ساكت ، فامتخط مروان بيمينه ، فقال له الحسن :

ويحك ! أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج ، أفّ لك . فسكت مروان .

قال محمد بن يزيد المبرد :

قيل للحسن بن علي : إنّ أبا ذر يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر ، أمّا أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله تعالى له ، وهذا حد الوقوف على الرضا بماتصرف به القضاء .

وعن جُعَيد بن همدان أن الحسن بن علي [١١ / أ] قال :

ياجعيد بن همدان ، إن الناس أربعة : فمنهم من له خلاق[1] وليس له خُلُق ، ومنهم من له خُلُق وليس له خَلاق ، ومنهم من ليس له خُلُق ولاخلاق ، فذلك أشر الناس ، ومنهم من له خُلُق وخَلاق فذلك أفضل الناس .

---

(١) الخلاق : النصيب الوافر من الخير ، أما الخُلُق : فهو السجية والطبع والمروءة .

حدث محمد بن كَيْسان أبو بكر الأصم قال : قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه :

إني أخبركم عن أخ لي ، وكان من أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ماعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلايشتهي ما لايجد ولايكنز إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلايستخف له عقله ولارأيه ، وكان خارجاً من سلطان الجهلة فلايمد يداً إلا على ثقة المنفعة ، كان لايسخط ولايتبرم ، كان إذا جاء مع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، كان إذا غُلِبَ على الكلام لم يُغْلب على الصمت ، كان أكثر دهره صامتاً فإذا قال بذّ القائلين ، كان لايشارك في دعوى ولايدخل في مِراء ، ولايُدلي بحجة حتى يُرى قاضياً ، كان يقول مايفعل ، ويفعل مالايقول تفضُّلاً وتكرُّماً ، كان لايغفل عن إخوانه ولايستخص بشيء دونهم ، كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله ، كان إذا ابتدأه أمران لايدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه .

وعن الحارث الأعور :

أن علياً عليه السلام سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال :

يابني ماالسَّداد ؟ قال : ياأبه ، السداد دفع المنكر بالمعروف .

قال : فماالشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف وإصلاح المرء حاله .

قال : فما الدقة ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحقير .

قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وبذله عرسَه من اللؤم .

قال : فما السماحة ؟ قال : العدل في اليسر والعسر [١١ / ب] .

قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى مافي يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً .

قال : فما الإخاء ؟ قال : الوفاء في الشدة والرخاء .

قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .

قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة .

قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس .

قال : فما الغنى ؟ قال : رضاء النفس بما قسم الله عزّ وجلّ لها وإن قلّ ، فإنما الغنى غنى النفس .

قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس في كل شيء .

قال : فما المنعة[1] ؟ قال : شدة البأس ومقارعة أشد الناس .

قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة[2] .

قال : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران .

قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لايعنيك .

قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في الغُرْم وأن تعفو عن الجرم .

قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كل مااسترعيته .

قال : فما الخُرْق[3] ؟ قال : معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك .

قال : فما السنا ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح .

قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة ، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم .

قال : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ الجيران .

قال : فما السفه ؟ قال : اتباع الدناة ومصاحبة الغواة .

قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد .

قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك .

قال : فما السيد ؟ قال : السيد : الأحمق في المال المتهاون في عرضه ، يشتم فلا يجيب ، المتحزن[4] بأمر عشيرته هو السيد .

---

(١) في الأصل : (المنعة)

(٢) المصدوقة : الحملة التي لايحجم عنها فليس لها مكذوبة

(٣) الخُرْق : الحُمْق (القاموس) .

(٤) المتحرن المهتم .

قال : ثم قال علي عليه السلام :

يابني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان [١٢ / أ] كالحياء والصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الظرف الصلف ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السماحة المنّ ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر .

يابنيّ لاتستخفنّ برجل تراه أبداً ، فإن كان أكبر منك فعدّ أنه أبوك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ولدك .

قال القاضي أبو الفرج(١) :

في هذا الجزء من جوابات الحسن أباه عما ساءله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ماينتفع به من راعاه وحفظه ، ووعاه وعمل به ، وأدّب نفسه بالعمل عليه ، وهذبها بالرجوع إليه ، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده ، وفيما رواه أمير المؤمنين عن النبي ﷺ مالا غنى لكل لبيب عن حفظه وتأمله والمسعود من هُدِيَ لتقبله .

قال المدائني :

قال معاوية للحسن بن علي : ماالمروءة ياأبا محمد ؟ قال : فقه الرجل في دينه ، وإصلاح معيشته ، وحسن مخالقته .

قال : فما النجدة ؟ قال : الذبّ عن الجار ، والإقدام على الكريهة ، والصبر على النائبة . قال : فما الجود ؟ قال : التبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال والإطعام في المحل .

قال معاوية يوماً في مجلسه :

إذا لم يكن الهاشمي سخياً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن المخزومي تائهاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه حسبه .

---

(١) هو المعافى بن زكريا .

فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال : والله ماأراد الحق ، ولكنه أراد أن يغري بني هاشم بالسخاء فيفنوا أموالهم ويحتاجوا إليه ، ويغري آل الزبير بالشجاعة فيفنوا بالقتل ، ويغري بني مخزوم بالتيه فيبغضهم الناس ، ويغري بني أمية بالحلم فيحبهم الناس .

قال شرحبيل :

دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال : يابنيّ وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك [١٢ / ب] أن تكونوا كبار آخرين ، فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته .

وعن شعبة عن النبي ﷺ قال :

الخلافة من بعدي ثلاثون سنة .

قال[1] رجل كان حاضراً في المجلس : قد دخلت من هذه الثلاثين ستة شهور في خلافة معاوية . فقال : مِنْ ههنا أُتِيتَ ! تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي ، بايعه أربعون ألفاً أو اثنان وأربعون ألفاً .

قال جرير :

لما قتل علي بايع أهل الكوفة الحسن بن علي ، وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه .

حدث جماعة من أهل العلم قالوا :

بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي ثم قالوا له : سِر إلى هؤلاء القوم الذين عَصَوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم ، وابتزوا الناس أمورهم ، فإنا نرجو أن يمكن الله منهم .

فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر ألفاً وكانوا يسمون شرطة الخميس .

وقيل :

وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد ، فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها ، وسار الحسن حتى نزل المدائن .

---

(١) في الأصل (فقال) مشطوبة ، وفوقها : (قال) .

وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج .

فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى منادٍ في عسكره : ألا إن قيس بن سعد قد قتل . قال : فشد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهبت بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره ، وطعنه رجل من بني أسد ، يقال له : ابن أقيصر ، بخنجر مسموم في إليته ، فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه فنزل الأبيض قصر كسرى ، فقال : عليكم لعنة الله من أهل قرية فقد علمت أنه لاخير فيكم ، قتلتم أبي بالأمس ، واليوم تفعلون بي هذا !!

ثم دعا عمرو بن سلمة الأرحبي فأرسله ، وكتب معه إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الصلح ، ويسلم له الأمر على أن يُسلم له ثلاث خصال : [١٣ / أ] يسلم له بيت المال فيقضي منه دينه ومواعيده التي عليه ، ويتحمل منه هو ومن معه من عيال أبيه وولده وأهل بيته ، ولايُسبّ علي وهو يسمع ، وأن يحمل إليه خراج فَسَا[1] ودَرابْجِرْد[2] من أرض فارس كل عام إلى المدينة مابقي .

فأجابه معاوية إلى ذلك وأعطاه ماسأل .

ويقال :

إن الذي أرسله الحسن إلى معاوية هو عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وأرسل معاوية عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وعبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس ، فقدما المدائن إلى الحسن فأعطياه مأأراد ووثقا له .

فكتب إليه الحسن أن أقبل ، فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام وقد دخل يوم السادس ، فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعاً حتى قدما الكوفة فنزل الحسن القصر ، ونزل معاوية النخيلة ، فأتاه الحسن في عسكره غير مرة ، ووفى معاوية للحسن ببيت المال ، وكان فيه يومئذ سبعة آلاف ألف درهم ، فاحتملها الحسن وتجهز بها هو وأهل بيته إلى المدينة ، وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع ، ودس معاوية إلى أهل البصرة فطردوا وكيل الحسن وقالوا : لانحمل فيئنا إلى غيرنا ـ يعنون خراج فسا ودرابجرد ـ فأجرى معاوية على الحسن كل سنة ألف ألف درهم ، وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين .

---

(١) فسا : من أنزه مدن درابجرد في فارس بينها وبين شيراز سبعة وعشرون فرسخاً (معجم البلدان) .

(٢) درابْجِرْد : كورة بفارس ، من مدنها فسا وهي أكبر من درابجرد وأعمر (معجم البلدان) .

(١) وروى الزهري في حديث :

أن معاوية لم ينفذ للحسن من الشرط الذي شرطه له شيئاً(١) .

وفي رواية :

أن الحسن بايع معاوية على أن جعل العهد للحسن من بعده ، فكان أصحاب الحسن يقولون : ياعار المؤمنين ، فيقول لهم : العار خير من النار .

قال هشام :

لما قتل علي بايع الناس الحسن بن علي فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً .

وقال غيره :

كان صلح معاوية والحسن بن علي ودخول معاوية الكوفة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين .

قال هزان :

قيل للحسن بن علي : تركت إمارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء وقدمت المدينة . فقال : إني اخترت العار على النار .

وقيل :

إن الحسن بن علي لما قدم الكوفة [١٣ / ب] قال له أبو عامر سفيان بن ليلى : السلام عليك يامذل المؤمنين . فقال : لاتقل ذلك ، ياأبا عامر ، لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك .

قال أبو بكر بن دريد :

قام الحسن بعد موت أبيه ، أمير المؤمنين ، فقال بعد حمد الله عزّ وجلّ : إنا والله ماثنانا عن أهل الشام شك ولاندم ، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر ، فشيبت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم في مبتدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وإنا لكم كما كنا ، ولستم لنا كما كنتم . ألا وقد أصبحتم

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره ، فأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر . ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصَفَة ، فإن أردتم الموت رددناه عليه ، وحاكمناه إلى الله جلّ وعزّ بظبا السيوف . وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم من كل جانب : التقية ، التقية ، فلما أفردوه أمضى الصلح .

قال أبو جميلة عن الحسن بن علي :

أنه بينا هو ساجد إذ وجأه إنسان في وركه ؛ فمرض منها شهرين ، فلما برأ خطب الناس بعد قتل علي فقال : ياأيها الناس إنما نحن أمراؤكم ضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل : أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[1] ، فكررها حتى مابقي في المسجد أحد إلا وهو يخنّ[2] بكاءً .

حدث هلال بن خباب عن فلان قال :

جمع الحسن بن علي رؤوس أهل العراق في قصر المدائن فقال : ياأهل العراق ، لولم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت : مقتلكم أبي ، ومطعنكم بطني ، واستلابكم ثقلي أو ردائي عن عاتقي ، وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت ، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم قام فدخل القصر وأغلق الباب دونهم .

قال الشعبي :

[١٤ / أ] لما صالح الحسن بن علي معاوية ، قال له معاوية : قم فتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أكيس الكَيْس[3] التقى ، وإن أعجز العجز الفجور ، ألا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق امرئ كان أحق به مني ، أوحق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾[4] . ثم استغفر ونزل .

---

(١) الأصل قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣ .

(٢) يخن : يبكي في أنفه .

(٣) الكَيْس : ضد الحمق .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ / ١١١ .

قال ابن شهاب :

كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة كلّم معاوية ، وأمره أن يأمر الحسن بن علي أن يقوم فيخطب الناس فكره ذلك معاوية ، وقال : ماأريد أن يخطب ، فقال عمرو : ولكني أريد أن يبدو عيُّه في الناس فإنه يتكلم في أمور لايدري ماهي . فلم يزل بمعاوية حتى أطاعه ، فخرج معاوية فخطب الناس وأمر رجلاً فنادى الحسن بن علي . قم ياحسن فكلم الناس .

فقام الحسن فتشهد في بديهة أمر لم يَتَرَوَّه فقال : أما بعد ، أيها الناس : فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، إنّ لهذا الأمر مدة والدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وإن أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون ، إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين[1] ﴾ .

فلما قالها قال له معاوية : اجلس ، ثم جلس ، ثم خطب معاوية ، ولم يزل ضمراً على عمرو ، وقال : هذا عن رأيك .

وعن طحرب العجلي قال : قال الحسن بن علي :

لاأقاتل بعد رؤيا رأيتها ، رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش ، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على النبي ﷺ ، ورأيت عمر واضعاً يده على أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعاً يده على عمر ، ورأيت دونهم دماً فقلت : ماهذا ؟ فقالوا : دم عثمان يطلب الله به .

قال يوسف بن مازن :

عرض للحسن بن علي رجل فقال : يامسوّد وجوه المسلمين ، فقال : لاتعذلني ، فإن رسول الله ﷺ أُرِيهمْ يلمون[2] على منبره [١٤ / ب] رجلاً فرجلاً ، فأنزل الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾[3] ، نهر في الجنة ، ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وماأدراك ماليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾[4] يملكونه بعدي ، يعني بني أمية .

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ / ١٠٩ ـ ١١١ .

(٢) ألمّ على الشيء : أتاه فنزل به .

(٣) سورة الكوثر ١٠٨ / ١ .

(٤) سورة القدر ٩٧ / ١ ـ ٣ .

قال فضيل بن مرزوق :

أتى مـالـك بن ضمرة الحسن بن علي فقـال : السلام عليـك يـامسخم وجوه المؤمنين ، قال : يامالك ، لاتقل ذلك ، إني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله خشيت أن يجتثوا عن وجه الأرض ؛ فأردت أن يكون للـدين في الأرض نـاعٍ ، فقـال : بـأبي أنت وأمي ﴿ ذريـة بعضها من بعض ﴾[1] .

قال جبير بن نُفَيْر الحضرمي :

قلت للحسن بن علي : إن الناس يزعمون أنك تريـد الخلافـة ، فقـال : كانت جمـاجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمت ، ويحـاربون من حـاربت ، فتركتهـا ابتغـاء وجـه الله ثم أثيرها باتئاس[2] أهلِ الحجاز ؟! .

قال زيد بن أسلم :

دخل رجل على الحسن المدينة وفي يده صحيفة ، فقال : ماهذه ؟ قال : من معاويـة يَعِدُ فيها ويتوعد ، قال : قد كنت على النّصف منه ، قال : أجل ، ولكني خشيت أن يـأتي يوم القيـامـة سبعـون ألفـاً أو ثمـانـون ألفـاً أو أكثر أو أقـل كلهم تنضـح أوداجهم دمـاً ، كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه .

قال عمران بن عبد الله :

رأى الحسن بن علي في منامه أنه مكتوب بين عينيه : ﴿ قل هو الله أحد ﴾[3] . ففرح بذلك ، قال : فبلغ سعيد بن المسيب فقال : إن كان رأى هذه الرؤيا فقلّ مابقي من أَجَلِه ، قال : فلم يلبث الحسن بعدها إلا أياماً حتى مات .

قال عمير بن إسحاق :

دخلت أنـا ورجـل من قريش على الحسن بن علي ، فقـام فـدخـل المخرج ثم خرج ، فقال : لقد لفظت طائفةً من كبدي أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً ، ومـاسقيتـه

---

(١) سورة آل عمران ٣ / ٣٤ .

(٢) باتّئاس : من اليأس وهو القنوط .

(٣) سورة الإخلاص ١١٢ / ١

مرة هي أشد من هذه ، قال : وجعل يقول لذلك الرجل : سلني قبل أن لاتسألني ، قال : ماأسألك شيئاً ، [١٥ / أ] يعافيك الله .

قال : فخرجنا من عنده ثم عدنا إليه من غد ، وقد أخذ في السَّوْق[1] ، فجاء حسين حتى قعد عند رأسه فقال : أي أخي من صاحبك ؟ قال : تريد قتله ؟ قال : نعم . قال : لئن كان صاحبي الذي أظن للهُ أشد له نقمة ، وإن لم يكنه ماأحب أن تقتل بي بريئاً .

قالت أم بكر بنت المسور :

لما مات الحسن أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً .

قال عبد الله بن حسين :

كان الحسن بن علي رجلاً كثير نكاح النساء ، وكن قلما يحظين عنده ، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وضنت به ، فيقال : إنه كان سقي ، ثم أفلت ثم سقي فأفلت ، ثم كانت الآخرة توفي فيها . فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قد قطع السم أمعاءه .

فقال الحسين : ياأبا محمد خبرني من سقاك ؟ قال : ولم ياأخي ؟ قال : أقتله ، والله ، قبل أن أدفنك ، أولا أقدر عليه ؟ أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه ؟ فقال : ياأخي ، إنما هذه الدنيا ليال فانية ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله ، فأبى أن يُسَمِّيَه : قال : فقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً .

وعن أم موسى :

أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم ، فاشتكى منه شكاة ، قال : فكان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً .

قال ابن جعدبة :

كانت جعدة بنت الأشعث تحت الحسن بن علي ، فدس إليها يزيد أن سُمّي حسناً ، إني زوجك ؛ ففعلت .

---

(١) السَّوق : الشروع في نزع الروح .

فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال : إنا والله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا ، فقال كثير - ويروى للنجاشي - : [من السريع]

يا جَعْدُ بَكِّيه ولاتسأمي بكاءَ حَقٍّ ليس بالباطلِ
لن تستُري البيتَ على مثله في الناس من حَافٍ ولاناعِل
[١٥ / ب] أعني الذي أسْلَمَه أهلهُ للزمن المستخرج الماحل[1]
كان إذا شبت له ناره يرفعها بالنسب الماثل[2]
كيا يراها بائسٌ مُرْمِلٌ أو فردُ قوم ليس بالآهِلِ[3]
يُغْلي بِنَيِّ اللحم حتى إذا أنضج لم يَغْلُ على آكلِ

قال رَقبة بن مصقلة :

لما حُضِرَ الحسن بن علي قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السموات ، فأخرجوا فراشه ، ورفع رأسه ، فنظر فقال : اللهم إني أحتسب نفسي عندك ، فإنها أعز الأنفس عليّ ، قال : فكان مما صنع الله له أن احتسب نفسه عنده .

وفي رواية :

اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها .

قال عبد الرحمن بن مهدي :

لما اشتد بسفيان المرض جزع جزعاً شديداً ، فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز ، وكان شيخاً عاقلاً فقال : ياأبا عبد الله ماهذا الجزع ؟ تقدم على رب عبدته ستين سنة ، صمت له ، صليت له ، حججت له ، أرأيتك لو كان لك عند رجل يدٌ ، أليس كنت تحب أن تلقاه حتى يكافئك ؟ قال : فسُرِّيَ عنه .

قال أبو جعفر : حدث بهذا السندي ونحن مع أبي نعيم ، فقال أبو نعيم :

لما اشتد [المرض][4] بالحسن بن علي بن أبي طالب جزع ، قال : فدخل عليه رجل

---

(١) في أساس البلاغة (خرج) : وعام مخرَّج وفيه تخريج : فيه خصب وجدب .

(٢) الماثل : الأمثل وهو الشريف الواضح النسب .

(٣) الآهل : الذي له زوجة وعيال (اللسان) .

(٤) ليس مابين الحاصرتين في الأصل ، واستدركناه للسياق .

فقال : ياأبا محمد ، ماهذا الجزع ؟ ماهو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك علي وفاطمة ، وعلى جديك النبي ﷺ وخديجة ، وعلى أعمامك : حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك : القاسم والطيب ومطهّر وإبراهيم ، وعلى خالاتك : رقية وأم كلثوم وزينب . قال : فسُرّي عنه .

وفي حديث بمعناه :

فقال له الحسن : أي أخي إني أدخل في أمر من أمر الله ، لم أدخل في مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ، قال : فبكى الحسين .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال :

لما أن حَضَر [١٦ / أ] الحسن بن علي الموت بكى بكاءً شديداً ، فقال له الحسين : مايبكيك ياأخي ؟ وإنما تقدم على رسول الله ﷺ ، وعلى علي وفاطمة وخديجة ، وهم ولدوك ، وقد أجرى الله لك على لسان النبي ﷺ أنك سيد شباب أهل الجنة ، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات ، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجاً ، وإنما أراد أن يطيب نفسه . قال : فوالله مازاده إلا بكاءً وانتحاباً . وقال : ياأخي إني أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قط .

قال أبو حازم :

لما حُضِر الحسن ، قال للحسين : ادفنوني عند أبي يعني النبي ﷺ ، إلا أن تخافوا الدماء ، فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا فيّ دماً ؛ ادفنوني عند مقابر المسلمين . قال : فلما قبض تسلح الحسين ، وجمع مواليه ، فقال أبو هريرة : أيدك الله ، ووصية أخيك ؟ فإن القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء . قال : فلم يزل به حتى رجع . قال : ثم دفنوه في بقيع الغرقد . فقال أبو هريرة : أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع ، أكانوا قد ظلموه ؟ قال : فقالوا : نعم . قال : فهذا ابن نبي الله ، قد جيء به ليدفن مع أبيه .

وعن محمد بن جعفر عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول يوم دفن الحسن بن علي :

قاتل الله مروان قال : والله ماكنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ﷺ ، وقد دفن عثمان بالبقيع . فقلت : يامروان ! اتق الله ولاتقل لعلي إلا خيراً ، فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ ، يقول يوم خيبر :

لأعطينّ الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ، ليس بفرار .

وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول في حسن :

اللهم إني أحبه فأحبّه وأحبّ من يحبه .

قال مروان : إنك والله قد أكثرت على رسول الله ﷺ الحديث ، فلا أسمع منك ماتقول ، فهلم غيرك يعلم ماتقول ، قال : قلت : هذا أبو سعيد الخدري . فقال مروان : لقد ضاع [١٦ /ب] حديث رسول الله ﷺ حتى لايرويه إلا أنت وأبو سعيد الخدري . والله ماأبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله ﷺ إلا غلام ، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله ﷺ ، فاتق الله ياأبا هريرة ! قال : قلت : نعم ماأوصيت به وسكت عنه .

وعن أبي رافع وغيره :

أن حسن بن علي بن أبي طالب أصابه بطن ، فلما عرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشة زوج النبي ﷺ أن تأذن له أن يدفن مع النبي ﷺ في بيتها ، فقالت : نعم بقي موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه ، وأنا أوثرك به .

فلما سمعت بنو أمية ذلك لبسوا السلاح فاستلأموا ، وكان الذي قام بذلك مروان بن الحكم فقال : والله لايدفن عثمان بن عفان بالبقيع ، ويدفن حسن مع رسول الله ﷺ ، ولبست بنو هاشم السلاح وهموا بالقتال ، وبلغ ذلك الحسن بن علي فأرسل إلى بني هاشم فقال لهم رسوله : يقول لكم الحسن : أما إذا بلغ الأمر هذا ، فلا حاجة لي به ، ادفنوني إلى جنب أمي فاطمة بالبقيع ، فدفن إلى جنب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ .

قال محمد بن الضحاك الحرامي :

لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا الحسن بن علي مع رسول الله ﷺ ، جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينة ، فذكر ذلك له ، وقال : ماأنت صانع في أمرهم ؟ فقال : لست منهم في شيء ، ولست حائلاً بينهم وبين ذلك ، قال : فخلني وإياهم . فقال : أنت وذاك . فجمع لهم مروان من كان هناك من بني أمية وحشمهم ومواليهم ، وبلغ

ذلك حسيناً ، فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي ﷺ ، وأقبل مروان في أصحابه وهو يقول(١) : [من الرجز]

يارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ

أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي ﷺ ؟! والله لايكون ذلك [١٧ / أ] أبداً وأنا أحمل السيف ، فلما صلوا على حسن خشي عبد الله بن جعفر أن يقع في ذلك ملحمة عظيمة ، فأخذ بقدم السرير ثم مضى به نحو البقيع ، فقال له حسين : ماتريد ؟ قال : عزمت عليك بحقي ألا تكلمني كلمة واحدة ، فصار به إلى البقيع ، فدفنه هناك ، رحمه الله ، وانصرف مروان ومن معه .

وبلغ معاوية ماكانوا أرادوا في دفن حسن في بيت النبي ﷺ فقال : ماأنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسناً مع النبي ﷺ ، وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا في أقصى البقيع ، إن يك ظني بمروان صادقاً لايخلصون إلى ذلك ، وجعل يقول : ويهاً مروان أنت لها.

قال الحسن بن محمد بن الحنفية :

لما مرض حسن بن علي مرض أربعين ليلة ، فلما اسْتُعِزَّ بِهِ(٢) وحضرت بنو هاشم ، فكانوا لايفارقونه ، يبيتون عنده بالليل ، وعلى المدينة سعيد بن العاص فكان سعيد يعوده ، فمرة يؤذن له ومرة يحجب عنه ، فلما اسْتُعِزَّ به بعث مروان بن الحكم رسولاً إلى معاوية يخبره بثقل الحسن بن علي .

وكان حسن رجلاً قد سُقي وكان مبطوناً ، إنما كان تختلف أمعاؤه ، فلما حُضِر ، كان عنده إخوته ، عهد أن يدفن مع رسول الله ﷺ ، إن استطيع ذلك ، فإن حيل بينه وبينه وخيف أن يهراق فيه محجمة من دم ، دفن مع أمه بالبقيع .

---

(١) البيت للشاعر لبيد بن ربيعة ، وهو في ديوانه ص ٣٤٠ والخزانة ٤ / ٨ وأمالي القالي ٣ / ١٤٠ والأغاني ١٥ / ٣٦٤ و ١٧ / ١٨٥ وهو في معجم شواهد العربية ص ٤٩٨ ، وقد ذكر وروده في الأغاني ٤ / ٩١ والعمدة ١ / ٢٧ ، والخزانة ٤ / ١٧١ و ١٨٧ ، والهمع ٢ / ٢٥ ، والدرر ٢ /١٧ .

(٢) استعز به : اشتد به المرض وأشرف على الهلاك ، ويقال : اسْتُعِزَّ بالعليل : إذا اشتد وجعه وغُلب على عقله . اللسان (عزز) .

وجعل حسن يوعز إلى الحسين : ياأخي إياك أن تسفك الدماء فيَّ ، فإن الناس سراع إلى الفتنة ، فلما توفي الحسن ارتجت المدينة صياحاً ، فلا تلقى أحداً إلا باكياً .

وأبرد مروان إلى معاوية يخبره بموت حسن وأنهم يريدون دفنه مع النبي ﷺ ، وأنهم لايصلون إلى ذلك أبداً وأنا حيٌّ .

فانتهى حسين بن علي إلى قبر النبي ﷺ فقال : احفروا ههنا ، فسكت عنه سعيد بن العاص وهو الأمير ، فاعتزل ولم يحل بينه وبينه ، وصاح مروان في بني أمية ولفّها ، وتلبسوا السلاح وقال مروان : لاكان هذا [١٧ / ب] أبداً ، فقال له حسين : يابن الزرقاء مالك ولهذا أوالٍ أنت ؟ قال : لاكان هذا ولا خلص إليه وأنا حي ، فصاح حسين بحلف الفضول ؛ فاجتمعت هاشم وتيم وزهرة وأسد وبنو جَعْوَنَةَ بن شَعُوب من بني ليث قد تلبسوا السلاح ، وعقد مروان لواءً ، وعقد حسين بن علي لواءً .

فقال الهاشميون : يدفن مع النبي ﷺ ، حتى كانت بينهم المراماة بالنبل وابن جعونة بن شعوب يومئذٍ شاهر سيفه ،فقام في ذلك رجال من قريش : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والمسور بن مخرمة بن نوفل ، وجعل عبد الله بن جعفر يلح على حسين وهو يقول : يابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك : إن خفت أن يهراق فيَّ محجمة دم فادفني بالبقيع مع أمي ؟ أذكرك الله أن تسفك الدماء ، وحسين يأبى دفنه إلا مع النبي ﷺ ، وهو يقول : ويعرض مروان لي ماله ولهذا ؟

قال : فقال المسور بن مخرمة : ياأبا عبد الله اسمع مني : قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبناك ، تعلم أني سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم : يابن مخرمة إني قد عهدت إلى أخي أن يدفنني مع رسول الله ﷺ إن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فإن خاف أن يهراق في ذلك محجمة من دم فليدفني مع أمي بالبقيع ، وتعلم أني أذكرك الله في هذه الدماء ، ألاترى ماههنا من السلاح والرجال ؟ والناس سراع إلى الفتنة .

قال : فجعل الحسين يأبى وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغطون ويقولون : لايدفن إلا مع رسول الله ﷺ .

قال الحسن بن محمد : سمعت أبي يقول :

لقد رأيتني يومئذٍ ، وإني لأريد أن أضرب عنق مروان ، ماحال بيني وبين ذلك إلا أن أكون أراه مستوجباً لذلك ، إلا أني سمعت أخي يقول : إن خفتم أن يهراق فيَّ محجمة من دم فادفنوني بالبقيع ، فقلت : ياأخي ، ياأبا عبد الله ، وكنت أرفقهم به ، إنا لاندع قتال هؤلاء [١٨ / أ] القوم جبناً عنهم ، ولكنا إنما نتبع وصية أبي محمد ، إنه والله لو قال ادفنوني مع النبي ﷺ لمتنا من آخرنا أو ندفنه مع النبي ﷺ ، ولكنه خاف ماقد ترى ، فقال : إن خفتم أن يهراق فيّ محجم من دم فادفنوني مع أمي ، فإنما نتبع عهده وننفذ أمره .

قال : فأطاع حسين بعد أن ظننت أنه لايطيع ، فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع ، وحضر سعيد بن العاص ليصلي عليه فقالت بنو هاشم : لايصلي عليه أبداً إلا حسين ، قال : فاعتزل سعيد بن العاص ، فوالله مانازعنا في الصلاة ، وقال : أنتم أحق بميتكم ، فإن قدمتموني تقدمت ، فقال حسين بن علي : تقدم ، فلولا أن الأئمة تقدم ماقدمناك .

قال عباد بن عبد الله بن الزبير : سمعت عائشة تقول يومئذٍ :

هذا الأمر لايكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً ؟ والله إنه لبيتي أعطانيه رسول الله ﷺ في حياته ، ومادفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمري ، وماآثرُ عليٍّ عندنا بحسن .

قال نملة بن أبي نملة :

أعْظَمَ الناس يومئذٍ أن يدفن معهم أحد ، وقالوا لمروان : أصبت ياأبا عبد الملك لايكون معهم رابع أبداً .

قال أبو حازم :

إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي ، فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ، ويطعن في عنقه ، ويقول : تقدم ، فلولا أنها سنة ماقدمت ، وكان بينهم شيء ، فقال أبو هريرة : أتنفسون على ابن نبيكم بتربة تدفنونه فيها ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبها فقد أحبني ومن أبغضها فقد أبغضني .

قالت عائشة بنت سعد :

حدّ نساء بني هاشم على حسن بن علي سنة .

قال عمرو بن بعجة :

أول ذُلّ دخل على العرب موت الحسن بن علي .

قال مساور مولى سعد بن بكر :

رأيت[(1)] أبا هريرة قائماً على مسجد[(1)] رسول الله ﷺ يوم مات [١٨ / ب] الحسن بن علي ، ويبكي وينادي بأعلى صوته : ياأيها الناس ! مات اليوم حِبّ رسول الله ﷺ فابكوا .

قال سلام أبو المنذر :

قال معاوية لابن عباس : مات الحسن بن علي ليبكته بذلك . قال : فقال : لئن كان مات فإنه لايسد بجسده حفرتك ، ولايزيد موته في عمرك ، ولقد أصبنا بمن هو أشد علينا فقداً منه فجبر الله مصيبتنا .

قال ابن السماك :

قال الحسين بن علي عند قبر أخيه الحسن يوم مات : رحمك الله أبا محمد ، إن كنت لتناصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند مداحض[(2)] الباطل في مواطن التقية بحسن الروية ، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة ، وتفيض عليها يداً طاهرة ، وتردع بادرة أعدائك بأيسر المؤنة عليك ، وأنت ابن سلالة النبوة ، ورضيع لبان الحكمة ، وإلى روح وريحان وجنة نعيم ، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الاتساء عليه .

قال عمر بن علي بن أبي طالب :

لما قبض الحسن بن علي ، ووقف على قبره أخوه محمد بن علي قال : يرحمك الله أبا محمد ، فإن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك ، وكيف لايكون هكذا وأنت سليل الهدى ، وحليف أهل التقى ، وخامس أصحاب الكساء ، غذتك أكف الحق ، وربيت في حجر الإسلام ، ورضعت ثدي

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مداحض : جمع مدحصة وهي المزلة والمزلق .

الإيمان ، وطبت حياً وميتاً وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، فلا نشك في الخيرة لك ، رحمك الله ثم انصرف عن قبره .

قال جهم بن أبي جهم :

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام ، بعث بنو هاشم إلى العوالي صائحاً يصيح في كل قرية من قرى الأنصار بموت حسن ، فنزل أهل العوالي ولم يتخلف أحد عنه .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

شهدنا حسن بن علي يوم مات ودفناه بالبقيع ، فلقد رأيت البقيع ، ولو طرحت إبرة ماوقعت إلا على إنسان .

قال أبو نجيح : [١٩ / أ]

بكى على حسن بن علي بمكة والمدينة سبعاً : النساء والصبيان والرجال .

قال سفيان بن عيينة :

سمعت الهذلي يسأل جعفر بن محمد : كم كان لعلي حين قتل ؟ قال : قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومات لها الحسن ، وقتل لها الحسين - يعني ولهما هذا السن - وهو توفي وهو ابن سبع وأربعين ، وكان يخضب بالوسمة[1] ، وقيل : توفي في سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة ، وقيل : توفي في سنة خمسين وولد سنة ثلاث ، وكانت ولايته سبعة أشهر وسبعة أيام .

قال الأعمش :

أحدث رجل على قبر الحسن فجنّ ، فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ، ومات فسمع من قبره يعوي ويصيح .

---

(١) الوَسْمَة والوَسِمَة : نبت يختضب به .

٢ ـ الحسن بن علي بن عبد الله
أبو سعيد البرذعي

حدث بدمشق عن أحمد بن محمد بن قُمير بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم .

٣ ـ الحسن بن علي بن عبد الله الخراساني

قدم دمشق .

وَحدث بها عن عبد الله بن داود بسنده عن أنس بن مالك قال :

إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ثم يؤتى بسريرين من نور فينصبان أمام عرش رب العزة ، فيجلس على أحدهما الخليل ، وعلى الآخر محمد الحبيب صلى الله عليهما وسلم .

٤ ـ الحسن بن علي بن عبد الصمد بن مسعود
أبو محمد الكَلاعي اللباد المقرئ

حدث عن أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تبارك وتعالى :

﴿ وشاهد ومشهود ﴾[1] قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

ولد أبو محمد سنة تسع وسبعين وثلاث مئة ، وتوفي في صفر سنة اثنتين وستين وأربع مئة .

---

(١) سورة البروج ٨٥ / ٣ .

٥ ـ الحسن بن علي بن عبد الواحد بن الموحد بن إسحاق
[١٩ / ب] ابن إبراهيم بن سلامة ، أبو محمد السلمي ، المعروف بابن البري

حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى علي بن أبي طالب قال :

نهى رسول الله ﷺ عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الإنسية في غزوة خيبر .

توفي الحسن بن علي بن البري في رمضان سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة ، وقيل : في صفر سنة ثلاث وثمانين .

٦ ـ الحسن بن علي بن علي بن محمد بن جعفر بن القاسم
ابن محرز بن جرير بن عبد الله أبو القاسم البجلي الجريري
يعرف بابن أبي السلاسل

حدث عن أحمد بن علي القاضي بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :

بعثني النبي ﷺ إلى نجران ، فقالوا : رأيت مايقرؤون : ﴿ ياأخت هارون ﴾(١) وموسى وهارون قبل عيسى بكذا وكذا سنة ! قال : فرجعت فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال :

ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ؟

توفي أبو القاسم البجلي بن أبي السلاسل في رجب سنة أربع وستين وثلاث مئة .

٧ ـ الحسن بن علي بن عمر بن عيسى أبو محمد الحلبي العبسي
الأديب المعروف بابن كوجك

حدث عن سعيد بن نفيس المصري بسنده عن أبي خالد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

---

(١) سوره مريم ١٩ / ٢٨

٨ ـ الحسن بن علي بن عمر
ويقال : ابن علي بن عمار أبو محمد التميمي النحوي ، المعروف بابن المصحح

حدث عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عثمان السُّلمي بسنده عن جابر قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فهاجت ريح تكاد تدفن الراكب ، فقال رسول الله ﷺ :

بعثت هذه الريح لموت منافق .

قال : فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات في ذلك اليوم عظيم من عظماء المنافقين .

توفي ابن المصحح في رجب سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، وقيل : في سنة ثلاث وأربعين .

[٢٠ / أ]

٩ ـ الحسن بن علي بن عيّاش

حدث عن منبه بن عثمان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا سها أحدكم في صلاته ولا يدري أزاد أم نقص فليسجد سجدتين وهو جالس .

١٠ ـ الحسن بن علي بن عيسى
أبو عبد الغني الأزدي المعاني

من أهل معان من البلقاء .

حدث عن عبد الرزاق بن همام بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، ماأكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج الخالص ، فإذا كانت ليلة المزدلفة غفر الله للتجار ،

فـإذا كان بـوم منى غفر الله للجمالين ، فـإذا كان يـوم رمي جمرة العقبــة عفر الله عـز وجـل للسؤّال ، فلا خلق يعي يحضر إلى ذلك الموقف إلا غفر الله له .

كان ضعيفاً .

١١ ـ الحسن بن علي بن محمد أبو علي
وقيل : أبو محمد الدمشقي

سكن نيسابور ، وحدث بها سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة .

حدث ببلخ عن أبي بكر محمد بن سليمان بن علي القاضي المالكي بسنـده عن أنس قـال : قـال رسول الله ﷺ :

من تأدّم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران الله له إلى أن يفرغ من تأدّمه .

١٢ ـ الحسن بن علي بن محمد
أبو علي القطني الموازيني

من قطنا قرية من قرى دمشق .

حدث عن أبي بكر محمد بن حُمَيْد بن معيوف بسنده عن أبي رزين أنه قال له رسول الله ﷺ :

ألا أدلّك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيـا والآخرة ، عليـك بمجـالسـة أهل الذكر ، وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بـذكر الله عز وجل ، وأحبب في الله ، وأبغض في الله يـا أبـا رزين ، هـل شعرت أن الرجـل إذا خرج من بيتـه زائراً [٢٠ / ب] أخاه ، شيّعه سبعون ألف ملك ، كلُّهم يصلون عليه ويقولون : ربنا إنه وصل فيـك فصلـه . فإن استطعت أن تُعْمِل جسدك في ذلك فافعل .

١٣ ـ الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر
أبو علي الوخشي البلخي الحافظ

سمع بدمشق وبمصر .

ووخش ناحية من نواحي بلخ[١] .

حدث عن أبي سعيد شعيب بن محمد بن إبراهيم الشعبي بسنده عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

تختموا بالعقيق فإنه مبارك .

توفي أبو علي الوخشي سنة ست وخمسين وأربع مئة ، وقيل : إن هذا التاريخ وهم .

١٤ ـ الحسن بن علي بن القاسم
أبو علي القيرواني الخفاف

سكن دمشق .

روى عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إني لأستغفر الله وأتوب إليه مئة مرة في اليوم .

١٥ ـ الحسن بن علي بن مصعب بن بدر
أبو بكر اللخمي

سمع بدمشق وبمصر ، وقيل : اسمه الحسين .

قال : سمعت هشام بن عمار يقول : سمعت أنس بن مالك يقول :

لا يفلح كذاب أبداً ، ولا يأتي بخير .

---

(١) انظر معجم البلدان (وخش) .

١٦ ـ الحسن بن علي بن موسى بن هارون وقيل : ابن إبراهيم
أبو علي النخاس[1] النيسابوري

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن عبد الأعلى بن حماد النَّرْسي بسنده عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية :
أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في بيت أم سلمة في ثوب واحد منوشحاً به .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة :
أنها سئلت عن صوم رسول الله ﷺ فقالت : كان يصوم شعبان ويتحرى الاثنين والخميس .

وروى عنه أيضاً بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من أراد [٢١ / أ] أن يلقى الله طاهراً فليتزوج الحرائر .

كان أبو علي صدوقاً صالحاً .

توفي بمصر في شعبان سنة اثنتين وثلاث مئة .

١٧ ـ الحسن بن علي بن موسى
ابن الخليل البرقعيدي

حدث عن أحمد بن محمد بن أيوب ويعرف بابن مكحول حدث[2] بسنده عن أنس :
أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، قالوا : فإنك تواصل ، قال :
إنّ ربي يطعمني ويسقيني ، وتنام عيناي ولا ينام قلبي .

وروى عن خيثمة بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
من أتى الجمعة فليغتسل .

---

(١) في هامش الأصل بالحاء المعجمة .

(٢) « حدث » مستدركة في هامش الأصل .

١٨ ـ الحسن بن علي بن موسى بن الحسين
أبو علي بن السمسار الأديب

حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن ذكوان بسنده عن عمار بن ياسر قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

إن حافظيْ عليٍّ ليفخران على جميع الحفظة بكينونتهم مع علي ، فذلك أنهما لم يصعدا إلى الله عز وجل بشيء منه يسخط الله عز وجل .

توفي أبو علي السمسار في سنة خمس وثلاثين وأربع مئة ، وكان أديباً ثقة .

١٩ ـ الحسن بن علي بن وهب بن أبي مضر
أبو علي الصوفي المقرئ

حدث عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى القطان بسنده عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر(١) : بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، فإذا سلم قال(١) : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع بها صوته .

قال ابن ماكولا : السُّبْعي ـ بضم(١) السين المهملة بعدها باء موحدة ـ هو أبو علي الحسن بن علي بن وهب ، شيخ صالح توفي(١) في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وأربع مئة ، وكان قيماً بأمر السُّبْع .

---

(١) ما أشير إليه بهذا الرقم في المتن لم يظهر في صورة الأصل ، واستدرك من مخطوطة تاريخ ابن عساكر الكبير في (الظاهرية) .

٢٠ ـ الحسن[(١)] بن علي بن الوتاق بن الصلت | ٢١/ب | بن أبان
ابن رزيق بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم النصيبي الحافظ

حدث بدمشق سنة أربع وأربعين وثلاث مئة .

روى عن جماعة عن إسحاق الصواف بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

وحدث عن عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادي بسنده عن أنس قال : قال النبي ﷺ :
الأنبياء أحياء في قبورهم يُصَلّون .

٢١ ـ الحسن بن يحيى بن زياد بن حيان أبو علي
البَجَلي الشعراني الطبراني المقرئ الإمام

قدم دمشق وحدث بها في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

روى عن محمد بن خلف بسنده عن ابن مسعود الأنصاري قال :
أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة مما يطيل بنا فلان ، فغضب غضباً ما رأيته غضب قط أشد منه ثم قال :

يا أيها الناس إن فيكم منفّرين ، فمن أمَّ الناس فليتجوّز فإن فيكم الضعيف وذا الحاجة .

---

(١) ما أشير إليه بهذا الرقم في المتن لم يظهر في صورة الأصل ، واستدرك من مخطوطة تاريخ ابن عساكر الكبير في (الظاهرية) .

٢٢ ـ الحسن بن علي أبو محمد وقيل : أبو علي
الخلال المعروف بالحلواني

سمع بدمشق وبمصر وبغيرهما ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم .

روى عن عبد الرزاق بسنده عن أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزمة ويقول :

من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، يعني وكان الأمر على ذلك خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر .

وحدث عن يحيى بن آدم بسنده عن أنس بن مالك :

أن النبي ﷺ كان يبدأ[1] إذا أفطر بالتمر .

وكان الحلواني ثقة ثبتاً متقناً .

وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل :

أن أباه لم يحمده .

وسئل الحلواني فقيل له : إن الناس قد اختلفوا في القرآن فما تقول ؟ قال : القرآن كلام الله غير مخلوق وما نعرف غير هذا .

[٢٢ / أ] ٢٣ ـ الحسن بن علي أبو علي الشيزري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة قد عجنت بماء الحيوان ، فينظر الخلائق إليها فيعجبون

---

(١) « يبدأ » : مستدركة في هامش الأصل ، وبجانبها كلمة « صح »

منها ، وتكسى أيضاً ألف حلة من حلل الجنة مكتوب على كل حلة بخط أخضر : أدخلوا ابنة نبيّي الجنة على أحسن صورة وأحسن الكرامة وأحسن المنظر ، فتزف كما تزف العروس ، وتتوج بتاج العز ، ويكون معها سبعون ألف جارية حورية عِينِيّة[1] في يد كل جارية منديل من إستبرق ، وقد زُيِّنَ لها تلك الجواري منذ خلقهن الله .

٢٤ ـ الحسن بن علي أبو محمد الوراق

أنشد لعبد المحسن الصوري[2] : [من الخفيف]

وَأخٍ مَسَّهُ نُزُولي عليه مِثلما مَسَّني مِنَ الجوعِ قَرْحُ
بتّ ضيفاً له كما حكم الدهـ ـر وفي حكمه على الحر قبح
فابتدأني يقول وهو من السكـ ـرة بالهم طافح ليس يصحو :
لِمْ تَغَرَّبْت ؟ قلتُ قال رسول اللهِ والقولُ مِنْهُ نُصْحٌ ونُجْحْ
سافِروا تَغْنَموا فقال وقد قا ل تمام الحديث صوموا تصحوا

٢٥ ـ الحسن بن عمران أبو عبد الله
وقيل : أبو علي العسقلاني

قرأ القرآن بدمشق .

روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال :

صليت مع النبي ﷺ فكان لايتم التكبير .

وروى عنه أيضاً قال :

إنه صلى خلف النبي ﷺ بمنى وكبر النبي ﷺ إذا خفض ورفع .

(١) حورية عينية نسبة إلى الحور العين واسعات العيون

(٢) الأبيات لعبد المحسن الصوري ، وهي في جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني ص ٣٠٨ ما عدا البيت الثاني

[٢٢ / ب] ٢٦ ـ الحسن بن أبي العَمْرَطة الكِندي المروزي

واسم أبي العمرطة عمير بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية .

ولي إمرة سمرقند في خلافة هشام بن عبد الملك .

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال :

رأيت عمر بن عبد العزيز قبل أن يُسْتَخْلَف ، فكنت تعرف الخير في وجهه ، فلما اسْتُخْلِف رأيت الموت بين عينيه .

٢٧ ـ الحسن بن عيسى الدمشقي

روى عن محمد بن فيروز المصري بسنده عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ كان يسجد على كَوْرِ العِمامة .

وحدث عنه أيضاً عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج إحدى بناته أخذ بعضادتي الباب وقال : إن فلاناً يذكر فلانة .

٢٨ ـ الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك
أبو علي التميمي البغدادي المقرئ الحربي المعروف بابن المبارك

قدم دمشق حاجاً وحدث بها وبصور وبغداد .

حدث في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة عن أبي الفضل عُبَيْد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الزهري بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

ذكرت لعائشة أن قوماً يقولون : إن الطواف بين الصفا والمروة تطوع . فقالت :

يـابن أختي ، إنمـا قـال الله : ﴿ فـلا جنـاح عليــه[1] أن يَطـوَّف بهما ﴾[2] . ولم يقـل : فـلا جناح[1] عليه ألاّ يطوف بهما .

وحدث عن عثمان بن أحمد بن جعفر بن سهل العجلي بسنده عن أنس قال :

صليت خلف النبي ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر وعثمان فلم أسمع أحـداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

كان يقرئ القرآن ، فـأقرأ بحروف خرق بهـا الإجمـاع ، وادعى فيهـا روايـة عن بعض الأئمة المتقدمين [٢٣/أ] وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة ، فـأنكر أهل العلم عليـه ذلـك إلى أن استُتيب منها .

ولـد ابن غـالب سنـة ست وستين وثلاث مئـة ، وتوفي في رمضـان سنـة ثمـان وخمسين وأربع مئة .

٢٩ ـ الحسن بن الفرج الغزي

سمع بدمشق وبمصر

روى عن أبي الحسن عمرو بن خالد الحراني بسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، إن يك ظـالمـاً فـاردده عن ظلمـه ، وإن يـك مظلومـاً فانصره .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى بُسر بن أبي أرطاة قال : سمعت النبي ﷺ يدعو :

اللهم أحسن عاقبتي في الأمور كلها ، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة البقرة ١٨٥/٢ .

٣٠ ـ الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن
ذحَيْم بن إبراهيم أبو علي القاضي

من دمشق ، حدث بمصر عن جماعة .

حدث عن أبي حفص عمر بن مضر العبسي بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

قال : يا حسن لا تسأل الإمارة ، فإن من سألها وكل إليها ، ومن ابتلي بها ولم يسألها أُعِينَ عليها .

قال ابن دعلج : قال عمر بن عبد العزيز :

إن هذا شيء ما سألت الله عز وجل قط .

حدث الحسن بن القاسم بن دحيم بن اليتيم الدمشقي بمصر عن محمد بن سليمان قال :

قدم علينا يحيى بن معين البصرة وكتب عن أبي سلمة أكثر من عشرين ألف حديث ، فلما أراد أن يخرج جاء إلى أبي سلمة فقال : يا أبا سلمة : إني أريد أن أذكر لك شيئاً فلا تغضب ، قال : هات .

قال : حديث همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر الصديق حديث الغار لم يروه أحد من أصحابك ، وإنما رواه بهز وحيان وعفان ، ولم أجده في صدر كتابك وإنما وجدته على ظهره [٢٣ / ب] قال : فتقول ماذا ؟ قال : تحلف لي أنك سمعته من همام . قال : ذكرت أنك كتبت عشرين ألفاً ، فإن كنت عندك صادقاً فما ينبغي أن تكذبني في حديث ، وإن كنت عندك كاذباً في حديث فما ينبغي أن تصدقني فيها ، ولا تكتب منها ، وزوجتي بسرة بنت أبي عاصم طالق ثلاثاً إن لم أكن سمعته من همام ، والله لا كلمتك أبداً .

توفي أبو علي بن دحيم في سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، وقد نيّف على الثمانين سنة .

٣١ ـ الحسن بن قريش أبو علي الحراني المحاملي

حدث بدمشق قال :

رأيت ماجور الأمير في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ، فقال : غفر لي . فقلت : بماذا ؟ فقال : بضبطي طرق المسلمين ، وطريق الحاج .

٣٢ ـ الحسن بن محمد بن أحمد بن هشام بن جبلة بن الحسن بن قانع
أبو القاسم السلمي المعروف بابن برغوث

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
تختموا بالعقيق ، فإنه أنجح للأمر ، واليمنى أحق بالزينة .

توفي ابن برغوث سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٣٣ ـ الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى
ابن جُميع أبو محمد بن أبي الحسين المعروف بالسكن

قال الشيخ أبو محمد بن جُميع :

وقفت سنة وخمسة أشهر ما شربت الماء ، قال : وأكثر أوقاتي في الصيف كله ما أشرب الماء وما أريده ، وإنما أشرب في الشتاء من حين إلى حين ، ثم إني وصفت ذلك لأبي السري جورجس النصراني المتطبب فقال لي : إن معدتك تشبه الآبار النبع ، باردة في الصيف حارة في الشتاء ، ثم قال لي : وحق المسيح إني أنصحك : اشرب الماء وإلا خفت على كبدك تَحْلِز[١] ، ثم ألزمت نفسي بشرب الماء ، فكنت أشربه [٢٤ / أ] كرهاً حتى تعودت أشرب ، ثم إني صرت كثير العَلل[٢] .

قال المنجى بن سليم الكاتب : قلت لأبي محمد الحسن بن جميع الغساني :

أنت اسمك حسن والأغلب عليك سكن . فقال : كانت أمي ما يعيش لها ولد ، فلما ولدتني أمي سماني أبي (حسن) ، فرأت امرأة في المنام هاتفاً يقول لها : تقول لأم حسن تسميه (سكن) حتى يسكن .

وزعم أن له سبعة وثمانين سنة ، وأن جده عاش سبعة وتسعين سنة ، ووالده سبعة وتسعين سنة .

وتوفي في سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

---

(١) تحلز . تتقرح كما في القاموس .

(٢) العلل : الشرب الثاني بعد الأول .

٣٤ - الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم
أبو علي بن أبي أسامة الهروي ثم المكي المقرئ

قدم دمشق .

وحدث بها في مسجد الجامع سنة خمس وثلاثين وأربع مئة عن القاضي أبي جعفر إبراهيم بن إسماعيل الموسوي بسنده عن (١)عكرمة عن(١) ابن عباس :

أن النبي ﷺ رأى ربه عز وجل ، فقال رجل : أليس الله تعالى يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾(٢) قال عكرمة : ترى السماء كلها ؟ قال : لا ، قال : فكذلك .

٣٥ - الحسن بن محمد بن أحمد بن الفضل
أبو علي الكرماني السِّيْرجاني

نزيل بغداد سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن أبي الحديد بسنده عن مالك بن عبادة الغافقي قال :

مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن مسعود وهو حزين ، فقال له :

لا تكثر همك ما يُقَدَّرْ يكنْ ، وما تُرْزَقْ يأتِك .

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الأنعام ١٠٣/٦ .

٣٦ ـ الحسن بن محمد بن الأصم

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بسنده(١) عن محارب بن دثار عن(١) ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

[illegible] ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان .

قال : فقال رجل لمحارب بن دثار : إن هذا الحديث ثبت ، قال : وما يمنعه أن يكون ثبتاً وهو عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

[٢٤/ب]

٣٧ ـ الحسن بن محمد بن جعفر

ابن علي بن محمد بن جعفر

ويقال : ابن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن علي أبو محمد بن أبي جعفر بن جِبارة الضراب .

حدث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بسنده عن أنس قال :

أصيب منا غلام يوم أحد ، فوُجِد على بطنه صفحةٌ مربوطة من الجوع ، فقالت له أمه : هنيئاً لك يا بني الجنة . فقال : ما يدريك ؟ لعله قد كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع مالا يضره .

قال ابن ماكولا : جِبارة بكسر الجيم .

٣٨ ـ الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستويه

أبو علي المعدل الإمام

حدث عن أبي يحيى زكريا بن أحمد البلخي القاضي بسنده عن ابن عمر قال :

وجد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ :

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

دعه ، فإن الحياء من الإيمان .

توفي أبو علي الحسن بن محمد في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .

٣٩ ـ الحسن بن محمد الصالح بن الحسن بن الحسين المتهجد بن عيسى
ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
أبو محمد الحسيني الزيدي

ولي قضاء دمشق .

حدث عن أبي علي الحسين بن داود بن سليمان القرشي النقار بالكوفة ، قال :

كنت أقرئ الناس القرآن بالكوفة ، وكان جماعة القطعية يجتمعون إلى أسطوانة في الجامع قريبة من الحلقة التي أعلم الناس فيها ، فكانوا يقولون : هذا الشيخ يعلم الناس القرآن من كذا وكذا سنة ، لا يأجره الله ولا يثيبه ، لأن هذا القرآن قد غُيِّر وبُدِّل ، ويخوضون في هذا ، فكان يألم قلبي ويمنعني من أذيَّتهم التقية ، فطال ذلك علي .

فلما كان عشية يوم خميس ، اجتمعوا على العادة وتكلموا كما كانوا يتكلمون ، وأكثروا في ذلك ، وأسرفوا في القول وانصرفوا .

فرحت عشية ذلك الوقت وأنا مغموم مهموم لكلامهم ، فلما أخذت مضجعي ونمت رأيت [٢٥ / أ] رسول الله ﷺ فقلت : إلى الله وإليك المشتكى يا رسول الله ، قال : مم ؟ فقلت من قوم يجيئون فيقولون : إني ألقن القرآن من سبعين سنة ، لا يأجرني الله عليه ، وإن هذا القرآن قد غيّر وبدّل .

فقال رسول الله ﷺ : عَقِّبْ ، فعقبت وابتدأت فقرأت القرآن عليه من الحمد إلى قل أعوذ برب الناس . فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزل عليَّ ، وهكذا أقرأت القرآن .

فانتبهت والفجر قد اعترض ، فخررت لله ساجداً ، شكراً لله ، وحمدته كثيراً ، وقمت إلى المسجد ، فصليت الفجر وانثنيت فحدثت أصحابي بما رأيته وقلت : قد كان يمنعني من هؤلاء القوم التقية ، وبعد هذا فلا تقية ، فإذا جاؤوا ورأيتموني قد قمت فقوموا ، وما عملت فاعملوا .

فلما كان عشية يوم الجمعة ، جاؤوا كما كانوا ، وخاضوا في حديثي ، فلما رأيتهم قد اجتمعوا ، أخذت تاسومتي[1] بيدي ، وأخذ أصحابي نعالهم ، وسرت حتى جزت القوم ، ثم عطفت عليهم ، فقلت : رسول الله ﷺ يقول : هكذا أُنْزِل إليَّ ، وهكذا عَلَّمْتُ الناس ، ووقع عليهم الصفع ، فلم يزل عليهم حتى غُشِي عليهم ، وانصرفوا بخزي عظيم ، ولم يعودوا إلى مثل ذلك .

وسار بحديث أبي علي النقار الركبان إلى سائر الأمصار .

٤٠ ـ الحسن بن محمد المؤم بن الحسن بن علي بن عبيد الله
ابن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكوفي

سكن دمشق .

قال :

كنت بالكوفة وأنا صبي في المسجد الجامع وقد جاء القرامطة بالحجر الأسود .

وكان أهل الكوفة قد رووا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال :

كأني بالأسود الدنداني من أولاد حام قد دلَّى الحجر الأسود من القنطرة السابعة من مسجدي هذا ، يقال له : رخمة ، وذكروا اسمه بالخاء رخمة .

قال : فلما دخلوا المسجد قال السيد القرمطي : يا رخمة بالخاء ، قم ، فقام أسود دنداني من [٢٥/ ب] أولاد حام كما ذكر أمير المؤمنين فأعطاه الحجر وقال : اطلع إلى سطح المسجد ، ودلِّ الحجر ، فأخذه وطلع ، فجاء يدلّيه من القنطرة الأولى ، وكأن إنساناً دفعه إلى الثانية ، وكان كلما أراد أن يدليه من قنطرة مشى إلى قنطرة أخرى حتى وصل إلى القنطرة السابعة ودلاّه منها ، فكبر الناس بتولي أمير المؤمنبن وبصحيح قوله .

---

(١) تاسومة . نوع من الأحذية .

٤١ ـ الحسن بن محمد بن الحسن أبو علي السَّاوي
الفقيه الصوفي الأصولي الشافعي

حدث بدمشق وسكنها .

حدث عن أبي الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان الغزالي البغدادي في ربيع الأول سنة ست وثمانين وأربع مئة بسنده عن عمرو بن مرة الجهني قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فمن أنا ؟ قال :

أنت من الصديقين والشهداء .

ولد أبو علي الساوي في سنة اثنتي عشرة وأربع مئة ، وتوفي في سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .

٤٢ ـ الحسن بن محمد بن الحسن
أبو علي الأبهري المالكي

قدم دمشق وحدث بها في صفر سنه أربع وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي الفراء المالكي بسنده عن شداد بن أوس ، أن رسول الله ﷺ قال :

أبو بكر أرأف أمتي وأرحمها ، وعمر بن الخطاب خير أمتي وأعدلها ، وعثمان بن عفان أحيا أمتي وأكرمها ، وعلي بن أبي طالب ألبّ[1] أمتي وأشجعها ، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمنها ، وأبو ذر أزهد أمتي وأصدقها ، وأبو الدرداء أعبد أمتي وأتقاها ، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها .

---

(١) ألبُّ : أكثرهم لبّاً أي أعقلهم .

٤٣ ـ الحسن بن محمد بن الحسين بن علي أبو علي

[٢٦ / أ] ابن أبي الطيب الوراق المعروف والده بطَيِّب

حدث في سنة إحدى وعشرين وأربع مئة عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب بسنده عن هشام بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال .

٤٤ ـ الحسن بن محمد بن داود بن محمد بن داود

أبو محمد الثقفي الحراني المؤدب

حدث عن عبد الله بن محمد الأُطْروش بسنده عن أبي العشراء عن أبيه قال :

قلت : يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحَلْق واللبّة ؟ قال :

لو طعنت في فخذها لأجزأك .

توفي أبو محمد الثقفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

٤٥ ـ الحسن بن محمد بن زياد البيساني

قدم دمشق وحدث بها .

حدث عن يحيى بن هاشم الغساني بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ .

لا تصلح الصنيعة إلا عند ذى حسب ، كما أن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب .

وبإسناده عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

يا حميراء ! إياك والطين فإنه يصفر اللون ويذهب بهاء الوجه .

٤٦ ـ الحسن بن محمد بن سعيد أبو علي

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي صالح أن رسول الله ﷺ قال :

السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ، فإذا قضى أحدكم نهمته فليرجع إلى أهله .

٤٧ ـ الحسن بن محمد بن سليمان بن هشام أبو علي
الشطوي الخزاز ، ويعرف بابن بنت مطر

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث [٢٦ / ب] عن هشام بن عمار بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب .

وحدث عن المسيب بن واضح بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ لعمار :
تقتلك الفئة الباغية .

٤٨ ـ الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب
أبو علي بن أبي عبد الرحمن بن مكحول البيروتي

حدث ببيروت سنة عشرين وثلاث مئة عن أبي ذر هارون بن سليمان بن سهيل بن عبد الله بسنده عن ابن عمر :

أن النبي ﷺ نهى عن تلقي السلع حتى تهبط بها الأسواق .

٤٩ ـ الحسن بن محمد بن عبد الرحمن
أبو منصور الأُسْتَوائي

قدم دمشق .

وحدث بها سنة تسع وأربعين وأربع مئة عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن الفتح الحربي العشاري بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا أحدثكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قلنا : بلى يارسول ، قال : صلاح ذات البين ، وفساد ذات البين .

يعني هي الحالقة[1] .

---

(١) الحالقة : قطيعة الرحم والتظالم . النهاية ١ / ٤٢٨ .

٥٠ ـ الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب

قال الزهري : حدث الحسن وأخوه عبد الله ابنا محمد عن أبيهما ، وكان حسن أرضاهما في أنفسنا ، أن علياً قال لابن عباس :

إن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر .

وحدث الحسن بن محمد ، وكان من أوثق الناس عند الناس ، عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن أبي طالب ، أن رسول الله ﷺ ، [قال][1] :

إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند الله ، فانظروا ما يتبعه من الثناء .

[٢٧ / أ] كانت أم حسن بن محمد جمال بنت قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . وكنيته أبو محمد .

توفي سنة مئة أو تسع وتسعين . وليس له عقب .

وهو أول من تكلم في الإرجاء .

وكان من ظرفاء بني هاشم ، وأهل العقل منهم ، وكان يقدم على أخيه أبي هاشم في الفضل والهيبة .

وقيل : مات في زمن عبد الملك بن مروان .

وقيل : في زمن عمر بن عبد العزيز .

[٢]وقيل : إن الحسن مات سنة خمس وتسعين ، وقيل : سنة إحدى ومئة[٢] .

حدث هلال بن خباب عن الحسن بن محمد بن الحنفية أنه قال :

يا أهل الكوفة اتقوا الله ، ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل ، إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين ، وإن عمر أعزّ الله به الدين .

---

(١) قال : ليست في الأصل واستوحيها المعنى .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

وحدث مسعر قال :

كان الحسن بن محمد يفسر قول النبي ﷺ : ليس منا ليس مثلنا .

قال عبد الواحد :

كان الحسن بن محمد بن علي ينزل علينا بمكة ، فإذا أنفقنا عليه ثلاثة أيام أبى أن يقبل بعد ، وهذا لأنه هاشمي .

وعن سفيان بن عُيَيْنة قال : قال الحسن بن محمد :

إن أحسن رداء ارتديت به رداء الحلم ، هو والله عليك أحسن من بردي حِبَرَة ، قال : فإن لم تكن حليماً فتحالم .

قال إبراهيم بن مسلم المدني : قال الحسن بن محمد بن الحنفية :

من أحب حبيباً لم يعصه . ثم قال : [من الكامل]

تعصي الإلـهَ وأنت تُظهرُ حُبَّـهُ ... عـارٌ عليـكَ إذا فعلتَ شَنيـعُ
لـو كان حُبُّـكَ صادِقـاً لأَطَعْتَـهُ ... إنَّ المحبَّ لمن أَحَبَّ مُطيـعُ

ثم قال : [من البسيط]

مـا ضَرَّ مَنْ كانتِ الفردوسُ منزِلَهُ ... ما كانَ في العيش من بؤسٍ وإقتارِ
تراه يمشي حـزينـاً جـائعـا شَعِثـاً ... إلى المسـاجـد يسعى بين أطمار

حدث سلام بن أبي مطيع عن أيوب قال :

أنا أكبر من الإرجـاء ، إن أول من تكلم في الإرجـاء رجل من أهل المدينـة يقـال لـه الحسن .

وفي رواية

رجل من بني هاشم [٢٧ / ب] يقال له الحسن بن محمد .

قال عثمان بن إبراهيم بن حاطب :

أول من تكلم في الإرجاء الأول الحسن بن محمد بن الحنفية ، كنت حـاضراً يوم تكلم ، وكنت في حلقتـه مـع عمي ، وكان في الحلقـة جحـدب وقـوم معـه ، فتكلمـوا في علي وعثمان وطلحة والزبير فأكثروا ، والحسن ساكت ، ثم تكلم فقال : قـد سمعت مقـالتكم ، ولم أر شيئاً أميل من أن يرجـأ علي وعثمان وطلحـة والزبير ، فلا يتولوا ولا يتبرأ منهم ، ثم قـام فقمنـا .

قال : فقال لي عمي : يا بني ليتخذن هؤلاء هذا الكلام إماماً . قال عثمان : فقال به سبعة رجال ، رأسهم جحدب من تيم الرباب ، ومنهم حرملة التيمي تيم الرباب أبو علي بن حرملة .

وبلغ أباه محمد بن الحنفية ما قاله ، فضربه بعصاً فشجه وقال : لا تولي أباك علياً ؟! قال : وكتب الرسالة التي ثبت فيها الإرجاء بعد ذلك .

قال عطاء بن السائب :

إن زاذان وميسرة دخلا على الحسن بن محمد بن علي فلاماه على الكتاب الذي وضع في الإرجاء ، فقال لزاذان : يا أبا عمر ، لوددت أني كنت مت ولم أكتبه .

٥١ ـ الحسن بن محمد بن علي بن مصعب
أبو علي الدمشقي

حدث عن محمد بن بشر بن يعقوب بسنده عن ابن عمر قال :

جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال : ادع الله لي فقال :

أصحَّ الله جسمك ، وأطاب حرثك ، وأكثر مالك .

٥٢ ـ الحسن بن محمد بن علي بن محمد
أبو الوليد البلخي الدربندي الحافظ

طاف فأوسع وأكثر فيما سمع ، سمع بدمشق وغيرها .

روى عن أبي منصور عبد الله بن عيسى بن إبراهيم بن علي بن سعيد الهمداني بسنده عن أبي هارون العبدي قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيد قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، قلنا : وما وصية رسول الله ﷺ ؟ قال : قال لنا [٢٨ / أ] : رسول الله ﷺ :

إنه سيأتيكم بعدي أقوام يتعلمون منكم ، فإذا جاؤوكم فعلموهم وألطفوهم .

توفي أبو الوليد في سمرقند سنة ست و خمسين وأربع مئة .

٥٣ ـ الحسن بن محمد بن مزيد أبو سعيد الأصبهاني

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عبيدة الأُملوكي عن رسول الله ﷺ أنه قال :

يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته في آناء الليل وآناء النهار وتَقَنّوهْ[1] ﴿ واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون ﴾[2] ، ولا تستعجلوا ثوابه ، فإن له ثواباً .

كان أبو سعيد أول من حمل علم الشافعي إلى أصبهان ، توفي قبل الثمانين ومئتين .

٥٤ ـ الحسن بن محمد بن النعمان أبو علي الصيداوي

حدث عن بكار بن قتيبة بسنده عن شيبة الحَجَبي عن عمه قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه .

واسم عم شيبة عثمان بن طلحة الحجبي .

٥٥ ـ الحسن بن محمد بن يزيد بن محمد بن عبد الصمد
أبو علي مولى بني هاشم

حدث عن جده يزيد بن محمد بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري ، وإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام .

---

(١) تقنّوه : احفظوه والزموه

(٢) سورة البقرة ٦٣/٢ وسورة الأعراف ١٧٠/٧ .

٥٦ ـ الحسن بن محمود بن أحمد بن محمود بن أحمد
ابن محمود بن محمد أبو القاسم الربعي

حدث عن أحمد بن عمير بن يوسف بسنده عن [٢٨ / ب] عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.

وحدث عن أبي الحارث أحمد بن سعيد بسنده عن أم حبيبة:

أن النبي ﷺ أمرها أن تنفر من جَمْعٍ[1] بليلٍ.

٥٧ ـ الحسن بن المظفر بن الحسن
أبو القاسم الهمْداني الشيخ الصالح

حدث عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن عبدان بسنده إلى الفُضَيْل بن عياض أنه قال:

ما من نبيٍّ إلا وله نظير في أمته.

٥٨ ـ الحسن بن المظفر بن الحسن بن المظفر بن أحمد بن يزيد
أبو علي بن أبي سعد المعروف بابن السبط البغدادي

قدم دمشق في تجارة.

حدث هو وغيره عن أبي محمد الجوهري بسنده إلى ثابت قال:

صلى بنا أنس بن مالك صلاة فأوجز فيها فقال: هكذا كانت صلاة نبيكم ﷺ.

ولد أبو علي بن السبط سنة سبع وأربعين وأربع مئة. وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة.

---

(١) جَمْع. المزدلفة لاجتماع الناس بها.

٥٩ ـ الحسن بن مكي بن الحسن بن القاسم بن الحسن
أبو محمد الشيزري المقرئ ، ويعرف بفردن

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي كامل بسنده عن أنس أن النبي ﷺ قال :

من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله عز وجل حتى يرجع .

٦٠ ـ الحسن بن منصور بن هاشم
أبو القاسم الحمصي الإمام

حدث عن أبي عمرو بن أبي حماد بسنده عن أنس بن مالك :

أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ ، فجاء ابن له فأخذه فقبله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنة له فأخذها فأجلسها إلى جنبه ، فقال رسول الله ﷺ :

فهلا عدلت بينهما ؟ .

[٢٩ / أ]

٦١ ـ الحسن بن منير بن محمد بن منير
أبو علي التنوخي

روى عن حاجب بن أركين بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

قال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار .

قال : وكان أهل الجاهلية يقولون : ليس يهلكنا إلا الدهر ، الليالي والأيام فيسبون الدهر ، فقال الله عز وجل : ﴿ ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾[1] .

توفي أبو علي الحسن بن منير في سنة خمس وستين وثلاث مئة .

---

(١) سورة الجاثية ٢٣/٤٥ .

٦٢ ـ الحسن بن نصر بن الحسن أبو محمد
البزار المعروف بابن المعبِّي

حدث عن أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْري بسنده عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما فوق الكعبين ، فلا ينظر الله إلى من جرَّ إزاره بطراً .

توفي بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ببغداد .

٦٣ ـ الحسن بن نظيف بن عبد الله أبو محمد
الهلالي الساكني المعروف بجغلان

سمع بمصر وبغيرها .

روى عن أبي يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة الصيداوي من بني جعفر بسنده عن أبي بكر الصديق قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة يقول :

مرحباً بالنهار الجديد ، والكاتب الشهيد ، اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنّ الجنة حق ، والنار حق ، والقبر حق ، وأن الله يبعث من في القبور .

٦٤ ـ الحسن بن أبي نعيم بن الأصم أبو علي

حدث بصيدا عن بكر بن سهل بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ [٢٩ / ب] :

أنشد الله رجال أمتي لا يدخلوا الحمام إلا بمئزر ، وأنشد الله نساء أمتي ألا يدخلن الحمام .

٦٥ ـ الحسن بن الوليد بن موسى بن سعيد بن راشد بن يزيد
ابن عبد الله أبو محمد الكلابي المعدل والد عبد الوهاب
يعرف بابن الأبرش الدمشقي

حدث عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وحدث عن يوسف بن محمد الجمحي بسنده عن أم هانئ :
أن النبي ﷺ نهش من كتف ثم صلى ولم يتوضأ .

٦٦ ـ الحسن بن وهب بن سعيد أبو علي
الكاتب أخو سليمان بن وهب

كتب رجل إلى الحسن بن وهب يستمنحه وكان مُضَيّقاً ، فكتب إليه الحسن : [من البسيط]

الجودُ طبعي ولكنْ ليس لي مالُ ... فكيف يحتالُ من بالرهنِ يحتالُ ؟
وشهوتي في العطايا وانبساطِ يدي ... وليس ما أشتهي يأتي به الحالُ
فهاكَ خطي فَـرِّزْني حيث لي نَشَبٌ ... وحيث يمكنُ إحسانٌ وإفضالُ

كتب الحسن بن وهب إلى أخ له شافعاً لرجل : كتابي هذا بعد أن جمعت له ذهني . فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني ؟ فإن أحسنت لم أغفل الشكر ، وإن أسأت لم أقبل العذر .

أنشد الحسن بن وهب لبعضهم : [من الخفيف]

ليس يَعْتاضُ باذِلُ الوجهِ في الحا ... جَةِ من بَذْلِ وَجْهِهِ عِوَضَا
كيف يعتاضُ من أتاك وقد صَيْـ ... ـيَرَ للبذلِ وَجْهَهُ غَرَضَا ؟

مات الحسن بن وهب في آخر أيام المتوكل ورثاه البحتري .

٦٧ - [٣٠ / أ] الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح

ابن هنب ويقال : الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح
أبو علي الحَكَمِي المعروف بأبي نواس الشاعر
مولى الجراح بن عبد الله الحكمي

قدم دمشق وخرج منها إلى مصر ، سمع جماعة ، وحكى عنه جماعة منهم عمرو بن بحر الجاحظ ، ومحمد بن إدريس الشافعي وجماعة سواهم .

روى عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بربه ، فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة .

حدث عن محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي قال :

دخلنا على أبي نواس الحسن بن هانئ في مرضه الذي مات فيه ، فقال له صالح بن علي الهاشمي : يا أبا علي ، أنت اليوم في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا وبينك وبين الله هَنات ، فتب إلى الله من عملك ، قال : فقال : إياي تخوف بالله ؟ ثم قال : أسندوني . حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل نبي شفاعة ، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة . أفترى لا أكون منهم ؟

ولد أبو نواس بالأهواز ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث ، وقرأ القرآن ، وسمع جماعة وكتب الغريب والألفاظ ، وحفظ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه ، وسكن بغداد إلى حين وفاته .

وأبو نواس ، نونه مضمومة ، وواوه مخففة .

قال أبو عبيدة :

كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين .

قال إسحاق بن إسماعيل : قال أبو نواس :

مـاقلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟

قال ميمون :

سألت يعقوب بن [٣٠ / ب] السكيت عما يختار لي روايته من أشعار الشعراء ، فقال : إذا رويت من الجاهليين لامرئ القيس والأعشى ، ومن الإسلاميين لجرير والفرزدق ، ومن المحدثين لأبي نواس فحسبك .

قال أبو عمرو الشيباني :

لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقذار لاحتججنا به في كتبنا .

قال أبو عثمان الجاحظ :

مارأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أفصح لهجة ، مع حلاوة ومجانبة الاستكراه .

وقال الجاحظ : سمعت النظام يقول ، وقد أنشد شعراً لأبي نواس في الخمر :

هذا الذي جُمِع له الكلام واختار أحسنه .

قال صدقة بن محمد بن صالح :

اجتمع عند المأمون ذات يوم عدة من الشعراء ، فقال : أيكم القائل ؟ : [من الطويل]

فلما تحساها وقفنا كأننا ... نرى قمراً في الأرض يبلع كوكبا

قالوا : أبو نواس . قال : والقائل : [من الطويل]

إذا نـزلتْ دون اللَّهاةِ من الفتى ... دعا هَمُّهُ عن صدرهِ برَحيلِ(١)

---

(١) البيت فى ديوانه ص ١٦ ، والعقد ٦ / ٣٦٣ ، والمثل السائر ١ / ١٥٠

قالوا : أبو نواس . قال : والقائل : [من المديد]

فَنَمَشَّتْ في مفاصِلِهم كَتَمَشِّي البُرْءِ في السَّقَمِ[(١)]

قالوا : أبو نواس . قال : هو أشعركم إذاً .

قال إبراهيم بن سعيد :

كنت واقفاً على رأس المأمون ، فقال : بيتا شعر ماسبق قائلَها أحد ولايلحقه أحد قال : قلت : ماهما ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماقاله أبو نواس وماقاله شريح ، قال : فتبسمت ، فقال لي : كأنك تبسمت من أبي نواس ومن شريح ؟ قلت : نعم ، ياأمير المؤمنين . قال : فخذ ماقاله أبو نواس : [من الطويل]

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ[(٢)]

قلت : حسن والله ياأمير المؤمنين ! فما قال شريح ؟ قال : قال : [من الطويل]

[٣١ / أ] تهون على الدنيا الملامةُ أنه حريصٌ على استخلاصِها من يَلُومُها

قلت : حسن والله ياأمير المؤمنين .

قال : أحسن من ذلك ماسمعته أنا ، كنت أسير في موكبي إذ ألجأني الزحام إلى دكان ، فيه كهل وعليه أسمال من ثياب ، فنظر إليّ نظر من قد رحمني مما أنا فيه ، فأومأ إلي بيده ، وقال : [من الطويل]

أرى كُلَّ مغرورٍ تُمَنِّيهِ نفسُهُ إذا مامضَى عامٌ سلامةَ قابِلِ

قال : قلت : حسن ياأمير المؤمنين .

---

(١) البيت في ديوانه ص ٤١ ، وفي مروح الذهب . ٣ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ في حبر مؤداه : أن كلتوماً العتابي يقول . إن أبا بواس سرق هدا المعى من سوسة المقعسي حيث يقول .

إدا ماسقم حل عبها وكاءها تصعد فيه برؤها وتصوبا

(٢) البيت في ديوانه ص ٦٢١ ، وهو في الشعر والشعراء ٢ / ٨١٥ ، والصاعتين ٤٤٩ ، والمثل السائر ٢ / ١٤٩ ، والعقد ٣ / ١٧٥ ، ومعجم شواهد العربية ٢٥١ وفي دلائل الإعجاز ٣٢٠ .

قال كلثوم بن عمرو العتابي لرجل وقد تناظرا في شعر أبي نواس فقال :

لو أدرك الخبيث الجاهلية مافُضِّل عليه أحد .

قال ابن الأعرابي :

أشعر الناس أبو نواس في قوله[1] : [من الطويل]

تعطّيتُ من دهري بظـلِ جناحـه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيـام ، مـاسمي ؟ لمادرت وأين مكاني ؟ مـــاعرفن مكاني

قال مسلمة بن مهدي :

لقيت أبا العتاهية فقلت : من أشعر الناس ؟ فقال : أجاهلياً أو إسلامياً ؟ أو مُوَلَّداً ؟ فقلت : كلّ ، فقال : الذي يقول في المدح :[2] [من الطويل]

إذا نحن أَثْنَيْنـا عليـكَ بصـالحٍ فـأنت كما نُثْنِي وفوق الـذي نثْنِي
وإنْ جرتِ الألفـاظُ منـا بِمِدْحَـةٍ لغيركَ إنسـانـاً فـأنت الـذي نعني

والذي يقول في الزهد :[3] [من الطويل]

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هـالـك وذو نَسَبٍ في الهـالكين عَريـقِ
إذا امتحنَ الـدنيـا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ لَـهُ عَنْ عـدوٍّ في ثيـابِ صـديـقِ

قال مسلمة :

ولقيت العتابي فسألته عن ذلك فرد علي مثل ذلك .

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٦٩ من قصيدة تقع في تسعة عشر بيتاً .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٥ من قصيدة عنوانها . موق الشاء ، وهما في الصاعتين ٢٠٨ وفي الوساطة ٣١٨ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٦٢١ ، مع احتلاف في رواية البيت الأول .

والبيت الثاني في الصاعتين ٤٤٩ والمثل السائر ٢ / ١٤٩ ، والعقد ٣ / ١٧٥ ، والشعر والشعراء ٢ / ٨١٥ ودلائل الإعجاز ٢٥١ .

قال أبو العتاهية :

قد قلت عشرين ألف بيت في الزهد ودِدْت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة التي قالها أبو نواس :[1] [من مجزوء الرمل]

يـــا نـــواسيُّ تـــوقَّرْ وتعـــــــــــزَّ وتـصَبَّرْ
[٣١ / ب] إن يكن سـاءكَ دهرٌ فَلَمَـــــــا سرَّك أكـثرْ
يـــا كبيرَ الــذنبِ عفــو الله عـن دنـــــــك أكـبر

قال محمد بن مسعر :

كنا عند سفيان بن عيينة[2] فتذاكروا شعر أبي نواس ، فقال ابن عيينـة[2] : أنشدوني له شعراً ، فأنشدوه :[3] [من المديد]

مـــا هـــوىً إلاّ لَـــهُ سَبَبُ يبتـــدي منـــه ويَنْشَعِبُ
فَتَنَتْ قلبي مُحَبَّبَــــــــةٌ وجهُهـــا بـــالحسن مُنْتَقِبُ
تركت والحسنُ تَـــأْخُـــذُهُ تَنْتَقِي منـــــه وتَنْتَخِبُ
فـــاكتستْ منـــه طَرائفَــه واسْتَـــزَادَتْ بعضَ مـــا تَهَبُ

فقال ابن عيينة : آمنت بالذي خلقها .

ومن شعر أبي نواس :[4] [من السريع]

يـــا مُنْسِيَ المــأتمِ أشجـــانَــهُ لمـــا أتتـــه في المعـــزِّينـــا
استَقْبَلَتْهُنَّ بتمثـــالهــــا فقمن يضحكن ويبكينــــا
حــقٌّ لهــذا الــوجــهِ أنْ يَــزْدَهي عن حــزنِــه مَنْ كان محـزونـا

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٦٢٠ والبيان والتبيين ٣ / ١٩٩ مع اختلاف في الرواية

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الأبيات في ديوانه ، تحقيق أحمد الغزالي ص ٢٣٩ ، مع اختلاف طفيف في الرواية

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٤٢ . مع اختلاف في الرواية ومناسبتها أن أبا نواس لقي جنان (حبيبته) خارجة إلى بعض المآتم بالبصرة ، وعليها قناع وشي رقيق ، فظل يلاحقها ، ثم احتال على شهود المأتم ورآها سافرة الوجه ، فبهت وخيل إليه أن المأتم كله قد عراه ماعراه . وقد وردت الأبيات في الأغاني ٢٠ / ٦٨ موافقة لرواية الديوان إلا كلمة (أشجانهم) ، فقد وردت في الأغاني (أشجانه) .

قال ابن النحوي :

لما قدم أبو تمام من العراق ، قال له أبي : ماأفدت في سفرتك هذه ياأبا تمام ؟ قال : أربع مئة ألف درهم وأربعة أبيات شعر هي أحب إليّ من المال ، قال : أنشدنيها . قال : أنشدني أبو نواس الحسن بن هانئ لنفسه : [من الكامل]

إني ومــــاجَمَّعتُ مِنْ صَفَـــدٍ وحَــوَيْتُ مِنْ سَبَــدٍ ومِنْ لَبَــد[1]
هِمَمٌ تَصَرَّفَتِ الخُطــوبُ بهـــا فَنَــزَعْنَ مِنْ بَلَــــدٍ إلى بَلَــــدِ
يــاوَيْـحَ مَنْ حَسَمَتْ قنــاعتُــهُ سَيْبَ المطــامــعِ عن غــدٍ فَغَــدِ
لَـــــــــوْ لَمْ تَكُنْ للهِ مُتَّهِماً لَمْ تُمْسِ مُحتــاجــاً إلى أحَــدِ

قال ابن عائشة :

غلست يوماً إلى المسجد الجامع لصلاة الغداة ، فإذا أنا بأبي نواس يكلم امرأة عند باب المسجد ، وكنت أعرفه في مجالس الحديث [٣٢ / أ] والآداب ، فقلت له : مثلك يقف هذا الموقف لحق أو باطل ؟ فاعتذر ثم كتب إليّ[2] : [من مجزوء الكامل]

إنّ التي أبصرْتَهــــــــــــا سَحَراً تُكَلِّمُني ، رســـــــــولُ
أدَّتْ إليّ رســـــالـــــــةً كادتْ لهـــــا نفسي تسيـــلُ
من فـــــاتنِ العينين يتْـ ـعبُ خَصْرَهُ رِدْفٌ ثقيــــــلُ
مُتَنَكِّبٌ قَـــوْسَ الصِّبَـــا يرمي وليس لــــه رَسيــلُ[3]
فَلَــو أنّ أُذْنَــــك بيننـــا حتى تَسَمَّـــعَ مـــانَقـــولُ
لرأيتَ مـــــاالستقبحتَ من أمري لـــديـــك هُـوَ الجميــلُ

قال محمد بن أبي عمير : سمعت أبا نواس يقول :

والله مافتحت سراويلي بحرام قط .

---

(١) السد واللبد : القليل والكثير ، ويقال : ماله سبد ولالبد : أي ليس له قليل ولاكثير الصَفَد المال والعطاء

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٧٠ وهناك اختلاف في الرواية ، وتروى القصة مع قاضي البصرة محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو أبو اس عائشة ـ كما في الأغاني : ٢٠ / ٦٥ وليس مع ابن عائشة ، كما أوردها المؤلف والأبيات في الأغاني ٢٠ / ٦٥ ـ ٦٦ مع اختلاف في الرواية .

(٣) الرسيل . الموافق لك في النضال ، والفرس يرسل مع آخر في السباق ، والمراد أنه لاندّ له ولانظير .

قال ابن عائشة ، وهو عبيد الله بن محمد التيمي :

خرجت من البصرة أريد ابن المبارك ، فدخلت واسط ، فقلت : لو دخلت على إسحاق الأزرق ، قال : فدخلت عليه وهو يبكي ، قال : فسلمت عليه ، فقال لي : اجلس ، الساعةَ قام من موضعك إبليس ، قلت : من تعني ؟ قال : الحسن بن علي . قلت : زدني من الشرح . قال : أبو نواس يكذب عليّ وعلى أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم قال : ياجارية ! هاتي تلك الرقعة ، فجاءت بالرقعة فإذا فيها مكتوب : [من المنسرح]

ياحَسَنَ المُقْلتيْنِ والجيدِ ... وقاتلي منكَ بالمواعيدِ
تُوعِدُني الوصلَ ثم تُخلِفني ... فَوَابَلائي مِنْ خُلْفِ موعودي
حدثني الأزرقُ المُحَدِّثُ عَنْ ... عمرو بنِ شَمْرٍ عَنِ ابْنِ مسعودِ
لاتُخْلِفُ الوعدَ غيرُ كافرةٍ ... أو كافرٍ في السعيرِ مَصْفُودِ

ثم قال إسحاق : والله ماحدثت بهذا قط .

حدث عبد الله بن ذكوان عن بعض إخوانه أو عن نفسه :

أنه حج فنزل بمصر في حجرة اكتراها قال : فإني قاعد يوماً إذ نظرت إلى كتابة على الحائط ، فتأملت ذلك فإذا هو : [من المجتث]

[٣٢ / ب] قُمْ حيِّ بالراحِ قَوْماً ... ماتُوا صَلاةً وصَوْمَا
لَمْ يَطْعَمُوا لذةَ العيـ ... ـش مذ ثلاثونَ يَوْمَا

وذكرت ذلك لبعض من كنت أجالسه بمصر فقال : ذلك خط الحسن بن هانئ ، وهي من قوله ، وفي تلك الحجرة كان نازلاً أيام كونه بمصر .

ولد أبو نواس في سنة خمس وأربعين ومئة ، ومات سنة ست وتسعين ومئة .

وقيل :

ولد بالأهواز[1] في سنة ست وثلاثين ومئة ، ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومئة ، وعمره تسع وخمسون سنة .

---

(١) « بالأهوار » . مستدركة في هامش الأصل

وكان أبوه من أهل دمشق من الجند من رجال مروان بن محمد ، فصار إلى الأهواز ، فتزوج امرأة من أهلها يقال لها : جلبان ، فولدت له أبا نواس ، وأخاه أبا معاذ .

ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب في مسجدها ، فلزم خلف الأحمر ، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي .

قال عبد الله بن صالح : حدثني من أثق به :

أنه رأى أبا نواس في النوم وهو في نعمة كبيرة ، فقال له : أبا نواس ؟ قال : نعم قال : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وأعطاني هذه النعمة ، قال : قلت : ومن ماذا وأنت كنت مخلطاً ؟ فقال لي : إليك عني ، جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي ، فبسط رداءه في المقابر ، وصف قدميه وصلى ركعتين لأهل المقابر ، قرأ فيهما ألفي مرة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾[1] وجعل ثوابها لأهل المقابر ، فغفر الله لأهل المقابر عن آخرهم ، فدخلت أنا في جملتهم .

قال محمد بن نافع :

كان أبو نواس لي صديقاً ، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ، ثم بلغني وفاته ، فتضاعف علي الحزن ، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به ، فقلت : أبو نواس ؟ قال : لات حين كنيةٍ ، قلت : الحسن بن هانئ ؟ قال : نعم . قلت : مافعل الله عز وجل بك ؟ قال : غفر لي بأبيات قلتها هي تحت ثني الوسادة . فأتيت أهله ، فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء ، قلت لهم : هل قال أخي شعراً [٣٣ / أ] قبل موته ؟ قالوا : لانعلم . إلا أنه دعا بدواة وقرطاس فكتب شيئاً لاندري ماهو قلت : ائذنوا لي أدخل . قال : فدخلت إلى مرقده فإذا ثيابه لم تحرك بعد ، فرفعت وسادة فلم أر شيئاً ، ثم رفعت أخرى فإذا رقعة فيها مكتوب :[2] [من الكامل] :

يـــاربِّ إنْ عظُمَتْ ذنـوبي كثرةً فلقـد علمتُ بـأنّ عفـوَكَ أعظمُ
إنْ كان لايرجـــوك إلا محسنٌ فَمَن الذي يـدعو ويرجو المجرم ؟

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢ / ١

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦١٨ والعقد الفريد ٣ / ٢٤٩ مع اختلاف في الرواية .

أدعـوك ربِّ كما أمرتَ تَضَرُّعـــاً   فـإذا رددْتَ يـدي فمن ذا يرحم ؟
مـــالي إليـــك وسيلـــةٌ إلا الرَّجـــا   وجميـــلُ عفـــوِك ، ثم أنّي مُسلمُ

٦٨ ـ الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين
أبو محمد بن أبي الحسن المُزَكّي

والد الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن مصنف أصل هذا التاريخ تاريخ الشام .

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن حارثة بن وهب قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل : لو جئت بها بالأمس لقبلتها ، أما اليوم فلا حاجة لي بها .

ولد أبو محمد سنة ستين وأربع مئة ، وتوفي في رمضان سنة تسع عشرة وخمس مئة .

٦٩ ـ الحسن بن يحيى أبو عبد الملك
وقيل : أبو خالد الخُشَني البلاطي

أصله خراساني .

حدث عن ابن ثوبان بسنده عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

تنزلون منزلاً يقال له الجابية أو الجُوَيبية ، يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل ، يستشهد الله به أنفسكم وخياركم ويزكي أبدانكم .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .

كان ضعيفاً .

٧٠ ـ الحسن بن يوسف بن أبي طَيْبَة [٣٣ / ب]

أبو علي المصري المديني القاضي

حدث عن هشام بن عمار بن نصير الدمشقي بسنده عن أنس :

أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَر .

وحدث الحسن بن أبي طيبة القاضي[١] عن هشام بن عمار بسنده عن أنس :

أن النبي ﷺ أُتِيَ بلبن قد شيب بماء فشرب ، وناول الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن .

وحدث أيضاً عن أحمد بن صالح قال : قال ابن وهب :

كنا عند مالك فذُكرت السُّنَّة ، فقال مالك : السُّنَّة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

٧١ ـ الحسن بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن سعيد

ويقال : إسحاق بن إبراهيم بن ساسان أبو سعيد الطَّرْمِيسي

وطَرْمِيسُ قرية من قرى دمشق .

كان يخضب بالحمرة .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن المقدام بن معدي كرب ، قال :

رأيت النبي ﷺ ذات يوم باسط يده وهو يقول : ماأكل العبد طعاماً أحب إلى الله من كد يده ، ومن بات كالاً من عمله بات مغفوراً له .

توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

٧٢ ـ الحسن الحضرمي
والد هشام

حمصي كان في عسكر عمر بن عبد العزيز .

حكى الحسن قال :

كنا نأكل مع عمر بن عبد العزيز ، فكان يأكل من صحفة[1] ، ونأكل من أخرى ، فقلت له مرة : ياأمير المؤمنين : أنأكل من صحفتك[1] ؟ قال : نعم . فلما أكلت قلت : ياأمير المؤمنين ، والله لئن كان ماتأكل حلالاً وما تطعمنا حراماً ، ماينبغي لك أن نطعمنا حراماً ، قال : فجذب صحفتنا إليه ودفع صحفته إلينا . ثم ماعاد يأكل معنا إلا من صحفة واحدة .

٧٣ ـ الحسين بن أحمد بن بكار أبو عبد الله
الكندي [٣٤ / أ] المصرى المقرئ

سمع بدمشق .

حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بسنده عن وحشي بن حرب أن رجلاً قال :

يارسول الله ، إنا نأكل ومانشبع ، قال : فلعلكم تأكلون متفرقين ؟ قالوا : نعم . قال : فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله تعالى عليه يبارك لكم فيه .

---

(١) في الأصل : (صمحة) و (صمحتك) ، والصواب ماأثبت .

٧٤ ـ الحسين بن أحمد بن رستم وقيل : ابن أحمد بن علي
ويقال : أبو علي ، يعرف بابن زنبور الماذرائي[١] الكاتب

من كتاب الطولونية .

قدم دمشق صحبة أبي الجيش بن طولون ، وحكى عن البحتريّ وقصده أبا الجيش ومدحه إياه ، وحدث ، وكان من نبلاء الكتاب .

أحضره المقتدر لمناظرة ابن الفرات ، ثم خلع عليه ، وقلده خراج[٢] مصر سنة ست وثلاث مئة ، وأهدى للمقتدر هدية فيها بغلة ، ذكر أن معها فلوها[٣] ، وزرافة ، وغلام عظيم اللسان طويله ، يلحق لسانه طرف أنفه[٤] ، ثم قبض عليه وحمله إلى بغداد وصودر وأخذ حيطة بثلاثة آلاف ألف وست مئة ألف ، سنة إحدى عشرة وثلاث مئة .

قيل :

إنه مات بدمشق ، سنة أربع عشرة ، وقيل : سبع عشرة وثلاث مئة .

٧٥ ـ الحسين بن أحمد بن سلمة بن عبد الله
أبو عبد الله الربعي ، المالكي القاضي

قاضي قضاة ديار بكر ، سمع بدمشق وبشيراز وبغيرها .

أملى من لفظه سنة تسع وعشرين وأربع مئة قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان بن الريان الهروي ببلاساغون من تركستان ، حاضرة الخان ، بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض ، حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب .

---

(١) المادرائي . نسبة إلى مادرا ، وهو جد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مادر المدائني . اللباب ٣/١٤٢

(٢) « خراج » مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في هامش الأصل « البغلة وولدها معها » .

(٤) في هامش الأصل : « وغلام يلحق لسانه طرف أنفه » .

وحدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي بدمشق بسنده عن كميل بن زياد قال :
أخذ علي بن أبي طالب [٣٤ / ب] عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجَبَّان[١] فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال : ياكميل بن زياد ، احفظ عني مأأقول لك :

الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، ومحبة العلم دين يدان به ، يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته ، وصنيعة المال تزول بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ، آه ! إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة ، بل أصبت لَقِناً[٢] غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين بالدنيا ، ويستظهر بحجج الله على كتابه ، وبنعمه على بلاده ، أو مغرىً بجمع الأموال والادخار ليسا من وعاة الدين ، أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة ، وكذلك يموت العلم ويموت حاملوه ، بلى ، لم - والصواب : لن - تخلو الأرض من قائم لله بحجة كيلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله خطراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا مااستوعر منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، اولئك خلفاء الله في بلاده والدعاة إلى دينه . آه شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولكم ، آمين رب العالمين .

٧٦ - الحسين بن أحمد بن العباس بن محمد بن يعقوب
ابن إبراهيم بن إلياس بن محمد بن عيسى بن جعفر
أبو علي الأمير السُلَمي النيسابوري

[٣٥ / أ] قدم دمشق سنة خمس عشرة وأربع مئة حاجاً وحدث بها .

روى عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن عمر الخفاف النيسابوري بسنده عن جابر قال :
كان النبي ﷺ إذا أراد حاجة تباعد حتى لايكاد يرى .

---

(١) الجبّان في الأصل الصحراء ، وأهل الكوفة يسمّون المقبرة جبانة . (معجم البلدان ٢ / ٩٩)
(٢) اللقن : الفطن

٧٧ ـ الحسين بن أحمد بن عبد الله بن وهب بن علي
أبو علي الآمدي ، المالكي

سمع بدمشق .

حدث عن يحيى بن أكثم بسنده عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ :
الحياء من الإيمان .

وحدث عن محمد بن عبد الرحمن بن سهم بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
لكل دين خلق ، وخلق هذا الدين الحياء .

٧٨ ـ الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن المعبئ(١)
أبو علي الصوري التاجر الوكيل

حدث بصور سنة سبع وسبعين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن ميمون الربعي بسنده عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ قال :
من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة ، وإن الله باهى بعمر خاصة ، وأنه لم يبعث نبيٌّ قط إلا كان في أمته من يُحَدَّث ، وإن يكن في أمتي أحد فهو عمر . قيل : يارسول الله ، كيف يُحَدَّث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه .

٧٩ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت
أبو عبد الله الطرائفي

حدث عن زكريا بن يحيى بن إياس بسنده عن ابن عمر قال :
كان رسول الله ﷺ إذا طاف بالبيت طواف الأول خبَّ ثلاثاً ومشى أربعاً .

توفي سنة سبع وخمسين وثلاث مئة .

---

(١) ابن المعبّئ مستدركة في هامش الأصل .

٨٠ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد

ا ٣٥ / ب ا ابن عبد الرحيم أبو عبد الله الهروي الحافظ المعروف بالشماخي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن محمد بن جعفر بن ملاس بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
العين وكاء السَّه[1]، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء[2].

توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . كان ليس بحجة .

٨١ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن المبارك

أبو علي البعلبكي

حدث عن أبي الحسن علي بن إبراهيم البصري الصوفي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
الجبن داء فإذا أكل بالجوز فهو شفاء .

وحدث في سنة سبع وثمانين وثلاث مئة عن أبي علي محمد بن هارون بن شعيب بسنده عن عدي بن حاتم الطائي ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
يؤمر بناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واشتموا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ماأعد الله لأهلها فيها ، نودوا أن اصرفوهم لانصيب لهم فيها ، قال : فيرجعون بحسرة مارجع الأولون بمثلها . فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ماأريتنا من ثوابك ، وماأعددت فيها لأوليائك ، كان أهون علينا . قال : ذلك أردت منكم يأشقياء ، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ، تراؤون الناس بخلاف ماتعطون من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، أجللتم الناس ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا لي ، فاليوم أذيقكم العذاب مع ماحرمتكم من الثواب .

---

(١) السَّه . حلقة الدبر ، وهو من الاست

(٢) الوكاء : مايشد به رأس القربة والجمع أوْكية .

٨٢ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن سعيد أبو القاسم
الشيرازي الصوفي المعروف بالصامت

سمع بدمشق .

حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بسنده عن أنس قال : [قال لي علي بن أبي طالب][1] قال لي [٣٦ / أ] رسول الله ﷺ :

ياعلي ! إن الله عز وجل أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ، وعثمان سنداً ، وأنت ياعلي صهراً ، أنتم أربعة قد أخذ الله لكم الميثاق في أم الكتاب لايحبكم إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضكم إلا منافق شقي ، أنتم خلفاء نبوتي وعَقد ذمتي ، وحجتي على أمتي .

كان أبو القاسم صدوقاً .

٨٣ ـ الحسين بن أحمد بن مروان القرشي

حدث عن المسيب بن واضح بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ، ومن أشفق من النار ، لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات .

٨٤ ـ الحسين بن أحمد بن المظفر بن أحمد بن سليمان بن المتوكل
ابن أبي حريصة الهمذاني الفقيه المالكي الشاهد أبو علي

حدث عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمير المري بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من أتى الجمعة فليغتسل .

توفي أبو علي في الحرم سنة ست وستين وأربع مئة .

---

(١) مابين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركناه من تاريخ ابن عساكر

٨٥ ـ الحسين بن أحمد بن موسى بن الحسين بن علي
أبو القاسم بن السمسار المعدل

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفرسي بسنده عن حذيفة قال

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص[١] فاه بالسواك .

توفي في ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربع مئة .

٨٦ ـ الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن قاسم
ابن [٣٦ / ب] إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الحسني

حدث بدمشق سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وببغداد .

حدث عن أبيه عن جده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

بكتابه في الرد على من زعم أن بعض القرآن قد ذهب .

وحدث عن أبيه أيضاً بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

لانكاح إلا بولي وشاهدين .

٨٧ ـ الحسين بن أحمد أبو عبد الله
المصيصي الصوفي الطيان

حدث عن أبي بكر أحمد بن سليمان بن زبان الكندي بسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ :

مر بسباطة[٢] قوم ، فبال قائماً ثم توضأ ومسح على خفيه .

وحدث عن محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري بسنده عن الفُضَيل بن عياض قال :

لقلع الجبال بالإبر أهون من قلع رئاسة قد ثبتت في القلوب .

---

(١) يشوص : يدلك أسنانه وينقيها ، وقيل : هو أن يستاك من سفل إلى علو .

(٢) في النهاية (السباطة والكناسة الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ ومايكنس من المنازل ، وقيل هي الكناسة نفسها ، وإضافتها إلى القوم تخصيص لاملك ، لأنها كانت مواتاً مباحة ، وأما قوله قائماً : فقيل لم يجد موضعاً للقعود لأن الظاهر من السباطة ألا يكون موضعها مستوياً ، وقيل : لمرض منعه من القعود)

٨٨ ـ الحسين بن أحمد أبو علي القاضي الكردي

قدم دمشق وحدث بها .

حدث عن القاضي أبي القاسم بن عمر بن محمد الخلال بسنده عن فلان القاضي عن فلان القاضي إلى القاضي شريح عن القاضي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

شموا النرجس ، فما من أحد منكم إلا وله شعرة بين الصدر والفؤاد من الجنون والجذام والمرض ، فما يذهبها إلاشم النرجس ، شموه ولو في العام مرة ، ولو في الشهر مرة ، ولو في السُّبوع مرة ، ولو في اليوم مرة .

أنكر الحافظ هذا الحديث ، وأنكر معرفة بعض رواته .

٨٩ ـ الحسين بن إبراهيم بن جابر بن علي أبو علي الفرائضي المعروف بابن أبي الزمزام البزار الشاهد

روى [٣٧ / أ] بدمشق بجامعها سنة اثنتين وستين وثلاث مئة عن محمد بن المعافى بن أحمد الصيداوي بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .

توفي في شوال سنة ثمان وستين وثلاث مئة . وكان ثقة .

٩٠ ـ الحسين بن إبراهيم بن محمد ابن كَلَمون أبو علي الديرعاقولي

قدم دمشق حاجاً ، وحدث بها في رمضان سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

روى عن أبي عبد الله الحسين الموازيني الفقير إلى الله بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا ألف القلب الإعراض عن الله ابتلاه بالوقيعة في الصالحين .

أنكر الحافظ هذا الحديث ، وذكر أن أكثر رواته مجاهيل .

٩١ ـ الحسين بن إسحاق بن إبراهيم التُّسْتَري الدقيقي

سمع بدمشق وعيرها .

حدث عن حامد بن يحيى البلخي بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ :

لو أن لابن آدم ملء واديين مالاً لتمنى إليهما الثالث ، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلاّ التراب ، ويتوب الله على من تاب .

وحدث عن داود بن رشيد بسنده عن عبد الله بن مسعود :

أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق ، فقال رسول الله ﷺ : ماقرأت في أذنه ؟ قال : قرأت : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾[1] حتى ختم السورة . فقال رسول الله ﷺ :

لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال .

توفي سنة تسعين ومئتين .

٩٢ ـ الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم بن زياد
أبو علي الأنصاري مولاهم الهروي

أحد مشهوري [٣٧ / ب] محدثي هراة ، سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

لايبلغ العبد حقيقة الإيمان ، حتى يعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه ، وماأخطأه لم يكن ليصيبه .

٩٣ ـ الحسين بن الأشعث أبو المجد الكندي الطبراني

سكن دمشق . ومن شعره : [من الرمل]

أَقْطَعُ الدهرَ بوعدٍ كاذبٍ ... وأُجلّي غُصَصاً ماتَنْجَلي
وأرى الأيامَ لاتُدني الذي ... أرتجي منكم وتُدني أجَلي

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣ / ١١٦ .

٩٤ ـ الحسين بن جعفر بن محمد بن حمدان بن محمد بن المهلب
أبو عبد الله العَنزي الجرجاني الفقيه الوراق

حدث بدمشق وبغيرها .

روى عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحافظ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
إياك وقرين السوء ، فإنك به تعرف .

توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة .

٩٥ ـ الحسين بن الحسن بن أحمد بن حبيب
أبو عبد الله الكرماني أبوه الطَّرَسُوسي

حدث بدمشق عن أبي عبد الله بن محمد بن يزيد الدرقي الطرسوسي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :
سوداء ولود خير من حسناء لاتلد ، وإني مكاثر بكم الأمم .

قدم من طرسوس سنة أربع وخمسين وثلاث مئة .

٩٦ ـ الحسين بن الحسن بن زيد بن محمد(١) بن علي بن محمد(١)
ابن علي بن علي بن الحسين بن علي بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الحسيني الجرجاني القصبي

قدم دمشق ، وحدث بها في شعبان سنة ستين وأربع مئة .

عن أبي عبد الله محمد بن الفضيل بن نظيف بسنده عن عبد الله بن عمر :
أنَّ [٣٨ / أ] رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال :

لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولاتفطروا حتى تروه ، فإن غمّ عليكم فاقدروا له .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٩٧ ـ الحسين بن الحسن بن سباع
أبو عبد الله الرملي المؤدب الشاهد

إمام جامع دمشق وخطيبها .

حدث عن أبي قتيبة سلم بن الفضل بن سهل البغدادي بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الذين آمنوا إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه ، فلا تستبطئوا الرزق وأجملوا في الطلب ، وخذوا ماحَل ودعُوا ماحَرُم .

توفي في صفر سنة ثمان وعشرين وأربع مئة .

وأقام إمام الجامع قريباً من عشرين سنة لم يؤخذ عليه غلط في التلاوة ولا سهو في الصلاة .

٩٨ ـ الحسين بن الحسن بن عبد الله
أبو عبد الله المرندي الواعظ

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ بسنده عن أنس بن مالك قال :
قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزلت : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنفال ٣٣/٨

٩٩ ـ الحسين بن الحسن بن محمدأبو القاسم الأسدي
المعروف بابن البن

روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن عائشة :

أن صفية بنة حي حاضت ، فذكرت ذلك عائشة للنبي ﷺ فقال : أحابستنا هي ؟ قالت : إنها قد أفاضت ثم حاضت بعد ذلك . قال : تَنْفِر إذاً .

كان متديناً ثم تغيرت حاله وأدمن الخمر ، ثم تاب ، وكان إذا قرئ عليه الحديث الذي فيه : (مامن حافظين رفعا إلى الله ماحفظا ، فيرى الله في أول الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً ، إلا قال الله [٣٨ / ب] لملائكته : اشهدوا أني قد غفرت لعبدي مابين طرفي الصحيفة) ، فرح به ورجا أن يجري أمره كذلك .

ولد في رمضان سنة ست وأربعين وأربع مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

١٠٠ ـ الحسين بن الحسن بن مهاجر أبو محمد
السلمي المهاجري ، النيسابوري

رحل وسمع بدمشق ومصر وغيرها .

روى عن هشام بن عمار بسنده عن حذيفة قال :

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : فهل بعد الشر من خير ؟ قال : نعم . وفيه دَخَن[1] . قلت : ومادخنه ؟ قال : قوم تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، مَنْ أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يارسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة

---

(١) الدَخَن : السوء والحمت

ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت ، وأنت كذلك . قلت : يارسول الله صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .

وحدث عن عباس بن الوليد بسنده عن عبد الرحمن بن يزيد بن رافع قال : قال رسول الله ﷺ :

إياكم والحمرة فإنها أحب الزينة إلى الشيطان .

توفي الحسين بن الحسن بن مهاجر سنة ثمان وسبعين ومئتين .

١٠١ ـ الحسين بن الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله
الأنطاكي قاضي الثغور ، ويعرف[1] بابن الصابوني[1]

روى عن أبي محمد سعد بن محمد الأزدي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

لا ينظر الله إلى مُسْبِلٍ[2] .

[٣٩ / أ] توفي الحسين بن الحسين الصابوني في سنة تسع عشرة وثلاث مئة .

١٠٢ ـ الحسين بن حمزة بن الحسين بن جعفر
أبو المعالي ابن الشعيري

حدث عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان .

وحدث عن أبي السرايا نجيب بن عمار بن أحمد الغنوي بسنده عن الحسن :

في قوله : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾[3] قال : لا إله إلا الله له منها خير ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾[4] : قال : الشرك .

ولد أبو المعالي في سنة خمسين وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) يعني : إزاره .

(٣) سورة النمل ٢٧/٨٩ وسورة القصص ٢٨/٨٤ .

(٤) سوره النمل ٢٧/٩٠ وسورة القصص ٢٨/٨٤

١٠٣ ـ الحسين بن خُشَيْش أبو علي العرجَمُوشي

حدث عن سفيان بن عيينة حديثاً منكراً ، روى عنه بسنده :

أن عمر بن الخطاب العدوي أتى النبي ﷺ وهو يلعن ، فقال : فداك أبي وأمي يا رسول الله ، من هذا الذي حلت له اللعنة ؟ قال : ذاك اللعين إبليس . قال : فداك أبي وأمي ، أَهْلٌ ذلك هو فزده ، قال : وهل تدري ما صنع الساعة ياعمر ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه أدخل ذنبه في دبره فأخرج سبع بيضات ، فأولدها سبعة أولاد ، فأولهم وأكبرهم **الْمُـذْهِب** ، وهو الموكل بفقهاء الناس وعلمائهم ، ينسيهم الذكر ويعبثهم بالحصى ويولعهم بكثرة الوضوء .

والثاني : هو الموكل بالنعاس في المساجد ، يأتي الرجل فيلقي عليه النعاس فينبه ، فيقال : يا فلان قد نمت ، فيقول : لا فيعاد عليه فيحلف يميناً كاذبة أنه لم ينم .

والثالث : اسمه ثوبان ، وهو الموكل بالأسواق ، وينصب فيها راية ، بنقص الكيل والميزان حتى لا يؤتون ما يوفون فيها حتى يغلوا فيها .

والرابع : لغو ، وهو الموكل بالويل [٣٩/ب] والعويل وشق الجيوب ، ونتف الشعور ، ولطم الخدود ونعق الران(١) ، وسائر ذلك من الصياح على الميت .

والخامس : مشوان ، وهو الموكل بأعجاز النساء وأحللة الرجال حتى يجمع بين الفاجرين على فجورهما .

والسادس : مشوط ، وهو الموكل بالهمز واللمز والنمية والكذب والغش .

والسابع : غرور ، وهو الموكل بقتل النفوس التي حرم الله عز وجل ، وسفك الدماء ، وانتهاك المحارم يأتي الرجل فيقول : أنت أحوج أم فلان كان أحوج منك ؟ اركب كذا وكذا من المحارم ، اصنع كذا وكذا ، فحسن حاله ، فدلاه بغرور . فتلك ذريته التي ذكر الله

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وفوق اللفظة في الأصل حرف (ط) إشارة لغموضها ، ولعله من (الرَّنِّ) وهو الصياح والجلبة ، أو من (رين به) إذا مات . انظر شرح القاموس (رون ، رين) .

عز وجل في محكم كتابه : ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾[2] . فتلك ذريته الباقية معه إلى اليوم الذي وُقِتَ لهم ، لا يموتون ولا ينتهون عن جديد الأرض ، لعنة الله عليه وعلى ذريته .

١٠٤ ـ الحسين بن ذُكر بن هارون بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد
ويقال : ابن ذكر بن إسحاق بن إبراهيم بن الأصم
أبو القاسم البجلي العكاوي

سمع بدمشق سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة .

حدث بعكا عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن علي الشيباني النحوي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إنكم ملاقو الله حفاةً ، عراةَ ، غُرلاً[3] .

توفي ابن ذُكر العكاوى سنة سبع عشرة وأربع مئة .

١٠٥ ـ الحسين بن رافع الغزنوي

قدم دمشق .

وحدث بها عن القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

لاحسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها .

---

(١) سورة الكهف ٥٠/١٨

(٢) سورة الكهف ٥١/١٨

(٣) غُرْلاً : جمع أغرل وهو الأقلف

[٤٠ / أ] ١٠٦ ـ الحسين بن سعيد بن المهند بن مسلمة
أبو علي الطائي الشيزري

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل ثم قرأ : ﴿ إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾[1] يعني المتفرسين[2] .

توفي يوم الخميس سابع عشري رمضان سنة خمس عشرة وأربع مئة .

١٠٧ ـ الحسين بن السميدع بن إبراهيم
أبو بكر البجلي الأنطاكي

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن محمد بن المبارك بسنده عن المقدام بن معدي كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
ماأكل أحد طعاماً أحب إلى الله من عمل يديه .

توفي الحسين بن السميدع في سنة سبع وثمانين ومئتين .

١٠٨ ـ الحسين بن الضحاك بن ياسر

ويقال : ابن الضحاك بن فلان بن ياسر أبو علي المعروف بالخليع الباهلي مولى سلمان بن ربيعة الباهلي .

ويقال : بل هو من باهلة ، عربي وليس بمولى ، وهو ابن خالة محمد بن حازم الباهلي ،

---

(١) سورة الحجر ١٥ / ٧٥ .

(٢) الفراسة بفتح الفاء وكسرها كما حكاه المناوي في شرح الجامع الصغير وهي على معنيين . كما في النهاية أحدهما : مادل على ظاهر هذا الحديث وهو مايوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس . والثاني : نوع يُعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس ، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة ا هـ .

ويعرف بحسين الأشقر ، بصري المولد والمنشأ ، شاعر مدح غير واحد من الخلفاء ونادمهم دهراً طويلاً ، وله مع أبي نواس أخبار ، وكان شاعراً ماجناً ، وبلغ سناً عالية .

قيل : إنه ولد سنة اثنتين وستين ومئة وتوفي سنة خمس ومئتين ، وصحب الأمين سنة ثمان وثمانين ومئة ولم يزل مع الخلفاء بعده إلى أيام المستعين .

قال أبو الحسن بن راهويه :

صلى يحيى بن المعلى الكاتب ، وكان في مجلس فيه أبو نواس ووالبة بن الحباب وعلي بن الخليل والحسين الخليع ، صلاة فقرأ فيها : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فغلط ، فلما سلم ، قال أبو نواس : [من مجزوء الرجز]

أَكْثَرَ يحيى غَلَطـــا   في قـل هـو الله أحـدْ

[٤٠ / ب] فقال والبة :

قـام طـويلاً سـاكنـاً   حتى إذا أعيـا سجـدْ

فقال علي بن الخليل :

يَـزْحَرُ في محرابـه   زحيرَ حُبْلَى لِلـولـدْ

فقال الحسين الخليع :

كأنمـا لسـانُـه   شُـدَّ بحبـلٍ من مَسَـدْ

ومن شعر الحسين بن الضحاك :(1) [من المنسرح]

وابـأبي مفحمٌ بِغُرَّتِـه   قلتُ لـه إذْ خلوتُ مُكْتَتِمَـا

---

(١) الأبيات في الأغاني ٧ / ١٧٣ و ١٧٤ و ١٥ / ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ مع احتلاف في الرواية واسم المتبّب به : فمي ٧ / ١٧٢ أن الحسين س الصحاك وعمرو س بانة احتمعا يوماً عد ابن شغوف الهاسمي ، وكان له خادم حسن يقال له مُقْحَم ، وكان عمرو س بانة يتعشقه ، ويسر دلك من اس شعوف فلما أكلوا ووصع النبيد قال عمرو س بانة للحسين قل في مقحم أبياتاً أغني فيها الساعة ، فقال الحسين :

وابـأبي مُقْحَمٌ لعِـزَّتـه   قلت لـه إد حلـوت مكتمـا . الأبيات

أما في الأغاني ١٥ / ٢٧٠ ، فيذكر أن اسم الخادم مُقْحَم .

تحبُّ باللهِ مَنْ يَخُصُّكَ بـالـو ... دّ فـــا قـــال لا ولا نَعَما
ثم تَـــوَلَّى بِمُقْلَتَيْ خَجِـــلٍ ... أراد رَدَّ الجـواب فــاحْتَشَما
فكنتُ كالمُبْتَغي بحيلتِـــهِ ... بُرءاً من السُّقْمِ فـابْتَـدَا سَقمَـا

١٠٩ ـ الحسين بن طاهر أبو علي بن الصفيفة القطان المقرئ

قال أبو علي الحسين بن طاهر :

أتاني أبو علي الحسين بن أحمد بن أبي حريصة قبل موته بيومين فأنشدني :(1) [من مجزوء الكامل]

تنفــك تسمـع مــاحييـــ ... ـــت بهالـك حتى تكـونـه
والمرء يـــأمــل أن يعيـــ ... ـــش مخلداً والموت دونـه

١١٠ ـ الحسين بن أبي عاصم أبو عبد الله القرشي

أنشد الحسين بن [أبي](2) عاصم لكشاجم : [من المنسرح]

مـاالــذل إلاّ تَحَمُّـلُ المِنَنِ ... فكنْ عزيـزاً إن شئتَ أو فَهُنِ
إذا افتقرنا على اليسيرِ فـا الْـ ... ـعِلَّـةُ في عَتْبِنـا على الـزَّمَنِ
مَنْ صغُرتْ نفسُـهُ فهِمَّتُـــهُ ... أبْلَـغُ في قصـــدِهِ من المِحَنِ
مـاكل مُسْتَحْسَنٍ تقـابلُـكَ الْـ ... خبرةُ منـــه بِمَخْبَرٍ حَسَنِ

---

(١) البيتان لخليفة بن نرار ، وهو شاعر جاهلي ، والبيت الأول في شرح المفصل لابن يعيش : ٧ / ١٠٩ ، والهمع ١ / ١١١ ، والدرر ١ / ٨١ ، واسم الشاعر عنده حليمة بن نرار ، وهو تصحيف ، وفي المقاصد النحوية على الخزانة للعيني ٢ / ٧٥ والخزانة ٤ / ٤٧ ـ ٤٨ ورد البيتان الأول والثاني مع احتلاف في رواية الثاني ، إذ ورد فيهما ·

والمرء قـــد يرجـــو الرجـــا ... ءَ مـــؤمّـــلا والمـــوت دونـــه

وفي الإنصاف : ٨٢٤ ورد البيت الأول في المتن ، والبيت الثاني في الحاشية :

والمرء قـــد يرجـــو الحيـــا ... ة مـــؤمّـــلا والمـــوت دونـــه

(٢) أبي : أضيفت ليتفق الكلام مع ماجاء في العنوان

وليس كلُّ امرئٍ تُقَلِّـــدُهُ يــداً على حفظِهــا بمُـؤتَمَنِ
كم بِعْتُ شكري على نفاستِــهِ من الأيــادي بــأَنْــزَرِ الثَّمَنِ

| ٤١ / أ | ١١١ ـ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن أحمد
ابن عبدان بن أحمد بن زياد بن وردأزاد بن غَنْد بن شبة
ابن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله الأزدي الصفار

روى عن أبيه بسنده عن أبي سعيد الخدري :

أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة ، فقال : ويحك إن شأن الهجرة شديد ، فهل لك من إبل ؟ قال : نعم . قال : فهل تؤدي صدقتها ؟ قال : نعم . قال : فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يَتِرَكَ من عملك شيئاً .

توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . قال : وأظن مولده سنة أربع مئة .

١١٢ ـ الحسين بن عبد الله بن شاكر أبو علي السمرقندي
وَرّاق داود بن علي الأصبهاني

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن عبد الرحمن بن القاسم[١] ، أن أباه القاسم بن محمد حدثه عن عائشة[١] :

أنها نصبت ستراً فيه تصاوير ، فدخل رسول الله ﷺ عليها فنزعه ، قالت : فقطعته وسادتين .

فقال له رجل في المجلس يقال له ربيعة بن عطاء مولى بني زهرة : يا عبد الرحمن بن القاسم : أما سمعت أبا محمد ـ يريد القاسم ـ يذكر أن عائشة قالت :

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

فكان رسول الله ﷺ يرتفق عليهما .

فقال عبد الرحمن بن القاسم : لا ، قال : بلى ، لكني قد سمعت .

توفي في سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : في سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

١١٣ ـ الحسين بن عبد الله بن ضُمَيرة
ابن أبي ضُمَيْرة سعد الحميري

قيل : إنه دمشقي ، والصحيح أنه مدني سمع منه مالك بن أنس .

حدث[١] أحمد بن حفص السعدي عن أبي مصعب[١] المدني قال :

تقدم مالك بن أنس حين أقيمت الصلاة يصل الصفوف ، فوجد الحسين بن عبد الله بن ضميرة فقال له [٤١ / ب] مالك :

حدثني حديث أبيك عن جدك عن علي في وتر النبي ﷺ ، فقال : نعم .

حدثني أبي عن جدي عن عليّ :

أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث : يقرأ في الركعة الأولى : بالحمد لله رب العالمين وقل هو الله أحد . وفي الثانية : بالحمد وقل يأيها الكافرون . وفي الثالثة : بالحمد وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق .

فقال مالك : الله أكبر ، الحمد لله الذي وافق وتري وتر رسول الله ﷺ .

[٢] قال أحمد بن حفص[٢] :

قال أبو مصعب : فما تركته منذ سمعته منه .

وقال أحمد بن حفص :

ماتركته منذ سمعته من أبي مصعب .

جرحه يحيى بن معين وغيره وقال : ليس بثقة ولا مأمون .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة (صح) .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة (صح) .

١١٤ ـ الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم
ابن زهر المعروف بابن أبي كامل أبو عبد الله القيسي
النصري العدل الأطرابلسي

قدم دمشق قديماً ، وسمع بها ، ثم قدم إليها بعد ذلك .

روى عن خال أبيه أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من أذن سُنّةً من نية صادقة لايطلب عليها أجراً حشر يوم القيامة ، فأوقف على باب الجنة فقيل له : اشفع لمن شئت .

توفي سنة أربع عشرة وأربع مئة . وكان ثقة .

١١٥ ـ الحسين بن عبد الله بن يزيد بن الأزرق
أبو علي الرقي القطان المالكي المعروف بالجصاص

سمع بدمشق وبغيرها .

روى عن هشام بن عمار بسنده عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : ياأبا عمير ، مافعل النغير ؟ .

وحدث عن موسى بن مروان الرقي بسنده إلى الحسين بن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من أدمن الاختلاف إلى [٤٢ / أ] المسجد أصاب أخاً مستفاداً في الله ، أو علماً مستظرفاً ، أو كلمة تدل على الهدى ، أو أخرى تصده عن الردى ، أو رحمة منتظرة ، أو يترك الذنوب حياءً أو خشية .

كان الحسين القطان ثقة .

١١٦ ـ الحسين بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان بن أحمد
ابن زياد بن وردأزاد بن غُند بن شبة بن أحمد بن عبد الله
أبو عبد الله الصفار أخو عقيل

روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن يزيد الطائي الكوفي بسنده عن جرير قال :

بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم .

قال : فكان إذا باع شيئاً أو اشتراه قال : أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك .

زاد في رواية : فاختر .

ولد سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

١١٧ ـ الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله المصري
الشاعر الملقب بالجمل

قدم دمشق وافداً على أبي الحسن المدبر .

حدث عن بشر بن بكر بسنده عن ابن شوذب قال :

كان قوم يتعلمون الكسل فينامون تحت الكمثرى ويقولون : إن سقط في أفواهنا شيء أكلناه ، وإلا فلا ، قال : فسقط إلى جانب أحدهم كمثراة فقال له الذي يليه : ضعها في فمي ، فقال : لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي .

كان أبو الحسن المدبر إذا مدحه شاعر فلم يرض شعره أمر غلاماً أن يأخذه إلى مسجد الجامع ولا يفارقه أو يصلي مئة ركعة ويطلقه ، فقال : فتحامته الشعراء ، ثم وافاه الجمل الشاعر المصري ، وكان مجيداً ، فاستأذنه في النشيد ، فقال له : أعرفت الشرط ؟ قال :

نعم ، فأنشده :[1] [من الوافر]

أَرَدْنـــا في أبي حَسَنٍ مـــديحـــاً ... كما بــــالمـــدحِ تُنْتَجَـعُ الـــوُلاةُ
[٤٢ / ب] فقلنـــا أكرمُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً ... وَمَنْ كَفَـــاهُ دجلــــةُ والفراتُ
فقـالـوا : بقـلُ المـدْحَـاتِ لكنْ ... جـــوائـــزُهُ عليهنَّ الصَّــلاةُ
فقلتُ لهم : ومـــا يغني عيـــالي ... صَلاتي ، إنمـــا الشـــأنُ الــزَّكاةُ
[فــــأمّـــا إذْ أبى إلا صـــلاتي ... وعـــاقَتْني الهمـومُ الشـــاغـلاتُ]
فيــــأمُر لى بكسرِ الصـــاد منهـــا ... فتضحى لِي الصَّــلاة هي الصِــلاتُ

قال : فاستحسنها الحسن وقال : ياعيار[2] ، من أين أخذت هـذا ؟ قـال : من قول أبي تمـام حبيب حيث يقول : [من الكامل] .

هُنَّ الحَمامُ فــإنْ كَسَرْتَ عِيَـــافَـــة ... مِنْ حـــائِهِنَّ فـــإنهنَّ حِمَـــامُ[3]

قال : أجدت ، وأمر لي بجائزة نفيسة من وقته .

توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومئتين ، وكان شاعراً مفلقا ، وكان هجاء ، ولد قبل سنة سبعين ومئة ، وكان شرهاً على الطعـام ، دنيء الملبس وسخ الثوب ، وكان من أهل الأدب .

١١٨ ـ الحسين بن عبد الغفار بن محمد
وقيل : ابن عمرو أبو علي الأزدي

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

خمس من سنن المرسلين : قص الشـارب ، وتقليم الأظـافر ، ونتف الإبـط ، وحلـق العانة ، والختان .

---

(١) الأبيات في زهر الآداب ٤٩٣ وفي جمع الجواهر للحصري القيرواني ٧٨ مع اختلاف طفيف في الروايـة ، وقـد اضطررنا إلى إضافة البيت الخامس لأن البيت السادس جاء جواباً لـ (أمّا) الشرطية في البيت الخامس ، وبذلك يلتئم الكلام ، وهو من زهر الآداب وجمع الجواهر .

(٢) العَيّار : الذكيّ الكثير التطواف كما في القاموس .

(٣) البيت لأبي تمام ، وهو في ديوانه ٣ / ١٥٢ وزهر الآداب ٤٩٣ ، وجمع الجواهر ٧٨ .

وفي رواية :

خمس من الفطرة .

وحدث عن موسى بن محمد الرملي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن للمساكين دولة ، قيل : يارسول الله ومادولتهم ؟ قال : إذا كان يوم القيامة قيل لهم : انظروا من أطعمكم في الله لقمة ، أو كساكم ثوباً ، أو سقاكم شربة ، فأدخلوه الجنة .

قال : هذا حديث منكر بهذا الإسناد .

حدث بمصر سنة تسع وتسعين ومئتين ، وفي سنة خمس وثلاث مئة .

[٤٣ / أ] ١١٩ ـ الحسين بن عبيد الكلابي

كان في صحابة الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

قال أبو الحسن المدائني :

خرج الوليد يتصيد ومعه الحسين بن عبيد الكلابي ، فانفردا عن الناس ، وانقطع الناس عنهما ، وتعالى النهار ، وجاع الوليد ، فمالا نحو قرية فوجدا رجلاً فاستطعماه فجاء بخبز شعير وربيثاء وزيت وكُرّاث ، فأكلا فقال الحسين بن عبيد : [من الخفيف]

إنّ مَنْ يُطْعِمُ الربيثا مع الزيْـ ـتِ بخبزِ الشعيرِ والكُرّاثِ
لَحقيقٌ بِلَطْمَةٍ أَوْ بِثِنْتَيْـ ـنِ لِقُبْحِ الصنيعِ أو بثلاث

فقال الوليد : اسكت قبحك الله ، فإن الجود بذل المجهود ، ألا قلت : [من الخفيف]

لَحَقِيقٌ بِبَدْرَةٍ أو بِثِنْتَيْـ ـنِ لِحُسْنِ الصنيعِ أو بثلاث

فأقاما حتى لحقهما الناس ، فأمر للرجل بثلاث بدر .

١٢٠ ـ الحسين بن عثمان بن أحمد بن عيسى
أبو عبد الله اليبرودي

حدث عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أبي ثابت بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

لاتقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن خزيمة بن ثابت أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

إنّ الله لايستحي من الحق ، يقولها ثلاث مرات : لاتأتوا النساء في أعجازهن .

توفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربع مئة .

١٢١ ـ الحسين بن عقيل بن محمد بن عبد المنعم بن هاشم بن ريش
أبو علي ، ويقال : أبو عبد الله القرشي البزار

حدث في مسجد الزلافة سنة سبع وستين وأربع مئة[1] عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر[1] بسنده عن | ٤٣ / ب | أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذي[2] بها أحداً ، ليجعلها تحت رجليه أو ليصلّ فيها .

توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا بإثبات الياء ، قال المناوي : (ولا تؤذي) ناهية ، وإثبات حرف العلة إما لغة أو الجزم مقدر ، وهو خبر بمعنى النهي انظر فيض القدير ٣٩١/١

١٢٢ ـ الحسين بن علي بن جعفر البغدادي

سمع بدمشق .

روى عن أبي علي أحمد بن محمد بن علي الدمشقي بدمشق عن عبد الله بن أحمد بن كيسان قال : سمعت أبا يزيد طيفور البسطامي يقول :

رأيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في النوم ، فقلت : ياأمير المؤمنين علمني كلمة تنفعني فقال : ماأحسن تواضع الأغنياء للفقراء رجاء ثواب الله ، فقلت : زدني قال : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بما عند الله . قلت : زدني ففتح كفيه فإذا مكتوب فيها بماء الذهب : [من مخلع البسيط]

قد كنتَ ميتاً فصِرتَ حَيّاً　　وعن قليل تكون مَيْتا
فابْنِ بدارِ البقاء بيتاً　　واهدِمْ بدارِ الفناء بَيْتَا

فلم أزل أرددها في النوم حتى حفظتها .

١٢٣ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن محمد المغربي
الوزير أبو القاسم بن أبي الحسن

وذكر له نسبة إلى آباء أعجام إلى بهرام بن جور بن يزدجرد .

كان مع أبيه بمصر فلما قتل الحاكم أباه هرب من مصر واستجار بحسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ومدحه ، فأجازه وسكن جأشه وأزال خوفه وأقام عنده محترماً ، ورحل عنه مكرماً إلى العراق واجتاز بالبلقاء من دمشق ، ووزر لقريش أمير بني عقيل ، ووزر لابن مروان صاحب دياربكر ، وكان أديباً مترسلاً ، شاعراً فاضلاً ، ذا معرفة بصناعتي كتابة الإنشاء والحساب .

وحدث عن الوزير أبي الفضل بن الفرات [٤٤ / أ] حدث الوزير الحسين بن علي بسنده قال :

كان رجل بالمدينة من بني سليم يقال له : جعدة ، فكان يتحدث إليه النساء بظاهر المدينة ، فيأخذ المرأة فيعقلها ويقول : إن الحَصانَ تثب في العقال . فإذا أرادت أن تثب

سقطت وتكشفت . فبلغ ذلك قوماً في بعض المغـازي ، فكتب رجل منهم إلى عمر رضي الله عنه بهذه الأبيات :[1] [من الوافر]

ألا أبلــغْ أبــــا حفصٍ رســـولاً ... فــدىً لــــكَ منْ أخي ثِقَـــةٍ إزاري
قَــلائِصَنـــا هـــداك اللهُ ، إنّــــا ... شُغِلنــــا عنكمْ زَمَنَ الحِصَـــــارِ
لِمَنْ قُلُصٌ تُركْنَ مُعَقَّـــــــلاتٍ ... قفــــا سلـــع بمختلف النّجـــــار
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْـــــــــدةُ مِنْ سُلَيْمٍ ... وبِئْسَ مُعقّــلُ الـــذَّودِ الظُّـــؤارِ[2]
يُعَقِّلُــهُنَّ أبْيَــضُ شَــيْظَميٌّ ... مُعِرٌّ يَبْتَغي سَقَـــطَ العَـــذاري

فلما قرأ عمر الأبيـات قـال : علي بجعـدة من سليم : فـأتوه بـه فكان سعيـد يقـول : إني لمي الأغيلمة الذين جروا جعدة إلى عمر ، فلما رآه قـال : أشهـد أنـك أبيض شيظمي كما وصف ، فضربه مئة ، ونفاه إلى عمان .

ومن شعر الوزير أبي القاسم المغربي : [من الطويل]

خَفِ اللهَ واسْتَـدْفِـعْ سَطَـاهُ وسُخْطَـهُ ... وسَلْـــهُ فمهما تســـألِ الله تُعْطَـــه
فمـا تقبضُ الأيـامُ من نَيْـلِ حـاجـةٍ ... بَنـــانَ فتىً أبْــدَى إلى اللهِ بَسْطَـــه
وكن بالذي قـد خُـطَّ في اللوح راضياً ... فـلا مهرب ممــا قضــاه وَخَطَّـــه
وإن مـــع الرزق اشتراطَ الْتِماسِـــهِ ... وقــد يَتَعَـدّى إنْ تَعَـدَّيْتَ شرطَـــه
ولــو شــاءَ ألقى في فمِ الطيرِ قـوتَـــهُ ... ولكنــــه أفضى إلى الطير لَقْطَـــه
إذا مـاحمّلْتَ العبءَ فـانظرْ قُبَيْـلَ أنْ ... تَنُــوءَ بـــه أنّى تَرومُ مَحَطَّــــه
وأفضــلُ أخــلاقِ الفتى الحِلْمُ والحِجــا ... إذا مـاصُروفُ الـدهرِ أنْهَجْنَ مِرطَــه[3]

---

(١) الأبيات لرحل من الأنصار كما في العقد الفريد ٢ / ٤٦٣

(٢) في العقد الفريد ٢ / ٤٦٣ ورد البيتان الرابع والخامس ملفقين ببيت واحد

يعقلهن جعـــــــــــد شيظمي ... وبئس معقــــل الـــــذود الظـــؤار

أما في اللسان (ظأر) فقد ورد البيت الرابع كما هو في المتن .

والظؤار : جمع ظئر ، وهي العاطفة على ولد غيرها والذود : من ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك .

والشيظمي : الفتيّ من الإبل . المُعِرُّ : من يدخل على قومه مكروها يَلْطَخُهم به

سقط العذاري فضيحة النساء والعذراوات .

(٣) أنْهَجَ مِرطه : أخلق كساءه وأبلاه .

فمــا رفــعَ الــدهرُ امرأً عن مَحَلِّـــهِ بغيرِ التُّقى والعلمِ إلاَّ وَحَطَّــــــــه

[٤٤ / ب] ومن شعره أيضاً : [من مجزوء الكامل]

إني أُنَبِّـــــكَ عن حــــــديـ ـثي والحـــــديثُ لـــــه شُجُـــون
غَيَّرتُ مـــوضِـــعَ مَرْقَـــدي ليـــلاً فَنَـــافَرَني السُّكـــون
قـــل لي : فـــأولَ ليلـــة في القبرِ كيف ترى أكـــــون ؟

توفي الوزير أبو القاسم المغربي بميافارقين في رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة ، وحمل إلى الكوفة ، ودفن بمشهد علي عليه السلام .

١٢٤ ـ الحسين بن علي بن الحسين أبو عبد الله
السجزي المقرئ المعروف بالخازن

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني المعروف بابن القماح بسنده عن بلال بن سعد عن أبيه قال :

قلنا : يارسول الله ، أي أمتك خير ؟ قال : أنا وأقراني . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم القرن الثاني . قال : ثم ماذا ؟ قال : القرن الثالث . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم يأتون ، قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويحلفون ولا يستحلفون ، ويؤتمنون فلا يؤدون .

١٢٥ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن الفضل
أبو علي المصري المعروف بابن أشليها

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة .

ولد أبو علي بن أشليها في سنة خمسين وأربع مئة ، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

١٢٦ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ، وفد على معاوية ، وتوجه غازياً إلى القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية .

روت[١] فاطمة بنت الحسين عن أبيها[١] الحسين بن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ [٤٥ / أ] يقول :

مامن مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة ، وإن قدم عهدها ، فيحدث لها استرجاعاً إلا أحدث الله له عند ذلك وأعطاه ثواب ماوعده عليها يوم أصيب بها .

حدث أبو هشام القناد البصري قال :

كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب فكان يماكسني فيه ، ولعلي لاأقوم من عنده حتى يهب عامته ، قلت : يا بن رسول الله أجيئك بالمتاع من البصرة تماكسني فيه فلعلي لاأقوم حتى تهب عامته ؟ فقال : إن أبي حدثني ، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ أنه قال :

المغبون لامحمود ولامأجور .

وقد روي هذا الحديث عن الحسن بن علي عليه السلام ، وتقدم في ترجمته .

قال عبد الله بن بريدة :

دخل الحسن والحسين عليهما السلام على معاوية ، فأمر لهما في وقته بمئتي ألف درهم وقال : خذاها وأنا ابن هند ، ماأعطاها أحد قبلي ، ولايعطيها أحد بعدي . قال : فأما الحسن عليه السلام فكان رجلاً سكِّيتاً ، وأما الحسين عليه السلام فقال : والله ماأعطى أحد قبلك ولاأحد بعدك لرجلين أشرف ولاأفضل منا .

وعن أم الفضل بنت الحارث

أنها رأت فيما يرى النائم أن عضواً من أعضاء النبي ﷺ في بيتي ، فقصصتها على النبي ﷺ فقال :

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

حيرا رأيت ، تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قُثم[1] .

قال : فولدت فاطمة عليها السلام غلاما فسماه النبي ﷺ حسينا ، ودفعه إلى أم الفضل ، وكانت ترضعه بلبن قُثم

قال أبو بكر بن المبرقي :

ولد الحسين بن علي عليهما السلام في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

قال جعفر بن محمد :

كان بين الحسن والحسين طهر واحد ، وعلقت فاطمة بالحسين لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة ، فكان بين ذلك وبين وِلاد الحسن[2] خمسون ليلة .

[٤٥ / ب] قال قتادة :

ولدت فاطمة حسيناً بعد حسن بسنة وعشرة أشهر ، فمولده لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ ، وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف ،[3] وقيل ابن تسع وخمسين سنة .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام[3] :

أنه سمى ابنه الأكبر حمزة وسمى حسيناً بعمه جعفر قال : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : إني أمرت أن أغيّر اسم ابنيَّ هذين فقلت : الله ورسوله أعلم ، فسماهما : حسناً وحسيناً .

وعن علي قال :

لما ولد الحسن سميته حرباً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أروني ابني ماسميتموه ؟ قال : قلت : حرباً ، قال : بل هو حسن ، فلما ولد حسين سماه حرباً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أروني ابني ماسميتموه ؟ قال : قلت : حرباً ، فقال : بل هو حسين ، فلما ولد

---

(١) هو قثم بن العباس بن عبد المطلب .

(٢) « الحسن » وردت في الهامش تصحيحاً لما في المتن ، وفوقها كلمة (صح) .

(٣ - ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة (صح)

الثالث سميته حرباً ، فجاء النبي ﷺ فقال : أروني ابني ، ماسميتموه ؟ قلت : حرباً قال : بل هو محسّن . ثم قال : سميتهم بأسماء ولد هارون : شبر ، وشبير ، ومشبّر .

قال عكرمة :

لما ولدت فاطمة الحسن أتت به النبي ﷺ فسماه : حسناً ، فلما ولدت حسيناً أتت به النبي ﷺ ، فقال : هذا أحسن من هذا ، فشق له من اسمه وقال : هذا حسين .

وكنية الحسين عليه السلام : أبو عبد الله .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال :

رأيت النبي ﷺ ، فذكرته لابن عباس فقال : أذكرت حسين بن علي حين رأيته ؟ قلت نعم ، والله ذكرته بابنه حين رأيته يمشي ، قال : إنا كنا نشبهه بالنبي ﷺ .

وعن علي بن أبي طالب قال :

كان الحسن بن علي أشبههم برسول الله ﷺ ، من شعر رأسه إلى سرته ، وكان الحسين بن علي أشبههم برسول الله ﷺ من لدن قدميه إلى سرته ، اقتسما شبهه .

قال أنس بن مالك :

كنت عند [٤٦ / أ] ابن زياد فجيء برأس الحسين ، قال : فجعل يقول[١] بقضيبه في أنفه ويقول : مارأيت مثل هذا حُسْناً قلت : أما إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ .

قال محمد بن الضحاك الحزامي :

كان وجه الحسن بن علي يشبه وجه رسول الله ﷺ ، وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله ﷺ .

قال سفيان :

قلت لعبيد الله بن أبي يزيد : رأيت حسين بن علي ؟ قال : نعم : أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدم لحيته ، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان شبهاً برسول

---

(١) يقول . يضرب .

الله ﷺ . أو لم يكن شاب منه عبر ذلك . قال : ورأيت حسناً وقد أقيمت الصلاة ، وقد شجر بين الإمام وبين بعض الناس فقيل له : اجلس . فقال : قد قامت الصلاة .

وعن أبي رافع :

أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين فقالت : ابناك وابناي انحلهما ، قال : نعم . أما الحسن : فقد نحلته حلمي وهيبتي . وأما الحسين : فقد نحلته نجدتي وجودي . قالت : رضيت يارسول الله .

قال ابن أبي نعم :

كنت جالساً إلى ابن عمر فقال له رجل : ماتقول في دم البعوض يكون في الثوب ، أفأصلي فيه ؟ قال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق . قال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال :

دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه وفي حجره فقلت : يارسول الله أتحبهما ؟ قال : وكيف لاأحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا ، أشمهما .

قال الحسين بن علي عليهما السلام : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول :

[٤٦ / ب] لاتسبوا أبا بكر وعمر فإنهما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين ، ولاتسبوا الحسن والحسين فإنهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، ولاتسبوا علياً ، فإنه من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله عذبه الله .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

أتاني ملك فسلم علي ، نزل من السماء ، لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي .

وعن أم سلمة قالت :

في بيتي نزلت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾[1] قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال : هؤلاء أهلي .

وفي رواية :

أهل بيتي . قالت : فقلت يارسول الله ، أما أنا من أهل البيت ؟ قال : بلى إن شاء الله .

قال شهر بن حوشب :

أتيت أم سلمة أعزيها على الحسين فقالت : دخل رسول الله ﷺ فجلس على منامة له ، فجاءته فاطمة بشيء فوضعته فقال : ادعي لي حسناً وحسيناً وابن عمك علياً ، فلما اجتمعوا عنده قال : اللهم هؤلاء خاصتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

[٤٧ / أ] وعن أم سلمة قالت :

كان النبي ﷺ عندنا منكساً رأسه ، فعملت له فاطمة خزيرة[2] ، فجاءت ومعها

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣

(٢) الخزيرة والخزير عصيدة أو مرقة من نُخالة النخالة بلحم وبلا لحم .

حسن وحسين ، فقال لها النبي ﷺ : أين زوجك ؟ اذهبي فادعيه ، فجاءت به فأكلوا ، فأخذ كساءً فأداره عليهم ، فأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع يده اليمنى إلى السماء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي[1] ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . أنا حرب لمن حاربتم ، سلم لمن سالمتم ، عدو لمن عاداكم .

وعن عمرة بنت أفعى قالت سمعت أم سلمة تقول :

نزلت هذه الآية في بيتي : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[2] وفي البيت سبعة : جبريل وميكائيل ، ورسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين قالت : وأنا على باب البيت ، فقلت : يارسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : إنك على خير ، إنك من أزواج النبي ﷺ ، وماقال : إنك من أهل البيت .

قال يعلى بن مرة :

خرجت مع النبي ﷺ فدعينا إلى طعام ، فإذا الحسين يلعب في الطريق ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ، ثم بسط يديه فجعل الحسين يفر مرة ههنا ، ومرة ههنا ، يضاحكه حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه في ذقنه ، والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه فقبله ، فقال رسول الله ﷺ : حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط .

وعن ابن مسعود قال :

رأيت النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين ويقول : هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني .

وعن أنس قال :

سئل رسول الله ﷺ : أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، قال : وكان يقول [٤٧ / ب] لفاطمة : ادعي لي ابنيّ ، فيشمهما ويضمهما .

قال زيد بن أرقم :

كنت عند رسول الله ﷺ جالساً ، فمرت فاطمة عليها السلام ، وهي خارجة من

---

(١) الحامّة : العامة وخاصة الرجل من أهله وولده .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣ .

بيتها إلى حجرة نبي الله ﷺ ومعها ابناها : الحسن والحسين ، وعلي في آثارهم ، فنظر إليهم النبي ﷺ فقال : من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني .

قال أبو هريرة :

كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه فقال : ادع الحسين بن علي ، فجاء الحسين بن علي يمشي ، فقال[1] النبي ﷺ بيده هكذا فقال الحسين بيده هكذا[1] ، فالتزمه فقال : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . قال أبو هريرة : فما كان بعد أحد أحب إليّ من الحسين بن علي بعدما قال النبي ﷺ ماقال .

وعن سلمان قال : قال النبي ﷺ :

الحسن والحسين من أحبهما أحببته ، ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم ، وله عذاب مقيم .

وعن أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي ، فإذا سجد ركب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده أخذاً رفيقاً ، فوضع أحدهما على فخذه والآخر في حجره ، فقلت : يارسول الله ، أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا : فبرقت برقة ، فقال : الحقا بأمكما ، فلم يزالا في ضوء تلك البرقة حتى لحقا بأمهما .

وعن شداد بن الهاد قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل حسناً أو حسيناً ، فتقدم النبي ﷺ فوضعه ، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته [٤٨ / أ] سجدة أطالها قال : رفعت رأسي ، فإذا الصبي على ظهر رسول ﷺ وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يارسول الله ، إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته .

---

(١) قال هنا : بمعنى مال

وعن بريدة قال :

كان رسول الله ﷺ يخطبنا ، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ورسوله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[1] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

وعن عمر قال :

رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ ، فقلت : نعم الفرس تحتكما ، فقال النبي ﷺ : ونعم الفارسان هما .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة والحسن والحسين فاضطجع معهم ، فاستسقى الحسن فقام إلى لقوح فحلبها ، فاستسقى الحسين فقال : يابنيّ استسقى أخوك قبلك نسقيه ثم نسقيك ، قالت فاطمة : كأنه أحبهما إليك يارسول الله ، قال : ماهو بأحبهما إليّ : إني وأنت وهما وهذا المضطجع في مكان واحد يوم القيامة .

وفي حديث آخر :

في مكان واحد في الجنة .

وعن علي قال :

قعد رسول الله ﷺ موضع الجنائز ، وأنا معه ، فطلع الحسن والحسين ، فاعتركا ، فقال النبي ﷺ : إيها حسن خذ حسيناً ، فقال علي : يارسول الله ، أعلى حسين تواليه وهو أكبرهما ؟ فقال : هذا جبريل يقول : إيها حسين .

وعن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ :

الحسن أو الحسين هذا مني وأنا منه ، وهو يحرم عليه مايحرم علي .

---

(١) سورة الأنفال ٨ / ٢٨ وسورة التغابن ٦٤ / ١٥ .

[٤٨ / ب] وعن أم سلمة قالت :

خرج رسول الله ﷺ إلى صرحة[1] هذا المسجد فقال :

ألا لايحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري : قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب :

سلام عليك ياأبا الريحانتين من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركناك ، والله خليفتي عليك .

فلما قبض النبي ﷺ قال : هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله ﷺ ، فلما ماتت فاطمة قال : هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله ﷺ .

وفي حديث آخر :

سلام عليك أبا الريحانتين ، أوصيك بريحانتيّ من الدنيا .

وعن عبد الله قال : قال النبي ﷺ :

خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد .

وعن علي قال :

خرج رسول الله ﷺ حين خرج لمباهلة[2] النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ بأذني ، وإلا فصُمّتا ، وهو يقول :

أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً .

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال :

لاتسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل . قال رسول ﷺ :

---

(١) صرحة المسجد : ساحته .

(٢) المباهلة : تداعي الفريقين المتخاصمين إلى الدعاء على الظالم منهما باللعنة واستحقاق العقاب من الله تعالى

أنا الشجرة ، وفاطمة أصلها ، أو فرعها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، فالشجرة أصلها في عدن والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة .

وعن علي قال :

شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي ، فقال : ياعلي إن أول أربعة يدخلون الجنة : أنا وأنت والحسن والحسين ، وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا [٤٩ / أ] خلف ذرارينا ، قال : قلت : يارسول الله فأين شيعتنا ؟ قال : شيعتكم من ورائكم .

وعن أبي هريرة قال :

رأيت رسول الله ﷺ يمص لسان الحسين بن علي كما يمص الصبي التمرة .

وعن أنس بن مالك قال :

جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي ﷺ في المرض الذي قبض فيه ، فانكبت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدره وجعلت تبكي ، فقال النبي ﷺ : مه يافاطمة ، ونهاها عن البكاء ، فانطلقت إلى البيت ، فقال النبي ﷺ وهو يستعبر الدموع : اللهم أهلَ بيتي ، وأنا مُستودعهم كل مؤمن ، ثلاث مرات .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لاإله إلا الله محمد رسول الله ، عليّ حب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، على باغضهم لعنة الله .

أنكر الخطيب هذا الحديث بهذا الإسناد .

وعن فاطمة :

أن رسول الله ﷺ : أتاها يوماً فقال : أين ابناي ؟ يعني حسناً وحسيناً ، فقالت : أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال علي : أذهب بهما فإني أتخوف أن يبكيا عليك ، وليس عندك شيء ، فذهب إلى فلان اليهودي ، فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة ، بين أيديهما فضل من تمر ، فقال : ياعلي ألا قلبت ابني[1] قبل أن يشتد

---

(١) قلبت ابني : عدت بهما .

عليها الحر ؟ فقال علي : أصبحنا وليس في بيتنا شيء ، فلو جلست حتى أجمع لفاطمة تمرات ، فجلس رسول الله ﷺ وعليّ ينزع لليهودي دلواً بتمرة ، حتى اجتمع له شيء من تمر ، فجعله في حجرته ثم أقبل ، فحمل رسول الله ﷺ أحدهما ، وعلي الآخر حتى قلبهما .

قال يزيد بن أبي زياد :

خرج النبي ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي فقال : ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني .

وعن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه [٤٩/ب] وسلم :

إنّ الله تعالى اصطفى العرب من جميع النـاس ، واصطفى قريشـاً من العرب ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من قريش ، واختارني في نفر من أهل بيتي : علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين .

وعن عبد الله بن عمر قال :

كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريل عليه السلام .

وعن ربيعة السعدي قال:

لما اختلف الناس في التفضيل ، رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان ، فقال لي : من الرجل ؟ قلت : من أهل العراق ، فقال لي : من أي العراق ؟ قال : قلت : رجل من أهل الكوفة . قال : مرحباً بكم ياأهل الكوفة . قال : قلت اختلف الناس علينا في التفضيل ، فجئت لأسألك عن ذلك .

فقال لي : على الخبير سقطت . أما إني لأحدثك إلا بما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي .

خرج علينا رسول الله ﷺ كأني أنظر إليه ، كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي على عاتقه ، كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره فقال : ياأيها الناس ، لأعرفن مااختلفتم في الخيار بعدي ، هذا الحسين بن علي خير الناس جداً ، وخير الناس جدة ، جده محمد رسول الله سيد النبيين ، وجدته خديجة بنة خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله ، هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أماً ، أبوه

علي بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ ، ووزيره وابن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله ، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين . هذا الحسين بن علي خير الناس عماً ، وخير الناس عمة ، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب . هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً ، وخير الناس خالة . خاله : القاسم بن محمد رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد رسول الله ، ثم وضعه [٥٠ / أ] عن عاتقه ، فدرج بين يديه وحبا .

ثم قال : ياأيها الناس ، هذا الحسين بن علي : جده وجدته في الجنة ، وأبوه وأمه في الجنة ، وعمه وعمته في الجنة ، وخاله وخالته في الجنة ، وهو وأخوه في الجنة ، إنه لم يؤت أحد من ذرية النبيين ماأوتي الحسين بن علي ماخلا يوسف بن يعقوب .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرمها الله وذريتها على النار .

وعن مجاهد قال :

جاء رجل إلى الحسن والحسين فسألهما فقالا : إن المسألة لاتصلح إلا لثلاثة : لحاجة مجحفة ، أو لحمالة مثقلة ، أو دين فادح ، فأعطياه ، ثم أتى ابن عمر فأعطاه ولم يسأله عن شيء فقال : أتيت ابني عمك فهما أصغر سناً منك فسألاني وقالا لي ، وأنت لم تسألني عن شيء ، قال : ابنا رسول الله ﷺ إنهما كانا يغران العلم غرا[1] .

قال يحيى بن سعيد :

أمر عمر حسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة ، فقال حسين ، فلقيه عبد الله بن عمر فقال له حسين : من أين جئت ؟ قال : قد استأذنت على عمر فلم يؤذن لي ؛ فرجع حسين ، فلقيه عمر فقال له : مامنعك ياحسين أن تأتيني ؟ قال : قد أتيتك ، ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت ، فقال عمر : وأنت عندي مثله ؟! وأنت عندي مثله ؟! وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم ؟

---

(١) أي يلقيان العلم ويُرقّان كما تَزُق الأفراخ .

وعن حسين بن علي قال :

صعدت إلى عمر وهو على المنبر ، فقلت : انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك ، فقال : من علمك هذا ؟ قلت : ماعلمنيه أحد ، قال : منبر أبيك والله ، منبر أبيك والله ، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم ، جعلت تأتينا ، وجعلت تغشانا .

وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

أن عمر بن الخطاب لما دوّن الديوان وفرض العطاء ، ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر ، لقرابتهما برسول الله ﷺ ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف .

[٥٠ / ب] حدث جعفر بن محمد عن أبيه قال :

قدم على عمر حلل من اليمن فكسا الناس ، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس ، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون ، فخرج الحسن والحسين ابنا علي من بيت أمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، يتخطيان الناس ، وكان بيت فاطمة في جوف المسجد ليس عليهما من تلك الحلل شيء ، وعمر قاطبٌ صارٌّ بين عينيه ، ثم قال : والله ماهنّاني ماكسوتكم ، قالوا : لمَ ياأمير المؤمنين ؟ كسوت رعيتك وأحسنت ، قال : من أجل الغلامين ، يتخطيان الناس ليس عليهما منها شيء ، كبرت عنهما ، وصغرا عنها .

ثم كتب إلى صاحب اليمن أن ابعث إليّ بحلتين لحسن وحسين وعجل ، فبعث إليه بحلتين فكساهما .

قال مسافع بن شيبة :

عرض حسين بن علي لمعاوية بالردم[١] ، ومعاوية على راحلته فكلمه بكلام شديد ، فسكت عنه معاوية ، فقال له يزيد : يجترئ عليك هذا ، يكلمك بمثل هذا ، فقال : دعه ، فقد أقتلته ، يريد أن يكلم بهذا الكلام سواي فلا يحتمله له .

قال مسافع بن شيبة :

حج معاوية ، فلما كان عند الردم أخذ حسين بخطامه فأناخ به ثم سارّه طويلاً ، ثم انصرف ، وزجر معاوية راحلته فسار ، فقال عمرو بن عثمان : ينبح بك الحسين وتكف عنه

(١) الردم : موضع بمكة يضاف إلى بني جمح وهو لبني قراد .

وهو ابن أبي طالب ؟ فقال معاوية : دعني من علي ، فوالله مافارقني حتى خفت أن يقتلني ، ولو قتلني لما أفلحتم ، وإنّ لكم من بني هاشم ليوماً .

وعن علي أنه قال :

إنّ ابني هذا سيخرج من هذا الأمر ، وأشبه أهلي بي الحسين .

وعن المسيب بن نجبة قال : قال علي :

ألا أحدثكم عن خاصة نفسي وأهل بيتي ؟ قلنا : بلى . قال : أما حسن فصاحب جفنة وخوان ، وفتى من الفتيان ، ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب حثالة عصفور ، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وباطل ، ولا يغرنكم ابنا عباس ، وأما أنا وحسين فإنا منكم وأنتم منا ، والله لقد خشيت أن [٥١ / أ] يدال هؤلاء القوم عليكم بصلاحهم في أرضهم ، وفسادكم في أرضكم ، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، وطواعيتهم إمامهم ومعصيتكم له ، واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم حتى تطول دولتهم ، حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه ، ولا يبقى بيت مدر ، ولا وبر إلا دخله ظلمهم ، وحتى يكون أحدكم تابعاً لهم ، وحتى تكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده : إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب عنه سبه ، وحتى يكون أعظمهم فيها غَناء أحسنكم بالله ظناً ، وإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين .

كان الحسن يقول للحسين : أي أخ ! والله لوددت أن لي بعض شدة قلبك ، فيقول له الحسين : وأنا والله وددت أنّ لي بعض ما بُسِط لك من لسانك .

قال مدرك بن عمارة :

رأيت ابن عباس آخذاً بركاب الحسن والحسين فقيل له : أتأخذ بركابها وأنت أسن منهما ؟ فقال : إن هذين ابنا رسول الله ﷺ ، أوليس من سعادتي أن آخذ بركابَيْهما ؟

قال أبو المهزّم :

كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة ، فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة ، فصلى عليها ، فلما أقبلنا أعيا الحسين فقعد في الطريق ، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه ، فقال الحسين : يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا ؟! قال أبو هريرة : دعني ، فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم ، لحملوك على رقابهم .

حدث جعفر بن محمد عن أبيه :

أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ، قال : ولم يبايع صغيراً إلا منا .

وحدث عن أبيه أيضاً :

أن الحسين بن علي حج ماشياً خمساً وعشرين حجة ونجائبه تقاد معه .

وقد روي ذلك عن الحسن بن علي وتقدم في [٥١ / ب] ترجمته .

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال :

مر الحسن بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا : الغداء ، فنزل وقال : إن الله لا يحب المتكبرين ، فتغدى ثم قال لهم : قد أجبتكم فأجيبوني ، قالوا : نعم ، فمضى بهم إلى منزله ، فقال للرباب : أخرجي ما كنت تدخرين .

قال أبو الحسن المدائني :

جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا ، فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام تأثم من هجر أخيه ، فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبله ، فلما جلس الحسن قال له الحسين : إن الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحق بالفضل مني ، فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به .

قال ابن عون :

كتب الحسن إلى الحسين يعيب عليه إعطاء الشعراء ، قال : فكتب إليه : إن خير المال ما وقى العرض .

قال الأسود بن قيس العبدي :

قيل لمحمد بن بشير الحضرمي : قد أسر ابنك بثغر الري . قال : عند الله أحتسبه ونفسي ، ما كنت أحب أن يؤسر ، ولا أن أبقى بعده . فسمع قوله الحسين ، فقال له : رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك . قال : أكلتني السباع حيّاً إن

فارقتك . قال : فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعنْ بها في فداء أخيه ، فأعطاه خمسةَ آيام قيمتها ألف دينار .

قال أبو عون :

لما خرج الحسين بن علي من المدينة يريد مكة ، مر بابن مطيع وهو يحفر بئره فقال له : أين فداك أبي وأمي ؟ قال : أردت مكة . قال : وذكر له أنه كتب إليه شيعته بها ، فقال له ابن مطيع : إني فداك أبي وأمي ، متعنا بنفسك ولا تسرْ إليهم ، فأبى حسين ، فقال له ابن مطيع : إن بئري هذه قد رشحتها ، وهذا اليوم أوار ، ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، قال : هات من مائها ، فأتى من مائها في الدلو ، فشرب منه ثم تمضمض ثم رده في البئر فأعذب وأُمْرِيَ .

[٥٢ / أ] وعن عكرمة عن ابن عباس :

بينما هو يحدث الناس ، إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال له : يابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة ، صف لي إلهك الذي تعبد ، فأطرق ابن عباس إعظاماً لقوله ، وكان الحسين بن علي جالساً ناحية ، فقال : إليّ يابن الأزرق ، قال : لست إياك أسأل .

قال ابن عباس : يابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة ، وهم ورثة العلم ، فأقبل نافع نحو الحسين ، فقال له الحسين :

يا نافع ، إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس ، سائلاً ناكباً عنِ المنهاج طاعناً بالاعوجاج ، ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، يابن الأزرق : أصف إلهي بما وصف به نفسه ، وأعرفه بما عرف به نفسه ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، قريب غير ملتصق ، بعيد غير منتقص ، يوحد ولا يُبَعَّض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

فبكى ابن الأزرق وقال : يا حسين ما أحسن كلامك ! قال له الحسين : بلغني أنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعليّ . قال ابن الأزرق : أما والله يا حسين ، لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ، ونجوم الأحكام .

فقال له الحسين : إني سائلك عن مسألة ، قال : سل . فسأله عن هذه الآية : ﴿ وأما

الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴾[1] . يابن الأزرق من حفظ في الغلامين ؟ قال ابن الأزرق : أبوهما . قال الحسين : فأبوهما خير أم رسول الله ﷺ ؟ قال ابن الأزرق : قد أنبأ الله تعالى أنكم قوم خصمون .

وعن الحسين بن علي قال :

من أحبنا لله وَرَدْنا نحن وهو على نبينا ﷺ ، هكذا ، وضم أصبعيه ، ومن أحبنا للدنيا ، فإن الدنيا تسع البر والفاجر .

قال الذيال بن حرملة :

خرج سائل يتخطى أزقة المدينة ، حتى أتى باب الحسين بن علي ، فقرع الباب وأنشد يقول :[2] [من المنسرح]

[٥٢/ب] لَمْ يَخِبِ اليومَ مَنْ رجاك وَمَنْ ... حَرَّكَ مِنْ خَلْف بابِكَ الحَلَقَهْ
وأَنْتَ جُودٌ ، وأنت مَعْدِنُهُ ... أبوك ما كان قاتل الفَسَقَهْ

قال : وكان الحسين بن علي واقفاً يصلي ، فخفف من صلاته وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضر وفاقة ، فرجع ونادى بقنبر فأجابه : لبيك يا بن رسول الله ﷺ ، قال : ما تبقى معك من نفقتنا ؟ قال : مئتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك ، قال : فهاتها ، فقد أتى من هو أحق بها منهم ، فأخذها وخرج فدفعها إلى الأعرابي ، وأنشأ يقول :[3] [من المنسرح]

خُذْها فإني إليكَ مُعْتَذِرٌ ... واعلمْ بأني عليكَ ذو شَفَقَهْ
لو كان في سَيْرِنا عصا تمد إذاً ... كانت سمانا عليك مُنْدَفِقَهْ
لكنّ ريبَ المَنُونِ ذو نَكَدٍ ... والكفُّ مِنّا قليلةُ النَّفَقَهْ

---

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

(٢) الأبيات لأعرابي يمدح الحسين بن علي . وهو في حاشية يس على التصريح ٢٤٧/٢ وحاشية الصبان على الأشموني ٢٧٨/٣ ، والهمع ٤/٢ . والمغني تحقيق : (مبارك ـ حمد الله ـ أفغاني) برقم ٥٢٠ و ١١٩٥ . والبيتان معاً في الدرر ٤/٢ .

(٣) الأبيات في الدرر ٤/٢ .

قال : فأخذها الأعرابي وولى وهو يقول :[1] [من البسيط]

مُطَهَّرونَ ، نَقِيَّاتٌ جُيُوبُهُمُ ... تجري الصلاةُ عليهمْ أينما ذُكِرُوا
فأنتمُ أنتمُ الأعلونَ ، عندكُمُ ... علمُ الكتابِ وما جاءتْ به السوَرُ
من لم يكنْ عَلَوِيًّا حينَ تَنْسِبُهُ ... فمالَهُ في جميعِ الناسِ مُفْتَخَرُ

ومن شعر سيدنا الحسين بن علي عليه السلام : [من السريع]

اِغْنَ عنِ المخلوقِ بالخالقِ ... تَغْنَ عنِ الكاذبِ والصادقِ
واسْتَرْزِقِ الرحمنَ من فضلِهِ ... فليس غيرُ اللهِ من رازقِ
من ظنّ أنّ الناسَ يُغْنُونَهُ ... فليس بالرحمنِ بالواثقِ
أوظنّ أنّ المالَ من كسبِهِ ... زَلَّتْ به النعلانِ من حالِقِ[2]

ومن شعره أيضاً : [من الخفيف] .

كلّما زِيدَ صاحبُ المالِ مالاً ... زِيدَ في هَمِّهِ وفي الاشتغالِ
[٥٣/أ] قدعرفناكِ يامُنَغِّصَةَ العيـ ... ـشِ ويا دارَ كُلِّ فانٍ وبالِ
ليس يصفو لزاهدٍ طلبُ الزهدِ إذا كان مُثْقَلاً بالعيالِ

قال إسحاق بن إبراهيم :

بلغني أن الحسين بن علي أتى مقابر الشهداء بالبقيع فطاف بها وقال : [من الكامل]

ناديتُ سُكّانَ القبورِ فأُسْكِتوا ... وأجابني عنْ صَمْتِهِم نَدبُ الجثى
قالتْ : أتدري ما صنعتُ بساكنيَّ ... مزقْتُ ألْحُمَهُمْ وخرَّقْتُ الكُسا
وحشوْتُ أعينَهُمْ تراباً بعدما ... كانتْ تَأَذّى باليسيرِ من القذى
أما العِظامُ فإنني فَرَّقْتُها ... حتى تبايَنتِ المفاصلُ والشَّوَى
قطَّعْتُ ذا منْ ذا ومنْ هذا كذا ... فتركْتُها رِمَماً يطولُ بها البلى

---

(١) الأبيات في الدرر ٤/٢ ، مع اختلاف في رواية البيت الثاني والثالث .

(٢) الحالق . الجبل المرتفع .

ومن شعر الحسين بن علي عليهما السلام : [من الطويل]

لئنْ كانتِ الدنيا تُعَدُّ نَفيسةً ... فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنْبَلُ
وإنْ كانتِ الأبدانُ للموتِ أُنْشِئَتْ ... فقتلٌ ، سبيلَ الله ، بالسيفِ أفضلُ
وإن كانتِ الأرزاقُ شيئاً مُقَدَّراً ... فَقِلَّةُ سَعْيِ المرءِ في الكسبِ أجملُ
وإن كانتِ الأموالُ للتَّرْكِ جُمِّعَتْ ... فما بالُ متروكٍ به المرءُ يَبْخَلُ

(١) وكان الحسين بن علي يوم الجمل على الميسرة(١) .

حدث عبد الله بن يحيى عن أبيه :

أنه سافر مع علي بن أبي طالب وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذوا بنينوى ، وهو منطلق إلى صفين ، نادى علي : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات ، قلت : ومن ذا أبو عبد الله ؟ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبلُ ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ، وقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها [٥٣ / ب] فلم يَسَعْني(٢) أملك عينيَّ أن فاضتا .

قال أبو أمامة : قال : قال رسول الله ﷺ لنسائه :

لا تبكوا هذا الصبي ، يعني حسيناً ، قال : فكان يوم أم سلمة ، فنزل جبريل فدخل رسول الله ﷺ الداخل ، وقال لأم سلمة : لا تدعي أحداً يدخل عليّ ، فجاء الحسين ، فلما نظر إلى النبي ﷺ في البيت أراد أن يدخل ، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته ، فلما اشتد في البكاء خلت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله ﷺ ، فقال جبريل للنبي ﷺ : إن أمتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي ﷺ : يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟ قال : نعم ، يقتلونه ، فتناول جبريل تربة فقال : بمكان كذا وكذا .

فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال ، مهموماً ، فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه ، فقالت : يانبي الله ، جعلت لك الفداء ، إنك قلت لنا :

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح)

(٢) في الأصل : يعني .

لا تبكوا هذا الصبي ، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك ، فجاء فخليت عنه ، فلم يرُدَّ عليها .

فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال لهم : إن أمتي يقتلون هذا ، ففي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجْرَأ القوم عليه ، فقالا : يا نبي الله ، يقتلونه وهم مؤمنون ؟ قال : نعم ، هذه تربته ، فأراهم إياها .

وعن أم سلمة قالت :

كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي ، فنزل جبريل فقال : يا محمد ! إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك ، وأومأ بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره ، ثم قال رسول الله ﷺ : وديعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله ﷺ وقال : ريح كرب وبلاء ، قال : قال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة [٥٤ / أ] إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم ، يعني ، وتقول : إنّ يوماً تحولين دماً ليوم عظيم .

قالت أم سلمة :

دخل الحسين على رسول الله ﷺ ، ففزع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل ، وإنه اشتد غضب الله على من يقتله .

وفي حديث آخر بالمعنى الأول :

وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، فأراه إياه ، فإذا الأرض يقال لها كربلاء .

وفي حديث آخر بالمعنى قال :

فضرب بجناحه فأتاني بهذه التربة قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري ، من يقتلك بعدي ؟

وفي حديث آخر :

وقيل : اسمها كربلاء ، فقال رسول الله ﷺ : كرب وبلاء .

وعن محمد بن صالح :

أن رسـول الله ﷺ حين أخبره جبريـل أن أمتـه ستقتـل حسين بن علي ، فقـال : يا جبريل أفلا أراجع فيه ، قال : لا ؛ لأنه أمر قد كتبه الله .

وعن أم سلمة قالت :

قال رسول الله ﷺ : يقتل الحسين على رأس ستين من مهاجرتي .

قال أبو عبد الله الضبي :

دخلنـا على ابن هرثم الضبي حين أقبـل من صفين ، وهـو مـع علي ، وهـو جـالس على دكان له ، وله امرأة يقال لها : جرداء ، هي أشد حباً لعلي وأشد لقولـه تصـديقـاً ، فجـاءت شاة له فبعرت فقال : لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثاً لعلي ، قـالوا : ومـا عِلْم علي بهـذا ؟ قـال : أقبلنـا مرجعنـا من صفين ، فنزلنـا كربلاء ، فصلى بنـا علي صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل ، ثم أخذ كفاً من بعر الغزلان فشمه ، ثم قال : أوه أوه ، يقتل بهذا الغـائـط قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، قال : قالت جرداء : وما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بمـا قـال منك ، نادت بذلك وهي في جوف البيت .

قال عمار الدهني : مر علي على كعب فقال :

يخرج من ولـد [٥٤ / ب] هـذا رجل ، يقتل في عصـابـة لا يجف عرق خيـولهم حتى يَرِدوا على رسول الله ﷺ ، فمر حسن فقالوا : هذا هو يا أبا إسحاق ، قـال : لا . فمر حسين فقالوا : هذا هو . قال : نعم .

حدث العلاء بن أبي عائشة عن أبيه عن رأس الحالوب قال :

كنـا نسمع أنـه يقتل بكربـلاء ابن نبي ، فكنت إذا دخلتهـا ركضت فرسي حتى أجـوز عنها ، فلما قتل حسين جعلت أسير بعد ذلك على هينتي .

حدث الشعبي عن ابن عمر :

أنه كان بماله ، فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال له : أين تريد ؟ فقال : العراق . وإذا معـه طوامير كتب ، فقـال : هـذه كتبهم وبيعتهم فقال : لا تأتهم ، فأبى ، قال : إني محدثك حديثاً : إن جبريل أتى النبي ﷺ فخيره

بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير ، فأبى أن يرجع ، قال : فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

وعن سعيد بن مثنى : أن عبد الله بن عمر قال :

عجل حسين قدره ، عجل حسين قدره ، والله لو أدركته ما كان ليخرج إلا أن يغلبني ، ببني هاشم فُتِح ، وببني هاشم خُتِم ، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان .

قال أبو سعيد المقبري :

والله لرأيت الحسين وإنه ليمشي بين رجلين ، يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وعلى هذا أخرى حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول : [من الخفيف]

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في غَبَشِ الصبـ ـــحِ مغيراً ولا دُعيتُ يـزيـدا
يـوم أعطي مخـافـةَ الـموتِ ضَيماً والمنـايـا يرصُـدْنني أنْ أحِيـدا

قال : فعلمت عند ذلك أنْ لا يلبثَ إلا قليلاً حتى يخرج ، فما لبث أن خرج حتى لحق بمكة .

[٥٥ / أ] جوامع حديث مقتل الحسين عن جماعة رواة

قالوا :

لما بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية ، كان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له ، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين ، يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى .

فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية ، وطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى ، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه ، وقال : إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، ويشيطوا[1]

(١) يشيطون : يهدرون ومن المجاز : شاط دمُه : إذا بَطَلَ ، كما في أساس البلاغة .

دماءنا ، فأقام حسين على ماهو عليه من الهموم ، مرة يريد أن يسير إليهم ، ومرة يجمع الإقامة .

فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله ، إني لكم ناصح ، وإني عليكم مشفق ، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة ، يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم ، وملوني وأبغضوني ، وما بلوت منهم وفاء ، ومن فاز بهم ، فاز بالسهم الأخيب ، والله مالهم ثبات ولا عزم أمر ، ولا صبر على السيف .

قال : وقدم المسيب بن نَجبة الفزاري وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن ، فدعوه إلى خلع معاوية ، وقالوا : قد علمنا رأيك ورأي أخيك . فقال : إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه للكف ، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين .

وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية : إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة ، وأظن يومكم من حسين طويلاً .

فكتب معاوية إلى الحسين : إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء ، وقد أنبئت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق ، وأهل العراق من قد جربت ، قد أفسدوا على أبيك وأخيك ، فاتق الله واذكر الميثاق ، فإنك متى تكِدني أكِدْكَ .

فكتب إليه الحسين : أتاني كتابك ، وأنا بغير الذي بلغك [٥٥ / ب] عني جدير ، والحسنات لا يَهْدي لها إلا الله ، وما أردت لك محاربة ، ولا عليك خلافاً ، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك ، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة .

فقال معاوية : إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً .

وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه : إني لأظن أن في رأسك نزوة فوددت أني أدركها فأغفرها لك .

ولما حُضِر معاوية دعا يزيد بن معاوية ، فأوصاه بما أوصاه به ، وقال له : انظر حسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فإنه أحب الناس إلى الناس فصلْ رحمه ،

وارفق به يصلح لك أمره ، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه .

وتوفي معاوية نصف رجب سنة ستين ، وبايع الناس يزيد .

فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري عامر بن لؤي إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة :

أن ادع الناس فبايعهم وابدأ بوجوه قريش ، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي فإن أمير المؤمنين ، رحمه الله ، عهد إليّ في أمره للرفق به واستصلاحه .

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ، ودعاهما إلى البيعة ليزيد ، فقالا : نصبح وننظر ما يصنع الناس ، ووثب الحسين فخرج ، وخرج معه ابن الزبير ، وهو يقول : هو يزيد الذي نعرف ، والله ما حدث له حزم ولا مروءة ، وقد كان الوليد أغلظ للحسين ، فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه ، فقال الوليد : إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً . فقال له مروان أو بعض جلسائه : اقتله ، قال : إن ذلك لدم مضنون في بني عبد مناف .

فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته أسماء بنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أسببت حسيناً ؟ قال : هو بدأ [٥٦ / أ] فسبني ، قالت : وإن سبك حسين تسبه ، وإن سبّ أباك تسب أباه ؟ قال : لا .

وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة ، وأصبح الناس ، فغدوا على البيعة ليزيد ، وطُلِب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا ، فقال المسور بن مخرمة : عجل أبو عبد الله ، وابن الزبير الآن يَلْفِتُه ويُزجيه إلى العراق ليخلوَ بمكة .

فقدما مكة ، فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب ، ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافريّ[1] ، وجعل يحرض الناس على بني أمية ، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ،

---

(١) المعافري : ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن .

ويشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتك وشيعة أبيك . فكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ، ويقول : لا تفعل .

وقال له عبد الله بن مطيع : إني فداك أبي وأمي ، متعنا بنفسك ، ولا تسر إلى العراق ، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذُنا خولاً وعبيداً .

ولقيهما عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة بالأبواء[1] منصرفين من العمرة ، فقال لهما ابن عمر : أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس ، وتَنَظَّرا[2] ، فإن اجتمع الناس عليه لم تشذا ، وإن افترق عليه كان الذي تريدان .

وقال ابن عمر لحسين : لا تخرج ، فإن رسول الله ﷺ خيَّره الله بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وإنك بضعة منه ، ولا تنالها - يعني الدنيا - فاعتنقه وبكى وودعه .

فكان ابن عمر يقول : غلبنا حسين بن علي بالخروج ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش ، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس ، فإن الجماعة خير .

وقال له ابن عباس : أين تريد يابن فاطمة ؟ قال : العراق وشيعتي ، فقال : إني لكاره لوجهك هذا ، تخرج إلى قوم قتلوا أباك ، وطعنوا أخاك حتى تركهم سَخْطَة ومَلَّة لهم ، أذكرك الله أن تغرر بنفسك .

وقال أبو سعيد الخدري :

غلبني [٥٦ / ب] الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له : اتق الله في نفسك ، والزم بيتك ، فلا تخرج على إمامك .

وقال أبو واقد الليثي :

بلغني خروج الحسين ، فأدركته بِمَلَل[3] فناشدته الله ألا يخرج ، فإنه يخرج في غير وجه خروج ، إنما يقتل نفسه ، فقال : لا أرجع .

---

(١) الأبواء : جبل على يمين الطريق المصعد إلى مكة من المدينة . وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل

(٢) وتَنَظَّرا : أي وتأمَّلا .

(٣) ملل : موضع بين المدينة المنورة وبدر .

وقال جابر بن عبد الله :

كلمت حسيناً فقلت : اتق الله ، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض ، فوالله ما حمدتم ما صنعتم . فعصاني .

وقال سعيد بن المسيب :

لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له .

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن :

قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ، ولا يخرج إليهم ، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير .

وكتب إليه المسوَّر بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك ابن الزبير : الحق بهم فإنهم ناصروك ، إياك أن تبرح الحرم ، فإنهم إن كانت لهم بك حاجة ، فسيضربون آباط الإبل حتى يوافوك ، فتخرج في قوة وعُدة . فجزاه خيراً ، وقال : أستخير الله في ذلك .

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع ، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة ، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه . وتقول : أشهد لحدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يقتل حسين بأرض بابل .

فلما قرأ كتابها قال : فلا بد لي إذاً من مصرعي . ومضى .

وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال : يا بن عم ، إن الرحم تَظْأَرُني عليك ، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك ، قال : يا أبا بكر : ما أنت ممن تستغش ولا يتهم ، فقل . قال : قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك ، وأنت تريد أن تسير إليهم ، وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره ، فأذكرك الله في نفسك ، فقال : جزاك الله يابن عم خيراً ، فقد اجتهدت ، ومهما يقض الله من أمر يكن ، فقال أبو بكر [٥٧ / أ] إنا لله ، عند الله نحتسب أبا عبد الله .

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذره أهل الكوفة ، ويناشده الله

أن يشخص إليهم . فكتب إليه الحسين : إني رأيت رؤيا ، ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماضٍ له ، ولست بمجبر بها أحداً حتى ألاقي عملي .

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص : إني أسأل الله أن يلهمك رشدك ، وأن يصرفك عما يرديك ، بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق ، فإني أعيذك بالله من الشقاق ، فإن كنت خائفاً فأقبل إليّ ، فلك عندي الأمان ، والبر والصلة .

فكتب إليه الحسين : إن كنت أردت بكتابك إليّ بري وصلتي ، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة ، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ، وخير الأمان أمان الله ، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده .

وكتب يريد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة ـ ونَحسَبُه[1] جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمنوه الخلافة ـ وعندك منهم خبرة وتجربة ، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة ، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه ، فاكففه عن السعي في الفرقة .

وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش : [من البسيط]

يا أيُّها الراكبُ الغادي لِطِيَّتِه	على عُذَافِرَةٍ في سيرها قُحَمُ[2]
أبلغْ قريشاً على نَأْيِ المزار بها	بيني وبين حسينٍ اللهُ والرَّحِمُ
وموقفٌ بِفِناء البيت أَنْشُدُهُ	عهدَ الإله وما تُوفَى به الذِّمَمُ
عَنَّيْتُمُ قومكم فخراً بأُمِّكُمُ	أمّ لَعَمري حَصَانٌ بَرّة كرم
هي التي لا يداني فضلَها أحدٌ	بنتُ الرسولِ ، وخيرُ الناس قد علموا
وفضلُها لكُمُ فضلٌ وغيرُكُمُ	من قومكم لهمُ في فضلها قِسَمُ
[٥٧ / ب] إني لأعلم أو ظنا كعالمه	والظنُّ يصدق أحياناً فينتظم

(١) في الأصل (وبحسبه) وفي الهامش (ط) إشارة لغموضها ، وماأثبتناه من تاريخ ابن عساكر نسخة الظاهرية .

(٢) الطِّيَّةُ : الجهة ، الناحية ، النية . العذافرة : العظيم الشديد من الإبل . قُحَم : إقدام وجرأة وتَقَحُّم .

أن سوف يترُكُكُم ما تَدَّعُونَ بها ... قتلى تهاداكُمُ العِقبانُ والرَّخَمُ
يا قومنا لا تَشُبّوا الحربَ إذ سَكَنَتْ ... ومَسّكوا بحبال السِّلْمِ واعتصموا
قد غَرّتِ الحربُ من قد كان قبلكُمُ ... من القُرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومَكم لا تَهْلِكوا بَذَخاً ... فرب ذي بَذَخٍ زلت به القدم

قال : فكتب إليه عبد الله بن عباس : إني لأرجو ألا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ، ولست أدع النصيحة له في كل مايجمع الله به الألفة ويطفئ به الثائرة .

ودخل عبد الله بن العباس على الحسين ، فكلمه ليلاً طويلاً ، وقال : أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة ، لاتأت العراق ، وإن كنت لابد فاعلاً فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس ، وتعلم على مايصدرون ، ثم ترى رأيك ، وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين ، فأبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق .

فقال له ابن عباس : والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك ، كما قتل عثمان بين نسائه وبناته ، والله إني لأخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . فقال : أبا العباس ، إنك شيخ قد كبرت .

فقال ابن عباس ، لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك ، ولو أعلم أننا إذا تناصينا[1] أقمتَ لفعلتُ ، ولكن لا إخال ذلك نافعي .

فقال له الحسين : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ أن تستحل بي ـ يعني ـ مكة .

قال : فبكى ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير ، فذاك الذي سلى بنفسي عنه .

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب وابن الزبير على الباب ، فلما رآه قال : يابن الزبير قد أتى ماأحببت ، قرت عينك ؟ هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز :[2] [من الرجز] .

يا لَكِ من قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ

(١) تناصينا : أخذ كل منا بناصية الآخر .

(٢) الأبيات لطرفة بن العبد أو لكليب بن ربيعة التغلبي ، والبيتان الأول والثاني في العقد ٤ / ٣٤ ومروج الذهب ٢ / ٦٣ ، والبيت الثاني في العقد ٣ / ١٢٧ ، وهما في أدب الكاتب ٢٩٠ والأبيات في الشعر والشعراء ١ / ١٨٨ =

خَـــلاَلَـــــكِ الجـــوُّ فبيضي واصفِرِي
ونَقِّرِي مـــــــــــــاشِئتِ أنْ تُنَقِّرِي

[٥٨ / أ] وبعث حسين إلى المدينة ، فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب ، وهم تسعة عشر رجلاً ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم ، وتبعهم محمد بن الحنفية فأدرك حسيناً بمكة ، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا ، فأبى الحسين أن يقبل ؛ فحبس محمد بن علي ولده ؛ فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وَجِد حسين في نفسه على محمد ، وقال : ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه ؟ فقال محمد : وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك ، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم .

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم ، فخرج متوجهاً إلى العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين ، فكتب مروان إلى عبيد الله بن زياد :

أما بعد : فإن الحسين بن علي قد توجه إليك ، وهو الحسين بن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وتالله ماأحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين ، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء ، ولا تنساه العامة ولاتدع ذكره ، والسلام عليك .

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص : أما بعد : فقد توجه إليك الحسين ، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد .

=من مقطوعة في خمسة أبيات ، ونسبها لطرفة ، فقال : « ويقال : إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال . الأبيات » . كما وردت الأبيات في المنصف ٣ / ٢١ والبيتان الأول والثاني في المنصف ١ / ١٣٨ ، ومختار الشعر الجاهلي ٣٠٥ . أما في اللسان فقد أورد الأبيات في مقطوعة من خمسة أبيات ، ونقل عن ابن بري أنها لكليب بن ربيعة التغلبي ، وليس لطرفة ، وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوماً في حِماه ، فإذا هو بقبرة (ضرب من الطير) على بيضها ، والأكثر في الرواية بِحُمَّرة على بيضها ، فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أمِنَ روعُك ، أنتِ وبيضك في ذمتي ، ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت البيض ، فرماها كليب في ضرعها ، والبسوس امرأة ، وهي خالة جَساس بن مرة الشيباني ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة . ومعمر : موضع بعينه ، أو الموضع العامر مطلقاً .

[1] قال لبطة بن الفرزدق[1] : قال الفرزدق :

خرجنا حجاجاً ، فلما كنا بالصِّفَاح[2] إذ نحن بركب عليهم اليلامق[3] ، ومعهم الدرق ، فلما دنوت منهم إذا أنا بحسين بن علي ، فقلت : أي أبو عبد الله ؟! قال : يافرزدق : ماوراءك ؟ قال : أنت أحب الناس إلى الناس ، والقضاء في السماء ، والسيوف مع بني أمية .

قال : ثم دخلنا مكة . فقلت له[4] : لو أتينا عبد الله بن عمرو فسألناه عن حسين وعن مخرجه . فأتينا منزله بمنى ، فإذا نحن بصبية له سود مولدين يلعبون ، قلنا : أين أبوكم ؟ قالوا : في الفسطاط يتوضأ ، فلم نلبث أن خرج علينا [٥٨ / ب] من فسطاطه ، فسألناه عن حسين فقال : أما إنه لايحيك فيه السلاح ، قال : فقلت له : تقول هذا فيه وأنت الذي قاتلته وأباه ؟ فسبني ؛ فسببته .

ثم خرجنا حتى أتينا مايقال له : تِعْشَار[5] ، فجعل لايمر بنا أحد إلا سألناه عن حسين ، حتى مر بنا ركب فناديناهم : مافعل حسين بن علي ؟ قالوا : قتل . قلت : فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل .

قال سفيان :

ذهب الفرزدق إلى غير المعنى ، أو قال : الوجه ، إنما هو لايحيك فيه السلاح ، لا يضره القتل مع ماقد سبق له .

قال إسماعيل بن علي الخُطَبي :

وكان مسير الحسين بن علي من مكة إلى العراق ، بعد أن بايع له من أهل الكوفة اثنا

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

(٢) الصِّفَاحَ : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مُشاش (التاج ومعجم البلدان) .

(٣) اليلامق : جمع يَلْمَق وهي كلمة فارسية معربة بمعنى القباء المحشو ، وهو نوع من الثياب يُقَوَّس على هيئة الخيمة .

(٤) كذا الأصل : ولم نجد للفرزدق صاحباً يخاطبه قبل ذلك .

(٥) تِعْشَار : موضع بالدهناء ؛ (معجم البلدان والتاج) .

عشر ألفاً على يدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وكتبوا إليه في القدوم عليهم ، فخرج من مكة إلى الكوفة .

وبلغ يزيد خروجه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد عامله على العراق يأمره بمحاربته ، وحمله إليه ، إن ظفر به .

فوجه اللعين عبيد الله بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وعدل الحسين إلى كربلاء . فلقيه عمر بن سعد هناك ، فاقتتلوا ، فقتل الحسين رضوان الله عليه ورحمته وبركاته ، ولعنة الله على قاتليه في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

قال الضحاك :

كتب يزيد إلى ابن زياد واليه على العراق : إنه قد بلغني أن حسيناً قد صار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت به أنت من بين العمال ، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد . فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه .

قال الفرزدق :

لقيتُ الحسين بن علي بذات عِرْق[1] وهو يريد الكوفة فقال لي : ماترى أهل الكوفة صانعين ؟ معي حمل بعير من كتبهم . قلت : لاشيء ، يخذلونك ، لاتذهب إليهم ، فلم يطعني .

قال العريان بن الهيثم :

كان أبي يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين ، فكنا لانبدو إلا [٥٩ / أ] وجدنا رجلاً من بني أسد هناك ، فقال له أبي : أراك ملازماً هذا المكان ، قال : بلغني أن حسيناً يقتل ههنا ، فأنا أخرج لعلي أصادفه فأقتل معه ، فلما قتل الحسين قال أبي : انطلقوا ننظر هل الأسدي فيمن قتل ؟ فأتينا المعركة وطَوَّفْنا ، فإذا الأسدي مقتول .

---

(١) ذات عرق : موضع بالبادية هو ميقات العراقيين للحج ، وعرق : واد لبني حنظلة بن مالك ، وموضع بالبصرة .

قال أبو خالد الكاهلي :

لما صبحت الخيل الحسين بن علي رفع يديه فقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، فكم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، فأنزلته بك وشكوته إليك رغبة فيه إليك عمن سواك ، ففرجته وكشفته وكفيتنيه ، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل غاية .

قال محمد بن حسن :

لما نزل عمر بن سعد بحسين ، وأيقن أنهم قاتلوه ، قام في أصحابه خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

قد نزل بنا ماترون من الأمر ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ، واستمرت حتى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ، إلا حشيش عَلَسٍ[1] كالمرعى الوبيل[2] ، ألا ترون الحق لايعمل به ، والباطل لايتناهى عنه ، ليرغبِ المؤمن في لقاء الله ، وإني لاأرى الموت إلا سعادة ، والحياةَ مع الظالمين إلا بَرَماً .

وعن عبد ربه :

أن الحسين لما أرهقه السلاح قال : ألا تقبلون مني ماكان رسول الله ﷺ يقبل من المشركين ؟ قالوا : وما كان رسول الله ﷺ يقبل من المشركين ؟ قال : كان إذا جنح أحدهم قبل منه . قالوا : لا . قال [illegible] ني أرجع . قالوا : لا . قال : فدعوني آتي أمير المؤمنين ، فأخذ له رجل السلاح ، فف[illegible] : أبشر بالنار . فقال : بل إن شاء الله برحمة ربي عز وجل ، وشفاعة نبيه ﷺ .

فقتل ، وجيء برأسه حتى وضعه في طست بين يدي ابن زياد ، فنكته بقضيبه وقال : لقد كان غلاماً صبيحاً ، ثم قال : أيكم قاتله ؟ فقام الرجل فقال : أنا قتلته ، فقال : ماقال [٥٩ / ب] لك ؟ فأعاد الحديث ، فاسود وجهه .

---

(١) العَلَس . ضرب من البر تكون حبتان في قشر ، وهو طعام صنعاء .

(٢) الوبيل · الوخيم ، والوبيل مستدركة في هامش الأصل .

وقيل :

إن الحسين قال حين نزلوا كربلاء : ماسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلاء ، قال : كرب وبلاء .

وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد فقاتلهم . فقال الحسين : ياعمر اختر مني ثلاث خصال : إما أن تتركني أرجع كما جئت ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد ، فأضع يدي في يده فيحكم فيّ مارأى ، فإن أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت .

فأرسل إلى ابن زياد بذلك ، فهمّ أن يسيره إلى يزيد فقال له شَمِرُ بنُ جوشن : لا ، إلا أن ينزل على حكمك ، فأرسل إليه بذلك ، فقال الحسين : والله ، لاأفعل ، وأبطأ عمر عن قتاله ، فأرسل إليه ابنُ زياد شِمرَ بنَ جَوْشَن ، فقال : إن تقدم عمر يقاتل ، وإلا فاقتله ، وكن أنت مكانه ، وكان مع قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة ، فقالوا : يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ﷺ ثلاث خصال ، فلا تقبلون منها شيئاً ؟! فتحولوا مع الحسين فقاتلوا .

وعن أبي ليلى قال : قال الحسين بن علي حين أحسّ بالقتل :

ابغوني ثوباً لايرغب فيه أجعله تحت ثيابي لا أجرد ، فقيل له : تُبّان[1] ، فقال : ذلك لباس من ضربت عليه الذلة . فأخذ ثوباً فخرقه فجعله تحت ثيابه ، فلما قتل جرد صلوات الله عليه ورضوانه .

وعن شيبان بن محرم ، وكان عثمانياً ،قال :

إني لمع علي إذ أتى كربلاء ، فقال : يقتل في هذا الموضع شهداء ، ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر ، فقلت : بعض كذباته ، وثَمَّ رجل حمار ميت ، فقلت لغلامي : خذ رجل هذا الحمار فأوْتِدْها[2] في مقعده وغيّبْها ، فضرب الدهر ضربه ، فلما قتل الحسين انطلقت ومعي أصحاب لي ، فإذا جثة الحسين بن علي على رجل ذلك الحمار ، وإذا أصحابه ربضة حوله .

---

(١) تُبّان : سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة

(٢) أوتدها : اجعلها وتداً .

وعن هرثمة بن سلمى قال :

خرجنا مع علي في بعض غزوه ، فسار حتى انتهى إلى كربلاء ، فنزل إلى شجرة فصلى إليها ، فأخذ تربة من الأرض فشمها ، ثم قال : واهاً لك تربة ليقتلن بك قوم [٦٠ / أ] يدخلون الجنة بغير حساب .

قال : فقفلنا من غزاتنا ، وقتل علي ، ونسيت الحديث .

قال : فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين ، فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدمت على فرس لي ، فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله ﷺ ، وحدثته الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت : لامعك ولا عليك ، تركت عيالاً وتركت ، قال : إما لا ؛ فولِّ في الأرض ، فو الذي نفس حسين بيده ، لايشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم ، فانطلقت هارباً مولياً في الأرض حتى خفي علي مَقْتَله .

وعن مُسْلِم بن رباح مولى علي بن أبي طالب قال :

كنت مع الحسين يوم قتل ، فرمي في وجهه بنشابة ، فقال لي : يامسلم أُدْنِ يديك من الدم ، فأدنيتها ، فلما امتلأتا قال : اسكبه في يدي ؛ فسكبته في يده ؛ فنفخ بها إلى السماء ، وقال : اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك ، قال مسلم : فما وقع منه إلى الأرض قطرة .

حدث العباس بن هشام بن محمد الكوفي عن أبيه عن جده ، قال :

كان رجل من بني أبان بن دارم ، يقال له : زرعة ، شهد قتل الحسين ، فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه فجعل يلتقي الدم ، ثم يقول هكذا إلى السماء فيرمي به ، وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرب ، فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال : اللهم ظمّه ، اللهم ظمّه .

قال : فحدثني من شهده ، وهو يموت وهو يصيح من الحر في بطنه ، والبرد في ظهره ، وبين يديه المراوح والثلج ، وخلفه الكافور ، وهو يقول : اسقوني أهلكني العطش ، فيؤتى بالعُسّ العظيم فيه السويق أو الماء واللبن ، لو شربه خمسة لكفاهم ، قال : فيشربه ثم يعود فيقول : اسقوني أهلكني العطش ، قال : فانقد بطنه كانقداد البعير .

وقتل مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته .

وعن ابن عباس قال :

أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ : أني قد قتلت بيحيي بن زكريا سبعين ألفاً [٦٠ / ب] وأنا قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

قال ابن سيرين :

لم تبك السماء على أحد بعد يحيي بن زكريا إلا على الحسين بن علي .

وعن خلف بن خليفة عن أبيه قال :

لما قتل الحسين اسودت السماء وظهرت الكواكب نهاراً ، حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر .

حدث خلاد ، وكان ينزل بني جحدر ، قال :

حدثتني أمي ، قالت : كنا زماناً بعد مقتل الحسين ، وإن الشمس تطلع محمرة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي ، قالت : وكانوا لا يرفعون حجراً إلا يوجد تحته دم .

قال عيسى بن الحارث الكندي :

لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام ، إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً .

وعن المنذر الثوري قال :

جاء رجل يبشر الناس بقتل الحسين ، فرأيته أعمى يقاد .

وعن نصرة الأزدية قالت :

لما أن قتل الحسين مطرت السماء دماً ، فأصبحت وكل شيء لنا ملآن دماً .

وعن أبي قبيل قال :

لما قتل الحسين كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي .

وعن ابن سيرين قال :

لم نكن نرى هذه الحمرة في السماء حتى قتل الحسين بن علي .

وعن جعفر بن سالم قال : حدثتني خالتي أم سالم قالت :

لما قتل الحسين مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر ، قال : وبلغني أنه كان بخراسان والشام والكوفة .

قال بواب عبيد الله بن زياد :

لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تَسايَل دماً .

وعن أم حيان قالت :

يوم قتل الحسين أظلمت علبنا ثلاثاً ، ولم يَمَسَّ أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط[1] .

قال محمد بن عمر بن علي :

أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت فقال : هل كان في قتل الحسين علامة ؟ قال ابن رأس الجالوت : ماكشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

[٦١ / أ] وعن يزيد بن أبي زياد قال :

قتل الحسين ولي أربع عشرة سنة ، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً ، واحمرت آفاق السماء ، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران .

وعن أبي حميد الطحان قال :

كنت في خزاعة ، فجاؤوا بشيء من تركة الحسين فقيل لهم : نَتَّجِر أو نبيع فنقسم ؟ قالوا : اتَّجروا ، قال : فجعل على جفنة ، فلما وضعت فارت ناراً .

قال جميل بن مرة :

أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل ، فنحروها وطبخوها ، قال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً .

حدث شيخ من النَّخَع قال :

قال الحجاج : من كان له بلاء[2] فليقُم ، فقام قوم فذكروا ، وقام سنان بن أنس ،

---

(١) عبيط : العبيط من الدم : الخالص الطريّ .

(٢) بلاء : أي شدة وبأس وقوة .

فقال : أما قاتل حسين ، فقال : بلاء حسن ، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه ، وذهب عقله ، فكان يأكل ويُحْدِث مكانه .

وعن أبي رجاء ، (١)من حديث(١) قال :

لاتسبوا علياً ، يالهمتا على أسهم رمينه بهن يوم الجمل ، مع ذلك ، لقد قَصَّرْنَ ، والحمد لله ، عنه .

وعنه أيضاً قال :

لاتسبوا أهل البيت ، أو أهل بيت النبي ﷺ فإنه كان لنا جار من بلهجيم قدم علينا الكوفة قال : ماترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله ، يعني الحسين ، فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره . قال أبو رجاء : فأنا رأيته .

وعن السدي قال :

كنا غلمة نبيع البزّ في رُسْتَاق كربلاء ، قال : فنزلنا برجل من طيئ ، فقرب إلينا العشاء . قال : فتذاكرنا قتلة الحسين ، قال : فقلنا : مابقي أحد ممن شهد قتلة الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء ، أو بقتلة سوء ، قال فقال : ماأكذبكم ياأهل الكوفة ! تزعمون أنه مابقي أحد ممن شهد قتل الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء ، وإنه لمن شهد قتلة الحسين وما بها أكثر مالاً منه . قال : فنزعنا أيدينا عن الطعام ، قال : وكان السراج يوقد فذهب ليطفأ ، قال : [٦١ / ب] فذهب ليخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار بأصبعه قال : ومدها إلى فيه فأخذت بلحيته ، قال : فحضر أو قال : فأحضر إلى الماء حتى يلقي نفسه ، قال : فرأيته تتوقد فيه حتى صار حُمَمَةً(٢) .

وعن أنس بن مالك قال :

لما أتي برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال : إنْ كان لحسن الثغر ، فقلت : أما والله لأسوءنك ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) حُمَمَة . واحدة الحُمَمَ وهو الرماد والفحم وكل مااحترق من النار

وفي حديث آخر عنه :

أتي برأس الحسين في طَسْت إلى ابن زيـاد ، فجعـل ينكت فـاه ويقـول : إنْ كان لصبيحاً ، إنْ كان لقد خضب .

وعن زيد بن أرقم قال :

كنت عند عبيد الله بن زياد إذ أتي برأس الحسين بن علي فوضع في طَسْت بين يديه ، فأخذ قضيباً فجعل يفترّ به عن شفتيه وعن أسنانه فلم أر ثغراً قط كان أحسن منه ، كأنه الدر ، فلم أتمالك أن رفعت صوتي بالبكاء فقال : مايبكيك أيها الشيخ ؟ قال : يبكيني مارأيت رسول الله ﷺ يمص موضع هذا القضيب ويلثمه ، ويقول : اللهم إني أحبه فأحبه .

وعن زيد بن أرقم

أنه خرج من عند ابن زياد يومئذ وهو يقول : أما والله لقد سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : اللهم إني أستودعُكَه وصالح المؤمنين ، فكيف حفظكم لوديعة رسول الله ﷺ ؟

وعن محمد بن خالد قال : قال إبراهيم :

لو كنت فيمن قتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه النبي ﷺ .

وعن علي بن زيد بن جُدْعان (1) قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال : قتل الحسين والله ، فقال له أصحابه : كلا يابن عباس ، كلا ، قال : رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم فقال : ألا تعلم ماصنعت أمتي من بعدي ؟ قتلوا ابني الحسين ، وهذا دمه ودم أصحابه ، أرفعها إلى الله عز وجل .

قال : فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ، وتلك الساعةَ ، قال : فما لبثوا [٦٢ / أ] إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة .

وعن سلمى قالت :

دخلت عليّ أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : مايبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

---

(1) في الأصل « حدعان » وماأثبتناه من التاج ومصادر ترجمته .

وعن شهر بن حوشب قال :

إنّا لَعِنْدَ أم سلمة ، زوج النبي ﷺ ، قال : فسمعنا صارخة ، فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة ، فقالت : قتل الحسين ، قالت : قد فعلوها ، ملأ الله بيوتهم أو قبورهم عليهم ناراً ، ووقعت مغشياً عليها وقمنا .

قال ابن أبي مليكة :

بينما ابن عباس جالس في المسجد الحرام ، وهو يتوقع خبر الحسين بن علي ، إلى أن أتاه آتٍ فسارّه بشيء ؛ فأظهر الاسترجاع ، فقلنا : ماحدث ياأبا العباس ؟ قال : مصيبة عظيمة ، عند الله نحتسبها ، أخبرني مولاي أنه سمع ابن الزبير يقول : قتل الحسين بن علي ، فلم نبرح حتى جاءه ابن الزبير فعزاه ، ثم انصرف .

فقام ابن عباس فدخل منزله ، ودخل عليه الناس يعزونه ، فقال : إنه ليعدل عندي مصيبة حسين شماتة ابن الزبير ، أترون مشي ابن الزبير إليّ يعزيني ، إنْ ذلك منه إلا شماتة .

قال ابن جريج :

كان المسور بن مخرمة بمكة حين جاء نعي حسين بن علي ، فلقي ابن الزبير فقال له : قد جاء ماكنت تمنّى ، موت حسين بن علي ، فقال ابن الزبير : ياأبا عبد الرحمن تقول لي هذا ؟ فوالله ليته بقي مابقي بالجماء[1] حجر ، والله ماتمنيت ذلك له ، قال المسور : أنت أشرت عليه بالخروج إلى غير وجه ، قال : نعم ، أشرت به عليه ولم أدر أنه يقتل ، ولم يكن بيدي أجله ، ولقد جئت ابن عباس فعزيته فعرفت أن ذلك يثقل عليه مني ، ولو أني تركت تعزيته قال : مثلي تترك لاتعزيني بحسين ؟ فما أصنع ؟ أخوالي وَغَرَة الصدور علي ، وما أدري على أي شيء ذلك ، فقال له [٦٢ / ب] المسور : ماحاجتك إلى ذكر مامضى وبثه ، دع الأمور وبرّ أخوالك ، فأبوك أحْمَدُ عندهم منك .

قالت أم سلمة :

سمعت الجن يبكين على الحسين ، وقالت أيضاً : سمعت الجن تنوح على الحسين .

---

(١) الحَمّاء . الجماوان هضبتان قرب المدينة .

وقال الواقدي :

لم تدرك أم سلمة قتل الحسين ، ماتت سنة ثمان وخمسين .

قالت أم سلمة :

سمعت الجن تنوح على الحسين يوم قتل ويقلن : [من الخفيف]

أيها القاتلون ظلماً حُسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السماء تدعُو عليكم ... من نبي ومرسلٍ وقبيلِ
قد لُعِنتم على لسانِ ابن داوُو ... دَ وموسى وصاحب الإنجيلِ

قال حبيب بن أبي ثابت : قالت أم سلمة :

ماسمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله ﷺ إلا الليلة ، ومأأرى ابني إلا قد قتل ، تعني الحسين ، فقالت لجاريتها : اخرجي فسلي ، فأخبرت أنه قد قتل ، وإذا جنية تنوح : [من الوافر]

ألا ياعينُ فاحتفلي بجُهْدٍ ... ومن يبكي على الشهداء بعدي ؟
على رهطٍ تقودهُمُ المنايا ... إلى مُتَجَبّرٍ في مُلْكِ عَبْدِ

قال أبو جَنَاب الكلبي :

أتيت كربلاء ، فقلت : لرجل من أشراف العرب بها : بلغني أنكم تسمعون نوح الجن . قال : ماتلقى حراً ولاعبداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك ، قلت : فأخبرني ماسمعت أنت ، قال سمعتهم يقولون(1) : [من مجزوء الكامل]

مسحَ الرسولُ جبينَهُ ... فلَهُ بريقٌ في الخدودِ
أبَواه من عُليا قريـ ... ـشٍ ، جدُّهُ خيرُ الجدودِ

قال محمد المصقلي لما قتل الحسين :

إنه سمع منادياً ينادي ليلاً ، يُسْمَعُ صوته ، ولم ير شخصه : [من الكامل]

عَقَرَتْ ثَمودُ ناقةً فاسْتُؤصِلوا ... وجرت سوانِحُهُمْ بغيرِ الأسْعُدِ

(1) الخبر والأبيات في مجالس ثعلب تحقيق عبد السلام هارون ٢ / ٣٣٩ ، وهي فيه مروية عن جنية .

فبنـو رسـولِ الله أعظمُ حرمـةً   وأجـلُّ من أُمِّ الفصيـلِ المُقْصَـدِ
عجبـاً لهمْ ، ولمّـا أتوا لم يُمْسخُـوا   والله يُمْلي للطغـاةِ الجُحَّـدِ

[٦٣ / أ] حدث إمام مسجد بني سليم قال :

عزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم : [من الوافر]

أترجـو أمـــةً قتلتْ حسينـــاً   شفاعـةَ جـدّه يـومَ الحسـاب ؟

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بست مئة عام .

وعن أبي قبيل قال :

لما قتل الحسين بن علي احتزوا رأسه ، وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ و ينحتون الرأس ، فخرج عليهم قلم من حديد فكتب بسطر دم [من الوافر]

أترجـو أمـــةً قتلتْ حسيـــاً   شفـاعـةَ جَـدِّهِ يـومَ الحسـاب ؟

فهربوا وتركوا الرأس ، ثم رجعوا .

قال الأعمش :

أحدث رجل من بني أسد على قبر حسين بن علي قال : فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام ومرض وفقر .

وعن هشام بن محمد قال :

لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً وامّحى أثر القبر ، فجاء أعرابي من بني أسد ، فجعل يأخذ قبضة قبضة و يشمه حتى وقع على قبر الحسين وبكاه وقال : بأبي وأمي ماكان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً ، ثم بكى وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرادوا ليُخْفُـوا قبره عن عــدوّه   فطيبُ تراب القبر دَلَّ على القبرِ[١]

---

(١) البيت في الأغاني ١٥ / ١٧٩ ، ومعجم شواهد العربية ١٧٠ ، وقد ورد شبيه به في المصون لأبي أحمد العسكري ١٧ ، وديوان المعاني ٢ / ١٧٥

قيل :

إن الحسين قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وقيل : وهو ابن ست وخمسين سنة .

وقتله سنان بن أبي أنس ، وجاء برأسه خولي بن يزيد الأصبحي ، جاء بـه إلى عبيـد الله بن زياد .

وقيل : قتل وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف .

وقيل : ابن خمس وخمسين ، وكان في يوم سبت يـوم عـاشـوراء سنـة إحـدى وستين . وقتل بالطف بكربلاء وعليه جبة خز دكناء ، وهو صابغ بالسواد ، قتلـه سنـان بن أبي أنس النَّخَعي ، وأجهز عليـه خولي بن يزيـد الأصبحي من حمير [٦٣ / ب] وحز رأسـه وأتى بـه عبيد الله بن زياد فقال : [من مشطور الرجز]

أَوْقِرْ رِكابي فضـــةً وذهبـــا أنـــا قتلتُ الملِـــكَ المُحَبَّبـــا
قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأباً

وقيل : كان قتله سنة ستين ، وقيل : سنة اثنتين وستين .

وقال ابن لَهِيعة :

كان قتل الحسين بن علي وقتل عقبـة بن نـافع وحريـق الكعبـة في سنـة واحـدة سنـة ثنتين أو ثلاث وستين .

قال عامر بن سعد البجلي :

لما قتل الحسين بن علي رأيت رسول الله ﷺ في المنـام ، فقـال : إن رأيت البراء بن عازب فأقرئه مني السلام وأخبره أن قتلـة الحسين بن علي في النـار ، وإن كاد الله أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم . قال : فأتيت البراء فأخبرته . فقال : صـدق رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ :

من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لايتصور بي .

قال الفضيل بن الزبير :

كنت جالساً [إلى السدي][1] فأقبل رجل فجلس إليه ، رائحته القطران فقال له : ياهذا ، أتبيع القطران ؟ قال : مابعته قط . قال : فما هذه الرائحة ؟ قال : كنت فيمن شهد عسكر عمر بن سعد ، وكنت أبيعهم أوتاد الحديد ، فلما جنّ عليّ الليل ، رقدت فرأيت في نومي رسول الله ﷺ ومعه علي ، وعلي يسقي القتلى من أصحاب حسين ، فقلت له : اسقني ؟ فأبى ، فقلت : يارسول الله : مره يسقني ، فقال : ألست ممن عاون علينا ؟ فقلت : يارسول الله ، والله ماضربت بسيف ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ، ولكني كنت أبيعهم أوتاد الحديد ، فقال : ياعلي اسقِه ، فناولني قعباً مملوءاً قطراناً ، فشربت منه قطراناً ، ولم أزل أبول القطران أياماً ، ثم انقطع ذلك البول عني ، وبقيت الرائحة في جسمي . فقال له السدي : ياعبد الله ، كل من بر العراق ، واشرب من ماء الفرات ، فما أراك تعاين محمداً أبداً .

وعن أبي النضر الجرمي قال :

رأيت رجلاً سمج العمى [٦٤ / أ] فسألت عن سبب ذهاب بصره فقال : كنت فيمن حضر عسكر عمر بن سعد ، فلما جاء الليل رقدت ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام بين يديه طست فيها دم ، وريشة في الدم ، وهو يؤتى بأصحاب عمر بن سعد ، فيأخذ الريشة فيخط بها بين أعينهم ، فأتي بي ، فقلت : يارسول الله ، والله ماضربت بسيفٍ ولاطعنت برمح ولارميت بسهم قال : أفلم تكن عدونا ؟ وأدخل أصبعيه في الدم ، السبابة والوسطى ، وأهوى بها إلى عيني ، فأصبحت وقد ذهب بصري .

وعن أسد بن القاسم الحلبي قال :

رأى جدي صالحُ بنُ الشحام بحلب في النوم كلباً أسود ، وهو يلهث عطشاً ، ولسانه قد خرج على صدره ، فقلت : هذا كلب عطشان دعني أسقه ماءً أدخل فيه الجنة ، وهممت لأفعل ذلك ، فإذا بهاتف يهتف من ورائه وهو يقول : ياصالح لاتسقه ، ياصالح لاتسقه ، هذا قاتل الحسين بن علي ، أعذبه بالعطش إلى يوم القيامة .

---

(١) أقحم مابين المعقوفين مقتبساً من سياق النص ليلتئم المعنى به .

وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي عليهما السلام[1] : [من الطويل]

وإنَّ قتيـلَ الطَّفِّ من آل هـاشم ... أذَلَّ رقابـاً منْ قُرَيْشٍ فـذَلَّتِ[2]
فإنْ تُتْبِعُوهُ عائـذَ البيت تصبحوا ... كعَادٍ تعَمَّتْ عن هُداهـا فَضَلَّتِ
مَرَرْتُ على أبْيَـاتِ آلِ محمـدٍ ... فَألْفَيْتُها أمثـالَها حيثُ حُلَّتِ
وكانـوا لنـا غُنْماً فَعَـادوا رَزِيَّـةً ... لقد عَظُمَتْ تلك الرَّزايـا وجَلَّتِ
فلا يُبْعِـدِ اللهُ الـديـارَ وأهلهـا ... وإن أُصْبَحتْ مِنْهُمْ برَغْمي تَخَلَّتِ
إذا افتقرتْ قيسٌ جَبَرنـا فقيرهـا ... وتَقْتُلُنَـا قيسٌ إذا النَّعْـلُ زَلَّتِ
وعِنْـدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دمـائنـا ... سَنَجْزِيهُمُ يَوْماً بها حيثُ حَلَّتِ[3]
ألم تَرَ أنَّ الأرض أضحت مريضـةً ... لفَقْـدِ حسين والبـلاد اقْشَعَرَّتِ

يريد أنهم لا يرعوون عن قتل قرشي بعد الحسين ، وعائذ البيت عبد الله بن الزبير .

[٦٤ / ب] ١٢٧ ـ الحسين بن علي بن محمد بن مصعب

أبو علي النحعي البغدادي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث ببغداد وكان قد غلب عليه البلغم ، وهو شيخ كبير ، عن العباس بن الوليد الخلال بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

فضلت على الناس بأربع : بالسخاء ، والشجاعة ، وكثرة الجماع ، وشدة البطش .

وحدث عن سويد بن سعيد بسنده عن جابر أن النبي ﷺ قال :

لا يبولن أحدكم في الماء الراكد .

---

(١) الابيات في الكامل ١ / ٢٢٣ ماعدا البيتين ١ ، ٨ ، مع احتلاف في الرواية والترتيب ، فترتيبها في الكامل ٣ ، ٥ ، ٤ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، وفي سرح ديوان الحماسه ٣ / ١٤ .

(٢) في الاصل (إن قتيل الطف) ، والتصحيح من الكامل . « وإن قتيل الطف » . والطف موضع قريب من الكوفة قتل فيه الحسن عليه السلام

(٣) غني . قبيلة من قيس .

١٢٨ ـ الحسين بن علي بن محمد بن عتاب وقيل : ابن محمد
ابن علي بن عتاب أبو علي البزار المقرئ

حدث عن أحمد بن نصر بن شاكر بسنده عن زر بن حبيش قال : كان عبد الله بن مسعود يقول :

اللهم وسّعْ عليّ من الدنيا ، وزهدني فيها ، ولاتزوها[1] عني وترغبني فيها .

١٢٩ ـ الحسين بن علي بن محمد بن جعفر أبو عبد الله القاضي
الحنفي الفقيه المعروف بالصيمري

قدم دمشق حاجاً وحدث بها .

روى عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحلواني بسنده عن طلحة بن عبيد الله قال :

تذاكرنا لحم الصيد ، يأكله المحرم ، والنبي ﷺ نائم ، فارتفعت أصواتنا ، فاستيقظ فقال : فيم تتنازعون ؟ قلنا : في لحم الصيد فأمرنا بأكله .

وروى عن أبي بكر هلال بن محمد ابن أخي هلال الرّأي بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

لايدخل الجنة بخيل ، ولاخب ولاخائن ولاسيئ الملكة[2] . وإن أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوكة ، فاتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله عز وجل ، وفيما بينكم وبين مواليكم .

مات الصيمري في شوال سنة ست وثلاثين وأربع مئة ، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة .

---

(١) تزوها : تجمعها وتقبضها .

(٢) سيئ الملكة : من يسيء إلى مماليكه .

| ٦٥ / أ |

١٣٠ ـ الحسين بن علي بن محمد بن الحسن
أبو عبد الله البغوي

قدم دمشق .

وحدث بها عن طاهر بن العباس المروزي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
العلماء أمناء الله على خلقه .

١٣١ ـ الحسين بن علي بن محمد بن أبي المضاء
أبو علي البعلبكي القاضي

حدث ببعلبك في رجب سنة ست وأربعين وأربع مئة عن أبي علي الحسين بن أحمد بن المبارك بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
إن أحب الخلائق إلى الله عز وجل شاب حدث السن في صورة حسنة ، جعل شبابه وجماله لله وفي طاعة الله ، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته يقول : هذا عبدي حقاً .

توفي ببعلبك سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

١٣٢ ـ الحسين بن علي بن عمر بن علي بن داود
أبو عبد الله بن أبي الرضا الأنطاكي

كان ينوب في القضاء عن الشريف أبي الفضل بن أبي الجن القاضي .

حدث بمنزله بالشاغور ظاهر دمشق عن أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي ، بسنده عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، قال :
رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقته لاضرب ولاطرد ولا إليك إليك .

ولد سنة أربع وتسعين وثلاث مئة ، وتوفي في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة .

١٣٣ ـ الحسين بن علي بن محمد بن مسلمة بن لجاج
أبو علي بن أبي الحسن الأزدي القاضي

حدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن عبد الله بن مسعود . قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق :

أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً [٦٥ / ب] ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك بأربع كلمات : رزقه ، وعمله ، وأجله ، وشقي أوسعيد ، فوالذي نفسي بيده ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، ثم يدركه ماسبق له ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، ثم يدركه ما سبق له في الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .

ولد سنة سبع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة تسعين وأربع مئة بدمشق .

١٣٤ ـ الحسين بن علي بن الهيثم بن محمد بن الهيثم بن القاسم
أبو عبد الله اللاذقي

حدث بجبيل ساحل دمشق عن أبي القاسم مسلم بن عبد الواحد بن عمرو المقرئ بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

عند كل ختمة دعوة مستجابة .

١٣٥ ـ الحسين بن علي بن يزيد بن داود بن يزيد
أبو علي النيسابوري الصائغ الحافظ

رحل في طلب الحديث ، وسمع بدمشق وصنف .

حدث عن محمد بن عثمان بن أبي سويد بسنده عن عائشة قالت :

خيرنا رسول الله ﷺ فكان طلاقاً .

وحدث أبو علي الحافظ بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهديْ عدل فنكاحها باطل ، فإن دخل بها فلها المهر ، وإن اشتجروا فالسلطان ولي من لاولي له .

قال أبو علي النيسابوري :
ماتحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج رحمه الله .

قال أبو عبد الله بن مندة الحافظ :
مارأيت في اختلاف الحديث والإتقان أحفظ من أبي علي الحسين النيسابوري .

توفي أبو علي الحافظ سنة تسع وأربعين وثلاث مئة ، وكان واحد عصره في الحفظ والإتقان [٦٦ / أ] والورع والرحلة ، ذكره بالمشرق كذكره بالمغرب ، مقدم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف ، وكان مولده سنة سبع وسبعين ومئتين .

١٣٦ ـ الحسين بن علي
ويقال : الحسن الكندي

حدث عن الأوزاعي عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :
سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ، وقيل : ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، ثم يؤمَّر القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ماهو بدونه .

١٣٧ ـ الحسين بن علي الصوفي الدمشقي

قال : قال أبو حمزة الصوفي :
نظر عبد الوهاب بن أفلح إلى غلام أمرد مرة ، فرفع يديه يدعو ويقول : هذا ذنب ، أنا تائب إليك منه ، وراجع إليك عنه ، فعد علي بما لم أزل أعرفه منك قديماً وحديثاً .

١٣٨ ـ الحسين بن علي أبو عبد الله
النسوي الفقيه

حدث بدمشق سنة أربعين وأربع مئة .

وحدث بمعرة النعمان سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، عن أبي القاسم سعيد الإدريسي بسنده عن معاذ بن جبل قال : قال لي النبي ﷺ :

إني لأحبــك ، فقــل : اللهم أعني على شكرك وذكرك وحسن عبــادتــك . قــال الصُّنابحي : قال لي معاذ بن جبل : وأنا أحبك فقل هذا الدعاء . قال أبو عبد الرحمن : قال لي الصنابحي : وأنا أحبك فقل هذا الدعاء . قال عقبة : قال لي أبو عبد الرحمن : وأنا أحبك فقل هذا الدعاء . قال حيوة : قال لي عقبة : وأنا أحبك فقل . وقال أبو عبدة : قال لي حيوة : وأنا أحبك فقل . قال لي عمر : وقال لي أبو عبدة : وأنا أحبك فقل . قال لي الحسن الجَرَوي : وأنا أحبك فقل . قال لنا أبو بكر القرشي [٦٦ / ب] : وأنا أحبكم فقولوا . وقال لنا أحمد بن سلمان : وأنا أحبكم فقولوا . وقال لنا الحسن بن أبي بكر : وأنا أحبكم فقولوا . وقال لنا سعيد الإدريسي : وأنا أحبكم فقولوا . وقال لنا أبو عبد الله النسوي : وأنا أحبكم فقولوا : اللهم أعني على شكرك وذكرك وحسن عبادتك .

١٣٩ ـ الحسين بن عيسى أبو الرضا
الأنصاري الخزرجي العِرقي

من أهل عِرْقة من أعمال دمشق .

روى عن يوسف بن بحر بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ، قال :

كان النبي ﷺ يصلي تطوعاً ، فسمعته يقول : اللهم إني أعوذ بك من النار .

وروى عن علي بن عبد العزيز بسنده عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :

من جاء الجمعة فليغتسل .

١٤٠ ـ الحسين بن الفتح بن نصر بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام
أبو علي النيسابوري . الفقيه الشافعي ، يعرف بكمام

سمع بدمشق .

حدث في دمشق سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة عن أحمد بن عمير بن يوسف بسنده عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله كريم يحب الكرماء ، جواد يحب الجَوْدَة ، يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها .

وحدث عن أبي أحمد الصيرفي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها .

توفي في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة بمصر .

١٤١ ـ الحسين بن الفضل بن حوي أبو القاسم

حدث عن يوسف بن القاسم بسنده عن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

أشكركم لله ، أشكركم للناس .

١٤٢ ـ الحسين بن محمد بن أحمد
ابن حيدرة أبو عبد الله

قاضي أطرابلس .

حدث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن جبير بن الأزرق الصوري [٦٧ / أ] بسنده عن جابر قال : قال النبي ﷺ :

أيما إهاب دبغ فقد طهر .

حدث سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة .

١٤٣ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسَرْجِس
أبو علي النيسابوري الحافظ الماسَرْجِسي

له رحلة إلى الشام ومصر والعراق .

حدث عن جده أبي العباس أحمد بن محمد بسنده عن أبي الجوراء قال :

كنت أخدم ابن عباس تسع سنين ، إذ جاءه رجل فسأله عن درهم بدرهمين ، فصاح ابن عباس وقال : إن هذا يأمرني أن أطعمه الربا ، فقال ناس حوله : إن كنا لنعمل هذا بفتياك ، فقال ابن عباس : قد كنت أفتي بذلك حتى حدثني أبو سعيد وابن عمر أن النبي ﷺ نهى عنه ، فأنا أنهاكم عنه .

توفي في رجب سنة خمس وستين وثلاث مئة وهو ابن ثمان وستين سنة ، وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومئتين .

١٤٤ ـ الحسين بن محمد بن أحمد
أبو عبد الله بن العين زربي

حدث عن أبي بكر أحمد بن علي الحبال الصوفي قال :

دخلت على سيف الدولة فقال : من أين المطعم ؟ فقلت : لو كان من أين فني ، فأعجب بذلك .

مات أبو عبد الله بن العين زربي في شوال سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

١٤٥ ـ الحسين بن محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري
الحلبي البزاز المعروف بابن المنيقير

حدث بدمشق عن أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذباري بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى بعثني إلى كل أحمر وأسود ونصرت بالرعب ، وأحل لي المغنم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي يوم القيامة .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من سأل القضاء وكل إليه ، ومن جبر عليه نزل عليه [٦٧ / ب] مَلَكٌ يُسَدِّدُه[1] .

توفي سنة ست وثلاثين وأربع مئة .

١٤٦ ـ الحسين بن محمد بن أحمد ويقال : ابن عبد الله
النيسابوري الشافعي

حدث بدمشق .

روى عن عبد الله بن أحمد النسوي بسنده عن عمرو بن ميمون الأودي قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه :

اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سَقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

١٤٧ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب
ابن كثير بن حماد بن الفضل أبو نصر القرشي الخطيب
مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله

حدث عن أبي الحسين بن جميع بسنده عن سهل بن سعد قال :

نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغَرَر .

كان أبو نصر بن طلاب الخطيب قد كسب في الوكالة كسباً عظيماً قال : لما استوفيت سبعين سنة قلت : أكثر ماأعيش عشر سنين أخرى ، فجعلت لكل سنة مئة دينار .

قال : فعاش أكثر من ذلك ، وكان له ملك بالشاغور فاحتاج إلى ضمانه فضمنه من بعض المصامدة ، فلم يوفه أجر ذلك المكان ؛ فتحمل عليه بالرئيس أبي محمد بن الصوفي ، فسأله فلم ينفع فيه سؤاله .

---

(١) يُسدِّده : يجعل أعماله فيها وجه السداد والصواب .

فقال له أبو محمد : إنه يشكوك إلى الأمير رزين الدولة ، فقال المصمودي : دعه يمرُّ إلى الله عز وجل ، فقام أبو نصر بن طلاب فقال : والله لاشكوته إلا إلى الذي قال ، فتشبث به ابن الصوفي فلم يجبه .

قال : ثم دخلت الأتراك دمشق ، ومضت المصامدة ولم يمض ذلك المصمودي ، وقال : لاأدع ملكي وأمضي .

قال : فقبض على المصمودي ، فقيل لأبي نصر فقال : قد بقي له ، ثم صودر وجرى عليه أمر عظيم ، فقيل لأبي نصر ، فقال : قد بقي له ، ثم ضربت عنقه فقيل لأبي نصر ، فقال : هذا الذي كنت أنتظر له .

ولد أبو نصر بصيدا سنة تسع وسبعين وثلاث مئة ، وتوفي في صفر سنة سبعين وأربع مئة .

١٤٨ ـ الحسين بن محمد بن أحمد [٦٨ / أ]
أبو محمد النيسابوري الواعظ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسين الدمشقي بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

لاتنكح الثيّبُ حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن ، وإذنها الصموت .

١٤٩ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله
ويسمى أيضاً محمد النَّهْرَبيني المقرئ الفقيه

حدث عن أبي القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد السِّبْتي بسنده عن جابر بن عبد الله ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى بن مريم ، فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمير .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله بعثني ملحمة ورحمة ، ولم يبعثني تاجراً ولا زرّاعاً ، وإن شرار الناس يوم القيامة التجار والزراعون إلا من شح على دينه .

توفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وخمس مئة .

١٥٠ ـ الحسين بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله
التيمي المعروف بابن البقال

حدث عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو بسنده عن أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ قال :

إن في جهنم وادياً وفي الوادي بئر يقال له : هبهب ، حقاً على الله أن يسكنه كل جبار .

وقال الكلابي في تسمية شيوخ محمد بن البقال : أبو عبد الله ، وذكره في باب المحمدين ، والله أعلم .

مات سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٥١ ـ الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن عبد الله
ابن عبد الرحمن أبو القاسم الحِنّائي المعدل

حدث عن أبي الحسين [٦٨ / ب] عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله .

توفي أبو القاسم الحسين بن محمد الحنائي في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وأربع مئة .
وذكر أن مولده سنة ست وسبعين وثلاث مئة .

١٥٢ ـ الحسين بن محمد بن أسد
أبو القاسم الديبلي

حدث سنة أربعين وثلاث مئة بدمشق عن أبي صالح الحسن بن زكريا العلاف بسنده عن جابر بن عبد الله :

أن رسول الله ﷺ بايع مدبرا ⁽¹⁾

غريب صحيح

١٥٣ ـ الحسين بن محمد بن جمعة
أبو جعفر الأسدي

حدث عن سعيد بن منصور بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

من تمام عيادة المريض أن يضع يده على جبهته أو يده ويسأله : كيف هو ؟ وتمام التحية المصافحة .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ، على كل نقب[1] منها[2] ملك : لا يدخلها[3] الدجال ولا الطاعون .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أنس بن مالك قال :

بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فمررت بصبيان فجلست إليهم ، فلما استبطأني خرج فمر بالصبيان فسلم عليهم .

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

١٥٤ ـ الحسين بن محمد بن الحسن بن عامر بن أحمد أبو طاهر
الأنصاري الخزرجي المقرئ ، المعروف بابن خراشة الأبلي

من أهل آبِل[١] ، إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث عن أبي علي الحسين بن إبراهيم بن جابر الفرائضي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله [٦٩ / أ] ﷺ :

مداراة الناس صدقة .

وحدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار المعروف بابن ذكوان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولاتخن من خانك .

توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وأربع مئة .

١٥٥ ـ الحسين بن محمد بن سنان أبو المعمَّر الموصلي
ثم الأطرابلسي المعروف بابن عياش الضرير

حدث عن أحمد بن محمد بن أبي الخناجر الأطرابلسي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

يضع تبارك وتعالى الميزان يوم القيامة ، فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار . قيل : يارسول الله ، فمن استوت سيئاته وحسناته ؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾[٢] .

---

(١) هي آبل السوق ، قرية كبيرة في غوطة دمشق من ناحية الوادي (معجم البلدان) .

(٢) سورة الأعراف ٧ / ٤٦

١٥٦ ـ الحسين بن محمد بن شعيب
أبو علي المعَدّل

حدث بدمشق عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمارة العطار بسنده عن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ :
ما صباح إلا وملك ينادي : سبحوا الملك القدوس .

١٥٧ ـ الحسين بن محمد بن عبد الله
ويقال : ابن أحمد أبو محمد الإمام

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن عبد الله بن أحمد النسري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً من قلبٍ لاهٍ .

كذا رواه مختصراً ، وهو بتمامه :

قال رسول الله ﷺ :
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أنه لا [٦٩ / ب] يقبل دعاء من قلب لاه ، أو قال : غافل .

١٥٨ ـ الحسين بن محمد بن عبد الله أبو الفضل المصري
القاضي المعروف بابن الملحي

قدم دمشق وحدث بها سنة ستين وأربع مئة .

روى عن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بسنده عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ :
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قُرْبَة إلى الله عز وجل ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد .

١٥٩ ـ الحسين بن محمد بن عتبة بن مُساور
أبو علي المقرئ الوراق

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال البغدادي الحنائي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام .

توفي أبو علي في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربع مئة بدمشق .

١٦٠ ـ الحسين بن محمد بن علي بن عتاب ويقال : ابن علي
ابن محمد بن عتاب أبو علي المقرئ البزار

حدث عن أبي بكر أحمد بن بكر الخيزراني بسنده إلى عكرمة بن سليمان قال :

قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت : ﴿ والضحى ﴾[١] قال لي : كبر عند خاتمة كل سورة ، قلت : كيف أكبر ؟ قال : إذا بلغت : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾[٢] فقل : الله أكبر ، وافتتح : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم كبر عند خاتمة كل سورة ، فإني قرأت على عبد الله بن كثير الداري فأمرني بذلك ، وذكر أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وذكر أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، وذكر أنه قرأ على أُبَيّ فأمره بذلك ، وذكر أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك .

---

(١) سورة الضحى ٩٣ / ١ .

(٢) سورة الضحى ٩٣ / ١١ .

[٧٠ / أ]

١٦١ ـ الحسين بن محمد بن غويث
ويقال : غوث أبو عبد الله التنوخي

رحل وسمع .

روى عن الحسن بن عبد الله البالسي بسنده عن ابن عمر قال :

كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ، وإذا أراد أن يركع رفعهما .

توفي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، وقيل : سنة ثمان عشرة .

١٦٢ ـ الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون
أبو علي الصدفي الأندلسي الحافظ الفقيه

من سرقسطة ، رحل وسمع بدمشق وبغيرها .

حدث في سنة سبع وثمانين وأربع مئة عن الشيخ أبي المعالي محمد بن عبد السلام بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ :

المعروف كله صدقة ، وإن آخر ماتعلق به أهل الجاهلية من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ماشئت .

١٦٣ ـ الحسين بن محمد بن الوزير أبو أحمد بن أبي الحسين
الشاهد الشروطي الحافظ كاتب الميانجي

حدث بدمشق عن أبي العباس محمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن مَلاّس النميري بسنده عن عائشة قالت :

كان لنا ثوب فيه تصاوير فجعلته بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فقالت : كرهه ، أو قالت : نهاني عنه ، فجعلته وسائد .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ سجد في (ص)[1] وقال : سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكراً .

ومن شعر أبي أحمد : [من الوافر] .

عَصَيْتُ اللهَ في سرٍّ وجَهرٍ ... ولم آيَسْ مِنَ الغُفران مِنْـه

ومـا يَتَحمَّـلُ الإنسـانُ ذنبـاً ... يضيـق فسيـحُ عفـوِ الله عنـه

توفي أبو أحمد في ربيع الأول سنة أربع مئة .

[٧٠ / ب] ١٦٤ ـ الحسين بن محمد وقيل : ابن أحمد
أبو علي الزاهد الواعظ المعروف بالعطار

حدث عن أحمد بن محمد بن سعيد الحلي بسنده إلى سليم بن عيسى قال :

غدا علينا يوماً حمزة بن حبيب الزيات المقرئ ، وكأن وجهه قد نخل عليه الرماد فقلنا له : ياأستاذ أو ياأبا عمارة ، ماالذي نراه بك ؟ قال : لاتسألوني قال : فإنا سائلوك . قال : رأيت الليلة كأني في مسجد الكوفة ، وكأن النبي ﷺ جالس وأمته تعرض عليه ، فجئت فإذا النبي ﷺ جالس وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعثمان بين يديه ، وعلي قائم على رأسه ، فقال قائل : أين عاصم بن أبي النجود ؟ فأتي بشيخ ، فوصفه حمزة كأنه يراه ولم يكن لقيه ، فقال النبي ﷺ : ياعاصم ، قال : لبيك ، قال : أنت قارئ أهل الكوفة ؟ قال : كذلك يقولون يارسول الله ، قال : فاقرأ سورة الأنعام ، فافتتح فقرأها حتى ختمها .

ثم قال القائل : أين حمزة بن حبيب الزيات ؟ فمثل لي كأن مفاصلي قد بترت عن أماكنها ، فأتي بي النبي ﷺ ، فوقفت بين يديه فقال لي : حمزة ؟ فقلت : لبيك ، قال لي : أنت قارئ أهل الكوفة ؟ فقلت : كذلك يقولون يارسول الله ، قال : اجلس . فجلست ، ثم قال : هلم فاتل السورة التي تلاها صاحبك ، فافتتحت سورة الأنعام حتى

---

(١) سورة (ص)

أتيت إلى ﴿ ضيقاً حرجاً[1] ﴾ فقلت : (حرِجاً) فقال لي : (حَرَجـا) فقلت : (حرِجـا) فقال لي : (حَرَجا) فقلت : (حرِجا) فقال لي : (حَرَجـا) وقطّب بين عينيـه ، فقلت : (حَرَجا) .

ثم قال حمزة : أيها النـاس ! إني أقرأتكم منـذ أربعين سنـة (حرِجـا) ، وإنّ رسول الله ﷺ أقرأنيه (حَرَجا) ، فاقرؤوها : (حَرَجا) .

توفي الحسين العطار المتعبد بدمشق في صفر سنة أربع وأربع مئة .

١٦٥ ـ الحسين بن المبارك الطبراني

حدث عن إسماعيل بن عياش بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : [٧١ / أ]

ليؤمكم أحسنكم وجهاً ، فإنه أحرى أن يكون أحسنكم خلقـاً ، قـال : وقوا بـأموالكم عن أعراضكم ، وليصانع أحدكم بلسانه عن دينه .

وقالت : قال رسول الله ﷺ :

خير نساء أمتي أصبحهن وجهاً ، وأقلهن مهوراً .

وقـال : لاتنفـع الصنيعـة إلا عنـد ذي حسب أو دين ، كما لاتنفـع الريـاضـة إلا في النجيب .

وحدث عنه بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبـه وعقـابـه وشر عبـاده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

وحدث عن بقية بن الوليد بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : قال :

إن رأس العقل التحبب إلى الناس ، وإن من سعادة المرء خفة لحيته .

أنكرت هذه الأحاديث ، قـالوا : وكان حسين بن المبـارك الطبراني حـدث بـأسـانيـد ومتون منكرة عن أهل الشام .

---

(١) سورة الأنعام ٦ / ١٢٥ .

١٦٦ ـ الحسين بن المتوكل وهو ابن أبي السّري
أخو محمد بن أبي السري العسقلاني

حدث عن محمد بن شعيب بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
الغدو والرواح إلى المساجد من الجهاد في سبيل الله .

مات سنة أربعين ومئتين ، وقيل : إنه كذاب .

١٦٧ ـ الحسين بن مُطَيْر بن مكمل
مولى بني أسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد

كان جده مكمل عبداً فعتق ، ويقال : كوتب .

كان شاعراً محسناً ، أدرك الدولتين ، وكلامه وزيه يشبه كلام الأعراب وزيهم ، وقدم على الوليد بن يزيد ، ومن شعره : [من الطويل]

لِيَهْنِكَ أني لم أُطِعْ بك واشياً ... عدواً ولم أصبح لقُربك قاليا
وأنّيَ لم أبخلْ عليك ولم أجُدْ ... لغيرك إلا بالذي لن أباليا
ولما نزلنا منزلاً طَلَّه الندى ... أنيقاً وبستاناً من النَّوْرِ حَاليا
أجَدَّ لنا طيب المكانِ وحسنُهُ ... مُنىً فَتَمَنَّيْنَا فكنتَ الأمانيا

[٧١ / ب] خرج المهدي يوماً يتصيد فلقيه الحسين بن مطير فأنشده[1] : [من البسيط]

أضحتْ يمينُكَ من جودٍ مصورةً ... لابل يمينُكَ منها صورةُ الجودِ
مِنْ حُسْنِ وجهكَ تُضْحي الأرض مُشْرِقةً ... ومن بَنَانِكَ يَجْري الماءُ في العودِ

---

(١) البيت الأول في الأغاني ١٦ / ٢٣ وهو من ثلاثة أبيات فيها ، والثاني في الحماسة الشجرية ١ / ٤٠٥ .

فقال المهدي : كذبت يافاسق ، وهل تركت في شعرك موضعاً لأحد مع قولك في معن بن زائدة :[1] [من الطويل]

ألِمّـا بمعن ثم قُـولا لقبره	سَقَتْـكَ الغـوادي مرْبَعـاً ثم مَرْبعـا
فيـا قبرَ مَعنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ	من الأرض خُطت للمكارم مضجعـا
ويـاقبر معن كيفَ واريتَ جـودَه	وقـد كان منـه البرُّ والبحرُ مُتْرَعـا
ولكن حـويْتَ الجـودَ والجـودُ مَيِّتٌ	ولـو كان حيّـاً ضِقتَ حتى تَصَـدَّعـا
ومـاكان إلا الجـود صـورة وجهـهِ	فعـاشَ ربيعـاً ثم ولّى فَـودَّعـا
فلمـا مضى معنٌ مضى الجودُ والنـدى	وأصبـح عِرْنينُ المكارمِ أجْـدَعَـا

فأطرق الحسين ثم قال : ياأمير المؤمنين ، وهل معن إلا حسنة من حسناتك ؟ فرضي عنه وأمر له بألفي دينار .

أنشد الشافعي لاس مطير :[2] [من الطويل]

وليس فتى الفِتيـان مَنْ راح واغتـدى	لِشُرب صَبُـوحٍ أو لشرب غَبُـوقِ
ولكنْ فتى الفتيـان من راح واغتـدى	لضَرِّ عـدو أو لنَفْـع صـديـق

ومں شعره[3] : [مں الطو ىل]

وںفسَـكَ أكرمْ عں أشـاءٍ كثيرةٍ	فمـالـك نفسٌ ىعـدهـا تستعيرهـا
ولا تقربِ الأمر الحرامَ فـإىـه	حـلاوتُـه تفنى ويبقى مر ىرهـا

وأنشد اں الأعرابي للحسين بن مُطَيْر الأسدي من أبيات :[4] [من الطويل]

---

(١) الأبيـات مع ىعص النقص أو الزيـادة والاحتلاف في الروايـة في كلٍ مں : شرح ديـواں الحماسـة للتبريـزي ٢ / ٣٩٠ ـ ٣٩٣ والبيـاں والتبيين ٣ / ٢٣٧ ، والمثـل السـائر ٢ / ١٤٨ ، وأمـالي المرتصى ١ / ٢٢٧ ، وأمـالي القـالي ١ / ٢٧٥ ، ورهر الآداب ٧٩٤ ، والأغاني ١٦ / ٢٣ ـ ٢٤ والخزانة ٢ / ٤٨٧ واں حلكاں ٢ / ١١٢ .

(٢) البيتاں في العقد الفريد ٣ / ١٧ .

(٣) ورد البيت الثاني في الأغاني ١٦ / ٢١ في مقطوعة من ثلاثة أبيات .

(٤) الأبيات للحسين ں مطير الأسدي ، وقد ورد مىها في الأغاني ١٦ /١٦ الأبيات : الأول والثاني والخامس . والسادس مع ىعص التعيير في الرواية .

كما ورد مىها في الحماسة التبريزية ١ / ٥١٦ الأبيات :٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١ ، ٨

١ ـ أحبُّكِ ياسلمى على غير ريبةٍ ولابأسَ في حَبٍّ تعِفُّ سَرَائِرُهْ
٢ ـ أحبك حباً لا أعنِّف بعده محبّاً ولكني إذا لِيمَ عاذره
٣ـ[٧٢ /أ]بنفسي مَنْ لابُدَّ أنّي نَاظِرُهْ ومَنْ أنا في المَيْسُورِ والعُسْرِ ذاكِرُهْ
٤ ـ ومَن قَدْ رَمَاهُ النَاسُ حتى اتَّقاهمُ ببغْضِيَ إلا ماتُجِنُّ ضَمائِرُهْ
٥ ـ لقد مات قبلي أولُ الحبِّ فانْقَضى ولَوْ مِتُّ أضْحى الحبُّ قَدْ مات آخِرُهْ
٦ ـ ولما تناهى الحبُّ في القلب وارداً أقام وسُدَّتْ بعد عنه مصادره
٧ ـ وأيُّ طبيبٍ يُبْرِئُ الحُبَّ بَعْدَما تَشَرَّبَهُ بَطْنُ الفُؤادِ وظَاهِرُهْ

ومن شعر الحسين بن مُطيرْ : [من الطويل]

٨ ـ وكنتُ إذا استَودِعْتُ سِراً طَوَيْتُهُ بحِفْظٍ إذا ماضَيَّعَ السِّرَّ ناشِرُهْ
٩ ـ وإني لأرعى بالمغيبةِ صاحبي حياءً كما أرعاهُ حين أحاضِرُهْ

١٦٨ ـ الحسين بن المظفر بن الحسين بن جعفر

ابن حمدان أبو عبد الله الهمداني

حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما عرج بي إلى السماء رأيت في السماء السابعة ثمانين ألفاً من الملائكة على جبل الياقوت يستغفرون الله عز وجل لأبي بكر وعمر ، ثم عرج بي إلى السماء الخامسة فرأيت سبعين ألفا من الملائكة على جبل الياقوت يستغفرون الله لمن يستغفر لأبي بكر وعمر .

١٦٩ ـ الحسين بن المظفر بن الحسين

أبو القاسم الهمداني

حدث بدمشق .

روى عن أبي الفضل عبد الله بن طاهر بن ماهكة بسنده إلى محمد بن إسحاق المطلبي صاحب المغازي قال :

ذكر الزهد عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال[1] : [من البسيط]

---

(١) البيت للإمام علي . وهو في ديوانه ص ٧٠ من مقطوعة عددُ أبياتها أربعة أبيات .

إن المكارمَ أخلاقٌ مُهَذّبةٌ ... فالعقلُ أولُها والبرُّ ثانيها

فذكر قصيدة عدتها اثنان وسبعون بيتاً .

وأنشد أبو القاسم الحسين بن [٧٢ / ب] المظفر لبعضهم : [من الوافر]

لنِعْمَ اليومُ يومُ السبتِ حقاً ... لِصَيْدٍ إنْ أردتَ بلا امْتِراء
وفي الأحدِ البناءُ لأنَّ فيهِ ... تبدّى اللهُ في خلقِ السماء
وفي الاثنينِ إنْ سافرتَ فيه ... تعودُ إذاً بنُجْحٍ أو ثَراء
وإنْ تُرِدِ الحِجامةَ في الثُّلاثا ... ففي ساعاته سفكُ الدماء
وإن شَرِبَ امرؤ يوماً دَواءً ... فنعم اليومَ يومَ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاءُ حاجٍ ... ففيه اللهُ يأذَنُ بالقضاء
ويومُ الجمعةِ التزويجُ فيه ... ولذاتُ الرجال مع النساء

ذكر أبو القاسم الحسين بن المظفر أنه وجد على نصاب سكين : [من البسيط]

في الجبنِ عارٌ وفي الإقدامِ مَكْرُمَةٌ ... فَمَنْ يَفِرَّ فلا ينجو من القَدَرِ

وعلى درقة : [من مجزوء الرجز]

والحرب إن لاقيتَها ... فلا يكنْ منكَ الفَشَلْ
واصبرْ على أهوالها ... لاموتَ إلاّ بِأجَلْ

١٧٠ ـ الحسين بن نصر بن المعارك
أبو علي البغدادي

حدث هو وغيره عن فديك بن سلمان بسنده عن صالح بن بشير بن فُديك قال :

خرج فديك إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك ، فقال رسول الله ﷺ : يافديك ! أقم الصلاة ، وأد الزكاة ، واهجر السوء ، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً .

وحدث عن عبد الرحمن بن زياد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ

أنه نهى عن الورس والزعفران . قلنا : للمحرم ؟ قال : نعم .

توفي في شعبان سنة إحدى وستين ومئتين ، وكان ثقة ثبتاً .

[٧٣ / أ]

١٧١ ـ الحسين بن الوليد أبو علي

وقيل : أبو عبد الله القرشي مولاهم النيسابوري ، يلقب بشمين

سمع بالشام .

حدث عن سليمان بن أرقم بسنده عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال :

الصبحة تمنع الرزق . يعني نوم الغداة .

وحدث عن شعبة بسنده عن أبي سعيد الخدري قال :

أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ هدايا ، وكان فيما أهدى إليه جرة فيها زنجبيل ، فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة .

وحدث عن مالك بن أنس بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من كانت له عند أخيه مظلمة في مال أو عرض فليأته ، وليستحله منه قبل أن يؤخذ به ، وليس ثمّ دينار ولادرهم ، إن كانت له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات صاحبه فوضع عليه .

وحدث عن إبراهيم بن سعد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتسبوا أصحابي فإنه يجيء في آخر الزمان قوم يسبون أصحابي ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ، ولا تناكحوهم ، ولا توارثوهم ، ولا تسلموا عليهم ، ولا تصلوا عليهم .

روى عنه أحمد بن حنبل ، وقال : هو أوثق من بخراسان في زمانه .

وكان يجزل العطية للناس ، وكان صاحب مال ويقول : من تعشى عندي فقد أكرمني ، ثم إذا خرج يدفع إليهم الصرة .

وكان سخياً جواداً ، وكان يغزو الترك في كل ثلاث سنين ويحج في كل خمس سنين .

وكان يطعم أصحاب الحديث الفالوذج ، ولايحدث أحداً حتى يأكل من فالوذجته ، وكان ثقة .

توفي سنة اثنتين ومئتين ، وقيل : سنة ثلاث ومئتين .

١٧٢ ـ الحسين بن هارون بن عيسى بن أبي موسى
أبو علي الإيادي ويقال : اسمه الحسن

حدث في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة عن [٧٣ / ب] أبي عثمان سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

المؤمن القوي خير وأفضل وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ماينفعك ولاتعجز ، فإن غلبك أمر فقل : قدر الله وماشاء صنع ، وإياك واللو فإن اللو تفتح من عمل الشيطان .

وحدث عن محمد بن عبد الحميد المكتب بسنده عن ابن عمر :

أن النبي ﷺ كان يقرأ في المغرب : ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾[1] ، و﴿ قل هو الله أحد ﴾[2] .

حدث في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

١٧٣ ـ الحسين بن الهيثم بن ماهان
أبو الربيع الرازي الكسائي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن خالد يعني ابن عبد السلام بسنده عن عائشة أنها قالت :

كانت إحدانا تفطر شهر رمضان من الحيضة فما تقدر أن تقضيه مع النبي ﷺ حتى يأتي شعبان .

---

(١) سورة الكافرون ١٠٩ .

(٢) سورة الإخلاص ١١٢ .

قالت : ماكان رسول الله ﷺ يصوم من شهر أكثر مما يصوم في شعبان ، كان يصومه كله إلا قليلاً ، بل كان يصومه كله .

وحدث عن زكريا بن يحيى كاتب العمري بسنده عن عائشة أنها قالت :

لاتحموا مرضاكم شيئاً ، فإني مرضت فحموني حتى الماء ؛ فعطشت من الليل ؛ فقمت إلى قربة معلقة ، فشربت أكثر مما كنت أشرب ، فأراني الله العافية .

كان أبو الربيع ثقة .

١٧٤ ـ الحسين بن يحيى بن الحسين
ابن جَزْلان أبو عبد الله

حدث في ذي القعدة سنة أربعين وثلاث مئة عن أبي القاسم يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن عبد الله بن عمر قال :

رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح التكبير في الصلاة رفع يديه حين يكبر حتى يجعلهما دون منكبيه ، ثم إذا كبر للركوع فعل مثل ذلك ، ثم إذا قال : سمع الله لمن حمده ، [٧٤ / أ] فعل مثل ذلك وقال : ربنا ولك الحمد ، ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود .

توفي في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . كان ثقة .

١٧٥ ـ الحسين(١)

روى عنه ابنه أبو علي محمد بن الحسين قال : سمعت أبي يقول : سمعت الوليد بن مسلم يقول : سمعت الأوزاعي يقول :

خرجنا إلى بيت المقدس وقتاً من الأوقات ومعنا رجل يهودي على حمارة له ، فرافقنا في الطريق ، فكان حسن العشرة يخدمنا ويقضي حوائجنا حتى أتينا بيت المقدس ، فغاب عنا وقتاً ، ثم رجع إلينا فقال لنا : عزمتم على الرحيل ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا وسار معنا حتى جئنا إلى بحيرة طبرية فنزلنا . قال : فجاء إلى ضفدع ونحن نراه فشد في عنقه خيطاً

---

(١) الحسين : هكذا ورد دون ذكر اسم أبيه أو نسبه .

وجره فإذا قد صار الضفدع خنزيراً صغيراً ، فدخل به إلى طبرية ، فبلغنا أنه باعه حياً واشترى بثمنه زاداً للسفر وقماشاً في كسائه ، ثم جاء إلينا .

قال : فالتفت ، فإذا خلفه النصراني الذي اشترى منه الخنزير ، والضفدع قد رجعت إلى حالها ، قال : فلما بصر به اليهودي ألقى بنفسه في الأرض ، فسقط رأسه ناحية ، والجسد ناحية ، فبعد أن ذهب النصراني جعل يقول لنا : مرَّ ، مرَّ ؟ فقلنا : نعم قال : فرجع الرأس إلى الجسد .

قال الأوزاعي : فقلت والله لايتبعنا هذا في طريق ، فأخذ حمارته وذهب عنا .

١٧٦ ـ الحسين ويقال الحسن بن المصري

من شيوخ الصوفية ، دخل دمشق .

حكى عنه الجنيد قال : سمعت الحسن بن المصري يقول :

كنت بدمشق ، وكان خارجها جبل فوقه رجل ، يقال له : عثمان ، مع أصحابه يتعبدون ، وكان في أسفل الجبل رجل آخر ، يقال له : عبد الله ، مع أصحابه ، وكان يوصف عنه أنه إذا سمع شيئاً من الذكر [٧٤ / ب] عدا ، فلم يرده شيء ، لانهر ولاساقية ولا واد .

قال حسن : فبينا أنا عنده ذات يوم ، إذ قرأ قارئ ، قال : فتهيأ له أصحابه فتبعوه حتى استقبلته نار للأعراب قد أوقدوها ، قال : فوقع بعضه على النار ، وبعضه على الأرض فحملوه .

قال أبو القاسم جنيد : إيش يقال في رجل وقعت به حالةٌ هي أقوى من النار !؟ .

قال أبو القاسم جنيد :

مضيت يوماً إلى حسين بن المصري ، ومعي دراهم أريد أن أدفعها إليه ، وكان يسكن في براثا[1] ، وليس له جار إنما هو في صحراء ، وكانت امرأته قد ولدت ، واحتاجت إلى

(١) براثا : بلدة من نهر الملك أو محلة عتيقة بالجانب الغربي ، وجامع براثا ببغداد .

ماتحتاج إليه النساء عند الولادة ، وكان قد رآها وشق عليه مايرى من حالها ، وجعل يذكر مانالها من الشدة والأذى وانقطاع الرفق عنها ، ووجدتها في تلك العزلة ، فأخرجت إليه الدراهم ، فقلت له : تشتري لها بعض ماتحتاج إليه ، فأبى أن يقبلها مني وقال : لست آخذها ولاأقبلها بوجه ولاسبب ، واشتد ذلك عليه فقلت له : لاأحسب يسعك ردها لما أخبرتني به من حال المرأة ، فأبى أن يأخذها مني بتة .

فأخذت الدراهم ، وكانت في صرة ، فرميت بها إلى الحجرة التي فيها المرأة ، وقلت : أيتها المرأة خذي هذه الدراهم ، فاصرفيها فيما تحتاجين إليه ، ثم التفتُّ إليه فقلت له : أنت لم تأخذها كما قلت ، وحرام عليك أن تمنعها ، فسكت ، ولم تكن له حيلة فيما فعلت . فانصرفت عنه .

١٧٧ ـ الحسين البرذعي أحد الصالحين

قال أبو الفرج عبد الوهاب بن علي القرشي :

خرجت من دمشق ، من أربعين سنة إلى القدس ، فصليت فيه ورجعت ، ففي رجوعي جئت إلى جب يوسف عليه السلام ، قبل الأولى(١) من يوم الخميس ، فإذا أنا برجل كهل معه ركوة(٢) ، فسلمت عليه ، وتوضأت أنا وهو من الجب ، وصلينا الظهر ، فتقدم فصلّى بي [٧٥ / أ] ثم تقدم فصلى بي العصر ، ثم تقدم فصلى بي المغرب ، ثم تقدم فصلى بي عشاءَ الآخرة وأوتر ، وكان معي شيء من الطعام فقلت : بسم الله ، فأكل منه يسيراً ، فقلت له : من يكون الشيخ ؟ فقال لي : حسين البرذعي ، فقال لي : رأيت ؟! إنسانٌ تدركه الجمعة ويخرج ولا يصليها ؟ فقلت : ياسيدي نسيت فقال : لابأس عليك ، اخرج .

فخرجنا حتى جئنا إلى جب يوسف ، فقال : صلِّ ركعتين ، فصليت ، ثم قال لي : بسم الله ، فخرجنا ، فقال : تقرأ عليّ أو أقرأ عليك ؟ فقلت : لابل أقرأ أنا عليك ، فقرأت مئة آية ، وغاب القمر ، وإذا نحن في ضوء غير ضوء القمر ، وإذا نحن نمشي كأننا نمشي على

---

(١) أي الصلاة الأولى .

(٢) الركوة : الدلو الصغير أو إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

وَطاء في أرض مستوية ، وهو آخذ بيدي ، فكلما جئنا إلى موضع قال لي : صلّ ركعتين ، فعددت أنّا صلينا ستين ركعة .

ثم جاء بي إلى حائط فقال : أتدري أين أنت ؟ قلت : لا . قال : أنت في داريا ، أستودعك الله .

فقلت له : ادعُ لي يوفقني الله لطاعته ، ويلهمني صيام الدهر ، وقيام الليل ، ويميتني على الإسلام والسنة والجماعة ، فدعا لي .

فمن ذلك الوقت ليس علي في الصيام كلفة ولا في قيام الليل ، وقال لي : أستودعك الله ، فقلت : ياسيدي ، ماتجيء معي إلى أهلي ؟ قال : لا ، قلت : فأصحبك ؟ قال : كيف يجوز لك ولك والدان وزوج وأخت ؟ ولم أعلمه بهذا !

☆ ☆ ☆

١٧٨ ـ حصن بن عبد الرحمن ويقال : ابن محصن
أبو حذيفة التَّراغمي

من أهل دمشق .

حدث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

من قال عليّ مالم أقل فليتبوأ بيتاً في النار ، ومن تولَّ غير مواليه فليتبوأ بيتاً في النار .

وحدث أيضاً بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

وعلى المقتتلين أن ينحجزوا الأول فالأول ، وإن كانت امرأة .

[٧٥ / ب] قال أبو سليمان حمد بن محمد :

قوله : ينحجزوا ، معناه : يكفوا عن القتل . وتفسيره أن يقتل رجل وله ورثة رجال ونساء ، فأيهم عفا وإن كان امرأة سقط القود ، وصار دية .

وقوله : الأول فالأول : يريد الأقرب فالأقرب ، ويشبه أن يكون معنى المقتتلين ههنا أن يطلب أولياء القتيل القود فيمتنع القتلة ، فتنشأ بينهم الحرب والقتال من أجل ذلك ، فجعلهم مقتتلين لما ذكرناه .

وقد اختلف في عفو النساء .

فقال أكثر أهل العلم : عفو النساء عن الدم كعفو الرجل .

وقال الأوزاعي وابن شبرمة : ليس للنساء عفو .

وعن الحسن و إبراهيم النخعي :

ليس للزوج ولا للمرأة عفو في الدم .

١٧٩ ـ حصين بن جعفر الفزاري

من أهل دمشق .

حدث عن عمير بن هانئ العنسي قال :

لقيت عبد الله بن عمر فقلت له : من بكّ[1] يـاأبـا عبـد الرحمن ؟ قـال : من ألحـد في حرم الله ، قلت : أرأيت أهل الشام ، ماتقول فيهم ؟ قال : ماأنا لهم بحامـد . قلت : فـأهل مكة والمدينة ؟ قال : ماأنا لهم بعاذر ، قوم يتغالبون على الدنيـا يتهـافتون في النـار تهـافت الذبان في المرق ، قال : وأتيته بمعراض من كلام ، ففال : أمالك رحل ؟ الحق برحلك ، إنَّ رأيت و أَرَأَيْتَ من الشيطان .

١٨٠ ـ حُصَيْن بن جندُب أبو ظبيان الجنبي الكوفي

سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجماعة .

ذكر الواقدي أنه غزا الصائفة مع يزيد بن معاوية في غزوة قسطنطينية سنة خمسين .

روى عن أسامة قال :

بعثنـا رسول الله ﷺ في سريـة ، فصبحت الحُرَقـات[2] من جهينـة ، فـأدركت رجلاً فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته ، فوقع في نفسي من ذلك ، فـذكرتـه للنبي ﷺ فقـال رسول الله ﷺ [٧٦ / أ] : قال لا إله إلا الله وقتلته ؟ قال : قلت : يـارسول الله إنمـا قـالهـا فَرَقـاً من السلاح ، قال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا ؟ فـا زال يكررهـا حتى تمنيت أنّي أسلمت يومئذ .

قال : فقال سعد : وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البُطَيْن ، يعني أسامة .

قـال : فقـال رجل : ألم يقل الله عز وجل : ﴿ وقـاتلوهم حتى لاتكون فتنـة ويكـون

---

(١) في اللسان . بكّ : رحم ، وبكّ عنقَه : دقها ، ومنه تسمية بكة لمكة ، لدقها أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ؛ أو لازدحام الناس بها وبكّ الرحلُ افتقر ، وإذا خشن بدنه شجاعة .

(٢) الحُرَقـات من جهينـة : هم بنو خميس بن عمرو بن ثعلبـة بن مودوعـة بن جهينـة (جمهرة الأنسـاب ص ٢٤٦) .

الدين كله لله ﴾[1] ؟ فقال سعد : قد قاتلناهم حتى لاتكون فتنة ، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة .

وحدث ظبيان عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
من لايرحم الناس لايرحمه الله .

قال خليفة بن خياط في تسمية أهل الكوفة :
أبو ظبيان الجنبي اسمه حُصَيْن بن جندُب بن عمرو بن الحارث بن وحشي بن مالك بن ربيعة بن منبه بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلْد[2] بن مالك بن أدد بن يشجب ، ويزيد بن حرب هم جنب .

مات سنة تسعين ، وقيل : سنة خمس وثمانين ، وقيل : سنة خمس وتسعين ، وقيل : سنة ست وتسعين .

١٨١ ـ حصين بن مالك أبي الحرّ بن الخشخاش بن جناب بن الحارث ابن مُجَفِّر [3] ويقال : مُجْفِر [3] ، ويقال : حصين بن الحرّ ويقال : خشخاش بن الحارث ، ويقال : خشخاش بن مالك بن الحارث ابن أُخَيْف ، ولقبه مُجفِّر بن كعب بن العنبر بن عمرو ابن تميم أبو القلوص التميمي العنبري البصري

لجده ولأبيه مالك وعميه قيس وعبيد وفادة على النبي ﷺ ، وهو جد عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة ، وقدم دمشق .

روى حصين بن أبي الحر عن الخشخاش قال : أتيت النبي ﷺ ومعي ابن لي قال : فقال النبي ﷺ :
لا يجني عليك ولا تجني عليه .

---

(١) سورة الأنفال ٨ / ٣٩

(٢) في الأصل : جالد

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وروى حصين بن أبي الحر :

أن أباه مالكاً وعميه قيساً وعبيداً أتوا رسول الله ﷺ [٧٦ / ب] فشكوا إليه إغارة رجل من بني عمهم على الناس ، فكتب لهم رسول الله ﷺ :

هذا كتاب محمد رسول الله لمالك وقيس وعبيدة بني الخشخاش ، إنكم آمنون مسلمون على دمائكم وأموالكم ، لا تؤخذون بجريرة غيركم ، ولا تجني عليكم إلا أيديكم .

وروى حصين بن أبي الحر عن سمرة بن جندب قال :

كنت عند النبي ﷺ وقد دعا حجاماً فهو يحجمه ويشرطه بطرف سكين حديدة ، فجاء رجل مسمى من بني فلان سبيت[1] اسمه ، فدخل عليه بغير إذن ، فقال : لمَ تدفع ظهرك إلى هذا يفعل به ما أرى ؟ فقال النبي ﷺ : هذا الحجم . قال : قلت : وما الحجم ؟ قال : هو خير ما تداوى به الناس .

قال عمرو بن عاصم الكلابي :

كان حصين بن أبي الحر عاملاً لعمر بن الخطاب على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحجاج ، فأتى به فهم بقتله ، ثم قال : لا تطهّروه بالقتل ، ولكن اطرحوه في السجن حتى يموت ، فحبسه حتى مات .

قال الحصين بن أبي الحر :

دخلنا على عمران بن حصين فوافقته يتغدى ، فقال : هلم ، قلت : إني صائم ، فقال عمران : لا تصومن يوماً تجعله عليك حتماً إلا شهر رمضان .

(١) « سبيت » . غير واضحة في المتن ، واستدركت في هامش الأصل ، وفوقها كلمة « بيانه » ، وبجانبها كلمة « صح »

١٨٢ ـ حصين بن نمير بن نابل[1] بن لبيد بن جعثنة بن الحارث بن سلمة ابن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة ، وهو ثور بن عفير ابن عدي بن الحارث أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني

من أهل حمص .

كان بدمشق حين عزم معاوية على الخروج إلى صفين وخرج معه ، وولي الصائفة ليزيد بن معاوية ، وكان أميراً على جند حمص ، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق لقتال أهل الحرة ، واستخلفه مسلم بن عقبة المعروف بمُسْرِف[2] على الجيش ، وقاتل ابن الزبير ، وكان بالجابية حين عقدت لمروان بن الحكم الخلافة .

[٧٧ / أ] حدث يزيد بن الحصين بن نمير السكوني عن أبيه قال :

جاء بلال يخطب على أخيه ، وكان عمر استعمل بلالاً على الأردن فقال : أنا بلال وهذا أخي ، كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وكنا عائلين فأغنانا الله ، فإن تنكحونا فالحمد لله ، وإن تردونا فلا إله إلا الله ، قال : فأَنْكَحوه ، وكانت المرأة عربية من كندة .

لما مرت السَّكون مع أول كندة مع حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن حُديج في أربع مئة فاعترضهم عمر ، فإذا فيهم فتية دُلْمٌ[3] سِباط[4] مع معاوية بن حُديج ، فأعرض عنهم ، ثم أعرض ثم أعرض ، فقيل له : مالك ولهؤلاء ؟ فقال : إني عنهم لمتردد ، وما مر بي قوم من العرب أكره إليَّ منهم ، ثم أمضاهم فكان بعدُ يكثر أن يتذكرهم بالكراهية .

وتعجب الناس من رأي عمر حين تعقبوه ، بعد ما كان من أمر الفتنة الذي كان ،

---

(١) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية (نايل) .

(٢) مُسْرِف : لقب مسلم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرة لأنه أسرف فيها .

(٣) الدُّلْم : السود .

(٤) السِّباط : جمع سَبْط ، وسَبِط الجسم : حسن القد .

وإذا هم رؤوس تلـك الفتنـة ، فكان منهم من غزا عثمان ، وكان منهم رجـل يقـال لـه : سودان بن حمران قتل عثمان بن عفان ، وإذا منهم رجل حليف يقال لـه : جلـد[1] بن ملجم قتل علي بن أبي طـالب ، وإذا منهم معـاويـة بن حُديج ، فنهض في قوم منهم يتتبـع قتلـة عثمان يقتلهم ، وإذا منهم قوم يهوَوْن قتل عثمان ، وكان فيهم حصين ، وهو الـذي حـاصر ابن الزبير بمكة ، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، فسترت بالخشب فاحترقت .

حدث جماعة ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قال :

أمر يزيدُ مسلمَ بنَ عقبة وقال : إن حـدث بـك حـدث فحصين بن نمير على النـاس ، فورد مسلم بن عقبة المدينة ، فمنعوه أن يدخلها ، فأوقع بهم وأنهبها ثلاثاً ، ثم خرج يريد ابن الزبير ، فلما كان بالمشلل نزل به الموت ، فدعا حصين بن نمير فقـال لـه : يـا بردعـة الحمـار ، لولا عهد أمير المؤمنين إليَّ فيك ما عهدت إليك ، [٧٧ / ب] اسمع عهدي : لا تمكن قريشـاً من أذنـك ولا تـزدهم على ثـلاث : الـوِقـاف[2] ثم الثِّقـاف[3] ثم الانصراف . وأَعْلَمَ النـاس أن الحصين واليهم ومات مكانه ، فدفن على ظهر المشلل لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين .

ومضى حصين بن نمير في أصحـابـه حتى قـدم مكـه ، فنزل بـالحَجون[4] إلى بئر ميمون ، وعسكر هناك ، فكان يحاصر ابن الزبير ، فكان الحصر أربعة وستين يوماً يتقاتلون فيها أشـد القتـال ، ونصب الحصين المنجنيـق على ابن الـزبير وأصحـابـه ، ورمى الكعبـة ، وقتـل من الفريقين بشر كثير ، وأصاب المسورَ فلقة من حجر المنجنبق ، فمات ليلة جاء نعي يزيـد بن معاوية ، وذلك لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين .

فكلم حصين بن نمير[5] ومن معه من أهل الشام عبد الله بن الزبير : إن يـدعهم يطوفوا بالبيت وينصرفوا عنه ، فشاور في ذلك أصحابه ، ثم أذن لهم ، فطافوا .

---

(١) جلد : فوقها « صحّ » ويقابلها في الهامش حرف « ظ » . والمعروف أن عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليّ .

(٢) الوِقاف : والمواقفة أن تقف معه أو يقف معك في حرب أو خصومة

(٣) الثقاف : الخصام والجلاد

(٤) الحَجون : جبل بمعلاة مكة . (معجم البلدان ٢ / ٢٢٥)

(٥) (نمير) : في هامش الأصل تصحيحاً لكلمة (منذر) المشطوبة في المتن

وكلم ابن الزبير الحصين بن نمير ، وقال له : قد مات يزيد ، وأنا أحق الناس بهذا الأمر ، لأن عثمان عهد إليّ في ذلك عهداً صلى به خلفي طلحة والزبير وعرفته أم المؤمنين فبايعني ، وادخل فيما يدخل فيه الناس معي يكن لك مالهم وعليك ما عليهم .

فقال له الحصين بن نمير : إني والله يا أبا بكر لا أتقرب إليك بغير ما في نفسي ، أقْدمُ للشام فإن وجدتهم مجتمعين لك أطعتك وقاتلت من عصاك ، وإن وجدتهم مجتمعين على غيرك أطعته وقاتلتك ، ولكن سر أنت معي إلى الشام أملكك رقاب العرب .

فقال له ابن الزبير : أو أبعث رسولاً ؟ قال : تباً لك سائر اليوم ، إن رسولك لا يكون مثلك .

وافترقا ، وأمن الناس ، ووضعت الحرب أوزارها ، وأقام أهل الشام أياماً يبتاعون حوائجهم ويتجهزون ، ثم انصرفوا راجعين إلى الشام ، فدعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه .

وفي سنة ست وستين [٧٨ / أ] عام الخازر[1] ، قتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وجرير بن شراحيل الكندي في آخرين ، وقيل : في سنة سبع وستين ، قتلهم إبراهيم بن الأشتر وبعث برؤوسهم إلى المختار ، فبعث بها إلى ابن الزبير ، فنصبت بالمدينة ومكة .

وقيل : إن المختار لما بعث برأس ابن زياد وحصين بن نمير مع رؤوس أناس من أشراف أهل الشام قال ابن الزبير : انصبوا رأس كل رجل منهم عند قذافته التي كان يرمينا منها .

قال محمد بن إسماعيل :

ثم أحرق مصعب بن الزبير المختار ، وأحرق إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير ، فقال عبد الملك بن مروان ـ وأتي بجسد ابن الأشتر ـ لمولىً لحصين بن نمير : حرّقْه كما حَرّقَ مولاك .

---

(١) يوم الخارر . وهو يوم لأهل العراق وإبراهيم س الأشتر على عبيد الله س رياد وأهل الشام . وفيه قتل ابن رياد .

١٨٣ ـ حصين بن الوليد مولى بني يزيد بن معاوية

حدث عن الأزهر بن الوليد الحمصي قال :

سمعت أم الدرداء ببيت المقدس وهي تحدث عن سير الحجاج بالعراق ، فقالت : والله لقد كنت أسمع وأنا أُهْدى إلى أبي الدرداء : ليكفرن أقوام من هذه الأمة بعد إيمانهم .

كان حصين ثقة .

١٨٤ ـ حُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وَعْلة بن المُجالد بن اليثربي
ابن الرَّيّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة
ابن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل
أبو ساسان وهو لقب وكنيته أبو محمد الرقاشي البصري

روى عن عثمان وعلي وغيرهما .

قال حضين بن المنذر :

صلى الوليد بن عقبة أربعاً وهو سكران ، ثم انفتل فقال : أزيدكم ؟ فرفع ذلك إلى عثمان ، فقال له علي بن أبي طالب : اضربه الحد . فأمر بضربه ، فقال علي للحسن : قم فاضربه . قال : فما أنت وذاك ؟. قال : إنك ضعفت ووهنت وعجزت ، ثم قال : قم يا عبد الله بن جعفر ، فقام عبد الله بن جعفر فجعل يضربه [٧٨ / ب] وعلي يعد حتى إذا بلغ أربعين قال : كف أو اكفف .

ثم قال : ضرب رسول الله ﷺ أربعين ، وضرب أبو بكر أربعين ، وضرب عمر صدراً من خلافته أربعين ، وثمانين ، وكلٌّ سُنّةٌ .

قال يونس :

وفد الحضين بن المنذر إلى بعض الخلفاء ، فكان الآذن أبطأ في الإذن ، فسبقه القوم

لتباطئه ، فقال له الخليفة : مالك يا أبا ساسان تدخل عليّ في آخر الناس ؟ فقال :[1] [من الطويل]

وكلُّ خفيفِ الشـأنِ يَسْعَى مُشَمِّراً   إذا فَتَحَ البوابُ بـابَـكَ إِصْبَعـا
ونحن الجلوسُ المـاكِثـون رَزَانَـةً   وحلماً إلى أنْ يُفْتَحَ البـابُ أَجْمَعَا

وقيل : إن الوفادة كانت على معاوية ، وإنـه كان يؤذن لـه في أول الوفـد فيـدخل في آخرهم ، فقال له معاوية : مالك يا أبا ساسان ؟ إنا نحسن إذنك ، فأنشده البيتين .

قال يعقوب :

وحضين بن المنذر هو الذي يؤثر عنه أن ختنه على ابنتـه أو أختـه كان إذا دخل عليـه تنحى له حضين عن مجلسه ثم قال : مرحباً بمن كفانا المؤونة وستر العورة .

وكان الحضين بخراسان أيام قتيبـة بن مسلم ، فـدخل عليـه ، وهو عنـده ، مسعودُ بن حِراش[2] العبسي ، والحضين شيخ كبير معتم بعمامة ، فقال مسعود لقتيبـة : من هـذه العجوز المعتمة عند الأمير ؟ فقال قتيبة : بخ ، هذا حضين بن المنـذر ، فقـال حضين : من هـذا أيها الأمير ؟ قـال : مسعود بن حراش العبسي ، فقـال حضين : إنـا والله ممن لم يُمَجِّدْ قـومـه في الجـاهليـة عبـد حبشي ، يعني عنترة ، ولا في الإسـلام امرأة بغي ، قـال : فسكت عنـه مسعود بن حراش .

وشهد الحضين صفين مع علي عليه السلام .

وبقي إلى أيام معـاويـة ، فوفـد عليـه ، وكان لا يعطي البواب ولا الحـاجب شيئـاً ؛ فكان لا يـأذن لـه الحـاجب إلا آخر النـاس ، فـدخل يومـاً فقـام حيـال معـاويـة ، وأنشـد البيتين :

وكل خفيف الشـــأن ....

[٧٩ / أ] قال : فأومأ إليه معاوية أن أعطهم شيئاً فإنك لا تعطي أحداً شيئاً .

---

(١) البيتان في البيان والتبيين ١٩٠/٢ والعقد الفريد ٦٨/١ مع بعض الاختلاف في الرواية .

(٢) في اللباب في تهذيب الأنسـاب ٣١٥/٢ : خِراش والتصحيح من المحيط والتـاج وفي الأخير مـادة (حرش) قوله : قال الجوهري . ولا تقل خِراش .

حدث الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري قال :

حضين بن المنذر أبو ساسان الرقاشي هو حضين بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة ونون ، من سادات ربيعة ، وكان صاحب راية أمير المؤمنين يوم صفين ، وفيه يقول أمير المؤمنين(١) : [من الطويل]

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يخفِقُ ظِلُّها — إذا قِيلَ : قَدِّمْهَا ، حُضَيْنُ تَقَدَّما

وتتمة الأبيات في رواية أبي جعفر محمد بن مروان أن علياً قالها :

فيوردها في الصف حتى يقيلها — حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم — لدى الموتِ قِدْماً ما أعزَّ وأكرما
وأطيبَ أخباراً وأكرمَ شيمةً — إذا كان أصواتُ الرجالِ تَغَمْغُما
ربيعةَ أعني إنهم أهلُ نَجْدةٍ — وبأسٍ إذا لاقَوْا خميساً عَرَمْرَما

قال الحسن : ثم ولاه إصْطَخْر(٢) ، وكان يُبَخَّل ، وفيه يقول زياد الأعجم :(٣) [من الطويل]

يَسُدُّ حضينٌ بابَهُ خشيةَ القِرى — بإصْطَخْر والشاةُ السمينُ بدرهَمِ

وفيه يقول الضحاك بن هَنَّام : [من الطويل]

وأنتَ امرؤٌ منا خُلِقتَ لغيرِنا — حياتُكَ لا نفعٌ ، وموتُكَ فاجِعُ(٤)

---

(١) الأبيات لعلي بن أبي طالب ، وهي في ديوانه ص٦٥ مطبعة بولاق عام ١٢٥١ هـ ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات ، وروى الأخطب أنها لحضين بن المنذر صاحب الراية بصفين . وبعضها أيضاً في زهر الآداب ٤٥/١ والعقد الفريد ٣٩/٤ و ٣٣٩ و ٢٨٣/٥ والبيت الأول في العقد ٣٦٢/٣ ، والكامل ١٤/٣ والخزانة ٩٠/٢ والأعلام ٢٦٣/٢ .

(٢) إصْطَخْر . مدينة في بلاد فارس .

(٣) البيت في الخزانة ٩٠/٢ .

(٤) ثمة خلاف في نسبة البيت ، فسيبويه في ٣٥٨/١ نسبه إلى رجل من سلول ، ونسبه ياقوت إلى جمف بن مالك ، وهو في زهر الآداب ٦٥٢ منسوب إلى الضحاك بن همام الرقاشي ، ونسب في حماسة البحتري إلى أبي زبيد الطائي . وقد أورد صاحب الخزانة ٩٠/٢ جملة الاختلافات في نسبة البيت . وهو في المقتضب ٣٦٠/٤ والمفصل ٣٣٦/١ =

قال الحافظ :

ولا أعرف من سمي حضيناً بالضاد والنون غيره ، وغير من ينسب إليه من ولده .

وكان شاعراً فارساً صدوقاً ، كان على راية علي عليه السلام يوم صفين ، وكان صاحب شرطته ، وسماه يعقوب بن سفيان في أمراء يوم الجمل من أصحاب علي .

قال محمد بن داود المازني :

قيل لحضين بن المنذر : بأي شيء سدت قومك ؟ قال : بحسب لا يطعن فيه ، ورأي لا يستغنى عنه ، ومن تمام السؤدد أن يكون الرجل ثقيل السمع عظيم الرأس .

قال الشعبي :

قال [٧٩ / ب] قتيبة بن مسلم لوكيع بن أبي سود : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير . فقال للحضين بن المنذر : ما السرور ؟ قال : دار قوراء[١] ، وامرأة حسناء ، وفرس مربوط بالفِناء . وقال لرجل من بني قشير : ما السرور ؟ قال : الأمن والعافية ، قال : صدقت .

قال سليمان بن أبي شيخ :

لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أمر بفرشه ففرشت ، فأجلس الناس على مراتبهم ، وأمر بقدور الصفر فنصبت ، فلم ير الناس مثلها في الكبر ، إنما يرقى إليها بالسلالم ، والناس منها متعجبون .

وأذن للعامة ، فاستأذنه أخوه عبد الله بن مسلم في أن يكلم الحضين بن المنذر الرقاشي على جهة التعبث به ، وكان عبد الله بن مسلم يحمق ، فنهاه قتيبة عن كلام الحضين وقال : هو باقِعَة[٢] العرب ، وداهية الناس ومن لا تطيقه ، فخالفه ، وأبى إلا كلامه .

= وابن يعيش ١١٢/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ١٨/٢ والهمع ١٤٨/١ والدرر ١٢٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي تحقيق الدكتور سلطاني ٥٢١/١ ، كما ورد في تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصيمري ، تحقيق أحمد مصطفى علي الدين ص٣٩٤ .

(١) القوراء : الواسعة .

(٢) الباقعة . الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوته شيء ولا يُدْهى .

فقال للحضين : يا أبا ساسان : أمن الباب دخلت ؟ فقال له : مالعمك بصر بِتَسوُّرِ الجدران . وفي رواية : وكان ذلك يتسلق على جيرانه ، قال : أفرأيت القدور ؟ قال : هي أعظم من أن لا ترى . قال : أَفَتَقَدَّر أنّ رقاش رأت مثلها ؟ قال : ولا رأى مثلها عَيْلان ، ولو رأى مثلها لسمي شبعان ، ولم يسمَّ عيلان ، قال : أفنعرف الذي يقول :[1] [من الطويل]

عَزَلْنَا وَأَمَّرْنا وبَكْرُ بنُ وائلٍ　　تَجُرُّ خُصَاها تَبْتَغي مَنْ تُحالِفُ

قال : نعم وأعرف الذي يقول :[2] [من الوافر]

فَخَيْبَةَ مَنْ يَخيبُ على غنيٍّ　　وباهلةٍ ويَعْصُرَ والرِّبابِ

والذي يقول :[3] [من الكامل]

إنْ كنتَ تهوى أن تنالَ رَغيبةً　　في دارِ باهلةَ بنِ يَعْصُرَ فارْحلِ
قَوْمٌ قُتيبةُ أُمُّهمْ وأبوهُمُ　　لولا قتيبةُ أصبحوا في مَجْهَلِ

[٨٠ / أ] قال عبد الله بن مسلم : فهو الذي يقول :[4] [من الطويل]

يَسُدُّ حضين بابَهُ خَشْيَةَ القِرَى　　بإصْطَخْرَ والكبشُ السمينُ بدرهمِ

ثم قال عبد الله : يا أبا ساسان ، دعنا من هذا ، هل تقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : إني لأقرأ منه الكثير الطيب : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا ﴾[5] . فاغتاظ عبد الله وقال : لقد بلغني أن امرأتك زفت إليك وهي حامل ،

---

(١) البيت لحارثة بن بدر الغداني . وهو في العقد ٣٨/٤ والكامل ١٣/٣ وأمالي المرتضى ٢٨٨/١

(٢) ورد البيت في خبر بعنوان : (في مجلس قتيبة بن مسلم الباهلي) في الكامل ١٣/٣ وفي أمالي المرتضى ٢٨٨/١ ، والعقد الفريد ٣٨/٤ بلا نسبة . وقد وردت خيبة بالرفع في أمالي المرتضى ، وهي بالنصب في الكامل والعقد .

وباهلة أخت غنيّ بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . وبنو الرِّباب : من تحالفوا على بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وغمسوا أيديهم عند التحالف ، فسموا الرباب ، واشتهرت تيم الرباب بهذا دون غيرهم

(٣) ورد البيت الثاني في العقد ٣٨/٤ والكامل ١٤/٣ وامالي المرتضى ٢٨٨/١

(٤) ورد البيت في ص ١٩٥ وفيه . (والشاة السمين) موضع (والكبش السمين)

(٥) سورة الدهر ٧٦ / ١

فقال الحضين : يكون مادا ؟ تلد غلاماً ، فيقال : فلان ابن الحضين كما قبل : عبد الله بن مسلم .

فقال قتيبة : اكفف لعنك الله ، فأنت عرضت نفسك لهذا .

وفي رواية أخرى :

فأقبل حضين على قتيبة فقال : [من الطويل]

فتيبةُ ، إنْ تَكْفُفْ أخاك تَكفَّهُ وفي الوصل مني مطمعٌ ، يا بنَ مُسلمِ
وإلا فإني والذي نَسَكَتْ له رجالُ قريشٍ والحَطيمِ وزمزمِ
لَئِن لَجَّ عبدُ الله في بعض ما أرَى لأرْتَقِيَنْ في شَتْمِكُمْ رأسَ سُلَّمِ
أمَزْحٌ بشيخٍ بعد تسعين حِجَّةً طَوَتني كأني من بقيةِ جُرْهُمِ
فما رَدَّ مزحٌ قطُّ خيراً علمتُهُ وللمزحِ أهلٌ لستُ منهم فأُحْجِمِ

أدرك أبو ساسان خلافة سليمان بن عبد الملك ، وسليمان بويع سنة ست وتسعين وقيل : إنه مات في خلافة سليمان .

١٨٥ ـ حطان بن عوف

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية .

وحدث :

أنه رأى يوماً بلالاً يؤذن بالشام .

حدث سعيد بن عبد العزيز وغيره قالا :

لما قبض الله تعالى رسول الله ﷺ ، وجهز أبو بكر الجيوش إلى الشام ترك بلال الأذان ، وأجمع المسير معهم ، أراد أبو بكر منعه فقال : إن كنت أعتقتني لنفسك أقمت عندك ، وإن كنت أعتقتني لله فدعني [٨٠ / ب] والجهاد في سبيل الله ، فخلّى سبيله ، وخرج فيمن خرج ، فلم يزل مجاهداً حتى فتح الله عليهم الشام .

وقدم عمر بن الخطاب الجابية فسأل المسلمون عمر مسألة بلال بالأذان لهم ليسمعوا تأذينه ، ففعل عمر ، وأذن بلال يوماً واحداً أو لصلاة واحدة ، فما رأى أكثر باكياً من بكاء

المسلمين يومئذ بالجابية ، أذكرهم رسول الله ﷺ ما كانوا يسمعون من تأذينه له ، وعرفوا من صوته ، فلم يزل المسلمون بالشام يقولون : إن تأذينهم هذا الذي هم عليه من تأذين بلال يومئذ .

١٨٦ ـ حظيّ بن أحمد بن محمد بن القاسم
أبو هانئ السلمي الصوري

روى عن أبي الحسن أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

وحبت محبة الله على من غضب فحَلُمَ .

١٨٧ ـ حفاظ بن الحسن بن الحسين أبو الوفاء الغساني
الفزار المعروف بابن نصف الطريق

لحفّاظ ابنٌ اسمه علي وكنيته أبو الحسن أحد المعدلين ، كان بدمشق .

ذكر أن سبب تلقيب جدهم الأعلى بنصف الطريق : أنه خرج مع جبلة بن الأيهم طالباً قسطنطينية للارتداد ، ثم تفكر وندم وعاد من نصف الطريق .

وكان حفاظ شيخاً مستوراً ، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

١٨٨ ـ حفاظ بن سلامة الناسخ

قال حفاظ : أنشدني أبو سعد عالي بن عثمان بن جني قال : أنشدني الرضيّ لنفسه : [من الكامل]

لا تحسبيه يخونُ عَهْدَكُمُ ... ويُطيعُ فيكِ اللومَ والعَذَلاَ
لو كنت أنت ، وأنت مهجته ، ... واشي هواكِ إليه ما قبلا

[٨١ / أ]

١٨٩ ـ حفص بن سعيد بن جابر

حدث عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال :
من أحدث هجاء في الإسلام فاضربوا عنقه .

ثم يقول : هجاء للإسلام .

١٩٠ ـ حفص بن سعيد

روي عن حفص بن سعيد أنه قال :

وجد في قرية من قرى الغوطة قبر ، فأخرج منه رجل ، رأسه وجسده مسمر بالمسامير ، لا يدرى أيش قصته .

قال الراوي : فأخذت منه مسماراً ، فجعله وتداً لدابته .

١٩١ ـ حفص بن سليمان أبو سلمة
الكوفي المعروف بالخلال

كان من دعاة بني العباس ، كان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ، ولأبي مسلم الخراساني[1] أمين آل محمد . أشخص أبو العباس السفاح أبا سلمة ، ثم دسّ عليه أبو مسلم من قتله غيلة .

ذكر حديثاً مطولاً مختصره :

أن أبا العباس شخص ومعه جماعة من أهل بيته حتى قدموا الكوفة ، فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعيد مولى بني هاشم في بني أود ، وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة ، وأراد فيما ذكر تحويل الأمر إلى آل أبي طالب ، لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد .

---

(١) « الخراساني » مستدركة في هامش الأصل .

وقال أبو الجهم لأبي سلمة : ما فعل الإمام ؟ قال : لم يقدم . فألح عليه يسأله ، قال : قد أكثرت السؤال ، وليس هذا زمان خروجه ، حتى لقي ابن حميد خادماً لأبي العباس ، يقال له : سابق الخوارزمي . فسأله عن أصحابه فأخبره أنهم بالكوفة وأن أبا سلمة أمرهم أن يختفوا . فجاء به إلى أبي جهم ، فأخبره خبرهم ، فسرّح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ، ثم رجع .

وجاء رجل فأخبر أبا الجهم بنزول الإمام بني أود ، وأنه أرسل ، [٨١/ ب] حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مئة دينار فلم يفعل ، فمشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب بمئتي دينار ، ومضى أبو الجهم إلى أبي سلمة فسأله عن الإمام فقال : ليس هذا وقت خروجه ،.واسط لم تفتح بعد .

فرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره ، فأجمعوا على أن يلقوا الإمام ، فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وجماعة سماهم إلى الإمام ، فبلغ أبا سلمة أنهم ركبوا إلى الكوفة في حاجة لهم ، وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه ، فقالوا : أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية ؟ فقالوا : هذا ، فسلموا عليه بالخلافة ، فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وتخلف الآخرون عند الإمام .

فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم : أين كنت ؟ قال : ركبت إلى إمامي ، فركب أبو سلمة إليهم ، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد : أن أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده ، فلما انتهى إليهم أبو سلمة ، منعوه أن يدخل معه أحد ، فدخل وحده ، فسلَّم بالخلافة على أبي العباس ، وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعة فصلى بالنّاس .

فقيل : إن أبا سلمة لما سلم على أبي العباس بالخلافة قال له أبو حميد : على رغم أنفك يا ماصّ بظر أمه ، فقال له أبو العباس : مه .

قال أبو جعفر :

لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين ، سمرنا ذات ليلة ، فذكرنا ما صنع أبو سلمة ، فقال رجل منا : ما يدريكم ، لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم ؟ فلم ينطق منا أحد . فقال أبو العباس : لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم ، إنا بعرض بلاء ، إلا أن يدفعه الله عنا ، وتفرقنا .

قال : فأرسل إليّ أبو العباس فقال : ما ترى ؟ فقلت : الرأي رأيك ، فقال : ليس منا أحد أخص بأبي مسلم منك ، فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه ، فليس يخفى عليك لو قد لقيته ، فإن كان عن رأيه احتلنا لأنفسنا ، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا ، فخرجت على وجل .

[٨٢ / أ] فلما قدمت الري ، أتاني عامل الري ، فأخبرني بكتاب أبي مسلم : أنه بلغني أن عبد الله بن محمد قد توجه إليك ، فإذا قدم فأشخصه ساعة يقدم عليك . قال : وأمرني بالرحيل ؛ فازددت وجلاً ، وخرجت من الري ، وأنا حذر خائف ، فسرت ، فلما كنت بنيسابور أتاني عاملها بكتاب أبي مسلم : إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه يقيم ، فإن أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه . فطابت نفسي وقلت : أراه يعنى بأمري ، فسرت .

فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس ، فلما دنا مني مشى إليّ حتى قبل يدي ، فقلت له : اركب ، فركب ، فدخلت مرو ، فنزلت داراً ، فمكثت ثلاثة أيام ، لا يسألني عن شيء ، ثم قال لي في اليوم الرابع : ما أقدمك ؟ فأخبرته . فقال : فعلها أبو سلمة ، أكفيكموه ، فدعا مرار بن أنس الضبي ، فقال : انطلق إلى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته ، وانته في ذلك إلى رأي الإمام . فقدم مرار الكوفة فقتله .

وفي حديث آخر :

أن أبا العباس [1] كان قد تنكر لأبي سلمة قبل ارتحاله عن عسكره بالنخيلة ، ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية ، فنزل قصر الإمارة بها ، وهو متنكر له ، قد عرف ذلك منه .

ثم كتب[1] إلى أبي مسلم يعلمه رأي أبي سلمة ، وما كان همّ به من الغش ، وما يتخوف منه .

فكتب أبو مسلم : إن أمير المؤمنين إن كان اطلع على ذلك منه فليقتله . فقال داود بن علي لأبي العباس : لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك ، وحاله فيهم حاله ، ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة « صح » .

فكتب إلى أبي مسلم بذلك ، فبعث إليه أبو مسلم مرار بن أنس الضبي ، فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشمية ، وأعلمه سبب قدومه ، فأمر أبو العباس منادياً ينادي : إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ، ودعاه وكساه ، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة ، فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ، ثم خرج منصرفاً إلى منزله وحده ، فعرض له مرار بن أنس ومن معه من أعوانه ، فقتلوه ، وأغلقت أبواب المدينة ، وقالوا : قتل الخوارج أبا سلمة ، وأخرج من الغد فصلي عليه ، فقال سليمان بن المهاجر البجلي(1) : [من الكامل]

[٨٢/ ب] إنّ الوزيرَ وزيرَ آلِ محمدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كان وَزيرَا

وقيل : إن أبا سلمة قتل بحمام أعين(2) غيلة سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وقيل : قتله مرار سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

١٩٢ ـ حفص بن أبي العاص بن بشر
ابن دهمان

ويقال : بشر بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قِسِيّ وهو ثقيف الثقفي البصري .

روى عن عمر بن الخطاب . وقيل : إنّ له صحبة .

قال حميد بن هلال :

كان حفص بن أبي العاص يحضر طعام عمر ، فكان لا يأكل ، فقاله له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إن طعامك خشب غليظ ، وإني أرجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه ، قال : أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها ، وآمر بدقيق فينخل في خرقة ، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن(3) ثم يصب عليه من الماء ، فيصبح كأنه دم غزال . فقال : إني لأراك عالماً بطيب العيش . فقال : أجل ، والذي نفسي بيده ، لولا أن تنتقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم .

---

(1) البيت في حواشي أمالي المرتضى ١٦٣/١ .

(2) حمام أعين : قيل : إنه من أحياء الكوفة ، وقيل : إنه قرب الكوفة .

(3) السُّعْن : قِربة تقطع من نصفها وينبذ فيها ، وقد يستقى بها .

١٩٣ ـ حفص بن عبيد الله بن أنس
ابن مالك بن النضر الأنصاري

روى عن جده أنس ، أنه حدثه :

أن رسول الله ﷺ ، كان يجمع بين الصلاتين في السفر ، يعني المغرب والعشاء .

وفي حديث آخر :

فسألت حفصاً متى جمع بينهما ؟ قال : حيث يغيب الشفق عند مغيبه . قال حفص : كان أنس يفعل ذلك .

وروى عنه أيضاً أنه قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ ، فلما انصرف أتاه رجل من بني سلمة فقال : يارسول الله ، إنا نريد أن ننحر جزوراً لنا ونحب أن تحضرها قال : نعم . فانطلق ، فانطلقنا معه ، فوجدنا الجزور لم ينحر ، فنحرت ، ثم قطعت ثم طبخ منها ، ثم أكلنا قبل أن تغيب الشمس .

[٨٣/ أ] وحدث حفص أيضاً قال :

قدم أنس بن مالك على عبد الملك وأنا معه ، قال : فأقام بالشام شهرين يصلي صلاة المسافر .

وفي رواية :

أن أنس بن مالك أقام بالشام شهرين مع عبد الملك ، فكان يصلي ركعتين .

١٩٤ ـ حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز
جندب بن النعمان الأزدي

من أهل النَّيْبْطن ، وسكن بزملكا .

حدث أبو نصر ظفر بن محمد بن ظفر بن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي ، صاحب النبي ﷺ ، قال : سمعت أبي ، محمد بن ظفر ، يذكر عن أبيه ظفر بن عمر عن أبيه عمر بن حفص عن أبيه حفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي :

أنه سأل عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين : إن في غوطة دمشق قرية

يقال لها : زملكا ، ولي فيها بنو عم ، وسألوني الإشراف عليهم ، وليس لي في الموضع شيء ، فقال له عبد الملك : سل هل لنا في تلك القرية شيء ؟ فنظروا فإذا فيها ضيعة من صوافي الروم ، فأقطعه إياها ، وكتب له عبد الملك بن مروان بذلك كتاباً هذا لَحْنُهُ[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين لحفص بن عمر بن سعيد بن أبي عزيز الأزدي : إني أنطيتك بقرية زملكا كذا وكذا فداناً ، وأشهد على نفسه أخويه ، محمداً وعبد العزيز ، وقبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع . قال ظفر بن محمد : فبقيت تلك الضيعة بزملكا في أيدينا إلى الساعة نتوارثها كابراً عن كابر .

١٩٥ - حفص بن عمر بن حفص
ابن أبي السائب

ويقال : حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي العماني . قاضي عمان ، أصله من المدينة .

حدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال :

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه [٨٣ /ب] رسول الله ﷺ ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب : أي عم ، قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها ، ويعاودانه بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلمهم به : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : أما والله لأستغفرنّ لك ما لم أُنه عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾[2]. وأنزل الله تعالى في أبي طالب أيضاً : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء ... ﴾ الآية[3]

---

(١) لَحْنُ الكلام : فحواه .

(٢) سورة التوبة ١١٤/٩ .

(٣) سور القصص : ٥٦/٢٨

وحدث عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال :

إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريا معجباً برأيه ، فقد تمت خسارته .

١٩٦ ـ حفص بن عمر ويقال : ابن عمرو بن سويد
أبو عمرو العدوي البغدادي

وحدث عنه أيضاً عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فوعظنا ، فبكى سعد بن أبي وقاص ، وقال : ياليتني مت ، ياليتني لم أخلق ، قال : فغضب رسول الله ﷺ ، حتى علته حمرة ، فقال : يا سعد أعندي تمنّى الموت ؟ لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ، ما النار بالشيء يستعجل إليها ، ولئن كنت خلقت للجنة وخلقت لك ، لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك .

وحدث عنه أيضاً عن ثور بن يزيد عن عمرو بن قيس قال :

قدمت مع أبي حوّارين[1] في العام الذي مات فيه معاوية بن أبي سفيان واستخلف يزيد ، فجلست مع أبي في مجلس ما جلست بعدهم[2] إلى مثلهم ، فإذا رجل يحدث القوم ، [٨٤ / أ] قال : فأدخلت رأسي بين أبي وبين الذي يليه ، فكان مما وعيت أن قال :

إن من أشراط الساعة أن يفتح القول ويخزن الفعل ، وترفع الأشرار ويوضع الأخيار ، وتقرأ المساءة بين أظهر القوم ، ليس لها منهم منكر ، فقال قائل : وما المساءة يرحمك الله ؟ قال : كل شيء اكتتب من غير كتاب الله . قالوا : أفرأيتك الحديث يبلغنا عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : من سمع منكم حديثاً من رجل يأمنه على دمه ودينه ، فاستطاع أن يحفظه فليحفظه ، وإلا فعليكم كتاب الله ، فيه تجزون ، وعنه تسألون ، وكفى به علماً لمن علمه .

قال : والرجل عبد الله بن عمرو بن العاص .

---

(١) حوّارين : قرية بين دمشق وتدمر ، لصيق القريتين وقيل : بل هي القريتين (معجم البلدان ٢/٣٥٥) .

(٢) « بعدهم » مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها كلمة « صح » .

قال عمرو بن واقد :

فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله ، فقال : حدثني أبي أنه كان معهم في ذلك المجلس .

قال حفص بن عمر الدمشقي :

بلغ إبراهيم بن أدهم وفاة قريب له بخراسان وترك مالاً عظيماً ، فقال لصاحب له : اخرج بنا ، فخرجا ، فأراد الوضوء والغداء وهم على ضفة البحر ، فرأى إبراهيم طيراً أعمى واقفاً في ضحضاح البحر ، فالبث أن تحرك الماء ، فرأى سرطاناً في فمه طعم ، فلما أحسّ به الطير فتح منقاره ، فألقى فيه السرطان الطعم ، فقال إبراهيم لصاحبه : تعال انظر ، ثم قال : ويحك هذا طير سُخِّر له سرطان في البحر ، يأتيه رزقه ونحن نذهب نطلب ميراثاً وقد تخلينا من الدنيا ، ارجع بنا ، فجلس بالشام ولم يخرج .

وحدث أبو عمرو حفص بن عمر الخطابي البغدادي عن معاوية بن سلام بسنده عن أبي مالك مرفوعاً :

إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصلاة والصيام ، وقام والناس نيام .

١٩٧ ـ حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل

[٨٤/ب] أبو عمرو الأنصاري ابن ابن أخي أنس بن مالك لأمه

حدث عن أنس قال :

انطلق بي في أربعين رجلاً من الأنصار حتى أتى بنا عبد الملك بن مروان ، ففرض لنا ، فلما رجع رجعنا ، حتى إذا كنا بفج الناقة صلى بنا الظهر ركعتين وسلم ، فدخل فسطاطه ، فقام القوم يضيفون إلى ركعتينا ركعتين أخريَيْن فقال : قبح الله الوجوه ، ما قبلت الرخصة ، ولا أصابت السنة : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن قوماً يتعمقون في الدين يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرميّة .

وحدث عنه :

أن النبي ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات :

اللهم إني أعوذ بـك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ودعـاء لا يسمـع ، ونفس لا تشبع . قال : ثم يقول : اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع .

وحدث عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

الأنصار كَرِشِي وعَيْبَتي ،[1] وأوصي بالأنصار خيراً أن يُقْبل من محسنهم ويُتَجاوَز عن مسيئهم ، فقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم .

وحدث عنه قال : قال النبي ﷺ : قال جبريل :

من صلى عليك له عشر حسنات .

وحدث عنه أيضاً قال : قال النبي ﷺ :

أنت مع من أحببت .

١٩٨ ـ حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن جدته سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصارية :

أنها ولدت يوم خيبر فسماها النبي ﷺ سهلة .

وفي حديث آخر عنه أنها قالت :

ولدت يوم حُنين يوم فتح الله عز وجل حُنيناً فسمّاني سهلة ، وقال : سهّل الله أمركم ، فضرب لي بسهم ، وتزوجني عبد الرحمن بن عوف يوم ولدت .

---

(١) الأنصار كَرِشِي وعَيْبَتي : أي هم موضع سري وأمانتي (أساس البلاغة) .

[٨٥/أ] ١٩٩ - حفص بن عمر أبو الوليد مولى قريش

دمشقي سكن مصر ، ويعرف بحفص صاحب حديث القِطْف .

حدث عن عقيل بن خالد بسنده عن عبد الله بن عباس قال :

أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن ربك يقرئك السلام وأرسلني إليك بهذا القطف لتأكله . فأخذه رسول الله ﷺ .

توفي سنة سبعين ومئة .

٢٠٠ - حفص بن غيلان أبو معيد الرُّعيني الحميري

وقيل : الهمذاني .

حدث عن مكحول عن أنس قال :

قيل : يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم . قالوا : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا ظهر الإدْهان[1] في خياركم ، والفاحشة في شراركم ، وتحول الملك في صغاركم والفقه في رُذالكم .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول :

إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة .

٢٠١ - حفص بن ميسَرة أبو عمر الصّنعاني

نزيل عسقلان ، قيل : إنه من صنعاء الشام ، وقيل : من صنعاء اليمن .

حدث عن زيد بن أسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، والله ، للهُ أفرح بتوبة

---

(١) الإدْهان : الغش والخداع وإظهار المرء خلاف ما يضمر كالمداهنة ، كما في القاموس .

أحدكَم من الرجل يجد ضالته بالفلاة ، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، وإن جاءني يمشي ، أتيته أهرول .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لتبعتموهم . [٨٥ / ب] قيل : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : اليهود والنصارى .

قال أبو عمر الصنعاني :

إذا كان يوم القيامة عزلت العلماء ، فإذا فرغ الله من الحساب ، قال : لم أجعل حكمتي فيكم اليومَ إلا لخير أريده فيكم ، ادخلوا الجنة بما فيكم .

قال حفص بن ميسرة :

رأيت على باب وهب بن منبه مكتوباً : ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ، وذلك في قول الله عز وجل : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ﴾(١) .

وهب بن منبه كان يسكن صنعاء اليمن .

قال حفص بن ميسرة :

قدم بشر بن رَوح المهلبي أميراً على عسقلان ، فقال : من ههنا ؟ قيل : أبو عمر الصنعاني ، يعني حفص بن ميسرة ، فأتاه فخرج إليه فقال : عظني ، فقال : أصلح فيما بقي من عمرك يُغفَر لك ما قد مضى منه ، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى .

توفي حفص بن ميسرة سنة إحدى وثمانين ومئة .

---

(١) سورة الكهف : ٤٠/١٨ .

٢٠٢ ـ حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن جبل
ابن كُلَيب بن عوف بن عوف[1] بن مُعاهر بن عمرو
ابن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن محمد بن قَيْس بن كعب
ابن سهل بن زيد بن حَضْرَموت أبو بكر الحضرمي المصري

أمير مصر من قبل هشام بن عبد الملك ، وليها ثلاث مرات .

حدث عن محمد بن مسلم بسنده عن ابن عباس قال :
أبصر رسول الله ﷺ شاة ميتة لمولاة لميمونة وكانت من الصدقة فقال : لو نزعوا جلدها فانتفعوا به ، قال : إنها ميتة ، قال : إنما حرم أكلها .

روى الليث :
أن حفص بن الوليد أول ولايته بمصر أمر بقسم مواريث أهل الذمة على قسم مواريث المسلمين ، وكانوا قبل حفص يقسمون مواريثهم بقسم أهل دينهم .

وفي سنة ثمان [٨٦ / أ] وعشرين ومئة قتل حفص بن الوليد ، قتله حوثرة بن سهيل الباهلي بمصر في شوال ، وكان ممن خلع مروان بن محمد مع رجاء بن الأشيم الحميري وغيرهم ، وقال المسور الخولاني يحذر ابن عم له من مروان : [من الطويل]

وإنّ أميرَ المـؤمنين مُسَلَّـطٌ ... على قتـل أشراف البـلادَيْنِ فـاعْلَمِ
فـإيّـاكَ لاتجني من الشر غِلْظَـةً ... فَتُؤْذَى كحفصٍ أو رجـاء بن أَشْيَمِ
فلا خيرَ في الدنيا ولا العيشِ بعدهم ... وكيف وقـد أضحَوْا بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ ؟ !

---

(١) كذا في الأصل مكرراً وانظر النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٣ .

٢٠٣ ـ حفص الأمويّ

شاعر من شعراء الدولة الأموية ، بقي حتى أدرك دولة بني العباس ، ولحق بعبد الله بن علي ، واستأمنه فأمنه .

قال إبراهيم بن سفيان الزّيادي :

كان حفص الأموي هجاء لبني هاشم ، وطلبه عبد الله بن علي فلم يقدر عليه ، ثم جاءه فقال : عائذ بالأمير منه ، قال : ومن أنت ؟ قال : حفص الأموي ، قال : ألست الهجاء لبني هاشم ؟ قال : أنا الذي أقول أعز الله الأمير : [من المتقارب]

وكانت أميةُ في مُلكها ... تَجورُ وتُكْثِرُ عُدوانَها
فلما رأى اللهُ أنْ قد طَغَتْ ... ولم يُطِقِ الناسُ طُغْيانَها
رماها بِسَفّاحِ آلِ الرسولِ ... فَجَذَّ بِكَفَّيْهِ أغْيانَها
ولو آمنتْ قبلَ وَقْعِ العذابِ ... لقد قَبِلَ اللهُ إيمانَها

فقال : اجلس ، فجلس ، فتغدى بين يديه ، ثم دعا خادماً له ، فسارّه بشيء ، ففزع حفص فقال : أيها الأمير قد تحرمت بك وبطعامك ، وفي أقل من هذا كانت العرب تهب الدماء ، فقال : ليس ماظننت ، فجاء الخادم بخمس مئة دينار فقال : خذها ولاتقطعنا وأصلح ماشَعَبْتَ مِنّا .

قال هشام يوماً لجلسائه وقوامه على خيله :

كم أكثر ماضمت عليه حلبة من الخيل [٨٦ / ب] في إسلام أو جاهلية ؟ فقيل له : ألف فرس ، وقيل : ألفان ، فأمر أن يؤذن الناس بحلبة أربعة آلاف فرس ، فقيل له : ياأمير المؤمنين يحطم بعضها بعضاً ، ولايتسع لها طريق ، فقال : نطلقها ونتوكل على الله ، والله الصانع . فجعل الغاية خمسين ومئتي غلوة[1] ، والقصب : مئة ، والمِقْوَس[2] ستة أسهم ، وقاد إليه الناس من كل أوب ، ثم برز هشام إلى دهناء[3] الرصافة قبيل الحلبة بأيام ، فأصلح

---

(١) الغَلْوَة : قَدْر رمْيَة بسهم ، وقد تستعمل الغلوة في سباق الخيل ، والغلوة الغاية مقدارَ رمية .

(٢) المِقْوَس : وعاء القوس ، والميدان ، والموضع الذي تجري منه الخيل ، وحبل تصف عليه الخيل عند السّباق .

(٣) الدّهْناء : الفلاة .

طريقاً واسعاً لايضيق بها ، فلما أرسلت يوم الحلبة بين يديه ، كان ينظر إليها تدور حتى ترجع ، فجعل الناس يتراءَوْنها حتى أقبل الذائد[1] كأنه ريح لايتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً وأخذ القصبة ، ثم جاءت الخيل بعد لأيٍ أفذاذاً وأفواجاً ، ووثب الرجاز يرتجزون : منهم المادح للذائد ، ومنهم المادح لفرسه ، ومنهم المادح لخيل قومه ، فوثب مولاهم حفص الأموي وقام مرتجزاً يقول : [من مشطور الرجز]

إنَّ الجوادَ السابقَ الإمامْ خليفةُ الله الرضى الهُمامْ
أنْجَبَةُ السوابقَ الكرامْ مِنْ مُنْجِبَاتٍ مابِهِنَّ ذَامْ

ومنها :

أُطْلِقَ وهو يَفَعٌ غُلامْ في حَلْبَةٍ تَمَّ لها التَّمامْ
من آلِ فِهْرٍ وهُمُ السَّنامْ فَبَذَّهُمْ سَبْقاً وما ألامُوا
كذلك الذَّائِدُ يومَ قامُوا أتى يَبُذُّ الخيلَ مايُرَامْ
مُجَلِّياً كأنه حُسامْ سَبَّاقُ غاياتٍ لها ضِرامْ
لايقبلُ العَفْوَ ولايُضَامْ وَيْلُ الجِيَادِ منه ماذا رَامُوا
سهم تَعِزُّ دونه السهامْ

فأعطاه هشام يومئذ ثلاثة آلاف درهم ، وخلع عليه ثلاث حلل من جيد وشي اليمن ، وحمله على فرس له من خيله السوابق ، وانصرف معه ينشده هذا الرجز حتى قعد في مجلسه وأخذه بملازمته ، [٨٧ / أ] فكان أثيراً عنده ، وأعطى أصحاب الخيل المقصَّبة يومئذ عطايا كثيرة .

قال الكلبي : لانعلم لتلك الحلبة نظيراً في الحلائب .

---

(١) الذائد : الدافع فرسه في حلبة السباق ، والمدافع ، وهو من الذود أي السوق والطرد والدفع .

٢٠٤ ـ الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر
ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الثقفي ابن عم الحجاج بن يوسف

روى عن أبي هريرة :
لاصلاة إلا بقراءة .

قال أبو خلدة :
أخر الحكم بن أيوب الصلاة ، فقام إليه يزيد الضبي فقال : أيها الأمير ، إن الشمس لاتطيعك وقد أخرت الصلاة ، فقال : خذاه ، فأخذ ، فلما قضى الصلاة جيء بيزيد ، وجاء أنس بن مالك حتى استوى مع الحكم على سريره ، وجيء بيزيد فأقبل على أنس فقال : أذكرك الله ياأبا حمزة ، إنك قد صليت مع نبي الله ﷺ ورأيت صلاتنا ، فأين صلاتنا من صلاة نبي الله ﷺ ، فقال أنس : كان نبي الله ﷺ إذا كان الحر يبرد بالصلاة ، وإذا كان البرد بكر بالصلاة .

قال العلاء بن زياد :
لما هزم يزيد بن المهلب أهل البصرة ، قال المعلى : فخشيت أن أجلس في حلقة الحسن بن أبي الحسن ، فأوجد فيها فأعرف ، فأتيت الحسن في منزله ، فدخلت عليه فقلت : ياأبا سعيد كيف بهذه الآية من كتاب الله ؟ قال : أية آية ؟ قال : قول الله عز وجل في هذه الآية ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان ، وأكلهم السحت ، لبئس ماكانوا يعملون ﴾[1] . قال : ياعبد الله ، إن القوم عَرِضوا على السيف ، فحال السيف دون الكلام ، قلت : ياأبا سعيد ، فكل يعرف لمتكلم فضلاً ؟ قال : لا . قال المعلى : ثم حدث بحديثين :

---

(١) سورة المائدة ٥ / ٦٥ .

قال : حدثنا أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا لايمنعَنّ أحدَكم رهبةُ الناس أن يقول الحق ، إذا رآه أن يذكر تعظيم الله ، فإنه لايقرب من أجل ولايبعد من رزق .

قال : ثم حدث الحسن بحديث آخر : قال رسول الله [٨٧ / ب] ﷺ :

ليس للمؤمن أن يذل نفسه ، قيل : وما إذلاله نفسه ؟ قال : قال : يتعرض من البلاء لما لايطيق . قيل : ياأبا سعيد ، فيزيد الضبي وكلامه في نفسه في الصلاة ؟ قال : أمَا إنه لم يخرج من السجن حتى ندم .

قال المعلى : وأقوم من مجلس الحسن ، فأتيت يزيد فقلت : ياأبا مودود : بينما أنا والحسن نتذاكر إذ نصبتَ أمرَكَ نصباً ، فقال : مه ، ياأبا الحسن . قال : قلت قد فعلت ، قال : فقال : فما قال الحسن ؟ قال : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته ، قال يزيد : ماندمت على مقالتي ، وايم الله ، لقد قمت مقاماً أخاطر فيه بنفسي .

قال يزيد : فأتيت الحسن ، فقلت : ياأبا سعيد ، غلبنا على كل شيء ، نغلب على صلاتنا ؟ فقال : ياعبد الله ، إنك لم تصنع شيئاً ، إنك تعرض نفسك لهم ، ثم انتبه ، فقال لي مثل مقالته .

قال : فقمت يوم الجمعة في المسجد ، والحكم بن أيوب يخطب ، فقلت : رحمك الله ، الصلاة . قال : فلما قلت ذلك احتوشتني[1] الرجال يتعاورونني ، فأخذوا بلحيتي وتلبيبي وجعلوا يَجَؤون بطني بنعال سيوفهم .

قال : ومضوا بي نحو المقصورة ، فما وصلت إليه حتى ظننت أنهم سيقتلونني دونه ، قال : ففتح لي باب المقصورة . قال : فدخلت فقمت بين يدي الحكم وهو ساكت ، فقال : أمجنون أنت ؟ قال : وما كان في صلاة ، فقلت : أصلح الله الأمير ، هل من كلام أفضل من كتاب الله ؟ قال : لا ، قلت : أصلح الله الأمير ، أرأيت لو أن رجلاً نشر مصحفاً يقرؤه من غدوه إلى الليل ، أكان ذلك قاضياً عنه صلاته ؟ قال : والله إني لأحسبك مجنوناً .

---

(١) احتوشتني الرجال : أحاطوا بي .

قال : وأنس بن مالك جالس تحت منبره ساكت . فقلت لأنس : ياأبا حمزة ، أنشدك الله ، فقد خدمت رسول الله ﷺ وصحبته ، أبمعروف قلت أم بمنكر ؟ أبحق قلت أم بباطل ؟ قال : فلا والله ، ماأجابني بكلمة .

قال له الحكم بن أيوب : ياأنس ، قال : يقول : لبيك أصلحك الله ، قال : وكان وقت الصلاة قد ذهب ، قال : كان بقي من الشمس بقية ، فقال : احبسوه .

قال يزيد : فأقسم لك ياأبا [٨٨ / أ] الحسن يعني للمعلى : لَمَا لَقيت من أصحابي كان أشدّ عليّ من مقامي ، قال بعضهم : مراءٍ ، وقال بعضهم : مجنون .

قال : فكتب الحكم إلى الحجاج : أن رجلاً من بني ضَبَّة قام يوم الجمعة قال : الصلاة ، وأنا أخطب ، وقد شهد الشهود العدول عندي أنه مجنون .

فكتب إليه الحجاج : إن كانت قد قامت الشهود العدول عندك أنه مجنون فخلِّ سبيله ، وإلا فاقطع يديه ورجليه واسمر عينيه واصلبه . فشهدوا عند الحكم أني مجنون فخلّى عني .

قال المعلى بن زياد عن يزيد الضبي :

مات أخ لنا فتبعنا جنازته فصلينا عليه ، فلما دفن تنحيت في عصابة فذكرنا الله وذكرنا مَعادنا ، فإنا كذلك ، إذ رأينا نواصي الخيل والحراب ، فلما رآه أصحابي قاموا وتركوني وحدي . فجاء الحكم حتى وقف عليّ فقال : ماكنتم تصنعون ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، مات صاحب لنا ، فصلينا عليه ودفن ، فقعدنا نذكر ربنا عز وجل ونذكر مَعادنا ، ونذكر ماصار إليه ، قال : مامنعك أن تفر كما فروا ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، أنا أبرأ من ذلك ساحة ، وآمن للأمير من أن أفر . قال : فسكت الحكم .

وقال عبد الملك بن المهلب وكان على شرطته : تدري من هذا ؟ قال : من هذا ؟ قال : هذا المتكلم يوم الجمعة . قال : فغضب الحكم وقال : أما إنك لجريء ، خذاه . قال : فأخذت ، فضربني أربع مئة سوط ، فما دريت حتى تركني من شدة ماضربني . قال : وبعثني إلى واسط فكنت في ديماس[1] الحجاج حتى مات الحجاج .

---

(١) ديماس بكسر الدال وفتحها : سجن للحجاج لظلمته كما في القاموس .

وقيل : إن الحكم بن أيوب قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل في العذاب على إخراج ما اختزلوه(١) من الأموال بأمر سليمان بن عبد الملك في خلافته .

٢٠٥ ـ الحكم بن عبد الله بن خطاف
أبو سلمة العاملي الأزدي

قيل : إنه من أهل دمشق .

روى عن الزهري عن أنس [٨٨ / ب] أن رسول الله ﷺ قال :

يا أكثم ، اغز مع غير قومك يحسن خلقك ، وتكرم على رفقائك ، يا أكثم ، خير الرفقاء أربعة ، وخير الطلائع أربعون ، وخير السرايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يؤتى اثنا عشر ألفاً من قلة .

وحدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

عشر مباحة في الغزو : الطعام ، والإدام ، والثمار ، والشجر ، والحَبَل(٢) والزيت ، والتراب ، والحجر ، والعود غير منحوت ، والجلد الطري .

٢٠٦ ـ الحكم بن عبد الله بن سعد بن عبد الله
أبو عبد الله الأيلي مولى الحارث بن الحكم

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الرجال عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث دعوات للمرء المسلم ، من دعا بهن استجيب له مالم يسأل قطيعة رحم ، أو مأثم . قالت : قلت : أي ساعة هي يارسول الله ؟ قال : حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت ، وحين يلتقي الصَّفّان حتى يحكم بينهما ، وحين ينزل المطر حتى يسكن ، قالت : قلت : كيف أقول ، يارسول الله ، حين أسمع المؤذن ؟ علمني مما علمك الله عز وجل ، وأَجْمِل ، قال :

---

(١) اختزل الوديعة : خان فيها . واختزل الشيء اقتطعه .

(٢) الحَبَل : شجر العنب .

تقولين كما يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن لاإله إلاّ الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، وكفّري من لم يشهد ، ثم صلي عليّ وسلمي ، ثم اذكري حاجتك ، ياعمرة ، إن دعوة المؤمن لاتذهب عن ثلاثة مالم يسأل قطيعة رحم أو مأثم : إما تعجل له ، وإما تكفر عنه ، وإما تدخر له .

وحدث الحكم بن عبد الله أنه سمع القاسم يحدث عن عائشة :

أنه سألها عن تكبير رسول الله ﷺ فقالت : كان يكبر سبعاً ، ثم يقرأ ، ثم يكبر خمساً ثم يقرأ .

قال القاسم :

فسألت عبد الله بن عمر عن [٨٩ / أ] تكبير رسول الله ﷺ فقال : كان يكبر سبعاً ثم يقرأ ، ثم يكبر خمساً ثم يقرأ ، أما سألت أمك عائشة ؟ فقال : قد فعلت . فقال : فكأنه وجَد عليّ إذ لم أكتف بقولها .

وروى الحكم بن عبد الله أنه سمع أبا الزناد يحدث :

أنه سأل خارجة بن زيد : هل سمعت أباك يحدث عن الرجل يخرج غازياً فتكون الفضلة من ماله ؟ هل يجوز أن يبتاع شيئاً يلتمس فيه التجارة ؟ قال : نعم . سمعت زيداً يسأل عن ذلك فقال : لابأس به ، قد ابتعنا في غزوة تبوك والنبي ﷺ ينظر ، فباع بعضنا من بعض مما ابتعنا ، فلم ينكر علينا رسول الله ﷺ ، ولم ينه عنه .

قال الحكم بن عبد الله :

لقيني أنس بن مالك في مسجد قباء بالمدينة ، فقال لي : من أين أنت ياحبيب ؟ قلت له : ابن عبد الله بن سعد صاحب شرطة المدينة ، فمسح برأسي وقال لي : أقرئ أباك السلام ، وقل له : لاتقبل الهدايا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول :

هدايا السلطان سحت وغلول .

قال يحيى بن معين :

الحكم بن عبد الله ليس بثقة ولا مأمون .

٢٠٧ ـ الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء
الخثعمي ثم الفرعي

شهد فتوح الشام ، وحضر حِصار قَيْسارِيَة(١) ، وهو ممن أدرك عصر النبي ﷺ .

قال الحكم :

حاصر معاوية قَيْسارِيَة سبع سنين إلا أشهراً ومقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مئة ألف ، وسامرتها ثمانون ألفاً ، ويهودها مئتا ألف ، فدلّهم لنطاقٌ على عورةٍ وكان من الرهون ، فأدخلهم من قناة يمشي فيها الجمل بالحمل ، وكان ذلك يوم الأحد ، فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا بالتكبير على باب الكنيسة ، فكانت بوارهم ، وبعثوا بفتحها إلى عمرَ تميمَ بن ورقاء عريف خثعم ، فقام عمر على المنارة فنادى : ألا إنّ قيسارية فتحت قسراً .

[٨٩/ب] ٢٠٨ ـ الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة
ابن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نضر بن غاضرة بن مالك
ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة
الأسدي ثم الغاضري الكوفي

شاعر مشهور القول ، مجيد ، هجاء ، ونفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عنها عمال بني أمية ، وله من عبد الملك موضع ، وكان يدخل إليه ويسمر عنده فقال له ليلة(٢) : [من البسيط]

يا ليت شِعري وليتٌ ربما نَفَعَتْ ... هل أُبْصِرَنّ بني العوّام قد شُمِلُوا
بالذلّ والأسْرِ والتشريدِ إنَّهُمُ ... على البَرِيَّةِ حَتْفٌ حيثما نَزَلُوا
أَمْ هَلْ أراكَ بأكْنافِ العِراقِ وقد ... ذلت لِعِزِّكَ أعداءٌ وقد نَكَلُوا

---

(١) قَيْسارِية : بلدة بفلسطين على ساحل بحر الشام بينها وبين طبرية ثلاثة أيام (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢ / ٤٣٤ .

فقال عبد الملك بن مروان ، ويروى أنه قائل الشعر[١] : [من البسيط]

إن يكن الله من قيس ومن جُرَشٍ ... ومِنْ جُـذام ويُقْتَـلْ صـاحبُ الحَرَمِ
نَضربْ جَمَـاجمَ أقـوامٍ على حَنَـقٍ ... ضَرْبـاً يُنَكِّـلُ عنـا غـابرَ الأُممِ

لما قدم عبد الملك بن بشر بن مروان الكوفة قعد ابن عبدل بين السماطين وقال : أصلح الله الأمير ، رؤيا رأيتها أحب أن تعبرها قال : قل . فأنشأ يقول :[٢] [من الكامل]

أَغْفَيْتُ قبـلَ الصُّبْـحِ نَـوْمَ مُسَهَّـدِ ... في سـاعـة مـاكنتُ قبـلُ أنـامُهَـا
فرأيتُ أنّـكَ جُـدْتَ لي بـوَليـدةٍ ... مَغْنُـوجَـةٍ حَسَنٍ عليَّ قِيـامُهـا
وبِبَـدْرةٍ حُمِلَتْ إليَّ وبَغْلَـةٍ ... شهبـاءَ نـاجيَـةٍ يَصِـلُّ لِجَـامُهـا
فَسَـأَلْتُ رَبَّـكَ أَنْ يُبيحَـكَ جَنَّـةً ... يلقـاك فيهـا رَوْحُهـا وسَلامُهـا

فقال : كل مارأيت عندنا إلا البغلة الشهباء فإنها دهماء فارهة ، فقال : امرأته طالق إن كان رآها إلادهماء ولكنه نسي ، فأمر أن يحمل إليه كل ما ذكر في شعره .

قال النضر بن شميل :

دخلت على المأمون بمرو فقال : أنشدني أقنع بيت للعرب فأنشدته لابن عبدل :[٣]

[من المنسرح]

إني امرؤٌ لم أزل وذاك من اللهِ أديبـاً أعلّم الأدبـا
[٩٠/أ] أقيمُ بالدار ماالطْمَأنّتْ بيَ الدّا ... رُ وإنْ كنتُ مـازحـاً طَرِبـا
لاأجْتَـوي خُلَّـةَ الصـديـقِ ولا ... أُتبِـعُ نفسي شيئـاً إذا ذَهَبـا
أطلُبُ مـايطلُب الكريمُ مِنَ الرِّزْ ... قِ بنفسي وأُجْمِـلُ الطَّلَبَـا
وأحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ ولا ... أجْهَـدُ أخْـلافَ غيرهـا حَلَبَـا
إني رأيتُ الفتى الكريمَ إذا ... رَغَّبْتَـهُ في صَنيعَـةٍ رَغِبَـا
والعبـدُ لايطلبُ العـلاءَ ولا ... يُعطيـكَ شيئـاً إلاّ إذا رَهِبَـا

---

(١) البيتان في الأغاني ٢ / ٤٣٥ . وجَرَش : بطن من حمير .

(٢) الأبيات منسوبة للحكم بن عبدل في العقد ١ / ٢٧٢ و ٤ / ٢٢١ والأغاني ٢ / ٤٢١ ، وجمع الجواهر ص ١٠١ . ونسبت لحمزة بن بيض في الأغاني ١٦ / ٢١٨ .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٦ / ٢١٥ ، وفي شرح ديوان الحماسة ٣ / ١٨٩ ـ ١٩٠ عدا الأبيات الثلاثة الأولى .

مثلَ الحمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لا ... يُحْسِنُ مَشْياً إلاَّ إذا ضُرِبا[1]
ولَمْ أجِدْ عُرْوَةَ الخلائِقِ إلاَّ ... الدينَ لما اخْتَبَرْتُ والحَسَبَا
قد يُرْزَقُ الخافِضُ المُقيمُ وما ... شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلاً ولاقَتَبَا
ويُحْرَمُ الرزقَ ذو المَطِيَّةِ والرحْ ... لِ ومَنْ لايَزالُ مُغْتَرِبَا

قال : أحسنت يانضر ، وتروى الضفي - بالضاد - قال بندار : لأحب الصَفي - بالصاد المهملة - ، لأن الصفي يكون للملك دون السوقة ، والضفي أبلغ في المعنى لأنها الغزيرة اللبن .

قال أبو محلم :

بلغني أن امرأة موسرة كان لها على الناس ديون كثيرة ، فقالت لابن عبدل ، وعرضت نفسها عليه أن تزوجه ويقوم لها بدينها ، فقام لها ابن عبدل بالدين حتى اقتضاه ، فانحدرت إلى أهلها بالبصرة وكتبت إليه :[2] [من الوافر]

سَيُخْطِئُكَ الذي حاولتَ مني ... وقطعي وَصْلَ حَبْلِكَ من حِبالي
كما أَخْطَاكَ معروفُ ابنِ بِشْرٍ ... وكنتَ تَعُدُّ ذلكَ رأسَ مالِ

وكان ابن عبدل يأتي ابن بشر فيقول له : أخمسمئة أحب إليك العام أم ألف في قابل ؟ فيقول : ألف في قابل ، فإذا أتاه من قابل قال له : ألف أحب إليك العام أم ألفان في قابل ؟ فيقول : ألفان في قابل ، فلم يزل كذلك حتى مات ابن بشر ولم يعطه شيئاً .

[٩٠ / ب] قال الحسين بن جعفر المخزومي :

بينا امرأة تمشي بالبلاط وأعرابي يتمثل :[3] [من الطويل]

وأُنْعِظُ أحياناً فيَنقَدُّ جلدُه ... فأعذِلُه جُهدي وما ينفع العَذْلُ
وأزدادُ نَعْظاً حين أُبصِرُ جارتي ... فأُوثِقُه كَيْما يثوبَ له عقلُ

---

(١) الموقَّع : الذي في ظهره سحج ، وقيل : في أطراف عظامه ، وذلك من آثار الحمل أو الركوب ؛ وربما انحصّ عنه الشعر ونبت أبيض . وفي اللسان . الموقع : الظهر .

(٢) البيتان في الأغاني ٢ / ٤٢٩ و ٤٣٠ ، وزهر الآداب ١٠١٦ وأمالي القالي ٣ / ٤٦ ، وجمع الجواهر ١٠٢ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٢ / ٤٢٣ و٤٢٤ .

وأَوْعَيْتُـه في جـوفِ جـاري وجـارتي ... مراغمـة مني وإن رغِمَ البعـل

فقالت له المرأة : شتان مابينك وبين ابن عبدل حيث يقول :[1] [من الطويل]

وأُعْسِرُ أحيـانـاً فَتَشْتَـدُّ عُسْرَتي ... وأُدرِك ميسـورَ الغنى ومعي عِرضي

بئس والله جار المغيبة أنت . قال : إي والله ، والتي معها أخوها وزوجها .

وقبل بيت ابن عبدل : [من الطويل]

وإني لأَسْتَغْني فـمـا أَبْطَرَ الغِنى ... وأُعْرِضُ مَيْسوري لِمَنْ يَبْتَغي قَرْضِي[2]

٢٠٩ ـ الحكم بن عمر ويقال ابن عمرو أبو سليمان
ويقال : أبو عيسى الرعيني الحمصي

قيل : إنه دمشقي .

قال الحكم بن عمر :

بعثني خالد بن عبد الله القسري وصاحباً لي إلى قتادة بن دعامة الأعمى لنسأله عن ثماني عشرة مسألة من القرآن ، فسألناه عن ﴿ الأرض وما طحاها ﴾[3] قال : طحوها : سعتها ، وهذه من لغة قوم من اليمن .

قال : وسألناه عن : ﴿ اقتلوا أنفسكم فتوبوا إلى بارئكم ﴾[4] قال : اقتلوا أنفسكم ، وتوفوا إلى بارئكم .

قال : وسألناه عن قوله : ﴿ ولا تَيْئَسوا من رُوح الله ﴾[5] قال : لا ، ولكن ﴿ من رَوْح الله ﴾ .

---

(١) هذا البيت والذي يليه في أمالي القالي ٢ / ٢٦٨ والأغاني ٢ / ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، وفي ديوان الحماسة ، شرح التبريزي ص ٥١٧ .

(٢) في الأمالي : (عرضي) موضع (قرضي) .

(٣) سورة الشمس ٩١ / ٦

(٤) سورة البقرة ٢ / ٥٤

(٥) سورة يوسف ١٢ / ٨٧

قال : وسألناه عن قوله تعالى : ﴿ تغرب في عين حامئة ﴾[1] قال : لا ، ﴿ في عين حمئة ﴾ .

قال : وسألناه عن النصارى واليهود والصابئين والمجوس والذين أشركوا قال : هم الزنادقة ، وأنتم تدعونهم بالشام (المثانية) .

وفي حديث آخر :

أرسلني خالد بن عبد الله القسري إلى قتادة وهو بالحيرة أسأله عن مسائل ، فكان فيما سألت : قلت : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا ﴾[2] هم [٩١ / أ] مشركو العرب ؟ قال : لا ، ولكنهم الزنادقة المثانية الذين يجعلون لله شريكاً في خلقه ، قالوا : إن الله يخلق الخير وإن الشيطان يخلق الشر ، وليس لله على الشيطان قدرة .

قيل : إن الحكم ضعيف الحديث .

روى خالد بن مرداس عن الحكم أنه قال :

شهدت عمر بن عبد العزيز في زمانه وأنا ابن عشرين سنة ، وقد هلك عمر بن عبد العزيز منذ اثنتين وسبعين سنة .

٢١٠ ـ الحكم بن المطَّلب بن عبد الله بن المُطَّلب بن حَنْطَب
ابن الحارث بن عُبَيْد بن عُمَر بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة القرشي المخزومي

من أجواد قريش من أهل المدينة ، قدم منبج وسكنها مرابطاً إلى أن مات بها ، واجتاز بدمشق .

حدث الحكم عن أبيه عن فهيد بن مطرف الغفاري :

أن رسول الله ﷺ سأله سائل : إن عدا علي عادٍ ؟ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات ،

---

(١) سورة الكهف ١٨ / ٨٦

(٢) سورة الحج ٢٢ / ٢٢

قال : فإن أبي ؟ فأمره بقتاله . قال : فكيف بنا ؟ قال : إن قتلك فأنت في الجنة ، وإن قتلته فهو في النار .

وكان الحكم من سادات قريش ووجوهها ، وكان مُمَدَّحاً ، وله يقول ابن هَرْمَة يمدحه :[1] [من الكامل]

لا عَيْبَ فيكَ يُعابُ إلا أنّني ... أُمسي عليكَ مِنَ المَنُونِ شَفيقا
إنّ القرابةَ منكَ يأملُ أهلُها ... صِلَةً ويأمَنُ غِلْظَةً وعُقوقا
يَجِدونَ وجهَكَ يابْنَ فَرْعَيْ مالِكٍ ... سَهْلاً ، إذا غلظ الوجوه ، طَليقا

حدث نوفل بن عمارة :

أن رجلاً من قريش من بني أمية بن عبد شمس ، له قدر وخطر ، لحقه دين ، وكان له مال من نخل وزرع ، فخاف أن يباع عليه ، فشخص من المدينة يريد الكوفة ، يعمد خالد بن عبد الله القسري ، وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبر من قدم عليه من قريش .

فخرج إليه يريده ، وأعد له هدايا من طُرَف المدينة حتى قدم فيد[2] ، فأصبح بها [٩١ / ب] ، ونظر إلى فسطاط عنده جماعة ، فسأل عنه فقيل : الحكم بن المطلب . فلبس نعليه ، وخرج حتى دخل عليه ، فقام إليه ، وتلقاه وأجلسه في صدر فراشه ، وسأله عن مخرجه ، فأخبره بدينه ، وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله القسري .

فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك إلى إتيانك ، فمضى معه حتى أتى منزله فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث معه ساعة ، ثم قال له : إن منزلنا أحضر عدة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، فأقسمت عليك إلا قمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هذه الهدايا نصيباً .

فقام معه الرجل فقال : خذ منها ماأحببت ، فأمر بها فحملت كلها إلى منزله ،

---

(١) الأبيات لإبراهيم بن هَرْمَة ، وهي في ديوانه ص ١٥٤ تحقيق محمد جبار المعيبد ، مطبعة الآداب في النجف ١٩٦٩ م . والبيت الأول وحده في نسب قريش ص ٣٣٩ وطبقات ابن المعتز ص٢١ .

(٢) فيد : بليدة بنجد منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة .

وجعل الرجل يستحي أن يمنعه منها شيئاً حتى صار معه إلى المنزل ، فدعا بالغداء وأمر بالهدايا ففتحت فأكل منها ومن حضره ، ثم أمر ببعضها فرفع إلى خزانته .

وقام ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب إليك رحماً ومنزلاً ، وههنا مال الغارمين أنت أولى به ، ليس لأحد عليك فيه منة إلا الله ، تقضي به دينك ، ثم دعا له بثلاثة آلاف دينار فدفعها إليه وقال : قد قرب الله عليك الخطوة ، فانصرف إلى أهلك مصاحباً محفوظاً .

فقام الرجل من عنده يدعو له ويشكر ، فلم يكن له همة إلا الرجوع إلى أهله ، فانطلق الحكم يشيعه ، فسار معه شيئاً ، ثم قال له : كأني بزوجتك قد قالت لك : أين طرائف العراق ، بزها وخزها وعُراضاتها ؟ أما كان لنا معك نصيب ؟ ثم أخرج صرة حملها معه ، فيها خمس مئة دينار ، فقال : أقسمت عليك إلا جعلت هذه لها عوضاً من هدايا العراق . وودعه وانصرف .

وكان الحكم بن المطلب من أبر الناس بأبيه ، وكان أبوه المطلب يحب ابناً له يقال له : الحارث ، حباً مفرطاً ، وكانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال [٩٢ / أ] والفراهة[1] ، فاشتراها الحكم بمال كثير ، فقال له أهلها : دعها عندنا حتى نصلح من أمرها ثم نزفها إليك بما تستأهل ، فتركها عندهم حتى جهزوها ، ثم نقلوها كما تزف العروس إلى زوجها .

وتهيأ الحكم بأحسن ثيابه وتطيب ، ثم انطلق فبدأ بأبيه ليراه في تلك الهيئة ويدعو له تبركاً بدعاء أبيه ، فدخل عليه وعنده الحارث ، فأقبل عليه أبوه فقال : إن لي إليك حاجة فما تقول ؟ قال : ياأبه ، إنما أنا عبدك فمر بما أحببت . قال : تهب جاريتك هذه للحارث أخيك ، وتعطيه ثيابك هذه التي عليك ، وتطيبه من طيبك ، وتدعه يدخل على هذه الجارية ، فإني لاأشك أن نفسه قد تاقت إليها .

قال الحارث : لم تُكَدِّرّ على أخي وتُفْسِدُ قلبَه عليّ ؟ وذهب يريد يحلف ، فبدره الحكم فقال : هي حرة إن لم تفعل ماأمرك أبي ، فإن قرة عينه أحب إلي من هذه الجارية ، وخلع ثيابه فألبسه إياها ، وطيبه من طيبه ، وخلاّه فذهب إليها .

---

(١) الفراهة : الملاحة والحسن .

وجلس المطلب ليلة يتعشى مع إبراهيم بن هشام ، ومعه عدة من ولده فيهم الحكم والحارث وغيرهما ، فجعل المطلب يأخذ الطعام الطيب من بين يدي ابنه الذي لم نسم فيضعه بين يدي حارث ، فجزع الفتى وقال : مارأيت كا تصنع بنا قط ، وكا تهيننا ، فأمر بغلمانه فأدخلوا ، وأمر بابنه ذلك ، فجر برجله حتى أخرج من الدار ، فقال له الحكم : ماآثرت إلا أحسننا وجهاً ، وإنه لأهل للأثرة ، فقال له أبوه : لك فلان وفلان حتى وهب له خمسة من رقيقه ، فلما خرجوا قال أخو الحكم له : لاجزاك الله خيراً ، ماظننتك إلا ستغضب لي فيخرج بك على مثل حالي . فقال له الحكم : ماأحسنت في قولك ، ولا غبطتك بما صرت إليه ، فأقول مثل ماقلت .

استعمل بعض ولاة المدينة الحكم على بعض المساعي فلم يرفع شيئاً ، فقال له الوالي : أين الإبل والغنم ؟ [٩٢ / ب] قال : أكلنا لحومها بالخير ، قال : فأين الدنانير والدراهم ؟ قال : اعتقدنا بها[١] الصنائع في رقاب الرجال ، فحبسه ، فأتاه وهو في الحبس بعض ولد نهيك بن أساف الأنصاري فمدحه فقال : [من الطويل]

خليليَّ إنَّ الجودَ في السجن فابكيا … على الجود إذْ سُدَّتْ علينا مَرافقُهْ
نرى عارضَ المعروف كلَّ عَشيَّةٍ … وكلَّ ضُحىً يسْتَنُّ في السجن بارقُهْ
إذا صاحَ كبلاه طغى فيضُ بحرِهِ … لزُوَّارِهِ حتى تعومَ عرائقُهْ

فأمر له بثلاثة آلاف درهم وهو محبوس .

وكان الحكم بعد حاله هذه قد تخلى من الدنيا ولزم الثغور حتى مات بالشام ، وأمه السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف الزهري ، ولما صار إلى منبج وتزهد ، رئي يحمل زيتاً في يده ولحماً .

حدث رجل من أهل منبج قال :

قدم علينا الحكم بن المطلب ولامال معه فأغنانا كلنا ، فقيل له : كيف ذلك ؟ قال : علمنا مكارم الأخلاق ، فعاد غنينا على فقيرنا فغنينا كلنا .

---

(١) اعتقدنا بها الصنائع : جعلنا بها عقوداً للمعروف .

قال العتبي :

قيل لنصيب : هرم شعرك ، قال : لا ، ولكن هرم الجود والمعروف ، لقد مدحت الحكم بن المطلب بقصيدة فأعطاني أربع مئة شاة ، وأربع مئة دينار ، وأربع مئة ناقة .

قال العتبي :

وأعطى الحكم كل شيء يملكه ، حتى إذا نفد ماعنده ، ركب فرسه وأخذ رمحه يريد الغزو ، فمات بمنبج .

وفيه يقول ابن هَرْمَة الشاعر :[1] [من البسيط]

سَألاَ عن الجودِ والمعروفِ أين هما ؟ فقلتُ : إنهما ماتا مع الحكَم
ماتا مع الرجلِ الْموفي بِذِمَّتِهِ يومَ الحِفَاظِ إذا لم يُوفَ بالذِّمَمِ
ماذا بِمَنْبِجَ لو تُنْشَرْ مقابرُها من التَّهَدُّمِ بالمعروفِ والكرمِ[2]

قال معيوف الحمصي :

كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب عند موته ، [٩٣ / أ] فلقي من الموت شدة ، فقلت : أو قال رجل ممن حضره وهو في غشية : اللهم هون عليه فإنه كان وكان ، يثني عليه قال : فأفاق فقال : من المتكلم ؟ فقال المتكلم : أنا . فقال : إن ملك الموت يقول لك : إني بكل سخي رفيق ، فكأنما كانت فتيلةً أطفئت .

---

(١) تنسب الأبيات لإبراهيم بن هرمة ، وهي في ديوانه في باب « الأبيات المنسوبة » . والأبيات لابن هرمة في الموشح ص ٣٥١ ، والبيتان الأول والثالث في لباب الآداب ص ٩٨ ، والثالث فقط في أساس البلاغة (هدم) .

والبيتان الأول والثالث ينسبان لعباءة بن عمرو الراتجي ، وهو عباسي ، وذلك في : أمالي القالي ٣ / ٢١٨ ، وألف با ١ / ٤١٥ .

والأول دون نسبة في الدرر ص ١٢٠ .

(٢) في لباب الآداب . من المقدم بالمعروف والكرم ..

في أساس البلاغة : إن تنشر مقابرها ..

قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن قوله : (تنشرْ) لِمَ جاء مجزوماً ؟ فقال : قال قوم من النحويين : كراهة لكثرة الحركات ، كما قال الراجز :

إذا اعوججن قلت صاحب قومْ بالدار مثال السفين العوم

وجاء البيت من رواية الزبير بن بكار بلفظ (لو نبشت مقابرها) وعليها فلا شذوذ .

٢١١ ـ الحكم بن معمر بن قنبر بن جِحاش بن سَلَمة بن مسلمة
ابن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب
أبو منيع الخُضْري

والخضر ولد مالك بن طريف ، وإنما سموا الخضر لأن مالكاً كان شديد الأُدْمَة ، وكذلك وَلَدُه ، فسموا الخُضْرَ بذلك .

وكان الحكم شاعراً مجيداً ، وكان يهاجي الرَّمَّاح بن ميادة المري ، فشكاه بنو مرة إلى والي مكة ، فتواعده فهرب إلى الشام ، وقدم دمشق ، وامتدح أسود بن بلال المحاربي الداراني ، ومات بالشام غريقاً[1] في بعض أنهارها ، فإنه كان لايحسن العوم[1] .

وروي عن الأصمعي أنه قال :
ختم الشعراء بابن ميادة والحكم الخُضْري وابن هرمة وطفيل الكناني ومكين العذري .

ومن شعر الحكم يمدح بني العوام بن خويلد : [من البسيط]

لو يَعْدِلُ الموتَ عن قوم لفَضْلِهمُ ... ماماتَ من وَلَدِ العَوَّام دَيَّارُ

٢١٢ ـ الحكم بن موسى بن أبي زهير واسمه شيرزاد
أبو صالح البغدادي القنطري الزاهد

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن ابن أبي الرجال بسنده عن عائشة عن النبي ﷺ قال :
بيت لاتمر فيه ، جياع أهله .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده :
أن أم معقل قالت : يارسول الله ، إن بعيري أعجف وأنا أريد الحج ، فما تأمرني ؟ فقال رسول الله ﷺ : إذا كان رمضان فاعتمري ، فإن عمرة في رمضان حجة .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :
أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته ، قالوا : يارسول الله ، كيف يسرق صلاته ؟ قال : [٩٣ / ب] لايتم ركوعها ولا سجودها .

كان أبو صالح ثقة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئتين .

٢١٣ ـ الحكم بن ميمون ويقال : ابن يحيى بن ميمون
أبو يحيى الفارسي المعروف بحكم الوادي

مولى عبد الملك ، ويقال : مولى الوليد من أهل وادي القرى .

كان مع الوليد بن يزيد حين قتل على ماقيل ، والأظهر أنه كان معه عمر الوادي ، وقدم حكم مع إبراهيم بن المهدي في ولايته دمشق .

خرج حكم الوادي المغني من الوادي مغاضباً لأبيه حتى ورد المدينة ، فصحب قوماً إلى الكوفة ، فسأل من أسرى[1] من بالكوفة مِمَّنْ يشرب النبيذ ؟ وأسراه أصحاباً ؟ فقيل : فلان التاجر البزاز وله ندماء من البزازين ، وكان التجار يصيرون في منزل كل واحد كل يوم ، فإذا كان يوم الجمعة صاروا إلى منزله ، فخرج فجلس في حلقتهم ، كل واحد منهم يظن أنه جاء مع بعضهم حتى انصرفوا ، فصاروا إلى منزل الرجل وهو معهم .

فلما أخذوا مجالسهم جاءت جارية وأخذت منهم أرديتهم فطوتها ، وأتوا بالطعام ثم أتوا بالنبيذ فشربوا ، حتى إذا طابت أنفسهم قام [حكم] الوادي إلى المتوضأ ، فأقبل بعضهم على بعض ، وقالوا : مع من جاء هذا ؟ فكلهم يقول : والله ماأعرفه ، فقالوا : طفيلي ؟ فقال صاحب المنزل : فلا تكلموه بشيء فإنه سَريٌّ هنيٌّ عاقل .

وسمع الكلام ، فلما خرج حيا القوم ثم قال لصاحب المنزل : هل ههنا دف مربع ؟ قال : لا ، ولكن نطلبه ، فأحضر ، وعلموا أنه مغن ، فلما وقع الدف في يده وحركه كاد أن يتكلم . فكادوا أن يطيروا من الطرب من نقره بالدف ، ثم غنى بحلق لم يسمعوا بمثله . فلما

(١) أسرى . اسم تفضيل من سَريّ وهو من كان ذا سخاء في مروءة .

سكت قالوا : بأبي أنت ياسيدنا ، ماكان ينبغي أن يكون إلا هكذا ، فقال : قد سمعت كلامكم وماذكرتم من تطفيلي ، وأي شيء كان عليكم من رجل دخل فيا بين أضعافكم ؟ فقالوا : ماكان علينا من ذلك من شيء .

فأقام معهم يوماً ، ثم قالوا له : أين تريد ؟ قال : باب أمير المؤمنين قالوا : وكم أمّلك ؟ قال : ألف دينار [٩٤ / أ] قالوا : فإنا نعطي الله عهداً إن رآك أمير المؤمنين في سفرك هذا فلا عاينك ، ولا عاينت بلاداً سوى الكوفة ، وهي علينا . فأخرجوا مابينهم ألف دينار ، وأخرجوا كسوة له ولعياله ولأبيه وهدايا من العراق ، وأقام عندهم حتى اشتاق إلى أهله فحملوه ورجع إليهم .

قال نوفل بن ميمون :

قدم المهدي المدينة ، فدخل عليه القراء ، فدخل فيهم ابن جندب الهذلي ، فوصله في جملتهم ، ثم دخل عليه القصاص وهو فيهم : فوصله معهم ، ثم دخل عليه الفقهاء وهو معهم فوصله في جملتهم ، ثم دخل الشعراء وهو معهم فقال المهدي : تالله مارأيت كاليوم أجمع ، يابن جندب ، أنشدني أبياتك في مسجد الأحزاب فأنشده[1] : [من البسيط]

يالَلرِّجالِ ليومِ الأربعاءِ أمَا ... يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لي بعد النُّهى طَرَبا
ماإنْ يَزالُ غَزالٌ فيه يَفْتِنُني ... يَهْوِي إلى مَسْجِدِ الأحْزابِ مُنْتَقِبَا
يُخَبِّرُ الناسَ أنّ الأجرَ هِمَّتُهُ ... ومَا أتَى طالِباً لِلأَجْرِ مُحْتَسِبَا
لوكان يطلبُ أجراً ماأتى ظَهَراً ... مضَمَّخاً بِفَتِيتِ المِسْكِ مُخْتَضِبَا

ثم قال للمهدي : إني قلت بيتين من هذه ، فجاءني القصارون فسألوني الزيادة فجعلتها أربعة . فقال له المهدي : ويحك ومن القصارون ؟ قال : حكم الوادي وذووه الذين يقصرون الأشعار بالألحان .

---

(١) الأبيات لعبد الله بن مسلم (ابن جندب) ، وهي في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٠ ماعدا البيت الأخير وهو من زيادات شعره ، انظر شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٣٣٠ ومعجم البلدان ١ / ١٣٦ وقد ورد البيت الأول في الكامل للمبرد ٣ / ٢٧٠ .

٢١٤ ـ الحكم بن مينا المدني ويقال : الشامي
مولى أبي عامر الراهب الأنصاري

حدث عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا : قال رسول الله ﷺ :

لينتهينَّ أقـوام عن تركهم الجمعـــات ، أو ليختمنّ الله على قلـوبهم ، ثم ليكـونُنّ من الغافلين .

وفي رواية يقول :

على أعواد منبره يوم الجمعة .

وعن الحكم بن مينا قال :

إني لأتوضأ على باب المسجد بدمشق مع بلال ،ومع أبي جنـدل بن سهيل ، إذ ذكرنـا المسح على الخفين فقـال بـلال : سمعت رسـول الله ﷺ [٩٤ / ب] يرخص في المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم .

٢١٥ ـ الحكم بن نافع أبو اليمان البهراني
مولاهم الحمصي

روى عن شعيب بن أبي حمزة بسنده عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان يصلي صلاة العصر والشمس مرتفعـة حيّـة ، فيـذهب الـذاهب إلى العوالي فيأتيها والشمس مرتفعة ، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو ثلاثة .

وبسنده عنه عن أم حبيبة أن النبي ﷺ قال :

أرأيتِ ماتلقى أمتي من بعدي ، وسفك بعضهم دماء بعض ، وكان ذلك سـابقـاً من الله عز وجل ، فسألته أن يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل .

ذكر الحافظ في إسناده اختلافاً بين أبي اليمان وبين شعيب .

مات أبو اليمان بحمص سنة اثنتين وعشرين ومئتين .

وكان يقول : ولدت سنة ثمان وثلاثين ومئة . وقيل : مات سنة إحدى وعشرين .

قال أبو اليمان :

صرت إلى مالك ، فرأيت ثَمّ من الحجاب والفرش شيئاً عجيباً ، فقلت : ليس هذا من أخلاق العلماء ، فمضيت وتركته ، ثم ندمت بعد .

٢١٦ ـ الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أبو محمد الثقفي العقيلي من آل أبي عقيل الثقفي الكوفي

سكن دمشق .

حدث عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

تخيّروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء واخطبوا إليهم .

وحدث عن يحيى بن سعيد بن أبان القرشي عن أبي فروة عن أبي خلاد ، وكانت له صحبة من النبي ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهداً في الدنيا وقلة المنطق فاقتربوا منه فإنه يُلقّى الحكمة .

وحدث عن عبد الملك بن عمير بسنده عن أبي موسى الأشعري قال :

سافرنا مع رسول الله [٩٥ / أ] ﷺ ، فعرّس[١] فعرسنا ، فتعارّ[٢] من الليل ، فأتيت مضجعه ، وجاء رجل آخر من المسلمين فالتقينا عند مضجعه فلم نره ، فشق ذلك الأمر علينا ، فإذا نحن بهزيز[٣] كهزيز الرحى ، قال : فأتيناه فلقينا النبيَّ ﷺ ، فقال : ماشأنكم ؟ فقلنا : يارسول الله ، تعارَرْنا من الليل فأتينا مضجعك ، فلم نرك فيه ؛ فشق ذلك علينا ، فحسبنا أن يكون قد عضتك هامة أو سبع ، قال : فقال :

أتاني آت من ربي عز وجل فخيرني أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، فقلنا : يارسول الله ، اجعلنا ممن تشفع له ، فقال : أنتم ، يعني ، ممن أشفع له ، قلنا : أفلا نبشر الناس بها ؛ يعني ، قال : فبشر الناس ، وابتدروا الرحال ، فلما كثر على رسول الله ﷺ ، قال : هي لمن مات لايشرك بالله شيئاً .

---

(١) عَرّس القوم : نزلوا في السفر ، في آخر الليل للاستراحة .

(٢) تعارّ : سهر وتقلب على الفراش ليلاً مع كلام ، وتعارّ من الليل هو أن يهب من الليل مع كلام ، وذلك من عرار الظليم ، وهو صياحه .

(٣) الهزيز : الصوت ودويّ الريح وتردد صوت الرعد كالهزيز ، والحركة .

٢١٧ ـ الحكم بن يعلى بن عطاء أبو محمد المحاربي
الكوفي المعروف بالدُّغْشي

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن محمد بن طلحة بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :
من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة[1] بُنِيَ له بيت في الجنة .

وحدث عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبي خلف عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤوا في أذنيه ﴿ أفغير دين الله يبغون .... ﴾ الآية[2] .

وحدث عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال :
سألت النبي ﷺ : أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك ، قلت : ثم أيٌّ ؟ قال : أن تزاني حليلة[3] جارك ، فنزلت ﴿ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ﴾[4] .

[٩٥ / ب]

٢١٨ ـ حكيم بن حِزام بن خويلد
ابن أسد بن عبد العزى أبو خالد[5]

له صحبة ، وحدث عن النبي ﷺ أحاديث .

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال :
اليد العليا خير من اليد السفلى ، وليبدأ أحدكم بمن يعول ، وخير الصدقة ماكان عن ظهر غنى ، ومن يَسْتَغْنِ يغنه الله ، ومن يستعفف يعفّه الله . فقلت : ومنك يارسول الله ؟ قال : ومني .

---

(١) مفحص قطاة : هو حفرة في الأرض يضع طير القطا فيه بيضه .

(٢) سورة آل عمران ٣ / ٨٣ .

(٣) في الأصل : (بحليلة) وماأثبتناه من كتب السُّنة .

(٤) سورة الفرقان ٢٥ / ٦٨ .

(٥) « أبو خالد » مستدرك في هامش الأصل .

قال حكيم : قلت : لاتكون يدي تحت يد رجل من العرب أبداً .

أسلم حكيم يوم الفتح ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً مسلماً ، وكان نجا يوم بدر ، فكان حكيم إذا حلف بيمين قال : لاوالذي نجاني يوم بدر .

وأم حكيم فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة ، ومات سنة أربع وخمسين وهو ابن مئة وعشرين ،[1] وقيل : هلك سنة ستين[1] .

وكان حكيم من المؤلفة ، أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مئة بعير ، وعاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين .

وعن عروة قال : قال النبي ﷺ :
ياحكيم إن الدنيا خضرة حلوة .

قال : فما أَخَذَ من أبي بكر وعمر وعثمان ولامعاوية ديواناً ولاغيره حتى مات لعشر سنوات من إمارة معاوية .

قال مصعب بن عثمان :
دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متم بحكيم بن حزام ، فضربها المخاض في الكعبة فأتيت بنِطْع[2] حين أعجلها الولاد ، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع ، فكان حكيم بن حزام من سادات قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام ، وكان حكيم شديد الأدمة خفيف اللحم .

قال حكيم بن حزام :
كان النبي ﷺ أحب رجل من الناس إليّ في الجاهلية ، فلما نبئ وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم وهو كافر، فوجد حلة ذي يزن تباع ، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ .

[٩٦ / أ] فقدم بها عليه المدينة ، فأراده على قبضها هدية فأبى وقال : إنا لانقبل من المشركين شيئاً ، ولكن إن شئت أخذتها منك بالثمن . فأعطيته إياها حين أبى عليّ الهدية

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) نطع : بساط من الجلد .

فلبسها ، فرأيتها عليه على المنبر ، فلم أر شيئاً أحسن منه فيها يومئذ ، ثم أعطاها أسامة بن زيد ، فرآها حكيم على أسامة فقال : ياأسامة أنت تلبس حلة ذي يزن ؟ قال : نعم والله لأنا خير من ذي يزن ولأبي خير من أبيه .

قال حكيم : فانطلقت إلى مكة أعجبهُم بقول أسامة .

قال حكيم بن حزام :
كنت أعالج البَزَّ في الجاهلية ، فكنت رجلاً تاجراً أخرج إلى اليمن ، وآتي الشام في الرحلتين ، فكنت أربح أرباحاً كثيرة ، فإذا ربحت عدت على فقراء قومي ، ونحن لانُعِدُّ شيئاً ، نريد بذلك ثراء الأموال والمحبة في العشيرة .

وكنت أحضر الأسواق(١) ، وكانت لنا ثلاثة أسواق(١) ، وكانت سوق عكاظ تقوم صبح هلال ذي القعدة ، فتقوم عشرين يوماً ، ويحضره العرب .

وابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة بنت خويلد فأخذته بست مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ سألها زيداً ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله ﷺ .

وابتعت حلة ذي يزن فكسوتها رسول الله ﷺ ، فما رأيت أحداً أجمل ولاأحسن من رسول الله ﷺ في تلك الحلة .

ويقال : إن حكيم بن حزام قدم بالحلة في هدنة الحديبية وهو يريد الشام ، فأرسل بالحلة إلى رسول الله ﷺ فأبى أن يقبلها ، وقال : لاأقبل هدية مشرك ، قال حكيم : فجزعت جزعاً شديداً حيث رد هديتي ، فبعتها بسوق النبط من أول سائم سامني ، فدس رسول الله إليها زيد بن حارثة فاشتراها . فرأيت رسول الله ﷺ يلبسها بعد .

وكانت [٩٦ / ب] سوق مجنّة تقوم عشرة أيام ، حتى إذا رأينا هلال ذي الحجة انصرفنا ، فانتهينا إلى سوق ذي المجاز فقام ثمانية أيام . وكل هذه الأسواق ألقى بها رسول الله ﷺ في المواسم ، يستعرض القبائل قبيلة قبيلة يدعوهم إلى الله عز وجل ، فلا نرى أحداً يستجيب له ، وأسرته أشد القبائل عليه ، حتى بعث الله عز وجل قوماً ، أراد بهم كرامته ،

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

هذا الحي من الأنصار ، فبايعوه وصدقوا به وآمنوا به وبذلوا أنفسهم وأموالهم ، فجعل الله لـه دار هجرة وملجأ ، وسبق من سبق إليه ، فالحمد لله الذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوة .

قال : فحج معاوية فسامني بداري بمكة ، فبعتها منه بأربعين ألف دينـار ، فقـال ابن الزبير : مايدري هذا الشيخ ماباع ، لتردنّ عليه بيعـه ، فقلت : والله مـاابتعتهـا إلا بزق من خمر ، ولقد وصلت الرحم ، وحملت الكَلّ ، وأعطيت في السبيل .

وكان حكيم بن حزام يشتري الظهر والأداة والزاد ثم لايجيئه أحد يستحملـه في السبيل إلا حمله .

قالوا :

فبينا هو يوماً في المسجد ، جاء رجل من أهل اليمن يطلب حملاناً يريد الجهاد ، فدل على حكيم فجاءه فقال : إني رجل بعيد الشقة ، وأردت الجهاد ، فدللت عليك لتحمل رحلي وتعينني على ضعفي ، قال : اجلس . فلما ارتفعت الشمس ركع ركعـات ثم انصرف ، وأومـأ إلى اليماني فتبعه ، قال : فجعل كلما مر بصوفة أو خرقة أو شملة نفضها فـأخـذهـا ، فقلت : إنّ من دلني على هذا لعب بي ، أي شيء عند هذا من الخير بعدما أرى ؟

قال : فدخل داره ، فألقى الصوفة مع الصوف والخرقة مع الخرق والشملـة مع الشمال ، ثم قـال لغلام لـه : هـات لي بعيراً ذلولاً ، قـال : فـأتى بـه ذلولاً ، ثم دعـا بجهـاز فشـده على البعير ، ودعا بخطام فخطميه . ثم قال : هل من جوالقين [٩٧ / أ] ؟ فأتي بجوالقين ، فـأمر لي بدقيق وسَويق وعُكّـة من زيت وقـال : انظر ملحـاً وجرابـا من تمر حتى لم يبق شيء ممـا يحتاج إليه المسافر إلا أعطانيـه وكساني ، ثم دعـا بخمسـة دنـانير فـدفعهـا إليّ وقـال : هـذه الطريق ، وكان هذا فعل حكيم رحمه الله .

وكان معاوية عام حجّ مرّ به وهو ابن عشرين ومئة سنة ، فـأرسل إليـه بلقوح يشرب من لبنها ، وذلك بعد أن سأله أي الطعام تـأكل ؟ فقـال : أمـا مضغ فلا مضغ لي ، فـأرسل إليه بلقوح ، وأرسل إليه بصلة ، فأبى أن يقبلها وقال : لم آخذ من أحـد قـط بعـد النبي ﷺ شيئاً ، قد دعاني أبو بكر وعمر إلى حقي فأبيت أن آخذه ؛ وذلـك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الدنيا خضرة حلوة ، من أخذها بسخاوة نفس بورك له فيها ، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيها .

فقلت يومئذ : لاأرزأ أحداً بعدك شيئاً .

قال إبراهيم بن حمزة :

إن مشركي قريش لما حصروا بني هاشم في الشعب ، كان حكيم بن حزام تأتيه العير تحمل الطعام من الشام فيُقْبِلها الشعب ، ثم يضرب أعجازها فتدخل عليهم ، فيأخذون ماعليها من الحنطة .

وعن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ ليلة قربة من مكة في غزوة الفتح : إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام . قيل : ومن هم يارسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو .

وعن عروة أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة :

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ، ومن دخل دار بديل بن ورقاء فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

قال حكيم بن حزام :

سألت النبي ﷺ بحنين مئة من الإبل [٩٧ / ب] فأعطانيها ، ثم سألته مئة فأعطانيها ، ثم قال له رسول الله ﷺ :

ياحكيم بن حزام : إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولايشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول .

قال : فكان [ابن][1] حزام يقول : والذي بعثك بالحق لاأرزأ أحداً بعدك شيئاً . فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه ، فيأبى أن يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس : أشهدكم على حكيم أني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه .

---

(١) ابن : ليس في الأصل ، والصواب ماأثبت .

وفي حديث آخر : أن حكيم بن حزام قال : قال رسول الله ﷺ :

لأن يأخذ أحدكم أحبله ، ثم يـأتي هـذا الجبل فيحتطب حزمـة من حطب ، فيحملها على ظهره ، ثم يأتي السوق فيبيعها ، ويأكل ثمنها ، خير له من أن يأتي رجلاً يسأله . أعطاه أم منعه ، ومن سألنا أعطيناه ... الحديث .

وعن الزهري :

أن حكيم بن حزام سأل رسول الله ﷺ عما يدخل الجنة قال : لاتسـأل أحـداً شيئـاً . فكان حكيم لايسأل خادمه أن يسقيه ماء ، ولايناوله ماءً يتوضأ به .

وعن حكيم بن حزام قال :

قلت : يارسول الله : أرأيت شيئاً كنت أنجبت[1] بـه في الجـاهليـة ؟ فقـال رسول الله ﷺ : أسلمت على صالح ماسلف لك ، فقال : يارسول الله لاأدع شيئاً صنعتـه في الجـاهليـة إلا صنعت لله في الإسلام مثله ، وكان أعتق في الجاهلية مئة رقبـة ، وأعتق في الإسلام مثلها مئة رقبة ، وساق في الجاهلية مئة بَدَنَة ، فساق في الإسلام مئة بدنة .

وعن حكيم بن حزام :

أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً فاشترى له به أضحية ، فـاشترى أضحيـة بـدينـار فبـاعها بدينارين ، ثم اشترى أضحية بدينار فجاء بأضحية ودينار ، فتصدق النبي ﷺ بـالـدينـار ، ودعا له بالبركة .

[٩٨ / أ] قال مصعب بن عثمان : سمعت المشيخة يقولون :

لم يدخل دار الندوة للرأي أحد حتى بلغ أربعين سنة ، إلا حكيم بن حزام فإنه دخلها للرأي وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو أحد النفر الذين حملوا عثمان بن عفان ودفنوه ليلاً .

قال أبو بكر بن سليمان :

حج حكيم بن حزام معه مئة بدنة ، قد أهداها وجللها الحِبَرَة وكفها عن أعجـازهـا ، ووقف مئة وصيف يوم عرفة ، في أعناقهم طوقة الفضة قد نقش في رؤوسها : عتقنـا الله عن حكيم بن حزام ، وأعتقهم وأهدى ألف شاة .

---

(١) نَجُبَ وأَنْجَبَ : كَرُم وحَسُبَ (القاموس) .

قال مصعب بن عبد الله :

جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام ، فباعها بعدُ من معاوية بن أبي سفيان بمئة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى يابن أخي ، إني اشتريت بها داراً في الجنة ، أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

فتصدق بالمئة الألف درهم على المساكين .

وكان حكيم بن حزام لايأكل طعاماً وحده ، إذا أُتِيَ بطعامه قدّره : فإن كان يكفي لاثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك قال : ادع من أيتام قريش واحداً أو اثنين على قدر طعامه ، فكان له إنسان يخدمه فضجر عليه يوماً ، فدخل المسجد الحرام ، فجعل يقول للناس : ارتفعوا إلى أبي خالد فتقوض الناس عليه فقال : ماللناس ؟ فقيل : دعاهم عليك فلان ، فصاح بغلمانه : هاتوا ذلك التمر ، فألقيت بينهم جلال البرني[1] ، فلما أكلوا قال بعضهم : إدام ياأبا خالد قال : إدامها فيها .

قال حكيم بن حزام :

ماأصبحت صباحاً قط ، فلم أر أحداً ببابي طالب حاجة إلا عددتها مصيبة أرجو ثوابها من الله عز وجل .

وفي رواية بمعناها :

ماأصبحت يوماً وببابي طالب حاجة إلا علمت أنها من منن الله عز وجل عليّ ... الحديث .

[٩٨ / ب] وكان حكيم عالماً بالنسب ، ويقال : أخذ النسب عن أبي بكر ، وكان أبو بكر أنسب قريش .

قال ابن أبي خيثمة :

دخلت على حكيم بن حزام وهو يموت فأصغيت إليه ، فإذا هو يهمهم ، وإذا هو يقول : لاإله إلا الله ، قد كنت أخشاك فأنا اليوم أرجوك .

---

(١) البرني : نوع من التمر .

٢١٩ ـ حكيم بن عيّاش الكلبي الأعور

شاعر ، كان منقطعاً إلى بني أمية ، وسكن المزة ، وانتقل إلى الكوفة ، وله شعر يفتخر فيه باليمن ، نقضه عليه الكميت بن زيد ، وافتخر بمضر .

حكى نفطويه عن حكيم بن عياش الكلبي وهو الأعور ، قال :

اجتمع عند عبد الملك وجوه الناس من قريش والعرب . فبينا هم في المجلس ، دخل عليه أعرابي ، كان عبد الملك يعجب به ، فسر به عبد الملك وقال : هذا يوم سرور ، وأجلسه إلى جنبه ، ودعا بقوس فرمى عنها ، وأعطاها من عن يمينه فرمى عنها حتى صارت إلى الأعرابي ، فلما نزع فيها ضرط فرمى بها مستحياً ، فقال عبد الملك : دهينا في الأعرابي وكنا نطمع في أنسه ، وإني لأعلم أنه لايسلي مابه إلا الطعام ، فدعا بالمائدة فقال : تقدم ياأعرابي لتضرط ، وإنما أراد لتأكل ، فقال : قد فعلت ، فقال عبد الملك : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد امتحنا فيه اليوم ، والله لأجعلنها مذكورة ، ياغلام جئني بعشرة آلاف ، فجاء بها فأعطاها الأعرابي ، فلما صارت إليه سلا وانبسط ونسي ماكان منه ، فقال حكيم بن عياش : [من الوافر]

ويضرط ضارطٌ من غَمْزِ قوسٍ … فيحبوه الأميرُ بها بُدورا
فيالكِ ضرطةً جَرَّتْ كثيراً … ويالكِ ضرطةً أغنتْ فقيرا
فودَّ القومُ لو ضرطوا جميعاً … وكان حِبَاؤهم منها عشيرا
أتقْبَلُ ضارطاً ألفاً بألفٍ … فأضرطَ أصلحَ اللهُ الأميرا

[(١)] فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال : لاتضرط ياحكيم[(١)] .

[٩٩ / أ] جاء رجل إلى عبد الله بن جعفر بن محمد عليهم السلام فقال : يابن رسول الله ، هذا حكيم بن عياش الكلبي ينشد الناس بالكوفة هجاءكم فقال : هل علقت منه بشيء ؟ قال : نعم ، فأنشده :[(٢)] [من الطويل]

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) البيتان للأعور الكلبي ، والأول منها في الكامل ٤ / ١٢

صلبنا لكم زيداً على جِذْعِ نخلة ولم نَرَ مَهْدِيّاً على الجِذْعِ يُصْلَبُ
وقِسْتُم بعثمانٍ عَلِيّاً سَفَاهةً وعثمانُ خيرٌ مِنْ عَلِيٍّ وأطيبُ

فرفع أبو عبد الله يديه إلى السماء وهما تنتفضان رعدة فقال : اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلبك ، قال : فخرج حكيم من الكوفة فأدلج فافترسه الأسد فأكله ، وأتى البشير أبا عبد الله وهو في مسجد رسول الله ﷺ ، فخر لله ساجداً وقال : الحمد لله الذي صدقنا وعده .

٢٢٠ ـ حُكَيْم بن رُزيق بن حُكيم الفزاري
مولاهم الأيلي

(١) حُكَيم : بضم الحاء وفتح الكاف(١) .

حدث عن أبيه عن القاسم قال :

سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : ماخُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أعفاهما وأيسرهما ، مالم يكن من الإثم ، فإذا كان إثماً كان أبعدهما منه .

قال حكيم : سمعت عبد الله بن الديلمي يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه قال :

قدمت على النبي ﷺ فقلت : إن عندي أختين ، فقال : طلق أيها شئت ، وأمسك الأخرى .

وكان حكيم ثقة .

٢٢١ ـ حماد بن عمر بن يونس بن كليب
أبو عمر ، المعروف بعجرد

ويقال : حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب . ويقال : مولى بني سلول . وقيل : مولى بني عقيل من أهل الكوفة ، وقيل : من أهل واسط .

وفد على الوليد بن يزيد ، وهاجى بشار بن برد وهو فحل المحدثين فانتصف منه ، وكان بشار يضجّ منه .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وقدم بغداد في أيام المهدي ويقال : إن أعرابياً مرّ به وهو غلام يلعب مع [٩٩ / ب] الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان ، فقال : تعجردت ياغلام ، فسمي عجرد ، والمتعجرد المتعري ، وكان خليعاً ماجناً ظريفاً .

من شعره :(١) [من مجزوء الكامل]

إني أحبُّـــك فــــاعلمي إنْ لم تكـــوني تَعلمينـــا
حبـــاً أقـــلُّ قليلِـــهِ كجميـع حُبِّ العـــالَمينـــا

قال أبو يوسف :

كان حماد عجرد صديقاً لرجل أيام شبابه ، فلما تنسّك ذلك الرجل ، وتفقه صار يقع فيه وينتقصه ، فكتب إليه حماد :(٢) [من مجزوء الكامل]

إنْ كان فِقْهُـــكَ لا يَتِــ ــمُّ بغير شَتمي وانْتِقـــاصي
فـــاقعُـــدْ وقُمْ بي حَيْثُ شئْـ ــتَ مع الأداني والأقـــاصي
فَلَطَـــالَما زَكَّيْتَني وأنـــا المُقيمُ على المعـــاصي
أيـــامَ تُعْطيني وتَـــأْ خُـــذُ في أبـاريـق الرَّصـــاص

قال علي بن الجعد :

قدم علينا في أيام المهدي حماد عجرد ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد ، فنزلوا بالقرب منا ، فكانوا لايطاقون خبثاً ومجانة .

قال عمرو بن شبة :

كان مطيع بن إياس وحماد عجرد ويحيى بن حصين ويحيى بن زياد يقولوْن بالزندقة .

قال الأصمعي :

كان حماد يهجو بشاراً فلا يلتفت إلى هجائه حتى قال(٣) : [من الطويل]

لــه مقلـــةٌ عميـــاءُ وآستٌ بَصيرةٌ إلى الْهَنِّ من تحتِ الثيـــابِ تُشيرُ

---

(١) البيتان قالها في (جوهر) جارية أبي عون ، وهما في الأغاني ١٤ / ٣٥٦

(٢) الأبيات قالها في الفقيه أبي حنيفة ، وكان صديقاً له قبل تفقهه ، وهي في طبقات الشعراء لابن المعتز ٤٦٤ والأغاني ١٤ / ٣٣٣ برواية مختلفة .

(٣) البيت في أمالي المرتضى ١ / ١٤١ والأغاني ١٤ / ٣٣٣ .

فغضب بشار وقال : ياغلام اكتب ، وكان حماد يؤدب ولد العباس بن محمد بن علي[1] : [من مجزوء الخفيف]

يـــاأبـــا الفضـــلِ لا تَنَمْ وَقَـــعَ الـــذئبُ في الغَنَمْ
إن حمـــــــادَ عجردٍ إن رأى غفلـــــــةً هَجَمْ
بين فَخْـــذَيْـــهِ حَرْبـــةٌ في غِـــــلافٍ مِنَ الأَدَمْ
فـــإذا غِبتَ ســـاعـــةً مَجْمَـــجَ الميمَ بـــــالقَلَمْ

فقرئت على العباس بن محمد فقال : أخرجوا حماداً من داري ، على بشار لعنة الله .

٢٢٢ ـ حماد بن مالك بن بسطام بن درهم
أبو مالك الأشجعي الحرستاني

من أهل حرستا

حدث عن سعيد بن بشير [١٠٠ / أ] عن قتادة عن أنس :

أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إن أمي أصابها جهد فلم تفطر حتى ماتت ، أفأصلي عليها ؟ فقال النبي ﷺ : اذهب فصلّ عليها ، فإن أمك قتلت نفسها .

حدث حماد عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عبيد بن نفير :

أنه كان في مسجد الكوفة ينتظر ركوع الضحى ويمتنع النهار . قال : فبينا هو جالس إذ أجفل الناس في ناحية المسجد ، قال : فأجفلت فيمن أجفل . قال : فإذا أنا برجل جاث على ركبتيه ، عليه إزار له وملاءة ، وهو يقول : أنا المصعب بن سعد بن أبي وقاص ، سمعت أبي يأثره عن رسول الله ﷺ ، وهو يقول :

أربع من كن فيه فهو مؤمن ، ومن جاء بثلاث فكتم واحدة فقد كفر : شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأنه مبعوث من بعد الموت ، وإيمان بالقدر خيره وشره ، فمن جاء بثلاث وكتم واحدة فهو كافر .

توفي سنة ثمان وعشرين ومئة .

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٤ / ٣٣١ وحاشية أمالي المرتضى ١ / ١٤١ برواية مختلفة .

٢٢٣ ـ حماد بن أبي ليلى واسم أبي ليلى : ميسرة
ويقال : سابور أبو القاسم الكوفي المعروف بالراوية
مولى بني بكر بن وائل

وفد على يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد ، وكان إخبارياً واسع الرواية .

قال علي بن محمد بن أبي سيف المدائني :

ومن أهل الكوفة ثلاثة نفر من بكر بن وائل أئمة : أبو حنيفة في الفقه ، وحمزة الزيات في القراءة ، وحماد الراوية في الشعر .

قال حماد الراوية :

(١)كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك(١) ، وكان هشام يقليني على ذلك ، فلما ولي هشام مكثت سنة لا أخرج ، فلما لم أذكر خرجت فصليت الجمعة ، وجلست على باب الفيل وهو باب مسجد الكوفة ، فإذا شرطيان قد وقفا علي فقالا لي : يا حماد أجب الأمير يوسفَ بنَ عمر فقلت : [١٠٠ / ب] مِنْ هذا كنت أحذر ، ثم قلت لهما : هل لكما أن تدعاني آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبداً ثم أصير معكما ؟ قالا : ما إلى ذلك سبيل ، فاستبسلت في أيديهم ، ودخلت على يوسف بن عمر في الإيوان الأحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ، فطابت نفسي برده علي السلام ، ثم رمى إلي بكتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر ، إذا أتاك كتابي هذا ، فابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مُرَوَّع ولا مُتَعْتَع(٢) ، وادفع إليه خمس مئة دينار وجملاً مَهْرِياً(٣) يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مكرر في الأصل .

(٢) متعتع : من تعتع ، وتعتعه تَلْتَلَه وحرّكه بعنف أو أكرهه في الأمر حتى قلق .

(٣) جَمَل مَهْرِي : نسبة إلى حيٍّ يقال له : مَهْرَة بن حيدان كما في القاموس .

فأخذت الخمس مئة دينار ونظرت ، فإذا جمل مرحول ، فوضعت رجلي في الغرز[1] وسرت إحدى عشرة ليلة ، فلما كان اليوم الثاني عشر ، وافيت باب هشام ، واستأذنت فأذن لي ، فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام ، بين كل رخامتين قصبة من ذهب ، حيطانها على ذلك العمل ، وإذا هشام جالس على طنفسة خز حمراء مُضمَّخة بالعبير ، فسلمت عليه فاستدناني حتى قبلت رجله وأجلسني ، فإذا أنا بجاريتين لم أر مثلهما قبلهما ، في أذن كل واحدة منهما حلقة من ذهب ، فيها جوهرة تتوقد ، فقال لي : ياحماد ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قلت : بخير ياأمير المؤمنين . قال : أتدري لم بعثت إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثت إليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قائله ، قلت : وما هو ؟ قال :[2] [من الخفيف]

فَدَعَتْ بالصَّبوحِ يوماً فجاءتْ ... قَيْنَةٌ في يَمِينِها إبْرِيقُ

قلت : هذا يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة له . قال : أنشدنيها ، فأنشدته : [من الخفيف]

بَكَرَ العاذِلُونَ في وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ يقولونَ مالَه لايفيقُ ؟[3]
ويلومونَ فيكِ يابنةَ عبدِ الله ... والقلبُ عندكُمْ معلوقُ
[١٠١ / أ] لستُ أدري إذا أكثروا العذْ ... لَ عندي ، أعَدُوٌّ يَلُومُني أم صديقُ ؟
زانها حسنُها بفرعٍ عميمٍ ... وأثيثٌ صلت الجبينِ أنيقُ
وثنايا مفلجاتٌ عِذابٌ ... لاقصارٌ ترى ولاهُنَّ رُوق
فدعت بالصَّبوحِ يوماً فجاءتْ ... قَيْنَةٌ في يمينها إبريقُ

(١) الغرز : ركاب من جلد يضع راكب الدابة رجله فيه .

(٢) البيت لعدي بن زيد العِبادي ، وهو في ديوانه ص ٧٨ برواية مختلفة :

ثم نادَوْا على الصَّبُوحِ فجاءتْ ... قينةٌ في يمينها إبريق

وفي اللسان (طرق) و (برق) وفي الأغاني ٦ / ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٢ و ٧ / ٤٥ ، ٦٦ بروايات مختلفة .

الإبريق : إناء فارسي معرب والقينة : المغنية .

(٣) هذا البيت لعدي بن زيد ، وهو في ديوانه ص ٧٦ ، وهو مطلع القصيدة التي منها البيت السابق . قال محقق الديوان : وهم النواجي في (حلبة الكميت) فنسبها إلى (تبع اليماني) . وانظر : الأغاني ٦ / ٧٨ و ٩٢ و ٧ / ٦٥ .

(١) الرُّوق : الطوال ، ناب أروق وثَنِيَّة رَوْقاء ، والجمع : روق(١) .

فقال : أحسنت والله ياحماد ، ياجارية : اسقيه ، فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي ، ثم قال : أعد ، فأعدت ، فاستخفه الطرب ، حتى نزل عن فرشه ، ثم قال للأخرى : اسقيه ، فسقتني شربة فذهب ثلثا عقلي ، فقلت : إن سقيت الثالثة افتضحت ، ثم قال : سل حوائجك كائنة ماكانت ، فقلت : إحدى الجاريتين ، قال : هما لك بما عليهما من حلي وحلل ، ثم قال للأولى : اسقيه ، فسقتني شربة سقطت فلم أعقل حتى أصبحت ، فإذا أنا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا خادم يَقْدُم عشرة خدم مع كل واحدة بَدْرَة ، فقال : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فانتفع بها في شأنك ، فأخذتها والجاريتين وانصرفت .

قال حماد الراوية :

كان لبيد بن ربيعة يثبت القدر في الجاهلية ومن قوله :(٢)

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وبِإذنِ اللهِ رَيْثي وَعَجَلْ
أَحْمَدُ اللهَ فَلا نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيْهِ الخيرُ ماشاءَ فَعَلْ
مَنْ هَداهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدى ... ناعِمَ البالِ ومنْ شاءَ أَضَلْ

ذكر أبو بكر الصولي أن حماد الراوية قرأ « والغاديات صبحاً »(٣) بالغين المعجمة وبالصاد ؛ فسعي به إلى عقبة بن سلم .

وفي رواية :

وإن بشاراً الأعمى سعي به إلى عقبة بن سلم ، أنه يروي جل أشعار العرب ، ولايحسن

(١ - ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وقد أشير إليه من المتن بعد كلمة (روق) قبل البيت الأخير ، وفضلنا وضعها هنا كيلا نفصل بين أبيات القصيدة .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٩ وفي شرح ديوانه ، تحقيق د . إحسان عباس ص ١٧٤ وخزانة الأدب ٢ / ٣٠ والأغاني ١٥ / ٣٧٢ .

والبيتان الأول والثالث في العقد ٢ / ٣٧٨ وأمالي المرتضى ١ / ٢١

والبيت الأول في شرح القصائد السبع الطوال ٥١٠

(٣) في التنزيل العزيز : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ سورة العاديات ١٠٠ / ١

من القرآن غير أم الكتاب ، فامتحنه عقبة بتكليفه القراءة في المصحف فصحف في آيات عدة منها : « ومن الشجر ومما تغرسون »[1] « وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدهـا أباه »[2] [١٠١ / ب] « عذابي أصيب به من أساء »[3] « هم أحسن أثاثاً وزيا »[4] ، « ليكون لهم عدواً وحرباً »[5] ، « وما يجحد بآياتنا إلا كل جبار كفور »[6] ، « بل الذين كفروا في غرة وشقاق »[7] « يوم يحمى غَلْيُها في نار جهنم »[8] ، « ونتلو أخباركم »[9] ، « صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة »[10] ، « فاستعانه الذي من شيعته » : ـ بالعين والنون ـ[11] ، « سلام عليكم لانتبع الجاهلين » : ـ بالعين ـ[12] ، « فأنا أول العاندين » ـ بالنون ـ[13] « وبادوا : ـ بالباء ـ ولات حين مناص »[14] « من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كأسوتهم »[15] .

قال حماد بن الزبرقان لحماد الراوية :

إن قلت لأبي عطاء السندي أن يقول : جرادة ، وشيطان ، وزج ، فبغلتي وسرجها

---

(١) في التنزيل العزيز : ﴿ ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ سورة النحل ١٦ / ٦٨

(٢) في التنزيل العزيز : ﴿ وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ﴾ سورة التوبة ٩ / ١١٥

(٣) في التنزيل العزيز : ﴿ عذابي أصيب به من أشاء ﴾ سورة الأعراف ٧ / ١٥٥

(٤) في التنزيل العزيز : ﴿ هم أحسن أثاثاً ورئيا ﴾ سورة مريم ١٩ / ٧٤

(٥) في التنزيل العزيز : ﴿ ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ سورة القصص ٢٨ / ٨

(٦) في التنزيل العزيز : ﴿ ومايجحد بآياتنا إلاكل ختار كفور ﴾ سورة لقمان ٣١ / ٣٢

(٧) في التنزيل العزيز : ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ سورة ص ٣٨ / ٢

(٨) في التنزيل العزيز : ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم ﴾ سورة التوبة ٩ / ٣٦

(٩) في التنزيل العزيز : ﴿ ونبلو أخباركم ﴾ سورة محمد ٤٧ / ٣١

(١٠) في التنزيل العزيز : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ سورة البقرة ٢ / ١٣٨

(١١) في التنزيل العزيز : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته ﴾ سورة القصص ٢٨ / ١٥

(١٢) في التنزيل العزيز : ﴿ سلام عليكم لانبتغي الجاهلين ﴾ سورة القصص ٢٨ / ٥٥

(١٣) في التنزيل العزيز : ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ سورة الزخرف ٤٣ / ٨١

(١٤) في التنزيل العزيز : ﴿ ونادوا ، ولات حين مناص ﴾ سورة ص ٣٨ / ٣

(١٥) في التنزيل العزيز : ﴿ من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم ﴾ سورة المائدة ٥ / ٩٢

ولجامها لك ، فقال حماد : ياأبا عطاء ، كيف علمك بالأدب ؟ قال : سلني ، قال حماد :[1] [من الوافر]

وما صفراء تُكْنى أمَّ عَوف كأن رُجَيْلَتيها مِنْجلانِ ؟

قال أبو عطاء : زرادة ، فقال : [من الوافر]

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الشال دون بني أبان[2]

قال : ذاك مسجد بني سيطان ، قال : [من الوافر]

فما اسمُ حُدَيْدَةٍ في رأس رُمحٍ دُوَيْنَ الصَّدْرِ ليستْ بالسِّنانِ

قال : زُزّ . قال : فلم يستحق البغل ولا السرج ولا اللجام .

٢٢٤ ـ حماد : ويقال حامد بن يحيى

حدث عن معروف الخياط أنه قال :

رأيت واثلة بن الأسقع صاحب رسول الله ﷺ يشرب الفُقّاع .

٢٢٥ ـ حماد أبو الخطاب الدمشقي

حدث عن رُزَيْق[3] بن عبد الله الألهاني عن أنس بن مالك الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاته في مسجد القبائل بخمسٍ وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يُجَمَّع فيه بخمسٍ [١٠٢/أ] مئة صلاة ، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة[4] .

(١) هذا الخبر مع ماورد فيه من أبيات في أمالي المرتضى ٢ / ١٩٩ والعقد ٤٧١ والأغاني ١٧ / ٢٣١ والشعر والشعراء ٧٦٧ . وقد نسب البيت في العقد والأغاني والشعر والشعراء لحماد الرّاوية ، وفي حاشية أمالي المرتضى ورد بغير نسبة .

(٢) في العقد والأغاني والشعر والشعراء : فُوَيق الميل دون بني أبان .

وقد انفرد المصنف بروايته : (فويق الشال) والشال قرية من قرى بلخ .

(٣) في الأصل : (زريق) وماأثبتناه من الإكمال ٥٤/٤

(٤) سنن ابن ماجة ص ٤٣١ الحديث ١٤٣١ ، ط٢ ـ دار الفكر .

٢٢٦ ـ حماد مولى بني أمية

حدث عن جناح مولى الوليد عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال :

خير شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشر كهولكم من تشبه بشبابكم .

٢٢٧ ـ حمدان بن غارم بن يَنَّار(١)

واسمه أحمد وحمدانُ لقبٌ ، أبو حامد البخاري الزَّندني من قرية زَنْدَنة .

حدث عن محمد بن المتوكل بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

لاحول ولاقوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ، من قالها أذهب الله عنه سبعين باباً من الشر أدناها الهم .

٢٢٨ ـ حمدان بن محمد الجُبَيْلي

حدث عن أبي الوليد أحمد بن أبي رجاء الحنفي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا قال الرجل لامرأته : أنت طالق إن شاء الله إلى سنة فلا حنث عليه .

٢٢٩ ـ حمدون بن إسماعيل بن داود النديم

قدم دمشق في صحبة المتوكل .

حدث حمدون بن إسماعيل عن أبيه عن المعتصم عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

لاتحتجموا يوم الخميس ، فإنه من يحتجم فيه فيناله مكروه فلا يلومَنَّ إلا نفسه .

عزّى حمدون بن إسماعيل إسحاق بن إبراهيم بعبد الله بن طاهر فقال : [من الخفيف]

[١٠٢/ب] لم تُصَبْ أيُّها الأميرُ بعبد الله لَكِنْ بِهِ أُصيبَ الأنامَ

(١) في الأصل : (نيَّار) بتقديم النون ، وما أثبتناه من الإكمال ٤٣٧/٧

وسيكفيكمُ البكاءَ عليـــــــــــه أعين المسلمين والإســـــــــــلامْ

توفي سنة أربع وخمسين ومئتين .

٢٣٠ ـ حمديّة الخشاب المصري

قدم دمشق .

قال أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فهر :

اجتمعنا بمصر في منزل أبي عبد الله محمد بن محمد بن حمدون ، الرجل الصالح ، ومعنا شاب جميل عفيف ، يقال له : علي بن حمدية الخشاب ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، فتذاكرنا حب الصحابة وفضائلهم وبعض الروافض وكفرهم ، فحدثنا عن أبيه حمدية ، أنه أخبره قال : كنت كثير التخليط في شبيبتي ، مرتكباً للمعاصي ، وكنت مخالطاً لغلام حدث على ريبة ، فوجدت عليه يوماً موجِدة شديدة لرؤيتي له مع غيري .

فلما خلوت معه حملني الغيظ عليه أن قتلته وقطعت أعضاءه وجعلته في مِكْتَل ، ورميت به في النيل .

وكان أبواه قد عرفا صحبته إياي ، وكانا لايمنعانه مني مخافة عليه مني ، فلما فقداه سألاني عنه ، فقلت لهما : مالي به علم ، فقالا : نخشى أنك قتلته ، فقال لهما : لم أفعل ولقد ذهب مع غيري ، وأنا أجتهد في طلبه حيث أطمع به .

ثم خرجت ، فإذا بنفسي لاأستقر في بلد حتى أتيت دمشق .

فبينا أنا ليلة من الليالي ساهراً ، إذ سمعت ضرباً شديداً بجانب بيتي حتى قلقت من سماعه ، فلما أصبحت نقبت الجدار الذي بيني وبين البيت حتى فتحت فيه مقدار ماأبصر بعيني الواحدة .

فلما جَنَّ الليل ، وهدأت الأصوات سمعت الحركة والكلام ، فتأملت ، فإذا شيخ يقول : هاتوا أبا بكر . فقدمت بين يديه صورة رجل فخاطبها فقال : ياأبا بكر ، فعلت كذا وصنعت كذا ، ثم أمر بضرب الصورة حتى عددت مئتي جلدة ، ثم قال : ارفعوا عنه . هاتوا عمر ، فأتي بصورة [١٠٣ / أ] أخرى ، فضربت مثل ذلك ، ثم قال :

ارتفعوا عنه ، هاتوا عثمان ، فأتي بصورة أخرى ، فضربت مثل ذلك ، ثم قال : ارفعوا عنه . هاتوا علياً ، فأتي بصورة أخرى فقال : ياعلي من اضطرك أن تصعد منبر الكوفة في جمع الناس ، فتقول : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ولو شئت لسميت الثالث ؟ ماالذي أردت بهذا ؟ ماحملك على هذا ؟ ثم أمر بضربها ، فضرب أربع مئة جلدة ، ضاعف عليه الضرب ثم قال : ارفعوا عنه الضرب .

قال : فقلت في نفسي : حمدية ، أليس قد قتلت غلاماً لاذنب له ، وعصيت الله إلى وقتك هذا ؟ فلئن يسر لك قتل هذا الشيخ ليتوبنَّ الله عليك من كل مااكتسبت يداك ثم ترجع إلى أبوي الغلام ، فتعطيهما القود من نفسك .

فأصبحت ولم يكن أول عملي إلا شحذ سكيني حتى رضيت ، فلما أمسيت إلى قريب من وقت الشيخ في الليل خرجت حتى وقفت على باب الشيخ ، فقرعت عليه بابه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا جارك في هذا البيت الذي يليك ، فلما فتح الباب ، قلت له : أنا رجل غريب ، وجئت وقتاً فائتاً بغير عِدّة ، وقد أدركني عطش شديد فاسقني ، فقال : نعم .

فلما ولّى ليأتيني بالماء ، اقتحمت عليه الباب فضربته بين كتفيه بالخنجر أنفذته بها ، ثم صرعته فذبحته ، وخرجت ساعتي تلك من البيت .

فلما أصبحت عزمت على الرجوع إلى مصر لألقى أبوي الغلام ، فأقر لهما ، فيفعلا بي ماأحبا .

فلما بلغت الشام ، ركبت البحر ، فنزلت بساحل تِنّيس[1] ، فإذا أنا بأبَوَيِ الغلام ، فسلمت عليهما ، فردا عليّ السلام ، وسألاني عن حالي ، فقلت لهما : إني قتلت ابنكما ، فاذهبا بي إلى بدر والي تنيس ، يأخذ لكما مني القود . فقالا : اذهب معنا إلى البيت ، فذهبت معهما فوضعا بين يديّ طعاماً فقلت : قد سمّاه لي فأكلت وأُكلا معي ، وأظهرا لي الترحيب والإكرام ؛ فعجبت لذلك .

---

(١) تِنّيس : بلدة من جزائر بحر الروم (الأبيض المتوسط) قرب دمياط .

فقالا لي : بأي عمل [١٠٣ / ب] نلت عناية سيدنا رسول الله ﷺ بك وشفاعته عندنا فيك ؟ قلت : فكيف ذلك ؟

فقال أبو الغلام : إني لنائم ذات ليلة ـ وهي الليلة التي قتلت فيها الشيخ ـ رأيت النبي ﷺ فقال لي : أحب أن تهب لي دم ابنك الذي قتله حمدية ، قلت : قد فعلت يارسول الله ، فأيقظتني هذه ـ يعني زوجته ـ وأخبرتني أنها رأت رسول الله ﷺ في النوم ، فسألها فيما سألني ، ففعلت كفعلي ، وخرجنا نلتمسك ، وقد وهبنا دم ابننا لك ، فاذهب راشداً حيث شئت لاسبيل عليك .

قال : فلزم حمدية بعد ذلك الغزو والجهاد ، لم يفارقه ، ولم يأو تحت سقف بيت حتى لقي الله عز وجل رحمه الله .

٢٣١ ـ حمد بن الحسين بن أحمد
ابن دارَسْت أبو المحاسن الشيرازي

قدم دمشق .

وحدث بها سنة ثمان وسبعين وأربع مئة عن أبي طالب عفيف بن عبد الله بن عفيف الإسْعِرْدي بسنده عن الزبير عن النبي ﷺ قال :
غيّروا الشيب ولاتَشَبَّهوا باليهود .

٢٣٢ ـ حمد بن عبد الله بن علي
أبو الفرج المقرئ

صاحِبُ الدار الموقوفة بباب البريد[1] المعروفة بدويرة حمد ، كان من معدّلي الشهود بدمشق ، ومن حفاظ القرآن .

حدث أبو الفرج المقرئ قال : قال أستاذي أبو سهل المقرئ بدمشق :
إذا حججت فالعق الحجر واسأل ماشئت ، قال : فحججت فلعقته وسألت حفظ القرآن ، فرزقته .

---

(١) باب البريد : باب من أبواب دمشق قرب الجامع الأموي

توفي سنة إحدى وأربع مئة . وجد في داره بمحلة باب البريد في الدار المعروفة بالعثماني مذبوحاً ، وذبحت معه امرأة عجوز تخدمه وصبي كان قريباً له ، ولم يعرف فاعل ذلك .

٢٣٣ ـ حمد بن محمد أبو الشكر
الأصبهاني المقرئ

[١٠٤ / أ] حدث عن أبي القاسم علي بن أحمد المدني بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
من نسي صلاة فليصلِّها إذا ذكرها .

٢٣٤ ـ حمران بن أبان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر
ابن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة
ابن النمر بن قاسط النمري

سبي من عين التمر ، ويقال : إن اسم أبيه أبيّ ، كان للمسيب بن نجبة ، فابتاعه منه عثمان بن عفان فأعتقه فهو مولى عثمان ، وكان عثمان بعثه إلى الكوفة ليسأل عن عاملها فكذبه وأخرجه من جواره فنزل البصرة .

قال أبو صخرة جامع بن شداد : سمعت حمران بن أبان يحدث أبا بردة في مسجد البصرة ، وأنا قائم معه ، أنه سمع عثمان يحدث عن النبي ﷺ قال :
من أتم الوضوء كما أمر الله تعالى ، فالصلوات الخمس كفارات لما بينهن .

وحدث حمران عن عثمان بن عفان قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
ليس لابن آدم فيما سوى ثلاث حق : بيت يكنه ، وطعام يقيم صلبه ، وثوب يستره .

قال الحسن : قلت لحمران : مالك لاتعمل بهذا الحديث ؟ قال : إن الدنيا تَقاعَدَ بي .

قال مصعب بن عبد الله الزبيري :
محمد بن سيرين من عين التمر من سبي خالد بن الوليد ، وكان خالد بن الوليد وجد بها أربعين غلاماً مختنين فأنكرهم فقال : إنّا كنا أهل مملكة ، ففرقهم في الناس ، فكان سيرين منهم ، فكاتبه أنس ، فعتق في الكتاب . ومنهم حمران بن أبان ، وإنما كان ابن أبا ، فقال بنوه : ابن أبان .

قدم شيخ أعرابي فرأى حمران فقال : من هذا ؟ فقالوا : حمران بن أبان . فقال : لقد رأيت هذا ، ومال رداؤه عن عاتقه ، فابتدره مروان بن الحكم وسعيد بن العاص أيها يسويه .

وروي [١٠٤ / ب] أن حمران بن أبان مدَّ رجله ؛ فابتدره معاوية وعبد الله بن عامر أيها يغمزه ، وكان الحجاج أغرم حمران مئة ألف ، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ؛ فكتب إليه : إن حمران أخو من مضى وعم من بقي ، فاردد عليه ماأخذت منه ، فدعا بحمران فقال : كم أغرمناك ؟ فقال : مئة ألف ، فبعث بها إليه على غلمان وقال : هي لك مع الغلمان عشرة ، فقسمها حمران بين أصحابه وأعتق الغلمان ، وإنما كان أغرمه الحجاج أنه كان وَلِيَ لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد سابور .

روى الليث بن سعد :

أن عثمان بن عفان اشتكى شكاة خاف فيها ؛ فأوصى واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الرحمن في الحج ، وكان الذي ولّى كتابه ووصيته حمران مولى عثمان ، فأمره ألا يخبر بذلك أحداً ، فعوفي عثمان من مرضه ، وقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلقيه حمران فسأله عن حال عثمان ، فأخبره بالذي أصابه من المرض ، وأسرّ إليه الذي كان من استخلافه إياه ، فقال عبد الرحمن لحمران : ماذا صنعت ؟ مالي بد من أن أخبره ، فقال حمران : إذاً والله تهلكني ، فقال : والله مايسعني ترك ذلك لئلا يأمنَك على مثلها ، ولكن لا أفعل حتى أستأمِنَه لك .

فقال عبد الرحمن لعثمان : إن لبعض أهلك ذنباً ، ليس عليك إثم في العفو عنه ، ولست مخبرك حتى تؤمنه . فقال عثمان : فقد فعلت ، فأخبره بالذي أسرّ إليه حمران ، فدعا حمران . فقال : إن شئت جلدتك مئة ، وإن شئت فاخرج عني ، فاختار الخروج فخرج إلى الكوفة .

توفي حمران بعد خمس وسبعين .

٢٣٥ ـ حُمْرَة بن عبد كلال وهو ابن اليشرح[١]
ابن عبد كلال بن عريب الرُّعَيْني

قال حمرة بن عبد كلال :

سار عمر بن الخطاب إلى الشام بعد مسيره الأول ، كان إليها حتى [١٠٥ / أ] إذا سار فيها بلغه ومن معه أن الطاعون فاشٍ فيها ، فقال لـه أصحـابـه : ارجع ولاتقحم عليهم ، فلو نزلتها لم نر لك الشخوص عنها .

وانصرف راجعاً ، وعَرَّس ليلته تلك وأنا أقرب القوم منه ، فلما ابتعث ابتعثت معـه في إثره فسمعتـه يقول : رَدُّوني عن الشـام بعـد أن شـارفت عليهـا لأن الطـاعون فيـه ، ألا ومـا منصرفي عنه بمؤخر في أجلي ، ولا كان قدوميه بمعجل عن أجلي ، فلو قدمت المـدينـة ففرغت من حاجات لابد لي منها ، لقد سرت حتى أحل الشـام ، ثم أنزل حمص ، فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ليبعثنّ الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً لاحساب عليهم ولا عـذاب عليهم ، مبعثهم فيما بين الزيتون وحائطها في البرث[٢] الأحمر منها[٣] .

وحمرة : بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة . وشهد فتح مصر .

٢٣٦ ـ حمرة بن مالك بن سعد الهمداني

ممن وفـد على النبي ﷺ من وجـوه أهـل الشـام ، وممن وجهـه أبـو بكر الصـديـق إلى الشام ، وشهد صفين مع معاوية ، وكان أميراً يومئذ على هَمْـدان الأردن ، وكان أحـد شهوده حين صالح علياً على تحكيم الحكمين .

---

(١) في الأصل : ليشرح .

(٢) البرث : الأرض السهلة أو الجبل من الرمل السهل أو أسهل الأرض وأحسنها .

(٣) « منها » مستدركة في هامش الأصل .

قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ ، عليهم مقطعات الحِبَرَة[1] ملففة بالديباج ، وفيهم حمزة بن مالك ذي مشعار[2] فقال رسول الله ﷺ : نعم الحي همدان ، ماأسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد . ومنهم أبدال وفيهم أوتاد الإسلام ، فأسلموا ، وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً بخلاف خارف ويام وشاكر وأهل الهضب وخفاف الرمل من همدان لمن أسلم منهم .

روي [١٠٥ / ب] أن حمزة بن مالك هاجر من اليمن إلى الشام في أربع مئة عبد ، فأعتقهم فانتسبوا جميعاً إلى همدان بالشام ، فلذلك كره أهل العراق أن يزوجوا أهل الشام لكثرة دغلهم[3] ومن انتمى إليهم من غيرهم .

٢٣٧ - حمزة بن أحمد بن حمزة
أبو يعلى القلانسي السُبعي

الرجل الصالح

حدث عن أبي نصر منصور بن رائش بسنده عن عبد الله بن عمرو قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فتخلف رسول الله ﷺ فأرهقتنا الصلاة قال : فجاء رسول الله ﷺ ونحن نتوضأ ، فنادى منادي رسول الله ﷺ ثلاثاً : ويل للأعقاب من النار .

توفي حمزة القلانسي سنة خمسين وأربع مئة ، وكان عبداً صالحاً ، أقام بيبت في الجامع أربعين سنة بلا غطاء ولا وطاء رحمه الله ..

---

(١) الحبير من البرد ماكان مَوْشيّاً مخططاً ، يقال : برد حبير ، وبرد حِبَرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة ، وهو برد يمان ، والجمع : حِبَر وحِبَرَات . اللسان والقاموس : (حبر) .

(٢) ذو المشعار : مالك بن نمط الهمداني الخارفي الصحابي كما في القاموس . وقد وردت في الأصل : من ذي مشعار . وقد أسقطت (من) لأن مالكاً هو نفسه ذو المشعار .

(٣) الدَّغل : الدَّخل المفسد في الأمر .

٢٣٨ ـ حمزة بن أحمد بن علي بن معصرة ويقال : حمزة بن محمد
أبو يعلى الأنصاري المتعبد

حدث بمسجد أبي[١] صالح بسنده إلى أبي سليمان الداراني قال :

ليست أعمال العباد بالتي ترضيه ولا تغضبه ، إنما هو رضي عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضا ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال الغضب .

٢٣٩ ـ حمزة بن أحمد بن فارس
أبو يعلى بن كروّس السُّلَمي

كان شيخاً حسن السمت ، وتاب توبة نصوحاً .

حدث عن نصر بن إبراهيم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة بورك عليه ،[٢] فإن قرأها مرتين بورك عليه[٢] وعلى أهله ، فإن قرأها ثلاثاً بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه ، وإن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له بها اثني عشر قصراً في الجنة ، وتقول الحفظة : انطلقوا بنا ننظر إلى قصور أخينا ، [١٠٦ / أ] فإن قرأها مئة مرة كفرت عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ماخلا الدماء والأموال ، فإن قرأها مئتي مرة كفر عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء والأموال ، وإن قرأها ثلاث مئة مرة كتب له أجر أربع مئة شهيد ، كل قد عقر جواده وأهريق دمه ، وإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يُرى له .

ولد سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة ، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة .

---

(١) مسجد أبي صالح : في ظاهر دمشق .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة « صح » .

٢٤٠ - حمزة بن بيض الحنفي

شاعر مقدم في الشعراء ، وفد على سليمان بن عبد الملك وامتدحه قبل الخلافة .

حكى ابن ماكولا نسبه في موضعين أحدهما : حمزة بن بيض بن نَمِر بن عبد الله بن شمر . والآخر حمزة بن بيض بن يمن بن عبد الله بن شمر .

من شعره في سليمان بن عبد الملك : [من المنسرح]

لم تَدْرِ ما ، لا ، ولستَ قائِلَها ... عُمْرَكَ ، ما عشتَ آخِرَ الأبَدِ
ولم تُؤَامِرْ نَفْسيكَ مُمْتَرِياً ... فيها وفي أختها ولم تَكَدِ
وَهْيَ على أنها أخَفُّهُما ... أثقلُ حَمْلاً عليكَ من أُحُدِ
لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعَمْ ، ونَعَمْ ... أَلَذُّ في فيكَ من جَنَى الشَّهَدِ
إلاَّ يكنْ عاجِلٌ تعجّله ... بُغْضاً لِلاَ أنْ تقولَها تَعِدِ
وما تَعِدْ في غد يكنْ غَدُكَ الـ ... ـواجبُ للسائلين خيرَ غَدِ

ومن شعره في يزيد بن المهلب أو مخلد بن يزيد :[1] [من الكامل]

ومتى يُؤَامِرْ نفسَه مُسْتَخْلِياً ... في أن يجودَ لِذِي الإخاء تَقُلْ جُدِ
أَوْ أَنْ يعودَ له بنفحةِ نائل ... بعدَ الكرامةِ والحياءِ تَقُلْ عُدِ
أو في الزيادةِ بعدَ جَزْلِ عطائِهِ ... لِلْمُسْتَزيدِ مِنَ العُفَاةِ تَقُلْ زِدِ
[١٠٦ / ب]أو في الوفود على أسير مُوثَقِ ... بَخِلَتْ أقاربُه عليه تقل فِدِ[2]
أوفي وُرودِ شريعةٍ محفوفةٍ ... بالمَشْرَفِيَّةِ والرماحِ تقل رِدِ
ونَعَمْ بفيه أَلَذُّ حين يقولُها ... طعماً من العَسَلِ المَشُورِ بِفِي الصَّدِي

---

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الصناعتين للعسكري ص ٤٢٦ منسوبة لزياد الأعجم .

(٢) فد : الأمر من (وَفدَ) .

٢٤١ ـ حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى
التميمي المعروف بابن القلانسي العميد

ولي رئاسة دمشق مرتين ، وكان أديباً لـه نثر ونظم ، وصنف تـاريخاً للحوادث بعـد سنـة أربعين وأربع مئـة إلى حين وفـاتـه ، وكان يكتب لـه في سماعـه أبـو العـلاء المسلم بن القلانسي ، فذكر أنه هو ، وأنه كذلك كان يسمى . فمن شعره : [من البسيط]

يـانفسُ لاتجـزعي من شِـدَّةٍ عَظُمَتْ — وأيقني من إلـــه الخلـق بـــالفَرَجِ
كم شِـــدَّةٍ عرضَتْ ثم انْجَلَتْ ومَضَتْ — من بعـدِ تـأثيرهـا في المـال والمُهَـجِ

ومن شعره : [من الكامل]

إيـاكَ تقنـط عنـد كل شـديـدةٍ — فشـدائـدُ الأيـام سـوف تَهُـونُ
وانظر أوائـــلَ كلِّ أمرٍ حـــادِثٍ — أبـــداً فمـــا هـــو كائنٌ سيكـــونُ

مات أبو يعلى القلانسي في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢ ـ حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الجنّ الحسين
ابن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي أبو يعلى بن أبي محمد
القاضي المعروف بفخر الدولة

ولي قضاء دمشق من قبل أبي الحسن علي الملقب بـالظـاهر بن الحـاكم ، وولي النقـابـة بمصر ، وجدد بدمشق مساجد ومنابر وقُنِيّاً[١] ، وأجرى الفوارة التي في جيرون[٢] ، وذكر أنـه وجد في تذكرته صدقة كل سنـة سبعـة آلاف دينـار . وهو الـذي أنشأ القيسـاريـة المعروفـة بالفخرية .

---

(١) قُنيّاً : وزنها فُعولاً ، وهي جمع قناة ، وهي كظية تحفر في الأرض .

(٢) جَيْرون : هي دمشق أو بابها الذي بقرب الجامع ، أو منسوب إلى الملك جيرون ، لأنـه كان حصنـاً لـه ، وباب الحصن باقٍ هائل .

قال الشريف : [١٠٧ / أ] أبو الغنائم النسابة :

أردت المسير إلى دمشق ، فودعت الشريف فخر الدولة وكان إذ ذاك بمصر ، وقلت وقت توديعي له : [من البسيط]

أستودعُ اللهَ مولايَ الشريفَ وما يحويه من نِعَمٍ تبقى ويُوليها
وإنني عند توديعي لحضرته وَدَّعْتُ مِنْ أجلِهِ الدنيا ومافيها

فلما سمع البيتين أقسم عليّ أن أقيم فأقمت ، وأنعم علي ، وأنشدني أبياتاً لقس بن ساعدة الإيادي : [من الكامل]

عِلْمُ النجوم على العقول وَبالُ وطِلابُ شيءٍ مايُنَالُ ضَلالُ
ماذا طِلابُكَ علمَ شيءٍ أُغْلِقَتْ مِنْ دونِهِ الأبوابُ والأقفالُ
افهم فما أحدٌ بغامِضِ فِطْنَةٍ يدري متى الأرزاقُ والآجالُ
إلا الذي من فوقِ سبعٍ عرشُهُ فلوجهِهِ الإكرامُ والإجلالُ

ولد الشريف فخر الدولة سنة تسع وستين وثلاث مئة ، وتوفي سنة أربع وثلاثين وأربع مئة .

٢٤٣ ـ حمزة بن الحسن بن المفرج أبو يعلى الأزدي المقرئ
المعروف بابن أبي خيش

دلال الكتب ، كان أقطع اليد اليمنى ، وينسخ باليد اليسرى خطاً رديئاً .

سئل عن سبب قطع يده ، فذكر أنه في صباه كان عند فوارة جيرون ، وأن قطاراً من جمال جيء بها لتشرب من الفوارة ، فدخل القطار بين عمدها ، فسقطت ، فوقع على يده حرف رصاصة ، فذهبت .

روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ، ماأدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَهُ .

توفي أبو يعلى بن أبي خيش سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

٢٤٤ ـ حمزة بن خراش أبو يعلى

[١٠٧ / ب] قال أبو يعلى حمزة بن خراش :

كان لأبي بضعةَ عشر ولداً وكنت أصغرهم قال : فمر بـه عبـد الله القشيري فسلم عليـه ، فرد عليه السلام فقال له : امسح يدك برأس ابني ، فمسح يده على رأسي ، ودعا لي بالبركة ، فقال له أبي : أفدْ ابني هذا .

فقال القشيري : حدثني أنس بن مالك قال :

كنت أصحب النبي ﷺ فسمعته وهو يقول : اللهم أطعمنـا من طعـام الجنـة ، قـال : فأتي بلحم طير مشوي وضع بين يديه فقال : اللهم ائتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك ويحبـه نبيك . قال أنس : فخرجت فإذا علي بن أبي طالب بالباب ، قـال : فـاستـأذِنْ لي ، فلم آذن لـه ، فقعـدت فسمعت من النبي ﷺ مثـل ذلـك ، قـال أنس : فخرجت فـإذا علي بـالبـاب فاستأذنني ، فلم آذن له . قال أبو حفص الحَدْبَاني أحسبه قال ثلاثاً ، فدخل بغير إذني ، فقال النبي ﷺ : مالذي بَطَأَ بـك يـاعلي ؟ قـال: يـا رسول الله ، جئت لأدخل فحجبني أنس . قال : ياأنس لم حجبته ؟ قـال : يـارسول الله لمـا سمعت الـدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومي فيكون له ، فقال النبي ﷺ : لاتضر الرجل محبة قومه مالم يبغض سواهم .

٢٤٥ ـ حمزة بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله
أبو القاسم ابن الشام[١] الأطرابلسي

الشاهد الفقيه الأديب ، قدم دمشق وحدث بها وبغيرها .

روى عن أحمد بن صالح المقرئ بسنده عن عطية بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

أيما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل في دينه فـإنهـا نعمـة من الله عز وجل سيقت إليه ، فإن قبلها يشكر ، وإلا كانت حجة من الله ليزداد بها إثماً ويزداد الله بها سخطاً .

---

(١) ابن الشام : يعني أنه من طرابلس الشام لا من طرابلس المغرب .

٢٤٦ ـ حمزة بن عبد الله بن سليمان
ابن أبي كريمة [١٠٨ / أ] الصيداوي

حدث عن عبيد بن حبان بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال :

إنما مثل القرآن كمثل الإبل المُعَقَّلة ، إن تعاهدها صاحبها أمسكها ، وإن أطلق عنها ذهبت .

٢٤٧ ـ حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
أبو عمارة القرشي العدوي

قال حمزة بن عبد الله : سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

مايزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة[1] لحم ، وقال : إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول : لست صاحب ذلك ، ثم يأتون موسى فيقول كذلك ، ثم يأتون محمداً[2] ﷺ بين الخلق ، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم .

وحدث عن أبيه عبد الله بن عمر قال :

كانت تحتي امرأة كنت أحبها ، وكان أبي يكرهها ، فأمرني بطلاقها فأبيت ؛ فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ياعبد الله طلقها .

وأم حمزة أم ولد .

٢٤٨ ـ حمزة بن عبد الله أبو يعلى

حدث عثمان بن دارس المكي قال :

كنت جاراً للفضيل بن عياض ، فكان يصلي ورده فإذا قضى ذلك قال : اللهم إنك أنعمت على الصالحين وأثنيت عليهم ، وأنا عبدك فأنعم عليّ وأثن عليّ .

---

(١) المزعة : القطعة اليسيرة من اللحم .

(٢) في الأصل : « ثم محمد » والتصحيح عن صحيح مسلم .

٢٤٩ - حمزة بن عبد الرزاق بن محمد
ابن سعيد أبو الحسن العطار الشاهد

روى عن أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه عن جده هانئ قال :

قلت : يارسول الله ، مرني بعمل ، قال : أطعم الطعام وأفش السلام .

[١٠٨ / ب] ## ٢٥٠ - حمزة بن عثمان أبو الأغرّ العُبيدي الحمصي

حدث بدمشق عن أبي الحسين محمد بن عبيد الله بن الفضل الحمصي بسنده عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

من ترك الكذب وهو باطل بني له في رَبَض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ، ومن حَسُنَ خلقه بني له في أعلاها .

٢٥١ - حمزة بن عثمان بن أحمد أبو يعلى الرزماني
الكشمني الصوفي المقرئ

سكن دمشق .

روى عن مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم المقدسي بسنده عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يشتمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة .

٢٥٢ - حمزة بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي
أبو يعلى الثعلبي البزار المعروف بابن الحبوبي

روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أنس في دعاء ذكره عن النبي ﷺ :

أنه كان يتعوذ من عذاب القبر .

ولد سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة ، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٥٣ ـ حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث بن الأعرج بن سعد
ابن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان
ابن أسلم بن أفصى أبو صالح ويقال : أبو محمد الأسلمي

له صحبة .

روى :

أن رسول الله ﷺ بعثه ورهطاً معه سرية إلى رجل من عذرة فقال لهم : إن قدرتم على فلان فاحرقوه بالنار ، قال : فانطلقوا حتى إذا تواروا منه [١٠٩ / أ] ناداهم ، وأرسل إليهم في إثرهم فردهم فقال : إن قدرتم عليه فاقتلوه ، ولاتعذبوا بالنار ؛ فإنه لايعذب بالنار إلا رب النار .

وعنه أيضاً أنه قال :

يارسول الله ، إني رجل أسرد الصوم ، أفأصوم في السفر ؟ فقال النبي ﷺ : إن شئت فصم وإن شئت فأفطر .

وفي حديث آخر عنه قال :

يارسول الله إني أجد بي قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ : هي رخصة الله فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جُناح .

قال حمزة بن عمرو :

لما كنا بتبوك ، وأنفر[1] المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله ، قال حمزة : فنَوِّر لي في أصابعي الخمس فأضاءت حتى جعلت ألقط ماشذ من المتاع : السوط والحبل وأشباه ذلك .

---

(١) أنفر الناقة : جعلها تجزع وتتباعد وتشرد .

قال :

وكان حمزة هو الـذي بشر كعب بن مـالـك بتوبتـه ، ومـانـزل فيـه من القرآن ، فنزع كعب ثوبين كانا عليه فكساهما إياه ، فقال كعب : والله ماكان لي غيرهما .

قال : فاستعرت ثوبين من أبي قتادة .

وفي حديث آخر أنه قال :

تفرقنا في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دُحْمُسَة[1] ، فـأضـاءت أصـابعي حتى جمعوا عليها ظهورهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتنير .

وعن حمزة بن عمرو أيضاً قال :

كان طعام رسول الله ﷺ يدور على أصحابه على هـذا ليلـة ، وعلى هـذا ليلـة ، فـدار عليّ ، فعملت طعـامـاً لرسـول الله ﷺ ، ثم ذهبت بـه فتحرك النِّحْي[2] فـأهريـق مـافيــه فقلت : على يــدي أهريـق طعــام رسـول الله ﷺ ، فقــال لي رسـول الله ﷺ : اجلس . فقلت : لا أستطيع يارسول الله ، فرجعت فإذا النِّحْي يقول : قب ، قب[3] فقلت : فضلت فيه فضلة ، فاجتذبته فـإذا هو قـد ملئ إلى يـديـه ، فـأوكيتـه[4] ، ثم جئت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك [١٠٩ / ب] فقال : أما إنك لو تركته لملئ إلى فيه فأوكه .

والنبي ﷺ هو الذي كنى حمزة أبا صالح .

وعن حمزة أيضاً :

أنـه سئل عن الصـوم ، قـال : كنت مـع رسـول الله ﷺ ومـاأحـد من القـوم إلا ولـه شِقْص[5] في دابــة أوبعير غيري يعتقب[6] عليــه ، قــال : وكان رسـول الله ﷺ يعقبني على

---

(١) دُحْمُسَة : ليلة دحمسة وليل دحمس أي مظلمة ومظلم .

(٢) النِّحْي : الزق أو ماكان للسمن خاصة .

(٣) قب قب : يصدر صوتاً .

(٤) أوكى السقاء : شَدّ فمه بالوكاء ، وهو مايشد به رأس القربة .

(٥) الشقص بكسر الشين . وهو والشقيص النصيب في العين المشتركة من كل شيء .

(٦) يعتقب · يعقب أحدهم الآخر ، أي يتناوبان ركوب البعير .

راحلته قال : وسماني متعباً ، وكان من أحب أسمائي إلي أن أدعى به ، قال : وكان النبي ﷺ يقول : يامتعب هلم فاركب ، فأقول : يارسول الله[1] ، إني أجد بي قوة ، قال : فكان مما يدعوني المرة والمرتين والثلاث ، قال : ثم ينزل فيحملني .

قال متعب :

وكنت أغزو مع رسول الله ﷺ وأصحابي أصحاب نبي الله ﷺ ، فيفطر بعضنا ويصوم بعضنا في رمضان وفي غيره ، فما يعيب المفطر على الصائم ، ولاالصائم على المفطر .

توفي حمزة سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين . وقيل : ابن ثمانين .

٢٥٤ - حمزة بن القاسم أبو محمد الشامي

حدث حمزة قال :

اجتزت بكنيسة الرُّها[2] فدخلتها لأشاهد ماكنت أسمعه عنها ، فبينا أنا في طوافي إذ قرأت على ركن من أركانها مكتوباً بحمرة : حضر فلان بن فلان وهو يقول : من إقبال ذي الفطنة إذا ركبته المحنة انقطاع الحياة وحضور الوفاة ، وأشد العذاب تطاول الأعمار في ظل الإدبار وأنا القائل : [من الطويل]

ولي همــةٌ أدنى منــازلهــا السُّهَــا ونفسٌ تَعَــالَى في المكارم والنُّهى
وقــد كنتُ ذا حــالٍ بِمَرْوَ قــويــةٍ فَبَلَّغَتِ الأيــامُ بي بيعَــةَ الرُّهَــا[3]
ولــو كنتُ معروفــاً بهــا لم أقِمْ حَيــاً ولكنني أصبحت ذا غُرْبَــةٍ بهَــا
ومن عــادةِ الأيــامِ إبعــادُ مُصْطَفى وتفريــقُ مجمــوعٍ وتنغيصُ مُشْتَهى

[4] قال : فاستحسنت النثر والنظم وحفظتها[4] .

---

(١) لفظ الجلالة ليس في الأصل .

(٢) الرها : مدينة من بلاد الجزيرة مابين الرقة وآمد

(٣) البيعة : الكنيسة .

(٤ - ٤) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

[١١٠/أ]

٢٥٥ ـ حمزة بن محمد بن أحمد بن سلامة بن محمد
ابن الحسين بن يزيد بن أبي جميل أبو يعلى البزار
المعروف بابن أبي الصقر

روى عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن ابن عباس قال :

كان اسم جويرية برّة ، فغيرَّه رسول الله ﷺ فسماها جويرية ، فمر بها بَكَراً[١] ، فإذا هي في مجلسها تسبح وتذكر الله عز وجل ، فانطلق النبي ﷺ لحاجته ، ثم رجع بعدما ارتفع النهار ، فقال : ياجويرية مازلت في مجلسك هذا ؟ قالت : نعم ، مازلت في مجلسي هذا . فقال رسول الله ﷺ : لقد تكلمت بأربع كلمات أعدتهن ثلاث مرات هن أفضل مما قلت : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضى نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته .

توفي أبو يعلى بن أبي الصقر سنة خمس وثلاثين وخمس مئة .

٢٥٦ ـ حمزة بن محمد بن جعفر
أبو يعلى بن الرواس الأنصاري

روى عن يعقوب بن عبد الرحمن بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده :

أن النبي ﷺ حبس في تهمة .

وحدث عن عبد العزيز بن محمد بسنده عن أحمد بن حنبل قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول :

اهتمامك لرزق غدٍ يكتب عليك خطيئة .

---

(١) بَكَراً : البَكر : البُكْرَة وهي الغُدْوة ، وقال سيبويه : لايستعمل (بكراً) إلا ظرفاً .

٢٥٧ ـ حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم
ابن إسماعيل بن عامر بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير بن العوام
أبو القاسم الزبيري البغدادي

قدم دمشق سنة ثمان وخمسين وأربع مئة .

حدث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحرقي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رجل من أهل الكتاب : إن الله يحمل الخلائق على أصبع [١١٠ / ب] والشجر على أصبع ، قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وماقدروا الله حق قدره ﴾[١] .

ولد حمزة الزبيري سنة ثمان وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وثمانين وأربع مئة .

٢٥٨ ـ حمزة بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن محمد
ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
أبو يعلى العلوي الزيدي القزويني

حدث بدمشق سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري بسنده عن كعب بن عُجرة قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾[٢] ، جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يارسول الله ، هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال : قل : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

---

(١) سورة الأنعام ٦ / ٩١ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٦

٢٥٩ ـ حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد
أبو طالب الجعفري الطوسي الصوفي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بدمشق بسنده عن أبي هريرة قال :

ضحك الله من رجلين ، قتل أحدهما صاحبه ثم دخلا الجنة .

وحدث عن أبي القاسم عبد الواحد بن أحمد الهاشمي بسنده عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ قال :

طلب الحق غُرْبة .

وروى بسنده عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : [من المنسرح]

صبراً جميلاً ما أقربَ الفَرَجَا ... من راقبَ اللهَ في الأمورِ نَجا

مَنْ صَدَقَ الله لم ينلْهُ أذىً ... ومن رجاه يكونُ حيثُ رَجَا

[١] توفي أبو طالب سنة ثمان وأربعين وأربع مئة[١] .

٢٦٠ ـ حمزة بن محمد بن علي بن العباس أبو القاسم
[١١١ / أ] الكناني الحافظ المصري

روى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد العُرَيْني بسنده عن عمرو بن معاذ الأنصاري عن جدته حواء قالت : سمعت النبي ﷺ يقول :

ردوا السائل ولو بظلف محرق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن عون بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

خير الكفن الحُلَّة[٢] ، وخير الضحايا الكبش الأقرن .

توفي سنة سبع وخمسين وثلاث مئة .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

(٢) الحلل : برود اليمن . والحلة : إزار ورداء ، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

وكان حافظاً ثقة ثبتاً .

وجاءه رجل غريب فقال له : إن عسكر أبي تميم المغاربة قد وصلوا إلى الإسكندرية ، فقال حمزة بن محمد : اللهم لا تحيني حتى تريني الرايات الصفر ، فمات حمزة رحمه الله ، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام .

قيل : إنه ولد سنة خمس وسبعين ومئتين ، ومات ابن اثنتين وثمانين سنة .

٢٦١ ـ حمزة بن هبة الله بن سلامة بن أحمد بن محمد بن سباع أبو يعلى القرشي العثماني

روى عن علي بن الخضر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

بعثت بجوامع الكلم .

ولد حمزة بن هبة الله سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي سنة إحدى وخمس مئة .

٢٦٢ ـ حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد ويقال : ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن هشام بن العاص بن وائل أبو القاسم السهمي الجرجاني الحافظ

سمع بدمشق .

حدث عن أبي أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وغيره بسندهم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه .

وروى أبو القاسم السهمي عن الحسين بن عمر الضراب ، قال :

أنشدنا سمعان الصيرفي : [من مخلع البسيط]

أشدُّ مِنْ فاقةِ الزمانِ ... مُقامُ حُرٍّ على هَوانِ
فاسترزقِ اللهَ واستعنه ... فإنَّه خيرُ مُستَعانِ

وإنْ نَبَــــا مَنْــــزِلٌ بِحُرٍّ   فَمِنْ   مكانٍ   إلى   مَكانِ

(1) توفي سنة ثمان وعشرين وأربع مئة ، وقيل : سنة سبع وعشرين(1) .

[111/ب]

٢٦٣ ـ حميدان بن نصر بن حصين
أبو جعفر البغدادي

حدث بدمشق .

روى عن نصر بن بابان بسنده عن عثمان بن عفان :

في المحرم يشمّ الريحان ؟ قال : نعم ، ويدخل البستان .

توفي حُمَيْدان بدمشق سنة ست وستين ومئتين .

٢٦٤ ـ حميد بن أبي حميد واسم أبي حميد تيرَويْه ويقال : تير
وفيه اختلاف ، أبو عبيدة الخزاعي مولى طلحة الطلحات البصري
المعروف بحميد الطويل

حدث عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ في طريق ومعه أناس من أصحابه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله لي إليك حاجة . فقال : يا أم فلان اجلسي في أدنى نواحي السكك حتى أجلس إليك ، ففعلت فجلس إليها حتى قضت حاجتها .

وحدث عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

الصائم بالخيار ما بينه وبين نصف النهار .

وعن حميد قال :

صليت خلف عمر بن عبد العزيز ، فسلم تسليمة .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وفي رواية :

فسلم واحدة .

قال الأصمعي :

رأيت حميداً ولم يكن بطويل ، ولكن كان طويل اليدين .

قال : ولكن كان في جيرانه رجل يقال له : حميد القصير ، فقيل حميد الطويل يعرف من الآخر .

قال يحيى بن سعيد :

مات حميد الطويل وهو قائم يصلي .

قيل : إنه مات سنة أربعين ومئة .

وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : سنة ثلاث وأربعين وهو ابن خمس وسبعين سنة .

٢٦٥ ـ حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك
ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
أبو المثنى الهلالي

شاعر مشهور إسلامي .

قيل : إنه أدرك النبي ﷺ وأنشده شعراً .

وقيل : إنه أدرك الجاهلية وقال الشعر في زمن عمر بن الخطاب ، ووفد على بعض خلفاء بني أمية .

قال الأصمعي :

الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة : [١١٢ / أ] راعي الإبل النميري ، وتميم بن مقبل العجلاني ، وابن أحمر الباهلي ، وحميد بن ثور الهلالي ، وكلهم من قيس عيلان .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بها داءً قاتلاً .

قال الهيثم :

فأخذ حميد بن ثور الهلالي فقال :[1] [من الطويل]

أرى بَصَري قد رابَني بعدَ صِحَّةٍ وحسبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا[2]

ولن يَلْبَثَ العَصْرانِ يوماً وليلةً إذا اختلفا أن يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

٢٦٦ - حميد بن حريث بن بحدل الكلبي

من وجوه أهل دمشق وفرسان قحطان ، وولي شرطة يزيد بن معاوية .

قال عوانة :

دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين إني قد تزوجت امرأة ، وزوجت ابني أمها ، ولاغنى بي عن رفدك ، فقال له : إن أخبرتني بقرابة ما بين ولديكما فعلت ماتريد . فقال : يا أمير المؤمنين هذا حاجبك حميد بن بحدل ، قد قلدته سيفك وحجابك ، فسله عنها ، فإن أصاب كان حرماني بحجة، وإن أخطأ اتسع العذر لي .

فدعا به ، فسأله عن ذلك فقال : يا أمير المؤمنين : إنك لم تقدمني على علم بالأنساب ولا لتصرف في الآداب ، وإنما قدمتني لضربي بالسيف وطعني بالرماح : ابن الأب عم ابن الابن ، وابن الابن خال ابن الأب ، وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يصل هذا الرجل بما أمله عنده ، فضحك واسترجحه . ووصل الرجل .

قال عوانة :

لم يؤيد الملك بمثل كلب ، ولم تُعْلَ المنابر بمثل قريش ، ولم يطلب التراث بمثل تميم ،

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٧ - ٨ ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ، والكامل ٢١٨/١ و ١٢٧/٣ ، وزهر الآداب ٢٢٣/١ والبيت الأول في عيار الشعر ص ٣٠ والعقد ٥٧/٣ والشعر والشعراء ٦٥/١ وحاشية طبقات فحول الشعراء ٦٧٧ والبيان والتبيين ١٥٤/١ والحيوان ٥٠٣/٦ والصناعتين ٣٨ ، والمصون للعسكري ١٥٠ .

(٢) معنى البيت أن الصحة والسلامة تؤديه إلى الهرم .

ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تسد الثغور بمثل قيس ، ولم تهيج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يجبَ الخراج بمثل اليمن .

٢٦٧ - حميد بن الحسن بن عبد الله
أبو الحسن الوراق

حدث عن إبراهيم بن مروان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من توضأ فليستنثر ، ومن استجمر فليوتر .

[١١٢/ب]

٢٦٨ - حميد بن أبي حميد الدمشقي

حدث عن خالد بن معدان عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

أحب آل محمد ولا تكن رافضياً ، وارج الأمور إلى الله ولا تكن مرجئاً ، واعلم أن ما أصابك فمن الله ، ولا تكن قدرياً ، واسمع وأطع ولو عبداً حبشياً ، ولا تكن خارجياً .

٢٦٩ - حميد بن زنجويه واسمه مَخْلَد بن قتيبة بن عبد الله
وزنجويه لقب مَخْلَد أبو أحمد الأزدي النسائي الحافظ

صاحب كتاب الأموال ، سمع بدمشق وبمصر وبغيرهما ، روى عنه البخاري ومسلم .

روى حميد عن ابن أبي مريم بسنده عن ابن عمر قال :

سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : هي في كل رمضان .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه كان يقول :

تسوّكوا فإن السواك مطيبة للفم ، مرضاة للرب ، ما جاءني صاحبي جبريل عليه السلام إلا أوصاني بالسواك ، حتى خشيت أن يفرضه عليّ وعلى أمتي ، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم ، وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي[1] مقادم فمي .

توفي سنة إحدى وخمسين ومئتين .

---

(١) أحفى : بالغ في الأخذ منه .

٢٧٠ ـ حميد بن عقبة بن رومان أبو سنان الفزاري
ويقال : القرشي

من أهل دمشق .

روى عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

من زحزح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله تعالى له بها حسنة ، ومن كتب الله له عنده حسنة أوجب له بها الجنة .

٢٧١ ـ حميد بن قيس أبو صفوان المكي الأعرج| ١١٣ / أ | مولى بني أسد
ابن عبد العزى وقيل : مولى منظور بن زَبّان الفزاري
وهو أخو عمر بن قيس الملقب بسندل

روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن مجاهد بسنده عن كعب بن عُجرة أن رسول الله ﷺ قال له :

لعلك آذاك هوامك ؟ قال : فقلت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : احلق رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو انسك شاة .

وحدث حميد عن مجاهد قال :

كنت أطوف مع عبد الله بن عمر فجاءه صائغ فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إني أصوغ الذهب ، ثم أبيع الشيء من ذلك بأكثر من وزنه ، فأستفضل في ذلك قدر عمل يدي ، فنهاه عبد الله بن عمر عن ذلك ، فجعل الصائغ يردد عليه المسألة وعبد الله بن عمر ينهاه حتى انتهى إلى باب المسجد ، أو إلى دابته يريد أن يركبها ، ثم قال عبد الله بن عمر : الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما ، هذا عهد نبينا ﷺ إلينا ، وعهدنا إليكم .

توفي في خلافة أبي العباس ، وكانت خلافته سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٢٧٢ ـ حميد بن محمد بن النضير
أبو الحسن التميمي البعلبكي

إمام مسجد بعلبك .

حدث عن عمه إبراهيم بن النضير بسنده عن الحسن :

أن أبا موسى الأشعري رأى كأنه يكتب في منامه ﴿ ص ﴾[1] فلما انتهى إلى السجدة بدر القلم من يده فسجد ، وبدرت الدواة ، ولم يبق في البيت شيء إلا سجد ، وكل من يسجد معه يقول : اللهم اغفر بها ذنباً واحطط بها وزراً وأعظم بها أجراً .

قال أبو موسى : فغدوت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال : يا أبا موسى سجدة سجدها نبي كانت عندها توبة ، فسجدت كما سجد وترقبت كما ترقب .

٢٧٣ ـ حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد
[١١٣ / ب] ابن منقذ بن نصر بن هاشم أبو الغنائم
الكناني المنقذي الملقب بمكين الدولة

ولد بشيزر سنة إحدى وتسعين وأربع مئة ، ونشأ بها وانتقل إلى دمشق ، وفيه شجاعة وعفاف ، وله شعر حسن .

قال أبو الغنائم :

اشتقت إلى تربة أخي يحيى رحمه الله وأنا بماردين فعملت : [من الكامل]

بالشامِ لي جَدَثٌ وَجَدْت بِفَقْدِهِ وَجْداً يكادُ القلبُ منه يَذوبُ[2]
فيه من البَأْسِ الَهيبِ صَوَاعِقٌ تُخشى ومِنْ ماءِ السماحِ قَليبُ
فارقْتُ حتى حُسْنَ صبري بعدَهُ وهجرتُ حتى النومَ وَهْوَ حبيبُ

---

(١) أي سورة ص/٣٨ .

(٢) وَجَد وَجْداً : حزِنَ .

ومن شعره في الخمر : [من الكامل]

وسُلافَـةٌ أزْرى احمرارُ شُعـاعِهـا ... بالورد والوَجَنـاتِ واليـاقـوتِ[1]
جـاءت مـع السـاقي تُنير بكأسهـا ... فكأنهـا اللاهـوتُ في النّـاسـوتِ

توفي الأمير مكين الدولة في شعبان سنة أربع وستين وخمس مئة .

٢٧٤ ـ حميد بن مسلم أبو عبيد الله القرشي ويقال : أبو عبد الله

قال حميد .

رأيت واثلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ صلى على رجال ونساءٍ ، في طاعون أصاب الناس بالشام ، فجعل الرجال مما يلي الإمام ، والنساء مما يلي القبلة .

وعن حميد بن مسلم أنه سمع بلال بن أبي الدرداء ، [قال :][2] قال أبو الدرداء :

حبك الشيء يعمي ويصم .

٢٧٥ ـ حميد بن منبه بن عثمان اللخمي

روى عن أبيه بسنده عن عمر بن عبد العزيز : أنه قال لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

حدثني بحديث ليس بينك وبين أبيك فيه أحد ، ولا بين أبيك وبين رسول الله ﷺ فيه أحد .

فقال : نعم . سمعت أبي يقول : قال [١١٤ / أ] رسول الله ﷺ :

إن أمتي أمة مرحومة مقدسة مباركة لا عذاب عليها يوم القيامة ، إنما عذابهم بينهم في الدنيا بالفتن .

---

(١) السلافة : كل شيء عصرته أوله ، والسلاف ماسال من عصير العنب قبل أن يعصر ، وتسمى الخمر سُلافاً .
(٢) قال : ليس في الأصل ، وأضيف ليلتئم الكلام .

حدث عن أبيه أيضاً بسنده عن أبي مالك الأشعري قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، وأمّر علينا سعد بن أبي وقاص قال : فسرنا حتى نزلنا منزلاً ، فقام رجل فأسرج دابته فقلت له : أين تريد ؟ فقال : أريد أتعلف ، فقلت له : لا تفعل حتى نسأل صاحبنا ، وأتينا أبا موسى الأشعري ، فذكرنا ذلك له فقال : لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك قال : لا . قال : انظر ما تقول . قال : لا . قال : فامض راشداً .

قال : فانطلق فغاب ثلاثاً ، ثم جاء ، فقال له أبو موسى : لعلك زرت أهلك قال : لا ، قال : انظر ما تقول ، قال : نعم ، قال أبو موسى : فإنك سرت في النار إلى أهلك ، وقعدت في النار ، وأقبلت في النار ، استقبل[1] .

٢٧٦ ـ حميد بن هشام أبو هشام العنسي الداراني

قال حميد :

قلت لأبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية : يا عم لم تشدد علينا ؟ وقد قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾[2] قال : اقرأ ، فقرأت : ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ، ثم لا تنصرون ﴾[3] . قال : اقرأ ، فقرأت ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين ﴾[4] . ﴿ أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كرة فأكون من المحسنين ﴾[5] . فأقمت أياماً ثم قرأت ما يتلو هذا ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنتَ من الكافرين ﴾[6] ، فقلت له : يا عم ، قد قال الله تعالى : ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾[6] فأنا بحمد الله ونعمته [١١٤ / ب] لم أكذب بآيات الله ربي ، ولا استكبرت

---

(١) استقبل : أي جدد توبة .

(٢) سورة الزمر ٥٣/٣٩ .

(٣) سور الزمر ٥٤/٣٩ .

(٤) سورة الزمر ٥٥/٣٩ ـ ٥٦ .

(٥) سورة الزمر ٥٨/٣٩ .

(٦) سورة الزمر ٥٩/٣٩ .

عن عبادته ، وما أنا من الكافرين ، فمسح يعني رأسي وقال : يا بني اتق الله تعالى وخفه وارجه .

قال حميد بن هشام الداراني :

قرأ رجل على أبي سليمان سورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾[1] ، فلما بلغ إلى هذا الموضع ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾[2] ، قال : فقال أبو سليمان : بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا ، وأنشد حميد لبعضهم : [من الخفيف]

كَمْ قتيلٍ لِشَهْوَةٍ وأسيرٍ ... أفٍّ للمشتهي خِلافَ الجميلِ
شَهَواتُ الإنسانِ تورِثُهُ الذُّلَّ ... وتُلقيه في البَلاء الطويلِ

٢٧٧ ـ حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن نهد
ابن قَنَان بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر
أبو رشدين السَّبَئِيّ الصَّنْعاني

من صنعاء دمشق[3] ؛ صحب علي بن أبي طالب ، روى عن ابن عباس ورويفع بن ثابت وجماعة .

قال حنش بن عبد الله :

كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة ، فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر ، فقال لي أصحابي : اشترها منا[4] نقاربك فيها قال : فقلت : حتى أسأل فضالة بن عبيد فأتيته ، فقلت : طارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورق وجوهر ، وقد وعدوني أن يقاربوني فيها ، فكيف ترى ؟

---

(١) سورة الدهر ١/٧٦ .

(٢) سورة الدهر ١٢/٧٦ .

(٣) صنعاء دمشق هي قرية على باب دمشق خربت ، ينسب إليها جماعة من العلماء كما في اللباب في تهذيب الأنساب . ومعجم البلدان ٣ / ٤٢٦

(٤) في الأصل : منها .

قال : انزع ذهبها فاجعله في كفة ، واجعل ذهبك في كفة ، ثم لا تأخذن إلا مِثلاً[1] بمثل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثلاً بمثل .

وكان حنش إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح ، وقرب المصحف ، وإناء فيه ماء ، فكان إذا وجد النعاس استنشر الماء ، وإذا [١١٥ / أ] تعايا[2] في آية نظر في المصحف .

وكان حنش إذا جاءه سائل مستطعم لم يزل يصيح بأهله أطعموا السائل ، أطعموا السائل حتى يطعم .

قال أبو سعيد بن يونس :

حنش بن عبد الله الصنعاني كان مع علي بن أبي طالب بالكوفة ، وقدم مصر بعد قتل علي ، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت ، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير ، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأُتي به عبد الملك في وثاق ، فعفا عنه ، وكان عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن حُديج ، نزل عليه بإفريقية سنة خمسين ، فحفظ له ذلك ، وكان أول من ولي عشور إفريقية في الإسلام .

توفي بإفريقية سنة مئة ، وله عقب بمصر ، وله بالأندلس آثار .

ويقال : إن جامع مدينة سَرَقُسْطَة من ثغور الأندلس من بنائه ، وإنه أول من اختطه ، وقيل : إن قبر حنش بسَرَقُسْطَة[3] .

قال عبد الله محمد بن المكرم مختصر هذا التاريخ :

هذا حنش بن عبد الله هو الراوي عن جدي أبي علي رويفع بن ثابت ، وغزا المغرب

---

(١) « مثلاً » مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تعايا بالأمر : لم يطق إحكامه .

(٣) سَرَقُسْطَة : مدينة على ساحل البحر من بلاد الأندلس . (معجم البلدان ٣ / ٢١٢) .

معه ، وروى عنه معه شيبان بن أمية القِتْبـاني[1] ، وقـد ذكرت صلـة النسب إلى رويفع بن ثابت في غير موضع من هذا الكتاب والله أعلم .

وحنش الصنعاني من صنعاء الشام .

٢٧٨ ـ حنش بن قيس ويقال : ابن علي وحنش لقب . واسمه : حسين
أبو علي الرحبي الصنعاني الهمداني من صنعاء دمشق

حدث عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

من أعان باطلاً ليدحض باطلُه حقاً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله .

وحدث عن عطاء عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :

لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسْأَل عن خمس : عن عمرك فيما [١١٥ / ب] أفنيت ، وعن شبابك فيما أبليت ، وعن مالك من أين اكتسبته وفيمَ[2] أنفقته ، وما عملت فيما علمت .

وحسين بن قيس ضعيف الحديث متروك ليس بشيء .

٢٧٩ ـ حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث
ابن معاوية بن مخاشن أبو ربعي التميمي الأسيدي .

كاتب سيدنا رسول الله ﷺ ، شهد مع خـالـد حروبـه بـالعراق ، ثم قـدم معـه دومـة الجندل من كور دمشق ، ثم أتى معه إلى سواء ، ووجهه خالد بالأخمـاس إلى أبي بكر الصـديق رضي الله عنه .

---

(١) القِتْباني : نسبة إلى قِتْبان ، وهو بطن من رُعَيْن نزلوا مصر .

(٢) في الأصل : وفيما .

قال حنظلة :

لقيني أبو بكر الصديق فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت : نافَقَ حنظلة يا أبا بكر . قال : سبحان الله ما تقول ؟ قال : قلت : نافَقَ حنظلة يا أبا بكر ، قال : سبحان الله ما تقول ؟ فقلت : نافَق حنظلة يا أبا بكر قال : ومم ذاك ؟ قال : نكون عند رسول الله ﷺ فيذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين ، أو كأنا نراهما ، فإذا خرجنا من عند رسول الله وعافسنا[1] الأزواج والضيعات نسينا كثيراً ؛ ففزع أبو بكر رضي الله عنه وقال : إذاً نلقى مثل ذلك .

فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ ، فلما رآني رسول الله ﷺ قال : كيف أنت يا حنظلة ؟ أو ما شأنك يا حنظلة ؟ فقلت : نافَق حنظلة يا رسول الله ، قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت : نافَق حنظلة يارسول الله . قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت : نافَق حنظلة يا رسول الله . قال : ومم ذاك ؟ قلت : نكون عندك فتذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين ، أو كأنا نراهما ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيراً .

فقال رسول الله ﷺ : [١١٦ / أ]

والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة .

حنظلة الكاتب : كتب للنبي ﷺ مرة كتاباً ، فسمي بذلك .

وكانت الكتابة في العرب قليلاً .

وقيل : إنه سمي الكاتب لأنه كتب للنبي ﷺ الوحي . وكان بالكوفة ، فلما شُتِمَ عثمانُ انتقل إلى قرقيسيا وقال : لا أقيم ببلد يشتم فيه عثمان .

وتوفي بعد علي ، وكان معتزلاً للفتنة حتى مات .

---

(١) المعافسة : المعالجة .

وهـو ابن أخي أكثم بن صيفي ، وعـاش أكثم مئـة وتسعين سنـة ، وكان أكثم حكيم العرب .

قال قيس بن زهير :

انطلقت مع حنظلة بن الربيع إلى مسجد فرات بن حيان ، فَحَضَرَتِ الصلاة ، فقال لحنظلة : تقدم ، فقال حنظلة : أنت أكبر مني ، وأقدم هجرة ، والمسجد مسجدك ، قال فرات : سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك شيئاً ، لا أتقدمك أبداً . فقال حنظلة : أشهدته يوم أتيته بالطائف فبعثني عيناً ؟ قال : نعم ، فتقدم حنظلة فصلى بهم .

قال فرات : يا بني عجل ، إني إنما قدمت هذا لشيء سمعته من رسول الله ﷺ . إن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف ، فأتى فأخبره الخبر ، فقال : صدقت ، ارجع إلى منزلك فإنك قد سهرت الليلة . فلما ولّى قال لنا : ائتموا بمثل هذا وأشباهه .

٢٨٠ ـ حُنينا أحد صِدّيقي المسيح

قيل : إنه كان بدمشق .

قال وهب بن منبه :

كان بولس من رؤساء اليهود وأشدهم بأساً ، وأعظمهم شأناً في إنكار ما جاء به المسيح عليه السلام ودفعه ، ودفع الناس عنه .

فجمع العساكر وسار إلى المسيح عليه السلام ليقتله ويمنعه عن دخول دمشق ، فلقيه بكوكبا فضربه ملك بجناحهِ ، فأعماه ، ورأى من دلائل [١١٦ / ب] أمره والأحوال التي لم يصل معها إلى ما أراد من مكروهه ما اضطره إلى الإيمان به ، والتصديق بما جاء به ، فأتى المسيح على ذلك ، وسأله أن يفتح عينيه فقال له المسيح : كم تسعى في أذاي وأذى من هو[١] معي ، وتفعل وتصنع .

ثم قال له المسيح : امض حتى تدخل دمشق وخذ في السوق الطويل الممدود في وسط

---

(١) في الأصل : مَنْ هو مَنْ .

المدينة ، يعني دمشق ، حتى تصير في آخره وتصير إلى حنينا ـ وكان حنينا قد اختفى منه فزعاً في مغارة نحو الباب الشرقي ـ حتى يفتح عينيك .

فأتاه عند الكنيسة المصلبة وهي الكنيسة المنسوبة إليه اليوم ، وكان بولس قد أخذ ابن أخيه ، وكان قد آمن بالمسيح فحلق وسط رأسه ونادى عليه ورحّمه حتى مات ، فمن ثم أخذ النصارى حلق وسط رؤوسهم للتأسي بذلك ، فيما كان عوقب به ، وإنه كالتواضع لا كالعيب لمن آمن بالمسيح عليه السلام .

٢٨١ ـ حوشب بن سيف أبو هبيرة ويقال : أبو روح السكسكي ويقال : المعافري الحمصي

روى عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال :

سيلي عليكم أمراء يعظون على منابرهم الحكمة ، فإذا نزلوا أنكرتم أعمالهم ، فخذوا أحسن ما تسمعون ودعوا ما أنكرتم من أعمالهم .

وحدث به أنه قال :

ينادي منادٍ : أين المفجعون في سبيل الله فلا يقوم إلا المجاهدون .

وعن حوشب :

أنه خرج على جنازة من باب دمشق ومعهم خالد بن يزيد ، فتنازعوا في الميت من حيث يدخلونه ، فقال بعضهم : أدخلوه من عند رجليه ، فقال عمير بن عميرة اليحصبي : هذه سنة النعمان بن بشير في هذا الجند ما كنا نعرفها ، فسمعه خالد بن يزيد فقال : ليست بسنة النعمان بن بشير ، ولكنها سنة رسول الله ﷺ : إن لكل شيء باباً يدخل منه ، وإن مدخل القبر من نحو الرجلين .

قال : ولا أظن باب [١١٧ / أ] دمشق المذكور في هذا الحديث إلا بحمص فإنّ لها باباً يقال له : باب دمشق . والله أعلم .

٢٨٢ ـ حَوْشب بن طخمة ذو ظُلَيْم الألْهاني

وفي نسبه اختلاف كثير .

أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وراسله النبي ﷺ بجرير بن عبد الله .

وشهد ذو ظليم اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدُوس[١] ، وكان رئيس ألْهان في الجاهلية والإسلام ، وشهد صفين مع معاوية ، [٢]وقتل بصفين[٢] ، وكان على رَجَّالة[٣] أهل حمص .

وحدث حوشب قال :

لما أن أظهر الله عز وجل محمداً ﷺ ، انتدبت[٤] إليه مع الناس في أربعين فارساً مع عبدشر ، فقدموا عليه المدينة بكتابي فقال : أيكم محمد ؟ قالوا : هذا ، قال : ما الذي جئتنا به ؟ فإن يك حقاً اتبعناك .

قال : تقيموا الصلاة ، وتعطوا الزكاة ، وتحقنوا الدماء ، وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر .

فقال عبدشر : إن هذا لحسن جميل ، مد يدك أبايعْك .

فقال النبي ﷺ : ما اسمك ؟ قال : عبدشر . قال : بل أنت عبد خير .

وكتب معه الجواب إلى حوشب ذي ظليم فآمن .

قال عبد الرحمن بن جندب :

سئل علي عن قتلاه وقتلى معاوية ، قال : يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنجتمع عند ذي العرش ، فأيّنا فَلَجَ فَلَجَ أصحابُه[٥] .

---

(١) كُرْدوس : الجمع العظيم .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) رَجّالة : جمع راجل وهو من لا ظهر له يركبه ، ضد الفارس

(٤) انتدب إليه : وجه إليه رسلاً .

(٥) فلج : فَلَجْتَ على خصمك : ظفرت وفزت .

وكانت صفين في ربيع الأول ، ودومة الجندل[1] في رمضان في[2] سنة واحدة سنة سبع وثلاثين[2] .

قال أبو وائل :

رآني عمرو بن شرحبيل ، وكان من أفاضل أصحاب عبد الله . قال : رأيت كأني دخلت الجنة فإذا أنا بقباب مضروبة فقلت : لمن هذا ؟ فقال : لذي كلاع وحوشب وكانا ممَّنْ قتل مع معاوية ، قال : قلت : ما فعل عمار وأصحابه ؟ قالوا : أمامك ، قال : قلت : سبحان الله وقد قتل بعضهم بعضاً ، فقال : إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة ، قال : قلت : ما فعل أهل النهر ؟ قال : لقوا بَرْحاً[3] .

قال يحيى بن أبي طالب :

فسمعت يزيد [١١٧ / ب] في المجلس ببغداد وكان يقال : إن في المجلس سبعين ألفاً قال : لا تغتروا بهذا الحديث فإن ذا الكلاع وحوشباً أعتقا اثني عشر ألف أهل بيت ، وذكر من محاسنها أشياء .

٢٨٣ ـ حوشب الفزاري

من أهل دمشق .

حدث حوشب قال : قال عمرو بن العاص يوم قتل عمار بن ياسر : قال رسول الله ﷺ : يدخل سالبك وقاتلك النار .

وحدث أنه سمع أبا الدرداء على المنبر يخطب ، ويقول :

إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول : يا عويمر ، فأقول : لبيك ، فيقول :

---

(١) دومة الجندل : موضع بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق شرقي تبوك . (معجم البلدان ٢ / ٤٨٧) .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) البَرْح : الشدة والشر .

كيف عملت فيما علمت ؟ فتأتي كل آية في كتاب الله زاجرة وآمرة ، فيسألني فريضتها[1] ، فتشهد عليّ الآمرة أني لم أفعل ، وتشهد علي الزاجرة أني لم أنته ، أَفَأُتْرَك ؟

٢٨٤ ـ حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر ابن مالك بن حِسْل بن عامر أبو محمد ويقال : أبو الإصبع القرشي العامري

له صحبة ، أسلم عام الفتح .

قال حويطب :

قدمت من عمرتي فقال لي أهلي : أعلمت أن أبا بكر بالموت ؟ فأتيته في ثياب سفري فأُجْدَهُ[2] لما به ، فقلت : السلام عليك ، فقال : وعليك ، وعيناه تذرفان ، فقلت : يا خليفة رسول الله ﷺ : كنت أول من أسلم وثاني اثنين في الغار وصدقت هجرتك ، وحسنت نصرتكُ ، ووليت المسلمين فأحسنت صحبتهم ، واستعملت خيرهم ، قال : وحسن ما فعلت ؟ قال : نعم . قال : قال : فإنا لله ، واللهَ أشكر له ، وأعلم ، ولا يمنعني ذلك من أن أستغفر الله ، فما خرجت حتى مات .

حدث حويطب بن عبد العزى أن عبد الله بن السعدي أخبره :

أنه قدم على عمر بن الخطاب في خلافته فقال له عمر : ألم أُخْبَر أنك تلي من أعمال الناس [١١٨ / أ] أعمالاً فإذا أعطيت العمالة رددتها ؟ قال : نعم ، فقال : وما تريد إلى ذلك ؟ قال : إني غني ، وأريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين ، قال : فلا تفعل ، فإني قد كنت أردت مثل الذي أردت ، وكان رسول الله ﷺ يعطيني فأقول : أعطه من هو أفقر إليه مني ، فقال : خذه وتصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه ، وإلا فلا تتبعه نفسك .

وحويطب هو الذي افتدت أمه يمينه ، وكان ممن دفن عثمان بن عفان .

---

(١) الفريضة ٠ ح فرائض ، ماأوجبه الله على عباده من حدوده التي بينها بما أمر به ومانهى عنه .

(٢) أجْدَه : المجدوه : المشدوه الفرع كما في القاموس .

وعن عبد الله بن عباس :

أن إبراهيم عليه السلام أول من نصب أنصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام موضعها ، ثم جددها إسماعيل ، ثم جددها قصي ، ثم جددها رسول الله ﷺ .

قال عبيد الله : فلما كان عمر بن الخطاب بعث أربعة نفر من قريش : مخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف فنصبوا أنصاب الحرم .

وكان حويطب قد بلغ عشرين ومئة سنة ، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام .

فلما ولي مروان بن الحكم المدينة في عمله الأول ، دخل عليه حويطب يوماً بعد ذلك ، فتحدث عنده ، فقال له مروان : ما سنك ؟ فأخبره ، فقال له مروان : تأخر إسلامك ، أيها الشيخ ، حتى سبقك الأحداث ، فقال حويطب : الله المستعان ، لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك عنه ، ويقول : تضع شرفك ، وتدع دين آبائك لدين محدث ، وتصير تابعاً ؟ قال : فأسكت والله مروان ، وندم على ما كان قال له .

ثم قال حويطب : أما كان أخبرك عثمان ما كان لقي من أبيك حين أسلم ؟ فازداد مروان غماً .

ثم قال حويطب : ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة ،كان أكره لما هو عليه مني ، ولكن المقادير . ولقد شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبراً ، رأيت الملائكة تقتل ، وتأسر بين السماء والأرض ، فقلت : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت ، فانهزمنا راجعين إلى مكة ، فأقمنا بمكة ، وقريش تسلم رجلاً رجلاً ، فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ، ومشيت فيه حتى تم ، وكل ذلك أريد الإسلام . ويأبى الله إلا ما يريد ، فلما كتبنا صلح الحديبية كنت أنا أحد شهوده ، وقلت : لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوءها ، قد رضيت أن دافعته بالراح .

ولما قدم رسول الله ﷺ في عمرة القضية ، وخرجت [١١٩ / ب] قريش عن مكة ، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو ، لأنْ يخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت وهو ثلاث ، فلما انقضت الثلاث ، أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا : قد مضى شرطك فاخرج

من بلدنا ، فصاح : يا بلال ، لا تغيب الشمس وأحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا .

وكان حويطب قد باع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار ، فقيل له : يا أبا محمد ، أربعين ألف دينار ؟ فقال : وما أربعون ألف دينار ، لرجل عنده خمسة من العيال ؟.

قال الراوي : هو والله يومئذ يوفر عليهم القوت في كل شهر .

٢٨٥ ـ حويت بن أحمد بن أبي حكيم أبو سليمان القرشي

حدث عن أبي الجماهر بسنده عن سمرة بن جندب ، أن رسول الله ﷺ ، كان يدعو :

اللهم ضع في أرضنا بركتها وزينتها وسكنها .

وعنه أيضاً ، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب :

إني أمرت أن أقرأ عليك ، قال : وسميت لك ؟ قال : نعم ، قال : وذكرت هناك ؟ قال : فجعل يبكي قال : فزعموا أنه قرأ عليه ﴿ لم يكن ﴾[١] .

٢٨٦ ـ حُوَيّ بن علي بن صدقة بن حُوَيّ
أبو القاسم السكسَكي القاضي

حدث عن أبي علي محمد بن محمد بن عبد الحميد الفزاري بسنده عن ابن عمر قال :

أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفرداً .

٢٨٧ ـ حيّان بن حجر الدمشقي

روى عن أبي الغادية المزني ، أن رسول الله ﷺ قال :

ستكون فتن شداد ، وخير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لا يَنْدَهون[٢] من دماء المسلمين وأموالهم شيئاً .

---

(١) سورة البينة ٩٨ / ١

(٢) يندهون : نَدَهَ يَنْدَه : يسوق ويجمع ويزجر .

وفي رواية :

أسعد الناس من فيها .

٢٨٨ ـ حيّان بن نافع مولى بني مضر بن معاوية

حدث حيان قال :

بعثني عروة بن محمد السعدي ، وكان عاملاً لسليمان بن [١٢٠ / أ] عبد الملك على اليمن إلى سليمان بخراج وهدايا ، فوجدنا سليمان قد مات واستخلف عمر ، فأمر عمر أن نهيئ هدايانا كما كنا نهيئها لمن كان قبله ، فهيأناها في مجلس عمر الذي كان يجلس فيه ، فجعل ينظر ونحن نعرض عليه ماجئنا به ، فكان فيما جئنا به عنبرة تزن ست مئة رطل ، وجئنا بمسك كثير ، فلما فاح المسك وضع كمه على أنفه ثم قال : ياغلام ، ارفع هذا ، فإنما يستمتع من هذا بريحه .

قال : فرفع .

٢٨٩ ـ حيّان ، ويقال : حسان بن وبرة أبو عثمان المري
ويقال : النمري ، صاحب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال حيان بن وبرة : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كلوا هذا المال ماطاب ، فإذا عاد رِشاً[1] فدعوه ، فإن الله سيغنيكم من فضله ، ولن تفعلوا حتى يأتيكم الله بإمام عادل ليس من بني أمية .

وفي غيره :

بإمام عدل ليس من بني فلان أو قال : من بني فلان .

وعن حسان بن وبرة المزني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :

لاتزال عصابة بدمشق ظاهرين .

---

(١) رِشاً : جمع رِشوة .

قال الحافظ :

كذا أخرجه البخاري في باب حسان . وأخطأ فيه في ثلاثة مواضع : قوله : حسان ، وهو حيان ، وقوله : النمري والمزني ، وهو المري .

٢٩٠ ـ حيان أبو النَّضْر الأسدي
ويقال : الجُرَشي القارئ البَلاطي

قال حيان :

دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجرشي في مرضه الذي مات فيه ، فسلم عليه وجلس ، قال : فأخذ أبو الأسود يمين واثلة ، يمسح بها عينيه ووجهه ، لبيعته بها رسول الله ﷺ ، قال : فقال له واثلة : واحدة أسألك عنها ، قال : وماهي ؟ قال : كيف ظنك بربك ؟ قال : فقال أبو الأسود وأشار برأسه ، أي حسن .

قال واثلة : أبشر ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي [١٢٠ / ب] فليظن بي ماشاء .

قال مدرك بن أبي سعد :

أتينا يونس بن حَلْبَسْ عائدين له في بيته ، وكان عنده شيخ أكبر منه ، يقال له : أبو النضر ، اسمه حيان القارئ ، فقال يونس : ياأبا النضر ، الحديث الذي حدثتنا .

فقال أبو النضر : حدثني جنادة بن أبي أمية الأزدي عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ ، أنه قال :

ياعبادة ، اسمع وأطع في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك ، وأثرة عليك ، وإن أكلوا مالك ، وضربوا ظهرك إلا أن تكون معصية بواحاً .

٢٩١ ـ حيّان مولى أم الدرداء

حدث عن أم الدرداء قالت :

خرج أبو الدرداء يريد النبي ﷺ فوجد جماعة من العرب يتفاخرون . قال : فأذن لي رسول الله ﷺ فقال : ياأبا الدرداء ماهذا اللجب[١] الذي أسمع ؟ قال : قلت : يارسول الله هذه العرب تتفاخر فيما بينها ، فقال رسول الله ﷺ : إذا فاخرت ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت فكاثر بتميم ، وإذا حاربت فحارب بقيس ، ألا إنّ وجوهها كنانة ، ولسانها أسد ، وفرسانها قيس ، إن لله عز وجل ، ياأبا الدرداء ، فرساناً في سمائه يقاتل بهم أعداءه وهم الملائكة ، وفرساناً في أرضه يقاتل بهم أعداءه وهم قيس . ياأبا الدرداء ، إن آخر من يقاتل عن الإسلام حين لايبقى إلا ذكره ، ومن القرآن إلا رسمه ، لرجل من قيس قال : قلت يارسول الله ، من أي قيس ؟ قال : من سليم .

٢٩٢ ـ حيّاش ويقال : جيّاش بالجيم بن قيس بن الأعور بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر القشيري

فارس أدرك أيام النبي ﷺ ولم يره ، وشهد يوم اليرموك ، وأبلى فيه بلاءً حسناً ، يقال : قَتَلَ باليرموك فيما تزعم قيس[٢] ألف رجل ، وقطعت رجله فلم يشعر بها حتى رجع إلى منزله ، ثم جعل ينشرها ، فقال سوار بن أوفى : [من الطويل]

[١٢١ / أ] ومِنّا ابنُ عَتّابٍ وناشرُ رِجلِهِ ومنا الذي أدّى إلى الحيِّ حاجِبَا

يعني حاجب بن زرارة ، والذي أداه : يعني ذا الرقيبة ، كان أسر حاجب بن زرارة يوم شعب جَبلة .

---

(١) اللجب : الجلبة والضوضاء .

(٢) « قيس » : مستدركة في هامش الأصل .

٢٩٣ ـ حيدرة بن أحمد بن الحسين أبو تراب الأنصاري
المقرئ المعروف بالحروف

حدث عن أبي بكر الخطيب بسنده عن ابن عمر قال :

رأيت رسول الله ﷺ يتيمم بموضع ، يقال له : مربد النعم وهو يرى بيوت المدينة .

توفي سنة ست وخمس مئة .

٢٩٤ ـ حيدرة بن الحسين بن مفلح
أبو المكرم المعروف بالمؤيد

أمير دمشق من قبل المستنصر ، ولي دمشق دفعتين ، آخرهما سنة خمس وخمسين وأربع مئة ولقبه معتز الدولة .

روى عن الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل الأطرابلسي بسنده عن علي ، عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ :

مامن نبي إلا وقد أعطي سبعة نجباء رفقاء ، وأعطيت أنا أربعة عشر : سبعة من قريش : علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر ، وسبعة من المهاجرين : عبد الله بن مسعود ، وسلمان ، وأبو ذر وحذيفة وعمار والمقداد وبلال رضي الله عنهم .

٢٩٥ ـ حيدرة بن علي بن محمد بن إبراهيم بن الحسين
أبو المنجى بن أبي تراب القحطاني الأنطاكي

عابر الأحلام .

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر ، بسنده عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال :

يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فثنتان فيهما جدال وخصومات ومعاذير ، وفي العرضة الثالثة تطاير الصحف في الأكف .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، فقال رسول الله ﷺ [١٢١ / ب] ائتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ، دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مِثْلَيْ ماباركت لأهل مكة مع البركة بركتين .

٢٩٦ ـ حيويل بن يسار بن حيي بن قرط بن سهيل بن المقلد
ابن معدي كرب بن عريق بن سكسك بن أشرس بن كندة
أبو كبشة السكسكي

عريف السكاسك .

حدث عنه ابنه يزيد عن أبيه يزيد[1] قال :

أتي أبو الدرداء بجارية قد سرقت واعترفت ، فقال لها : سرقت ؟ قولي : لا ، قالت : لا ، قال : فقال له أبي : أنت تقول لها قولي : لا ؟ قال أبو الدرداء : إنها اعترفت وهي لاتدري مايصنع بها . قال لها : أسرقت ؟ قولي : لا ، قال أبو الدرداء : أسرقت ؟ قولي : لا ، قالت : لا ، فخلّى سبيلها .

٢٩٧ ـ حُيَيّ : رجل من بني إسرائيل

كان يسكن في جبل الخليل عليه السلام .

حدث عروة بن رويم قال :

أصاب بني إسرائيل قحط ، فأتوا رجلاً بجبل الخليل يقال له : حي ، فأتوا منزله فوجدوا امرأته متبذلة ، فسألوها عنه ، فأخبرتهم أنه آجر نفسه يعتمل بحرث .

فأتوه في عمله فكلموه فلم يكلمهم ، فجلسوا ينتظرونه حتى فرغ من عمله ، فلما فرغ

(١) كذا الأصل ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) .

احتزم حزمة من حطب ، فجعلها على ظهره ، وجعل غفارة[١] معه فوق الحطب ، وخلع نعليه ثم مشى ومشوا معه ، فلما خرج إلى الجادة لبس نعليه حتى أتى منزله ، فإذا امرأته قد تهيأت بغير هيئتها ، فقربت إليه الطعام فأكل ، ولم يعرض عليهم .

فلما فرغ قال : حاجتكم ؟ قالوا : إنا قد رأينا ، فأخبرنا . قال : وماالذي رأيتم ؟ قالوا : أتينا امرأتك فوجدناها متبذلة ، قال : هكذا ينبغي للمغيبة إذا غاب زوجها ، ثم أتيناك في عملك فكلمناك فلم تكلمنا ، قال : إني كنت أجرت نفسي فكرهت أن أشتغل بكلامكم عن عملي ، قال : ثم أخذت جرزة من حطب ، فجعلت الحطب على جلدك ، وجعلت الغفارة [١٢٢ / أ] فوق الحطب ، قال : إني كنت استعرت الغفارة فكنت أخرق جلدي أحب إلي من أن أخرق أمانتي ، قال : ثم نزعت نعليك ، قال : إني كرهت أن أحمل تراب حرث إلى حرث ، فلما أن صرت إلى الجادة لبستها ، قال : ثم أتيت منزلك فوجدنا امرأتك قد تهيأت بغير هيئتها . قال : هكذا ينبغي للمرأة إذا حضر زوجها ، قال : ثم قربت إليك طعاماً فأكلت ولم تعرض علينا ، قال : إنه لم يكن فيه مايكفيني وإياكم ، فكرهت أن أعرض عليكم وليس في نفسي .

قالوا : أنت صاحبنا ، أصابنا قحوط ، فصعد فوق أجّار[٢] ، ثم خط حوله خطاً من رماد ثم قال : أي ذلك أحب إليك ؟ الوابل الشديد أو مطر بين المطرين ؟ قالوا : الوابل الشديد ، قال : فدعا الله ، فمطروا حتى خافوا على بيوتهم ، فقالوا : مطر بين المطرين ، قال : فمطروا مطراً بين المطرين .

---

(١) الغفارة : خرقة تقي بها المرأة خمارها من الدُّهن .

(٢) أجّار وإجّارة : سطح لاسترة عليه .

أسماء النساء على حرف الحاء

٢٩٨ ـ حَُبَابَة بالتخفيف وهو لقب

واسمها العالية ، وتكنى أم داود مولاة يزيد بن عبد الملك ، شبّب بها وضاح اليمن بالحجاز ، قبل أن تصير إلى يزيد ، وهي من مولّدات المدينة .

كانت لرجل يعرف بابن مينا ، ويقال : لآل لاحق المكيين ، أخذت الغناء عن ابن سريج ومعبد وغيرهما ، وكانت أحسن أهل عصرها وجهاً وغناءً ، وأحلاهم منظراً وشمائل وأشكلهم(١) .

قال أبو الحسن الدارقطني :

حَُبَابة قينة ، كانت لسليمان بن عبد الملك بن مروان .

قالوا : ووهم في ذلك ، وإنما كانت ليزيد بن عبد الملك ، وهي التي ردّته بعد النسك إلى الفتك ، وكانت شاعرة متأدبة ، ولها فيه مرتبة ، ولها مع الأحوص أخبار .

وقال ابن ماكولا :

حبابة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بواحدة .

حدث سلام الجمحي قال : بلغني أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك :

[١٢٢ / ب] ياأمير المؤمنين : ببابك وفود الناس ، ويقف ببابك أشراف العرب ، فلا تجلس لهم ، وأنت قريب عهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد أقبلت على هؤلاء الإماء ؟!

قال : إني لأرجو ألا تعاتبني على هذا بعد اليوم .

---

(١) أشكلهم : من شكلت المرأة أي كانت ذات غُنْج ودلال وغزل ، وشكل الشيء : كان في بياضه حمرة وتشكّلت المرأة : تدلّلتْ .

فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه ، وجاءت حبابة جاريته فلم يكلمها ، فقالت : مادهاك ؟ فأخبرها بما قال مسلمة ، وقال : تنحَّيْ عني حتى أفرغ للناس ، قالت : فأمتعني منك يوماً واحداً ، ثم اصنع مابدا لك ، قال : نعم ، فقالت لمعبد : كيف الحيلة ؟ قال : يقول الأحوص أبياتاً ، وتَغَنّيْ فيها ! قالت : نعم ، فقال الأحوص :[1] [من الطويل]

ألا لا تَلُمْــهُ اليـومَ أنْ يَتَبَلَّــدا	فقـد غُلِبَ المحـزونُ أنْ يَتَجَلَّــدا[2]
إذا كنتَ عِزْهـاةً عن اللهـوِ والصِّبـا	فكن حَجَراً من يابس الصخرِ جَلْمدا[3]
فمـا العَيْشُ إلا مـاتُحِبُّ وتشتهي	وإنْ لام فيـه ذو الشنـان وفنَّـدا

فغنى به معبد وقال : مررت البارحة بدير نصارى ، وهم يقرؤون بصوت شجٍ فحاكيته في هذا الصوت ، فلما غنته حبابة قال : فعل الله بمسلمة ، صدقتْ ، والله لاأطعتهم أبداً .

وقيل :

إن يزيد قال لجاريته حبابة وكان عاشقاً لها شديد الوجد بها ، فقال لها يوماً : إني قد وليت فلاناً الخادم ماحوته يدي شهراً لأخلو أنا وأنت فلا يشغلنا أحد .

فقالت : إن كنت وليتّه فقد عزلتُه أنا ، فغضب لذلك وخرج من المجلس الذي كان فيه .

فلما أضحى النهار ولم يرها ضاق صدره ، وقل صبره ، فدعا بعض خدمه وقال : اذهب فانظر ماالذي تصنع حبابة ؟ فمضى الخادم ثم رجع فقال : رأيتها مؤتزرة بإزار خَلوقي[4] مرتدية برداء أصفر ، وهي تلعب بلعبها .

(١) الأبيات في العقد الفريد ٦ / ٦١ والأغاني ١٥ / ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ والشعر والشعراء ٥١٩ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٦٤ واللسان (لبد) و (عزه) و (شنأ) .

(٢) يتبلد . يتردد متحيراً ، والتبلد : نقيض التجلد .

(٣) الرجل العزهاة : الذي لا يقرب النساء ويعرض عنهن زهواً أوكبراً أو أنفة من الاستكانة لهن .

والشطر الأول في الأغاني ١٥ / ١٢٩ والعقد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ماالهوى

(٤) خلوقي : مالونه كلون الخلوق : وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .

فقـال : احتـل في أن تجيز[1] علي ، فـذهب الخـادم فـلاعبهـا ، ثم استـل لعبـة من لعبها وعدا بين يـديهـا فتبعتـه تعـدو وراءه ، فمرت على يزيـد ، فلما بصر بهـا ، قـام إليهـا فاعتنقها وقال لها : فإني قد وليته ، [١٢٣ / أ] قال : فولي الخادم وعزل وهو لا يدري .

ثم إنه خلا معها أياماً وتشاغل عن النظر في أمور الناس ، فدخل عليه مسلمـة وعـذلـه على ذلك ، فأخذت العود وغنته :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا

قال أبو إسحاق : غنت جارية بين يدي يزيد بن عبد الملك : [من الطويل] .

وإني لأهـواهـا وأهـوى لقـاءهـا ... كما يشتهي الصـادي الشرابَ المُبَرَّدا[2]

فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

عـلاقـةَ حُبٍّ كان في سَنَنَ الصبـا ... فـأبْلى ومـا يـزدادُ إلا تَجَلُّـداً[3]

فغنت حبابة : [من الطويل]

كريمُ قريشٍ حينَ يُنْسَبُ والـذي ... أقر لـه بـالفضـلِ كهـلاً وأمردَا

فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

تَرَدَّى بمجـدٍ من أبيـه وجَـدِّهِ ... وقـد أُورِثَـا بنيـانَ مَجْـدٍ مُشَيَّـدا

فطرب يزيـد ، وشـق حلـة كانت عليـه حتى سقطت في الأرض ، ثم قـال : أحسنتمـا أفتأذنان لي أن أطير ؟ قالت له حبابة : على من تدع الأمة ؟ قال : عليك .

قال يزيد بن عبد الملك لحبابة ذات يوم :

أتعرفين أحداً هو أطرب مني ؟ قالت : نعم مولاي الذي بـاعني ، فـأمر بـإشخـاصـه ،

---

(١) تجيز علي : تمرّ عليّ .

(٢) الشعر للأحوص ، وهو في الأغاني ١٥ / ١٣٤ وأمالي القالي ١ / ٣٣ ، والتنبيه على أمالي القالي ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) الشعر للأحوص ، وهو في المصادر السابقة .

فأشخص إليه مقيداً ، فأدخل وحبابة وسلامة تغنيان ، فغنته سلامة لحن الغريض : [من المتقارب]

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا[1]

فطرب وتحرك في قيوده .

ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر ، فوثب وجعل يحجل في قيده ، ويقول : هذا وأبيكما مالا تعذلاني به حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فأحرقت ، وجعل يصيح : الحريق ياأولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله وسَرَّحه إلى بلده .

[١٢٣ / ب] قال أبو أويس : قال يزيد بن عبد الملك :

ماتَقَرُّ عيني بما وليت من أمر الدنيا حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن زهير الزهري وحبابة جارية لاحق ، فأرسل فاشتريتا له ، فلما اجتمعتا عنده قال : أنا الآن كما قيل :[2] [من الطويل]

فَأَلْقَتْ عصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى ... كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

وعن الزبير بن بكار قال : قال يزيد بن عبد الملك :

زعموا أنه لايصفو لأحد عيش يوماً واحداً ، فإني أريد ألا تخبروني غداً بشيء ، فإني أريد أن أتخلّى نظري ولذتي ، فلعلها تدوم لي ، فلما كان من غد جلس مع حبابة فأكلا وشربا وطربا ، وكان بين يدي حبابة رمان ، فأكلت منه فشرقت بحبة فماتت ، فمكث ثلاثاً لايدفنها ، ثم غسلت بعد ثلاث وأخرجت ، فمر يزيد في جنازتها .

---

(١) هذا شطر بيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه وفي الأغاني ١ / ٨٩ مطلعها :

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا ... وللدّارُ بعدَ غدٍ أبْعَدُ

كما ورد الشطر فحسب في الأغاني ١ / ٧٨ و ٩١ و ٩٢ و ١٣٤ و ٣٢٦ .

(٢) البيت لمُعَقِّر بن حمار البارقي يصف امرأة كانت لاتستقر على زوج حتى تزوجها رجل فرضيت به ، وقيل : إن البيت لعبد ربه السلمي أو لسُلَيم بن ثُمامة الحنفي .

وهو في اللسان (عصا) والأغاني ١٥ / ١٢٣ والعقد الفريد ٢ / ٣٠٣ و ٦ / ١٥٠ .

وقيل :

إن يزيد بن عبد الملك نزل مكاناً بالأردن يقال له ، بيت راس ومعه حبابة ، فتوفيت ، فمكث ثلاثاً لا يدفنها حتى أنتنت يشمها ويرشفها ، فكلمه قراباته في ذلك ، وعابوا عليه مايصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك ، حتى أذن لهم في غسلها ودفنها ، فحملوها في نَطع ، وخرج معهم حتى أجنّها[1] في حفرتها ، فلما فرغوا قال : إنا والله كما قال كثير بن أبي جمعة :[2] [من الطويل]

فإنْ تَسْلُ عَنكِ النفسُ أو تَدَعِ الصِّبا ... فَباليأسِ تَسْلُو عَنْكِ لا بِالتَّجَلُّدِ
وكلُّ حبيبٍ زارني فَهْوَ قائِلٌ ... مِنَ أجلكِ هذا هالِكُ اليومِ أَوْ غدِ

فما مكث بعدها إلا خمس عشرة حتى دفن .

دخل يزيد بن عبد الملك يوماً بعد موت حبابة إلى خزانتها ومقاصيرها ، فطاف فيها ومعه جارية من جواريها ، فتمثلت الجارية [من الطويل]

كفى حزناً بالوالهِ الصَّبِّ أنْ يرى ... منازِلَ مَنْ يهوى مُعَطَّلَةً قَفْرَا[3]

فصاح صيحة وخر مغشيّاً عليه ، فلم يفق إلى أن مضى من الليل هَوِيٌّ[4] فلم يزل [١٢٤ / أ] بقية ليله باكياً ومن غده ، فلما كان اليوم الثاني وقد انفرد في بيت يبكي عليها ، جاؤوا إليه فوجدوه ميتاً .

توفيت حبابة في رجب سنة خمس ومئة ، ولم يلبث بعدها يزيد إلا أربعين يوماً حتى هلك .

---

(١) أجنّها : واراها .

(٢) هو كُثَيِّر عزة ، والشعر له ، وهو في الكامل ٢ / ٢٥٤ والعقد ٤ / ٤٤٤ و ٥ / ٣٤٤ و ٦ / ٦٢ والأغاني ١٥ / ١٤٤ .

(٣) في الأغاني ١٥ / ١٤٥ .

(٤) هُوِيٌّ : الهوي من الليل : ساعة منه .

٢٩٩ ـ حبة بنت الفضل

من النسوة الفصيحات ، قدمت دمشق مستأمنة لزوجها عبد الله بن فضالة .

قال عبيد الله بن عبد الله بن فَضَالة الزهراني :

نادى منادي الحجاج بن يوسف يوم رسقيا داذ ، أَمِنَ الناس كلهم إلا أربعة : عبد الله بن الجارود ، وعبد الله بن فضالة ، وعكرمة بن ربعي ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان .

قال : فأتي برأس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرحاً به وقال : عمّوه لي أعرفه فإني لم أره قط إلا معتماً ، فعمم له فعرفه .

وأما عبيد الله بن زياد فإنه انطلق إلى عمان ، فأصابه الفالج بها فمات .

وأما عكرمة بن ربعي فإنه لحقته خيل الحجاج في بعض سكك المربد ، فعطف عليهم فقتل منهم نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتلوه .

وأما عبد الله بن فضالة فإنه أتى خراسان ، فلم يزل بها حتى ولي المهلب خراسان ، وأمر بأخذه حيث أصابه ، وقيل له : أكنَّ ذلك ولا تبده فيحذر ، ويحترز ، واحرص على أسره دون قتله ، فبعث المهلب ابنه حبيباً أمامه ، وسار من سوق الأهواز إلى مرو على بغلة شهباء في سبع عشرة ليلة ، فأخذه غاراً[1] بمرو وهو لا يشعر .

ثم كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فجاء المغيرة بن المهلب إلى منزل حبة بنة الفضل امرأة عبد الله بن فضالة ، وهي ابنة عم عبد الله ، فأرسل إليها أن حبيباً قد أخذ عبد الله ، وقد كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فإن كان عندك خير فشأنك ، وعولي على المال ما بدا لك ، فأرسلت إليه : لا ، ولا كرامة ، تقتلونه وآخذ منكم المال ؟! هذا ما لا يكون .

فتحولت إلى منزل أخيها لأمها خولي بن مالك الراسي ، وأرسلت إلى بني سعد ، [١٢٤ / ب] فاشتري لها باب عظيم ، فألقته على الخندق ليلاً ، ثم جازت عليه فغشي عليها ، فلما أفاقت قالت : إني لم أكن أتعب ، فمتى أصابني هذا فشدوني وثاقاً ثم سيروا بي ،

(١) غاراً : غافلاً .

فخرجت مع خادمها وغلامها ودليلها ، لايعلم بها أحد حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان ، فأتت أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ، وكانت أمها زينب بنت كعب بن حلحلة الخزاعي .

قالت : ياأم أيوب قصدتك لأمر بهظني[1] وغمٍّ كَظَّني[2] ، وأعلمتها الخبر ، وقصت عليها القصة ، فقالت أم أيوب : قد كنت أسمع أمير المؤمنين يكثر ذكر صاحبك ، ويظهر التلظي عليه ، قالت : وأين رحلتي إليك ؟ قالت : سأدخلك مدخلاً وأجلسك مجلساً إن شفعت ففيه ، وإن رددت فلا تنصبي ، فلا شفاعة لك بعده ، فأجلستها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلاً مغتراً .

فلما دنا أخذت بجانب ثوبه ، ثم قالت : هذا مكان العائذ بك ياأمير المؤمنين ، ففزع عبد الملك وأنكر الكلام .

فقالت أم أيوب : مايفزعك ياأمير المؤمنين من كرامة ساقها الله إليك ؟

فقال : عذت معاذاً ، فمن أنت ؟

قالت : تُؤَمِّنُ ، ياأمير المؤمنين ، من جئتك فيه . من كان من خلق الله ، ممن تعرف أو لا تعرف ، ممن عظم ذنبه لديك أو صغر شامياً أو عراقياً أو غير ذلك . من الآفاق ؟

قال : نعم هو آمن .

قالت : بأمان الله ثم بأمانك ياأمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، فمن هو أيتها المرأة ؟

قالت : عبد الله بن فضالة ، قال : أرسلي ثوبي أنبئك عنه .

قالت : أغدراً يابني مروان ؟

قال : لا ، أرسلي ثوبي أحدثك ببلائي عنده وهو آمن لك ولمعاذك .

---

(١) بهظني : أثقلني وأعجزني عنه .

(٢) كظه الأمر : بهظه وكربه وجهده حتى يعجز عنه .

فالت : فحدثني ياأمير المؤمنين ببلائك عنده .

قال : ألم تعلمي أني وليته السوس وجنديسابور وأقطعته كذا ووهبت لـه كـذا ونوهت بذكره ورفعت منْ قدره ؟

قالت : بلى والله ياأمير المؤمنين ، أفلا أحدثك ببلائه عندك ؟

قال : بلى .

قالت : أتعلم أن داره هدمت ثلاث مرار بسببك لايستر من السماء بشيء ؟

قال : نعم .

قـالت : أفتعلم يـاأمير المؤمنين أنـك كتبت إلى وجوه أهـل البصرة وأشرافهـا ، وكتبت إليه ، فلم يكن منهم أحد أجابك ولا أطاعك غيره ؟

[١٢٥ / أ] قال : نعم .

قالت : أفتعلم أنه كان قبل زلته سيفاً لك على أعدائك وسلماً وبساطاً لأوليائك ؟

قال : نعم حسبك . قد أجبت وأبلغت .

قالت : أفيذهب يوم من أيامه بصالح أيامه وطاعته وحسن بلائه ؟

قال : لا ، هو آمن .

قالت : ياأمير المؤمنين إنها الدماء ، وإنه الحجاج وإن رآه قتله .

قال : كلا .

قالت : فالكتاب ياأمير المؤمنين مع البريد .

قال : فكتب لها كتاباً مؤكداً : إياك وإياه ، أحسن جائزته ورفـده وخلِّ سبيلـه ، ثم وجه به مع البريد ، ثم أقبل عليها فقال : ماأنت منه ؟ قالت : امرأته ، وابنة عمه .

قال : فضحك وقال : أين نشأت ؟ قالت : في حجر أبيه .

قال : فوالله لأنت أعرب وأفصح لساناً ، فهل معه غيرك ؟ قالت : نعم ، ابنة عبيد بن كلاب وكذا كذا جارية .

قال : فأنا أوليك طلاقها وعتق جواريه قالت : بل تهنئه[1] نساءه كما هنأته[1] دمه .

فأقبل على أم أيوب فقال : ياأم أيوب ، لا نساء إلا بنات العم ، ثم قال : أقيمي عند أم أيوب حتى يأتيك الكتاب بحبتك إن شاء الله .

وقدم الكتاب ، وقد قُدِمَ به على الحجاج من خراسان ، فأقامه للناس في سراويل ، وقد كان نزع ثيابه قبل ذلك وعرضه على الناس في الحديد ليعرفوه .

فلما أمسى دعا به الحجاج ، فقال له عبد الله : أتأذن في الكلام ؟ قال : لاكلام سائر اليوم .

قال : فكساه وحمله وأجازه وخلّى سبيله ، فانصرف إلى أهله فسألهم عن حبة ، فأخبر بأمرها ، وقيل : ماندري أين توجهت ، ثم بلغه ماصنعت ، فكتب إليها : إنك قد صنعت بنا مالم تصنعه أنثى ، فأعلميني بقدمك أتلقاك ويتلقاك الناس معي ، فلم تعلمه حتى قدمت ليلاً وهو عند ابنة عبيد بن كلاب ، فقالت : لا والله لا يؤذن[2] بي الليلة ، فلما أصبح أخبر بمكانها فأتاها .

٣٠٠ ـ حسينة ماشطة عبد الملك بن مروان

قال ابن شهاب :

حججت مع سليمان بن عبد الملك ، فلما كان يوم النحر أراد أن يفيض ، [١٢٥ / ب] فأرسل إلى عمر بن عبد العزيز وإلى سالم بن عبد الله وإلى أبي بكر بن حَزم ، وهو أمير على المدينة يومئذ ، فقال : إني أريد أن أفيض فأخبروني مابلغكم عن الطيب اليوم ؟ أتطيب الآن قبل أن أفيض ؟

(١) هَنَأ يهنئ : أعطى وساغ وأفرح .

(٢) لايؤذن : لايُعْلَم .

فقال سالم : أخبرني أبي عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال في خطبته يوم عرفة :

إذا رميتم الجمرة غداً ، إن شاء الله ، بسبع حصيات ، وذبح من كان عنده ذبح أو نحر ، فقد حل له ماحرم عليه إلا الطيب والنساء حتى يطوف بالبيت .

قال أبو بكر بن حَزم : أخبرتني عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، خالتي ، أن عائشة قالت :

طيبت رسول الله ﷺ بالمدينة لِحُرْمِهِ قبل أن يحرم ، وطيبته بمنى قبل أن يفيض يوم النحر .

فقال سليمان بن عبد الملك حين رأى اختلافهم : ادعوا لي حسينة مُرَجِّلَة[1] عبد الملك بن مروان ، فسألها : ماصنع عبد الملك هذا اليوم ؟ قالت : لم يمس طيباً . فقال : ياغلام أرسل حرسنا مع سالم يقلبه[2] إلى منزله ، وأبى أن يمس الطيب .

وقيل :

إن اسمها سلافة . وقيل : إن اسمها حُبَيْبَةُ .

[3]وزاد في ترجمة سلافة :

وروي حديث عائشة عن القاسم ، قال القاسم : فعجبت أني أخبره عن رسول الله ﷺ ، ويسأل سلافة[3] .

٣٠١ ـ حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
ابن عبد بن الحارث بن زهرة الزهرية

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه قال :

خرجت امرأة من بني زهرة في حي فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام

---

(١) المرجلة : ماشطة الشعر .

(٢) يقلبه إلى : يرده إلى .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

فأعجبته ، فسأل فنسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه بكرهٍ منها ، فخرج بها إلى الشام ، فخرجت مخرجاً فسمعت متمثلاً يقول[1] : [من الطويل]

ألا ليتَ شِعري هـل تَغَيَّر بَعـدَنـا ... جَبُوبُ المُصَلَّى أم كَعَهْـدي القَرائِنُ[2]
وهـل آدُرٌ حَـول البـلاطِ عَـوامِرٌ ... من الحي أم هـل بـالمدينـة سـاكنُ[3]
إذا بَرَقَتْ نَحْـوَ الحجـازِ سحـابـةٌ ... دعـا الشـوقَ مني برقُهـا المُتَيَـامِنُ
[١٢٦ / أ] فلم أَتْرُكْنها رغبةً عن بلادِهـا ... ولكنـه مـا قَـدَّرَ اللهُ كائِنُ

قال : فتنفست فوقعت ميتة .

قال أيوب : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج ، فقال : أتعرفها ؟ قلت : لا ، قال : فهي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وهذا الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد ، قاله لما سَيَّرَه ابن الزبير مع بني أمية إلى الشام .

٣٠٢ ـ حَميدة بنت النعمان بن بشير
أم محمد الأنصارية

سكنت دمشق . ويقال : حُميدة بالضم .

قيل :

إنها التي تزوجها الحارث بن خالد المخزومي ، ويقال : خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقالت في ذلك[4] : [من المتقارب]

نَكَحْتُ المَـدينِيَّ إذْ جـاءَني ... فيـالَـكِ مِنْ نَكْحَـةٍ غـاليـهْ

---

(١) الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، ويكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب علب عليه . وهو في الأغاني ١ / ٣٣ ومعجم الشعراء للمرزباني ٦٧ .

(٢) الجَبُوب : الحجارة والأرض الصلبة . والقرائن : جبال معروفة مقترنة ، ودُورٌ قرائن : متقابلات .

(٣) في القاموس المحيط : أدْؤُر وأدوُر وآدُر وديار وديارة وديران ودوران جمع دار ، وهي المحل يجمع البناء والعرْصة كالدارة ، وقد تذكر .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٧ و٢٢٩ و١٦ / ٥٣ .

كهـولُ دمشـقَ وفتيـانُهـا أحبُّ إلينـا من الجـاليَـةْ[1]

وقيل : هذا الشعر لأختها عمرة .

قال محمد بن سعد :

فولد النعمان بن بشير : الوليد ويحيى وبشيرا وأم محمد ، وهي حميدة تزوجها رَوْح بن زنباع الجُذامي ، وعمرة تزوجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مصعب بن الزبير .

أنشد سعيد بن عبد العزيز لحميدة بنت النعمان بن بشير تبكي أباها : [من مجزوء الكامل]

ليت ابن مـزنـةَ وابنَـهُ كانـا لِحَتْفِـكَ وَاقِيَـةْ
وبنـو أميـةَ كلُّهم لم تَبْـقَ منهمْ بـاقِيَـةْ

وأنشد أبو مُسْهر لها : [من مجزوء الكامل]

جـاء البَريـدُ برأسـه يـا لَلْحُلـومِ الغَـاوِيـةْ
يَسْتَفْتِحـونَ بقَتْلِـه دارتْ عليهمْ ثـانِيَـةْ
فَـلأَبْكِيَنَّ مسرَّةً وَلأَبْكِيَنَّ عَـلانِيَـةْ
وَلأَبْكِيَنَّـكَ مـاحيِيـتُ مـع الكِـلابِ العـاوِيَـةْ

قال أبو مُسْهِر : في جوف الليل .

[١٢٦ / ب] قال المدائني :

أشرفت امرأة روح بن زنباع تنظر إلى وفدٍ من جُذام قدموا عليها ، فزجرها روح ، فقالت : والله إني لأبغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام منهم ؟! وكانت امرأته بنت النعمان بن بشير .

وقيل : إنها تزوجت روح بن زنباع فلم يؤدم[2] بينهما ، فقال لها روح في بعض مايتنازعان فيه : اللهم إن بقيت بعدي فابتلها ببَعْل يلطم وجهها ، ويملأ قيئاً حجرها .

---

(١) الجالية : أهل الحجاز ، وكان أهل الشام يسمونهم بذلك ؛ لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام .

(٢) يُؤْدَم : يَصْلَح ويُؤَلَّف ، والأُدْمُ : المحبة والاتفاق .

فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم ، وكان شاباً جميلاً يصيب من الشراب ، فأحبته ، فلطمها يوماً وقاء في حجرها ، فقالت : رحم الله أبا زرعة فقد أُجيبَ فيّ ، وقالت للفيض[1] : [من البسيط]

سُمّيتَ فَيْضاً وماشيءٌ تَفيضُ بِهِ | إلاّ بخِزْيِكَ بين البابِ والدارِ
فَتِلْكَ دَعْوةُ رَوْحِ الخيرِ أعْرِفُها | سَقَى الإلهُ صداهُ الأوْطَفَ السّاري[2]

وقالت :[3] [من الوافر]

ألا يافَيْضُ كنتُ أراكَ فَيْضاً | فلا فيضاً وَجَدْتُ ولا فُرَاتَا

وقالت :[4] [من البسيط]

ولَيْسَ فيضٌ بِفَيّاضِ العطاءِ لَنَا | لكنَّ فَيْضاً لنا بالقَيْءِ فَيّاضُ
لَيْثُ اللُّيُوثِ علينا باسِلٌ شَرِسٌ | وفي الحُرُوبِ هَيُوبُ الصدرِ جَيّاضُ[5]

فولدت من الفيض ابنة ، فتزوجها الحجاج بن يوسف ، وكان عند الحجاج قبلها أم أبَان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة[6] : [من مشطور الرجز]

إذا تَذكَّرتُ نِكاحَ الحَجّاجْ | فاضَتْ لهُ العينُ بِدَمٍ ثَجّاجْ
لو كان نُعْمانُ قتيلَ الأعْلاجْ | مُسْتَوِيَ الشَّخْصِ صحيحَ الأوْدَاجْ
أوْ كنتَ منها بمكان النَّسّاجْ | وكنتُ أرجو بعضَ مايرجو الرَّاجْ
أنْ تَنْكِحِيهِ مَلِكاً أوْ ذَا تَاجْ | [مانِلْتَ مانِلْتَ بِخَتْلِ الدُّرّاجْ][7]

(١) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ و١٦ / ٥٤ .

(٢) الصدى : عظام الموتى تصير هامة فتطير كزعم الجاهلية . والأوطف : السحاب الداني من الأرض المسترخي الجوانب لكثرة مائه .

(٣) البيت في الأغاني ٩ / ٢٣٢ ، وفيه (أصَبْتُ) موضع (وجَدْتُ) .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ .

(٥) الجَيّاض . الرَّوّاغ . والهيوب : صيغة مبالغة من هاب ، أي : شديد الخوف جبان .

(٦) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٣٢ و٢٣٣ و١٦ / ٥٤ . وثمة خلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) أضفنا مابين قوسين من الأغاني ١٦ / ٥٤ ، لأنه جواب (لَوْ) في الأبيات السابقة ، وبذلك يلتئم الكلام . والخَتْل : الخداع ، وقد شبهت أختها بالدراج ، وهو طائر شبيه بالحجل ، وأكبر منه ، أرقط بسواد وبياض قصير المنقار .

فقدمت حُميدة زائرة لابنتها ، [١٢٧ / أ] فقال لها الحجاج : ياحميدة إني قد كنت أحتمل مُزاحَك مُدَّةً ، فأما اليوم فإني بالعراق وهم قوم سوء فإياك ، فقالت : سأكف حتى أرحل .

٣٠٣ ـ حَميدة حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز

حدثت :

أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى بناته أن ينمن مستلقيات ، وقال : لايزال الشيطان مطلاً على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها .

ويقال : حُميدة : بالضم .

٣٠٤ ـ حواء أم البشر

قيل :

إنها كانت تسكن بيت لهيا ، وكان آدم يسكن في بيت أبيات .

عن مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾[1] قال : آدم ، ﴿ وخلق منها زوجها ﴾[1] ، قال : حواء خلقت من ضلعه .

قال : نام آدم فخلقت حواء من قصراه[2] ، فاستيقظ فرآها ، فقال : من أنت ؟ فقالت : آثا ، يعني امرأة بالسريانية ، وفي رواية أخرى : بالنبطية .

قال ابن عباس :

سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء ، وسميت حواء : لأنها أم كل حيّ .

---

(١) سورة النساء ٤ / ١ .

(٢) قصراه : القصرى والقصيرى : الواهنة وهي أسفل الأضلاع .

وكان آدم وحشياً في الجنة لايطمئن إلى أحد حتى خلقت حواء منه ، وهو نائم ، فلما أن استيقظ ، وهي جالسة إلى جنبه ، فقال : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجتك لتسكن إليّ ، قال : نعم ، فسكن إليها .

قال عطاء :

لما سجدت الملائكة لآدم نفر إبليس نفرة ثم ولّى مدبرا ، وهو يلتفت أحياناً هل عصى أحد ربه غيره إلا إبليس ، فعصمهم الله ، ثم قال الله لآدم : قم ياآدم فسلم عليهم ، قال : فقام فسلم عليهم وردوا عليه ، ثم عرض الأسماء على الملائكة وهو سرح الجنة ، فقال الله لملائكته : زعمتم أنكم أعلم منه ، أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك إن العلم منك ولك ، ولا علم لنا [١٢٧ / ب] إلا ماعلمتنا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾[1] قال : والعلم يرجع من رجل إلى رجل ، ويأثره رجل عن رجل حتى يجيء العلم إلى الله ولا يأثره عن أحد فإنه هو العليم ، علم ماهم إليه صائرون .

قال : فلما أقروا بذلك قال : ياآدم أنبئهم بأسمائهم ، فقال آدم : هذه ناقة ، جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، فرس ، وهو من خلق ربي ، فكل شيء سمّى آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة ، وجعل يدعو كل شيء باسمه حتى يمر بين يديه ، حتى بقي الحمار وهو آخر شيء مر عليه ، فخالف الحمار من وراء ظهره ، فدعاه آدم : أقبل ياحمار ، فعلمت الملائكة ، أنه هو أكرم على الله وأعلم منهم .

ثم قال له ربه : ياآدم ، ادخل الجنة تحيا وتكرم ، قال : فدخل الجنة ، فنهاه عن الشجرة قبل أن تخلق حواء ، فكان آدم لايستأنس إلى خلق في الجنة ، ولايسكن إليه ، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه ، فألقى الله عليه النوم وهو أول يوم كان ، قال : فانتزعت من ضلعه الصغرى من جانبه الأيسر فخلقت حواء منه ، فلما استيقظ آدم فجلس فنظر إلى حواء تشبهه من أحسن البشر . ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع .

وكان الله علم آدم اسم كل شيء ، فجاءته الملائكة فهنؤوه ، وسلموا عليه ، فقالوا : ياآدم ماهذه ؟ قال : هذه امرأة . قيل له : فما اسمها ؟ قال : حواء . فقيل له : لم سميتها حواء ؟

---

(١) سورة يوسف : ١٢ / ٧٦ .

قال : لأنها خلقت من حي ، فنفخ بينهما من روح الله عز وجل ، فما كان من شيء يتراحم له الناس فهو من فضل رحمتها .

قال وهب بن منبه :

لما أسكن الله آدم وزوجه حواء الجنة ، نهاه عن الشجرة ، وكانت الشجرة متشعباً غصونها بعضه في بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته .

فلما أراد إبليس أن يستزلهما ، دخل في جوف الحية ، وكانت لها أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّةٌ من أحسن دابة خلقها [١٢٨ / أ] الله ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء ، فقال : انظري إلى هذه الشجرة ماأطيب ريحها ! وأطيب طعمها ! وأحسن لونها ! فأخذتها حواء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت : انظر إلى هذه الشجرة ، ماأطيب طعمها ، وماأحسن لونها ! فأكل منها آدم ، فبدت لهما سوءاتهما ، فدخل آدم في جوف الشجرة ، فناداه ربه : ياآدم أين أنت ؟ قال : أنا هذا يارب . قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يارب . قال : ملعونة الأرض التي منها خلقتَ ، لعنة تتحول ثمارها شوكاً .

قال : ولم يكن في الجنة ولافي الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر .

ثم قال : ياحواء ، أنت التي غررت عبدي ، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً ، فإذا أردت أن تضعي مافي بطنك أشرفت على الموت .

وقال للحية : أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي ، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك فلا يكون لك رزق إلا التراب ، وأنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيثما لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث لقيك شدخ رأسك .

قيل لوهب :

وهل كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله مايشاء .

قال الكلبي :

ذكر لنا أن آدم لما سكن الجنة حذر أكل الشجرة . فيقال ، والله أعلم : إنها شجرة يقال لها : شجرة العلم .

وقال مجاهد :

الشجرة التي أمر الله آدم أن لا يأكل منها : تينة .

وقال ابن عباس :

عنب .

وقال غيره :

حنطة شجرة البُرّ ، والحنطة هي السنبلة .

قالوا :

وكان آدم وحواء في جوار الله ، وفي داره ليس لهما رب غيره ، ولارقيب دونه ، يأكلان منها رغداً ، ويسكنان منها حيث شاءا وأحبا .

فأتاهما الشيطان في صورة غير صورته ، فقام عند باب الجنة فنادى حواء : [١٢٨ / ب] ياحواء ، فأجابته هي وآدم فقال : ماأمركما به ربكما ، ومانهاكما عنه ؟ قالا : أمرنا أن نأكل من شجر الفردوس كله غير هذه الشجرة التي في وسط الفردوس كيلا نموت .

قال إبليس : فإن الله قد علم أنكما لستما تموتان ، ولكن علم أنكما حين تأكلان من هذه الشجرة فتكونان ملكين يعلمان الخير والشر فحسدكما على ذلك ، وإني أقسم لكما ، ياآدم وحواء ، إني لكما لمن الناصحين ، إنها شجرة الخلد ، من أكل منها لم يمت ، وأيكما أكل قبل صاحبه ، كان هو المسلط على صاحبه .

فابتدرا الشجرة ، فسبقته حواء وأعجبها حسن الشجرة وثمرها ، فأكلت وأطعمت آدم ، فلما ذاقا الشجرة سلبا ثيابهما ، وبدت عوراتهما ، فأبصر كل واحد منهما ماووري من صاحبه من عوراتهما ، فاستحييا ، فقعدا يخصفان[1] عليهما من ورق الجنة ليواريا سوءاتهما .

---

(١) يخصفان : يلزقان بعض ورق الجنة ببعض ليسترا به عوراتهما .

ثم ناداهما ربها فقال : ياآدم ، فقال : يارب ، أنذا عريان ، قال له : ومم ذلك ؟ إنك عريان من أجل أنك أكلت من الشجرة التي نهيت أن تأكل منها ، ياآدم ، حرام على الأرض أن تطعمك شيئاً إلا برشح الجبين أيام حياتك ، حتى ترجع إلى الأرض التي أخذت منها ، فاعتل آدم بحواء فقال : هي أطعمتني وأكلت ، قال : اهبطوا منها جميعاً .

وقال عطاء :

إن الله تعالى كان أمر آدم ألا يأكل من تلك الشجرة ، ولم تعرف حواء تلك الشجرة ، فجاء إبليس إلى سرح الجنة[1] فعرض نفسه عليهم ، فأبى أحد منهم أن يقبله ، فجاء إلى الحية فتنفس الصعداء ، فقالت الحية : ياإبليس ، مالك ؟

وذلك أن إبليس كان قبل ذلك أحسن ملائكة أهل سماء الدنيا وجهاً وأشدهم عبادة وأعلمهم .

فقال الله : اهبط منها واخرج منها ، يعني من صورة الملائكة إلى صورة الأبالسة ، فتحول إبليس عن صورته ، فسمي إبليس لأنه أبلس فصار ملعوناً ، فصار ذَقَنُه مما يلي جبينه ، وجبينه [١٢٩ / أ] مما يلي ذقنه ، ومنخراه مما يلي عينيه ، وجفون عينيه شقها مما يلي رأسه ، وتحول أصابعه مما يلي زنديه وأصابع رجليه مما يلي عقبيه وصار شعره نائتاً في رأسه منكوشاً كأنه أجمة .

قال : فلما رأته الحية رقت له ، وتنفس الصعداء إبليس ، فقالت له : مابك ياإبليس ؟ فقال لها : ليس على نفسي أحزن ، لقد نزل بي ماترين ، ولكنْ أحزن عليك أن ينزل بك من هذا مثل الذي نزل بي ، فقالت الحية : ماأنا بآمنة منه ، فقال لها : هل لك ، ويلك ، أن تحمليني بين شدقيك فتدخليني الجنة ، فإن الخُزّان لايدعونني أن أدخلها ظاهراً ، وإذا كنت بين شدقيك لم يروني ، وأنا أغويه حتى أخرجه من الجنة .

فقالت : نعم ، ففغرت فاها فاحتملته بين شدقيها ثم دخلت الجنة ، فجاءت الحية إلى حواء ، فقالت لها : وإبليس يقول لها على لسان الحية ، ياحواء ، مانهاكما ربكما في الجنة ؟ قالت : شجرة أمرنا ألا نقربها . قال : فأين تلك الشجرة ؟ قالت : إنما علم بذلك آدم ،

---

(١) سرح الجنة : حيوانها وسائمتها .

فقال إبليس بلسان الحية : قد ترين سعة الجنة ، وأنا لك ناصحة ، فلعلك فيما تجولين في الجنة وليس معك آدم فتنتهين إلى تلك الشجرة ، فتأكلين فتخرجين من الجنة ، ويبقى آدم ، أفلا تسألين آدم أن يخبرك : أي شجرة نهانا ربُّنا عنها ؟ فقال لها : ويلك مالك وذاك ؟ إن ربي أمرني ألاّ أعلمها أحداً ، فقالت : فلعلي أفارقك في بعض ماأجول في الجنة ، فآكل منها ، فأخرج منها وتبقى أنت فيها ، فرق لها ، وخاف عليها ، فانطلق بها إلى الشجرة ، فقال : هذه .

فانصرف عنها إبليس ، فجاءت الحية إليها فقال لها إبليس على لسان الحية : أخبرك آدم عن الشجرة ؟ قالت : نعم ، فقال : أي شجرة هي ؟ قالت هذه التي في وسط الجنة ، ثم سكت عنها إبليس حتى نسيت .

ثم جاء وهو في الحية إلى آدم فقال : ياآدم ، أخبرك ربك أن في الجنة شجرة من أكل منها خلد في [١٢٩ / ب] الجنة ، وصار ملكاً يعلم كل شيء ؟ قال : لا ، قال : فيسرك أن أريك ؟ قال : نعم ، فانطلق به إلى الشجرة التي نهي عنها ، فعجب فقال : إن ربي نهاني عنها ، وقال : لاتخبر أحداً بهذه الشجرة ، ولم أخبر بها أحداً غيرك ياحواء ، فمن أين علم هذا ؟

فقال عند ذلك : ياآدم ، وحلف له : إني لكما لمن الناصحين ، هذه شجرة الخلد وملك لايبلى ، فلما أن حلف قال آدم لحواء : فأنا أدع أكل هذه الشجرة ، فقالت حواء : أما ترى إلى يمينه بالله إنه لنا لمن الناصحين ؟ وذلك أنهما لم يريا أحداً يحلف بالله ، ولا علما أن أحداً يحلف بالله كاذباً ، قال : فابتدرت حواء فأكلت ثم ناولت آدم فأكل منها ، فبدت سوءاتها .

قال وهب بن منبه :

كان لباس آدم وحواء النور ، لايرى هذا عورة هذا ، ولا هذا عورة هذا ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾[١] .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢٦

قال ابن عباس :

كان لباس آدم وحواء كالظفر ، فلما أكلا الشجرة لم يبق منه شيء إلا مثل الظفر ، ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾[1] ، قال : ورق التين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لولا بنو إسرائيل لم يختر[2] اللحم ،[3] ولم يخبث الطعام[3] ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر .

وعن أبي صالح :

في قوله عز وجل : ﴿ اهبطوا منها جميعاً ﴾[4] قال : آدم وحواء والحية وإبليس .

وفي حديث قال :

اهبطوا الأرض فلدوا للموت وابنوا للخراب .

وعن ابن عباس قال :

إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله له : ياآدم : ماحملك على ماصنعت ؟ قال : فاعتلَّ آدم ، فقال آدم : ربِّ زيَّنَتْهُ لي حواء ، قال : فإني أعاقبها ألا تحمل إلا كرهاً ، ولاتضع إلاكرهاً ، ودَمَّيْتُها في الشهر مرتين ، فرنَّت[5] عند ذلك حواء ، قال : فقيل : عليك الرنَّة وعلى بناتك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين : [١٣٠ / أ] كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه فأسلم ، وكن ، أزواجي ، عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً ، وكانت زوجته عوناً له على خطيئته .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢١ وسورة طه الآية ١٢١ .

(٢) خَتَر يختُر بضم التاء وكسرها : خبث وفسد كما في القاموس .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة « صح » .

(٤) سورة البقرة ٢ / ٣٨

(٥) رنَّت . صاحت رافعة صوتها بالبكاء .

حدث عبد الرحمن بن زيد :

أن آدم عليه السلام ذكر محمداً رسول الله ﷺ فقال : إن أفضل مافُضّل به عليّ ابني ، صاحب البعير ، لأن زوجته كانت عوناً له على دينه وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة .

قال سعيد بن المسيب :

سمعت عمر بن الخطاب ، وامرأة تسأله عن الحيض . فقال لها : أي ويحك ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ وهو يقول :

أخبرني جبريل حبّي عليه السلام : أن الله بعثه إلى أمّنا حواء حين دميت ، فنادت ربّها : جاء مني دم لاأعرفه ، فناداها : لأُدْمِيَنَّك وذريتك ولأجعلنّه لكنّ كفارة وطهوراً .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط آدم وحواء عليهما السلام عريانين جميعاً ، عليهما ورق الجنة ، قال : فأصابه الحر حتى جعل يبكي ، فيقول لها : ياحواء قد آذاني الحر ، قال : فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها ، وأمر آدم بالحياكة وعلمه ، وأمر ينسج .

وقال : كان آدم لم يجامع امرأة في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابها أكلها الشجرة ، قال : وكان كل منهما ينام على حدة ، ينام أحدهما في البطحاء ، والآخر من ناحية أخرى ، حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله وعلمه كيف يأتيها ، فلما أتاها جاء جبريل فقال : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : صالحة .

وفي حديث آخر :

أنه لما فرغ قالت له حواء : ياآدم ، ماأطيب هذا ، زدنا منه .

وقيل :

إن آدم ولد له في الجنة هابيل وقابيل وأختاهما .

وقيل :

إنه لم يولد لآدم في الجنة حتى خرج من الجنة . والله أعلم .

وعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ :

إن آدم هبط بالهند ومعه السندان والكلبتين [١٣٠ / ب] والمطرقة ، وأهبطت حواء بجدة .

وعن ابن عباس قال :

أهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حواء ، فلذلك سميت المزدلفة ، واجتمعا بجمع فلذلك سميت جَمْعاً .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً ولافضة .

قال : فلما أن أهبط آدم وحواء أنزل معهما ذهباً وفضة ، فسلكه ينابيع في الأرض منفعة لأولادهما من بعدهما .

قال : وذلك جعله صَداق آدم لحواء ، فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق .

وعن أبي صالح :

في قوله ﴿ لئن آتيتنا صالحاً ﴾[1] قال : أشفقا أن يكون بهيمة ، قال : لئن آتيتنا بشراً سوياً .

وعن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن حواء لما حملت كان لايعيش لها ولد ، فقال لها الشيطان : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسموه فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، فحملت حملاً خفيفاً تقول : خفيف ، لم يستبن ! فمرت به لما استبان حملها .

وعن ابن عباس :

أن حواء لما حملت جاءها إبليس فقال : إني أخرجتكما من الجنة ، لئن لم تطيعيني لأجعلن لولدك قرنين يشقان بطنك أو لأخرجنه ميتاً ، فقضى الله أن خرج ميتاً ، فلما حملت الثاني جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، فقضى أن الولد خرج ميتاً ، فلما حملت

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٨ .

الثالث جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، قالت : وماالذي تريد أن نطيعك فيه ؟ فقال : سمياه عبد الحارث ، ففعلت ، فقال الله عز وجل : ﴿ جعلا له شركاء فيا أتاهما ﴾[1] .

وقال عكرمة :

لم يخص بها آدم ولكنها عامة لجميع الناس .

قال رجل لسعيد بن جبير :

ياأبا عبد الله : أشرك آدم ؟ قال : معاذ الله ، أن نقول أشرك آدم ، إنما ذكر الله في كتابه ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيا آتاهما ﴾[1] لأن حواء لما حملت فأثقلت أتاها إبليس فقال لها : أرأيت هذا الذي في بطنك ؟ من أين يخرج ؟ [١٣١ / أ] أمن فيك أم من منخرك ؟ أم من أذنيك ؟ أرأيت إن خرج صحيحاً سوياً لم يضرك أتطيعانني في اسمه ؟ قالت : نعم . فلما ولدت قال : سمياه عبد الحارث ، فسمياه عبد الحارث .

قيل :

إن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً ، فكانت تلد غلاماً وجارية .

قيل :

إن آدم لما مات ابنه قال : ياحواء مات ابنك ، قالت : وماالموت ؟ قال : لايأكل ، ولايشرب ولايقوم ولايمشي ولايتكلم أبداً ، قال : فصاحت حواء فقال آدم : عليك الرنّة وعلى بناتك ، وأنا وبنيّ منها بُراء .

٣٠٥ ـ حولا بنت بهلول المتعبدة

أخت مؤمنة ، كانت صوفية ، شهدت عند محمد بن يحيى بن حمزة ، وكان قاضياً على دمشق ، وكان لايجيز شهادة إلا من امتحنه بخلق القرآن ، يعني أيام ابن أبي دؤاد ، فقال للحولا : ماتقولين في القرآن ؟ فنشرت كفيها وفرقت بين أصابعها وأشارت بها على وجهه وقالت : سخام على وجهك ، ثم ولت وخرجت .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٩

قيل :

لم تر أن تشهد عنده بعدما سمعت من امتحانه إياها في القرآن .

٣٠٦ ـ حية : ويقال : فاختة

ولقبها : حيّة ويقال : حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم هاشم القرشية العبشمية ، زوج يزيد بن معاوية وأم ابنه خالد ، وكان زوجها يزيد يكنيها بأم خالد ، فابنها خالد .

حدث القاسم الشامي :

أن مولاة له يقال لها أم هاشم أجلسته في الستر بدواة وقلم ، وأرسلت إلى أبي أمامة فسألته عن حديث حدثه عن رسول الله ﷺ في الوضوء ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من قام إلى الوضوء فغسل [١٣١ / ب] يديه خرجت الخطايا من يديه ، فإذا مضمض خرجت الخطايا من فيه ، فإذا استنثر خرجت من أنفه كذلك حتى يغسل القدمين ، فإن خرج إلى صلاة مفروضة كانت كحجة مبرورة ، وإن خرج إلى صلاة تطوع كانت كعمرة مبرورة .

وفي أم خالد يقول يزيد بن معاوية :(١) [من البسيط]

ومـا نحن يـومَ اسْتَعْبَرَتْ أُمُّ خـالِـدٍ بِمَرْضَى ذوي داءٍ ولا بِصِحَـاحِ

كان عبيد الله بن رباح ندماناً ليزيد بن معاوية ، فسكر ذات ليلة وطرب ، وبعث إلى زوجته أم خالد لتأتيه ، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه ، فأبت ، فأقسم عليها فأتته في جواريها فقال لها يزيد : أقسمت عليك لما قمت فسقيتني ، فبكت وقالت : ألمثلي يقال هذا ؟ فلما رأى يزيد بكاءها وكراهتها لذلك ، اذن لها في الانصراف وقال في ذلك : [من الطويل]

ومـا نحن يـومَ استعبرتْ أُمُّ خـالـدٍ بِمَرْضَى ذَوِي داءٍ ولا بِصِحَـاحِ

(١) الشعر ليزيد بن معاوية : والبيت الأول في الأغاني ٣٤٢/١٧ .

وقـامت لتسقي الشَّرْبَ حُمْراً عيـونُهم مُخَضَّبَـــةَ الأطرافِ ذاتَ وِشـــاحِ
لهـــا عُكَنٌ[1] بيضٌ كأن غُضُــونَهَـــا إذا شَفَّ عنهـــا الســـابريُّ[2] قِـــدَاحِ

قال مصعب بن عبد الله الزبيري :

خرج يزيـد بن معـاويـة إلى بعض غزواتـه ، فـارتـاح إلى امرأتـه أم هـاشم ، وهي أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي من ولد شيبة بن ربيعة فقال : [من الطويل]

إذا سِرْتُ ليــلاً أو بَغَيْتُ جَمَـــامَــــةً دعتني دواعي الحبِّ من أُمِّ خـــالـــدِ
إذا نحن هَجَّرنـــا وأنتِ أمـــامنـــا فـلابُــدَّ من سير إلى الحيِّ قـــاصِـــدِ[3]

☆ ☆ ☆

---

(١) العُكَن جمع عُكْنة ، وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَناً . والغضون . التجاعيد والثنايا .

(٢) الســابري : الثوب الرقيق . وقِـداح : جمع قِـدْح ، وهو السهم قبل أن ينصـل ويراش ، وفي البيت إقـواء ، وإلى جانب البيت في الهامش حرف (ط) فلعله إشارة إليه .

(٣) هجَّرنا : سرنا في الهاجرة ، والهاجرة نصف النهار ، وشدة الحر . والقاصد : الهين السير ، والقريب .

[١٣٢/أ]

حرف الخاء المعجمة[١]

٣٠٧ ـ خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان
ابن عمرو بن عبد عوف بن مالك بن النجار الأنصاري
الخزرجي النجّاري المدني الفقيه

قال خارجة بن زيد بن ثابت :

إنه سمع زيد بن ثابت يقول : فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها ، فالتمستها فوجدتها عند خزيمة بن ثابت : [١٣٢/ ب] ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾[٢] وألحقتها في سورتها في المصحف .

وعن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى البقيع فرأى قبراً حديثاً فقال : ما هذا القبر ؟ قالوا : فلانة مولاة فلان . ماتت ظهراً وأنت قائل ، فكرهنا أن نوقظك ، قال : فقام رسول الله ﷺ فصفنا خلفه وكبر عليها أربعاً ثم قال : لا يموتنّ أحد ما دمت بين أظهركم إلا آذنتموني . قال : وأظنه قال : فإن صلاتي له رحمة .

قال مصعب بن عبد الله :

كان خارجة بن زيد بن ثابت وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس .

---

(١) ابتدأ بـ « حرف الخاء المعجمة » بعد تركه فراغاً بقدر تلثي الصفحة ١٣٢/ أ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٢٣ .

قال خارجة بن زيد :

رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة ، فلما فرغت منها تهورت ، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها ، فمات فيها .

توفي خارجة بن زيد سنة تسع وتسعين ، وقيل : سنة مئة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

قال رجاء بن حَيْوَة :

يا أمير المؤمنين ، قدم قادم الساعة فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات ، فاسترجع عمر وصفق بإحدى يديه على الأخرى وقال : ثلمة والله في الإسلام .

وكانت كنية خارجة أبا زيد ، وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهر بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة .

٣٠٨ ـ خارجة بن مصعب بن خارجة
أبو الحجاج الضبعي الخراساني السرخسي

رحل وسمع بدمشق وبمصر وبغيرهما .

حدث عن عباد بن كثير بسنده عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

تنزل المعونة من السماء على قدر المؤنة ، وينزل الصبر على قدر المصيبة .

قال خارجة :

قدمت على الزهري وهو صاحب شرط لبعض بني مروان قال : فرأيته ركب وفي يده حربة وبين يديه الناس وفي أيديهم [١٣٣ / أ] الكافر كوبات ، قال : قلت : قبح الله ذا من عالم ، قال : فانصرفت ولم أسمع منه ، ثم ندمت ، فقدمت على يونس ، فسمعت منه عن الزهري .

وكان خارجة يُرمى بالإرجاء ، وكان ضعيفاً ليس بشيء .

توفي سنة ثمان وستين ومئة وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

٣٠٩ ـ خالد بن أَسِيد بن أبي العيص
ابن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي

له صحبة .

قيل :

إنه هو الذي تنسب إليه رحبة خالد بدمشق .

وأمه أروى بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس .

وأسلم خالد بن أسيد يوم فتح مكة ، وكان فيه تيه شديد .

قال مصعب بن عبد الله :

زعموا أن رسول الله ﷺ نظر إلى خالد بن أسيد يتقاذف في مشيته فقال : اللهم زده فخراً .

ومات خالد بمكة .

وفي رواية :

اللهم زده تيهاً .

قال :

فإن ذلك لفي ولده إلى اليوم .

وأَسِيد : السين مكسورة ، والياء ساكنة .

وقيل : إن خالد بن أسيد فقد يوم اليمامة .

٣١٠ ـ خالد بن برمك أبو العباس

وزير أبي العباس السفاح بعد أبي سلمة حفصِ بن الخلال .

حدث خالد بن برمك : سمعت عبد الحميد بن يحيى كاتب بني أمية يروي بسنده عن زيد بن ثابت ، كاتب الوحي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا كتبت فبيّن السين في ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قال محمد بن منصور :

لم يكن لخالد بن برمك أخ إلا بنى له داراً على قدر كفايته وأوقف على أولادهم من ماله ، وما كان لأحدهم ولد إلا من جارية هو وهبها له .

قال أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان :

هجا أبو سماعة المعيطي خالد بن برمك وكان إليه محسناً ، فلما ولي يحيى الوزارة دخل إليه أبو سماعة فيمن دخل من المهنئين [١٣٣ / ب] فقال له : أنشدني الأبيات التي قلتها . قال : ما هي ؟ قال قولك : [من الخفيف] .

زُرْتُ يحيى وخالداً مُخْلِصاً لله ديني فاستصغرا بعضَ شاني
فَلَوَ انّي أَلْحَدْتُ في الله يوماً وَلَوَ انّي عَبَدْتُ ما يعبُدانِ
ما استَخَفّا فيما أظُنُّ بشأني ولأَصْبَحْتُ منهما بِمَكانِ
إنّ شكلي وشكلَ مَنْ جَحَدَ اللهَ وآياتِهِ لَمُخْتَلِفانِ

قال أبو سماعة : ما أعرف هذا الشعر ولا من قاله . قال له يحيى : ما تملك صدقة إن كنت تعرف من قالها ؟ فحلف ، فقال يحيى : وامرأتك طالق ؟ فحلف .

فأقبل يحيى على الغساني ومنصور بن زياد ومن كان حاضراً في المجلس فقال : ما أحسبنا إلا وقد احتجنا أن نجدد لأبي سماعة منزلاً وآلة وخُرْثِيّاً[1] ومتاعاً ، يا غلام : ادفع له عشرة آلاف درهم وتختاً[2] فيه عشرة أثواب فدفع إليه .

فلما خرج تلقاه أصحابه يهنئونه ويسألونه عن أمره فقال : ما عسيت أن أقول إلا أنه ابن الزانية ، أبى إلا كرماً .

فبلغت يحيى كلمته من ساعته ، فأمر برده ، فحضر فقال له : يا أبا سماعة لم تعرف

---

(١) الخُرْثِيُّ بضم الخاء : أثاث البيت أو أردأ المتاع ؛ وبفتح الخاء : المرأة الضخمة الخاصرتين المسترخية اللحم (القاموس) .

(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي وقد تكلمت به العرب .

من هجانا ، لم تعرف من شتمنا ؟ قال له أبو سماعة : ما عرفته أيها الوزير ، حَسدت وكذب عليّ ، فنظر إليه يحيى ملياً ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

إذا مـا المرءُ لم يَخْـدِشْ بظُفْرٍ ولم يـوجـدْ لـه إن عَضَّ نـابُ
رَجَـا فيـه الغميزةَ من بَغَـاهـا وذُلِّـلَ من مراتِبِـه الصِّعـابُ

قال أبو سماعة : كلا أيها الوزير ، ولكنه كما قال :[1]

لَنْ يَبْلُغَ المجـدَ أقوامٌ وإن شَرُفوا حتى يَـذِلُّوا وإنْ عَـزُّوا لأَقْـوامِ
ويُشْتَمُـوا فترى الألْـوانَ مُسْفِرَةً لاصَفْحَ ذُلٍّ ولكنْ صَفْحَ أحـلامِ

فتبسم يحيى وقال : إنا قد عذرناك ، وعلمنا أنك لم تـدع مساوئ شيمك [١٣٤ / أ] ، ولؤم طبعك ، فلا أعدمك الله ما جَبَلك عليه من مذموم أخلاقك ، ثم تمثل : [من الوافر] .

متى لم تَتَّسِـعْ أخـلاقُ قـومٍ يَضِـقْ بهمُ الفسيـحُ مِنَ البـلادِ
إذا مـا المرءُ لم يُـوجَـدْ لبيبـاً فليس اللُّبُّ عن قِـدَمِ الـوِلادِ

ثم قال : هو والله كما قال عمر بن الخطاب : المؤمن لا يُشفى غيظه .

ثم إن أبا سماعة هجا بعد ذلك سليمان بن أبي جعفر ، وكان إليه محسناً ، فأمر به الرشيد فحلق رأسه ولحيته .

مات خالد بن برمك سنة خمس وستين ومئة ، ومولده [سنة][2] تسعين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

---

(١) الشعر في ذيل أمالي القالي ص ٤١ ، والعقد الفريد ٢/٢٧٩ وعيون الأخبار ١/٢٨٧ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل ، وأضيف ليلتئم الكلام .

٣١١ ـ خالد بن ثابت بن ظاعن بن العجلان بن عبد الله بن صبح
ابن والبة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو
ابن القين بن فهم الفهمي

تابعي من أهل الشام .

كان عمر بن الخطاب بعثه إلى بيت المقدس في جيش ، وعمر بن الخطاب بالجابية ، فقاتلهم فأعطوه أن يكون لهم ما أحاط به حصنها على شيء يؤدونه ، ويكون للمسلمين ما كان خارجاً منها . فقال خالد : قد بايعناكم على هذا إن رضي به أمير المؤمنين .

وكتب إلى عمر يخبره بالذي صنع الله له .

فكتب إليه : أن قف على حالك حتى أقدم عليك ، فوقف خالد على قتالهم ، وقدم عمر مكانه ، ففتحوا له بيت المقدس على ما بايعه عليه خالد بن ثابت . قال : فبيت المقدس يسمى فتح عمر بن الخطاب .

وعن خالد بن ثابت :

أن كعب الأحبار أوصاه وتقدم إليه عند خروجه مع عمرو بن العاص إلى مصر ألا يقرب المَكْس ، ونهاه عن ذلك .

٣١٢ ـ خالد بن خلي أبو القاسم الكلاعي الحمصي

قاضي حمص ، استقدمه المأمون إلى دمشق فولاه قضاء حمص ، وكان قد وقع اختياره على أربعة من الشيوخ بحمص : منهم يحيى بن صالح [١٣٤ / ب] الوحاظي ، وأبو اليمان الحكم بن نافع ، وعلي بن عياش ، وخالد بن خلي ، فأشخصوا إلى دمشق ، فأدخلوا على المأمون رجلاً رجلاً ، فأول من دخل عليه أبو اليمان الحكم بن نافع ، فسأله يحيى بن أكثم وحادثه ، ثم قال له : يا حكم ، ما تقول في يحيى بن صالح ؟ قال : فقال له : أورد علينا من هذه الأهواء شيئاً لا نعرفه . قال : فما تقول في علي بن عياش ؟ قال : قلت : رجل صالح ، لا يصلح للقضاء . قال : فما تقول في خالد بن خلي ؟ فقال : أنا أقرأته القرآن . فأمر به فأخرج .

ثم أدخل يحيى بن صالح وحادثه ثم قال له : يا يحيى ، ما تقول في الحكم بن نافع ؟ قال : شيخ من شيوخنا ، مؤدب أولادنا ، قال : فما تقول في علي بن عياش ؟ فقال : رجل صالح لا يصلح للقضاء . قال : فما تقول في خالد بن خلي قال : عني أخذ العلم وكتب الفقه . قال : فأمر به فأخرج .

ثم دعي علي بن عياش ، فدخل عليه ، فساءله وحادثه ساعة ثم قال له : يا علي ، ما تقول في الحكم بن نافع ؟ قال : فقلت له : شيخ صالح يقرأ القرآن ، قال : فما تقول في يحيى بن صالح ؟ قال : أحد الفقهاء . قال : فما تقول في خالد بن خلي ؟ قال : رجل من أهل العلم ، ثم أخذ يبكي ، فكثر بكاؤه ، ثم أمر به فأخرج .

ثم دخل عليه خالد بن خلي : فساءله وحادثه ساعة ثم قال له : ما تقول في الحكم بن نافع ؟ فقال : شيخنا وعالمنا ومن قرأنا عليه القرآن وحفظنا به .

قال : فما تقول في يحيى بن صالح ؟ قال : فقلت : أحد فقهائنا ومن أخذنا عنه العلم والفقه .

قال : فما تقول في علي بن عياش ؟ قال : رجل من الأبدال ، إذا نزلت بنا نازلة سألناه فدعا الله فكشفها ، فإذا أصابنا القحط واحتبس عنا المطر سألناه ، فدعا الله فأسقانا الغيث .

قال : ثم عمد يحيى بن أكثم إلى ستر رقيق بينه وبين المأمون ، رفعه فقال له المأمون : يا يحيى ، هذا يصلح للقضاء فولِّه . قال فأمر بالخِلَع فخُلِعَتْ عليه ، وولاه القضاء .

وعن ابن عباس :

أنه تمارى والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى ، فمر بهما أُبَيُّ بن كعب ، فدعاه ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى [١٣٥ / أ] لُقيِّه ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه ؟

فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه يقول :

بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال : تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى ، بل عبدنا خضر ، فسأل السبيل إلى لقيه ، فجعل الله له

الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه ، فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر ، فقال فتى موسى لموسى ﴿ أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة ، فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾[1] قال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾[2] فوجدا خضراً ، فكان من شأنهما ، ما قصّ الله في كتابه .

٣١٣ ـ خالد بن دهقان القرشي مولاهم

من أهل دمشق .

روى عن عبد الله بن زكريا قال : سمعت أم الدرداء تقول : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً ، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً .

قال خالد بن دهقان : قال هانئ بن كلثوم : سمعت محمود بن ربيعة يحدث عن عبادة بن الصامت أنه قال : سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من قتل مؤمناً ثم اغتبط بقتله لم يقبل الله منه صَرْفاً ولا عدلاً[3] .

قال خالد : فسألت يحي بن يحي عن « اغتبط بقتله » قال : هم الذين يقتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى ، لا يستغفرَ اللهَ منه أبداً .

كان خالد بن دهقان ثقة .

---

(١) سورة الكهف ٦٥/١٨

(٢) سورة الكهف ٦٦/١٨

(٣) الصَّرْف : التوبة ، والعدل : النظير والمثيل والفداء . وقيل : الصَّرْف . النافلة ، والعَدْل : الفريضة . اللسان (صرف) .

٣١٤ ـ خالد بن رَبَاح

قيل : إن كنيتـه أبو رُوَيْحـة ، وهو أخو بلال بن ربـاح مؤذن سيـدنـا [١٣٥ / ب] رسول الله ﷺ ، له صحبة ، سكن داريا .

عن أم وبرة بنت الحارث قالت :

جئنـا رسول الله ﷺ يوم فتح مكـة ، وهو نـازل بـالأبطح ، وقـد ضربت عليـه قبـة حمراء ، فبايعناه واشترط علينا ، قـالت : فنحن كـذلـك ، إذ أقبل سهيل بن عمرو أحـد بني عامر بن لؤي كأنه جمل أورق ، فلقيـه خـالـد بن رباح أخو بلال بن ربـاح ، وذلـك بعـد مـا طلعت الشمس ، فقـال : مـا منعـك أن تعجل الغـدو على رسـول الله ﷺ إلا النفـاق ، والذي بعثه بالحق ، لولا شيء لضربت بهذا السيف فلحتك(١) ، وكان رجلاً أعْلَم(٢) .

فانطلق سهيل إلى رسول الله ﷺ فقـال : ألا ترى مـا يقول لي هـذا العُبَيْـد ؟ فقـال النبي ﷺ : دعه ، فعسى أن يكون خيراً منك ، فالتمسه فلا تحدّه(٣) . وكانت هذه أشد عليـه من الأولى .

روى عمر بن ميمون عن أبيه :

أن أخاً لبلال كان ينتمي في العرب فيزعم أنـه منهم ، فخطب امرأة من العرب فقـالوا : إن حضر بلال زوجناك قـال : فحضر بلال فقـال : أنـا بلال بن ربـاح ، وهـذا أخي ، وهو امرؤ سوء ، سيئ الخلق ، فـإن شئتم أن تزوجوه فـزوجـوه ، وإن شئتم أن تـدعـوا فـدعـوا ، فقالوا : من تكن أخاه نزوجه ، فزوجوه .

قال آدم بن علي : سمعت أخا بلال مؤذن رسول الله ﷺ يقول :

الناس ثلاث أثلاث ، فسالم وغانم وشاجب . فالسالم : الساكت ، والغانم : الذي يـأمر بالخير وينهى عن المنكر ، والشاجب : الناطق بالخنا والمعين على الظلم .

---

(١) الأفلح : مشقوق الشفة السفلى .

(٢) الأعلم : مشقوق الشفة العليا .

(٣) تحدّه : تغضبه .

قال أبو عبيد :

هكذا في الحديث ، والشاجب الآثم الهالك ، وهو يرجع إلى هذا .

قال أبو مليكة :

قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكـة ، فكان يتوضـأ بـأجيـاد ، فـذهب يومـاً إلى حاجته ، فلقي طحبل بن رباح أخا بلال بن رباح فقال : من أنت ؟ فقال : أنا طحبل بن رباح [١٣٦ / أ] قال : لا بل أنت خالد بن رباح .

رَباح : براء مفتوحة وباء واحدة .

واستعمله عمر على الأردن .

وقيل : إن أبـا رويحـة أخو بلال في الإسلام ، آخى بينهما سيـدنـا رسول الله ﷺ ، لم يكن أخاه في النسب .

قال عبد الجبار بن عبد الله بن محمد الخولاني :

وقد قيل : إن الذي بحلب قبر خالد بن رباح أخي بلال ، والله أعلم .

٣١٥ ـ خالد بن ربيعة بن مزيز بن حارثة بن ناضرة بن عمرو ابن سعد بن علي بن رهم بن رباح بن يشكر ابن عدوان الجدلي

قيل :

إن له صحبة ، وشهد فتح مدينة العذراء[١] ، وشهد فتح دمشق .

روى معبد بن خالد الجدلي قال :

دخلت مسجداً فإذا فيـه شيخ يتفلّى ، فسلمت عليـه فرد ، وجلست إليـه فقلت : من أنت يا عم ؟ قال : من أنت يابن أخي ؟ فقلت : أنا معبد بن خالد الجدلي ، فقال : مرحباً بك ، قد عرفت أبـاك وكان معي بـدمشق ، وإني وأبوك لأول فـارسين في المسلمين وقفـا على باب عذراء ، مدينة بالشام .

---

(١) العذراء . بلدة بالشام ، وهي موضع على مسيرة بريد من دمشق . (معجم البلدان ٤ / ٩١) .

فقلت : من أنت ؟ قال : أنا أبو شريحة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ .

فقلت : حدثني عن رسول الله ﷺ .

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس محشراً ، يقبلان من جبل حتى يأتيا معالم الناس ، فيجدان الأرض وحوشاً حتى يأتيا المدينة ، فإذا جاءا قالا : أين الناس ؟ فلا يريان أحداً ، فيقول : أحدهما لصاحبه : الناس في دورهم ، قال : فيدخلان الدور فإذا ليس فيها أحد ، وإذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقولان : أين الناس ؟ فيقول أحدهما لصاحبه : الناس في المسجد فيأتيان المسجد فلا يجدان فيه أحداً ، فيقولان : أين الناس ؟ فيقول أحدهما : أراهم في السوق ، شغلتهم الأسواق ؛ فيخرجان حتى يأتيا السوق [١٣٦ / ب] فلا يجدان فيها أحداً ، فينطلقان حتى يأتيا المدينة ، فإذا عليها ملكان ، فيأخذان بأرجلهما إلى أرض المحشر ، فهما آخر الناس حشراً .

٣١٦ ـ خالد بن روح بن السّري بن أبي حجير
أبو عبد الرحمن الثقفي الدمشقي

روى عن أبي النضر إسحاق بن إبراهيم بسنده عن عائشة زوج النبي ﷺ :

أن رسول الله ﷺ كان يصلي بعد العتمة إحدى عشرة ركعة ، يسلم من كل ثنتين ويوتر بواحدة ، فإذا سكت المؤذن من الأولى ركع ركعتي الفجر ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للصلاة .

وحدث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني بسنده عن عائشة قالت :

لو رأى رسول الله ﷺ من النساء ما نرى لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل .

توفي خالد بن أبي حجير بدمشق سنة ثمانين ومئتين .

٣١٧ ـ خالد بن الريان المحاربي مولاهم

وَلِيَ الحرسَ لعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك .

كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان عن قتل الحرورية ويقول : ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة ، فأتي سليمان بحروري مستقتل ، فقال له سليمان : إيه . قال : إيه نزع لحييك يا فاسق ابن الفاسق . قال سليمان : علي بعمر بن عبد العزيز ، فلما أتى عمر عاوَدَ سليمانُ الحَرُوريَّ فقال له : ما تقول ؟ قال : وماذا أقول يا فاسق ابن الفاسق ؟

قال سليمان لعمر : يا أبا حفص ، ماذا ترى عليه ؟ قال : فسكت عنه . فقال : عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه ؟ قال : أرى عليه أن تشتمه كما شتمك . قال سليمان : ليس إلا ؟ فأمر به ، فضربت عنقه ، وقام سليمان ، وخرج عمر .

فتبعه خالد بن الريان صاحب حرس سليمان بن عبد الملك . [١٣٧ / أ] فقال : يا أبا حفص ، تقول لأمير المؤمنين : ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك ؟ والله ، لقد كنت متوقعاً أن يأمرني بضرب عنقك ، قال : لو أمرك لفعلت ؟ قال : إي والله لو أمرني لفعلت .

فلما أفضت الخلافة إلى عمر جاء خالد بن الريان فقام مقام صاحب الحرس ، وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك ، فنظر إليه عمر فقال : يا خالد ضع هذا السيف عنك ، اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان ، اللهم لا ترفعه أبداً .

ثم نظر عمر في وجوه الحرس فدعا عمرو بن المهاجر الأنصاري فقال : والله إنك لتعلم ياعمرو أنه ما بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام ، ولكني قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن ، ورأيتك تصلي في موضع تظن أن لا يراك أحد ، فرأيتك تحسن الصلاة ، خذ هذا السيف قد ولَّيْتكَ حرسي .

وكان خالد بن الريان سيافاً يقوم على رؤوس الخلفاء ، فلما استخلف عمر عزله وقال : إني أذكر بَأْوَه[1] وهيبته ، اللهم إني أضعه لك فلا ترفعه أبداً .

---

(١) بأى يَبْأى على أصحابه : إذا زُهي عليهم وافتخر ، وإن فيه لَبأْواً وزهواً .

قال نوفل بن الفرات :

ما رأيت شريفاً خَمَل ذكره حتى لا يذكر[1] مثله ، إن كان الناس ليقولون : ما فعل خالد أحي أو قد مات ؟

وفي رواية أخرى :

أن خالد بن الريان لما قدم على عمر بن عبد العزيز حين استخلف قال لما رآه من بعيد : أترون هذا المقبل ؟ والله إن كنت لأسير في موكب الوليد وسليمان ولي من قرابته ما لي ، فيلقي دابتي في الوحل ويركب الجَدَد[2] ، فعرفت النفس أنه لغيري أشد احتقاراً ، اللهم إني أريد أن أضعه لك اليوم فلا ترفعه .

فلما دنا فسلم ، قال : إنك قد قضيت من هذا السيف وطراً ، فتفرغ لنفسك ، وانصرف إلى أهلك ، وخذ يا غلام سيفه .

قال : أنشدك الله ، يا أمير المؤمنين ، وإن هذا لم يكن رجائي ، قال : أو خَوْفَك . فعزله ، فلم يزل بشرٍّ حتى مات .

[١٣٧/ب]

٣١٨ ـ خالد بن زياد بن جرو
أبو عبد الرحمن الأزدي الترمذي

حدث عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خشيت الصبح فأوتر بركعة .

وقال رسول الله ﷺ :

لا ينبغي لامرئ ذي وصية يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة .

---

(١) « يذكر » غير واضحة في المتن ، وكتبت في الهامش ، وفوقها كلمة «بيانه » .

(٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية ، أو ما استرق من الرمل

٣١٩ ـ خالد بن زياد

حدث عن زهير بن محمد المكي عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

ثلاثة لا ينبغي لأحد أن يردهن : اللبن والدهن والوسادة .

٣٢٠ ـ خالد بن زيد بن كليب

ابن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج أبو أيوب الأنصاري الخزرجي

مضيف سيدنا رسول الله ﷺ وصاحبه .

روى أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال :

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

وعن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال له :

اكتم الخِطبة ، ثم توضأ فأحسن وضوءك ، ثم صل ما كتب الله لك ، ثم احمد ربك ومجده ، ثم قل : اللهم تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، فإن رأيت لي في فلانة ـ تسميها باسمها ـ خيراً في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي ، وإن كان غيرها خيراً لي منها في ديني ودنياي وآخرتي فامض لي أو قال : اقدرها لي .

شهد أبو أيوب مع سيدنا رسول الله ﷺ بدراً والعقبة الثانية وبايع ، وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وقدم دمشق في إمارة معاوية ، ومات [١٣٨ / أ] بأرض الروم سنة خمسين .

وقيل : توفي بالقسطنطينية عام غزا يزيد بن معاوية ، سنة ثنتين وخمسين ، وقبره بأصل سور المدينة .

وجاءه يزيد فسأله : ما حاجتك ؟ قال : تعمق حفرتي وتُعَبّي[1] قبري ما استطعت .

قال محمد بن سيرين في اسم النجار :

وهو تيم الله بن ثعلبة ، قال : إنما سمي النجار لأنه اختتن بقدوم ، وقيل : لأنه نجر وجه رجل بقدوم .

وآخى سيدنا رسول الله ﷺ بين أبي أيوب ومصعب بن عمير ، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حين رحل من قباءٍ إلى المدينة .

وقدم مصر لغزو البحر سنة ست وأربعين ، وحضر مع علي بن أبي طالب عليه السلام حرب الخوارج بالنهروان ، وورد المدائن في صحبته ، وعاش بعد ذلك زماناً طويلاً حتى مات ببلاد الروم غازياً في خلافة معاوية .

حدث عبد الله بن عمر قال : قال أهل المدينة لرسول الله ﷺ :

ادخل المدينة راشداً مهدياً ، قال : فدخل رسول الله ﷺ المدينة ، فخرج الناس فجعلوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ ، كلما مر على قوم قالوا : يا رسول الله ههنا ، فقال رسول الله ﷺ : دعوها ، فإنها مأمورة ، يعني ناقته ، حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري .

قال أبو أيوب :

إن رسول الله ﷺ نزل في بيتنا الأسفل ، وكنت في الغرفة ، فأهريق ماء في الغرفة ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء شفقاً أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق ، فقلت : يا رسول الله لا ينبغي أن أكون فوقك ، انتقل إلى الغرفة . فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنقل ، ومتاعه قليل ، فقلت : يا رسول الله ، كنت ترسل إليّ [١٣٨ / ب] بالطعام فأنظر ، فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه ، حتى كان هذا الطعام الذي أرسلت به إلي ، فنظرت فيه فلم أر فيه أثر أصابعك . فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) تعبئ : تهيئ .

أجل إن فيه بصلاً ، وكرهت أن آكله من أجل الملك الذي يأتيني ، وأما أنتم فكلوه .

قال عبادة بن الصامت :

خلوت برسول الله ﷺ فقلت : أي أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب كما تحب ؟ قال : اكتم علي يا عبادة حياتي ، فقلت : نعم ، فقال : أبو بكر ، ثم عمر ثم علي ثم سكت ، فقلت : ثم من يا نبي الله ؟ قال : من عسى أن يكون بعد هؤلاء إلا الزبير وطلحة وسعد وأبو عبيدة ومعاذ وأبو طلحة وأبو أيوب وأنت يا عبادة وأبي بن كعب وأبو الدرداء وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ، ثم هؤلاء الرهط من الموالي : سلمان وصهيب وبلال وسالم مولى أبي حذيفة ، هؤلاء خاصتي ، وكل أصحابي عليّ كريم حبيب إليّ وإن كان عبداً حبشياً .

قال : قلت : لم يذكر حمزة ولا جعفر ؟ قال عبادة : إنهما كانا أصيبا يوم سألت عن هذا ، إنما كان بأخرة ، أو كما قال .

وعن ابن عباس قال :

لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم : أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فإنه سيحجبها وإلا فهي سرية ، فلما خرج أمر بستر فستر دونها ؛ فعرف الناس أنها امرأة ، فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها ، فأتت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها .

فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ، ودخلت معه ، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط .

فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أبو أيوب ، فقال : ما شأنك ؟ قال : يا رسول الله ، جارية شابة [١٣٩ / أ] حديثة عهد بعرس ، وقد صنعتَ بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت : إن تحركت كنت قريباً منك ، فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله أبا أيوب ، مرتين .

وعن سعيد بن المسيب :

أن أبا أيوب أخذ عن لحية النبي ﷺ شيئاً ، فقال : لا يصيبك السوء يا أبا أيوب .

وعن أم أيوب أنها قالت لأبي أيوب :

ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك .

فلما نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال الله عز وجل : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ، وقالوا : هذا إفك مبين ﴾(١) يعني أبا أيوب حين قال لأم أيوب ، ويقال : إنما قالها : أبي بن كعب .

وعن علي بن مدرك قال :

رأيت أبا أيوب ينزع خفيه فقيل له : فقال : رأيت النبي ﷺ يمسح ، ولكن حبب إلي الوضوء .

وعن ابن سيرين :

أن أبا أيوب كان يصلي بعد العصر ركعتين ، فنهاه زيد بن ثابت فقال : إن الله لا يعذبني على أن أصلي ، ولكن يعذبني أن لا أصلي ، فقال : إني آمرك بهذا ، وأنا أعلم أنك خير مني ، ما عليك بأس أن تصلي ركعتين بعد العصر ، ولكن أخاف أن يراك من لا يعلم فيصلي في الساعة التي حرم فيها الصلاة .

وعن عاصم قال :

أمَّ أبو عبيدة بن الجراح قوماً ـ وقال غيره : أو أبو أيوب مرة ـ فلما انصرف قال : ما زال الشيطان بي آنفاً حتى أريت أن لي فضلاً على من خلفي ، لا أؤم أبداً .

قال محمد بن كعب القرظي :

كان أبو أيوب يخالف مروان ، فقال له مروان : ما يحملك على هذا ؟ قال : إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي الصلوات فإن وافقته وافقناك ، وإن خالفته خالفناك .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال :

غزونا حتى انتهينا إلى المدينة مدينة [١٣٩ / ب] قسطنطينية فإذا قاص يقول : من

---

(١) سورة النور ١٢/٢٤ .

عمل عملاً من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة ، ومن عمل عملاً من آخر النهار عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة ، فقال له أبو أيوب : انظر ما تقول ، قال : والله إن ذلك لكذلك ، فقال : اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ولا عند سعد بن عبادة فيا عملت بعدهما ، قال القاص : والله ما كتب الله ولايته لعبد إلا ستر عليه عورته وأثنى عليه بأحسن عمله .

قال أبو زبيد :

دخلت أنا ونوف البكالي ورجل آخر على أبي أيوب الأنصاري وقد شكا ، فقال نوف : اللهم عافه واشفه ، قال : لا تقولوا هذا ، وقولوا : اللهم ، إن كان أجله عاجلاً فاغفر له وارحمه ، وإن كان آجلاً فعافه واشفه وآجره .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال :

من أراد أن يكثر علمه وأن يعظم حلمه فليجالس غير عشيرته .

قال شعبة :

قلت للحكم بن عتيبة : شهد أبو أيوب مع علي بصفين ؟ قال : لا ، ولكن شهد معه قتال أهل النهر .

وعن أبي صادف قال :

قدم أبو أيوب الأنصاري العراق ، فأهدت له الأزد جَزَراً[1] ، فبعثوا بها معي فدخلت فسلمت عليه وقلت له : يا أبا أيوبْ قد كرمك الله بصحبة نبيه ﷺ ونزوله عليك ، فمالي أراك تستقبل الناس تقاتلهم ، تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ؟ ، فقال : إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم ، يعني معاوية وأصحابه ، وعهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين فلم أرهم بعد .

وعن حبيب بن أبي ثابت :

أن أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه أن عليه ديناً ، فلم ير منه ما يحب ، ورأى كراهيته .

---

(١) الجزر : الشاء السمينة واحدتها جَزَرَة ، والجزر ما يذبح من الشاء ذكراً كان أو أنثى .

فقال : سمعت رسول الله [١٤٠ / أ] ﷺ يقول :

إنكم سترون أثرة قال : فأي شيء قال لكم ؟ قال : قال : اصبروا ، قال : فاصبروا . قال ، فقال : والله لا أسألك شيئاً أبداً .

وقدم البصرة فنزل على ابن عباس ففرغ له بيته ، فقال : لأصنعنّ بك كما صنعت برسول الله ﷺ ، قال : كم عليك من الدين ؟ قال : عشرون ألفاً . قال : فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً ، وقال : لك مافي البيت كله .

قال أسلمُ أبو عمران مولى لكندة :

كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا إلينا جمعاً عظيماً من الروم ، وخرج إليهم مثله أو أكثر ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر صاحب رسول الله ﷺ ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح به الناس وقالوا : سبحان الله ، يلقي بيده إلى التهلكة .

فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس إنكم تـأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار ، إنا لما أعز الله الإسلام وكثّر ناصريه ، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثّر ناصريه ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾(١) فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو .

قال : وما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم .

قال أبو ظبيان :

غزا أبو أيوب الروم فمرض ، فلما حَضر قال : إذا أنا مت فاحملوني فإذا صاففتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم .

---

(١) سورة البقرة ١٩٥/٢

وسأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لولا حالي هذه ما حدثتكموه ، سمعت رسول الله ﷺ [١٤٠ / ب] يقول :

من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

وفي حديث آخر مختصراً :

أن أبا أيوب لما حضره الموت دعا أصحاب النبي ﷺ والناس ، ومعهم عمرو بن العاص ، فقال : إذا أنا قبضت فلتركب الخيل بالسلاح والرجال ، ثم سيروا حتى تلقوا العدو فيردوكم حتى لا تجدوا متقدماً ، فإذا فعلتم ذلك ، فاحفروا لي قبراً ثم ادفنوني ثم سووه ، فلتطأ الخيل والرجال عليه حتى يستوي فلا يعرف مكانه ، فإذا رجعتم فأخبروا الناس أن نبي الله ﷺ أخبرني أنه :

لا يدخل النار أحد يقول لا إله إلا الله .

توفي أبو أيوب بالقسطنطينية سنة خمس وخمسين في غزاة يزيد بن معاوية للقسطنطينية .

وقيل : في سنة ثنتين وخمسين[١] ، وقيل : سنة خمسين[١] .

قال أبو عمران :

لم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

ويقال :

إن الروم يتعاهدون قبره ويرمّونه ويستسقون به إذا قحطوا .

ولما توفي دفن مع سور المدينة وبني عليه ، فلما أصبحوا أشرف عليهم الروم فقالوا : يا معشر العرب ، قد كان لكم الليلة شأن فقالوا : مات رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ ، ووالله ، لئن نبش لا ضُرِبَ بناقوس في بلاد العرب ، فكان الروم إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فأمطروا .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قال أبو سعيد المعيطي وغيره :

إن أهل القسطنطينية قالوا ليزيد ومن معه : ماهذا ؟ ننبشه غداً . قال يزيد : هذا صاحب نبينا ﷺ ، أوصى بهذا لئلا يكون أحد من المجاهدين ومن مات في سبيل الله أقرب إليكم منه ، لئن فعلتم لأنزلن كل حبيش بأرض العرب ، ولأهدمنّ كل كنيسة .

قالوا : إنما أردنا أن نعرف مكانه منكم ، لنكرمنه لصحبته ومكانه .

قال : فبنوا عليه قبة بيضاء ، وأسرجوا عليه قنديلاً .

قال : أبو سعيد[1] :

وأنا دخلت عليه القبة في سنة مئة ورأيت قنديلها ، فعرفت أنه لم يزل يسرج حتى نزلنا بهم .

[١٤١/أ] ٣٢١ ـ خالد بن سالم

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز ، وبعثه إلى البصرة ينظر في أمر فارس .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

بلغني أن عمالك بفارس يخرّصون[2] الثار على أهلها ، ثم يقومونها بسعرٍ دون سعر الناس الذي يتبايعون به ، فيأخذونه ورقاً على قيمتهم التي قوّموا ، وأن طوائف من الأكراد يأخذون العشر من الطريق ، ولو علمت أنك أمرت بشيء من ذلك أو رضيته بعد علمك به ما ناظرتك[3] إن شاء الله بما تكره ، وقد بعثت بشر بن صفوان وعبد الله بن عجلان وخالد بن سالم ينظرون في ذلك ، فإن وجدوه حقاً ردوا إلى الناس الثمن الذي أخذ منهم ، وأخذوا بسعر ما باع أهل الأرض غلتهم ، ولا يدعون شيئاً مما بلغني إلا نظروا فيه ؛ فلا تعرض لهم .

---

(١) « أبو سعيد » مستدركة في هامش الأصل

(٢) يخرصون الثار : يحزرون ماعلى الشجر من الثار .

(٣) ماناظرتك : لم أبطئ عنك .

٣٢٢ ـ خالد بن سالم

حدث عن مالك بن أنس قال :

كنا عند مالك بن أنس ، فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ، خطب إليَّ قَدَرِيٌّ ، أفأزوجه ؟ فقال مالك : ﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾[1]

٣٢٣ ـ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي

له صحبة ، وهو قديم الإسلام ، استعمله النبي ﷺ على صنعاء اليمن ، ووجهه أبو بكر الصديق أميراً على جيش في فتح الشام ، فواقع الروم بمرج الصُّفَّر[2] ، فقيل : إنه قتل به ، وقيل : لم يقتل به ، وبقي حتى شهد اليرموك .

حدث خالد بن سعيد بن العاص :

وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه ، وذلك بعد بدر بعام ، فحزنوا ألا يكونوا شهدوا بدراً .

قال : فقال رسول الله ﷺ :

وما تحزنون ؟ إن للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان ، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة ، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ .

حدثت أم خالد [١٤١ / ب] بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت :

لما كان قبيل مبعث النبي ﷺ ، بينا خالد بن سعيد ذات ليلة نائم ، قال : رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه ، فبينا هو كذلك . إذ خرج نور ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم أضاءت مكة كلها ، ثم إلى نجد ثم إلى يثرب ، فأضاءها حتى إني لأنظر إلى البسر[3] في النخل .

---

(١) سورة البقرة : ٢٢١/٢ .

(٢) مرج الصُّفَّر : موضع بدمشق (معجم البلدان ٥ / ١٠١) .

(٣) البُسْر : التمر قبل إرطابه . الواحدة بسرة ، وأوله طلع ثم خَلال ثم بَلَح ثم بُسْر ثم رُطَب ثم تمر .

قال : فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي[1] فقال : يا أخي ، إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب ، ألا ترى أنه خرج من حفيرة أبيهم ؟ قال خالد : فإنه لما هداني الله به إلى الإسلام .

قالت أم خالد : فأول من أسلم أبي ، وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال : يا خالد ، أنا والله ذلك النور ، وأنا رسول الله ، فقص عليه ما بعثه الله به ، فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده .

وفي حديث آخر بمعناه :

وسمعت قائلاً يقول في الضوء : سبحانه سبحانه تمت الكلمة ، وهلك ابن مارد بهضبة الحصا بين أَذْرُح[2] والأكمة[3] ، سعدت هذه الأمة ، جاء نبيّ الأميين ، وبلغ الكتاب أجله ، كذبته هذه القرية ، تعذب مرتين ، تتوب في الثالثة ، ثلاث بقيت ، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب .

فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد فقال : لقد رأيت عجباً وإني لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

كان إسلام خالد[4] بن سعيد بن العاص[4] قديماً ، وكان أوّلَ إخوته ، أسلم وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه أوقف على شُفر[5] النار ، فذكر من سعتها ما الله به أعلم ، ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحَقْوَيْه[6] لا يقع ، ففزع من نومه فقال : أحلف بالله إن هذه لرؤيا .

---

(١) جزل الرأي : صار ذا رأي جيد المنطق ، فَصُحَ ومَتُنَ .

(٢) أَذْرُح : بلد بجنب حرباء بالشام . وهو من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز (معجم البلدان ١ / ١٢٩)

(٣) الأكمة : موضع قرب الحاجر ، وهو قرب زبيد كما في القاموس والتاج .

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٥) الشُفْر : واحد الأشفار ، وهي حرف كل شيء .

(٦) حَقْوَيه : الحقو : الخصر والإزار ومشد الإزار .

فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له ، فقال أبو بكر : أريد به خير ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها ، [١٤٢ / أ] وأبوك واقع فيها .

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد[1] فقال : يا محمد إلامَ تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري مَنْ عَبَدَه ممن لم يعبده .

قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه . وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه ، فوجدوه فأتوا به إلى أبيه أبي أحيحة ، فأنّبَه وبكّته وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال : أتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه ، وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم ؟ فقال خالد : قد صدق ، والله ، واتبعته ؛ فغضب أبو أحيحة ، ونال من ابنه وشتمه ثم قال : اذهب يالكع حيث شئت ، فو الله لأمنعنّك القوت .

فقال خالد : إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به .

فأخرجه وقال لبنيه : لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به .

فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ ، فكان يلزمه ويكون معه .

قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص :

كان أبي خامساً في الإسلام ، قلت : فمن تقدمه ؟ قالت : ابن أبي طالب وابن أبي قحافة وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص ، وأسلم أبي قبل الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة ، وهاجر في المرة الثانية ، فأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنا بها ، وقدم على النبي ﷺ بخيبر سنة سبع ، فكلم رسول الله ﷺ المسلمين ، فأسهموا لنا ، ثم رجعنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقمنا ، وخرج أبي مع رسول الله ﷺ في عمرة القضية[2] ، وغزا معه إلى

---

(١) أجياد : أرض بمكة أو جبل فيها ، وسمي بذلك لأنه موضع خيل تُبّع .

(٢) عمرة القضية : هي العمرة التي قام بها سيدنا محمد ﷺ في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة ، وسميت بعمرة القضاء أو القضية أو الصلح أو القصاص ، وقد سميت بعمرة القضاء أو القضية لأن رسول الله ﷺ خرج في ذي =

الفتح هو وعمي ، تعني عمراً ، وخرجا معه إلى تبوك ، وبعث رسول الله ﷺ أبي عاملاً على صدقات اليمن فتوفي رسول الله ﷺ وأبي باليمن .

وعن خالد بن سعيد مختصراً :

أن رسول الله ﷺ [١٤٢ / ب] بعثه في رهط من قريش إلى ملك الحبشة ، فقدموا عليه ومع خالد امرأة له ، قال : فولدت له جارية وتحركت وتكلمت هناك .

ثم إن خالداً أقبل هو وأصحابه وقد فرغ رسول الله ﷺ من وقعة بدر ، فأقبل يمشي ومعه ابنته .

قال : ثم إن خالداً قال لابنته : اذهبي إلى عمك ، اذهبي إلى رسول الله ﷺ ، فسلمي عليه ، فذهبت الجويرية حتى أتته من خلفه ، فأكبّت عليه وعليها قميص أصفر ، فأشارت به إلى رسول الله ﷺ تريه ، فقال رسول الله ﷺ : سَنَهْ سَنَهْ ، يعني بالحبشية : أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي .

وكان خالد وأخوه عمرو ممن قدم على رسول الله ﷺ في السفينتين[1] ، وتوفي رسول الله ﷺ وخالد عامله على اليمن ، ووهب له عمرو بن معديكرب الصمصامة ، وقال حين وهبها له : [من الوافر]

خَلِيلِيَ لم أَهَبْهُ عن قَلاةٍ ... ولكنَّ التَّوَاهُبَ للكرامِ
خَلِيلِيَ لمْ أخُنْهُ ولم يَخُنّي ... كذلك ما خِلاَلي أو بذامي[2]
حَبَوْتُ به كريماً من قريش ... فَسُرَّ به وصِينَ عن اللئامِ

وعن أم خالد بنت خالد قالت :

أبي أول من كتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

= القعدة معتمراً أي في الشهر الذي صده فيه المشركون عن العمرة في العام السابق .

كما سميت عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله ﷺ منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع .

(١) السفينتان : هما اللتان حمل فيهما المسلمون من مهاجرة الحبشة إلى رسول الله ﷺ حين بعث في طلبهم إلى النجاشي عَمرو بنَ أمية الضمري ، فقدم بهم في السفينتين على النبي ﷺ ، وهو بخيبر بعد الحديبية .

(٢) الذام : العيب ، ويقابلها في الهامش حرف « ط » .

مر النبي ﷺ بقبر أبي أحيحة ، فقال أبو بكر : هذا قبر أبي أحيحة الفاسق ، فقال خالد بن سعيد : والله ما يسرني أنه في أعلى عليين وأنه مثل أبي قحافة ، فقال النبي ﷺ : لا تسبوا الموتى فتغضبوا الأحياء .

قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد :

قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان : أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمرَ عليكم غيرُكم ؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد ، وحملها عمر عليه ، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر .

ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهراً[1] وهو في داره فسلم ، فقال [١٤٣ / أ] له خالد : أتحب أن أبايعك ؟ فقال أبو بكر : أحب أن تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون ، فقال : موعدك العشية أبايعك . فجاء وأبو بكر على المنبر ، فبايعه ، وكان رأي أبي بكر فيه حسناً ، وكان معظماً له .

فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين ، وجاء باللواء إلى بيته ، فكلم عمر أبا بكر فقال : تولي خالداً وهو القائل ما قال ؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدَّوْسِيّ فقال : إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك : اردد إلينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه إليه وقال : والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم وإن المليم لغيرك .

فما شعرت إلا بأبي بكر داخلاً على أبي يتعذر إليه ويعزم عليه ألا يذكر عمر بحرف ، فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات .

ولما قتل الروميُّ خالدَ بنَ سعيد قلب ترسه وأسلم واستأمن فقال : من الرجل الذي قتلنا ، فإني رأيت له نوراً ساطعاً في السماء ؟ وقال خالد بن سعيد وهو يقاتل تلك الأعلاج من الروم :

هل فارسٌ كَرِهَ النِّزالَ يُعيرني رُمْحاً إذا نَزَلوا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ

وقالوا :

إن خالداً استشهد يوم مرج الصفر .

---

(١) مظهراً : في وقت الظهيرة .

وقيل :

قتل يوم أجنادين ، وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة .

وقيل :

إنه قتل وهو ابن خمسين أو أكثر ، وكان وسيماً جميلاً .

وعن محمد بن إسحاق مختصراً(١) :

أن خالد بن سعيد لما بلغه قول أبي بكر ونزعه ، لبس ثيابه وتهيأ بأحسن هيئة ثم أقبل نحو أبي بكر وعنده المهاجرون والأنصار أجمع ما كانوا عنده ، فقال لأبي بكر : أما أنت فقد وليتني أمر المسلمين وأنت غير متهم لي ، ورأيك فيَّ حسن حتى خُوِّفْتَ أمراً ، والله لأَنْ أَخِرَّ من رأس حالق(٢) وتخطفني الطير بين السماء والأرض ، أحبُّ إليَّ من أن يكون مني ، والله ما أنا في الإمارة براغب ، ولا أنا على البقاء في الدنيا بحريص ، وإني لأشهدكم [١٤٣/ب] أني وإخوتي ومن خرجنا في وجهنا به من عون أو قوة في سبيل الله ، نقاتل المشركين أبداً حتى يهلكوا أو نموت ، لانريد به سلطاناً ولا عرضاً من الدنيا ، فقال له الناس خيراً ، ودعوا له .

وقال أبو بكر : أعطاني الله في نفسي الذي أحب لك ولإخوتك ، والله إني لأرجو أن تكون من نصحاء الله في عباده وإقامة كتابه واتباع سنة رسوله ﷺ . قال : فخرج هو وإخوته وغلمانه ومن اتبعه ، وكان أولَ من عسكر .

ولما تهيأ الناس للخروج وانضمت المتطوعة إلى من أحبت نزل خالد بن سعيد تحت لواء أبي عبيدة يسير معه ، فقال له بعض الناس : لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبي سفيان ، فقال : ابن عمي أحب إلي من هذا لقرابته ، وهذا أحبُّ إلي من ابن عمي في دينه وقرابته ، هذا كان أخي على عهد رسول الله ﷺ ، ووليي وناصري قبل اليوم على ابن عمي ، فأنا به أشد استئناساً ، وإليه أشد طمأنينة .

---

(١) « مختصراً » مستدركة في هامش الأصل .

(٢) أخرَّ من رأس حالق : أسقط من رأس جبل شاهق مرتفع .

فلما أراد أن يغدو سائراً إلى الشام لبس سلاحه ، وأمر إخوته فلبسوا أسلحتهم : عمرو والحكم ، وغلمته ومواليه ، ثم أقبلوا من العسكر إلى أبي بكر الصديق ، فصلّوا معه الغداةَ في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم قام إليه خالد وإخوته ، وحمد خالد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أبا بكر ، إن الله قد أكرمنا وإياك والمسلمين طراً بهذا الدين ، فأحق من أقام السنة وأمات البدعة وعدل في السيرة الوالي على الرعية ، كل امرئ من هذا الدين محقوق بالإحسان إلى إخوانه ، ومعدلة الوالي أعم نفعاً ، فاتق الله يا أبا بكر فيا ولاّك الله من أمره ، وارحم الأرملة واليتيم ، وأعن الضعيف والمظلوم ، ولا يكن رجل من المسلمين إذا رضيت عنه آثَرَ في الحق عندك منه إذا سخطت عليه ، ولا تغضب ما قدرت عليه ، فإن الغضب يجر الجور ، ولاتحقد وأنت تستطيع ، فإن حقدك على المسلم يجعله لك عدواً ، فإن اطلع على ذلك منك عاداك ، فإذا عادت [١٤٤ / أ] الرعية الراعي كان ذلك مما يكون إلى هلاكهم داعياً ، ولِنْ للمحسن ، واشتدَّ على المريب ، ولا تأخذك في الله لومة لائم .

ثم قال : هلم يدك يا أبا بكر أودعك ، فإني لا أدري هل تلقاني أبداً في الدنيا أم لا ؟ فإن قضى الله لنا الالتقاء فنسأل الله لنا عفوه وغفرانه ، وإن كانت هي الفرقة التي ليس بعدها لقاء فعرّفنا الله وإياك وجه النبي ﷺ في جنات النعيم . ثم أخذ أبو بكر بيده فبكى وبكى المسلمون ، وظنوا أنه يريد الشهادة .

ثم إن أبا بكر قال له : انتظرني حتى أمشي معك ، قال : ما أريد أن تفعل ، قال : لكني أنا أريد ذلك ، ومن أراد من المسلمين ، وقام الناس معه مُشَيّعاً ، فما زال يمشي معه حتى كثر من يشيع خالداً .

فلما خرج من المدينة قال له أبو بكر : قد أنصتُّ لك إذ أوصيتني برشدي ، ووعيت وصيتك ، فأنا موصيك فاسمع وصيتي :

إنك امرؤ قد جعل الله لك شرفاً وسابقة في هذا الدين ، وفضيلة عظيمة في الإسلام ، والناس ناظرون إليك ومستمعون منك ، وقد خرجت في هذا الوجه ، وأنا أرجو أن يكون خروجك بنية صادقة ، فثبّتِ العالم ، وعلّم الجاهل ، وعاتب السفيه المترف ، وانصح لعامة المسلمين ، واحضض الوالي على الجند بنصحك ومشورتك بما يحق لله وللمسلمين ، واعمل لله

كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واعلم أنا عما قليل ميتون ثم مقبورون ثم مبعوثون ثم مسؤولون ، جعلنا الله وإياك لأنعمه من الشاكرين ولعقابه من الخائفين ، ثم أخذ بيده فودعه ، ثم أخذ بأيدي إخوته فودعهم واحداً واحداً ، وودعهم المسلمون .

ثم دعوا بإبلهم فركبوها ، وكانوا يمشون مع أبي بكر ، ثم قيدت خيلهم معهم بهيئة حسنة .

فلما أدبروا قال أبو بكر : اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، واحطط أوزارهم ، وأعظم أجرهم . ومضوا إلى العسكر الأعظم .

٣٢٤ ـ خالد بن سعيد أبو سعيد الكلبي

[١٤٤ / ب] من أهل القريتين[١] .

حدث عن عبد الله بن الوليد العذري بسنده عن أسماء بنة أبي بكر قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن ثوب الحائض فقلت : أرأيت إحدانا يا رسول الله إذا أصاب ثوبها دم الحيضة كيف تفعل به ؟ فقال : إذا أصاب ثوب إحداكن دم الحيضة ، فَلْتَحُتَّهُ ثم لتقرصه ثم لتنضحْ[٢] بقيته ثم لتصلي فيه .

٣٢٥ ـ خالد بن سلمة بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم أبو سلمة ويقال : أبو الهيثم
القرشي المخزومي الكوفي الفأفاء

[٣] وفد على هشام بن عبد الملك[٣] .

روى عن سعيد بن المسيب عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .

---

(١) القريتين : هي التي تدعى حوارين ، وبينها وبين تدمر مرحلتان .

(٢) تنضح : النضح رشاش الماء .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وحدث عن البتّي عن عروة عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يذكر الله عز وجل على كل أحيانه .

قال محمد بن سعد :

إن خالد بن سلمة هرب من الكوفة لما ظهرت دعوة بني العباس إلى واسط ، فقتل مع ابن هبيرة ، يقولون : إن أبا جعفر قطع لسانه ثم قتله ، وله عقب بالكوفة .

قال جرير :

كان خالد بن سلمة الفأفاء رأساً في المرجئة ، وكان يبغض علياً .

قال العباس بن محمد الدوري ، أنشدنا يحيى بن معين[1] : [من المتقارب]

وجاءتْ قُرَيْشٌ قريشُ البطاحِ ... هُمُ الأَوَلُ الأُوَلُ الداخِلَهْ

يَقُودُهُمُ الفيلُ والزَّنْدَبيلُ ... وذو الضِّرْسِ والشَّفَةِ المائلَهْ[2]

قال يحيى : الفيل والزنديبل : عبد الملك وأبان ابنا بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الأصغر ، وذو الضرس والشفة خالد بن سلمة المخزومي .

قال بيهس بن حبيب :

لما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين [١٤٥ / أ] وثلاثين ومئة بعث أبو [(٣)] جعفر بخازم بن خزيمة[(٣)]) فقتل ابن هبيرة ، وطلب خالد بن سلمة فلم يقدر عليه ، فنادى مناديهم [(٣)](أن خالد بن)[(٣)] سلمة آمن ، فخرج بعدما قتل القوم يوماً ، فقتلوه أيضاً يعني يوم الثلاثاء .

---

(١) الشعر لخلف بن خليفة الأقطع يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة ، وهو في الحيوان ٨١/٧ والبيان والتبيين ١٢٩/١ ـ ١٣٠ .

(٢) ذو الضرس والشفة : خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . والزنديبل . أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . والزنديبل : الأنثى من الفيلة ، وقيل : هو الذكر .

(٣ ـ ٣) الكلام المحصور بين الأقواس المشار إليها بهذين الرقمين غير واضح في الأصل ، واستدرك من مخطوطة تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر في الظاهرية

٣٢٦ ـ خالد بن صفوان بن (¹ عبد الرحمن بن¹) عمرو بن الأهتم[٢] وهو سنان بن سميّ بن سنان أبو صفوان (¹ التميمي المِنْقَرِي¹) الأهتمي البصري

أحد فصحاء العرب ، وفد على عمر بن عبد العزيز (¹ وهشام بن)¹ عبد الملك ، وسمي الأهتم لأنه ضُرِبَ بقوس على فيه فَهُتِمَتْ أسنانه .

قال الفضيل :

بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر ، فقال له عمر بن عبد العزيز : عِظْني يا خالد ، فقال : إن الله عز وجل لم يرض أحداً أن يكون فوقك ، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك .

قال : فبكى عمر حتى غشي عليه ، ثم أفاق فقال : هيه يا خالد ، لم يرض أن يكون أحد فوقي ، فوالله لأخافنه خوفاً ، ولأحذرنّه حذراً ، ولأرجونّه رجاء ، ولأحبنّه محبة ، ولأشكرنّه شكراً ، ولأحمدنّه حمداً ، يكون ذلك كله أشد مجهودي وغاية طاقتي ، ولأجتهدنّ في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها ، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل ، فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين ، وبكى حتى غشي عليه ، قال : فتركته مغشياً عليه وانصرفت .

قال خالد بن صفوان :

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق ، فقدمت عليه ، وقد خرج متبدياً[٣] بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، فنزل في أرض قاع[٤] صحصح[٥]

(١ ـ ١) الكلام المحصور بين الأقواس المشار إليها بهدين الرقمين غير واضح في الأصل ، واستدرك من مخطوطة تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر في الظاهرية .

(٢) الأهتم : من هتم فاه أي ألقى مقدم أسنانه أو كسرها فانكسرت .

(٣) متبدياً : قاصداً البادية

(٤) القاع : المستوي من الأرض .

(٥) صحصح : الصحصح والصحصاح والصحصحان : ما استوى من الأرض .

متنايف[1] أفيح[2] في عام قد بَكَّرَ وَسْمِيُّه[3] وتتابع وَلِيُّه[4] ، وأخـذت الأرض فيـه زينتهـا[5] من اختلاف ألـوان نبتهـا من نَـوْر ربيـع مـونـق فهـو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر [١٤٥ / ب] بصعيـد ، كأنَّ ترابـه قطـع الكافـور حتى لـو أن قطعـة ألقيت فيــه لم تترب ، وقـد ضرب لـه سُرادِق من حِبَرَة كان صنعـه لـه يوسف بن عمر بـاليمن ، فيـه أربعـة أفرشة من خَزٍّ أحمر ، مثلها مرافقها ، وعليه دُرّاعة[6] من خز أحمر ، مثلها عمامتها ، وقد أخذ الناس مجالسهم .

فـأخرجت رأسي من نـاحيـة السِّماط[7] فنظر إليّ مثل المستنطـق لي . فقلت : أتم الله عليـك يـا أمير المؤمنين نعمـه وسوغكهـا بشكره ، وجعل مـا قلـدك من هـذا الأمر رشـداً ، وعاقبة ما تؤول إليه حمداً أخلصـه لـك بـالتقى وكثره لـديـك بـالنماء ، لا كـدَّرَ عليـك منـه ما صفا ، ولا خالط مسروره الردى ، فقد أصبحت للمسلمين ثقة وملجـأ ، إليـك يفزعون في مظالمهم ، وإليك يلجؤون في أمورهم ، وما أجد يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فـداك ، شيئـاً هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك لما منّ الله به عليّ من مجالستـك ، والنظر إلى وجهـك من أن أذكرك نعمة الله عندك ، فأنبهك على شكرها ، وما أجـد في ذلـك شيئـاً هو أبلغ من حديث من تقدم قبلك من الملوك ، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته .

وكان متكئاً فاستوى قاعـداً فقـال : هـات يـابن الأهتم . فقلت : يـا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عـام مثل عـامنـا إلى الخورنق[8] والسـدير[9] في عـام قـد بَكَّرَ

(١) المتنايف : الأرض المرتفعة .

(٢) الأفيح : الواسع .

(٣) الوَسْميّ من المطر . مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٤) الوَلِيُّ : وهو المطر الدي يلي الوَسْمِيَّ .

(٥) (ريـتهـا) : عير واصحـة في الأصـل واسـتـدركت من مخطـوطـة تـاريـخ دمشـق الكبير لابن عســاكر في الظاهرية .

(٦) دُرَّاعة : جُبَّة مں صوف مشقوقة المقدم .

(٧) السماط : الحانب أو الشيء المصطف .

(٨) الخورنق : اسم قصر بالعراق بناه النعمان الأكبر وهو فارسي معرب .

(٩) السَّدير : قصر في الحيرة من منازل آل المندر وأبنيتهم ، وهو فارسي معرب . وهو أحد قصور النعمان .

وَسْمِيُّه وتتـابع وَلِيِّـه ، وأخـذت الأرض فيـه زينتهـا من اختلاف ألوان نبتهـا من نَوْرِ ربيع مـونـق ، فهـو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر ، بصعيـد(١) كأنَّ ترابـه قطـع الكافور ، حتى لو أن مضغـة ألقيت فيـه لم تترب(١) ، وكان قـد أعطي فَتـاء السن مـع الكثرة والغلبة والنماء ، فنظر فأبعد النظر ، فقال لمن حوله : هل رأيتم مثلما أنـا فيـه ؟ هل أعطي أحد مثلما أعطيت ؟ وعنده رجل من بقايا حملـة الحجـة والمضي على أدب الحق ومنهـاجـه ، فقال له :

أيها الملك ! إنك قد سألت عن أمر أفتـأذن في الجواب ؟ قـال : نعم ، قـال : أرأيتـك هذا الذي قد أعجبت بـه ؟ أهو شيء لم تزل فيـه أم هو شيء صـار إليـك ميراثـاً عن غيرك ، وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك [١٤٦ / أ] كما صار إليك ؟ قال : فكذلك هو .

قـال : أفـلا أراك إنمـا أعجبت بشيء يسيرٍ تكـون فيـه قليـلاً وتغيب عنـه طـويـلاً ، وتكون غداً بحسابه مرتهناً ؟ قال : ويحك ، فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟

قال : إما أن تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على مـا سـاءك وسرك ، ومضـك وأرمضك(٢) ، وإما أن تضع تـاجـك وتضع أطمارك وتلبس أمسـاحـك وتعبـد ربـك في هـذا الجبل حتى يأتيك أجلك .

قـال : فـإذا كان السحر فـاقرع علي بـابي ، فـإن اخترت مـا أنـا فيـه كنت وزيراً لا يعصى ، وإن اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف .

فلما كان السحر قرع عليه بابه فإذا هو قد وضع تاجه ، ووضع أطماره ولبس أمسـاحَـهُ وتهيأ للسياحة ، فلزمـا الجبل حتى أتتهما آجـالهما ، وذلـك حيث يقول أخو بني تميم عـدي بن زيد العبادي المرئي :(٣) [من الخفيف]

أيهـا الشَّـامِتُ الْمُعَيِّرُ بـالـدَّهْـ ـــرِ أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ المـــوفـــورُ ؟

(١ - ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) أرمضك : أوجعك .

(٣) الأبيات لعدي بن زيد العبادي ، وهي في ديوانه ص ٨٧ - ٩٠ ، تحقيق وجمع محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد ١٩٦٥ وقد أفدنا من حواشيه وأضفنا إليها . وهي في أمالي ابن الشجري ١ / ٩١ - ٩٢ =

أمْ لَـدَيْـكَ العهـدُ الـوثيـقُ مِنَ الأيّـامِ بـل أنتَ جـاهـلٌ مغرورُ

مَنْ رأيتَ المَنـون خَلَّـدْنَ أمْ مَنْ ... ذا عليـه مِنْ أنْ يُضـامَ خَفِيرُ ؟

أينَ كِسرى كسرى الملوكِ أبوسا ... سان أم أين قبلَـهُ سـابـورُ ؟

وبنـو الأصْفَرِ الكرامُ ملـوكُ الرْ ... روم لم يبـقَ منهمُ مـذكـورُ

وأخُـو الحَضْرِ إذْ بَنَـاهُ وَإذْ دِجْـ ... ـلَـةُ تُجْبَى إليـهِ والخـابـورُ[1]

شـادَهُ مَرْمَراً وخَلَّلَـهُ كِلْـ ... ـسـاً فللطَّيْرِ في ذُراهُ وُكُـورُ

لم يَهَبْـهُ رَيْبُ المَنُـونِ فَبَـادَ الْـ ... ـمُلْـكُ عنـهُ فَبَـابُـهُ مَهْجُـورُ

وَتَـأمَّـلْ رَبَّ الخَـوَرْنَـقِ إذْ ... أشْرفَ يـومـاً ولِلهُـدَى تَفْكِيرُ

سَرَّهُ حـالُـهُ وكثرةُ مـا يَمْـ ... ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضـاً والسَّديرُ

فـارْعَوَى قلبُـهُ وقـالَ وَمـا غِبْـ ... ـطَـةُ حَيٍّ إلى المماتِ يَصيرُ

ثم بعـدَ الفَـلاحِ والمُلْـكِ والآ ... مَّـةِ[2] وَارَتْهُمُ هنـاكَ القبـورُ

ثُمَّ أضْحَـوْا كَـأنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ ... ـفَ فـألْـوَتْ بـهِ الصَّبـا والـدَّبـورُ

[١٤٦ / ب] قال : فبكى هشام حتى أخْضَلَ لحيته وبَلَّ عمامته ، وأمر بنزع أبنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزوم قصره .

قال : فاجتمعت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ماأردت إلى أمير

= والأغاني ٢ / ١٣٦ ـ ١٣٨ ، وورد بعضها في السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٧ ومعجم الشعراء للمرزباني ٨١ وطبقات الفحول ١ / ١٤٠ ـ ١٤١ وعيون الأخبار ٣ /١١٥ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١١ و ٢٣٩ والروض الأنف ١ / ٥٧ ـ ٥٨ ، ونسب الشعر فيه إلى عدي بن سالم المري العدوي .

(١) الحضر : تقع بقايا مدينة الحضر في منخفض من بادية مابين نهري دجلة والفرات ، والمعروفة بالجزيرة على بعد ثلاثة كيلومترات من الضفة الغربية لوادي الثرثار ، لايعرف بالضبط مؤسس المدينة ولا زمن تأسيسها ، والمرجح أنها كانت مستوطناً لعرب البادية . وقد حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون ، وأول حكامها أمير عربي اسمه (سنطروق) ، وهو على مايعتقد الذي سماه المؤرخون العرب (الساطرون) . ياقوت (الحضر) ، السيرة ١ / ٧١ وآثار البلاد ٣٥٥ .

الخابور : نهران بهذا الاسم ، والمقصود هنا : الخابور الأكبر ، من روافد نهر الفرات . (معجم البلدان ٢ / ٣٣٤) .

(٢) كذا الأصل ، ومعناه خصب العيش ورخاؤه : ورواية اللسان : (الإمة) وهو بمعناه .

المؤمنين ؟ نغصت عليه لذته وأفسدت عليه باديته . فقال لهم : إليكم عني ، فإني عاهدت الله عز وجل عهداً ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

قال الهيثم بن عدي :

خرج هشام بن عبد الملك ومعه مسلمة أخوه إلى مصانع[1] قد هيئت له وزينت بألوان النبت ، وتوافى إليه بها وفود أهل مكة والمدينة ، وأهل الكوفة والبصرة ، فدخلوا عليه وقد بسط له في مجالس مشرفة مطلعة على ماشق له من الأنهار المحفة بالزيتون وسائر الأشجار ، فقال :

ياأهل مكة ، أفيكم مثل هذه المصانع ؟ قالوا : لا ، غير أن فينا بيت الله المستقبل ، ثم التفت إلى أهل المدينة ، فقال : أفيكم مثل هذه المصانع ؟ قالوا : لا ، غير أن فينا قبر نبينا المرسل ﷺ ، ثم التفت إلى أهل الكوفة فقال : أفيكم مثل هذه المصانع ؟ قال : فقالوا : لا ، غير أن فينا تلاوة كتاب الله تعالى المنزل ، ثم التفت إلى أهل البصرة ، فقال : أفيكم مثل هذه المصانع ؟ قال : فقام إليه خالد بن صفوان فقال :

أصلح الله أمير المؤمنين ، إن هؤلاء قد أقروا على أنفسهم ، ولو كان من له لسان وبيان لأجاب عنهم .

فقال له هشام : أفعندك في بلدك غير ماقالوا ؟ قال : نعم ، أصف بلادي وقد رأيت بلادك فتقيسها ، فقال : هات .

فقال : يغدو قانصانا ، فيجيء هذا بالشبوط والشّيم[2]، ويجيء هذا بالظبي والظليم ، ونحن أكثر الناس ساجاً[3] وعاجاً وخزاً وديباجاً وخريدة[4] مغناجا وبرذونا هملاجاً[5]،

(١) مصانع : جمع مصنع ، وهي القرى أو المباني من القصور والحصون .

(٢) الشيم : نوع من السمك

(٣) الساج : التحر والطيلسان الأخضر أي نوع من الأكسية .

(٤) الخريدة : اللؤلؤة لم تثقب والبكر لم تمسّ .

(٥) الهملاج : الحسن السير في سرعة .

ونحن أكثر النـاس قنـداً[1] ونقـداً ، ونحن أوسـع النـاس بَرِّيَّـة وأربقهم[2] بَحْرِيَّـة ، وأكثرهم ذريـة ، وأبعـدهم سَرِيَّـة ، بيـوتنـا ذهب ، ونهرنـا عجب أولـه رطب وآخره عنب وأوسطـه قصب .

فأما نهرنا العجب فـإن المـاء يقبل ولـه عبـاب ، [١٤٧ / أ] ونحن نيـام على فرشنـا ، حتى يدخل أرضنا فيغسل نبتها ويعلو متنها ، فنبلغ منه حاجتنا ونحن نيام ، لاننافس فيـه من قلة ، ولانمنع منه لذلة ، يأتينا عند حاجتنا إليه ، ويذهب عنا عند رينا وغنانـا عنـه ، النخل عندنا في منابته كالزيتون عندكم في مَأْرَكِه[3] ، فذاك في أوانه كهذا في إبانـه ، ذاك في أفنانه[4] كهذا في أغصانه ، يخرج أسقاطاً[5] عظاماً وأوسـاطـاً ، ثم ينفلق عن قضبـان الفضـة منظومة بالزبرجد الأخضر ، ثم يصير أصفر وأحمر ، ثم يصير عسلاً في شَنَّـة[6] من سِحـاء[7] ، ليست بقربة ولا إنـاء ، حولهـا المـذاب ، ودونهـا الحراب ، لايقربهـا الـذبـاب ، مرفوعـة عن التراب ، من الراسخات في الوحل ، الملحقات بالفحل ، المطعمات في المحل .

وأما بيوتنا الذهب ، فإن لنا عليهم خرجـاً في السنين والشهور ، نـأخـذه في أوقـاتـه ، ويدفع الله عنه آفاته وننفقه في مرضاته .

قال : فقال هشام : وأنّى لكم هذا يابن صفوان ؟ ولم تسبقوا إليه ولم تنافسوا عليه ؟

فقال : ورثناه عن الآباء ونعمره للأبناء ، فيـدفع لنـا عنـه رب السماء ، فمثلنـا فيـه كما قال أوس بن مغراء : [من الوافر]

فَمَهْما كان مِنْ خيرٍ فـــإنّـــا وَرِثْنـــاه أَوَائِـــلَ أَوَّلِينَـــا

---

(١) القند عسل قصب السكر إذا جمد

(٢) ربقه يربقه : جعل رأسه في الرِّبقة وهي حبل فيه عدة عرا يشد بها البهم ، أو كل عروة رِبقة ورَبقة ، وهنا أربقهم : أكثرهم سيطرة على البحر

(٣) المأرك : الأرض

(٤) أفنان : جمع فنن وهو الغصن .

(٥) الأسقاط : ماسقط من النحل من السر .

(٦) الشن والشَنَّة : القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها .

(٧) السِحاء : نبت شائك يرعاه النحل ، عسله عاية وفي الكلام تقديم وتأخير للسجع وأصله : يصير عسلاً من سحاء في شنة ليست بقربة ولا إناء .

ونحن مُوَرِّثوه كما وَرِثْنا عنِ الآباء - إن مِتْنا - بَنينا

فقال له هشام : لله درك ، يابن صفوان ، لقد أوتيت لساناً وعلماً وبياناً . فأكرمه وأحسن جائزته وقدمه على أصحابه .

وعن الحسن :

في قوله عز وجل : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾[1] فقال : كان والله سرياً يعني عيسى عليه السلام .

فقال له خالد بن صفوان : ياأبا سعيد : إن العرب تسمي الجدول السري ، فقال : صدقت .

قال الأصمعي :

قدم أمية بن عبد الله بن أسيد منهزماً من أبي فديك فقال الناس : كيف ندعو لمنهزم ؟ فقام خالد بن صفوان فقال : بارك الله لك أيها الأمير في [١٤٧ / ب] قدومك ، والحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرضت للشهادة جهدك ، فعلم الله حاجتنا إليك ، فآثرنا بك عليك ، ولك عند الله ماتحب . فعلم الناس أنه لايتعذر عليه أن يتكلم في شيء .

قال الهيثم بن عدي :

كان أبو العباس يعجبه السمر ، ومنازعة الرجال ، فحضره ذات ليلة في سمره إبراهيم بن مخرمة الكندي وناس من بني الحارث بن كعب ، وهم أخواله ، وخالد بن صفوان ، فخاضوا في الحديث ، وتذاكروا مضر واليمن .

فقال إبراهيم : ياأمير المؤمنين ، إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ، وكانت لهم القرى ، ولم يزالوا ملوكاً أرباباً ، ورثوا ذلك كابراً عن كابر ، أولاً عن آخر ، منهم النعمانيات

---

(١) سورة مريم ١٩ / ٢٣ ، وسَرِياً . جدولاً أو غلاماً ساميَ القدر .

والمنذريات والقابوسيات والتبابعة ، ومنهم من حمت لحمه الدَّبْر[١] ومنهم غسيل الملائكة[٢] ومنهم من اهتز لموته العرش[٣]، ومنهم مكلم الذئب ، ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً[٤]، وليس شيء له خطر إلا وإليهم ينسب من فرس رائع ، أو سيف قاطع ، أو درع حصينة ، أو حلة مصونة ، أو درة مكنونة ، إن سئلوا أعطوا ، وإن سيموا أبوا ، وإن نزل بهم ضيف قروا ، لايبلغهم مكاثر ، ولاينالهم مفاخر ، هم العرب العاربة وغيرهم المتعربة .

قال أبو العباس : ماأظن التيمي يرضى بقولك ، ثم قال : ماتقول ياخالد ؟ قال : إن أذنت لي في الكلام ، وأمنتني من الموجدة تكلمت ، قال : قد أذنت لك فتكلم ولاتهب أحداً ، فقال :

أخطأ ياأمير المؤمنين المتقحم[٥] بغير علم ، ونطق بغير صواب ، فكيف يكون ماقال والقوم ليست لهم ألسن فصيحة ، ولالغة صحيحة ، ولاحجة نزل بها كتاب ، ولاجاءت بها سنة ، وهم منا على منزلتين ، إن جاروا عن قصدنا أُكِلوا ، وإن جازوا حكمنا قتلوا ، يفخرون علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذلك ماسيأتي عليه ، ونفخر عليهم بخير الأنام ، وأكرم الكرام محمد عليه السلام ، ولله علينا المنة وعليهم ، لقد كانوا أتباعه ، فبه عزوا وله

---

(١) من حمت لحمه الدبر هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أحد الصحابة الستة الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى قبيلتي عضل والقارة حين طلبتا من يفقههم في الدين ، وأمر عليهم مَرْثَد الغَنَوي ، فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على ماء لهذيل يدعى الرجيع غدروا بهم ، وقتل عاصم ، فأرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد التي نذرت أن تشرب برأسه الخمر لقتله ابنيها يوم أحد ، وكان عاصم عاهد الله ألا يمسَّ مشركاً وألا يمسَّه مشرك أبداً ، فتقبل الله منه عهده وحفظه منهم بأن حمت لحمه الدَّبر بعد استشهاده .

(٢) غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل ، قتله شداد بن الأسود يوم أحد ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم لتغسله الملائكة » وذلك لخروجه مسرعاً جنباً حين سمع الصيحة للجهاد .

(٣) من اهتز عرش الرحمن لموته هو سعد بن معاذ شهيد يوم الخندق . وفيه يقول رجل من الأنصار :

وماهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

(٤) الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية ٧٩ . وذكر ابن كثير رواية عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم ذلك الملك هو : هدد بن بدد ، وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن إسحاق من الملوك ، وقد ذكره البخاري . (يراجع ابن كثير تفسير سورة الكهف الآية ٧٩) .

(٥) المتقحم : من تقحّم الأمر العظيم إذا رمى نفسه فيه بغير رويّة .

أُكْرِموا ، [١٤٨ / أ] فمنا النبي المصطفى ، ومنا الخليفة المرتضى ، ولنا البيت المعمور ، والمشعر وزمزم والمقام والمنبر والركن والحطيم والمشاعر والحجابة ، والبطحاء مع ما لايخفى من المآثر ، ولايدرك من المفاخر ، وليس يعدل بنا عادل ، ولايبلغ فضلنا قول قائل ، ومنا الصديق والفاروق والرضى وأسد الله سيد الشهداء وذو الجناحين[١] وسيف الله ، عرفوا الدين وأتاهم اليقين ، فمن زاحَمَنا زاحمْناه ومن عادانا اصطلمناه[٢] .

ثم التفت فقال : أعالم أنت بلغة قومك ؟ قال : نعم ، قال : فمااسم العين ؟ قال : الحجمة . قال : فمااسم السن ؟ قال : الميدن . قال : فمااسم الأذن ؟ قال : الصنارة . قال : فمااسم الأصابع : قال : الشناتر . قال : فمااسم اللحية ؟ قال : الزب . قال : فمااسم الذئب ؟ قال : الكتع . قال : فقال له : أفمؤمن أنت بكتاب الله ؟ قال : نعم . قال : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾[٣] وقال : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾[٤] وقال : ﴿ وماأرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾[٥].

فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل ، أفلم تر أن الله عز وجل قال : ﴿ العين بالعين ﴾[٦]، ولم يقل : الحجمة بالحجمة . وقال : ﴿ السن بالسن ﴾[٧] ولم يقل : الميدن بالميدن . وقال : ﴿ والأذن بالأذن ﴾[٨]. ولم يقل : الصنارة بالصنارة . وقال : ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم ﴾[٩] ولم يقل : شناترهم في صناراتهم . وقال : ﴿ لاتأخذ بلحيتي

---

(١) دو الجناحين : جعفر بن أبي طالب الملقب بالطيار شهيد غزوة مؤتة .
(٢) اصطلمناه : استأصلناه وقطعنا شأفته .
(٣) سورة يوسف ١٢ / ٢ .
(٤) سورة الشعراء ٢٦ / ١٩٥ .
(٥) سورة إبراهيم ١٤ / ٤ .
(٦) سورة المائدة ٥ / ٤٨ .
(٧) سورة المائدة ٥ / ٤٨ .
(٨) سورة المائدة ٥ / ٤٨ .
(٩) سورة البقرة ٢ / ٦٩ .

ولابرأسي ﴾[1] ولم يقل : لاتأخذ بزبي . وقال : ﴿ فأكله الذئب ﴾[2] ولم يقل : فأكله الكتع .

ثم قال : أسألك عن أربع ، إن أنت أقررت بهن قهرت ، وإن جحدتهن كفرت . قال : وماهن ؟ قال : الرسول منا أو منكم ؟ قال : منكم . قال : فالقرآن نزل علينا أو عليكم ؟ قال : عليكم . قال : فالبيت الحرام لنا أو لكم ؟ قال : لكم . قال : فالخلافة فينا أو فيكم ؟ قال : فيكم . قال خالد : فماكان بعد هذه الأربع فلكم .

قال خالد بن صفوان :

ليس شيء أحسن من المعروف إلا ثوابه ، وليس كل من أمكنه أن يصنعه تكون له فيه نية ، وليس كل من يكون له فيه نية يؤذن له [١٤٨ / ب] فيه ، فإذا اجتمعت النية والإمكان والإذن فقد تمت السعادة .

قال خالد بن صفوان :

من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أدّبها الغنى وأذلّها الفقر ، حصان من جارها ، متحننة على زوجها .

قيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يغفر زللي ويقبل عِللي ، ، ويسد خللي .

قال :

وأوصى حكيم ولده فقال : عليك بصحبة من إذا صاحبته زانك ، وإن احتجت إليه مانك[3] ، وإن استعنت به أعانك ، وإن خدمته صانك .

قال :

وثلاثة لايعرفون إلا في ثلاثة مواضع : الحليم عند الغضب ، والصديق عند النائبة ، والشجاع عند اللقاء .

---

(١) سورة طه ٢٠ / ٩٤ .

(٢) سورة يوسف ١٢ / ١٧

(٣) مانك : مَأَنَ القوم : احتمل مَؤونتهم أي قوتهم وقد لايهمز فالفعل : مان ، ومنه : مانكَ ومانهُمْ .

قال خالد بن صفوان :

من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدواً ممن صحبه بالغش والخيانة ، لأنه يجتمع على الناصح عدو الوالي وصديقه بالعداوة والحسد ، فصديق الوالي ينافسه في منزلته ، وعدو الوالي يعاديه لنصيحته .

قال خالد بن صفوان :

إن جعلك الوالي أخاً فاجعله سيداً ، ولا يُحْدِثَنَّ لك الاستئناس به غفلة ولا تهاوناً .

قال خالد بن صفوان :

إن سأل الوالي رجلاً غيرك فلا تكن أنت المجيب ، فإن ذلك خفة بالسائل والمسؤول .

وقال خالد بن صفوان :

خير مايدخر الآباءُ للأبناء اصطناع الأيادي عند ذوي الأحساب .

وقال خالد بن صفوان :

إذا رأيت محدّثاً يحدث حديثاً قد سمعته ، أو يخبر خبراً قد علمته ، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن تُعْلِم من حَضَرك أنك قد علمته ، فإن ذلك خفة وسوء أدب .

وقال :

ابذل لصديقك مالك ، ولمعرفتك بِشْرَك وتحيتك ، وللعامة رفدك وحسن محضرك ، ولعدوك عدلك ، واضْنَنْ بدينك وعرضك عن كل أحد[1]

[١٤٩ / أ] وقال خالد بن صفوان :

استصغر الكبير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير في ركوب المضرة .

وقال :

لولا أن المروءة تشتد مؤنتها ، ويثقل حملها ، ماترك اللئام للكرام منها مبيت ليلة ، فلما ثقل حملها ، واشتدت مؤنتها حاد عنها اللئام واحتملها الكرام .

---

(١) جاء بعده في الأصل قول لخالد بن صفوان ورد سابقاً قبل ذلك في مطلع اللوحة ١٤٨ / ب هو : « قال خالد بن صفوان : من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزة في قومها دليلة في نفسها ، أدّبها الغنى ، وأذلها الفقر ، حصان من جارها ، متحننة على زوجها » وقد أثبتناه هناك فلا حاجة لتكراره هنا .

قال خالد بن صفوان :

بت ليلة أتمنى ليلتي كلها ، حتى كبست[1] البحر الأخضر بالذهب الأحمر ، ثم نظرت وإذا يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران .

قيل لخالد بن صفوان :

مالك لاتنفق ؟ فإن مالك عريض . فقال : الدهر أعرض منه ، فقيل : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ، فقال : ولاأخاف أن أموت في أوله .

وقال خالد :

أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

قال يونس النحوي :

أتينا خالد بن صفوان نعزيه عن ابنه رِبْعِيّ ونحن متفجعون له ، فانتهينا إليه وهو يقول : [من الطويل]

يُهَوِّنُ ماألقى منَ الوَجْدِ أنني ... أجاوِرُهُ في داره اليومَ أو غدا

كان خالد بن صفوان إذا أخذ جائزته قال للدراهم : أما والله لأطيلنَّ ضجعتك ولأديمنَّ صرعتك .

قال :

وأتى خالدَ بنَ صفوانَ رجلٌ يسأله ، فأعطاه درهماً ، فقال له : سبحان الله !! أسألك فتعطيني درهماً ، فقال له خالد : ياأحمق ، أما تعلم أن الدرهم عُشْر العشرة والعشرة عُشر المئة والمئة عُشر الألف والألف عُشر العشرة آلاف ؟ ألا ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية المسلم ؟ والله ماتطيب نفسي بدرهم أنفقه إلا درهماً قرعت به باب الجنة ، أو درهماً أشتري به مَوْزاً آكله .

قال خالد بن صفوان لرجل :

إن أباك كان دمياً ، وكان عاقلاً ، وإن أمك كانت جميلة وكانت رعناء ، فجمعت دمامة أبيك إلى حماقة أمك ، فياجامع شرف أبويه .

---

(١) كَبَس : طمّ .

وقال خالد بن صفوان : [١٤٩ / ب]

لاتطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولاتطلبوها إلى غير أهلها ، ولاتطلبوا مالستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً .

وقال :

فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء الخلف منها ، وأنشد لامرأة من ولد حسان بن ثابت في مثله : [من الطويل]

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قِدْماً ولاتَسَلْ فتىً ذاقَ طعمَ العيشِ منذُ قَريبِ

٣٢٧ ـ خالد بن أبي الصلت البصري

عامل عمر بن عبد العزيز .

قال خالد :

كنت عند عمر بن عبد العزيز في خلافته وعنده عِراك بن مالك ، فقال عمرُ : ماستقبلت القبلة ولا استدبرتها ببول ولا غائط منذ كذا وكذا .

فقال عِراك : حدثتني عائشة أم المؤمنين :

أن رسول الله ﷺ لما بلغه قول الناس في ذلك أمر بمقعدته فاستقبل بها القبلة .

وفي حديث آخر بمعناه عن عائشة :

أن النبي ﷺ أمر بخلائه أن يستقبل به القبلة لما بلغه أن الناس يكرهون ذلك .

٣٢٨ ـ خالد بن عبد الله بن الحسين الأموي
مولى عثمان بن عفان

من أهل دمشق .

حدث عن أبي هريرة قال :

مارأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ .

٣٢٩ ـ خالد بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية

كان مع مصعب بن الزبير بالعراق ، ثم لحق بعبد الملك وشهد معه قتال مصعب ، وولاه البصرة ، ثم عزله وضم البصرة إلى أخيه بشر بن مروان ، وكان خالد معه ، وأحضره عند وفاته بدمشق ، واستوثق منه بالبيعة للوليد .

[١٥٠ / أ] حدث ابن شهاب عن عروة وعمرة ، أن عائشة قالت :

كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ ، فيبعث بالهدي مقلداً ، وهو معتمر بالمدينة ، ثم لا يجتنب شيئاً حتى ينحر هديه .

فلما بلغ الناس قول عائشة أخذوا بفتياها وتركوا فتيا ابن عباس .

قال ابن شهاب :

ثم كتب خالد بن عبد الله بن أسيد إلى عبد الله بن زاذان مولى عثمان بن عفان يأمره ألا يترك عالماً بالمدينة إلا سأله عن ذلك ، فأتى ابن زاذان بكتاب خالد ، فحدثه هذا الحديث كله ، فانطلق حتى سأل عروة بن الزبير ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، فأخبراه عن عائشة مثل الذي أخبر به عنها ، فكتب بذلك إلى خالد بن عبد الله .

قال ابن شهاب :

ثم لقيت خالد بن عبد الله قبل أن يحج الوليد بعام ، فدخلت عليه داره التي ابتاع من أبي خراش فقال لي خالد : قد بلغني كتاب ابن زاذان في الحديث الذي حدثته ، وعن الأحاديث التي حدثتها عائشة ، وقد كنا التبسنا في ذلك ، فقد تبين لنا اليوم أمر ذلك فلا نشك في شيء .

قال الأصمعي :

قدم الراعي على خالد بن عبد الله بن أسيد ومعه ابن له ، فمات ابنه بالمدينة ، فلما

دخل على خالد سأله عنه فقال : مات بعد أن زوجته وأصدقت عنه ، فأمر له بدية ابنه وصَداقه . فقال الراعي[1] : [من الطويل]

وَدَيْتَ ابن راعي الإبْلِ إذْ حان يومه ... وشقَّ له قبراً بأرضِكَ لاحِدُ
وقد كان ماتَ الجودُ حتى نَشَرْتَهُ ... وأذْكَيْتَ نارَ الجودِ والجودُ خامدُ
فلا حملتْ أنثى ولا آبَ آيبٌ ... ولابَلَّ ذو سُقْمٍ إذا ماتَ خالدُ

قوله : وديت ابن راعي الإبل : أراد أديت ديته ، يقال : وديت القتيل إذا أديت ديته إلى أهله ، ووديت عن الرجل إذا تحملت عنه دية لزمته ، وأديت عنه من مالك دية جنايته ، وهذا مما عايا به[2] الكسائي محمد بن الحسن فلم يعرف الفرق بينهما . وأنشر الله الميت فنشر ، ونشره فهو منشور لغة . وبل الرجل من مرضه [١٥٠ / ب] وأبلّ واستبل إذا برأ وصحَّ .

قال أبان بن عثمان :

لما ثقل عبد الملك بن مروان ، أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وقال : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ قالا : نعم ، ترينا ماأصبحت فيه من العافية ، قال : لا ، ولكنه كان من بيعة الوليد وسليمان ماقد علمتما ، فإن أردتما أن أقيلكما أقلتكما ، قالا : لا ، وكيف تقيلنا وقد جعلت لهما في رقابنا مثل هذه السواري ؟! فقال أخيراً : أما والله ، لو قلتما غير هذا لقدمتكا أمامي .

٣٣٠ ـ خالد بن عبد الله المطرف بن عمرو
ابن عثمان بن عفان

من نبلاء قريش ووجوهها ، مَن أهل المدينة ، وفد على يزيد بن عبد الملك ، وهو أخو محمد بن عبد الله الديباج .

---

(١) الأبيات للراعي النميري ، وهي في ديوانه ص ٥٣ ، تحقيق : ناصر الحاني ، من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٦٤ .

(٢) عايا به : أعجز به فلم يهتد لوجه مراده ولم يطق إحكامه . والمعاياة أن تأتي بكلام لايهتدى له .

ولما وفد على يزيد بن عبد الملك ، خطب إليه يزيد أخته ، فقال : إنّ عبد الله بن عمرو بن عثمان أبي ، قد سنّ لنسائه عشرين ألف دينار ، فإن أعطيتنيها وإلا لم أزوجك . فقال له يزيد : أو ماترانا أكفاء إلا بالمال ؟! قال : بلى والله ، إنكم لبنو عمنا ، قال : إني لأظنك لو خطب إليك رجل من قريش لزوجته بأقل مماذكرت من المال . قال : إي لعمري ، لأنها تكون عنده مالكة مملكة ، وهي عندكم مملوكة مقهورة ، وأبى أن يزوجه .

فأمر أن يحمل على بعير ثم يُنْخَس به إلى المدينة .

وكتب إلى الضحاك بن قيس الفهري وهو عامله على المدينة : أن وكل بخالد من يأخذ بيده في كل يوم ، وينطلق به إلى شيبة بن نِصاح المقرئ ، ليقرأ عليه القرآن فإنه من الجاهلين .

فأُتي به شيبةُ فقيل له : يقول لك أمير المؤمنين : علمه القرآن فإنه من الجاهلين ، فقال شيبة حين قرأ عليه : مارأيت أحداً قط أقرأ للقرآن منه ، وإن الذي جهله لأجهل منه .

ثم كتب يزيد إلى عامله : بلغني أن خالداً يجيء ويذهب في سكك المدينة ، فمر بعض من معك أن يبطش به ، فضربوه حتى مرض ومات ، وله عقب بالمدينة .

[١٥١ / أ] وقيل :

إن يزيد أمر أن يختلف به إلى الكتاب مع الصبيان يعلم القرآن ، فزعموا أنه مات كمداً .

٣٣١ ـ خالد بن عبد الله بن الفَرَج
أبو هاشم العبسي مولاهم

ويعرف بخالد سَبلان[١] ، [٢] بسين مفتوحة وباء موحدة[٢] ، ولقب بذلك لعظم لحيته .

شهد مع معاوية صفين .

---

(١) سَبلان : من السَّبَلَة وهي ماعلى التارب من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين أو ماعلى الذّقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

حدث عن كهيل بن حرملة النَّمَريّ عن أبي هريرة :

أنه أقبل حتى نزل بدمشق على آل أبي كلثم الدَّوْسي ، فتذاكروا الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفناء رسول الله ﷺ ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فقال : أنا أعلم لكم ذلك . فأتى رسول الله ﷺ ، وكان جريئاً عليه ، فاستأذن فدخل عليه ثم خرج فأخبر أنها صلاة العصر .

وعن مكحول :

في قوله تعالى : ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾[1] قال : يجعل مكان السيئات حسنات ، قال : فقال خالد سَبلان : يخرجهم من السيئات إلى الحسنات .

قال : فرأيت مكحولاً غضب حتى جعل يرتعد .

٣٣٢ ـ خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر ابن عبقري أبو الهيثم البجلي القَسْري

أمير مكة للوليد وسليمان ، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك ، وهو من أهل دمشق .

حدث سيار أبو الحكم :

أنه شهد خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو يقول :

حدثني أبي عن جدي أنه قال :

قال لي رسول الله ﷺ : ياأسد أتحب الجنة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فأحب لأخيك المسلم ماتحب لنفسك .

وحدث خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز [أنه][2] سمع النبي ﷺ يقول :

المريض تحاتُّ[3] خطاياه كما تحاتُّ ورق الشجر .

قال : فيه وهم قوله : عن جده ، وإنما يروي عن أبيه عن جده .

---

(١) سورة الفرقان ٢٥ / ٧٠ .

(٢) [أنه] : ليست في الأصل ، وأضيفت للسياق

(٣) أصلها تتحاتّ وحذفت تاء المضارعة الأولى ، وتحاتّ الورق من الشجرة : سقط .

ووهم أيضاً في قوله : جده أسد ، وجده يزيد بن أسد .

[١٥١ / ب] وكان خالد بن عبد الله بواسط ، ثم قتل بالكوفة قريباً من سنة مئة وعشرين .

هو الذي قال يوم الأضحى : إني مضح بالجعد بن درهم ؛ زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ثم نزل فذبحه .

قال ابن ماكولا :

قَسْر : بفتح القاف وسكون السين المهملة هو قَسْر بن عبقر قبيل من بجيلة ، ينسب إليها يزيد بن أسد صاحب النبي ﷺ ، ومن ولده خالد بن عبد الله القسري .

قال المدائني :

أول ماعرف به سؤدد خالد بن عبد الله القسري ، أنه مر في سوق دمشق وهو غلام ، فأوطأ فرسه صبياً ، فوقف عليه ، فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله ، ثم أتى به إلى مجلس قوم فقال : إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحبه ، أوطأته فرسي ولم أعلم .

قال خالد بن عبد الله القسري قبل إمرة العراق :

لقد رأيتني وأنا أصبح ، فألبس ألين ثيابي ، وأركب فُرْهَ[1] دوابي ، ثم آتي صديقي فأسلم عليه أريد بذلك أن أثبت مروءتي في نفسي وأزرع مودتي في صدور إخواني ، وأفعل ذلك بعدوي أرد عاديته عني ، وأسلَّ غَمْر[2] صدره علي .

وجمعت العراق لخالد بن عبد الله في سنة ست ومئة وعزل سنة عشرين ومئة .

حدث أبو المليح وهو الحسن بن عمر الرقي قال : سمعت خالد القسري على المنبر يقول :

قد اجتمع من فيئكم هذا ألف ألف لم يظلم فيها مسلم ولامعاهد .

خطب خالد بن عبد الله القسري يوماً فانغلق عليه كلامه وأرتج عليه بيانه ، فسكت سكتة ، ثم قال : ياأيها الناس ، إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعزب أحياناً ، فيتسبب عند

---

(١) فُرْه : جمع فارهة ، وهي الدابة الحاذقة والماهرة والنشيطة والخفيفة .

(٢) الغمر : الحقد .

مجيئه سببه ، ويتعذر عند عزوبه مطلبه ، وقد يُرَدُّ إلى السليط بيانُه وينيب[1] إلى الحصر كلامه ، وسيعود إلينا ماتحبون ونعود لكم كما تريدون .

وخطب خالد القسري بواسط فقال :

إن أكرم [١٥٢ / أ] الناس من أعطى مالا يرجوه ، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قدرة ، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة .

وخطب خالد القسري بواسط فقال :

ياأيها الناس ، تنافسوا في المكارم ، وسارعوا في المغانم ، واشتروا الحمد بالجود ، ولاتكتسبوا بالمطل ذماً ، ولا تعتدّوا بمعروف لم تعجلوه ، ومهما يكن لأحد منكم نعمةٌ عند أحد لم يبلغ شكرها ، فالله أحسن له جزاءً وأجزل عطاء ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحور [نقماً][2] ، فإن أفضل المال ماأكسب أجراً وأورث ذكراً ، ولو رأيتم [المعروف][2] رأيتموه رجلاً حسناً جميلاً ، يسر الناظرين ، ويفوق [العالمين][2] ، ولو رأيتم البخل رأيتموه رجلاً مشوهاً قبيحاً تنفر منه [القلوب وتغض][2] دونه الأبصار ، إنه من جاد ساد ، ومن بخل رذل [وأكرم الناس من أعطى][2] من لايرجوه ، ومن عفا عن قدرة ، وأوصلُ الناس [من وصل من قطعه ، ومن لم][2] يَطبْ حرثُه لم يزكُ نبته ، والفروع عند [مغارسها تنمو ، وبأصولها][2] تسمو .

قال أبو بكر بن عياش :

[رأيت خالداً حين أُتِيَ][2] بالمغيرة وأصحابه ، وقد وضع له [سرير في المسجد ، فجلس عليه ، ثم أمر برجل][2] من أصحابه فضربت عنقه ، [ثم قال للمغيرة بن سعد أحْيِه ، وكان المغيرة][2] يريهم أنه يحيي الموتى : [فقال : والله ، أصلحك الله ، ماأحيي الموتى قال :][2] لَتُحْيِيَنَّهُ أو لأضربَنَّ [عنقك ، قال : لاوالله][2] ماأقدر على ذلك ، ثم أمر بطن قصب ، فأضرموا فيه ناراً ، ثم قال للمغيرة : [اعتنقه فأبى ، فعدا][2] رجل من أصحاب

---

(١) ينيب : يعيد .

(٢) مابين هذين القوسين وكل ماوضع بعدهما كذلك كان بياضاً في اللوحة (١٥٢) من صورة المخطوطة ، جرى ترميه من مخطوطة الأصل (التاريخ الكبير لابن عساكر) المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

[المغيرة][1] فاعتنقه . قال أبو بكر : فرأيت [النار تأكله][1] وهو يشير بالسبابة ، فقال خالد : هذا والله أحق بالرئاسة منك ، ثم قتله وقتل أصحابه .

أُتِيَ خالد بن عبد الله القسري برجل تنبأ بالكوفة فقيل له : ماعلامة نبوتك ؟ قال : قد أنزل علي [١٥٢ / ب] قرآن . قيل : ماهو ؟ قال : إنا أعْطَيْناك الجماهر ، فصل لربك ولا تجاهر ، ولاتطع كل كافر وفاجر ، فأمر به فصلب ، فقال الشاعر :

إنا أعطيناك العمود ، فصل لربك على عود ، وأنا ضامن لك ألا تعود .

قال الأصمعي :

حرم خالد بن عبد الله القسري الغناء ، فأتاه حنين بن بلوع في أصحاب المظالم ملتحفاً [على عود ، فقال : أصلح الله الأمير][1] ، شيخ كبير ذو عيال ، كانت له صناعة حِلْتَ بينه [وبينها][1] ، قال : [وماذاك ؟][1] فأخرج عوده وغنّى :[2] [من الخفيف]

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالشَّيْـ ـبِ أَقِلَّنَّ بالشبابِ افْتِخارا
قد لَبِستُ الشبابَ قَبْلَكَ حيناً فوجدتُ الشبابَ ثوباً مُعارا

فبكى خالد وقال : صدق والله ، وإن الشباب لثوب معار ، عد إلى ماكنت عليه ولاتجالس شاباً ولامعربداً .

قال الوليد بن نوح مولىً لأم حبيبة بنت أبي سفيان : سمعت خالد بن عبد الله القسري على المنبر يقول :

إني لأطعم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب من تمر وسويق .

قال الأصمعي :

قال أعرابي لخالد القسري : أصلح الله الأمير : لم أصن وجهي عن مسألتك ، فصن وجهك عن ردي ، وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجائي . فأمر له بما سأل .

---

(١) مابين هذين القوسين وكل ماوضع بعدهما كذلك كان بياضاً في اللوحة (١٥٢) من صورة المخطوطة ، جرى ترميمه من مخطوطة الأصل (التاريخ الكبير لابن عساكر) المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) الشعر لرؤبة بن العجاج ، وهو في أمالي المرتضى ١ / ٥٩٨ .

ودخل إليه أعرابي ومعه جراب فقال : أصلح الله الأمير ، تأمر لي بملء جرابي دقيقاً ، فقال خالد : أملؤه دراهم ، فخرج على الناس فقيل : ماصنعت في حاجتك ؟ قال : سألت الأمير ماأشتهي ، فأمر لي بما يشتهي .

قال عبد الملك مولى خالد بن عبد الله القسري :

إني لأسير بين يدي خالد في يوم شديد البرد في بعض نواحي الكوفة ؛ ومعه يومئذٍ وجوه الناس وكبراؤهم ، إذ قام إليه رجل فقال : حاجة ، أصلح الله الأمير . فوقف وكان كريماً ، فقال : وماهي ؟ قال : تأمر رجلاً فيضرب عنقي . قال : لم ؟ قطعت طريقاً ؟ قال : لا ، قال : فأخفت سبيلاً ؟ [١٥٣ / أ] قال : لا ، قال : فنزعت يداً من طاعة ؟ قال : لا . قال : فعلامَ أضرب عنقك ؟ قال : الفقر والحاجة ، أصلح الله الأمير . قال : تمنه . قال : ثلاثين ألفاً . فالتفت خالد إلى أصحابه فقال : هل علمتم تاجراً ربح الغداة ماربحت ؟ نويت له مئة ألف فتمنى عليّ ثلاثين ألفاً فربحت سبعين ألفاً ، ارجعوا بنا فلا حاجة لنا بربح أكثر من هذا .

فرجع من موكبه وأمر له بثلاثين ألفاً .

قال أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي : حدثني بعض القسريين قال :

كان خالد بن عبد الله يكثر الجلوس ثم يدعو بالبِدَرِ ويقول : إنما هذه الأموال ودائع لابد من تفريقها ، فقال ذلك مرة وقد وفد عليه أسد بن عبد الله من خراسان ، فقام فقال : هذه أيها الأمير ، إن الودائع إنما تجمع لاتفرق ، قال : ويحك إنها ودائع للمكارم ، وأيدينا وكلاؤها ، فإذا أتانا المملق فأغنيناه ، والظمآن فأرويناه ، فقد أدينا فيها الأمانة .

قال ابن عياش الهمداني :

بينا أنا يوماً على باب أبي جعفر ننتظر الإذن إذ خرج الربيع بن يونس ، فقال : يقول لكم أمير المؤمنين بمن تشبهونني من خلفاء بني أمية ؟ فسكت أصحابي ، فقلت للربيع : أنا أعلم من يشبه أمير المؤمنين من خلفائهم ، فقال : من ؟ قلت : لاأقول لك ولاأقول إلا لأمير المؤمنين .

فدخل ثم رجع فقال : يقول لك أمير المؤمنين : ليس بك الجواب وإنما تريد الدخول للكدية .

قال : وكان في كمي تلك الساعة رقعة لآل خالد بن عبد الله القسري أتقمن[1] بها وقتاً أوصلها إليه فيه فقلت : أبقى الله أمير المؤمنين مابنا عنه غنى في كل حال ، ولكن لاأجيب عن الذي سأل عنه غيره .

فقال الربيع : إن أمير المؤمنين يعلم أنك سأّال ، كثير الحوائج تبرمه[2] بالمسائل والرقاع ، فقلت : إن أذن أبقاه الله دخلت ، وإلا فأنا بموضعي ، ودخل ثم رجع فقال : ادخل .

فدخلت ،فسلمت ، ودعوت له ، فقال : ويحك يابن عياش ، ماأكثر حوائجك ورقاعك [١٥٣ / ب] ومساءلتك واحتيالك للدخول حتى تنغص علينا مجلسك وحديثك . فقلت : لاأعدمناك الله ياأمير المؤمنين . قال : بمن تشبهني من خلفاء بني أمية ؟ فقلت : لعبد الملك بن مروان . قال : وكيف ذلك ؟ قلت : لأن أول اسمه عين وأول اسمك عين ، وأول اسم أبيه ميم وأول اسم أبيك ميم . قلت : رأخذ حقه بالسيف ، جاهد دونه محتسباً ، وأخذت حقك بالسيف ، جاهدت دونه حتى أظهر الله حجتك . قال : هيه . قلت : وقتل ثلاثة من الجبابرة أسماؤهم على العين ، وقتلت ثلاثة من الجبابرة أسماؤهم على العين .

قال : من قتل ؟ قلت : عبد الله بن الزبير ، وعمرو بن سعيد ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . قال : فأنا من قتلت ؟ قال : قتلت : عبد الرحمن بن مسلم ، أعني أبا مسلم ، قال : هيه . قلت : وقتلت عبد الجبار بن عبد الرحمن ، قال : هيه . قال : وأدركني ذهني فقلت : وسقط البيت على عبد الله بن علي فقتله . قال : فالبيت سقط على عبد الله بن علي فأنا ماذنبي ؟ قال : قلت : ماذكرتك أنت ، وإنما أخبرت أن البيت سقط على ذاك فقتله . قال : فسكت ، وكأني آنست منه لينا فقلت : إي والله ، وهذا الآخر أيضاً حائطه مائل ، إن لم تدعموه بشيء خفت أن يسقط عليه البيت فيقتله ، أعني عيسى بن موسى .

قال : وإذا عيسى عنده محبوس ذلك اليوم في بيت قد اعتقله ، يريغه على خلع نفسه من العهد ليجعل الخلافة بعده للمهدي ، فامتنع عيسى ، فاعتقله في بيت من القصر ولاعلم

---

(١) أتقمن : أتحيّن وأتوخّى .

(٢) تبرمه : تضجره .

لي ، فلما قلت : حائطه مائل ، تبسم حتى كاد يغلبه الضحك ، واستتر مني بكفه ، وتغافل كأنه لم يفهم ماقلت ، فتخشخشت الرقعة في كمي ، فقلت : استقري ، فليس هذا يومك ، فقد تبرم أمير المؤمنين بكثرة سؤالنا ورقاعنا .

فقال المنصور : دعها أنت مكانها ولاتحركها ، فإنها ليست تتحرك ، فأخرجتها فقلت : أو ينظر أمير المؤمنين فيها بماأراه الله ؟ أتدري لمن هي ياأمير المؤمنين ؟ هي لآل خالد بن عبد الله القسري [١٥٤ / أ] أضحوا عالة يسألون الفَلَق[١] ، ويتكففون الطرق . فقال : ألم أقل : إنك تحتال للكدية وسؤال الحوائج ؟ ثم تبسم وأخذها ، وقال : لأحدثنك عن خالد القسري حديثاً تأكل به الخبز :

إني لما تزوجت أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد كان مهرها ثلاثين ألف درهم ؛ ففدحني ، فقلت : آتي الكوفة فإن لنا بها شيعة ، فلما كنت بقرية من السواد ، أنا ومولى لي على حمارين ضعيفين مررنا بشيخ في مستشرف على باب دار ، فسلمنا عليه ، فما حفل بنا ، فقال مولاي : أين تمضي بنا ؟ بِتْ في هذه القرية .

قال : فعدلنا فإذا نحن بدار واسعة ظننّاها فندقاً فنزلنا نحط رحالنا ، فسأل بعض من في تلك الدار مولاي عن اسمي ونسبي ومن أين جئت وأين أريد ، فأخبره ، وقعدنا متحيرين[٢] في حفاية[٣] بنا ، إذا رسول قد جاء برقعة بِزّة يسألني المصير إليه ، ويقول : أبي عليل ، وأحببت أن أقضي من حديثك أرباً .

فهممت بالقيام ، فقال مولاي : إلى أين تقوم ؟ إلى رجل لم يرنا أهلاً لرد السلام ؟ فقمت على حيالٍ فسلمت عليه ، فاستحيا واعتذر بالعلة من الرسالة إليَّ ، وسألني عن مخرجي ، وماالقيت من سفري ، فهممت أن أشرح له خبري ، فاستحييت وقلت : يكون ذلك في مجلس آخر . فمد يده إلى الدواة فكتب رقعة وختمها وقال لمولاي : القِ وكيلي بها .

---

(١) الفَلَق : الشق في الجبل ، والمطمئن من الأرض بين ربوتين ، وماانفلق من عمود الصبح ، والخَلْق كله وهو المراد هنا .

(٢) متحيرين : متجمعين .

(٣) حفاية : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح وإكثار السؤال عن الحال .

فأخذ المولى الرقعة ، ومقت ولم أحفل بالرقعة ، وأتينا بما نحتاج إليه من زاد وعلف ، واحتقرنا أمر الرقعة ، فإذا وكيله قد غدا علينا فقال : ألا توصلون إلينا رقعتكم ، وتقبضون مالكم ؟

فقلت لمولاي : هات تلك الرقعة ، وقلت للوكيل : وما مالنا ؟ كم هو ؟ قال : قد أمر لك بمئة ألف درهم وهو مستقل لها ، فلم أصدق .

وفك الرقعة فقرأها وقال للمولى : تعال اقبض مالك ، فقلت : حميرنا مضعفة ، احمل لنا منها ثلاثين ألف درهم وندخل الكوفة فنقبض منك الباقي هناك ، فقال : وأين تريدون إذا صدرتم عن الكوفة ؟ قلنا : الشام : قال : أي الشام ؟ [١٥٤ / ب] قلت : الحمية ، فأحضر المال وقال : يأمركم أبو الهيثم أن تلقوا وكيله في قرية كذا بالشام بهذه الرقعة الأخرى . وقبض الرقعة الأولى فخرقها ، وسلم إلينا الثلاثين ألف درهم .

فقلت للوكيل : ومن هذا الشيخ ؟ قال : هذا الأمير خالد بن عبد الله القسري ، هو ههنا يشرب اللبن من علة به .

قال : فدخلنا الكوفة ، وكانت الثلاثون ألف درهم أكبر همنا ، وماحدثتنا أنفسنا بشيء بعدها ، ولم نعبأ بالرقعة الثانية ، فقضينا حوائجنا بالكوفة ، وتجهزنا ، وخرجنا نريد الشام .

فلما كنا بقرب القرية التي قال لنا وكيله : القوا الوكيل الآخر بها ، قال لي المولى : لم لاتلقى وكيل الشيخ بهذه الرقعة التي معنا ، فلعله أمر لنا بتتمة المئة ألف درهم ؟

ومضى فدفع الرقعة إلى وكيله ؛ فوافانا ببر كثير وهدايا وبز وطرف ، وزودنا من ذلك وقال : إن رأيتم أن تحسنوا وتقبضوا المال مني ههنا فإني مشغول عن حمله معكم ، ولكني أوجه معكم من يخفركم فافعلوا . قلنا : وكم مالنا ؟ قال : أمرني أن أدفع إليكم مئة ألف درهم وأحملها معكم إلى منازلكم . فأحضرها ووكل بنا قوماً خفرونا حتى رجعنا إلى أهلنا .

ياابن عياش : فماجزاء ولد من هذا فعله ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلى عيناً بكل جميل ، ومثله عفا عن السُّوءى وكافأ بالحسنى ، ثم قرأ الرقعة ، ووقع فيها برد ضياعهم وأموالهم عليهم ، وكان ذلك شيئاً كثيراً ، وأمر بتعجيله .

قال : فرُدَّ عليهم مال جليل القدر ورباع[1] ومستغلات .

وكان سبب سخطه على محمد بن خالد القسري ؛ أنه حين ولاه المدينة تقدم إليه في أخذ محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن حتى ينفذهما إليه موثقين أو يقتلهما ، فقصر محمد بن خالد حتى عزل ، وخرجا عليه ، فحقد ذلك عليه أبو جعفر ؛ فعزله واستصفى أموالهم .

قال خالد بن سليمان بن مهاجر :

سقط خاتم للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري [١٥٥ / أ] اشتراه لها بعشرين ألف درهم في بلاعة الدار ؛ فاغتمت وقالت : يامولاي جئني بمن يخرجه ، فقال لها : تخلفه عليك ولايعود في يدك ، وقد صار في ذلك الموضع ، ويدك أعز عليّ من ذلك . ثم قال : [من الطويل]

أرائقَ لاتأسَيْ على خاتمٍ هَوَى ... فَلِلأرضِ من حَظٍّ الكرامِ نَصيبُ

فاشترى لها بدله فصاً بخمسة آلاف دينار .

قال المبرّد :

وجلس خالد بن عبد الله القسري ذات يوم للعرض ، فأُتيَ بشاب قد أخذ في دار قوم ، وادعوا عليه السَّرق ، فسأله عما حكي عنه ، فأقرَّ به ، فأمر خالد بقطع يده ، فإذا جارية قد أتته لم يُر أحسن منها وجهاً ، فدفعت إلى خالد رقعة كان فيها : [من الطويل]

أخالدَ قد أَوْطَأْتَ والله عُشْوَةً ... وماالعاشقُ المسكينُ فينا بِسارِقِ[2]
أَقَرَّ بما لم يَجْنِهِ غيرَ أنَّهُ ... رأى القَطْعَ أولى من فضيحةِ عاشقِ

قال :

فسأله خالد عن أبيها ، فأحضره وزوجها من الرجل الشاب ، ودفع مهرها من عنده عشرة آلاف درهم .

---

(١) رباع : جمع ربع ، وهو المنزل وما حول الدار .
(٢) أوطأه عِشْوةً : حمله على أمر غير رشيد (الأساس)

قال الأصمعي :

دخل أعرابي على خالد القسري فقال : أصلح الله الأمير ، إني قد امتدحتك ببيتين ولست أنشدكها إلا بعشرة آلاف وخادم ، فقال له خالد : قل ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

لَزِمْتَ ، نَعَمْ ، حتى كأنك لم تكنْ سمعتَ من الأشياء شيئاً سوى نَعَمْ
وأنكرتَ ، لا ، حتى كأنك لم تكن سمعتَ بها في سالِفِ الدهرِ والأُمَمْ

فقال خالد بن عبد الله :

ياغلام عشرة آلاف وخادماً يحملها .

قال :

ودخل عليه أعرابي ، فقال : إني قد قلت فيك شعراً ، وأنشأ يقول[1]. [من الطويل]

أخالدَ إني لم أزرْكَ لحاجةٍ سوى أنني عافٍ وأنتَ جوادُ
أخالدَ إنّ الأجرَ والحمدَ حاجتي فأيُّهما تأتي فأنتَ عِمادُ

فقال له خالد : سل يا أعرابي . قال : قد جعلت المسألة إليّ ؟ قال : نعم . قال : مئة ألف درهم [١٥٥ / ب] . قال : أكثرت يا أعرابي . قال : أفأحطك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : نعم . قال : قد حططتك تسعين ألف درهم . قال له خالد : يا أعرابي ، ما أدري من أي أمريك أعجب ؟! فقال له : أصلح الله الأمير ، إنك لما جعلت المسألة إليّ سألتك على قدرك ، وما تستحقه في نفسك ، فلما سألتني أن أحط حططتك على قدري وما أستأهله في نفسي . فقال له خالد : والله يا أعرابي لا تغلبُني ، يا غلام : مئة ألف ، فدفعها إليه .

قال يونس بن حبيب النحوي :

دخل أعراب على خالد بن عبد الله فأنشدوه ، وفيهم رجل ساكت لا ينطق ، ثم قال

---

(١) الشعر لبشار بن برد يمدح خالداً البرمكي ، وهو في الخزانة ١ / ٥٤٠ والأغاني ٣ / ٢٠٢ ، والعقد الفريد ١ / ٢٦٩ . وقد نسبه المصنف وصاحب العقد لأعرابي يمدح خالداً القسري ، أما صاحبا الأغاني وخزانة الأدب فقد صرحا أنه لبشار بن برد يمدح خالداً البرمكي وهو بفارس .

لخالد : ما يمنعني من إنشادك إلا قلة ما قلت فيك من الشعر ، فأمره أن يكتب رقعته فكتب : [من الطويل]

تَعَرَّضْتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَني ... وأعطيتَني حتى حسبتُكَ تَلْعَبُ
فأنتَ النَّدى ، وابنُ الندى ، وأخو الندى ... حليفُ الندى ، ما للندى عنك مَذْهَبُ

فأمر له بخمسين ألف درهم .

وقام آخر فقال : أصلحك الله : قد قلت فيك بيتين ولست أنشدهما حتى تعطيني قيمتها ، قال : وكم قيمتها ؟ قال : عشرون ألفاً ، فأمر له بها ثم أنشده[1] : [من الكامل]

قد كان آدمُ قبلَ حينِ وَفاتِه ... أوصاكَ وهو يجودُ بالحَوْباء
ببَنيهِ أنْ ترعاهمُ فرعيتَهم ... فَكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناء

فأمر له بعشرين ألف أخرى ، وجلده خمسين جلدة ، وأمر أن ينادى عليه : هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر .

دخل أعرابي على خالد القسري فأنشده : [من الوافر]

كتبتَ ، نعم ، ببابك فَهْيَ تَدْعُو ... إليكَ الناسَ مُسْفِرَةَ النِّقَابِ
وقلتَ لِلاَ : عليكِ بِبابِ غَيْري ... فإنكِ لن تَرَيْ أبداً ببابي

فأعطاه لكل بيت خمسين ألفاً .

قال عمر بن الهيثم :

بينما خالد بظهر الكوفة متنزهاً ، إذ حضر أعرابي فقال : يا أعرابي أين تريد ؟ قال : هذه القرية ، يعني الكوفة قال : وماذا تحاول بها ؟ قال : قصدت خالد بن عبد الله متعرضاً لمعروفه ، [١٥٦ / أ] قال : فهل تعرفه ؟ قال : لا . قال : فهل بينك وبينه قرابة ؟

---

(١) الأبيات في العقد الفريد ١ / ٣٠٢ ، منسوبة لأعرابي قالها في مدح الحكم بن حَنْطَب ، وزهر الآداب ٨٣١/٢ .

قال : لا . ولكن لما بلغني من بذله المعروف ، وقد قلت فيه شعراً أتقرب به إليه . قال خالد : فأنشدني ما قلت ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إليكَ ابنَ كُرْزٍ[1] الخيرِ أقبلتُ راغباً ... لِتَجْبُرَ مني ما وَهى وتَبَدَّدا
إلى الماجد البَهلولِ ذي الحِلْمِ والندى ... وأكرمِ خلقِ الله فَرْعاً ومَحْتِدا
إذا ما أُناسٌ قَصَّروا بِفَعالهم ... نَهَضْتَ ، فلم تلقى هنالك مَقْعَدا
فيالَكَ بحراً يَغْمُرُ الناسَ موجُهُ ... إذا يسألُ المعروفَ جاشَ وأَزْبَدا
بَلَوْتُ ابنَ عبدِ الله في كلِّ موطنٍ ... فألفيتُ خيرَ الناسِ نفساً وأمجدا
فلو كان في الدنيا من الناس خالدٌ ... لجُودٍ بمعروفٍ لكنتَ مُخَلَّدا
فلا تَحْرِمَنّي منكَ ما قد رَجَوْتُهُ ... فيصبحَ وجهي كالحَ اللونِ أَرْبَدا[2]

فحفظ خالد الشعر وقال له : انطلق صنع الله لك .

فلما كان من غد دخل الناس إلى خالد ، واستوى السماطان بين يديه ، تقدم الأعرابي وهو يقول :

إليك ابن كرز الخير أقبلت راغباً

فأشار إليه خالد بيده أن اسكت . ثم أنشد خالد بقية الشعر وقال له : يا أعرابي قد قيل هذا الشعر قبل قولك ، فتحير الأعرابي ، وورد عليه ما أدهشه ، وقال : يا لله ما رأيت كاليوم سبباً لخيبة وحرمان ، فانصرف ، وأتبعه خالد رسوله ليسمع ما يقول ، فسمعه الرسول ينشد : [من الطويل]

ألا في سبيلِ الله ما كنتُ أرتجي ... لَدَيه وما لاقيتُ من نَكَدِ الجَهْدِ
دخلتُ على بَحْرٍ يجودُ بمالهِ ... ويعطي كثيرَ المالِ في طلبِ الحَمْدِ
فخالفني الجَدُّ المَشُومُ لِشِقْوَتي ... وقارَبَني نَحْسي وفارقني سَعْدي
فلو كان لي رزقٌ لَدَيْهِ لَنِلْتُهُ ... ولكنه أمرٌ منَ الواحدِ الفَرْدِ

---

(١) هو كرز بن عامر القسري أحد أجداد خالد القسري .

(٢) أرْبَد : من الرُّبْدَة ، وهي لون إلى الغبرة .

[١٥٦ / ب] فقال له الرسول : أجب الأمير ، فلما انتهى إلى خالد قال له : كيف قلت ؟ فأنشده ، ثم استعاده فأعاده ثلاثاً إعجاباً منه به ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم .

قال : قوله : فلم تلقى ضرورة وجاء به على الأصل كقول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمي[1]

قال الأصمعي :

ذكروا أن خالد بن عبد الله القسري لما أحكم جسر دجلة واستقام له نهر المبارك ، أنشأ عطايا كثيرة ، وأذن للناس إذناً عاماً ، فدخلت عليه أعرابية قسرية فأنشأت تقول : [من مشطور الرجز]

إليكَ يا بن السادةِ المَواجِدِ	يَعْمِدُ في الحاجاتِ كلُّ عامِدِ
فالناس بين صادرٍ ووارِدِ	مثل حَجيجِ البيتِ نحوَ خالِدِ
وأنتَ يا خالدُ خيرُ والِدِ	أصبحتَ عبدَ اللهِ بالمحامِدِ
مَجْدُكَ قَبْلَ الشُّمَّخِ الرواكِدِ	ليس طريفُ الملكِ مثلَ التالِدِ

قال : فقال لها خالد : حاجتك كائنة ما كانت .

فقالت : أصلح الله الأمير ، أناخ علينا الدهر بجرانه[2] ، وعضنا بنابه ، فما ترك لنا صافناً[3] ولا ماهنا[4] ، فكنت المنتجع وإليك المفزع .

فقال لها خالد : هذه حاجة لك دوننا .

فقالت له : والله لئن كان لي نفعها إنّ لك لأجرها وذخرها مع أن أهل الجود لولم يجدوا من يقبل العطاء لم يوصفوا بالسخاء .

قال لها خالد : أحسنت ، فهل لك من زوج ؟ فقالت : لا ، وماكنت لأتزوج دعياً

---

(١) هذا الشطر صدر بيت لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وهو :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تَنْمي ... بما لاقت لبون بني زياد

ويستشهد به النحاة على عدم إعمال لم الجازمة في المضارع المعتل الآخر للضرورة الشعرية .

(٢) أناخ علينا الدهر بجرانه : حلت بنا مصائب الدهر .

(٣) صافناً : الصافن من الخيل : القائم على ثلاث .

(٤) ماهناً : خادماً .

وإن كان موسراً غنيـاً ، ومـا كنت أشتري عـاراً يتقى بمـال يفنى ، وإني بجزيـل مـال الأمير لغنية ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم .

قال الحافظ : في أثناء تفسير قوله : الصافن والماهن : قال :

وقال بعض اللغويين : عضنا الدهر ، إنما يقـال فيـه : عظنـا بـالظـاء والمعروف فيـه الضاد .

خرج خالد القسري يتصيد ، فإذا هو بأعرابي على أتان له هزيلة ، [١٥٧ / أ] ومعـه عجوز له ، فقال له خالد : ممن الرجل ؟ قـال : من أهل المـآثر والحسب . قـال : فـأنت إذاً من مُضَر . فمن أيها ؟ قال : من الطاعنين للخيول والمعانقين في النزول . قال : فـأنت إذاً من قيس عيلان . فمن أيها ؟ قال : من المانعين عن الجار ، والطالبين للثأر . قـال : أنت إذاً من بني عامر بن صعصعة ، فمن أيهـا ؟ قـال : من أهل السيـادة والرئـاسـة . قـال : أنت إذاً من جعفر بن كلاب فمـا أقـدمـك ؟ قـال : تتـابـع السنين ، وقلـة رفـد الرافـدين . قـال : فمن قصدت ؟ قال : أميركم ، هذا الذي رفعته إمرته وحطته أسرته .

قال : فأنا خالد وأنا معطيـك غنـاك . قـال : كلا ، والله لا أقبل لـك رفـداً بعـد أن أسمعتك قذعاً[1] ، ورجع منصرفاً .

فقال خالد : بمثل صبر هذا الشيخ نال آباؤه الشرف .

قال الهيثم بن عدي :

كان خالـد يقول : لا يحتجب الوالي إلا لثلاث خصـال : إمـا رجل عيي فهو يكره أن يطلع الناس على عيّه ، وإما رجل مشتمل على سوء فهو يكره أن يعرف الناس ذلك ، وإمـا رجل بخيل يكره أن يسأل .

كتب خالد بن عبد الله القسري إلى أبان بن الوليد البجلي وكان قد ولاه المبارك :

أما بعد فإن بالرعية من الحاجة إلى ولاتها مثل الذي بالولاة من الحـاجـة إلى رعيتهـا ، وإنما هم من الوالي بمنزلة جسده من رأسـه ، وهو منهم بمنزلـة رأسـه من جسـده ، فـأحسن إلى

---

(١) القذع : الرمي بالفحش وسوء القول .

رعيتك بالرفق بهم ، وإلى نفسك بالإحسان إليها ، ولا يكونُنَّ هم إلى صلاحهم أسرعَ منك إليه ، ولا عن فسادهم أدفع منك عنه ، ولا يحملك فضل القدرة على شدة السطوة بمن قل ذنبه ورجوت مراجعته ، ولا تطلب منهم إلا مثل الذي تبذل لهم ، واتق الله تعالى في العدل عليهم والإحسان إليهم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، اصرم فيما علمت ، واكتب إلينا فيما جهلت يأتك أمرنا في ذلك ، إن شاء الله ، والسلام .

[١٥٧/ ب] قال يحيى بن معين :

كان خالد القسري ءاليـاً لبني أمية ، وكان رجل سوء ، وكان يقع في علي بن أبي طالب .

قال الفضل بن الزبير :

سمعت خالداً القسري وذكر علياً ، فذكر كلاماً لا يحل ذكره .

حكى الأصمعي :

أن خالداً القسري ذم بئر زمزم فقال : إن زمزم لا تنزح ولا تذم ، بلى والله إنها تنزح وتذم ، ولكن هذا ، أمير المؤمنين ، قد ساق لكم قناة بمكة ، وكان ذلك في أيام هشام بن عبد الملك .

قال أبو عاصم النبيل :

ساق خالد ماء إلى مكة ، فنصب طستاً إلى جانب زمزم ، ثم خطب فقال : قد جئتكم بماء العادية لا يشبه أم الخنافس . يعني زمزم .

قال عمرو بن قيس :

لما أخذ خالدٌ سعيدَ بن جبير وطلقَ بن حبيب خطب فقال : كأنكم أنكرتم ما صنعت ، والله لو كتب إليّ أمير المؤمنين لنقضتها حجراً حجراً ، يعني الكعبة .

قال شبيب بن شيبة :

ولي خالد العراق بضع عشرة سنة من قبل هشام بن عبد الملك .

قال :

وكان سبب عزله أن امرأة أتت خالداً فقالت : إن غلامك فلاناً توثب عليّ ، وهو

مجوسي ، فأكرهني على الفجور وغصبني نفسي . فقال : كيف وجدت قلفته ؟ فكتب بذلك حسان النبطي إلى هشام بن عبد الملك ، فعزله وولى يوسف بن عمر العراق .

قال أبو سفيان الحميري وغيره :

أراد الوليد بن يزيد الحج وهو خليفة ، فاتّعَدَ فتية من وجوه اليمن أن يفتكوا به في طريقه ، وسألوا خالداً القسري أن يكون معهم ، فأبى ، قالوا : فاكتم علينا ، قال : نعم .

فأتى خالد فقال : يا أمير المؤمنين دع الحج عامك هذا ، فإني خائف عليك ، قال : ومن الذين تخافهم عليَّ ، سمّهم لي . قال : قد نصحتك ولن أسميهم لك ، قال : إذاً أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر ، قال : وإن فعلت ، فبعث به إلى يوسف بن عمر ، فعذبه حتى قتله ، ولم يسمِّ له القوم .

وقتل خالد سنة ست وعشرين ومئة وهو ابن نحو ستين سنة .

[١٥٨ / أ] قال محمد بن جرير :

عذب خالد ، ثم وضع على صدره المضرسة[1] ، فقتل من الليل ، ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها ، وأقبل عامر بن سهلة الأشعري ، فعقر فرسه على قبره ، فضربه يوسف سبع مئة سوط .

قال أبو عبيدة :

لما قتل خالد القسري لم يرثه أحد من العرب على كثرة أياديه عندهم إلا أبو الشَّغْب العبسي فقال :[2] [من الطويل]

ألا إنّ خيرَ الناس حَيّاً وهالِكاً ... أسيرُ ثقيفٍ عِندَهُمْ في السّلاسِلِ
لَعَمري لقد أعْمَرْتُمُ السِّجْنَ خالِداً ... وأوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ المُتَثاقِلِ[3]
فإنْ تَسْجُنُوا القَسْريَّ لاتسجُنُوا اسْمَهُ ... ولا تَسْجُنُوا معروفَه في القَبائِلِ

---

(١) المُضَرَّسة أداة للتعذيب فيها كأضراس الكلاب من الحجارة .

(٢) الأبيات لأبي الشَّغْب العبسي واسمه : عِكرِشة ، وهي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩ ، والبيان والتبيين ٢٣٦/٣ والطبري ١٩/٩

(٣) عمرتم السجن خالداً : أدمتم سجنه وأعمرته أي جعلته له عمرَه ، وقال أبو العلاء : يجوز أن يكون المراد بقوله : « عمرتم السجن خالداً » جعلتموه معموراً به . وإنما يقال : وطئه وطأة المتثاقل : إذا فعل به أمراً يثقل عليه .

٣٣٣ ـ خالد بن عبد الرحمن بن يزيد
ابن تميم السلمي

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة :

أن رجلاً من المسلمين أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد زنيت ، فأعرض عنه حتى أتاه أربعاً ، كل ذلك يعرض عنه ، فلما سأله أربعاً شهد على نفسه أربع شهادات . دعاه رسول الله ﷺ فقال : أبك جنون ؟ قال : لا ، قال : قد أحصنت ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا به فارجموه .

٣٣٤ ـ خالد بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

حدث عن أبيه بسنده عن أم حبيبة عن رسول الله ﷺ قال :

من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الهجير وأربع بعدها حرم على جهنم .

قال الحافظ :

قوله : ابن جابر وهم ، وإنما هو ابن تميم الذي تقدم ذكره . والله أعلم .

٣٣٥ ـ خالد بن عبد الرحمن

حدث خالد قال :

كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك ، فسمع غناء من الليل [١٥٨ / ب] ، فأرسل إليهم بكرة ، فجيء بهم فقال : إن الفرس ليصهل فتستودق[١] له الرمكة[٢] ، وإن الفحل ليخطر[٣] فتضبع[٤] له الناقة ، وإن التيس لينب[٥] فتستحرم[٦] له العنز ، وإن الرجل ليتغنى فتشتاق إليه المرأة .

---

(١) تستودق : ترغب بالفحل .

(٢) الرمكة : الفرس ، البرذونة تتخذ للنسل .

(٣) يخطر : يخطر البعير بذنبه : يحركه ، وفي مشيته : يرفع يديه ويضعهما .

(٤) تضبع : تريد الفحل .

(٥) ينبّ : يصيح عند الهياج .

(٦) تستحرم . ترغب بالتيس .

ثم قال : اخصوهم . فقال عمر بن عبد العزيز : هذا مُثْلةٌ ولا يحلّ ؛ فخلى سبيلهم .

٣٣٦ ـ خالد بن عبد الرحمن أبو الهيثم الخراساني

من أهل مرو الروذ .

حدث عن سنان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بشيء إلا استجاب له .

وحدث عن إبراهيم بن عثمان بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبياً ، وكان منهم من يرى في المنام فيكون بذلك نبياً نذيراً ، وكان منهم من يبث في أذنه وقلبه فيكون بذلك نبياً ، وإن جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه .

وحدث عن مالك بن مِغْوَل بسنده عن ابن مسعود قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبةِ أَدَم[1] فقال : ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، اللهم هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فقال : أتحبون أنكم رُبْع أهل الجنة ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : نعم ، قال ﷺ : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ما مَثَلُكُم فيمن سواكم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود .

٣٣٧ ـ خالد بن عبد الملك بن الحارث
ابن الحكم بن أبي العاص

ويقال : ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

ولي إمرة الشام لهشام بن عبد الملك .

---

(١) الأدَم : جمع أديم وهو الجلد المدبوغ كما في حاشية صحيح مسلم ٣٧/١ و ١٣٩/١ .

[١٥٩ / أ] قال الزبير بن بكار :

فولد عبد الملك بن الحارث : إسحاق وأبان وإسماعيل وروحاً وخالداً المعروف بابن مطرة .

ولي لهشام بن عبد الملك المدينة سبع سنين ، فأقحطوا ، فكان يقال : سنيات خالد ، وكان أهل البادية قد جَلَوْا إلى الشام .

قال أبو بكر بن عياش :

ثم حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم سنة أربع عشرة ومئة .

قال خالد بن القاسم :

استعمل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم على المدينة ، فكان يؤذي علي بن أبي طالب على المنبر ، فسمعته يوماً على منبر رسول الله ﷺ وهو يقول : والله لقد استعمل رسول الله ﷺ علياً وهو يعلم أنه كذا وكذا ، ولكن فاطمة كلمته فيه ، فبرك داود بن قيس الفراء على ركبتيه فقال : كذبت كذبت حتى خَفَّضه[1] الناس .

قال صالح بن محمد :

نمت وخالد بن عبد الملك يخطب يومئذ ، ففزعت وقد رأيت في المنام كأن القبر انفرج ، وكأن رجلاً يخرج منه يقول : كذبت كذبت ، فلما قامت الصلاة وصلينا ، سألت ما كان ، فأخبرت بالذي تكلم به خالد بن عبد الملك .

٣٣٨ ـ خالد بن عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام
ابن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم أبو سليمان التميمي الرياحي اليربوعي

كان أميراً على الرَّيِّ من قبل الحجاج ، فخافه فهرب إلى دمشق ، واستجار

---

(١) خَفَّضه : أسكته .

بعبد الملك بن مروان فأجاره ، وكانت أمه أم ولد ، فكتب إليه الحجاج يلخن[1] أمه ويقول : يابن أمتنا اللخناء ، أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل .

وقد كان حلف ألّا يسب أحد أمه إلا أجابه كائناً من كان ؛ فكتب إليه خالد :

كتبت تلخنني وتزعم أنني فررت [١٥٩ / ب] عن أبي حتى قتل : ولعمري لقد فررت عنه ، ولكن بعد ما قتل ، وحين لم أجد لي مُقاتَلاً[2] ، ولكن أخبرني عنك - يابن اللخناء المستفرمة[3] بِعَجَم[4] زبيب الطائف - حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثَقال[5] ، أيكما كان أمام صاحبه ؟

فقرأ الحجاج الكتاب وقال : صدق[6] : [من مشطور الرجز]

أنا الذي فررت يوم الحرّهْ ثم ثَبَتُّ كرة بفرّهْ
والشيخ لا يَفِرُّ إلا مرّهْ

ثم طلبه فهرب إلى الشام ، وسلم بيت المال لم يأخذ منه شيئاً . فكتب الحجاج إلى عبد الملك بما كان منه .

وقدم خالد الشام ، فسأل عن وزير عبد الملك ، فقيل له : رَوْح بن زِنْباع ، فأتاه حين طلعت الشمس فقال : إني جئتك مستجيراً . فقال : قد أجرتك إلا أن تكون خالداً ، قال : فأنا خالد ، فتغير وقال : أنشدك الله إلا خرجت عني ، فإني لا آمن عبد الملك ، فقال : أَنْظِرْني تغرب الشمس ، فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد ، فأتى زفر بن الحارث

---

(١) يَلْخَن : لَخِنَ يَلْخَنُ : أَنْتَنَ ، ولخنه لخناً : قال له : يابن اللخناء ، وهو من شتم العرب ، كأنهم يقولون : يا دنيء الأصل ، ويالئيم الأم .

(٢) مُقاتَلاً : قتالاً .

(٣) المستفرمة : هي التي تجعل الدواء في فرجها ليضيق ويستحصف ، وربما تتعالج بحب الزبيب . (اللسان) .

(٤) العجم : نوى التمر والنبق ، وكل ماكان من جوف مأكول كالزبيب وماأشبهه . (اللسان)

(٥) جمل ثَقال : بطيء ، وكذلك بعير ثِقال .

(٦) الشعر للحجاج ، وهو في المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١٥٦/١ ، ويستشهد به النحاة على جواز الحضور في ضمير الخبَر به في قوله : أنا الذي فررت .

الكلابي فقال : إني جئتك مستجيراً . قال : قد أجرتك . قال : إني خالد بن عتاب . قال : وإن كنت خالداً .

فلما أصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد أسنّ ، فدخل على عبد الملك وقد أذن للناس ، فلما رآه دعا له بكرسي فوضع عند رأسه ، فجلس ثم قال :

يا أمير المؤمنين إني قد أجرت عليك رجلاً فأجره قال : قد أجرته إلا أن يكون خالداً . قال : فهو خالد . قال : لا ، ولا كرامة .

فقال زفر لا بنيه : أنهضاني ، فلما ولّى قال : يا عبد الملك ، والله لو كنت تعلم أن يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرتَ من أجرتُ .

فضحك ، وقال : يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أريبه ، وأرسل إلى خالد بألفي درهم ، فأخذها ، ودفع إلى رسوله أربعة آلاف .

قال أبو عبيدة :

خطب عتاب بن ورقاء الرياحي على المنبر فقال : أقول كما قال الله عز وجل في كتابه : [من الخفيف]

ليس شيءٌ على المنونِ بباقي　　　غيرُ وجهِ المسبَّح الخلاّق[١]

[١٦٠ /أ] فقيل له : أيها الأمير هذا قول عديّ بن زيد ، فقال : فنِعْمَ ، والله ، ما قال عدي بن زيد .

وأتي عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها : يا عدوة الله ، ما حملك على الخروج علينا ؟ أما سمعت الله يقول ؟ : [من الخفيف]

كُتِبَ القَتْلُ والقِتال علينا　　　وعلى المُحْصَنات جَرُّ الذُّيولِ

فقالت : جهلك بكتاب الله حملني على الخروج عليك وعلى أمّتك ، يا عدو الله .

---

(١) البيت لعدي بن زيد ، وهو في ديوانه ص ١٥٠ . وفي المهرست : ليس حي . وفي الأغاني ١١٣/٢ وطبقات فحول الشعراء ١٤١/١ . والمسبح : المبرأ من كل سوء .

٣٣٩ ـ خالد بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو أمية القرشي
الأموي البصري

وفد على الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

روى خالد بن أبي عثمان عن أيوب بن عبد الله بن يسار عن عمرو بن أبي عقرب ، قال :

سمعت عتاب بن أَسِيد وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول : ما أصبت من عملي الذي استعملني رسول الله ﷺ إلا ثوبين معقّدين[1] كسوتها مولاي كَيْسان .

قال خالد بن أبي عثمان :

صليت خلف عمر بن عبد العزيز فسلم واحدة .

وقال خالد بن أبي عثمان :

ولدت أنا وعمر بن عبد العزيز في شهر ، وكان ابن عمه قاضي البصرة .

وقال خالد بن أبي عثمان :

شهدت عروة بن الزبير قطع رجله وكواها ، وكان قطعه إياها بدمشق ، وكانت وقعت في رجله الأُكِلَة . فأرسل الوليد إلى الأطباء فقالوا : هذه الأَكِلَةُ ، وإن لم يقطعها ارتفعت فقطعها .

٣٤٠ ـ خالد بن عمير بن الحُباب بن جعدة بن إياس بن حزابة
ابن محارب بن هلال السلمي الذكواني

ممن غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك ، وكان فارساً شاعراً .

قال خالد بن عمير :

كنا مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة القسطنطينية [١٦٠ / ب] ، فخرج إلينا رجل

---

(١) الثوب المعقّد . نوع من برود هجر ، وهي مدينة معروفة من بلاد اليمن .

من الروم ، ودعا إلى المبارزة فخرجت إليه ، فاقتتلنا فسقط كل واحد منا عن فرسه ، فأخذته أسيراً فأتيت به مسلمة ، فساءله وكان رجلاً جسيماً جميلاً ، فأراد أن يبعث به إلى هشام بن عبد الملك ، وهو يومئذ بحرّان[1] ، فقلت : إن رأيت أن توليني الوفادة به إليه ، قال : إنك لأحق الناس بذلك ، فبعث به معي ، فكلمناه وسألناه ، فجعل لا يكلمنا حتى انتهينا إلى موضع فقال : ما يقال لهذا الموضع ؟ قال : فإذا [هو][2] فصيح اللسان ، قلنا : هذا الجريش وتل مجزى فقال : [من الوافر]

ثَـوَى بين الجَرِيش وتَـلِّ مجـزى ... فـوارسُ من نمـارة غيرُ مِيـلِ[3]
فـلا جَـزِعين إن ضَرّاءُ نـابَتْ ... ولا فرحين بـالخيرِ القليـلِ

ثم سكت ، فكلمناه ، وقلنا له : من أنت ؟ فلم يرد علينا شيئاً ، فلما انتهينا إلى الرها قال : دعوني فلأصل في بيعتها ، قلنا : دونَك ، فصلَّى . وكل ذلك لا يكلمنا .

فلما انتهينا إلى حران قال : أي مدينة هذه ؟ قلنا : هذه مدينة حران ، قال : أما إنها أول مدينة بنيت بعد بابل ، ثم سكت . فأقبلنا عليه فقلنا : كلمنا ، ما حالك ؟ فأبى أن يكلمنا ، فلما دخلنا حران قال : دعوني أستحم في حمامها ، فاطَّلَى ثم خرج كأنه بِرطيل[4] فضة بياضاً وعِظَماً .

قال : فأدخلته على هشام ، وأخبرته كيف كان أمره وما جعل يسألنا عنه ، فقال له هشام : ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من إياد ثم أحد بني حذافة . فقال : ويحك ! أراك رجلاً عربياً إلى جمال وفصاحة ، فأسلم تحقن دمك ونسني[5] عطاءك ، قال : إن لي بالروم أولاداً ، قال : ونفك ولدك ، قال : ما كنت لأرجع عن ديني ، فأقبل به هشام وأدبر ، فأبى فقال : دونك فاضرب عنقه ، قال : فضربت عنقه .

---

(١) حران : بلد بالشام شمالي الرقة وجنوبي الرها .
(٢) (هو) ليست في الأصل ، وأضيفت للسياق .
(٣) ميل : جمع أَمْيَل ، وهو الرجل بلا سلاح .
(٤) البرطيل : الحجر أو حديد طويل صلب .
(٥) نُسْني : نجزل .

٣٤١ ـ خالد بن غفران

من أفاضل التابعين ، كان بدمشق .

حدث أبو الحسين علي بن محمد الأديب بإسناد له :

[١٦١ / أ] أن رأس الحسين بن علي عليهما السلام لما صلب بالشام أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه ، وطلبوه شهراً حتى وجدوه ، فسألوه عن عزلته ، فقال : أما ترون ما نزل بنا ؟ ثم أنشا يقول : [من الكامل]

جاؤوا برأسِك يابنَ بنتِ محمدٍ ... مُتَزَمِّلاً بدمائه تَزْميلا
وكأنما بك يابنَ بنتِ محمد ... قَتَلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يَتَرقَّبوا ... في قتلك التنزيلَ والتأويلا
ويُكَبِّرون بأنْ قُتِلْتَ وإنما ... قتلوا بك التكبيرَ والتهليلا

٣٤٢ ـ خالد بن كَيْسان

ولي غزو البحر في أيام بني أمية .

قال الواقدي :

سنة تسعين ، فيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فذهبت به إلى مدينة الكفر القسطنطينيةِ ، فأهداه صاحبها إلى الوليد بن عبد الملك ، وهو عام غزا مسلمة ، ففتح الله على يديه .

٣٤٣ ـ خالد بن اللجلاج أبو إبراهيم العامري

ويقال : مولى بني زهرة ، من أهل دمشق ، ولأبيه اللجلاج صحبة .

حدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال :

مر بنا خالد بن اللجلاج فقال له مكحول : يا أبا إبراهيم ، حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش .

فقال خالد : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

رأيت ربي الليلة في أحسن صورة فقال لي : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : لا أعلم . فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديّ ؛ فعلمت ما في السموات والأرض ثم تلا : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾[1] .

ثم قال : فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد ؟ قلت : في الكفارات يا رب .

[١٦١ / ب] قال : وما هنّ ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد خلف الصلوات ، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره ، من يفعل ذلك يعشْ بخير ويمتْ بخير ، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه ، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن تقوم بالليل والناس نيام .

ثم قال : قل يامحمد ، واشفع تشفع ، وسل تُعْطَهْ . قال : قلت : إني أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وتتوب علي ، وإن أردت بقوم فتنة فتوفني وأنا غير مفتون .

ثم قال رسول الله ﷺ : تعلموهن ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحقّ .

كان خالد بن اللجلاج يلي الشرط بدمشق .

وقال أبو الحسن بن سميع :

خالد بن اللجلاج كان على بناء مسجد دمشق .

وكان خالد ذا سنّ وصلاح ، جريء اللسان على الملوك والغلظة عليهم .

---

(١) سورة الأنعام ٧٥/٦

٣٤٤ ـ خالد بن محمد بن خالد بن يحيى بن محمد
ابن يحيى بن حمزة أبو القاسم الحضرمي

من أهل بيت لَهْيَا[١] .

روى عن جده لأمه أبي عبد الله أحمد بن يحيى بسنده عن ابن عمر :

أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس إلا دعا : اللهم ارزقني من خشيتك ما يحول بيني وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تدخلني به جنتك ، ومن التقوى ما تهون به عليَّ مصائب الدنيا ، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما أحييتني ، واجعلهم الوارث مني ، واجعل ثأري على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل مصيبتي في ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، ولا تسلط عليَّ من لا يرحمني .

٣٤٥ ـ خالد بن محمد الثقفي

حدث عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال :

حبك الشيء يعمي ويُصِمّ .

٣٤٦ ـ خالد بن معدان بن أبي كرب
أبو عبد الله [١٦٢ / أ] الكلاعي الحمصي

كان يتولى شرطة يزيد بن معاوية .

حدث عن المقدام بن معدي كرب ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة .

---

(١) بيت لَهْيا : قرية مشهورة كانت عند المستشفى الإنكليزي بالقصاع بدمشق ، وكانت تحد الصالحية من الشرق ، ثم دحلت أرضها في أراضي جوبر (معجم البلدان ١/٧٨٠ و ٤/٢٧١) و (تاريخ مدينة دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد ١/٥٢٠) .

وحدث عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

للشهيد عند الله خصال : يُغْفر له أولَ دفعة من دمه ، ويُرَى مقعده من الجنة ، ويُحلَّى حلة الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويُشَفَّع في سبعين إنساناً من أهل بيته .

وحدث عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال :

عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك ، ولا تنازع الأمر أهله .

قال خالد بن معدان :

أدركت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ .

وكان خالد إذا قعد لم يقدر أحدٌ يذكر الدنيا عنده هيبة له .

قال بَحير بن سعد :

ما رأيت أحداً كان أكرم للعلم من خالد بن معدان ، كان علمه في مصحف ، وكان إذا عظمت حلقته قام كراهية الشهرة . وكان خالد إذا أمر الناس بالغزو كان فسطاطه أول فسطاط يضرب بدابق .

وقال خالد :

والله لو كان الموت في مكان موضوعاً لكنت أولَ من يسبق إليه .

قال خالد بن معدان :

ما أحدث الله لي نعمة قطُّ إلا أحدثت له بها شكراً ، حتى إن الرجل يسلِّم عليَّ أو يوسع لي في المجلس فأومئُ للسجود لله شكراً .

وقال خالد بن معدان :

تعلموا اليقين كما تعلموا القرآن حتى تعرفوه فإني أتعلمه .

حدثت عبدة بنت خالد عن أبيها قالت :

قلّما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله إلا وهو يذكر [١٦٢ / ب] فيه شوقه إلى رسول

الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم يسميهم ، ويقول : هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي ، طال شوقي إليهم ، فعجلْ ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك .

وحدثت عن أبيها أيضاً أنه قال :

إن الذين يسخرون من الناس في الدنيا يقال لهم يوم القيامة : ادخلوا الجنة ، فإذا أتوا أبوابها ودنوا منها يقال لهم : سُخِرَ بكم كما كنتم تسخرون بالناس .

قال خالد :

من التمس المحامد في مخالفة الله ردَّ الله تلك المحامد عليه ذماً ، ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق ردَّ الله تلك الملاوم عليه حمداً .

وقال خالد :

ما من آدمي إلا وله أربعة أعين : عينان في رأسه يبصر بها أمر الدنيا ، وعينان في قلبه ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بها ما وعد بالغيب . فأمن الغيبَ بالغيب .

ومات خالد بن معدان وهو صائم(١) سنة ثلاث ومئة ، وقيل : سنة أربع ومئة ، وأجمعوا على أنه مات سنة ثلاث في خلافة يزيد بن عبد الملك(١) .

قال سلمة :

كان خالد يسبّح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات [و](٢) وضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها ، يعني بالتسبيح .

حدث معاوية بن يحيى :

أن شيخاً من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى أنه قد أصبح ، فإذا عليه ليل ، فلما صار تحت القبة سمع صوت حرس الليل على البلاط ، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً ، قال بعضهم لبعض : من أين قدمتم ؟ قالوا : أولم تكونوا معنا ؟ قالوا : لا ، قالوا :

(١ - ١) ما بين الرقمين متابع في هامش الأصل .

(٢) « و » ليس في الأصل ، وأضيف ليلتئم الكلام .

قدمنا من جنازة البديل خالد بن معدان ، قالوا : وقد مات ؟! ما علمنا بموته ، قالوا : فمن استخلفتم بعده ؟ قالوا : أرطاة بن المنذر .

فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه فقالوا : ما علمنا بموت خالد بن معدان ، فلما كان نصف النهار قدم البريد من انطرطوس يخبر بموته .

وقيل في موته : سنة خمس ، وقيل : سنة ثمان ومئة ، وقيل : سنة ست ومئة ، والله أعلم .

[١٦٣/أ] **٣٤٧ ـ خالد بن المعمّر بن سلمان بن الحارث**
ابن شجاع بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة بن عكابة الذهلي

شهد صفين مع علي ، ثم غدر بالحسن بن علي ولحق بمعاوية .

قال العسكري :

مَعْمَرَ (مخفف) كثير ، ومعمَّر بالتشديد هو الذي يشكل .

ومنهم خالد بن المعمّر[١] السدوسي رأس بكر بن وائل في خلافة عمر ، وهو الذي غدر بالحسن بن علي وبايع معاوية ، فقال الشاعر وهو الأعور الشنّي :[٢] [من الطويل]

معاويَ أمِّرْ خالدَ بنَ مُعَمَّرٍ ... معاويَ لولا خالدٌ لم تُؤَمَّرِ

قدم خالد على معاوية فسأله مداجاة على علي ، وكان معاوية قد وصله وولاه أرمينية ، فوصل إلى نصيبين ، فيقال : إنه احتيل له شربة فمات ، فقبره بنصيبين .

وكان من أصحاب علي يوم الجمل على الذُهليين خالد بن المعمّر .

قال أبو عبيدة :

لما قتل علي بن أبي طالب أراد معاوية الناس على بيعة يزيد ، فتثاقلت ربيعة ،

---

(١) في البيان والتبيين ١٠٨/٣ والأعلام : خالد بن مُعَمَّر ، وفي طبقات فحول الشعراء ٥٠٠/١ أثبت المحقق أنه المُغَمَّر (بالغين) .

(٢) البيت للأعور الشني ، وقد ورد في المصدرين السابقين .

ولحقت بعبد القيس بالبحرين ، واجتمعت بكر بن وائل إلى خالد بن المعمّر ، فلما تثاقلت ربيعة تثاقلت العرب أيضاً ، فضاق معاوية بذلك ذرعاً ، فبعث إلى خالد ، فقدم عليه ، فلما دخل إليه رحب به وقال : كيف ما نحن فيه ؟ قال : أرى ملكاً طريفاً وبغضاً تليداً . فقال معاوية : قل ما بدا لك فقد عفونا عنك ، ولكن ما بال ربيعةَ أولَ الناس في حربنا وآخِرَهم في سلمنا ؟

قال له خالد : إنما أتيتك مستأمنا ولم آتك مخاصماً ، وإن ربيعة إن تدخل في طاعتك تنفعك ، وإن تدخل كرها تكن قلوبها عليك وأبدانها لك ، فأعط الأمان عامّتهم ، شاهدهم وغائبهم ، وأن ينزلوا حيث شاؤوا ، فقال : أفعل ، فانصرف خالد إلى قومه بذلك .

ثم إن معاوية بدا له فبعث إلى خالد فدعاه ، فلما دخل إليه قال : كيف حبُّك [١٦٣ / ب] لعلي ؟ قال : اعفني يا أمير المؤمنين مما أكره ، فأبى أن يعفيه فقال : أحبه والله على حلمه إذا غضب ، ووفائه إذا عقد ، وصدقه إذا أكّد ، وعدله إذا حكم .

ثم انصرف ولحق بقومه ، وكتب إلى معاوية : [من الطويل]

معاويَ لا تجهلْ علينا فإننا ... يدٌ لكَ في اليومِ العصيبِ معاويا
متى تدعُ فينا دعوةً رَبَعِيَّةً ... يجبْكَ رجالٌ يخضبون العَواليا
أجابوا علياً إذ دعاهم لنُصْرَةٍ ... وجَرّوا بصفّينٍ عليكَ الدَّواهيا
فإن تصْطَنِعْنا يا بنَ حربٍ لمثلها ... نَكُنْ خيرَ مَنْ تدعو إذا كنتَ داعيا
ألم ترني أهْدَيْتُ بكرَبنَ وائل ... إليك ، وكانوا بالعراقِ أفاعيا
إذا نَهَشَتْ قال السليمُ لأهله ... رويداً فإني لا أرى لِيَ رَاقِيا
فأضحَوْا وقد أهدَوْا ثمارَ قلوبهم ... إليك ، وأفراقُ الذنوب كما هيا[1]
ودَعْ عنك شيخاً قد مضى لسبيله ... على أي حالَيْهِ مصيباً وخاطِيَا
فإنك لا تَسْطيعُ رَدَّ الذي مضى ... ولا دافعاً شيئاً إذا كان جائيا
وكنتَ امرأً تَهوى العراقَ وأهلَهُ ... إذِ أنْتَ حِجازِيٌّ فأصبحتَ شاميا

---

(١) الفِرْقَةُ . السقاء الممتلئ لا يستطاع مخص حتى يفرق أي يذرق ، والطائفة من الناس ، وجمعها فِرَق وجُمع في الشعر على أفارق وجمع جمعها أفراق ، وجمع جمع جمعها : أفاريق .

وكتب الأعور الشني إلى معاوية : [من الطويل]

أتـاكَ بِسِلْمِ الحيِّ بكرِ بن وائـلٍ ... وأنت مَنُـوطٌ كالسّقـاءِ المُـوَكَّرِ
معـاوي أكرم خـالـدَ بنَ مُعَمَّرٍ ... فـإنـك لـولا خـالـدٌ لم تُـؤَمَّرِ
فخـادَعْتَـهُ بـالله حتى خَـدَعْتَـهُ ... ولم يـك خِبّـاً خـالـدُ بنُ المُعَمَّرِ
فلم تَجْـزِهِ واللهُ يَجـزي بسعيـهِ ... وتسـديـده مُلْكَيْ سريرٍ ومِنْبَرِ

فدعاهما معاوية فوصلهما ؛ فقال الشني : [من الطويل]

معـاويَ إني شـاكرٌ لـك نعمـةً ... رَدَدْتَ بهـا ريشي عليَّ معـاويـهْ
وكم مِنْ مَقَـامٍ غـائـظٍ لـك قُمْتُـهُ ... وداهيـةٍ أسْعَرْتُهـا بعـدَ داهيَـهْ
[١٦٤/أ] فوتّهـا حتى كأنْ لم أقُمْ بها ... عليـكَ وأوتـادي بِصِفّين بـاقيـه
فـأبلغْتَني رَبْعي وكانت مَقـاتِلي ... بِكَفَّيْكَ لو لم تَكْفُفِ السهمَ بادِيَه[1]

فقال معاوية : [من الطويل]

لقـد رَضِيَ الشنِّيُّ مِنْ بعـد عَتْبِـهِ ... بأيْسَرِ ما يرضى به صاحبُ الكُتْبِ

قال مضارب العجلي :

التقى رجـلان من بكر بن وائـل : أحـدهمـا من شيبـان والآخر من بني ذهـل . فقـال الشيباني : أنا أفضل منك . فقال الذهلي : بل أنا أفضل منك . فتحاكما إلى رجل من همدان فقـال : لست مفضلاً أحداً منكما على صاحبه ، ولكن اسمعا مـا أقول لكمـا : من أيكمـا كان علبـاء بن الهيثم الذي قتل يوم الجمل وهو سيد ربيعة ؟ وكان يأخذ في الإسلام ألفين وخمس مئة .

قال الذهلي : كان مني .

قـال : فمن أيكمـا كان حسـان بن محـدوج الـذي قتـل يـوم الجمـل وهـو سيـد ربيعـة [وكندة][2] فنزع[3] عنه الأشعث بن قيس ؟.

---

(١) في البيت تقديم وتأخير ، وأصل الكلام : كانت مقاتلي بادية بكفيك لو لم تكفف السهم .

(٢) مابين هذين القوسين وما شـابهها من الأقواس بعـد ، سواد ربمـا كان نـاشئـاً عن سوء التصوير في ١٦٤/أ ، يشكل خطأ طولانياً مائلاً ، ذهب بكثير من الكلمات فأخذت عن تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر المخطوط في الظاهرية .

(٣) نزع : خاصم .

قال الذهلي : كان مني .

قال : فمن أيكما كان [خالد بن][1] المعمر الذي بايعته ربيعة بصفين على الموت حتى اعتقد لأهل الو [بر منها و][1] لأهل المدر ونجّى الله به أهل اليامة ؟

قال الذهلي : كان مني .

قال : فمن أيكما [كان حُضَيْن][1] بن المنذر صاحب الراية السوداء ؟: [من الطويل]

لِمنْ رايةٌ سوداءُ يخفق ظلُّها إذاقيل :[قَدِّمْها ، حُضَيْنُ][1] ، تَقَدَّما[2]

قال الذهلي : كان مني .

٣٤٨ ـ خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

قدم دمشق بعد وفاة عمه عبد الرحمن بن خالد ، فقتل ابن أثال الطبيب ، لأنه كان متهماً بقتل عمه ، ثم لحق بالحجاز فسكنه .

حدث خالد بن المهاجر قال :

رخص ابن عباس في متعة النساء ، فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري : [ماهذا][1] [١٦٤ / ب] يا بن عباس ؟

فقال ابن عباس : فُعِلَتْ مع إمام المتقين ، فقال ابن أبي عمرة : اللهم غفراً ، إنما كانت المتعة رخصة كالضرورة إلى الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم أحكم الله الدين بعد .

---

(١) مابين هذين القوسين وما شابهها من الأقواس بعد ، سواد ربما كان ناشئاً عن سوء التصوير في ١٦٤/أ ، يشكل خطاً طولانياً مائلاً ، ذهب بكثير من الكلمات فأخذت عن تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر المخطوط في الظاهرية .

(٢) تقدم التعليق على هذا البيت في ق ٧٩/أ ص ١٩٥ من هذا الجزء

وحدث خالد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

ابنَ آدم ، عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ، ابنَ آدم ، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع . ابنَ آدم ، إذا أصبحت معافىً في جسدك آمناً في سربك ، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العَفاء[1] .

قال خالد بن المهاجر : قال عمر بن الخطاب :

من تزوج بنت عشر تسر الناظرين ، ومن تزوج بنت عشرين لذة للمعانقين ، وبنت ثلاثين تسمن وتلين ، ومن تزوج ابنة أربعين ذات بنات وبنين ، ومن تزوج ابنة خمسين عجوز في الغابرين .

كان خالد بن المهاجر مع عبد الله بن الزبير ، وكان اتهم معاوية بن أبي سفيان أن يكون دسّ إلى عمه عبد الرحمن بن خالد مُتَطَبِّباً يقال له : ابن أُثال ، فسقاه في دواء شربة ؛ فمات فيها ، فاعترض لابن أثال فقتله ، ثم لم يزل مخالفاً لبني أمية .

وكان شاعراً ، وهو الذي يقول في قتل الحسين بن علي عليهما السلام : [من الكامل]

أبني أميةَ هل علمتُمْ أنني ... أَحْصَيْتُ ما بالطَّفِّ من قَبْرِ[2]
صبَّ الإلهُ عليكُمُ غضباً ... أثناءَ جيشِ الفتحِ أو بَدْرِ

وقال أيضاً حين خالف ابن الزبير يزيد بن معاوية ، ويصف له الحرب : [من الطويل]

ألا ليتني إنِ اسْتُحِلَّت محارمٌ ... بمكةَ قامتْ قبلَ ذاك قِيامتي
وإنْ قُتِلَ العُوّاذُ بالبيت أصْبَحَتْ ... تنادي على قَبْرٍ من الهامِ هامتي
وإنْ يُقْتَلوا فيها وإنْ كنتُ مُحْرِماً ... وَجَدِّكَ أَشْدُدْ فوق رأسي عِمامتي
فَنَوا عُصْبَةً لله بالدين قَوَّموا ... عصا الدينِ والإسلامِ حتى استقامَتِ

---

(١) العَفاء : الهلاك .

(٢) الطف : ما أشرف من أرض العرب على أرض العراق . وهو المكان الذي قتل فيه .

[١٦٥ / أ] وذكر الواقدي :

أن خالداً قتل ابن أثال بدمشق ، وأن معاوية ضربه مئتين أسواطاً ، وحبسه ، وأغرمه ديتين ألفي دينار ، فألقى ألفاً في بيت المال ، وأعطى ورثة ابن أثال ألفاً ، ولم يخرج خالد من الحبس حتى مات معاوية . والله أعلم[١] .

---

(١) بعد هذه اللفظة في الأصل

نجز الجزء السابع من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثامن إن شاء الله عز وجل
خالد بن الوليد سيف الله
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في ليلة تسفر عن صباح مستهل شهر ربيع الأول المبارك
سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل
وفرغ من تحبيره مالكه يوسف بن عبد القادر في سابع عشر من رجب الفرد سنة ثلاث عشرة وتسعماية .

مراجع التحقيق

أخبار الأذكياء لابن الجوزي تحقيق محمد مرسي الخولي ١٩٧٠.

أدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت ـ إشراف أحمد فريد رفاعة الحلبي (معجم الأدباء) ١٣٥٥ ـ ١٣٥٧هـ.

الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ـ حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

أساس البلاغة للزمخشري ـ تحقيق عبد الرحيم محمود مصر ١٩٥٣م.

الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ـ المطبعة الوهبية ١٢٨٠هـ.

أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني ـ دار الفكر بدمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

الاشتقاق لابن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

الأضداد في اللغة لابن الدهان النحوي ـ تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ ط٢ بغداد ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي لعدنان عطار ـ منشورات سعد الدين ـ دمشق القاهرة ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب.

ألف باء للحاج يوسف محمد بلوي ـ عالم الكتب.

الأمالي الشجرية لابن الشجري ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

الأمالي للقالي ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .
أمالي المرتضى ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ ـ١٩٥٤م .
إنباه الرواة للقفطي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .
الأنساب للسمعاني ـ ليدن ١٩١٢م .
أنساب الأشراف للبلاذري ـ القدس ١٩٣٦م .
الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر .
البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر القدسي ـ باريس ١٨٩٩ـ١٩١٩ .
البداية والنهاية لابن كثير ـ مصر ـ مطبعة السعادة ١٣٥١هـ ـ١٩٣٢م .
بغية الوعاة للسيوطي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
البيان والتبيين للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف ١٣٨١هـ ـ١٩٦١م .
تاج العروس للزبيدي ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ وطبعة الكويت حتى الجزء ١٩ منه .
تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ـ دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٦م .
تاريخ الإسلام للذهبي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٦٧هـ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م .
تاريخ دمشق لابن عساكر ـ المخطوط في الظاهرية .
تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تحقيق صلاح الدين المنجد الجزء ١ ـ ٢ من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
تاريخ دمشق لابن عساكر ـ الجزء (عاصم ـ عابد) تحقيق شكري فيصل من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق شكر الله القوجاني ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .
تاريخ الطبري ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
التبصرة والتذكرة للصيمري ـ تحقبق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

تذكرة الحفاظ للذهبي ـ حيدر آباد الدكن الهند ـ ١٣٣٢هـ .
ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق محمد باقر المحمودي ـ بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .
تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ـ مطبعة الاستقامة القاهرة ـ ط ٣ ـ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه للبكري ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ المطبعة المنيرية ـ مصر .
تهذيب تاريخ دمشق لبدران ـ الأجزاء ١ ـ ٧ .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٥هـ .
التيسير بشرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ـ تصوير المكتب الإسلامي بدمشق عن طبعة بولاق بمصر .
جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
جمهرة أشعار العرب للقرشي ـ المطبعة الرحمانية ١٩٦٢م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر .
حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لابن الربيع الشيباني ـ تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري ـ قطر مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق الشام بإشراف يحي عبارة .
حسن المحاضرة للسيوطي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية مصر ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
الحماسة الشجرية لابن الشجري ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٥هـ .
الحماسة للبحتري رواية أبي العباس الأحول ـ تحقيق لويس شيخو اليسوعي .
الحيوان للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .
خزانة الأدب للبغدادي ـ دار صادر بيروت عن طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

الخصائص لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ـ ط٢ .
الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
دلائل الإعجاز للجرجاني ـ مطبعة المنار ـ ط٢ ـ ١٣٨١هـ-١٩٦١م .
ديوان إبراهيم بن هرمة ـ تحقيق محمد جبار المعيبد ـ مطبعة الآداب في النجف ـ ١٩٦٩م .
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٥م .
ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ـ تصوير عن طبعة دار الكتب ١٣٧١هـ-١٩٥١م .
ديوان الراعي النميري ـ تحقيق ناصر الحاني ـ المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م .
ديوان عدي بن زيد العبادي ـ تحقيق وجمع محمد جبار المعيبد ـ دار الجمهورية للنشر والطباعة بغداد ١٩٦٥م .
ديوان الإمام علي بن أبي طالب ـ طبعة بولاق .
ديوان عمر بن أبي ربيعة تحقيق إبراهيم الأعرابي ـ دار صادر بيروت ١٩٥٢م .
ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق إحسان عباس .
ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ـ تحقيق أحمد الغزالي .
ديوان المعاني للعسكري ـ مكتبة القدسي ١٣٥٢هـ .
ذيل الأمالي والنوادر للقالي ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .
رسالة الغفران للمعري ـ مصر ١٩٥٠م .
الروض الأنف للسهيلي ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ دار النصر للطباعة القاهرة ـ ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .
زهر الآداب للحصري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
سمط الآلي للبكري ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م .
سنن الترمذي ـ تحقيق عزة الدعاس ـ حمص ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

سنن أبي داوود ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ دار إحياء السنة النبوية .
سنن ابن ماجة ـ ط٢ ـ دار الفكر .
سنن النسائي بشرح السيوطي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م
سير أعلام النبلاء للذهبي ـ تحقيق شعيب أرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م
السيرة النبوية لابن هشام ـ تحقيق (السقا ـ الأبياري ـ الشلبي) مصر ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥١ هـ
شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ـ تحقيق محمد علي سلطاني ـ دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ م
شرح أشعار الهذليين ـ تحقيق جودفري ـ الطبعة الأوربية لندن ١٨٥٤ م
شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك للأزهري ـ وعليه حاشية يس ـ دار إحياء الكتب العربية بمصر
شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ـ تحقيق (أمين ـ هارون) لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م
شرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ
شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة دار المعارف ١٩٦٣
شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ـ مطبعة منير ـ بمصر
الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م
صحيح البخاري بحاشية السندي ـ دار إحياء الكتب العربية .
صحيح مسلم ـ دار الطباعة العامرة ١٣٢٩ هـ
الصناعتين للعسكري ـ تحقيق (البجاوي ـ إبراهيم) دار إحياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م
طبقات الشعراء لابن المعتز ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م
طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٤ م

العبر في خبر من غبر للذهبي ـ الكويت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م
العصبية القبلية لإحسان النص ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق (أمين ـ الزين ـ الأبياري) الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٨٤ هـ
العمدة لابن رشيق القيرواني ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م
عيار الشعر لابن طباطبا ـ تحقيق (الحاجري ـ زغلول سلام) المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦ م
عيون الأخبار لابن قتيبة ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م
القاموس المحيط للفيروزآباذي ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م
الكامل للمبرد ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر .
الكتاب لسيبويه ـ تصوير عن طبعة بولاق ١٣١٦ هـ
كشف الظنون لحاجي خليفة ـ ط إستانبول ١٩٤١ م
لباب الآداب لأسامة بن منقذ ـ مصر ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م
لسان العرب لابن منظور ـ تصوير عن طبعة بولاق
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ تحقيق (الحوفي ـ طبانة) دار نهضة مصر للطبع والنشر
مجالس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٠
مجمع الأمثال للميداني ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٢ م
مختارات من الشعر الجاهلي لأحمد راتب النفاخ ـ مكتبة دار الفتح دمشق ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م
مرآة الجنان لليافعي ـ تصوير عن طبعة الهند ١٣٣٩ هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م

المساعد على تسهيل الفوائد الجزء ١و٢ ـ تحقيق محمد كامل بركات ـ مركز البحث العلمي مكة المكرمة ـ طبع دار الفكر بدمشق
مسند الامام أحمد بن حنبل ـ تصوير عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ
مشيخة ابن عساكر ـ مصورة مجمع اللغة العربية .
المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٠ م
المعارف لابن قتيبة ـ تحقيق ثروة عكاشة ـ دار الكتب ١٩٦٠ م
معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٧ هـ ـ ١٩٤٧ م
معجم الأدباء لياقوت الحموي القاهرة ١٩٣٦ م
معجم البلدان لياقوت الحموي ـ تصوير دار صادر بيروت ـ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م
معجم الشعراء للمرزباني ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العرربية ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م
معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م
معجم ماastعجم في أسماء البلاد والمواضع للبكري ـ تحقيق مصطفى السقا ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي بدمشق ـ ١٣٧٦ ـ ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ م
المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل لابن عساكر ـ تحقيق سكينة الشهابي ـ دار الفكر
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لونسنك ـ مكتبة بريل لندن ١٩٣٦
مغني اللبيب لابن هشام تحقيق (مبارك ـ حمد الله ـ أفغاني) الطبعة الخامسة دار الفكر ببيروت ١٩٧٩ م
المفصل في علم العربية للزمخشري ـ الطبعة الثانية ـ دار الجيل بيروت
المفضليات تحقيق وشرح (شاكر ـ هارون) الطبعة الثالثة دار المعارف ١٩٦٤ م
المقاصد النحوية على الخزانة للعيني (على هامش خزانة الأدب) .
المقتضب للمبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٩٩ هـ

المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف للمازني ـ تحقيق (مصطفى ـ أمين) مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ـ المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ
الموطأ لمالك بن أنس ـ تحقيق فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م
نسب قريش للزبيري ـ دار المعارف بمصر ١٣٢٣ هـ
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ
هدية العارفين للبغدادي ـ إستانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م
همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
الوافي بالوفيات للصفدي ـ جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٦٢ م
الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني تحقيق (إبراهيم ـ البجاوي) الطبعة الرابعة ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م
وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ١٩٧٢ .

فهرس المترجم لهم

صفحة

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثامن

خالد بن الوليد ـ الزبير بن الأروح

تحقيق

مأمون الصاغرجي

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ خالدُ بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عُمَر بن مَخْزُوم أبو سليمان المخزومي
ـ وقيل : أبو وَهْب ، والمحفوظ أبو سليمان ـ

سيفُ الله ، وصاحبُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ؛ أسلم في الهُدْنة طوعاً ، واستعمله رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه ؛ وروى عنه ﷺ ؛ واستعمله أبو بكرٍ على قتالِ مُسَيْلمة ومنِ ارْتدَّ من الأعراب بنَجْد ، ثم وجَّهه إلى العراق ، ثم وجَّهه إلى الشام ، وأمَّرَهَ على أمراء الشام ؛ وهو أحَدُ الأمراء الذين وَلُوا فتْحَ دِمَشْق .

حدَّث عبد الله بن عباس

أنَّ خالد بن الوليد الذي كان يُقالُ له سيفُ الله ، أخبره : أنه دخل مع رسولِ الله ﷺ على مَيْمُونةَ زوجِ النَّبيِّ ﷺ ـ وهي خالَتُه وخالَةُ ابنِ عبَّاس ـ فوجد عندها ضبّاً مَحْنُوذاً[1] ، قدِمَتْ به أختُها حُفَيدةُ[2] بنتُ الحارث من نَجْد ، فقدَّمتِ الضبَّ لرسولِ الله ﷺ ـ وكان قلَّما يقدِّمُ يدَهُ لطعام حتى يحدث به ويسمَّي له ـ فأهوىٰ رسولُ الله ﷺ يدَهُ إلى الضَّبّ ، فقالتِ امْرأةٌ من النسوة الحضور : أخبِرْنَ رسولَ اللهِ ﷺ ما قدمتُنَّ له ، قُلْنَ : هو الضبُّ يا رسولَ الله ، فرفع رسولُ الله ﷺ يده ؛ قال خالد : أحرامٌ هو[3] يا رسولَ الله ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ لم يكنْ بأرضِ قومي فأجِدُني أعافُه . قال خالد : فاجترَرتُه فأكلتُه ، ورسولُ الله ﷺ ينظرُ ولم يَنْهَ .

---

(١) محنوذ : مشوي .

(٢) قال القاضي عياض : « حُفيدة » وهم ، والصواب « أم حُفيد » . انظر مشارق الأنوار ١٧٣/١ . وفي الإكمال ١٠٧/٢ : أم حفيد ـ ويقال أم حفيدة .

(٣) وفي رواية : « الضب » بدل (هو) ، كما أشار المصنف في هامش الأصل .

وعن خالد بن الوليد قال :

"الله ﷺ عن لحومِ الخَيْلِ والبغالِ والحمير .

..ـ رسولَ الله ﷺ بخَيْبَر يقول : حرامٌ أكْلُ لحومِ الحُمُر الأهليّة والخيل والبغال .

قالوا :

وكلُّ ذي نابٍ من السباع أو مخلبٍ من الطير .

قال .. ..ي(١) :

الثبْ.. .دنا أنّ خالداً لم يشهَدْ خَيْبَر ، وأسلم قبل الفتح ، هو وعمرو بن العاص وعثمان بن ..احة بن أبي طلحة [٢ / أ] أوّلَ يومٍ من صفر سنة ثمانٍ .

قا.. ..عد :

..اجر خالدٌ بعد الحُدَيْبية هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فقال رسولُ الله ﷺ حين رآهم : رَمتْكُمْ مكّةُ بأفلاذِ كبدِها ، ولم يزَلْ يولِّيه رسولُ الله ﷺ الخيل ، ويكونُ في مقدِّمته في مهاجرةِ العرب ، وشهد فتح مكة ، ودخل في مهاجرة العرب في مقدِّمةِ رسولِ الله ﷺ [من أسفلِ](٢) مكة ، ودخل الزُّبيرُ بن العوّام في مقدمة رسولِ الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلىٰ مكة .

وكان خالدٌ مباركاً ميمونَ النقيبة ، وأمُّه عَصْماء ، وهي لُبَابَةُ الصغرى(٣) بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس عَيْلان ، وهي أختُ أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب .

مات خالد بحمص سنة إحدىٰ وعشرين ، وأوصىٰ إلى عمر بن الخطاب ؛ ودُفن في قريةٍ على ميلٍ من حمص .

---

(١) في « المغازي » ٦٦١/٢

(٢) مابين معقوفين من « تاريخ الطبري » ٥٦/٣

(٣) ذكر ابن حزم في الجمهرة ص ٢٧٤ أنها لبابة الكبرى ، وهو وَهْم ، انظر « الطبقات » لابن سعد ٢٧٧/٨ ، و « الإصابة » ترجمة لبابة ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٨٩

وقيل : إنه أسلم يوم الأحزاب . وجاء في الحديث أنه شهد خَيْبَر ـ وكانت خَيبر في أول سنة سبع . وقال مالك بن أنس : سنة ست . وقيل : إنه مات بالمدينة .

وكان خالدُ بن الوليد يشبِهُ عمرَ في خَلْقه وصفته ؛ فكلَّم عَلْقمةُ بن عُلاَثَة عمرَ بن الخطاب في السَّحَر وهو يظنُّه خالد بن الوليد لشَبَهِهِ به .

قال محمد بن حفص التيميّ :

لَمّا كانت الهُدْنَةُ بين النبيّ ﷺ وبين قريش ، ووضعتِ الحرب ، خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي يكيدُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ـ وكانت له منه ناحية ـ فقال له : ياعمرو ، تكلِّمُني في رجلٍ يأتيه الناموسُ كما كان يأتي موسى بنَ عمران[1] ! قال : قلت : وكذلك هو أيها الملك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أبايعك له على الإسلام . ثم قدم مكة ، فلقي خالدَ بن الوليد ، فقال له : مارأيك ؟ قال : قد استقام المَنْسِم[2] ، والرجلُ نبيٌّ ؛ قال : فأنا أريدُه ، قال : وأنا معك ؛ قال له عثمانُ بن طلحة : وأنا معك . فقدِمُوا على النبيِّ ﷺ المدينة .

قال أبان بن عثمان :

فقال عمرو بن العاص : فكنتُ [٢ / ب] أسنَّ منهما ، فقدَّمْتُهما لأستدبرَ أمرهما ، فبايعا على أن لهما ماتقدَّمَ من ذنوبهما ، فأضمرتُ أن أبايعَهُ على أن لي ماتقدَّمَ وما تأخَّر ، فلمّا أخذتُ بيده وبايعته على ماتقدَّم نسيتُ ماتأخَّر .

قال خالدُ بن الوليد :

لما أرادَ الله بي من الخير ماأراد قذفَ في قلبي حُبَّ الإسلام ، وحضرني رشدي وقلت : قد شهدتُ هذه المواطن كلَّها على محمد ، فليس موطنٌ أشهدُه إلاَّ وأنصرف ، وإني أرى في نفسي أني موضَعٌ في غير شيء ، وأنَّ محمداً سيظهر ؛ فلمّا خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيْبية خرجتُ في خيلِ المشركين فلَقِيت رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بعُسْفَان[3] ، فقمتُ بإزائه ،

---

(١) الناموس : جبريل عليه السلام ؛ وكذا يسميه أهل الكتاب (لسان) .

(٢) استقام المسم · أي تبيَّن الطريق (لسان) .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق ، بين الجُحفة ومكة ؛ وهي منها على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك . (معجم البلدان) .

وتعرَّضتُ له ، فصلَّى بأصحابه الظهر آمناً منَّا ، فهمَمْتُ أنْ نُغير عليه ، ثم لم يُعزَمْ لنا ، وكانت فيه خِيرة ، فاطَّلع على ما في أنفسنا من الهُموم به ، فصلَّى بأصحابه العصر صلاةَ الخَوْف ، فوقع ذلك مني موقعاً وقلت : الرجلُ ممنوع ، وافترقنا وعدل عن سَنَنِ خيلنا ، وأخذتُ ذات اليمين ، فلمَّا صالحَ قريشاً بالحُدَيبية ، ودافَعتْه قريشٌ بالرَّاح قلتُ في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي ؟ فقد اتبع محمداً ، وأصحابُه آمنون عنده ! فأخرجُ إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانيَّةٍ أو يهوديَّة ، فأقيم مع عجمٍ تابعاً ؟! أو أقيم في داري ، فَمَنْ بقي[1] ؟ فأنا على ذلك إذْ دخلَ رسولُ الله ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، وتغيبتُ فلم أشهَدْ دخولَه ، وكان أخي الوليدُ بن الوليد قد دخل مع النبيِّ ﷺ في عُمْرة القضيَّة ، فطلبَني فلم يجدْني ، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإني لم أرَ أعجبَ من ذهابِ رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثلُ الإسلام جهله أحد ! وقد سألني رسولُ الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به ، فقال : ما مثل خالدٍ جهِلَ الإسلام ، ولو كان جعل نكايتَهُ وجِدَّهُ مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدَّمْناه على غيره . [٣ / أ] فاستدركْ يا أخي ما فاتك منه ، فقد فاتَتْكَ مواطنُ صالحة .

قال : فلمَّا جاءني كتابُه نشِطتُ للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام وسرَّني مقالَةُ رسولِ الله ﷺ . قال خالد : وأرى في النوم كأني في بلادٍ ضَيِّقة جَديبة ، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضر واسع فقلت : إنَّ هذه لَرُؤْيا . فلمَّا قدِمتُ المدينة قلت : لأذكرنَّها لأبي بكر ، قال : فذكرتُها ، فقال : هو مَخْرَجُك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه : الشرك . فلمَّا أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ قلت : من أصاحبُ إلى محمد ؟ فلَقِيتُ صفوانَ بن أميَّة فقلت : يا أبا وَهْب ! أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أَكَلَةُ رأس[2] ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعَجَم ، فلو قدِمْنا على محمد فاتَّبعناه ، فإنَّ شرفَ محمد لنا شرف ؛ فأبى أشدَّ الإباء فقال : لو لَمْ يبقَ غيري من قريش ما اتَّبعتهُ أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ

(١) في « المغازي » ص ٧٤٦ : (فمن بقي) ، وهو الأشبه بالصواب .

(٢) قوله : أكلة رأس : أي هم قليل ، يشبعهم رأس واحد (لسان) .

مَوْتور يطلبُ وِتْراً ، قُتل أبوه وأخوهُ ببَـدْر ؛ قـال : فلَقيتُ عكرمـةَ بن أبي جهل فقلت لـه مثلما قلت لصفوان ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، قلت : فاطْوِ ما ذكرتُ لـك ، قـال : لا أذكرُه ؛ وخرجتُ إلى منزلي ، فـأمرتُ براحلتي تُخرج إليَّ إلى أنْ ألقى عثمانَ بن طلحـة ، فقلت : إنَّ هـذا لي لَصديـق ، ولـو ذكرتُ لـه مـا أريـد ؛ ثم ذكرتُ مَنْ قُتـل من آبـائـه ، فكرهتُ أُذكِّرَه ، ثم قلت : وما عليَّ وأنا راحل من ساعتي ، فذكرتُ له مـا صـار الأمْرُ إليـه وقلت : إنما نحن بمنزلةِ ثعلب في جُحْر ، لو صُبَّ عليه ذَنُوبٌ من مـاءٍ خرج[1] . قـال : وقلتُ له نحواً مما قلت لصاحبَيْه ، فأسرع الإجابةَ وقال : لقـد غـدوتُ اليوم وأنـا أريـد أنْ أغـدو ، وهذه راحلتي بفَخٍّ[2] مُنَاخَة . فاتعدتُ أنا وهو بيَأْجَج[3] ، إنْ سبقَني أقام ، وإنْ سبقتُه أقمتُ عليه . قال : فأدْلَجْنا سُحْرَةً ، فلم يطلعِ الفجر حتى التقينا بيَأْجَج ، فغدونـا حتى انتهينـا إلى الهَدَة[4] ، فنجدُ عَمْرو بنَ العاص بها ، فقـال : مرحبـاً بـالقوم ، قلنـا : وبـك ، قـال : أين مسيرُكم ؟ قلنا : ما أخرجـك ؟ قـال : فمـا الـذي أخرجكم ؟ قلنـا : [٣ / ب] الـدخولُ في الإسلام واتِّباعُ محمد ، قـال : وذاك الـذي أقـدمني . قـال : فـاصطحَبْنـا جميعـاً حتى قـدِمْنـا المدينة ، فأنخنا بظاهرِ الحرَّةِ ركابَنا ، وأُخبر بنا رسولُ الله ﷺ فسُرَّ بنا . فلبستُ من صـالحِ ثيابي ثم عمدتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرعْ فـإنَّ رسولَ الله ﷺ قـد أُخبر بـك فسُرَّ بقـدومـك ، وهـو ينتظركم ؛ فـأسرعتُ المشي ، فطلعت ، فمـا زال يتبسَّمُ إليَّ حتى وقفتُ عليه ، فسلَّمْتُ عليه بـالنبوَّة ، فردَّ عليَّ السلام بوجـهٍ طَلْق ، فقلت : إني أشهـدُ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّكَ رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : الحمدُ لله الذي هداك ، قد كنت أرى لكَ عقلاً ، ورجوتُ أنْ لا يُسْلمك إلاَّ إلى خير . قلت : يا رسولَ الله ؛ قد رأيتَ مـا كنتُ أشهـد من تلك المواطن عليـك معـانـداً عن الحق ، فـادْعُ اللهَ يغفرهـا لي ؛ فقـال رسولُ الله ﷺ : الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله . قلت : يارسولَ الله ؛ على ذلك ، فقـال : اللَّهم اغفرْ لخـالـدِ بن الوليد كُلَّ ما أَوْضع فيه من صَدٍّ عن سبيلك . قال خالد : وتقدم عمرو وعثمان فبايعـا رسولَ

---

(١) الذَّنوب : الدلو العظيمة . (لسان) .

(٢) في الأصل (بمج) بالجيم ، وما أثبتناه من « المغازي » ٧٤٨/٢ . وفخ : وادٍ بمكة . (معجم البلدان) .

(٣) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . (معجم البلدان) .

(٤) الهَدَة : بتخفيف الدال ، موضع بأعلى مرّ الظهران ، وهو على مرحلة من مكة . (معجم البلدان) .

الله ﷺ . وكان قدومُنا في صفَر سنةَ ثمانٍ . فوالله مـا كان رسولُ الله ﷺ يوم أسلمت يعـدلُ بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبه .

وعن أبي العالية الرِّيَاحيِّ

أنَّ خالدَ بن الوليد قال : يـا رسولَ الله ؛ إنَّ كائـداً من الجن يكيـدُني ، قـال : قُلْ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّات التي لا يجاوزُهنَّ بَرٌّ ولا فـاجرٌ من شَرِّ مـا ذَرأَ في الأرض ، ومن شرِّ مـا يخرجُ منهـا ، ومن شرِّ مـا يَعْرُج في السماء ، ومـا ينزلُ منهـا ، ومن شرِّ كُلِّ طـارق ، إلاَّ طارقاً يطرقُ بخير ؛ يارحمن . قال : ففعلتُ ، فأذهبه الله تبارك وتعالى عني .

قال ابنُ إسحاق

وسـار رسولُ الله ﷺ حتى دخل مكـة ، وبعث إلى خـالـد بن الـوليـد : أنْ لا تقتلنَّ أحداً ، وأتاه الرسول [٤ / أ] فقـال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يـأمرُك بقتل من لَقيت ، فقتل ، وأرسل رسولُ الله ﷺ إلى قريش : مه ! أغُلبتم ؟ فقـالوا : غُلبنـا والله ، فقـال : سـأقولُ كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريبَ عليكمُ اليوم ﴾[1] قالوا : وصلَتْك رحم . وبعث إلى خالـد : ما حملَكَ على ما صنعت ؟ فقال : أتاني رسولُكَ فأمرني بذلـك ، فقـال للرسول : مـا حملك على ذلـك ؟ فقـال : يـا رسـولَ الله ؛ أرأيتَ إنْ كنتَ أمرتني أنْ آمره أنْ لا يقتـلَ أحـداً ، فـذهبَ وَهْمي إلى أنْ أقـول لـه : اقتُـلْ من لَقِيت ، لشيءٍ أراده الله . فكَفَّ عنـه رسـولُ الله ﷺ .

وعن سعيد بن عمرو الهُذَلي قال :

قدِمَ رسولُ الله ﷺ مكةَ يومَ الجمعة لعشر ليالٍ بقينَ من رمضان ، فبثَّ السرايـا في كلِّ وجـه ، وأمرهم أنْ يُغيروا على من لم يكُنْ على الإسلام ؛ فخرج هِشـامُ بن العـاص على مئتين قِبَـلَ يَلَمْلَم[2] ، وخرج خـالـدُ بن سعيـد بن العـاص في ثـلاث مئـة قِبَـلَ عُرَنَـة[3] ، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى يهدِمُها ؛ فخرج خالـد في ثلاثين فـارساً من أصحـابـه حتى انتهى إليها فهدمهـا ، ثم رجع إلى النبيِّ ﷺ ، فقـال : هُـدِمَتْ ؟ قـال : نعم يـا رسول الله ، فقـال

---

(١) يوسف ١٢/٩٢

(٢) يلملم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن . (معجم البلدان)

(٣) عرنة : بوزن (هُمَزة) واد بحذاء عرفات . (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال : فإنك لم تهدِمْها ، فارجعْ إليها فاهدِمْها . فرجع خالدٌ وهو متغيِّظ ، فلما انتهى إليها جرَّدَ سيفه ، فخرجتْ إليه امرأةٌ سوداءُ عُريانة ، ناشرة الرأس ، فجعل السادِن يصيحُ بها ، قال خالد : وأخذني اقشِعْرارٌ في ظهري ، فجعل يصيح : [من الطويل]

أعُـزِّيَ[1] شُـدِّي شـدَّةً لاتكـذِّبي ... أعُـزِّيَ فـألْقي للقنـاعِ وشَمِّري
أعُـزِّيَ إنْ لَمْ تقتلي اليـومَ خـالـداً ... فبـوئي بـذنبِ عـاجـلٍ فتنَصَّري[2]

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول : [من مشطور الرجز]

[يـا عُـزَّ] كفرانَـكِ لاسبحـانَـكِ ... إني وجـدتُ الله قـد أهـانَـكِ[3]

قال : فضربها بالسيف فجَزَلَها باثنتين[4] ، ثم رجع إلى رسولِ الله [٤ / ب] ﷺ ، فأخبره ، فقال : نعم تلك العُزَّى قد أيِسَتْ أنْ تُعْبَد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أيْ رسولَ الله ، الحمد لله الذي أكرمَنا بك ، وأنقذَنا من الهَلَكَة ؛ ولقد كنتُ أرى أبي يأتي إلى العُزَّى ، نَحيرَةً[5] مئةً من الإبلِ والغنم ، فيذبحها للعزَّى ويقيمُ عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرتُ إلى مامات عليه أبي ، وذلك الرأي الذي كان يُعاش في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبَحُ لحجرٍ لا يسمعُ ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ! فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ هذا الأمْرَ إلى الله ، فمَنْ يسَّره للهُدَى تيسر ، ومَنْ يُسِّر للضلالةِ كان فيها .

---

(١) في الأصل : (أعزى) وكذا في أصل « المغاري » و « الأصنام » وقد ورد في بعض المصادر (أيا عزّ) وصحّحها بعضهم (أعراء) ليستقيم الوزن . وما أثبتناه موافق للتاريخ (س) ٢٦٩/٥ آ ، و « معجم البلدان » مادة (العزّى) . وإدغام ألف (العزى) بياء المتكلم جائز في لغة هذيل . انظر « شرح الحماسة » للمرزوقي ٥١/١ ، ٥٢

(٢) للخبر والبيتين رواية أخرى وسياقات مختلفة ، انظر « الأصنام » للكلبي ص ٢٦ و « المغازى » للواقدي ص ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، و « سيرة ابن هشام » ٤٣٧/٢ و « تاريخ الطبري » ٦٥/٣ و « معجم البلدان » مادة (العزّى) و « سير أعلام النبلاء » ٢٧٠/١ ، و « تاج العروس » (عزر) .

(٣) البيت في المصادر السابقة عدا السيرة والطبري ؛ وفي « الاستيعاب » ٤٠٧/١ بهامش الإصابة و « البداية والنهاية » ٣١٦/٤ . وما بين معقوفين من « اللسان » و « التاج » (عزز) .

(٤) جزلها : قطعها .

(٥) نحيره : منحوره ، أي ما ينحره .

وكان هَدْمُها لخمس ليالٍ بقينَ من رمضان سنة ثمان ؛ وكان سادِنَها أفلحُ بن النضر من بني سُلَيم ، فلما حضرَتْه الوفاة دخل عليه وهو حزين فقال له أبو لَهَب : مالي أراك حزيناً ؟ قال : أخافُ أنْ تضيعَ العُزّى من بعدي ، قال أبو لهب : فلا تحزنْ ، فأنا أقومُ عليها بعدك ؛ فجعل كل من لقي قال : إنْ تظهرِ العُزّى كنتُ قد اتخذتُ يداً عِنْدَها بقيامي عليها ، وإنْ يظهرْ محمد على العُزّى ـ ولا أراه يظهر ـ فابنُ أخي . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبّ ﴾[1] . ويقال : إنه قال هذا في الّلات .

وعن ابن عمر قال:

بعث النبيُّ ﷺ خالد بنَ الوليد ـ أحسبه قال : إلى بني جَذِيمة ـ فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أنْ يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً ، قال : ثم دفع إلى كُلِّ رجلٍ منا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمرنا فقال : ليقتلْ كلُّ رجلٍ منكم أسيرَه . قال ابنُ عمر : فقلت : والله لاأقتلُ أسيري ، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرَه ؛ قال : فقدمنا على النبيِّ ﷺ ، فذكر له ماصنع خالد ، قال : فرفع يديه فقال : إني أبرأُ إليكَ مما صنع خالد . مرتين أو ثلاثاً .

وروى إياسُ بن سَلَمة عن أبيه قال :

لما قدم خالدٌ على النبيِّ ﷺ [٥ / أ] ـ يعني بعدما صنع ببني جَذِيمةَ ماصنع ـ عاب عبدُ الرحمن بن عوف على خالد ماصنع ، قال : ياخالد ، أخذتَ بأمر الجاهليّة ، قتلتهم بعمِّك الفاكه[2] ! قاتلك الله ، قال : وأعانه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتُهم بقتل أبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت والله ، لقد قتلتُ قاتلَ أبي بيدي ، وأشهدتُ على قتله عثمانَ بن عفّان ، ثم التفتَ إلى عثمان فقال : أنشُدك الله ، هل علمتَ أني قتلت قاتل أبي ؟ فقال عثمان : اللهمَّ نعم ، ثم قال عبد الرحمن : وَيْحَك ياخالد ، ولو لم أقتلْ قاتلَ أبي كنت تقتلُ قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية ؟ قال خالد : ومَنْ أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أهلُ السريّة كلُّهم يخبرونا أنك وجدتهم قد بَنَوْا المساجدَ وأقرُّوا بالإسلام ثم حَمَلْتَهم على السيف ، قال : جاءني رسولُ رسولِ الله ﷺ أنْ أُغيرَ عليهم فأغرتُ بأمْرِ النبيِّ ﷺ ، فقال عبد الرحمن : كذبت على رسولِ الله ﷺ . وغالظَ عبد الرحمن ، وأعرض رسولُ الله ﷺ عن

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) انظر سبب قتل الفاكه بن المغيرة في الجاهلية « سيرة ابن هشام » ٤٣١/٢ و « الأغاني » ٢٠٨/٧ ط بولاق .

خالد ، وغضِب عليه ، وبلغه ماصنع بعبد الرحمن ؛ فقال : يـا خـالـد ! ذَرُوا لي أصحـابي ، متى[1] يُنْكأُ أنفُ المرء يُنْكَأِ المرءُ ، ولو كان أحَـدٌ ذهباً تنفقُـه قيراطـاً قيراطـاً في سبيـل الله لم تدركْ غدوةً أو روحةً من غَدَوات أو روحات عبدِ الرحمن .

قال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث :

أمرَ رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد أنْ يُغير على بني كِنانة إلاَّ أنْ يسمعَ أذانـاً ، أو يعلم إسـلامـاً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جـذيـمة ، فـامتنعـوا أشـد الامتنـاع ، وقـامـوا وتلبَّسُـوا السلاح ، فـانتظر بهم صلاةَ العصرِ والمغربِ والعِشـاء ، لا يسمع أذانـاً ، ثم حمل عليهم ، فقَتل مَن قتل ، وأسر من أسر ؛ فادَّعَوْا بعدُ الإسلام . قال عبد الملـك : ومـا عتِب عليـه رسولُ الله ﷺ في ذلك ، ولقد كان المقدَّمَ حتى مات ، ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُنَين على مقدِّمتـه [٥ / ب] وإلى تَبُوك ، وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى أُكيدر دُومة الجَنْدل[2] ، فسبى من سبى ، ثم صالحهم ، ولقد بعثـه رسولُ الله ﷺ إلى بَلْحـارث بن كعب إلى نَجْران[3] أميراً وداعيـاً إلى الله ، ولقد خرج مع رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع ، فلمَّا حلق رسولُ الله ﷺ رأسَه أعطـاه ناصيته ، فكانت في مقدَّم قلَنْسُوته ، فكان لا يلقى أحـداً إلاَّ هزمَـه الله تعـالى . ولقـد قـاتل يوم اليرموك فوقعت قَلَنْسُوتُـه ، فجعل يقول : القلنسوة القلنسـوة ، فقيـل لـه بعـد ذلـك : ياأبا سليمان ، عجباً لطلبك القلنسوة وأنت في حَوْمة القتال ! ؟ فقال : إنَّ فيها ناصيةَ النبيِّ ﷺ ، ولم ألقَ بها أحـداً إلاّ ولّى . ولقـد توفي خـالـد يومَ توفي وهو مجـاهـدٌ في سبيل الله عزَّ وجلّ ، وقَبْرُه بحمص ، فأخبرني منْ غسَّله وحضره ونظر إلى ماتحت ثيابه ، مـافيـه مَصَحٌ ، مابين ضربةٍ بسيف أو طعنـةٍ برمح أو رميـةٍ بسهم ؛ ولقـد كان عمر بن الخطـاب الـذي بينـه وبينه ليس بذلك ، ثم يذكره بعـدُ فيترحَّم عليـه ويتنـدَّم على مـا كان صنع في أمره ويقول : سيفٌ من سيوف الله تعالى . فلقد نزل رسولُ الله ﷺ حين هبَطَ مِنْ لَفْت[4] في حجَّته ومعـه

---

(١) في الأصـل : (من) ومـا أثبتـه من التـاريـخ (ب) و (د) و (س) ، و « المغـازي » ٨٨٠/٣ ، و « سير أعلام النبلاء » ٣٧١/١ . وفيه : « إلف المرء » .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيّئ من جهة الشمال . (معجم البلدان) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحيـة مكـة . (معجم البلـدان) . وهي تقع ضمن أراضي المملكـة السعوديـة اليوم ، قريبة من حدودها مع اليمن .

(٤) ويقال بالتحريك ، ويقال بكسر اللام وسكون الفاء : وهي ثنية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

رجل فقال رسولُ الله ﷺ : من هذا ؟ فقال الرجل : فلان ، قال : بئس عبدُ الله فلان . ثم طلع آخر فقال : منِ الرجل ؟ فقال : فلان ، فقال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع خالدُ بن الوليد ، فقال : من هذا ؟ قال : خالد بن الوليد ، قال : نِعْم عبدُ الله خالدُ بن الوليد .

وعن أبي قتادة الأنصاري فارسِ رسولِ الله ﷺ قال :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشَه قال : عليكم زيدَ بن حارثة ، فإنْ أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ! ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً [٦ / أ] قال : امضِهْ ، فإنك لا تدري في أيِّ ذلك خير . فلبثوا ما شاء الله ، ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قعد على المنبر ، وأمر أنْ ينادى : الصلاة جامعة ، فقال رسولُ الله ﷺ : ثابَ خبَرٌ ونابَ خبر[1] ، ألا أُخْبِرُكم عن جيشكم هذا الغازي ؟ انطلَقوا فلَقُوا العدو ، فأُصيب زَيْدٌ شهيداً استغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، فاستغفِروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ عبدُ الله بن رواحة ، فثبت قدمَيْه حتى قُتل شهيداً ، أشهدُ له بالشهادة ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواءَ خالدُ بن الوليد ، ولم يكُنْ من الأمراء ، هو أمَّر نفسَه . ثم رفع رسولُ الله ﷺ ضَبْعَيْه فقال : اللهمَّ هذا سيفٌ من سيوفك فانتقمْ بهِ . فسُمِّي خالدٌ سيفَ الله ، ثم قال : انفِروا وأمِدُّوا إخوانَكم ، ولا يتخلَّفَنَّ أحد . فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاةً وركباناً .

حدَّث وحشيُّ بن حَرْب

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتالِ أهلِ الرِّدَّة فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : نِعْمَ عبدُ الله وأخو العشيرة خالدُ بن الوليد ، سيفٌ من سيوفِ الله سلَّه الله على الكُفَّار والمنافقين .

وعن عروة

أنَّ أبا بكر بعث خالدَ بن الوليد إلى بني سُلَيم حين ارْتَدُّوا عن الإسلام ، فقتل وحرق

---

(١) رواية أحمد في المسند ٢٩٩/٥ : « ساب خبر أو ثاب خبر ـ شك عبد الرحمن ـ ألا أخبركم ... » أي عبد الرحمن بن مهدي راوي الحديث .

بالنار ، فكلّم عمر أبا بكر فقال : بعثتَ رجلاً يعذّبُ بعذاب الله ! انْزَعْه ، فقال أبو بكر : لا أشيمُ[1] سيفاً سلّهُ الله على الكفار غدوة حتى يكونَ الله الذي يَشيمُه .

وفي رواية أخرى :

ثم مضى[2] ، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مُسَيْلِمة .

قيل لعمر بن الخطاب لو عهدتَ يا أميرَ المؤمنين ، قال : لو أدركتُ أبا عبيدة بنَ الجراح ثُمّ ولَّيْتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : لِمَ استخلفتَهُ على أُمَّةِ محمد ؟ قلت : سمعتُ عبدكَ وخليلَك يقول : [٦ / ب] : لكلِّ أمةٍ أمين ، وإنَّ أمينَ هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجراح . ولو أدركتُ خالد بن الوليد ثم ولّيتُه ، ثم قدمتُ على ربي فقال لي : مَن استخلفتَ على أمةِ محمد ؟ لقلت : سمعتُ عبدك وخليلَك يقول : لخالدٌ سيفٌ من سيوفِ الله ، سلّهُ اللهُ على المشركين .

عن ابن أبي أوفى قال :

شكا عبدُ الرحمنِ بنُ عوف خالدَ بنَ الوليد إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا خالد ! لِمَ تؤذينَّ رجلاً من أهل بَدْر ؟ لو أنفقتَ مثل أحُدٍ ذهباً لم تدركْ عَمَلَه . فقال : يارسولَ الله ؛ يقعون فيَّ فأردُّ عليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : لا تُؤْذُوا خالداً ، فإنه سيفٌ من سيوفِ الله ، صبَّهُ الله على الكفار .

قال أبو عثمان النَّهْدي :

لما قدم خالدُ بن الوليد من غزوة يوم مُؤْتة على النبيِّ ﷺ قال : أعوذُ بالله من غَضبِ الله وغَضبِ رسولهِ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما غضِبَ الله عليك ولا رسولُه ، ولكنَّكَ سيفٌ من سيوف الله .

قال أبو هريرة :

أمر رسولُ الله ﷺ بصدقة ، فقيل : منع ابنُ جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما نقم ابن جميل ، إلاَّ أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسولُه ؛

---

(١) لاأشيم : لا أغمد (لسان) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) عبارة (ثم مضى) ساقطة ؛ وهو الأشبه بالصواب .

وأمَّا خـالـد فـإنكم تظلمـون خـالـداً ، قـد كان احتبسَ أدْراعَـه وأَعْتُـدَهُ[1] في سبيـلِ الله ؛ والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي له ومثلها معها .

قال قيس بن أبي حازم : سمعتُ خالد بن الوليد يقول :

لقد اندقَّ في يدي يومَ مُؤْتة تسعةُ أسياف ، فما بقي في يدي إلاَّ صفيحةٌ لي يمانية .

قال خالد بن الوليد :

ما ليلةٌ يهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌ ، أو أُبَشَّرُ فيها بغلام أحبَّ إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد في سريَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّحُ بها العدو .

وقال خالدُ بن الوليد :

ما أدري مِنْ أيِّ يوميَّ أفرّ : يوم أرادَ الله عزَّ وجل أنْ يُهديَ لي فيه شهادةً ، أو من يومٍ أراد الله أنْ يُهدِيَ [٧ / أ] لي فيه كرامةً .

أمَّ خالدٌ الناسَ بالحِيرة ، فقرأ من سورٍ شتَّى ، ثم التفت إلى الناس حين انصرفَ فقال : شغلني عن تعلُّمِ القرآن الجهادُ .

نزل خـالـد بن الـوليـد الحيرة على بني أُمِّ المرازبـة ، فقـالـوا : احْـذَرِ السُّم لا يسقيكـه الأعاجم ؛ فقال : ائْتُوني به ، فأُتِي منه بشيء ، فأخـذه بيـده ثم اقتحفَـهُ[2] وقـال : بسم الله ، فلم يضرَّهُ شيئاً .

أُتي خالدُ بن الوليد برجلٍ معه زقٌّ خمر فقال : اللهم اجعله عَسَلاً ، فصار عسلاً .

أُخبر خالدُ بن الوليـد أنَّ في عسكره مَنْ يشربُ الخمر ، فركب فرسَـه ، فـإذا رجلٌ على

---

(١) قال المصف في اللسان « عتد » : الأعتد : جمع قلة للعتاد ، وهو ماأعدَّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب . وجاء في رواية « أعبده » بالباء الموحدة ، جمع قلة للعبد . وفي معنى الحديث قولان : أحدهما أنه كان قد طولب بالزكاة عن أثمان الدروع والأعتد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أنه لا زكاة فيها ، وأنه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني : أن يكون اعتذر لخالد ودافع عنه ، يقول : إذا كان خالد قد جعل أدراعه وأعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً إلى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستحيز منع الصدقة الواجبة عليه .

(٢) اقتحف مافي الإناء : شربه جميعه (لسان) .

مَنْسِجِ فرسِه[1] زقٌّ فيه خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ قال : خَلّ ، قال : اللهم اجعلْه خلاً ؛ فلما رجع إلى أصحابه قال : قد جئتكم بخمرٍ لم يشربِ العربُ مثلها ، ففتحوها فإذا خَلّ . قال : هذه والله دعوةُ خالد بن الوليد .

قال قيسُ بن أبي حازم :

طلَّق خالد بن الوليد امرأته ، فقالوا : لَمَ طلَّقْتَها ؟ قال : لم تُصِبْها منذ كانت عندي مصيبةٌ ولا بلاءٌ ولا مرض ، فرابَني ذلك منها .

قال معروف بن خَرَّبُوذ[2] :

مِن انتهى إليه الشرفُ من قريش ووصله الإسلام عشرةُ نفرٍ من عشر بطون : من هاشم ، وأميَّة ، ونَوْفل ، وأسَد ، وعبد الدار ، وتَيْم ، ومَخْزوم ، وعَديّ ، وسَهْم ، وجُمَح . قال : فكانت القُبَّة والأعِنَّة إلى خالد بن الوليد ، فأمَّا الأعنَّة ، فإنه كان يكون على خيولِ قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القُبَّة ، فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهِّزون به الجيش .

قال أبو قتادة :

عهدَ أبو بكر إلى خالد وأُمرائه الذين وجَّه إلى الرِّدَّة : إذا أتيتم داراً أنْ يقيموا ، فإنْ سمعوا أذاناً أو رأوا مُصَلِّياً أمسكوا حتى يسألوهم عن الذي نقموا ومنعوا له الصدقة ؛ فإنْ لم يسمعوا أذاناً ولم يروا مصلِّياً شنُّوا الغارة ، فقتلوا وحرقوا . وكنتُ مع خالد حين فرغَ من قتال أهلِ الرِّدَّة طُلَيحة وغَطَفان وهوازن وسُلَيم [٧ / ب] ثم سار إلى بلاد بني تميم ، فقدَّمَنا خالد أمامَه ، فانتهينا إلى أهل بيتٍ منهم حين طفَلتِ الشمسُ للغروب فثاروا إلينا فقالوا : من أنتم ؟ قلنا : عبادُ الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وقد كان خالد بثَّ سراياه ، فلم يسمعوا أذاناً ، وقاتلهم قومٌ بالعوصَة من ناحيةِ المزال ، فجاؤوا بمالكِ بن نُوَيرة في أسارى من قومه ، فأمر خالد بأخذِ أسلحتهم ، ثم أصبح فأمر بقتلهم .

---

(١) المنسج : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان . ويقال بكسر الميم وفتح السين .

(٢) ويقال بسكون الراء أيضاً كما في تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

قدم أبو قتادة على أبي بكر ، فأخبره بقتل مالكٍ وأصحابه ، فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فقدِم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد على أنْ يكونَ تأوَّل فأخطأ ، وردَّ أبو بكر خالداً وودَى مالك بن نُوَيرة ، وردَّ السَّبْيَ والمال ، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيرة يرثي أخاه مالكاً من قصيدة : [من الطويل]

فعِشنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا
وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْرِ حتى قِيلَ : لَنْ يتصدَّعا
فلمَّا تفرَّقْنا كأنِّيَ ومالِكاً ... لِطُولِ افتراقٍ لم نبِتْ ليلةً معا[1]

ولما نزل خالدٌ البُطَاح[2] بثَّ السرايا ، فأُتي بمالك ، فاختلف فيهمُ الناس ، وكان في السريَّة التي أصابَتْهم أبو قتادة ، فكان أبو قتادة فيمن شهِدَ ألاَّ سبيلَ على مالكٍ ولا على أصحابه ، وشهد الأعرابُ أنهم لم يؤذِّنوا ولم يقيموا ولم يصلُّوا ، وجاءتْ أمُّ تميم كاشفةً وجهها حتى أكبَّتْ على مالك ـ وكانت أجملَ الناس ـ فقال لها : إليكِ عني فقد والله قتلْتِني . فأمر بضربِ أعناقهم ، فقام إليه أبو قتادة ، فناشده فيه وفيهم ، ونهاهُ عنه وعنهم ، فلم يلتفتْ إليه ، وركب أبو قتادةَ فرسَه ، فلحِق بأبي بكر ، وحلف : لا يسير في جيشٍ وهو تحت لواء خالد . فأخبره الخبر وقال : ترك قولي وأخذ بشهادةِ الأعراب الذين فتنَتْهم الغنائم ؛ فقال عمر : إنَّ في سيفِ خالدٍ رهَقاً [٨ / أ] وإنْ يكن هذا حقاً فعليكَ أنْ تُقيدَه ، فسكتَ عنه أبو بكر .

قال القاسمُ بن محمد :

وألحَّ عمر على أبي بكر في أمْرِ خالد ، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى ، لينظروا في ذلك ، وأمره أنْ يخلِّفَ على الجيش رجلاً ، فخلف عليهم خالد ابن فلان المَخْزومي ؛ فقدِمَ ولا يشكُّ الناسُ في أنَّه معزول وأنه معاقَب ، وجعل عمر يقول : عدا عدوُّ الله على امرئٍ مسلمٍ فقتله ، ونزا على امرأته .

---

(١) القصيدة في المفضليات رقمها (٦٧) وقد شرحها اليزيدي في أماليه ص ١٨ . وندمانا جذيمة هما مالك وعقيل ، رجلان من بلقين بن جسر بن قضاعة ، انظر قصتها مع جذيمة « الأغاني » ٧٢/١٤ وما بعدها ط بولاق و « تاريخ الطبري » ٦١٦/١ ، ٦١٧

(٢) البطاح : منزل لبني يربوع ، وقيل : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة . (معجم البلدان) .

ومن حديث آخر :

أنَّ خالدَ بن الوليد مضى ، فأوقع بأهل الرِّدَّة من بني تميم وغيرهم بالبُطاح ، وقتل مالك بن نويرة ، ثم أوقع بأهل بُزَاخة[١] وحرقهم بالنار ، وذلك أنه بلغه عنهم مقالةٌ سيئة ، شتموا النبيَّ ﷺ ، وثبتوا على رِدَّتهم ؛ ثم مضى إلى اليمامة فقاتل بها مُسَيلمة وبني حَنيفة حتى قُتل مسيلمة ، وصالح خالدٌ أهلَ اليمامة على الصفراء والبيضاء ، والحَلْقة والكُرَاع[٢] ، ونصف السَّبْي ؛ وكتب إلى أبي بكر أني لم أصالحهم حتى قُتل مَنْ كنتُ أقوى به ، وحتى عجفَ الكُراع ، ونَهِكَ الخُفُّ[٣] ، ونَهِكَ المسلمون بالقتل والجراح . وقدم خالدُ بن الوليد المدينةَ من اليمامة ومعه سبعةَ عشر رجلاً من وَفْد بني حَنيفة ، فيهم مُجَّاعَةُ بن مَرَارة وإخوته . فلما دخل خالدٌ بن الوليد المدينة دخل المسجد وعليه قَبَاء ، عليه صَدأُ الحديد ، متقلداً السيف ، معتماً في عمامته أسهم ، فمرَّ بعمر فلم يكلِّمْهُ ودخل على أبي بكر ، فرأى منه كلّ ما يُحبّ ، وخرج مسروراً ، فعرف عمر أن أبا بكر قد أرضاه ، فأمسك عن كلامه . وإنما كان عمر وَجَد عليه فيما صنع بمالكِ بن نويرة ؛ مِنْ قَتْلِه إيَّاه ، وتزوُّجِ امرأتِه ، وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جَذِيمة .

قال عروة :

لَمَّا فرغ خالد بنُ الوليد من اليمامة جاءه كتابٌ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمرهُ بالمسير إلى الشام فيمدّ أهلَ الإسلام ؛ فمضى خالد على وجهه ، فسلك عينَ التمر[٤] ، فمر بدومة الجندل[٥] ، فأغار عليهم [٨ / ب] فقتل بها رجالاً وهزمهمُ الله ، وسبى بنتَ الجُودِيّ[٦] ومضى حتى قدم الشام ، وبها يومئذٍ أبو عبيدة بن الجَرَّاح على جُنْد ، ويزيد بن

---

(١) بزاخة : ماء لبني أسد ، جرت فيه الوقعة العظيمة بين خالد وطليحة بن خويلد وأصحابه ، فهرب طليحة ، فاغتسل وأهَلَّ بعمرة ، ومضى إلى مكة مسلماً . (معجم البلدان) .

(٢) الحلقة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة . والكراع : الخيل .

(٣) الخف : البعير .

(٤) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون على يد خالد عنوة سنة ١٢ للهجرة . (معجم البلدان) .

(٥) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٦) هي ليلى بنت الجودي التي يقال إن عبد الرحمن بن أبي بكر أحبها فتزوجها ، انظر قصتها معه في ترجمته في « الأغاني » ١٦/٩٤ ، ٩٥ ط بولاق .

أبي سفيان على جُنْد ، وعمرو بن العاص على جُند ، فقدم عليهم خالـد بـأجْنَـادِين[1] ، فهزَم الله عدوَّه .

وعن ابن عباس قال :

قـال عمر : أمَـا والله ، لئن صيَّر الله هـذا الأمْرَ إليَّ لأعـزِلنَّ المثنى بن حـارثـة عن العراق ، وخالدَ بن الوليد عن الشام ، حتى يعلما أنما نصرَ الله دِينَه ، ليس إيَّاهما نصر .

قال جُويرية بن أسماء :

لما استفتح خالدُ بن الوليد دمشق نظر إلى راكب ـ قال : وكان خالدٌ من أمَدِّ الرجالِ بَصراً ـ قال : فنظر إلى راكب على الثنيّة ، قـال : بـالعشي ـ عشيَّـةَ استفتح دمشق ـ قـال : فقال : كأني بهذا الراكب قد قـدِم ، فجـاء بمَوْتِ أبي بكر وخلافـةِ عمر وعَزْلي . قـال : فجـاء الراكب فانسابَ في النـاس . قـال : وكان ذكر شيئـاً لا أحفظـه ، قـال : فـأتـاه أبو عُبيـدة بكتاب ، فقال له خالد : متى أتاك هذا الكتاب ؟ قال : عشيَّة استفتحتَ دمشق ، قال : فما منعك أنْ تأتينَا به ؟ قال : كان فتحٌ فتحه الله على يَديْك ، فكرهتُ أنْ أنغصَكَه .

وعن أنسِ بن مالك قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصدّيق : اكتُبْ إلى خالد بن الوليد أنْ لا يعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمرك ؛ قال : فكتب أبو بكر بذلك . قال : فكتب إليه خالد بنُ الوليد : إمَّا أنْ تدعَني وعَملي ، وإلاَّ فشأنَكَ بعملك ؛ فأشار عمر بعَزْلـه ، فقـال أبو بكر : مَنْ يَجْزي عني جزاةَ خالـد ؟ قـال عمر : أنـا ، قـال : فـأنت ، فتجهَّز عمر حتى أُنيختِ الظَّهْرَ في الـدار[2] ، وحضر الخروج ، فمشى أصحـابُ النبيِّ ﷺ إلى أبي بكر فقـالوا : مـا شـأنُـك ، تُخرجُ عمرَ من المدينة وأنت إليه محتاج ، وعزلْتَ خالداً وقد كفاك ؟! قال : فما أصنع ؟ قـالوا : تَعْزِمُ على عمر فيجلس ، وتكتب إلى خالـد فيقيم على عمله ؛ ففعل . فلمَّـا ولي عمر كتب إلى خـالـد ألاَّ تعطيَ شاةً ولا بعيراً إلاَّ بأمْري ، قال : فكتب إليه خالـد بمثلِ مـا كتب إلى أبي بكر ، فقـال

---

(١) أجنادين . وتروى بلفظ التثنيـة أيضـاً بفتح الـدال وكسر النون . وهو موضع معروف بـالشـام من نواحي فلسطين . (معجم البلدان) . وهي تقع في الشمال الغربي من القدس ، وإلى الشرق من يافا .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب (لسان) .

عمر [٩ / أ] : ما صَدَقْتَ الله إنْ كنتَ أشرتَ على أبي بكر بـأمرٍ فلم أنفِـذْهُ ، فعزَلـه . وكان يدعوهُ إلى أن يستعمله فيأبى ، إلاّ أنْ يخلّيَهُ يعملُ ما شاء ، فيأبى عمر .

وعن ناشرةَ بنِ سُمَيّ اليَزَني قال :

سمعت عمر بنَ الخطاب يقولُ يوم الجابية . فذكر الحديث وقال فيه : إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد ، إني أمَرْتُه أنْ يحبسَ هذا المال على ضَعَفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البـأس والشرف ، وذا اللسان ، فنزَعْتُه وأمَّرْتُ أبا عُبيـدة بن الجرّاح ؛ فقـال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : مـا أعـذرتَ يـا عمر بن الخطـاب ، لقـد نزعْتَ عـامـلاً استعملـه رسـولُ الله ﷺ ، وأغمـدتَ سيفـاً سلَّـه رسولُ الله ﷺ ، ووضعت لـواءً نصبـه رسـولُ الله ﷺ ، ولقـد قطعت الرَّحِم ، وحسدت ابنَ العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريبُ القرابـة ، حـديثُ السِّن ، مُغضَب في ابن عمك .

وبلغ عمرَ أنَّ خالداً دخل الحمـام ، فتـدلَّـك بعـد النُّورة بثَخينٍ[1] عصفرٍ معجونٍ بخمر ، فكتب إليه : بلغني أنك تدلَّكتَ بخمر ، وإنَّ الله تعالى قد حرَّم ظاهرَ الخمر وباطنها ، وحرَّم ظـاهر الإثم وبـاطنَـه ، وقـد حرَّم مسَّ الخمر إلاّ أنْ تُغسـل ، كما حرَّم شربهـا ، فـلا تُمِسُّوهـا أجسادَكم ، فإنها نَجَس ، وإنْ فعلتم فلا تعودوا . فكتب إليه خالد : إنا قتلناها فعادت غَسُولاً غير خَمْر . فكتب إليه عمر : إني لأظنُّ آل المغيرة قد ابتُلوا بـالجفـاء ، فلا أمـاتكم الله عليـه . فانتهى لذلك ، وقال خالد : [من الطويل]

سهِّلْ أبـا حفصٍ فـإنَّ لـدينـنـا	شرائـعَ لا يَشْقى بهِنَّ المُسَهِّـلُ
أنجستَ في الخمر الغسـولَ ولا يرى	من الخمر تثقيفَ المُحيـلِ المُحَلِّـلُ
وهل يُشبِهنْ طعمُ الغَسـولِ وذَوْقُـه	حُمَيّا الخمورِ والخمـورُ تُسَلْسَـلُ ؟!

ولما قفل خالدٌ وبلغ الناسَ ما أصابت تلك الصائفة ، انتجعه رجال ، فـانتجع خـالـداً رجالٌ من أهل الآفاق ؛ وكان الأشعث انتجع خالداً [٩ / ب] بقِنَّسْرِين[2] ، فأجازه بعشرة آلاف ، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله ، يُكتبُ إليه من العراق بخروج مَنْ خرج منهـا

(١) في تاريخ الطبري ٤/٦٦ : (بثخين)

(٢) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، تحاذي خناصرة . (معجم البلدان) .

ومن الشام بجائزة من أجيز فيها ؛ فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عُبيدة أنْ يُقيمَ خالداً ويعقلهُ بعمامته ، وينتزع عنه قَلَنْسُوَته ، حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث : أمِنْ مال الله عزَّ وجلّ ، أم من ماله ، أو من إصابةٍ أصابها ؟ فإنْ زعم أنه أصابها فقد أقرَّ بخيانة ، وإنْ زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واعْزِلْهُ على كلِّ حال ، واضمُمْ إليك عملَه . فكتب أبو عُبيدة إلى خالد ، فقدِم عليه ، ثم جمع الناسَ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمِنْ مالكَ أجزْت بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يُجِبْه ، حتى أكثر عليه وأبو عُبيدة ساكتٌ لا يقولُ شيئاً ، فقام بلالٌ إليه فقال : إنّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناولَ عمامته فنقضها ، لا يمنعُه سمعاً وطاعةً ، ثم وضع قَلَنْسُوَتَه ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : ما تقول ، أمِنْ مالك أو من إصابة ؟ قال : لا ، بل من مالي ؛ فأطلقه وأعاد قَلَنْسُوَته ، ثم عمَّمه بيده وقال : نسمعُ ونطيعُ لِوُلاتنا ، ونفخِّم ونخدُم موالِيَنا ، وأقام خالدٌ منخزِلاً لا يدري أمعزولٌ هو أو غير معزول ؟!

وجعل أبو عبيدة يكرِّمه ويزيده تفخيماً ، ولا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أنْ يقدُمَ ظنَّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأتى خالدٌ أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ماأردتَ إلى الذي صنعت ، تكتُمني أمراً كنت أحبُّ أنْ أعلمه قبلَ اليوم ! قال أبو عُبيدة : فإني والله ماكنتُ لأروعك ، ماوجدت من ذلك بُدّاً ، وقد علمتُ أنَّ ذلك يروعك . قال : فرجع خالدٌ إلى قِنَّسْرِين ، فخطب أهلَ عملِه وودَّعهم ، وتحمل ثم أقبل إلى حمص ، فخطبهم وودَّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عُمَر ، فشكاهُ وقال : لقد شكوتُك إلى المسلمين ، وتالله إنَّك غيرُ مُجْمِلٍ ياعمر ، فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسُّهْمان ، مازاد على الستين ألفاً فلك ، فقوَّمَ [١٠ / أ] عروضه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً فأدخلَها بيتَ المال ثم قال : ياخالد ، والله إنك عليَّ لَكريم ، وإنك إليَّ لَحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء .

قال الشعبي :

اصطرع عمرُ بن الخطاب وخالدُ بن الوليد وهما غلامان ـ وكان خالدٌ ابنَ خال عمر ـ فكسر خالدٌ ساقَ عمر ، فعولجت وجُبرت . وكان ذلك سببَ العداوة بينهما .

وقال صالح بن كيسان :

إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة في كلامٍ بلغه عن خالد بن الوليد : أن سَلْ خالداً ، فإنْ أكذبَ نفسَه فهو أمير ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله فانزَعْ عمامته ، وقاسِمْه مالَه نصفَيْن ، وقُمْ على الجُنْد قِبَلك . فكتم أبو عُبيدة الكتاب ، ولم يُقْرِئْهُ خالداً ، حُبّاً وتكرُّماً ، حتى فتح الله عليهم دمشق في رجب سنة أربعَ عشرة ، ثم إنَّ بلالاً مؤذِّنَ رسول الله ﷺ قال لأبي عُبيدة : ماذا كتب به إليك عمر في خالد بن الوليد ؟ قال : أمرني أنْ أَنْصَّهُ[1] في كلامٍ بلغه عنه ، فإنْ أكذَب نفسه فهو أميرٌ على ما يليه ، وإنْ ثبت على قوله نزعتُ عِمامته ، وقاسمتُه مالَه نصفَيْن . فقال بلال : فامضِ لما أمرك به أميرُ المؤمنين ؛ فقال خالد : أمْهلوني حتى أستشير ؛ وكانت له أخت لا يكادُ أنْ يعصيها ، فاستشارها فقالت له : والله لا يحبُّك عمر بنُ الخطاب أبداً ، وما يريد إلاَّ أنْ تكذبَ نفسك ، ثم يعزلك ، فقبَّل رأسَها وقال : صدقت ؛ فثبتَ على قوله ، فنزع أبو عُبيدة عمامته ، فلم يبقَ إلاَّ نعلاه ، فقال بلال : لاتصلحُ هذه إلاَّ بهذه ، قال خالد : فوالله لاأعطيها أميرَ المؤمنين ، لي واحدة ولكم واحدة .

وكتب عمر في الأمصار : إني لم أعزِلْ خالداً عن سَخْطَةٍ ولا جناية ، ولكنَّ الناسَ فُتنوا به ، فخشِيتُ أنْ يوكلوا إليه ويُبتلَوْا ، فأحببتُ أنْ يعلموا أنَّ الله هو الصانع ، وأنْ لا يكونوا بعرض فتنة .

ولما قدم خالد على عمر تمثَّل بقول الشاعر : [من الطويل]

صنعْتَ فلم يصنَعْ كصنعِكَ صانعٌ ... وما يصنعِ الأقوامُ فالله أصنَعُ [١٠/ب]

فأغرمه شيئاً ثم عوَّضه منه . وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

قال نافع :

لما قدِم خالدُ بن الوليد من الشام ، قدم وفي عِمامته أسهمٌ ملطَّخة بالدم قد جعلها في عمامته ، فاستقبله عمَرُ لَمّا دخل المسجد فنزعها من عِمامته وقال : أتدخلُ مسجدَ النبيِّ ﷺ ومعك أسهمٌ فيها دم ؟ ! وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا ؟ !

---

(١) يقال : نصَّ الرجل نصّاً ، إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصيَ ماعنده . (لسان) .

وقيل :

إنَّ خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قميصُ حرير فقال له عمر : ماهذا ياخالد ؟ قال : وما بأسُهُ ياأمير المؤمنين ؟ ! أليس قد لبسَهُ ابنُ عوف ! قال : وأنت مثل ابن عوف ، ولك مثلُ مالابن عوف ! عزمتُ على مَنْ في البيت إلاَّ أخذ كلٌّ واحدٍ منهم طائفةً مما يليه . قال : فمزَّقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء[1] .

ولما حضرَتْ خالد بنَ الوليد الوفاةُ قال : لقد طلبتُ القتلَ في مَظَانِّه ، فلم يقدَّرْ لي إلاَّ أنْ أموتَ على فراشي ، وما مِنْ عملي شيءٌ أرْجى عندي بعد لاإله إلاَّ الله من ليلةٍ بتُّها وأنا متترِّسٌ ، والسماءُ تهلُّني ، ننتظرُ الصبحَ حتى نغيرَ على الكفَّار ، ثم قال : إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدَّةً في سبيل الله عزَّ وجلّ . فلما تُوفي خرج عُمَرُ على جنازته فذكر قوله : ماعلى نساء آلِ الوليد أنْ يَسْفَحْنَ على خالدٍ من دموعهنَّ مالم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقة .

النَّقْع : مدُّ الصوتِ بالنحيب[2] . واللقلقة : حركة اللسان ، نحو الولولة .

وفي حديثٍ آخر :

فلما أُخرج بجنازته رأى عمرُ امْرأةً محتزمةً تبكيهِ وتقول : [من الخفيف]

أنتَ خَيْرٌ من ألفِ ألفٍ من النـــا ... سِ إذا مــا كُبَّتْ وجوهُ الرجــالِ
أشجـــاعٌ فـــأنتَ أشجَـعُ من لَيْـ ... ـثِ عَرِينٍ جَهْمٍ أبي أشبـــالِ
أجـــوادٌ فـــأنتَ أجْـــوَدُ من سَيْـ ... ـلٍ رِئَــاسٍ يسيــلُ بين الجبــالِ[3]

---

(١) رخص النبيُّ ﷺ لبس الحرير لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما لحكةٍ كانت بهما . انظر « مسند الإمام أحمد » ٣/١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ و « صحيح البخاري » ٢٩١٩ في الجهاد باب لبس الحرير في الحرب و ٥٨٣٩ في اللباس ، باب مايرخص للرجال من الحرير للحكة و « صحيح مسلم » ٢٠٧٦ في اللباس ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

(٢) قال المصنف في اللسان « نقع » : وقيل : هو وضعهن على رؤوسهنَّ النقع ، وهو الغبار ، قال ابن الأثير : وهذا أولى لأنه قرن به اللقلقة ، وهي الصوت ، فحمل اللفظين على معنيين أولى من حملهما على معنى واحد .

(٣) يقال : إن السيل يرأس الغثاء : أي يجمعه ثم يحتمله . والأبيات في « البداية والنهاية » ١١٦/٧ ، ١١٧

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل : أمُّه ، فقال : أمُّه ! والإله - ثلاثاً - هل قامتِ النساءُ عن مثل خالد ؟ ! .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

لم يزَلْ خالد بن الوليد [١١ / أ] مع أبي عُبيدة حتى توفي أبو عُبيدة ، واستُخلف عياضُ بن غَنْم الفِهْري ، فلم يزل خالدٌ معه حتى مات عياضُ بن غَنْم ، فاعتزل خالدٌ إلى ثَغْر حمص ، فكان فيه ، وحبَّسَ خيلاً وسلاحاً فلم يزل مرابطاً بحمص حتى نزل به[١] ، فدخل عليه أبو الدَّرْداء عائداً له ، فقال خالد بن الوليد : إنَّ خيلي هذه التي حَبَّسْتُ في الثغر وسلاحي ، هو على ما جعلتُه عليه ، عُدَّةٌ في سبيل الله ، وقوةٌ يُغْزَى عليها ، ويُعلف من مالي ، وداري بالمدينة صدقةٌ حُبَسٌ لاتُباع ولا تورَّث ، وقد كنتُ أشهدتُ عليها عمرَ بنَ الخطاب ليالي قدِمَ الجابية وهو كان أمرني بها ، ونِعْمَ العونُ هو على الإسلام ، والله ياأبا الدرداء ، لئن مات عمر لترَينَّ أموراً تنكرها ، قال أبو الدرداء : وأنا والله أرى ذلك ؛ قال خالد : قد كنتُ وجدتُ عليه في نفسي في أمورٍ لمَّا تدَبَّرْتُها في مرضي هذا عرفتُ أنَّ عمر كان يريدُ الله بكلِّ مافعل : كنت وجدتُ عليه في نفسي حيث بعث إليَّ مَنْ يقاسمُني مالي حتى أخذ فردَ نَعْلٍ وأخذت فرد نعل ، فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السابقة ومَنْ شهد بدراً ، وكان يُغلظ علي ، وكانت غِلْظَتُه على غيري نحواً من غلظته عليّ ، وكنت أُدِلُّ عليه بقرابة ، فرأيتُه لا يبالي قريباً ، ولا لَوْمَ لائمٍ في غير الله ؛ فذاك الذي أذهب ما كنتُ أجِدُ عليه ، وكان يكبرُ غِلِّي عنده ، وما كان ذلك مني إلاَّ على النظير ، كنتُ في حَرْبٍ ومُكايدة ، وكنتُ شاهداً وكان غائباً ، فكنتُ أُعطي على ذلك ، فخالفه ذلك من أمْري ، وقد جعلتُ وصيَّتي وتَركتي وإنفاذ عَهْدي إلى عمرَ بنِ الخطاب . قال : فقدِمَ بالوصيَّة على عمر ، فقبَّلها وترحَّم عليه ، وأنفذَ مافيها . وتزوَّج عمَرُ بعدُ امرأته .

قال موسى بن طلحة :

خرجت مع أبي طلحة بن عُبيد الله إلى مكة مع عمر بن الخطاب ، فلما كنا بعِرْقِ الظُّبْيَةِ[٢] أقبل راكبٌ من المدينة حتى أهوى إلى ناحية عمر ، فما قلنا أناخَ حتى إذا بعمر أقبل

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل في الكلام سقط « حتى نزل به [المرض] » كما يدل عليه السياق .

(٢) عرق الظبية : موضع بين مكة والمدينة ، وهو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . وقيل : هو الروحاء نفسها . (معجم البلدان) .

يصيح : ياأبا محمد ، ياطلحة ! فقال أبي : مالكَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : هلك أبو سليمان ، هلك خالد بنُ الوليد ، رحمه الله ؛ فقال له أبي طلحة [١١ / ب] : [من البسيط]

لأعرفنَّكَ بعد الموتِ تَنْدبُني وفي حياتي مازَوَّدْتني زادي[١]

قال أبو الزِّناد :

إنَّ خالد بنَ الوليد لما حضرَتْه الوفاةُ بكى وقال : لَقِيتُ كذا وكذا زَحْفاً ، ومَا في جسدي شبْرٌ إلاَّ وفيه ضربةٌ بسيف أو رَمْيَةٌ بسَهْم أو طعنةٌ برمح ، وها أنا أموتُ على فراشي حَتْفَ أنفي كما يموتُ البعير ، فلا نامَتْ أعينُ الجُبَناء .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

رأيتُ ابنَ الخطاب بقُبَاء[٢] ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجد قُباء فقال : من القوم ؟ قالوا : من اليمن ، قال : أيَّ مدائنِ الشام نزلتم ؟ قالوا : حِمْص ، قال : هل كان من مُغَرِّبةٍ خَبَر[٣] ؟ قالوا : موتُ خالد بن الوليد يوم رحَلْنا من حمص ؛ قال : فاسترجع عمرُ مراراً ونكس ، وأكثر الترحُّمَ عليه وقال : كان والله سدَّاداً لنحور العدو ، ميمونَ النقيبة ، فقال له علي بن أبي طالب : فلِمَ عزَلْتَه ؟ قال : عزلتُه لِبَذْله الأموالَ لأهل الشرف وذوي اللسان ، قال علي : فكنت تعزلُه عن التبذير في المال وتتركُه على جنده ، قال : لم يكن يرضى ، قال : فهلاَّ بلَوْتَه .

قال شيخٌ من بني غِفَار :

سمعتُ عمر بن الخطاب بعد أنْ مات خالدُ بن الوليد يقول : قد ثُلم في الإسلام ثُلْمةٌ لاتُرتَق ، فقلت ، ياأمير المؤمنين ، لم يكن رأيُكَ فيه في حياته على هذا ! قال : ندِمْتُ على ما كان مني إليه .

---

(١) البيت لعَبِيد بن الأبرص ، من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث ، وكان بلغه أنه توعَّده . انظر تخريجها في ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ص ٤٦ . والخبر في الأغاني ٨٩/١٩ ط بولاق . والبيت من الأمثال السائرة ، انظر « فصل المقال » لأبي عبيد ص ٢٧١ بتحقيق د . إحسان عباس و « مجمع الأمثال » ٢٤٨/٢

(٢) قباء : بالمد ويقصر : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان) .

(٣) أي هل من خبرٍ جديد جاء من بلد بعيد ؟ (لسان) .

قال نافع :

لما مات خالد بنُ الوليد لم يوجد له إلاَّ فرسيه وغلامه وسلاحه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان إنْ كنا لنظنُّه على غير هذا .

قال يزيد بن الأصم :

لما توفي خالد بكت عليه أمه ، فقال لها عمر : يا أم خالد ؛ أخالداً وأجْرَهُ ترزئين جميعاً ! عزمتُ عليك ألاَّ تبيتي حتى تُسوَّدَ يداك من الخضاب .

قال عبد الله بن عكرمة :

عجباً لقول الناس : إنَّ عمر بن الخطاب نهى عن النَّوْح ! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساءُ بني المغيرة [١٢ / أ] سبعاً يُشقِّقْنَ الجيوب ، ويضربْنَ الوجوه ؛ وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ، ما ينهاهنَّ عمر .

وقيل لعمر :

أرسِلْ إليهنَّ فانْهَهُنَّ لا يبلغك عنهنّ شيءٌ تكرَه ، فقال عمر : ما عليهنَّ أنْ يُهرِقْن دموعَهنَّ على أبي سليمان ، مالم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقة[1] .

قال أبانُ بن عثمان :

لم تبق امرأةٌ من بني المغيرة إلاَّ وضعت لِمَّتَها على قبر خالد ـ يقول : حلقتْ رأسَها .

قال عمر لمَّا مات خالد بنُ الوليد :

رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظنُّ به أموراً ما كانت .

توفي خالد بحمص سنة إحدى وعشرين . وقيل : مات بالمدينة[2] .

---

(١) تقدم شرح معناه في المتن ص ٢٤ .

(٢) والأول أصح ؛ قاله ابن الأثير في « الكامل » ٢١/٣ . وقال الذهبي في « السير » ٣٨٤/١ : الصحيح موته بحمص ، وله مشهد يزار . وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة خالد : الأكثر أنه مات بحمص . والله أعلم .

٢ ـ خالد بن هشام الجَعْفَريّ

من فصحاء أهل الجاهلية . وفَدَ على الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني ، صاحب الجولان .

حدَّث العباس بن جابر السلمي قال :

استوقف خالدُ بن هشام الجعفري الحارثَ بن أبي شَمِر الغسّاني ، فأخذ بطرفِ ردائه وقال : الأمَلُ ذِمَام لا يعترضُه لديك تكذيب ، ولي هِمّةٌ لا تصاحبُني على شُكرِ غيرك ، ولا حَمْلِ صَنيعةٍ لسواك ، وماأُريقَ ماءُ وجهِ سائلك ، ولا اسودَّتْ مطالبُ آملك ، وأنت نعمةُ دهرٍ يُطلب بها ماء الحياة . ثم أنشده : [من الطويل]

أراكَ مُزيلَ النازلاتِ إذا غدَتْ … علينا بحمْلِ المُثْقَلِ المتفادِحِ

قال : حاجتك ؟ قال : دياتٌ حَمَلها رجائي وأملي ، وقصَّر عنها وجْدي[1] ومالي . فأمر له بمئةِ ناقة وألفِ شاة ؛ ثم قال لأخيه : لا نزالُ في نِعَمٍ ما طرقَتْنا مُضَرُ بحاجاتها .

٣ ـ خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم القرشيُّ المخزوميّ

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدَّث محمد بن محمد بن هشام قال :

سابق الوليدُ [١٢ / ب] بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل سابقاً ، فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديتَ له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديَّتك وسوغناك سبقك ، وعوَّضْناكَ منه ألف دينار . وكان الوليد يجزَعُ إذا سُبق .

قال مخلد بن صالح :

أتى مروان بخالٍ لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي ـ وكان بادناً كثير اللحم ـ فأُدني إليه وهو يلهث فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خمر المدينة وقيانها

---

(١) الوجد : بتثليث الواو : اليسار والسعة .

ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أكْرَهني - يعني سُليمان بن هشام - فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذبُ أيضاً ! كيف أكرهكَ وقد خرجْتَ بالقِيان والزِّقاق[1] والبَرَابِط[2] معك في عسكره . فقتله .

وكان هذا في سنة سبعٍ أو ثمانٍ وعشرين ومئة .

٤ - خالد بن يزيد بن بشر

ابن يزيد بن بشر الكلبي

كان أبوه على شُرَطِ عمرَ بن عبد العزيز .

حدَّث خالد بن يزيد عن أبيه قال :

أصاب المسلمون في غَزْوهم الصائفة غلاماً من أبناء الروم صغيراً ، فبعث أهلُه في فدائه ؛ فشاور فيه عمر ، فاختلفوا عليه ، فقال : ماعليكم أن نفديه صغيراً ، ولعلَّ الله أن يمكن منه كبيراً . ففدَوْه بمالٍ عظيم ، ثم أُخذ أسيراً في خلافة هشام فقتل .

٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسَد بن كُرْز ، أبو الهيثم القسْرِيّ

وجدُّه خالد أمير العراق ، من أهل دمشق .

حدَّث خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدعو : اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من دُعاءٍ لا يُسمَع ، وقلبٍ لا يخشع ، ونفسٍ لا تشبع .

وحدَّث خالد عن مجالد بن [١٣ / أ] سعيد عن الشعبي عن مسروق قال :

سأل رجلٌ عبد الله بن مسعود : هل حدَّثكم نبيُّكم ﷺ بعدَّة الخلفاء من بعده ؟ قال :

---

(١) الزقاق : جمع زِق ، وهو وعاء من الجلد ، يتخذ للشراب ، أو هو الذي تنقل فيه الخمر (لسان) .

(٢) البرابط : جمع بَرْبط ، وهو العود . فارسي معرَّب .

نعم ، وما سألني عنها أحَدٌ قبلك ، قال : إنَّ عِدَّةَ الخُلَفاء بعدي عِدَّةُ نقباء موسى عليه السلام .

وحدَّث خالد عن محمد بن سُوقة عن سعيد بن جُبير عن عائشة رضي الله عنها قالت :

نهى رسول الله ﷺ عن أكْلِ الضبّ[1] .

وحدَّث خالد عن محمد بن عمر عن أبي المليح عن أبي هُريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عِلَّة طبعَ الله على قلبه .

قَسْر : بفتح القاف وسكون السين ، هو قَسْرُ بن عَبْقَر ، قبيلةٌ من بَجيلة .

وفرّق ابن أبي حاتم بين خالد بن يزيد البَجَلي وخالد بن يزيد القسري[2] . قالوا : وهذا وَهْمٌ[3] فإنهما واحدٌ بلا شك .

قالوا : وخالد بن يزيد القسري لا يتابَعُ على حديثه .

٦ ـ خالد بن يزيد بن صالح

ابن صُبَيْح بن الخَشْخَاش ابن معاوية بن سفيان

أبو هاشم المُرّي الدمشقي

والدّعراك بن خالد .

حدَّث خالد بن يزيد بن صُبيح عن يونس بن ميسرة بسنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال :

فرَغَ الله إلى كُلِّ عبدٍ من خمس : من أجَلهِ وعَملهِ ورزْقِه وأثَرِه ومَضْجَعه ؛ لا يتعدَّاهنّ .

(١) انظر حديث خالد بن الوليد عن أكل الضب ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) انظر « الجرح والتعديل » ٣٥٧/٣ و ٣٥٩

(٣) عبارة (وهذا وهم) غير واضحة في الأصل ، ظهر منها الواو والميم ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) : (وهذا وهم منه) .

وفي رواية :

من أجَله ورزقه وأثره ومضجعه ، وشقيٌّ أو سعيد .

وحدَّث عنه أيضاً بسنده عن عُبادة بن الصامت عن النبيِّ ﷺ قال :

مامن عبد يسجُدُ لله سَجْدةً إلاَّ كتب الله له بها حسنةً ، وحطَّ عنه بها خطيئة .

وصُبَيح : بضم الصاد ـ غير معجمة ـ وفتح الباء .

وقال أبو زُرْعَة كلاماً يقتضي أنَّ خالد بن يزيد توفي سنة ستٍّ وستين ومئة[1] .

٧ ـ خالد بن يزيد بن صفوان

ابن يزيد أبو الهيثم القرشي

حدَّث عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :

لاتجوزُ شهادةُ المَنْبُوذ[2] ، لعل أُمَّهُ مَمْلُوكة .

[١٣ / ب]

٨ ـ خالد بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي مالك واسمه هانئ ، أبو هاشم الهمداني

أخو عبد الرحمن بن يزيد .

حدَّث خالد عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عُمر ونافع مولى عبد الله بن عمر أنَّ عبد الله بن عمر حدَّثهم

أنه انبعث في سريَّة بعثها رسولُ الله ﷺ ، قال :فنفلَنا ، فأصبتُ بعيراً .

(١) في « تاريخ أبي زرعة » طبعة مجمع دمشق ٢٧٣/١ و ٢٧٦ يقتضي أن تكون وفاته سنة ١٦٨ حيث ذكر أنه توفي (بعد سعيد بن عبد العزيز بسنة) ووفاة سعيد كما جزم بها ابن عساكر وغيره من المؤرخين كانت سنة ١٦٧ ؛ فعلى هذا تكون كلمة (بعد) مصحفة والصواب (قبل) . وهذا مايؤيده نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ١٢٦/٣ عن أبي زرعة ، وما أثبته المصنف هنا .

(٢) المنبوذ : ولد الزنى ، لأنه ينبذ على الطريق .

وبه ، قال : كان سالم بن عبد الله ونافع يقولان : إنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّل بعد ذلك الثلث والربع .

وحدَّث خالد بن يزيد عن أبيه عن خالد بن مَعْدان عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

مامِنْ عبدٍ يدخلُ الجنَّة إلاَّ يجلسُ عند رأسه وعند رجلَيْه ثنتانِ من الحُور العين تغنِّيانِهِ بأحسنِ صوتٍ سَمعتِ الجنُّ والإنس ، وليس بمزامير الشيطان ، ولكن بتحميد الله وتقديسِه .

وبه ، قال : سئل رسولُ الله ﷺ : هل يُجامعُ أهل الجنَّة ؟ قال : نعم ، دِحَاماً دحاماً[1] ؛ ولكنْ لامَني ولا منيَّة .

وُلد خالدُ بن أبي مالك سنة خمسٍ ومئة . وثَّقه قومٌ وضعَّفه آخرون .

قال يحيى بن مَعين :

بالعراق كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ، وبالشام كتابٌ ينبغي أن يُدفَن ؛ فأمَّا الذي بالعراق فكتاب التفسير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأمَّا الذي بالشام فكتاب الدِّيَات لخالد بن يزيد بن أبي مالك ، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أحمد بن أبي الحَوَارى[2] :

وكنت قد سمعتُ من خالد بن يزيد كتابَ الدِّيات ، فأعطيتُه لابن عبدوس العطار ، فقطعه وأعطى الناس فيه حوائج .

تُوفي خالد سنة خمسٍ وثمانين ومئة .

---

(١) في اللسان (دحم) : « دَحْماً دَحْماً » قال ابن الأثير : هو النكاح والوطء بدفعٍ وإزعاج . وانتصابه بفعلٍ مضمر ، أي يدحمون دحماً ، والتكرير للتأكيد .

(٢) ويقال بكسر الراء مع تشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٣

٩ ـ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أُمَيَّة ، أبو هاشم الأموي

حدَّث خالد بن يزيد عن دِحْيَةَ بنِ [١٤ / أ] خليفةَ الكلبي[١]

حين بعثه رسولُ الله ﷺ إلى هِرَقْل ، فلمَّا رجع أعطاهُ رسولُ الله ﷺ قُبطيَّةً[٢] ، قال : اجعَلْ صديعَها[٣] قميصاً ، وأعطِ صاحبتَكَ صَدِيعاً تختمِرُ به . فلمَّا ولَّى دعاهُ ، قال : مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلاَّ يَصِف . وفي حديث آخر : لئلا يَصفَها .

وعن عليِّ بن خالد

أنَّ أبا أُمَامة الباهليَّ مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن أَلْيَنِ كلمةٍ سمعها من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ألاَ كُلُّكم يدخلُ الجنةَ إلاَّ من شَرَدَ على الله عزَّ وجل شِرادَ البعيرِ على أهله[٤] .

قال الزُّبير بن بكَّار :

فولدَ يزيدُ بن معاوية : معاويةَ وخالداً وأبا سفيان ، وأمُّهم أمُّ هاشم بنت هاشم بن عُتْبة بن ربيعة ؛ وكان خالدُ بن يزيد يوصفُ بالعلم ، ويقول الشعر ، ويقال ؛ إنه هو الذي وضع ذِكْرَ السُّفْيانيِّ وكثَّره ، وأراد أنْ يكونَ للناس فيهم مطمع حين غلبه مروانُ بن الحكم على المُلْك وتزوَّج أُمَّه أمَّ هاشم ، وكانت أُمُّه تكنى به ، ولها يقول أبوه يزيد : [من الطويل]

مانحنُ يومَ استعبرَتْ أمُّ خالدٍ بمرضَى ذوي داءٍ ولا بِصحاحِ

وقدم خالدٌ مِصْرَ مع مروان بن الحكم .

قال خالد بن يزيد :

كنتُ معنيّاً بالكتب ، وما أنا من العلماء ولا من الجُهَّال .

---

(١) قال الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ : روى عن دحية ولم يلقه .

(٢) القبطية : ثياب كتان بيض رقاق ، تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٣) الصديع : الرداء الذي شق صِدْعَيْن (لسان) .

(٤) شرد على الله : أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة . وشرد البعير : إذا نفر وذهب في الأرض (لسان) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان خالد بن أمية[1] إذا لم يجد أحداً يحدّثُه حدَّثَ جواريَـه ، ثم يقول : إني لأعلمُ أنكنَّ لستنَّ له بأهل . يريد بذاك الحفظ .

وعن ابن شهاب

أن خالد بن يزيد كان يصومُ الأعيادَ كُلَّها : السبت والأحَد والجُمعة .

قال خالد بن يزيد القرشي :

كانت لي حاجةٌ بالجزيرة ، فاتخذتُها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينا أنا أسيرُ بين أظهرهم فإذا أنا بشمامسةٍ[2] ورُهْبان ـ وكان رجلاً لبيباً لَسِناً ذا رَأْي ـ فقلتُ لهم : ماجمعكم هاهنا ؟ قالوا : إنَّ شيخاً سيَّاحاً نلقاهُ [١٤ / ب] في كُلِّ يوم مرَّةً في مكانك هذا ، فنعرضُ عليه دِينَنا وننتهي فيه إلى رأْيه ؛ قال : وكنت رجلاً مَعْنياً بالحديث ، فقلت : لو دَنَوْتُ من هذا فلعلّي أسمعُ منه شيئاً أنتفعُ به ، قال : فدنَوْتُ منه ، فلمَّا نظر إليّ قال لي : ماأنت من هؤلاء ، قلت : أجل ، قال : من أُمَّةِ محمدٍ أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أو من جُهَّالهم ؟ قال : قلتُ لستُ من علمائهم ولا من جُهَّالهم ؛ قال : ألستم تزعمون في كتابكم أنَّ أهلَ الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ؟ قال : قلتُ : نعم ، نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : قلتُ : مَثَلُ هذا الصبيُّ في بطن أمِّه يأتيه رزقُ الرحمنِ بكرةً وعشيّاً لايبولُ ولا يتغوَّط ، قال : فتربَّدَ وجهُه وقال لي : ألم تزعُمْ أنك لستَ من علمائهم ؟ ! قال : قلتُ بلى ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، قال : ألستم تزعمون أنَّ أهلَ الجنة يأكلونَ ويشربون ولا ينقصُ ممَّا في الجنة شيء ؟ قال : نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ؛ فما هو ؟ قال : فقلتُ : مَثَلُ هذا مَثَلُ رجلٍ آتاهُ الله عِلْماً وحِكْمة ، وعلَّمَهُ كتابَه ، فلو اجتمع جميعُ مَنْ خلق الله فتعلَّموا منه مانقص من علمه شيء ، قال : فتربَّدَ وجهه فقال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلتُ : أجَل ، ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : ألستم تقولون في صلاتكم : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فلَهِيَ عني ، ثم أقبل على

(١) كذا الأصل : ولعله نسبه إلى جده ، وعبارة التاريخ في (ب) و (د) و (س) : « .. أن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم ... » .

(٢) الشمامسة : جمع شمّاس ، وهو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة . (لسان) .

أصحابه وقال : مابُسِطَ لأحدٍ من الأمم مابُسط لهؤلاء من الخير ، إنَّ أحَدَ هؤلاء إذا قال في صلاته : السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السماوات والأرض إلاَّ كُتب له بها عَشْرُ حسنات ، ثم قال لي : ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ؟ قلت : بلى ، فقال لأصحابه : إنَّ أحدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبق عبدٌ لله مؤمنٌ في السماوات من الملائكة ، ولا في الأرض من المؤمنين ، ولا مَنْ كان في عهد آدم ، أو من هو كائنٌ إلى يوم [١٥ / أ] القيامة إلاَّ كتب الله له بها عشْرَ حسنات . قال : ثم أقبل عليَّ فقال : إنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : كمثل رجل مرَّ بملأ ، كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه أو دعا لهم فدعَوْا له ، قال : فتربَّد وجهه ، قال : ألم تزعم أنك لستَ من علمائهم ! قال : قلت : أجل ،ماأنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، فقال لي : مارأيتَ مِنْ أمة محمدٍ مَنْ هو أعلمُ منك ، فسَلْني عما بدا لك ، قال : فقلت : كيف أسألُ مَنْ يزعمُ أنَّ لله ولداً ؟ قال : فشقَّ مِدْرَعَته حتى أبدى عن بطنه ، ثم رفع يديه فقال : لاغفرَ الله لمن قالها ، منها فرَرْنا واتخذْنا الصوامع ، فقال لي : إني سائلُكَ عن شيء فهل أنت مُخْبري ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : أخبرني ، هل بلغ ابنُ القَرْن فيكم أن يقومَ إليه الناشئُ أو الطفل فيشتُمَهُ أو يتعرضَ لضربه فلا يغير ذلك عليه ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : ذلك حين رقَّ دِينُكم واستحسَنْتم دنياكم ، وأَثِرَها مَنْ أثِرها منكم . فقال رجلٌ من القوم : وابنُ كم القَرْنُ ؟ قال : أمَّا أنا قلت ابن ستين سنة ، وأمَّا هو فقال ابنُ سبعين سنة ؛ فقال رجلٌ من جلسائه : ياأبا هاشم ، ماكان سرَّنا أنْ يكونَ أحَدٌ لقِيَهُ من هذه الأُمَّة غيرك .

وفي حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

هيهات ! هلكَتْ هذه الأُمَّة ، ولن تقوم الساعة على دينٍ أرقَّ من هذا الدين . قال : وأرجو أنْ يكون كذَب إنْ شاءَ الله .

قال بعض العلماء :

ثلاثَةُ أبياتٍ من قريش توالَتْ خمسةً خمسةً في الشرف ، كُلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زمانه : خالدُ بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب ؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أُمَيَّة بن خلف .

أتى رجلٌ خالدَ بن يزيد فقال : إني قد قلتُ فيكَ بيتَيْن ، ولستُ أنشدهما إلاَّ بِحُكْمي ، قال : قُلْ ، فقال : [من الطويل]

سألتُ النَّدى والجودَ حُرَّانِ أنتما ... فقالا جميعاً : إننا لَعَبيدُ
فقلتُ : ومَنْ مولاكما ؟ فتطاولا ... عليَّ وقالا : خالدُ بنُ يزيدْ[1]

[١٥ / ب] فقال له : سَلْ ، قال : مئة ألف درهم ، فأمر له بها .

قال المدائني :

كان بين خالدِ بن يزيد بن معاوية وبين عبدِ الملك بن مروان كلام ، فجعل عبدُ الملك يتهدَّدُه ، فقال له خالد : أتهدِّدُني ويَدُ الله فوقَكَ مانعة ، وتمنعُني وعطاءُ الله دونَكَ مبذول ! ؟ .

قال الأصمعيّ :

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ماأقربُ شيء ؟ قال : الأجَل ، قيل : فما أبعَدُ شيء ؟ قال : الأمَل ، قيل : فما أرجى شيء ؟ قال : العَمل ، قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الَموْت ، قيل : فما آنسُ شيء ؟ قال : الصاحبُ المؤاتي .

كان خالد بن يزيد يقول : إذا كان الرجلُ ممارياً ، لجوجاً ، مُعْجَباً برأيه ، فقد تمَّتْ خسارتُه .

حدَّث سعيد بن عبد الله

أنَّ الحجَّاجَ بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا ؟ قال : ميراث ، قال : فالأيام ؟ قال : دُوَل ، قال : فالدَّهْر ؟ قال : أطباق[2] ، والموت بكُلٍّ[3] سبيله ، فليحذرِ العزيزُ الذُّل ، والغنيُّ الفقر ، فكم من عزيزٍ قد ذَلّ ، وكم من غنيٍّ قد افتقر .

---

(١) الخبر والبيتان في « معجم الأدباء » ٣٧/١١ وروايته : « فقالا بلى عبدان بين عبيدِ » بكسر حرف الروي ، وضبْط القافية بالسكون من الأصل . وأوردهما الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ ، ٣٨٣

(٢) أطباق : أحوال ، جمع طبق ، وهو الحال . (لسان) .

(٣) لفظ ياقوت في « معجم الأدباء » ٤٠/١١ : (يكمل) .

قال العُتْبيّ :

لزِم خالد بنَ يزيد بيتَه ، فقيل له : كيف تركتَ مجالسةَ الناسِ وقد عرفتَ فضلَها ولزمتَ بيتَك ؟ ! فقال : وهل بقي إلاَّ حاسدٌ على نعمة ، أو شامتٌ بنَكْبَة !

رُوي أنَّ خالد بنَ يزيد كان عند عبدِ الملك بنِ مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بنُ يزيد : منه من السماء ، ومنه ماء يستقيه الغيمُ من البحر ، فيُعذِبُه الرعدُ والبرق ؛ فأمَّا ما يكونُ من البحر فلا يكونُ له نبات ، وأمَّا النبات فما كان من ماء السماء ، وقال : إنْ شئتَ أعذبتُ ماء البحر . قال : فأمر بقِلالٍ[1] من ماء ، ثم وصف كيف يصنعُ به حتى يعذُب .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين[2] ، وشهِدَهُ الوليد بنُ عبد الملك وهو يومئذٍ خليفة ، فصلَّى عليه وقال : لِتَلْق بنو أمية الأَرْدِيةَ على خالد ، فلن يتحسَّرُوا على مثله .

١٠ ـ خالد بن يزيد بن أبي خالد

أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي والد محمود

حدَّث عن محمد بن راشد بسنده عن [١٦ / أ] عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

ومَنْ قَتَل متعمِّداً رُفِع إلى أولياء القتيل ، فإنْ شاؤوا قتَلُوا ، وإنْ شاؤوا أخذوا الدِّية ، وهي ثلاثون حِقَّةً وثلاثون جَذَعةً وثلاثون خَلِفَةً[3] ، وكذلك عَقْلُ العَمْد ، وما صالحوا عليه فهو لهم ، وذلك تشديدُ العَقْل .

قال : الصواب أربعون خَلِفةً .

(١) قلال : ج قُلة ، وهي الجرة من الفخار يشرب منها (لسان) .

(٢) وقيل سنة خمس وثمانين . انظر « معجم الأدباء » ٤٢/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٣٨٣/٤

(٣) الحقة : أنثى الحق ؛ وهو البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . والجَذَعة : أنثى الجذع ؛ وهو البعير الذي استكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة . والخَلِفة : الناقة الحامل . (لسان) .

وبه عن الحسن

أنَّ عليّاً كان يخطبُ بالكوفة ، فقام إليه ابن الكوّاء فقال : يا أمير المؤمنين ! إنها قد فشت أحاديث ، قال عليّ : وقد فعلوها ؟ إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ستكون فِتَن . فقيل : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتابُ الله عزَّ وجلَّ - مرَّتَيْن - فيه نبأُ ماقبلَكُمْ وخبَرُ مابعدكم ، وفَصْلُ مابينكم ، وهو العروةُ الوثقى ، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمعَتْه حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، مَنْ قال به صدق، ومَنْ قال به حقّ ، ومن حكم به هُدي إلى صراط مستقيم . قال : ثم أمسك عليٌّ رضي الله عنه وجلس .

١١ - خُثَيْمُ بن ثابت أبو عامر الحكمي

حدَّث عن أبي خالد السَّنْجاري عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الدّاريّ عن رسولِ الله ﷺ قال :

مَنْ لَقِيَ اللهَ بخمس فله الجنة ، ومَنْ أتى اللهَ بخمس لم تحجُبْهُ عن الجنة ، والجُمعَةُ واجبة إلاّ على خمس ، والوضوء الواجب من خمس ، والأشربة من خمس ؛ وحَقُّ الرجالِ على النساء خمس ، ونُهي النساءُ عن خمس :

فأمَّا مَنْ لَقِيَ اللهَ عزَّ وجلَّ بخمس فله الجنَّة : الصلاة ، والزَّكاة ، وحجُّ البيت ، وصيامُ شهرِ رمضان ، وطاعةُ ولاةِ الأمر - ولا طاعةَ لمخلوق في معصيةِ الخالق . وأمَّا من أتى اللهَ بخمسٍ لم تحجُبْهُ عن الجنَّة : فالنُّصْحُ لله ، والنصحُ لكتاب الله ، والنصحُ لرسولِ الله ، والنصحُ لولاةِ الأمْر ، والنصحُ لعامَّةِ المسلمين ، وأمَّا الجُمعَةُ واجبةٌ إلاَّ على خمس : المرأة ، والمريض ، والمملوك ، والمسافر ، والصغير . وأمَّا الوضوء الواجب من خمس : من الريح ، والغائط [١٦ / ب] والبَوْل ، والقَيْء ، والدمُ القاطر . وأمَّا الأشربةُ من خمس :من العسَل ، والزَّبيب ، والتَّمْر ، والبُرّ ، والشعير . وأمَّا حَقُّ الرجلِ على النساء خمس : لاتُحْنِثُ له قسَماً ، ولا تعتزِلُ له مضجعاً ، ولا تعطَّرُ إلاَّ له ، ولا تخرجُ إلاَّ بإذنه ، ولا تُدْخِل عليه من يكرهه وإنما نُهي النساء عن خمس : عن اتخاذِ الكِمام ، ولُبْسِ النِّعال ، وجلوسٍ في المجالس ، وخطرٍ بالقضيب ، ولُبسِ الأُزُرِ والأَرْديةِ بغيرِ دِرْع .

١٢ ـ خِرَاش بن بَحْدَل الكلبيّ

شاعرٌ فارس .

قال الرياشي :

وقف خراش بن بحدل على عبد الملك بن مروان بعد أن ملك فقال : [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ماشكَرْتَ بلادَنا ... فكُلْ في رخاء العيشِ ماأنتَ آكلُ
فجابيَةُ الجَوْلانِ لولا ابنُ بَحْدَلٍ ... لكنتَ وما يسمَعْ لقِيلكَ قائلُ
وكنتَ إذا دارَتْ عليكَ عظيمةٌ ... تضاءلْتَ ، إنَّ الخاشعَ المتضائلُ
فلمَّا علَوْتَ الناسَ في رأسِ شاهقٍ ... من المَجْدِ لايَسطيعُكَ المتطاولُ
قلبْتَ لنا ظَهْرَ العداوةِ مُعْلِناً ... كأنَّكَ ممَّا يَحْدِثُ الدهرُ جاهلُ

فقال عبد الملك : أراك احتجتَ إلى المال . قال : أجل . قال : فأيُّهُ أحبُّ إليك ؟ قال : الإبل ، قال : ياأبا الزُّعَيزعة ! أعطِه مئةً برعاتها ؛ ثم التفت إليه فقال : لاتعُدْ فتنكرَني .

١٣ ـ خُرَيْم بن عمرو بن الحارث بن خارجة

ابن سنان بن أبي حارثة بن مُرَّة المُرِّيّ ، المعروف بخُرَيم الناعم

قال أبان بن عثمان البَجَلي :

أُتي الحجَّاجُ بأسْرى من الروم أو من التُّرْك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجلٌ منهم : أيُّها الأمير ، أطلبُ إليك حاجةً ليس عليك فيها مؤونة ، قال : ماهي ؟ قال : تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً بقتلي ، فإني رجلٌ شريف ؛ فسأل عنه الحجّاجُ أصحابَه ، فقالوا [١٧ / أ] : كذلك هو ، وأمر خُرَيماً المُرِّيَّ بقتله ـ وكان دمياً أسودَ أَفْطَس ـ فلمَّا أقبل نحوه صرخَ العِلْج ، فقال الحجاج : سَلُوه : مالَهُ ؟ قال : طلبتُ إليك أنْ تأمرَ رجلاً شريفاً بقتلي فأمرتَ هذا الخُنْفُساء ! فقال الحجّاج : إنه لجاهلٌ بما تبتغي غَطَفَانُ يوم أضلَّت . أراد الحجَّاج قول زهير بن أبي سُلْمى : [من الكامل]

إن الرَّزِيَّــةَ لارزيَّـــةَ مِثلُهـــا ماتبتغي غَطَفـانُ يـومَ أضلَّتِ[1]

وكان سِنانٌ كَبِر فضلٌ بنَخْلِ[2] ، فلم يوجَد ؛ ففي ذلك قال زهير هذا الشعر .

قالت أم سِنان بن أبي حارثـة : إذا أنـا متُّ فشقُّوا بطني ، فإنَّ فيـه سيِّـدَ غَطَفـان . قال : فماتت ، فشقُّوا بطنها ، فاستخرجوا سناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مالٌ وتبَع .

قال محمد بن يزيد :

قيل لخُرَيم : ماالنعمـة ؟ قـال : الأمْن ، فلا لـذَّةَ لخائف ؛ والغنى ، فلا لـذَّةَ لفقير ؛ والعافية ، فلا لذَّة لسقيم ، قالوا : زدْ . قال : ماأجدُ مزيداً .

قال الأصمعي :

وبلغني أنَّ الحَجَّاج سأل خُرَيماً الناعم : ماالنعمة ؟ قال : الأمْن ، فإني رأيتُ الخـائفَ لا ينتفعُ بعيش ، قـال : زدني . قـال : الصحَّـة ، فإني رأيتُ السقيمَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قـال : زدني . قال : الشباب ، فإنَّ الشيخ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال : زدني . قال : ماأجِدُ مزيداً .

١٤ ـ خُرَيمُ بن فاتك بن الأخرم

أبو أيمن ، ويقال أبو يحيى الأسدي

صاحبُ رسولِ الله ﷺ .

سكن دمشق ؛ وهو أخو سَبْرَةَ بن فاتك ، وأبو أيمن بنِ خُرَيم .

قيل : إنه شهد بدراً .

حدَّث شِمْرُ بن عطيَّة عن خُرَيم بن فاتك الأسديّ

أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال : ياخُرَيم ، لولا خَلَّتانِ فيك لكنتَ أنت الرجل . قال : ماهما

---

(١) البيت من قصيدة يرثي بها سنان بن أبي حارثة أبا هرم . انظر شرح الديوان لثعلب ص ٣٣٤ والأغاني ٢٩٩/١٠ ط دار الكتب حيث ذكرت قصة هلاكه .

(٢) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . (معجم البلدان) .

بـأبي أنت وأمي ؟ تكفيني واحـدة . قـال : تُوَفِّرُ شَعْرَك ، وتُسْبِـلُ إزارَك . قـال : لا جَرَم ، فانطلق ، فجزَّ شعره ، ورفع إزاره .

حدّث مَعْرُور بن سُوَيد عن خُرَيم بن فاتك

أنَّهُ أقبل [١٧ / ب] وعليه حُلَّـة وقـد رجَّل شعره وقـد تخَلَّق[١] ، فقـال النبيُّ ﷺ : وَيْح[٢] أُمِّ خُرَيم لو أقلَّ الخَلُوقَ ، ونقص من الشعر ، وشمرَ الإزار . فنظر إليه القوم ، فعرف أنه قد تكلّم في أمره بشيء ، فسألَ بعضَ القوم ؟ فأخبره ، فغسل الخَلُوق وشمر الإزار ، وحلَق الرأس .

قال أبو سعيد :

كان خُرَيم على قَسْمِ الدُّور بدمشق حين فُتحت ؛ وقيل : إنَّ أخاه سَبْرة هو الـذي قسم الدُّور .

قال محمد بن سعد :

الفـاتـك جَـدُّ جـدِّه ، وهـو خُرَيم بن الأَخْرَم بن شـدَّاد بن عمرو بن الفـاتـك ، وهـو القُلَيب بن عمرو بن أسد بن خُزَيمة .

قال البخاريّ :

خُرَيم بن فاتك شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ وله صُحْبةٌ ورواية عن النبيِّ ﷺ .

وعن أبي هريرة قال :

قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطـاب : يـا أمير المؤمنين ، ألاَ أخبركَ كيف كان بَـدْءُ إسلامي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طلَبِ نَعَمٍ لي أنا منها على أثَر ، إذْ جنَّني الليل بأبْرَقِ العزَّاف[٣] ، فناديتُ بأعلى صوتي : أعوذُ بعزيز هـذا الوادي من سفهـاء قومـه ، فـإذا هـاتفٌ يهتف : [من مشطور الرجز]

وَيْحَـكَ عُـذْ بـاللهِ ذي الجـلالِ ... والمَجْـدِ والنَّعْماء والإفضـالِ

(١) تخلّق : طلى جسمه بالخَلُوق ، وهو طيب معروف يُتخذ من الزعفران (لسان) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (ب) و (د) ولعله سقط لفظ (ابن) .

(٣) أبرق العزاف : ماء لبني أسد بن خزيمة ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، يُجَاءُ من حومانة الدرّاج إليه . قالوا . وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون عزيف الجن . (معجم البلدان) .

واقْتَرِ آيـــاتٍ من الأنفـــالِ   ووحِّـــدِ اللهَ ولا تُبَـــالِ

قال : فذُعِرْتُ ذُعراً شديداً : فلمّا رجعت إلى نفسي قلت : [من مشطور الرجز]

يـا أيُّهـا الهـاتفُ مـاتقـولُ ؟   أَرَشَـدٌ عنـدَك امْ تضليـلُ ؟
بَيِّنْ لنا هُدِيتَ ماالحويل[1] ؟

قال : [من مشطور الرجز]

إنَّ رســـولَ اللهِ ذو الخيراتِ   بيثْرِبٍ يَـــدْعُـو إلى النجـــاةِ
يــأمُرُ بـالصـومِ وبـالصـلاةِ   ويـنـزَعُ النـــاسَ عن الهنـــاتِ

قال : فانبعثَتْ راحلتي فقلت :

أرشـــدني رشـــداً هُـــديتْ   لاجِـــعْتَ ولا عَرِيـــتْ
ولا برحتَ سيِّداً مُقِيتْ[2] [١٨/أ]   ولا تؤثرني على الخير الـذي أتَيْتُ[3]

قال : فاتبعني ، وهو يقول : [من مشطور الرجز]

صـــاحبَـــكَ اللهُ وسلَّمْ نَفْسَكا   وبلَّـــغَ الأهْـــلَ وأدّى رَحْلَكا
آمِنْ بـــه أفلَـــجَ ربِّي حقَّكا   وانصر عن ربِّي فقد أخْبَرْتُكَـا[4]

قال : فدخلتُ المدينة ، ودخلت يوم جمعة ، فاطلعتُ في المسجد ، فخرج إليَّ أبو بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه فقال : ادخُلْ رَحِمك الله ، فإنه قـد بلغَنـا إسلامُـك ، قلت : لاأحسِنُ الطّهور ، فعلِّمَني ، فـدخلتُ المسجـد ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبر يخطبُ كأنـه البـدر وهو يقول : مامِنْ مسلمٍ توضّأ فأحسَنَ الوضوء ، ثم صلّى صلاةً يحفظهـا ويعقلهـا ، إلاّ دخل

---

(١) ماالحويل : أي ماالحيلة ؟

(٢) المقيت : الحافظ.

(٣) هذا الشعر مضطرب الوزن ، وربما كان سجعاً ، لكنـه كتب في الأصل كا يكتب الشعر ؛ ولعلَّ روايـة أبي نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣١ أقرب للصواب وهي :

أرشِـدْني رُشْـداً بهـا هُـديتـا   لاجعتَ يـا هـذا ولا عريتـا
ولا صحبتَ صـاحبـاً مَقيتـا   لايتْـوِيَنَّ الخيرَ إن ثـويْتـا

(٤) روايـة « كنز العمال » ٢٤/٧ للبيت الرابـع : « وانصُرْهُ أعزَّ ربي نصركا » وروايـة أبي نعيم في « الـدلائـل » ص ٣١ « وانصرْ نبيّاً عزَّ ربي نَصْرَكا » . ولعل الصواب هنا : « والنَّصْرَ عن ... » بإضافة أل التعريف فيستقيم الوزن .

الجنة . فقال لي عمر بن الخطاب : لتأتينَّ على هذا بِبَيِّنَة أو لأُنكلنَّ بك . فشهد لي شيخ قريش عثمانُ بن عفّان فأجاز شهادتَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : [من مشطور الرجز]

هــذا رسـولُ الله ذو الخيراتِ   جـاءَ بيـاسينَ وحـاميـاتِ
وسُــوَرٍ بعــدُ مفصَّــلاتِ   يــأمرُ بـالصلاةِ والـزكاةِ
ويَـزْجُرُ الأقـوامَ عن هنَـاتِ   قَـدْ كُنَّ في الأيـامِ منكَراتِ

قال : قلتُ له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ملك بن مالك الجِنّيّ ، بعثني رسولُ الله ﷺ على جنّ نجد . قال : قلتُ : أما لو كان مَنْ يُؤَدِّي إبلي هذه إلى أهلي لأتيتُه حتى أسلم . قال : فأنا أؤدّيها . قال : فركبتُ بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا النبيُّ ﷺ على المنبر ، فلما رآني قال : مافعلَ الرجلُ الذي ضمن لك أن يؤدّي إبلَك ؟ أمَا إنَّهُ قد أدَّاها سالمة ؛ قال : قلت : رحمه الله . قال : أجل فرحمه الله .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

إنّ خُرَيم بن فاتك الأسدي أتى النبيّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، إني لأُحِبُّ الجَمال ، حتى إني لأُحبُّه في شراك نعلي وجلادِ سوطي ؛ وإنّ قومي يزعمون أنه من الكِبْر ؟ قال : ليس الكِبْرُ أنْ يُحِبّ أحدُكم الجمال ، ولكنَّ الكِبْرَ أنْ يَسْفَهَ الحقّ ويَغْمَص الناس .

روى الشعبيّ

أنّ عبد الملك بن مروان [١٨ / ب] قال لأيمن بن خُرَيم : تقاتل ناساً من المسلمين ، فقال : إنّ أبي وعَمّي شهدا الحُدَيبية ، وإنهما عهدا إليّ أنْ لاأقاتل مسلماً . وقال أبياتاً : [من الوافر]

ولستُ بقـاتـلٍ رجـلاً يُصلّي   على سلطـانِ آخرَ من قريشِ
لــه سلطــانُــه وعليّ إثْمي   معــاذَ الله مِنْ جهْــلٍ وطَيْشِ
أأقتُــلُ مسلمــاً في غيْر شيءٍ   فليس بنافعي مـاعشتُ عَيْشي (١)

روى الأوزاعيّ عن يحيى قال : قال رسولُ الله ﷺ :

نِعْم الفتى خُرَيم بن فاتك ، لو قصّ من شعره ، وشمّر من إزاره . فكان خُرَيم يقول :

---

(١) الأبيات في « الشعر والشعراء » ٤٥٤/٢ وروايته : « أأقتل مسلماً وأعيش حياً » .

لا يجاوزُ شعري أذني أو شحمة أذني ، ولا يجاوز إزاري عضلة ساقي ؛ وكان حسَنَ الساقين ؛ وكان يدخلُ على معاوية . قال : فدخلَ عليه فقال : ما رأيت كاليوم ساقين أحسنَ لو أنها لامرأة . قال : في مثلِ عَجيزتك يا أمير المؤمنين .

قال أيُّوب :

نبئتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى على رجلٍ قد قُطعت يده في سَرقة وهو في فسطاط فقال : من آوى هذا العبد المصاب ؟ فقالوا : فاتك أو خُريم بن فاتك ، فقال : اللهمَّ بارك على آل فاتك كما آوى هذا العبد المصاب .

قال خُريم بن فاتك : قال لي كعب :

إنَّ أشدَّ أحياء العرب على الدجَّال لَقومُك .

١٥ ـ خَزْرَجُ بن عبد الله أبو محمد الخَزْرَجيّ

حدّث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يقرأُ في وِتْرِه ـ يعني في الثلاث ركعات ـ بقُلْ هو الله أحد والمعوِّذتَيْن .

١٦ ـ خُزَيمةُ بن ثابت بن الفاكِهِ بن ثعلبة

ابن ساعدة بن عامر بن غيّان ـ ويقال عنّان ـ بن عامر بن خَطْمَة
واسمُه عبد الله بن جُشم بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر ، أبو عُمارة الأنصاريُّ الخَطْميّ

[١٩ / أ] صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، وهو ذو الشهادتَيْن . شهد مع النبيِّ ﷺ أُحُداً وما بعدها ، وشهد غزوة الفتح ؛ وكان يحملُ راية بني خَطْمَة .

عن خُزيمة بن ثابت قال :

جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ ، وللمقيم يوماً وليلة[١] ؛ ثم قال : وايْمُ الله ، لو مضى السائل ـ أي استزاده ـ لجعلها خمساً .

---

(١) أي في المسح على الخفين .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

إذا أدخلها وهما طاهرتان .

قال : ومن غرائب حديثه ما حدَّث أنهم كانوا عند رسولِ الله ﷺ في المسجد وهو مسندٌ ظهره إلى بعض حجرات نسائه ، فدخل رجلٌ من أهل العالية فجلس يسأل رسولَ الله ﷺ ، فشمَّ منه رسولُ الله ﷺ ريحاً تأذَّى هو وأصحابُه ، فقال : من أكل من هذه الشجرة فلا يؤذينا بها .

وحدَّث عُمارة بنُ خُزَيمة عن أبيه قال :

حضرتُ مُؤْتَة ، فبارزتُ رجلاً يومئذٍ فأصبتُه ، وعليه بيضةٌ له ، فيها ياقوتة ، فلم يكن همِّي إلاَّ الياقوتة ، فأخذتُها ، فلمَّا انكشفنا وانهزمْنا رجعتُ بها إلى المدينة ، فأتيتُ بها رسولَ الله ﷺ ، فنفلَنيها ، فبعتُها زمَن عمرَ بنِ الخطاب بمئة دينار ، فاشتريتُ حديقة نخل بني خَطْمَة .

وكان خُزيمة بن ثابت وعمير بن عديّ يكسرانِ أصنامَ بني خَطْمة . وكانت رايةُ بني خطمة مع خزيمة بن ثابت في غزوة الفتح .

وشهد خزيمةُ بن ثابت صِفِّين مع عليٍّ بن أبي طالب ، وقُتل يومئذٍ سنة سبع وثلاثين . وله عَقِب ؛ وجعل النبيُّ ﷺ شهادتَهُ بشهادة رجلَيْن .

وأمُّه كَبْشَةُ بنتُ أوس بن عديٍّ بن أُميَّة بن عامر بن ثعلبة[1] ؛ وفي نسبه اختلاف ؛ وقيل : حنظلة بدل خَطْمة ، والصواب خَطْمَة بغير شك .

قال زيد بن ثابت :

لما كتبنا المصاحفَ فقدتُ آيةً كنتُ أسمَعُها من رسولِ الله ﷺ ، فوجدتُها عند خُزيمةَ بنِ ثابت ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا [١٩ / ب] اللهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى ﴿ تَبْدِيلاً ﴾[2] وكان خزيمة يُدعى ذا الشهادتين .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب (عامر بن خطمة) كما تقدم في نسب خزيمة ، وكما في « الطبقات » لابن سعد ٣٥٤/٨ في ترجمة كبشة ، وربما يكون نسبه إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٣٣

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقّى من رسولِ الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأْتنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُب[1] ، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً حتى يَشهدَ شهيدان ؛ فقُتل وهو يجمع ذلك ؛ فقام عثمان بن عفّان فقال : مَنْ كان عنده من كتاب الله عزَّ وجلَّ شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يَشهد عليه شهيدان ؛ فجاء خُزيمةُ بن ثابت فقال : إني قد رأيتكم تركتم آيتَيْنِ لم تكتبوهما . قال : وما هما ؟ قال : تلقَّيْتُ من رسولِ الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إلى آخر السورة[2] . قال عثمان : وأنا أشهدُ أنها من عند الله فأين تريدُ أنْ تجعلَها ؟ قال : اختمْ بها آخرَ ما نزل من القرآن ؛ فختمت بها بَرَاءة .

حدَّث عبد الله بن علي بن السائب

أنه لقي عمر بن أُحيحة بن الجُلاح ، فسأله : هل سمعتَ في إتيانِ المرأة في دبُرها شيئاً ؟ قال : أشهد لَسمعتُ خُزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادتَه شهادة رجلين ، أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إني آتي امرأتي من دبُرها ، فقال رسولُ الله ﷺ : نعَم ؟ فقالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم فطِنَ رسولُ الله ﷺ فقال : أمِنْ دبُرها في قُبُلها ؟ فنَعَمْ ، فأمَّا في دُبُرها فإنَّ الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهنّ .

وعن خُزيمة بن ثابت

أنَّ رسولَ الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي[3] فجَحد ، فشهد له خزيمةُ بن ثابت ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما حملك على الشهادة ولم تكنْ معنا حاضراً ؟ قال : صدَّقتُك بما جئتَ به ، وعلمتُ أنك لاتقولُ إلاَّ حقّاً ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : من شهد له خُزَيمة أو شهد [٢٠ / أ] عليه فحَسْبُه

---

(١) العسب : ج عسيب ، وهو جريدة النخل مما لاينبت عليه الخوص . (لسان)

(٢) سورة التوبة ١٢٨/٩ و ١٢٩

(٣) عند ابن حجر : « سواء بن الحارث » وقال : أخرجه ابن شاهين فقال : عن سواء بن قيس . وأظنه وهماً . انظر « الإصابة » ٩٤/٢

حدَّث عُمارةُ بن خُزيمة عن عمِّه - وهو من أصحاب النبيِّ ﷺ -.

أنَّ النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعَهُ النبيُّ ﷺ ليقضيَهُ ثمنَ فرسه ، فأسرع النبيُّ ﷺ المشيَ وأبطأ الأعرابي ؛ فطفق رجالٌ يعترضون الأعرابيَّ فيساومونَهُ بالفرس ، لا يشعرون أنَّ النبيَّ ﷺ ابتاعه ، حتى زاد بعضُهم الأعرابيَّ في السَّوْم على ثمنِ الفرس الذي ابتاعه به النبيُّ ﷺ ، فنادى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ فقال : إنْ كنتَ مبتاعاً هذا الفرس فابْتَعْهُ وإلاَّ بعتُه ؛ فقام النبيُّ ﷺ حين سمع نداءَ الأعرابي فقال : أوَ ليس قد ابتعتُهُ منك ؟! قال الأعرابي : لا والله ما بعتُك ، فقال النبيُّ ﷺ : بلى قد ابتعتُه منك . فطفق الناس يلوذونَ بالنبيِّ ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان ؛ فطفق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن ليقول إلاَّ حقّاً ، حتى جاء خُزيمة فاستمع لمراجعة النبيِّ ﷺ ومراجعة الأعرابي ، وطفق الأعرابيُّ يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدُ أني بايعتك ، فقال خُزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعتَه ، فأقبل النبيُّ ﷺ على خُزيمة فقال : بمَ تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسولَ الله ؛ فجعل النبيُّ ﷺ شهادةَ خُزيمةَ شهادةَ رجلين .

وعن أنس بن مالك قال :

افتخر الحيّانِ من الأنصار الأوسُ والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتزَّ له عرشُ الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حَمَتْهُ الدَّبْرُ(١) عاصم بن ثاب بن أبي الأقلح ، ومنَّا مَنْ أُجيزَتْ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ؛ فقال الخزرجيُّون : منا أربعةٌ جمعوا القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ لم يجمَعْهُ غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأُبيُّ بن كعب ، ومعاذُ بن جبل .

[٢٠ / ب] **قال عُمارة بن خُزَيمة :**

شهد خزيمةُ بن ثابت الجمل وهو لا يسلُّ سيفاً ، وشهد صِفّين وقال : أنا لا أقتلُ أحداً حتى يُقتلَ عمَّار ، فأنظر مَنْ يقتله ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : تقتلُه الفئةُ الباغية .

---

(١) الدبر : النحل والزنابير . إذ إن عاصماً أصيبَ يوم أحُد ، فمنعت النحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلَّط الله عز وجل عليهم الزنابير الكبار ، تأبرُ الدارع ، فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه . اللسان : « دبر » .

قال : فلمَّا قُتل عمَّار بن ياسر قال خُزيمة : قد بانت لي الضلالة ؛ ثم اقترب فقاتل حتى قتل . وكان الذي قَتل عمَّار بن ياسر أبو غاديةَ المُزَني ، طعنه برمحٍ فسقط ، وكان يومئذٍ يقاتل في محَفَّة[1] ، فقُتل يومئذٍ وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة . فلمَّا وقع أكبَّ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه ؛ فأقبلا يختصمانِ فيه ، كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ، إنْ تختصمانِ إلاَّ في النار ؛ فسمعها منه معاوية ؛ فلمَّا انصرف الرجلان قال معاويةُ لعمرو بن العاص : ما رأيتُ مثلما صنعت ! قومٌ بذلوا أنفسَهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار ؟! فقال عمرو : وهو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة .

وقيل : إنَّ ذا الشهادتين مات في زمن عثمان بن عفان .

١٧ ـ خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ البَهْزِيّ

قيل : إنَّ له صحبة ، وإنه خرج مع النبيِّ ﷺ إلى بُصْرى في تجارة .

قال الزُّهريّ :

قدِم خُزَيمة بن حكيم السُّلَميُّ ثم البَهْزي على خديجةَ ابنة خُوَيلد ، وكان إذا قدِم عليها أصابته بخير ، ثم انصرف إلى بلاده . وإنَّه قدِم عليها مرَّةً فوجَّهته مع رسولِ الله ﷺ ، ومع غلامٍ لها يقال له مَيْسرة إلى بصرى ، وبصرى من أرض الشام ؛ فأحبَّ خزيمةُ رسولَ الله ﷺ حُبّاً شديداً ، حتى اطمأنَّ إليه رسولُ الله ﷺ ، فقال له خزيمة : يا محمد ؛ إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحدٍ من الناس ، وإنك لصريحٌ في ميلادك ، أمينٌ في أنفس قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبَّة ، وإني [٢١ / أ] لأظنُّكَ الذي يخرجُ بتهامة . فقال له رسولُ الله ﷺ : فإني محمدٌ رسولُ الله . قال : أشهدُ انك لَصادق ، وإني قد آمنتُ بك ، فلمَّا انصرفوا من الشام رجع خُزيمة إلى بلاده ، وقال : يا رسولَ الله إذا سمعتُ بخروجك أتيتك . فأبطأ على رسولِ الله ﷺ ؛ حتى إذا كان يومُ فتح مكة أقبل خُزَيمة حتى وقف على رسولِ الله ﷺ ، فقال له رسولُ الله لمَّا نظر إليه : مرحباً بالمهاجرِ الأوَّل . قال خُزَيمة : أما والله

(١) المحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقبَّب ، والمحفة لاتقبَّب (لسان) .

يا رسولَ الله ، لقد أتيتُكَ عدد أصابعي هذه ، فما نهنهني عنك إلاَّ أن أكون مجداً في إعلانك ، غير منكرٍ لرسالتك ، ولا مخالفٍ لدعوتك ، آمنتُ بالقرآن ، وكفرتُ بالأوثان ، لكن أصابتنا سنواتٌ شِداد تركتِ المُخَّ رَاراً[1] والمطيَّ هاراً ، غاضَتْ لها الدِّرَّة ونقصَتْ لها الثرَّة ، وعاد لها اليَرَاعُ مُجْرَنْثِماً [والذِّيخُ محرنجماً][2] والفَرِيشُ مُسْتحلكاً والعِضاهُ مستهلكاً ، أيبسَتْ بارِضَ الوَدِيس[3] ، واجتاحَتْ بها جَمِيمَ اليَبِيس ، وأفنَتْ أُصولَ الوَشِيج ، حتى آلَ السُّلامى ، وأخْلَفَ الخُزامى[4] ، وأينعتِ العَنَمة وسقطتِ البَرَمَة ، وبضَّتِ الحَنَمة ، وتفطَّر اللِّحَاء ، وتبَحْبَح الجدا[5] ، فحمل الراعي العُجالة ، واكتفى من حَمْلها بالقَيْلة ؛ وأتيتُكَ يا رسولَ الله غير مبدِّلٍ لقولي ، ولا ناكثٍ لبيعتي . فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله يَعرِضُ على عبده في كُلِّ يومٍ نصيحةً ، فإنْ هو قبِلها سَعِد ، وإنْ تركها شَقِي ؛ فإنَّ الله باسطٌ يدَهُ لمسيءِ النهار ليتوب . قال : فإنْ تابَ تابَ الله عليه ؛ وإنَّ الحقَّ ثقيلٌ كثِقَلهِ يوم القيامة ، وإنَّ الباطلَ خفيف كخفَّتهِ يوم القيامة ؛ وإنَّ الجنَّة محظورٌ عليها بالمكاره ، وإنَّ النار محظورٌ عليها بالشهوات ، انْعَمْ صباحاً تربَتْ يداك .

قال خُزيمة : يا رسولَ الله ؛ أخبرْني عن ظلمةِ الليل وضوءِ النهار ، وحَرِّ الماء في الشتاء وبردِهِ في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل ، وماء المرأة ، وعن موضع النفسِ من الجسد ، وما شرابُ المولودِ في بطن أُمِّه [٢١ / ب] وعن مَخْرجِ الجراد ، وعن البلد الأمين ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أمَّا ظلمةُ الليل وضوءُ النهار ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً من غُثاء الماء ، باطنُه أسود وظاهره أبيض ، وطرَفُه بالمَشْرِق وطرفُه بالمغرب تمدُّه الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكةُ الظلمةَ حتى تجعلَها في المغرب ، وتنسلخُ الجُلبات[6] ، وإذا أظلم الليل طردتِ الملائكة الضوءَ حتى تحلَّهُ في طرف الهواء ؛ فهما كذلك يتراوحان لا يبلَيَان ولا ينفَدَان .

---

(١) ما يأتي من غريب ولم نتعرض لشرحه فهو مشروح في المتن في نهاية الخبر .

(٢) مابين معقوفين ساقط من الأصل ومن تاريخ ابن عساكر استدركناه من تفسير الغريب الآتي في نهاية الخبر ، ومنال الطالب لابن الأثير .

(٣) البارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه ، والوديس : ماغطّى وجه الأرض من النبات . لسان « برض » .

(٤) أي طلعت خلفته من أصوله بالمطر . (لسان) .

(٥) الجدا : المطر ، وكذا الحيا ، وهو لفظ اللسان .

(٦) الجُلب : سواد الليل . اللسان ، والقاموس (جلب) .

وأمَّا إسخانُ الماء في الشتاء وبَرْدُه في الصيف فإنَّ الشمسَ إذا سقطت تحت الأرض سارَتْ حتى تطلع من مكانها ؛ فإذا طال الليلُ في الشتاء كثر لَبْثُها في الأرض ، فيسخن الماء لذلك ؛ فإذا كان الصيف مرَّتْ مسرعةً لاتلبثُ تحت الأرض لقِصَرِ الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأمَّا السحاب فينشق من طرف الخافقَيْن بين السماء والأرض ، فيظلُّ عليه الغبار مكفهراً من المَزَادِ المكفوف ، حوله الملائكة صفوف ، تخرقُه الجَنوبُ والصَّبَا ، وتلحمُه الشَّمال والدَّبُور .

وأمَّا قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج ماؤه من الإحْليل وهو عروقٌ تجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأمَّا ماءُ المرأة فإنَّ ماءَها في التَّرِيبة يتغلغل ، لا يزالُ يدنو حتى يذوقَ عُسَيْلَتها .

وأما موضع النفس ، ففي القلب ، والقلب معلَّق بالنياط ، والنِّياط يسقي العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

وأمَّا شراب المولود في بطن أمِّه فإنه يكونُ نُطْفَةً أربعين ليلة ، ثم علقةً أربعين ليلة ، ومَشِيجاً أربعين ليلة ، وغبيساً[1] أربعين ليلة ، ثم مضغةً أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكاً أربعين ليلة ، ثم جنيناً ، فعند ذلك يستهلّ وينفخ فيه الروح . فإذا أراد الله جلَّ اسْمُه أن يخرجه تامّاً أخرجه ، وإنْ أراد أنْ يؤخِّرَه في الرَّحم تسعةَ أشهر فأمْرُهُ نافذٌ ، وقوله صادق ، تجتلبُ عليه عروقَ الرحم ؛ ومنها يكون الولد .

وأمَّا مخرجُ الجراد [٢٢ / أ] فإنه نترة حوتٍ في البحر ، يقال له الإبزار ، وفيه يهلك .

وأمَّا البلَدُ الأمين فبلَدُ مكة ، مهاجر الغيث والرعد والبرق ، لا يدخُلها الدجَّال ؛ وإنَّ خروجه إذا منع الحياء وفشا الزِّنى ، ونُقض العهد .

ولِخُزيمةَ في مَقْدَمِه على سيدنا رسولِ الله ﷺ شعر[2] .

---

(١) الغبيس : من العبسة ، وهو بياض فيه كُدْرة رماد . القاموس : « عبس » .

(٢) أثبته ابن عساكر في التاريخ (س) ٣٠٧/٥ ب في قصيدة مطلعها :

من راكب يدع المدينة حاجباً ويؤمُّ مكة قاصداً متأمّلا

قوله : تركت المخَّ راراً : لا شيءَ فيه ، ويقال : ذائبٌ مثل الماء . والمطيَّ هارّاً : أيْ هالكاً . وغاضَتِ الدرَّة : أي ذهبت الألبان ، ونقصَتْ لها الثرَّة : أي السَّعَة . وعاد لها اليراع مُجْرنثماً : اليراع ضعيف ، واجرنثم الرجل : إذا سقط[1] . والذِّيخ مُحْرنجماً : الذِّيخُ : ولد الضَّبُع ، ويقال إنه السمين من الغنم وكل شيء ، محرنجما : كالحاً[2] . والفَريش مستحلكاً : أي مُسْوَدّاً ، والفريش من قوله عزَّ وجل : ﴿ حَمُولةً وفَرْشاً ﴾[3] وهو صغار الإبل . والعِضَاه : الشجر الملتف من طَلْحٍ ودَوْح ، وما كان ملتفاً . أيْبَسَتْ بارِضَ الوَدِيس : يقال : ودَست الأرضُ إذا رمَتْ بما فيها . والجميم والعَمِيم : متقاربان ، من النَّبْت ، إلاّ أنَّ الجميم ما اجتمَّ فصار كالجُمَّة ، والعميم ما اعتمَّ فصار كالعِمَّة ، إلاّ أنَّ العميم أطولُ من الجميم . وأفنت أصولَ الوشيج : والوشيج : الشجر المُلْتَفُّ بعضُه ببعض . وحتى آلَ السُّلامى : أيْ حتى رجع ، والسُّلامى عِرْقٌ في الأخمص وهو في الرِّجْل[4] . والعنمة : العنبة . والبَرَمة : من الأراك . بضَّت الحَنَمة : أي سالَتْ ؛ والحَنَمة : الحَوْض الذي لم يبق فيه من الماء إلاَّ قليل[5] . تَبَحْبَح : توسَّط الحبوة ، والحبوة : مساقط القوم الذين يحلُّون فيها ، وهي المحامي . والعَجَالة : التي تُحمل من زاد الراعي واكتفى من حَمْلها بالقَيْلَة ، وهي الشربة الواحدة .

١٨ ـ خُزَيمة الأسديّ

من أصحاب معاوية شاعر له أبيات أجاب بها أبا الطُّفَيْل عامر بن واثلة اللَّيْثيّ .

حدَّث ابن حِذْيَم[6] النَّاجي قال :

لمَّا استقام لمعاوية أمْرُه [٢٢ / ب] لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطُّفَيل

---

(١) قال المصنف في اللسان : اليراع : الضعاف من الغنم ، ومجرنثماً : مجتمعاً منقبضاً . وكذا في منال الطالب ص ٥٠

(٢) وقال في اللسان أيضاً : أي عمَّ المحل حتى نال السباع والبهائم .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢/٦

(٤) وفي اللسان : آل السلامى : عاد إليه المخّ .

(٥) رواية اللسان : (الحلمة) حلمة الثدي ، وبضت : درَّت .

(٦) في الأصل : (ابن خُرَيم) وهو تصحيف ، والتصويب من « الإكمال » ٤٠٥/٢ . وهو تميم بن حذيم الناجي الكوفي ، يروي عن علي ، وعنه جابر الجعفي ، وجابر هو راوي الخبر عن ابن خريم كما في سنده في التاريخ .

عامر بن واثلة ، فلم يَزلْ يكاتبه ويلطُف له حتى أتاه ، فلمّا قدم عليه جعل يسائلُه عن أمر الجاهلية ؛ ودخل عليه عمرو بن العاص وهو معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هو فارس صِفّين وشاعرها ، خليل أبي الحسن ؛ ثم قال : يا أبا الطُّفَيل ، ما بلغ من حُبّك لعلي ؟ قال : حبُّ أم موسى لموسى ، قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرَّقُوب[1] وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية : لكنَّ أصحابي هؤلاء لو كانوا يسألون عني ما قالوا فيَّ ما قلتَ في صاحبك ؛ قالوا : إذاً والله لا نقولُ الباطل ، قال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون ؛ ثم قال : هو الذي يقول : [من الطويل]

إلى رجب السبعين تعترفونني

ثم قال له : يا أبا الطُّفَيل أنشدْها ، فأنشد :

إلى رجبِ السبعينَ تعترفونَني	معَ السيفِ في جَلْواءَ جَمٍّ عديدُها
زحوفٌ كَرُكْنِ الطَّوْدِ فيها معاشرٌ	كغُلْبِ السِّباعِ نمْرُها وأسودُها
كُهولٌ وشُبّانٌ وساداتُ معشرٍ	على الخيلِ فرسانٌ قليلٌ صدودُها
كأنَّ شُعاعَ الشمسِ تحتَ لوائها	إذا طلعَتْ أعشى العيونَ حديدُها
يَمُورونَ مَوْرَ الرِّيحِ إمّا ذهِلْتُمُ	وزلَّتْ بأكفالِ الرِّحالِ لبودُها
شعارُهُمُ سِيما النبيِّ ورايةٌ	بها انتقم الرحمنُ ممَّنْ يكيدُها
تخطَّفَهم آباؤكم عند ذكركم	كخَطْفِ ضواري الطيرِ طيراً تصيدُها

فقال معاوية لجلسائه : أعرفتموه ؟ قالوا : نعم ، فهذا أفحش شاعر وألأم جليس ، قال معاوية : يا أبا الطفيل ! أتعرفهم ؟ فقال : ما أعرفُهم بخير ولا أُبْعِدُهم من شرّ ؛ قال : فقام خزيمة الأسدي فأجابه فقال :

إلى رجبٍ أو غرةِ الشهرِ بعدَهُ	تصبّحْكم حُمرُ المنايا وسودُها
ثمانونَ ألفاً دينُ عثمانَ دينُهمْ	كتائبُ فيها جِبْرَئيل يقودُها [٢٣/أ]
فَمَنْ عاشَ مِنكُم عاش عَبْداً ومَن يَمُتْ	ففي النارِ سُقياهُ هناكَ صَديدُها[2]

---

(١) الرقوب : الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد . (لسان) .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٦٧/١٣ ط بولاق على خلاف في رواية بعض الأبيات .

١٩ ـ خُشْنام بن إسماعيل بن منيب

أبو بكر النيسابوري ، ابن أخت أبي النَّضْر

سمع بالشام .

حدَّث عن جعفر بن محمد الثعلبي بسنده عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
لا تشربوا في آنيةِ الذهب والفضَّة ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

٢٠ ـ خُشْنام بن بشر بن العَنْبَر ، أبو محمد

النَّيْسابوري

سمع بدمشق ومصر . وكُنيةُ العَنْبَر : أبو معروف .

حدَّث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أنْ يخلُقَ آدمَ بألفَيْ عام ، فلمَّا سمعَتِ الملائكةُ القرآنَ قالوا : طوبى لأمَّةٍ ينزِلُ عليها هذا ، وطوبى لأجوافٍ تحملُ هذا ، وطوبى لألْسُنٍ تتكلَّمُ بهذا .

قال خُشْنام بن أبي معروف :
كنتُ في حداثةِ سني أمتنع عن التزويج تزهُّداً ، ووالدتي تلحُّ عليَّ في ذلك ، فقلت : كلُّ امرأةٍ أتزوَّجُها فهي طالقٌ ثلاثاً ، ثم احتجتُ إلى التزويج بعد ذلك ، وفي قلبي منه شهيَّة ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : تزوَّجْ فإنه لا طلاق قبلَ نكاح .

كان خشنام ثقة ، صاحبَ أصول . توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٢١ ـ خُصَيْفُ بنُ عبد الرحمن ويقال : ابن يزيد

أبو عَوْن الجَزَريُّ الحرَّانيُّ الحَضْرميّ

مولى بني أميَّة ، أخو خِصَاف ـ وكانا توأماً ـ وخُصَيف أكبرهما .

حدَّث خُصيف عن عكرمة وسعيد بن جُبير ، عن ابن عباس قال :

إنما نهى رسولُ الله ﷺ عن الحرير المُصْمَت(١) .

وحدَّث خُصيف عن مجاهد ، عن عائشة قالت :

نهى رسولُ الله ﷺ عن لُبْسِ القَسِّي(٢) ، وعن الشرب في آنيةِ الذهبِ والفضَّة ، وعن المِيثَرة الحمراء(٣) ، وعن لبس الحرير [٢٣ / ب] والذهب ، فقالت عائشة : يارسولَ الله ، شيءٌ ذفيف(٤) يُرْبَطُ به المَسَك ـ أو يربط به المَسَك ؟ قال : لا ، اجعليه فِضَّةً وصَفِّريه بشيءٍ من زعفران .

وعن خُصَيف عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ قال صبيحةَ الجمعة قبل صلاةِ الغداة : أستغفرُ الله الذي لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيُّومَ وأتوبُ إليه ؛ ثلاثَ مرَّات ، إلاَّ غفر الله له ولو كانت ـ يعني ذُنوبه ـ مثلَ زَبَدِ البحر .

وبه عن النبيِّ ﷺ قال :

ما مِنْ عبدٍ يبسُطُ كفَّهُ في دُبُرِ صلاتِهِ ثم يقول : اللهمَّ إلهي إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوب ، إله جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيل ، أسألُكَ أنْ تستجيبَ دعوتي فإني مضطرٌّ ،

---

(١) المصمت : الذي لايخالطه قطن . (لسان) .

(٢) القسي : نوع من الثياب ، فيه خطوط من حرير ، منسوبة إلى قس ، قرية بين العريش والفرَما من أرض مصر على ساحل البحر . قال الحافظ العراقي : فإن كان حريره أكثر فالنهي للتحريم ، وإلاَّ للتنزيه . فيض القدير ٣٢٣/٦ والقاموس : « قسى » .

(٣) الميثرة : لبدة الفرس ، تتخذ من حرير أحمر ، هي وسادة السرج . يعني نهى عن الركوب على دابة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب الأعاجم المتكبرين . المصدر السابق .

(٤) شيءٌ ذفيف : أي قليل يشدُّ به . والمَسَك : بالتحريك ؛ أسورة من ذَبْل أو عاج . (لسان) .

وتعصِمَني فإني مُبْتلى ، وتنالَني برحمتـك فـإني مـذنب ، وتَنْفِيَ عني الفقر فـإني مستمسـك ؛ إلاّ كان حقاً على الله أنْ لا يردَّ يَدَيه خائبتَيْن .

قال خُصَيف :

كنت مع مجاهد ، فرأيتُ أنسَ بن مالك ، فأردتُ أنْ آتيَه ، فمنعني مجـاهـد فقـال : لا تـذهبْ إليـه فـإنـه يرخِّصُ في الطِّـلاء[1] . قـال : فلَمْ ألقَـهُ ولم آتِـه . قـال عتّـاب : فقلتُ لخُصَيف : ما أحوجَكَ إلى أنْ تضربَ كما يُضرَبُ الصبيُّ بالدِّرَّة ! تدَعُ أنسَ بن مالـك صـاحبَ رسولِ الله ﷺ وتقيمُ على كلام مجاهد ؟! .

قال الأوزاعيّ :

خرج مكحولٌ وعطاء الخراساني يريدانِ هشامَ بن عبد الملك يطلبـان صِلَتَـه ، فـأتيـا الباب ، فلم يُؤْذَنْ لهما ، فقال عطاء لمكحول : ادخُلْ بنـا المسجـد حتى يُؤذَن لنـا ، فـدخلا ، فإذا علماءُ القوم حِلَق حِلَق ، وإذا بخُصَيف الجَزَريُّ أعظمُهم حَلْقةً وهو أصغرهم سنّاً ، فجلسا إليه ، فقال له مكحول : حدِّثْنا يرحمك الله ، فأومى بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى فقال : حدِّثْنـا رحمك الله فهذا عطاء الخراساني وأنا مكحول الدمشقي ، فالتفت إليهما فقال : كان العلمـاء لا يُعرفون ، فإذا عُرفوا فُقِـدوا فـإذا فُقِـدوا طُلبوا ، فـإذا طُلبوا هرَبوا . قـال عطـاء لمكحول : عِظَةٌ والله ! فركبا [٢٤ / أ] رواحلَهما ولم يدخلا على هشام .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فبلغ ذلك هشاماً ، فبعث بالجائزة في طلبهم .

قال الواقدي :

كان خُصيف وخِصَاف ومخصف وعبـد الكريم الجـزري مـواليَ معـاويــة ، وكانـوا من الحضارمة[2] ؛ وكان خِصاف أفضلَهم وأعبدَهم[2] .

ومات خُصيف سنة سبعٍ وثلاثين ومئة .

---

(١) الطلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب . (لسان) .

(٢-٢) استدركه المصنف في هامش الأصل .

الخِضْرميّ : بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ، فَهُمْ عددٌ يكونون بأرضِ الجزيرة ، وقيل : أصلهم من قريةٍ من قُرى اليامة يقال لها : خِضْرِمة .

قال خُصيف :

قال لي مجاهد : أنا أحبُّكَ يا أبا عون في الله عزَّ وجلّ ؛ وكان امرأً من صالحي الناس .

قال خُصيف :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فعرضت عليه تشهُّدَ ابنِ مسعود فقال النبيُّ ﷺ : نِعْمَ السنَّةُ سُنَّةُ عبد الله ، نعم السنَّةُ سنةُ عبد الله . يقول رسولُ الله ﷺ : إذا قلت : أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله فقُلْ : اللَّهم إني أسألك الجنَّة وأعوذ بك من النار .

قال جعفر بن بُرْقان :

نُبشتِ ابنةٌ لخُصَيف بن عبد الرحمن ، فأُخذ نَبَّاشُها ، فبعث مروان بن محمد إلى خُصيف قبل أن يعلمَ أنَّ ابنتَهُ نُبشَتْ ، فسألَه ؟ فأخبره خُصيف أنَّ عمر بن عبد العزيز قطعه ، وأنَّ مروان لم يقطَعْه ؛ فقال مروان بن محمد : أنا أخالفُهما جميعاً ، فأمر به فَصَلِبَ على قبرها .

قال جرير :

كان خُصيف متمكّنا في الإرجاء .

وكان خُصيف ضعيفاً لا يُحتجُّ بحديثه .

وعن عبد السلام بن حَرْب

أنَّ خُصيفاً قال عند الموت : لِيجئْ ملَكُ الموت إذا شاء ، اللهمَّ إنك لتعلمُ أني أحبُّكَ وأحبُّ رسولَك .

تُوفيّ خُصيف سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ستٍّ وثلاثين بالعراق ، وقيل سنة سبع وثلاثين في أوَّل خلافة أبي جعفر ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين ، وقيل : سنة تسعٍ وثلاثين ومئة .

٢٢ ـ خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين

[٢٤ / ب] ابن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب ، أبو الحسن بن أبي بكر الخَصِيبي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن موسى بن عبد الرحمن الإمام بسنده عن سعد قال : قال رسولُ الله ﷺ :
خيارُكم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدّث في سنة ثنتي عشرة وأربع مئة عن أبيه أبي بكر عبد الله بن محمد بسنده عن أبي أُمامةَ الباهلي قال : قال رسولُ الله ﷺ :
النـاسُ كشجرةٍ ذاتِ جَنى ، ويـوشـكُ أنْ يعـودوا كشجرةٍ ذاتِ شَـوْك ، إنْ نـاقـدتهم ناقدوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإنْ هربتَ منهم طلبوك . قال : يارسولَ الله ، وكيف المخرجُ من ذلك ؟ قال : تُقْرِضُهم عرضَكَ ليوم فقرك .

توفي القاضي أبو الحسن الخصيب سنةَ ستٍّ عشرةَ وأربع مئة .

٢٣ ـ الخَضِر عليه السلام

يقال : إنه ابنُ آدم عليه السلام لصُلْبه ـ وهو صاحب موسى عليـه السلام ـ وقيل : إنَّ اسمه المعمَّر بن مـالـك بن عبـد الله بن نَصْر بن الأَزْد ؛ وقيـل : الخَضِر من ولـد العيص بن إسحـاق بن إبراهيم ؛ وقيـل : اسمُه إيليـا[١] بن ملكان ابن فـالـغ بن عـابَر[٢] بن شـالـخ بن أَرْفَخْشَـذَ بن سـام بن نـوح . وقيـل : هـو خضرون بن عميـائـل بن اليقر[٣] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم .

---

(١) وقيل : « بليا » كما في شرح القاموس و « الإصابة » في ترجمة الخضر .

(٢) في الأصـل : « غـابر » بـالغين المعجمـة ، ومـا أثبتنـاه من ابن عســاكر وتـاريـخ الطبري وتـاج العروس « عبر » . وفي الإصابة « عامر » وكذا في تاج العروس « خضر » .

(٣) كذا الأصل وابن عساكر . وفي « الإصابة » (النون) وفي طبعة السعادة (النور) .

قال ابن عباس :

الخَضِر بن آدم لِصُلْبه ، ونُسِئ له في أجَلِهِ حتى يكذِّبَ الدجَّال .

وقيل : إنما سمِّي الخضر لأنه إذا صلَّى في مكان اخضرَّ ما حوله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لم يُسَمَّ خضراً إلاَّ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء ، فإذا هي تهتزُّ خضراء .

الفروة : الحشيش الأبيض وما أشبهه .

وقيل : إنما سُمِّي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه .

وذكر ابن إسحاق قال : قال أصحابنا :

إنَّ آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيهِ وقال : يا بَنِيَّ إنَّ الله منزلٌ على أهل الأرض عذاباً [٢٥ / أ] فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي وادْفِنوني بأرض الشام ؛ فكان جسده معهم ، فلما بعث اللهُ تعالى نوحاً ضمَّ ذلك الجسد ، وأرسل الله الطُّوفان على الأرض ؛ فغرقت الأرض زماناً ، فجاء نوح حتى نزل ببابل ، وأوصى بنيه الثلاثة ـ وهم : سام ويافث وحام ـ أن يذهبوا بجسده إلى الغار الذي أمرهم أنْ يدفنوه فيه ، فقالوا : الأرض وحشةٌ لا أنيسَ بها ولا نهتدي الطريق ، ولكنْ نكفُّ حتى يأمنَ الناسُ ويكثروا وتأنسَ البلادُ وتجفَّ ؛ فقال لهم نوح : إنَّ آدمَ قد دعا الله أنْ يُطيلَ عُمر الذي يدفِنُهُ إلى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولَّى دفنه ، وأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا .

وقيل : إنَّ أمَّ الخَضِر روميَّةٌ وأبوه فارسي .

تقدَّم الوليد بن عبد الملك إلى القُوَّام ليلةً من الليالي فقال : إني أريدُ أنْ أصلِّي الليلة في المسجد ، فلا تتركوا فيه أحداً ؛ ثم إنه أتى إلى باب الساعات ، فاستفتح الباب ، ففُتِح له فدخل ، فإذا برجلٍ ما بين باب الساعات وباب الخضراء[1] الذي يلي المقصورة قائماً يصلِّي ،

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية ، وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقبية اليوم) من الجنوب ، قبليّ الجامع الأموي ، يقال بأنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر التاريخ لابن عساكر المجلدة الثانية ص ٢٥٠

وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوّام : ألم آمركم أن لاتتركوا أحداً يصلّي الليلة في المسجد ؟ فقال له بعضهم : ياأمير المؤمنين ، هذا الخضر ﷺ يصلّي في المسجد كُلَّ ليلة .

وعن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس ـ وكنا عنده ـ فقال القوم :

إنَّ نَوْفاً الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل ، قال : وكان ابن عباس متّكئاً ، فاستوى جالساً فقال : كذلك ياسعيد بن جبير ؟ قلت : أنا سمعته يقول ذلك ؛ قال ابن عباس : كذب نَوْف ، حدَّثني أُبيٌّ بن كعب أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : رحمةُ الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا ، وأخذَتْهُ دمَامَةٌ من صاحبه فقال له [٢٥ / ب] : ﴿ إنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تصاحِبْني ﴾[1] لَرأى من صاحبه عجَبا . قال : وكان النبيُّ ﷺ إذا ذكر نبيّاً من الأنبياء بدأ بنفسه فقال : رحمةُ الله علينا وعلى صالح ، رحمةُ الله علينا وعلى أخي عاد . ثم قال : إنَّ موسى عليه السلام بينا هو يخطبُ قومَه ذاتَ يوم إذْ قال لهم : مافي الأرض أحَدٌ أعْلَمُ مني ؛ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : إنَّ في الأرض مَنْ هو أعلم منك ، وآيَةُ ذلك أنْ تزوَّدَ حوتاً مالحاً ، فإذا فقدتَهُ فهو حيثُ تفقدُه ؛ فتزوَّد حوتاً مالحاً ، فانطلق هو وفتاه ، حتى إذا بلغا المكان الذي أُمروا به ، فلما انتَهْوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاهُ الحوتَ على الصخرة ، فاضطرب ﴿ فاتَّخذَ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ قال فتاه : إذا جاء نبيُّ الله حدَّثْتُه ، فأنساه الشيطان ؛ فانطلقا ، فأصابها مايصيبُ المسافر من النَّصَب والكلال ، ولم يكن يصيبُه مايصيبُ المسافر من النصب والكلال حتى جاوزا ماأُمر به ، فقال موسى لفتاه : ﴿ آتنا غداءَنا لقد لَقِينا من سفرنا هذا نَصَبا ﴾ قال له فتاه : يانبيَّ الله ﴿ أرأيتَ إذْ أوَيْنا إلى الصخرة فإني نَسِيتُ الحوت ﴾ أن أحدثك ﴿ وما أنسانِيهُ إلاَّ الشيطان ﴾ ﴿ فاتَّخذ سبيلَه في البحر سَرَبا ﴾ ﴿ قال ذلك ماكُنَّا نبغي ﴾ فرجعا ﴿ على آثارهما قصصا ﴾ يقصّان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة ، فأطاف بها ، فإذا هو مسجّى بثوب ، فسلَّم ، فرفع رأسه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : من موسى ؟ قال : موسى بني إسرائيل ، قال : فما لك ؟ قال : أُخبرتُ أنَّ عندك علماً فأردتُ أنْ أصحبَك ﴿ قال إنَّك لن تستطيعَ معي صبراً ، قال ستجدُني إنْ شاء

---

(١) سورة الكهف ٧٦/١٨ . وما يأتي من آيات في هذا الخبر فمن السورة ذاتها من الآية (٦١ ـ ٨٢)

الله صابراً ولا أعصي لكَ أمْرا ﴾ قال : ﴿ وكيف تصبرُ على مالم تُحِطْ به خُبرا ﴾ قـال : قـد أُمرتُ أن أفعله ، ستجدُني إنْ شاء الله صابراً ﴿ قـال فـإنِ اتَّبَعْتني فلا تسـألْني عَنْ شيءٍ حتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرا ، فانْطَلَقا ، حتّى إذا رَكِبـا في السَّفينَـة ﴾ فخرج من كان فيهـا وتخلَّف ليخرقها ، فقال له موسى [٢٦ / أ] : تخرقها ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَـدْ جِئْتَ شَيْئـاً إمْراً قـال أَلم أَقُـلْ إنَّـك لَنْ تَسْتَطِيـعَ مَعيَ صَبْرا قَـالَ لاتـؤاخِـذْني بمـا نَسِيتُ ولا تُرْهِقْني مِن أمْري عُسْراً فانطلقا ﴾ حتى أتَوْا على غلمانٍ يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلامٌ ليس في الغلمان أحسنَ ولا أنظفَ منه ، فأخذه فقتله ، فنفر موسى عند ذلك وقال : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً [زكيَّـةً] بِغَيرِ نَفْسٍ لقد جئتَ شيئاً نُكْرا قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَستطيعَ معيَ صَبْرا ﴾ قـال : فـأخـذتـه دمامة من صاحبه واستحيا فقال : ﴿ إنْ سألْتُكَ عَنْ شيءٍ بَعْدَها فلا تصاحِبْني قَـدْ بلغتَ من لَدُنِّي عُذْرا فانطلقا حتّى أَتَيـا أهلَ قَرْيـةٍ ﴾ لئـام ، وقـد أصـابَ موسى جهـدٌ شـديـد ، فلم ﴿ يضيِّفُوهما فوجدا فيها جداراً يريدُ أنْ ينقضَّ فـأَقـامَـه ﴾ قـال لـه موسى ممـا نزل بـه من الجهد : ﴿ لو شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرا قالَ هذا فِراقُ بَيْني وَبينِكَ سأُنَبِّئُـكَ ﴾ فـأخـذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدِّثْني ، فقال : ﴿ أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لمسَـاكينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ وكان وراءَهُم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سَفينةٍ غَصْبا ﴾ فإذا مرَّ عليهـا فرآهـا منخرقـة تركهـا ورقعهـا أهلُهـا بقطعة خشب فانتفعوا بها . وأمَّا الغلام فإنه كان طُبِع يومَ طُبِع كافراً ، وكان قـد أُلقي عليـه محبَّةٌ من أبويه ، ولو عصياهُ شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفرا ﴿ فأراد ربُّك أن يبـدلهما خيراً منـه زكاةً وأقرب رُحْما ﴾ فوقع أبوه على أمِّـه فتلقتْ فولـدَتْ خيراً منـه زكاةً وأقرب رُحْما ﴿ وأمَّـا الجِـدارُ فكانَ لِغُلامَيْنِ يتيمَيْنِ في المدينَـةِ وكانَ تحتَـهُ كَنْزٌ لَهُما ﴾ إلى قولـه : ﴿ ذلِـكَ تـأْويلُ مالَم تسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرا ﴾ .

وفي حديثٍ آخر بمعناه .

وفي قراءة أُبيٍّ بن كعب : ﴿ يأخذُ كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصْبا ﴾ وفي آخره قـال : فجـاء طائر هذه الحمرة ، فبلغ فجعل يغمسُ منقاره في البحر فقـال لـه : يـاموسى ، مـا يقولُ هـذا الطائر ؟ قال : لاأدري ، قال : هذا يقول : ماعِلْمُكما الـذي تعلمـان في علم الله إلاَّ كما أُنقصُ به بمنقاري من جميع مافي هذا البحر . [٢٦ / ب]

وفي حديثٍ آخر عن ابن عباس مختصراً قال :

سأل موسى عليه السلام ربه فقال : أيْ ربّ ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قـال : الـذي

يذكرني ولا ينساني ، قال : يا ربِّ ! فأيُّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي عِلْمَ الناس إلى علمه ، عسى أنْ يصيبَ كلمةً تهديه إلى هدى ، أو تردُّه عن ردى : قال : ربِّ ! فأيُّ عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : ومَنْ ذلك يا رب ؟ قال ذاكَ الخضر ، قال : وأين أطلبُه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلتُ عندها الحوت .. الحديث ..

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان فتى موسى يوشع بن نون كما يقال . والله أعلم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال أخي موسى : يا ربِّ - ذكر كلمةً - فأتاه الخَضِر وهو فتًى طيِّبُ الريح ، حسَنُ بياضِ الثياب ، مشمِّرُها فقال : السلامُ عليك ورحمةُ الله يا موسى بنَ عمران ، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلامُ وإليه السلام ، والحمد لله ربِّ العالمين الذي لاأحصي نِعَمَهُ ولا أقدر على أداء شكره إلاَّ بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أنْ توصيَني بوصيَّةٍ ينفعُني الله بها بعدك ؟ قال الخضر : يا طالبَ العلم ، إنَّ القائل أقلُّ ملالةً من المستمع ، فلا تُمِلَّ جلساءك إذا حادثتهم ، واعلمْ أنَّ قلبك وعاء ، فانظُرْ ماذا تحشو به وعاءَك ؛ واعزُفْ عن الدنيا وانبذْها وراءَك فإنها ليست لك بدار ، ولا لكَ فيها محلُّ قرار ، وإنما جُعِلَتْ بُلْغَةً للعباد ، والتزوُّد منها للمَعَاد ؛ ورُضْ نفسَك على الصبر تخلُصْ من الإثم ؛ ياموسى ، تفرَّغْ للعلم إنْ كنتَ تريدُه ، فإنما العلم لمن تفرَّغَ له ، ولا تكنْ مِكثاراً بالمَنْطِق مِهذاراً ، فإنَّ كثرةَ المنطقِ تشينُ العلماء ، وتُبدي مساوئَ السخفاء ، ولكنْ عليك بالاقتصاد ، فإنَّ ذلك من التوفيق والسداد ؛ وأعْرِضْ عن الجُهَّالِ وباطلِهم ، واحلُمْ عن السفهاء ، فإنَّ ذلك فعلُ الحكماء وزَيْنُ العلماء[٢٧ / أ] إذا شتمك الجاهل فاسْكُتْ عنه حِلْماً ، وجانبْه حزماً ، فإنَّ مابقي من جهله عليك وسبِّه إياك أكثر وأعظم ؛ يابن عمران ، ولا ترى أنك أُوتيتَ من العلم إلاَّ قليلا ، فإنَّ الانْدِلاثَ والتعسُّفَ من الاقتحام والتكلُّف[1] ؛ يابن عمران ، لاتفتحنَّ باباً لاتدري ماغَلْقُه ، ولا تغلقنَّ باباً لاتدري مافَتْحُه ؛ يابن عمران ، مَنْ لاتنتهي من الدنيا

---

(١) الاندلاث : التقدم بلا فكرة ولا رويَّة . ولفظ المصنف في اللسان (الانفخام) بدلاً من (الاقتحام) وصوابه (الانقحام) كما في التاج . انظر (دلث) في اللسان والتاج .

نَهْمَتُه ، ولا تنقضي منها رَغْبَتُه ، كيف يكون عابدا ؟ ! ومَنْ يحقِرُ حاله ويتهمُ اللهَ فيما قضى له ، كيف يكونُ زاهداً ؟ ! هل يكفُّ عن الشهوات مَنْ غلب عليه هواه ، أو ينفعُه طلبُ العلم ، والجهلُ قد حواه ! ؟ لأنَّ سعيه إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه ؛ ياموسى ، تعلَّمْ ماتعلَّمتَ لتعملَ به ، ولا تعلَّمْهُ لتحدِّث به ، فيكونَ عليك بوارُه ولغيرك نورُه ؛ ياموسى بنَ عمران ؛ اجعلِ الزُّهْدَ والتقوى لباسَك ، والعلمَ والذِّكْر كَلامَك ، واستكثِرْ من الحسنات فإنك مصيب السيئات ، وزعزعْ بالخوف قلبَك ، فإنَّ ذلك رضى ربِّك ، واعمَلْ خيراً فإنك لابدَّ عاملٌ سوءاً ؛ قد وُعِظتَ إنْ حفظت . قال : فتولَّى الخضر ، وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي .

وعن ابن عباس قال :

الكنز الذي مرَّ به الخضر لوحٌ من ذهب ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجَبٌ لمن يعرفُ الموت كيف يفرح ! وعجبٌ لمن يعرف النار كيف يضحك ! وعجبٌ لمن يعرف الدنيا وتحوُّلها بأهلها كيف يطمئنُّ إليها ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالقضاء والقدر كيف ينصَبُ في طلب الرزق ! وعجَبٌ لمن يؤمنُ بالحساب كيف يعمَلُ الخطايا ! .

وعن أبي عبد الله الملَطيِّ قال :

لما أراد موسى أن يفارق الخضر على نبيِّنا وعليهما الصلاة والسلام قال له موسى : أوصني ، قال : كُنْ نفَّاعاً ولا تكنْ ضرَّاراً ؛ كنْ بشَّاشاً ولا تكنْ غضبان ؛ ارجعْ عن اللَّجَاجة ولا تمشِ في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرِ امْرأً بخطيئة ، وابكِ على خطيئتك يابن عِمْران .

وعن يوسف بن أسباط [٢٧ / ب] قال :

بلغني أنَّ موسى قال للخَضِر : ادْعُ لي ، فقال له الخضر : يسَّرَ الله عليك طاعته .

وعن أبي أُمَامة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه :

ألا أُحدِّثُكم عن الخضِر ؟ قالوا : بلى يارسولَ الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصرَهُ رجلٌ مكاتَب ، فقال : تصدَّقْ عليَّ بارك الله فيك ، فقال الخضِر : آمنتُ بالله من أمرٍ يكون . ماعندي شيءٌ أعطيكه ، قال المسكين : أسألك بوجه الله لَّما تصدَّقْتَ عليّ ، فإني نظرتُ السيماءَ في وجهك ، ورجوتُ البركةَ عندك ؛ فقال الخضر : آمنتُ بالله ، ماعندي شيء أعطيكه إلاَّ أنْ تأخذَني فتبيعني ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ !

قال : نعم ، الحق أقول لك ، لقد سألتني بأمرٍ عظيم ، أما إني لاأُخَيِّبُـكَ بوجْـهِ ربي ؛ قـال : فقدَّمه إلى السوق ، فباعه بأربع مئة درهم ؛ فمكث عند المشتري زمـانـاً لا يستعملُـه في شيء ، فقال له : إنك إنما ابتعتني التماسَ خيرٍ عندي ، فأوصني بعمل ؟ قال : أكره أنْ أشق عليـك ، إنك شيخٌ كبيرٌ ضعيف ، قال : ليس يشقُّ عليّ ، قال : فانقُلْ هذه الحجارة ـ وكان لا ينقلُها دون ستة نفرٍ في يوم ـ فخرج الرجلُ لبعض حاجته ثم انصرفَ وقد نقل الحجـارة في سـاعـة ، فقـال : أحسنتَ وأجملت ، وأطقت مـالم أرك تطيقـه ، ثم عرض للرجـل سفرٌ فقـال : إني أحسبُكَ أميناً ، فاخْلُفْني في أهلي خلافةً حسنة ، قـال : فـأوصني بعمل ، قـال : إني أكره أنْ أشُقَّ عليك ، قال : ليس تشقُّ عليّ ، قال : فاضرِبْ من اللَّبن لبيتي حتى أقدمَ عليـك ؛ فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيَّد بنـاءه ، فقـال : أسـألُـكَ بوجـهِ الله مـاسبَبُـكَ ومـا أمْرُك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤالُ بوجه الله أوقعني في العبوديَّة ، سأخبرك مَنْ أنا ، أنا الخضِرُ الذي سمعتَ به . سـألني مسكينٌ صـدقـةً ، فلم يكنْ عنـدي شيءٌ أعطيـه ، فسـألني بوجه الله ، فـأمْكَنْتُـهُ من رقبتي فبـاعني ، وأُخْبِرُك أنـه من سُئل بوجـه الله فردَّ سـائلَـهُ وهو يقـدر ، وقف يومَ القيـامـة جلـدةً لالَحْمَ لَـهُ ولا عظم يتقعقع ، فقـال الرجل : آمنتُ بـالله [٢٨ / أ] شققتُ عليك يانبيَّ الله ولم أعلم . قال : لابأس أحسنتَ وأبقيت ، فقـال الرجل : بأبي وأمي ، احكُمْ في أهلي ومالي بمـا أراك الله ، أو أخيِّرُك فـأخليَ سبيلـك ؟ فقـال : أحَبُّ إليَّ أن تخلي سبيلي ، فأعبد ربي تعالى ؛ فخلَّى سبيله . فقـال الخضر : الحمـدُ لله الـذي أوقعني في العبوديَّة ثم نجَّاني منها .

وعن السُّدِّيّ قال :

كان ملكٌ وكان لـه ابنٌ يقـالُ لـه الخَضِر ، وإليـاس أخوه ـ أو كما قـال ـ فقـال إليـاس للملك : إنك قد كبرت ، وابنك الخضِر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوَّجتَه لكي يكونَ ولدُه ملكاً بعدك ؛ فقال له : يابنيَّ تزوَّجْ ، فقال : لاأريد ، قال : لابدّ لـك ، قـال : فزوِّجْني ، فزوَّجه امرأةً بكراً ؛ فقال لها الخضر : إنه لاحاجة لي في النساء ، فإنْ شئتِ عبـدتِ الله معي وأنت في طعام الملك ونفقته ، وإنْ شئتِ طلَّقْتُك ؟ قالت : بل أعبدُ الله معـك ، قـال : فلا تظهري سرِّي ، فـإنـكِ إنْ حفِظتِ سرِّي حفظـك الله ، وإنْ أظهرتِ عليــه أهلكـكِ الله ؛ فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملكُ فقال : أنتِ شـابَّـةٌ وابني شـاب فـأين الولـد وأنتِ من نساءٍ وُلَّد ؟ ! فقالت : إنما الولَدُ بأمر الله ، ودعا الخضر فقال له : أين الولد يـابني ؟ قـال :

الولد بأمْرِ الله ؛ فقيل للملك : فلعلَّ هذه المرأة عقيمٌ لاتلد ، فزوِّجْهُ امرأةً قد ولـدَتْ : فقـال للخضر : طَلِّقْ هذه ، قال : تفرِّقُ بيني وبينها وقد اغتبطتُ بها ! فقـال : لابـد ، فطلَّقَهـا ، ثم زوجَةً ثيِّباًقد وَلَدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت : بل أكونُ معك ، فلمَّـا كان الحَوْل دعاها فقال : إنـك ثيِّبٌ قـد وَلَـدتِ قبل ابني ، فـأين ولـدُك ؟ فقـالت : هل يكونُ الولد إلاَّ من بَعْل ، وبعلي مشتغِلٌ بالعبادة ، لاحاجة لـه في النسـاء ؛ فغضب الملـك وقـال : اطلبوه ، فهرب ؛ فطلبه ثلاثة ، فأصـابـه اثنـان منهم ، فطلب إليهما أنْ يُطْلِقـاه ، فـأبيـا ، وجاء الثالث فقال : لاتذهبا به ، ولعلَّه يضربه وهو ولده ؛ فأطلقـاه ثم جـاؤوا إلى الملـك ، فـأخبره الاثنـان أنهما أخـذاه ، وأنَّ الثـالث أخـذه منهما ؛ فحبس الثـالث ، ثم فكر الملـك [٢٨ / ب] فدعا الاثنين فقال : أنتما خوَّفْتُما ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بهما فقُتلا ؛ ودعا بالمرأة فقال لهـا : أنت هرَّبْتِ ابني وأفشيتِ سرَّه ، ولو كتمت عليـه لأقـام عنـدي ، فقتلهـا ، وأطلق المرأة الأولى والرجـل ، فـذهبتِ المرأة فـاتخـذت عريشـاً على بـاب المـدينـة ، فكانت تحتطب وتبيعـه وتتقوَّتُ بثمنـه ؛ فخرج رجلٌ من المـدينـة فقير ، فقـال : بسم الله ، فقـالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال : أنـا صـاحبُ الخضر ، قـالت : وأنـا امرأةُ الخضر ، فتزوجهـا فولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون .

فرُوي عن ابن عباس

أنها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت : سبحان ربي ، فقـالت ابنـةُ فرعـون : أبي ؟ قـالت : لا ، ربي وربُّ أبيـك ، فقـالت : أُخبر أبي ؟ قـالت : نعم ؛ فأخبرَته ، فدعا بها وقال : ارجعي ، فأبَتْ ، فدعا ببقَرَةٍ من نحاس[1] ، وأخذ بعض ولدهـا فرمى بـه في البقرة وهي تغلي ثم قـال : ترجعين ؟ قـالت : لا ، فـأخـذ الولـدَ الآخر حتى ألقى أولادها أجمعين ثم قال لها : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأمر بها ، قالت : إنَّ لي حاجة ، فقـال : ومـا هي ؟ قـالت : إذا ألقيتني في البقرة تـأمر بـالبقرة أن تُحمَل ثم تكفَـأ في بيتي الذي على باب المدينة ، وتنحِّي البقرة وتهدم البيتَ علينا حتى يكونَ قبورَنا ؛ فقـال : نعم إن لك علينا حقاً . قال : ففعل بها ذلك .

---

(١) بريد شيئاً مصنوعاً على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قِـدْراً كبيرة واسعـة ، فسماهـا بقرة : مـأخوذة من التبقُّر التوسع . ويروى (نُقْرة) بضم فسكون ، وهي قدْرٌ يُسخَّنُ فيها الماء وغيره . انظر اللسان (نقر ، نقر) .

قال ابن عباس : قال النبيُّ ﷺ :

مررتُ ليلة أُسري بي فشممتُ رائحة طيِّبة ، فقلت : يا جبريل ! ماهذا ؟ فقال : هذا ريحُ ماشطةِ فِرْعَوْن وولدِها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسولُ الله ﷺ يتوضَّأُ من الليل إلى الليل ، فخرجتُ معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ومعي الطَّهُور ، فسمعتُ صوتَ رجلٍ يدعو : اللهمَّ أعنِّي على ما يُنَجِّيني ممَّا خوَّفتني ، فقال رسولُ الله ﷺ : لو دَعا بالتي تليها . قال : وفق الله على لسانِ الداعي الذي كان في نَفْسِ رسولِ الله ﷺ [٢٩ / أ] فقال : اللهمَّ ارزُقْني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه . فقال : دَعِ الطَّهُور يا أنس ، جُمعتا له وربِّ الكعبة ؛ ائْتِ هذا الداعي فقل له : ادْعُ لرسولِ الله ﷺ فليُعِنْهُ الله على ما بعثه ، وادْعُ لأمَّته أنْ يأخذوا ماآتاهم نبيُّهم . قال : مَنْ أرسلك ؟ - قال : ولم يكنِ النبيُّ ﷺ قال لي أخبِرْهُ مَنْ أرسلني - قال : فقلت وما عليك ؟ قال : لستُ أدعو حتى تخبرَني مَنْ أرسلك ، فقلت : وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني من أرسلك(١) ، قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، إنه أبى حتى أخبره من أرسلني ، قال : قُلْ له رسولُ الله ﷺ . فأتيت فقلت له : رسول الله ﷺ أرسلني ، قال : مرحباً برسولِ الله ﷺ وبرسوله ، أنا أحق أن آتي رسولَ الله ﷺ ، فائْتِ رسولَ الله ﷺ وقُلْ له : أنا أخوك الخَضِر ، وإنَّ الله فضَّلك على النبيِّين كما فضَّل رمضان على سائر الشهور ، وفضَّل أمَّتَك على سائر الأمم ، كما فضَّل الجمعة على سائر الأيام . قال : فلمَّا ولَّيتُ سمعتُه يقول : اللهمَّ اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها .

قال محمد المنكدر :

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصلي على جنازة ، فإذا بهاتفٍ يهتفُ من خلف : لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله ؛ فانتظره حتى لحِقَ بالصف ، فكبَّر عمر وكبَّر معه الرجل ، فقال الهاتف : إنْ تعذِّبْه فبكثيرٍ عصاك ، وإن تغفر له فهو فقير إلى رحمتك ، قال : فنظر عمر وأصحابُه إلى الرجل ، فلما دُفن الميت وسوَّى الرجل عليه من تراب القبر قال : طوبى لك يا صاحبَ القبر إنْ لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمر : خذوا لي الرجل نسألُه عن صلاته وكلامه هذا عمَّن هو ؟ قال : فتوارى عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخَضِر الذي حدَّثنا عنه النبيُّ ﷺ .

---

(١) كذا كررت العبارة في الأصل وكذا في تاريخ ابن عساكر .

روى محمد بن يحيى قال :

بينا عليٌّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه [٢٩ / ب] يطوف بالكعبة إذا هو برجل متلعقٍ بأستار الكعبة وهو يقول : يا مَنْ لا يشغَلُه سَمْعٌ عن سمع ، ويا مَنْ لا يُغلطُه السائلون ، يا مَنْ لا يتبرَّمُ بإلحاحِ[1] الملِحِّين ، أذقْني بَرْدَ عفوك وحلاوة رحمتك ؛ قال : فقال له عليّ : يا عبد الله ، أعِدْ دعاءَك هذا ، قال : وقد سمعته ؟ قال : نعم ؛ قال : فادْعُ به في دُبُرِ كُلِّ صلاة ، فوالذي نفس الخَضِر بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجومِ السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها ، لغفر لك أسرع من طرفةِ عين .

وفي حديث آخر بمعناه

وكان هو الخَضِر .

وعن عطاء عن ابن عباس قال :

ولا أعلمه إلاَّ مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ قال : يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم ، فيحلق كلٌّ واحدٍ منهما رأسَ صاحبه ، ويتفرَّقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلاَّ الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلاَّ الله ، ما شاء الله ، ما كان من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : وقال ابن عبَّاس : مَنْ قالهنَّ حين يصبح وحين يُمسي ـ ثلاثَ مرات ـ آمنه الله من الحَرَق والغَرق والشَّرَق[2] ـ وأحسبُه قال : من الشيطان والسلطان ، ومن الحيَّة والعقرب .

وعن عليِّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يجتمع كُلَّ يوم عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والخَضِر ، فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلاَّ بالله ؛ فيردُّ عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كلُّ نعمةٍ من الله ؛ فيردُّ عليه إسرافيل : ما شاء الله ، الخير كلُّه بيد الله ؛ فيردُّ عليه الخضر : ما شاء الله ، لا يصرفُ السوء إلاَّ الله . ثم يتفرَّقون عن هذه الكلمات ، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم . قال رسولُ الله ﷺ : فما من أحدٍ يقولُ هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه ، إلاَّ وكَّل الله به أربعةً من الملائكة يحفظونه ؛ صاحبُ مقالةِ جبريلَ من بين يديه ،

(١) كذا الأصل بالحاء المهملة ، وفي التاريخ (د) و (ب) : (بالجاجِّ) بالجيم المعجمة .

(٢) الشرق : دخول الماء الحلق حتى يغص به . (لسان) .

وصاحبُ مقالةِ ميكائيل عن يمينه ، وصاحبُ مقالةِ إسرافيلَ عن يساره ، وصاحبُ مقالةِ الخَضِر من خلفه [٣٠ / أ] إلى أن تغرُبَ الشمس ، من كلِّ آفةٍ وعاهة وعدوٍ وظالم وحاسد . قال رسول الله ﷺ : وما من أحدٍ يقولها في يوم عرفة مئة مرَّة من قبل غروب الشمس إلاَّ ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أيْ عبدي قد أرضيتني وقد رضيتُ عنك ، فسَلْني ما شئت ، فبعزَّتي حلفتُ لأعطينَّك .

وعن ابن أبي روَّاد قال :

إلياسُ والخَضِر يصومانِ شهر رمضانَ في بيت المقدس ، ويحجَّان في كل سنة ، ويشربان من زمزم شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابل .

قال أبو إسحاق المرستاني :

رأيتُ الخضر عليه السلام ، فعلَّمني عشر كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهمَّ إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم ، والتفويض إليك .

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخياً ، واسمه إبراهيم بن أحمد .

قال الحجّاج بن فُرافِصة :

كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحَلِف ، فمرَّ عليهم رجلٌ فقام عليهما ، فقال للذي يُكثر الحَلِف : يا عبدَ الله اتق اللهَ ولا تُكثر الحلف فإنه لا يزيدُ في رزقك إنْ حلفت ، ولا ينقص من رزقك إنْ لم تحلف ؛ قال : امضِ لما يعنيك . قال : إنَّ ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذ ينصرفُ عنهما قال : اعلَمْ أنَّه من آية الإيمان أنْ تؤثرَ الصدقَ حيث يضرُّك ، على الكذب حيث ينفعك ، وأنْ لا يكونَ في قولك فضلٌ على عملك ، واحذر الكذب في حديث غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبد الله بن عمر لأحد الرّجلين : الحَقْهُ فاستكتبْهُ هؤلاء الكلمات ، فقام ، فأدركه فقال : أكتِبْني هؤلاء الكلمات رحمك الله ؛ قال : ما يقدِّرْهُ الله من أمرٍ يكنْ ؛ قال : فأعادهنَّ عليَّ حتى حفِظتُهنّ ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده . قال : فكأنّهم كانوا يرَوْن أنه الخَضِر أو إلياس .

[٣٠ / ب]قال محمد بن جامع :

بلغنا أنَّ الخَضِر عليه السلام قال : بينما هو يسايرُ رجلاً إذْ جلسا للغداء ، فإذا بينهما شاةٌ مشويَّةٌ لم يرَوْا مَنْ وضعها ، ممَّا يلي الخَضِر قد شُوي ، ومما يلي الرفيق نيّاً لم يُشْوَ ، فقال له الخضر : إنك زعمتَ أنك لاتنالُ رزقك إلاَّ بالنَّصَب والعناء فيه ، فقُمْ فاعْنَ به واشوِه ، فأمَّا أنا فقد كُفيته ، لأني زعمتُ أنه مَنْ يتوكَّلْ على الله كفاه ، فقد كُفيتُه .

وقال كُرْزُ بن وبَرَة :

أتاني أخٌ لي من أهل الشام فقال لي : ياكُرْزُ ، اقبَلْ مني هذه الهديَّة ، فإنَّ إبراهيم التيميَّ حدَّثني قال : كنتُ جالساً في فناء الكعبة أسبِّحُ وأهلِّل ، فجاءني رجلٌ فسلَّم عليَّ وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسنَ منه وجهاً ولا أطيبَ منه ريحاً ، فقلتُ له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخَضِر ، جئتُكَ لأسلِّمَ عليك وأعرِّفَك أنَّ من قرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ﴿ الحَمْدُ ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ النَّاس ﴾ سبع مرَّات ، و ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَق ﴾ سبع مرَّات و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ سبع مرَّات ، و﴿ قُلْ ياأيُّها الكَافِرُوْن ﴾ سبع مرَّات ، وآية الكرسي سبع مرَّات ؛ وقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ، سبع مرَّات ؛ وصلَّى على النبيِّ ﷺ سبعَ مرات ؛ واستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات سبع مرَّات ، حاز من الأجر مالا يصفُه الواصفون . فقلت للخَضِر : علِّمْني شيئاً إنْ عملتُه رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي ؛ فقال : أفعَلُ إن شاء الله : إذا أنت صلَّيت المغرب فواصلِ الصلاةَ إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلِّمْ أحداً ، وسلِّمْ من كل ركعتين ، واقرأْ في كل ركعة ماتيسَّر من القرآن ، فإذا انصرفتَ إلى منزلك فصلِّ فيه ركعتَيْن خفيفتَيْن ، ثم ارفَعْ يديك إلى ربك وقُلْ : ياحيُّ ياقيُّوم ، ياذا الجلالِ والإكرام ، ياإلهَ الأولين والآخرين ، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، ياربِّ ياربِّ ياربِّ ، ياألله ياألله ياألله ؛ [٣١ / أ] صلِّ على محمد وعلى آل محمد .وافعَلْ ذلك ، وأنت مستقبلٌ القبلة ، ونَمْ على شقِّك الأيمن حتى تغرقَ في نومك ، وأنت تصلِّي على النبيِّ ﷺ . قال : ففعلتُ ذلك ، فذهب عني النومُ من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صلَّيتُ الضحى ؛ ثم وضعتُ رأسي ، فذهب بي النوم ؛ فأتاني النبيُّ ﷺ ، فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت له : يارسولَ الله ، إنَّ الخَضِر عليه السلام أخبرني بكذا وكذا ؛ فقال :

صدق الخَضِر ـ قالها ثلاثاً ـ وكلُّ مايحكيه الخَضِر حق ؛ وهو عالِمٌ أهلِ الأرض ، ورأسُ الأبْدال[1] ؛ وهو من جنود الله في الأرض .

قال سفيان بن عُيَيْنة :

رأيتُ رجلاً في الطواف ، حسَنَ الوجه ، حسَنَ الثياب ، منيفاً على الناس . قال : فقلتُ في نفسي : ينبغي أنْ يكونَ عند هذا علم ؛ قال : فأتيتُه فقلت : تعلِّمُنا شيئاً أو أشياء ؟ قال : فلم يكلِّمْني حتى فرغ من طوافه ؛ قال : فأتى المقام ، فصلَّى خلفه ركعتين ، حفَّف منهما ، ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : وماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الذي لاأزول ، فهَلمُّوا إليَّ أجعلْكم ملوكاً لاتزولون ؛ ثم قال : أتدرونَ ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الحيُّ الذي لاأموت ، فهلمُّوا إليَّ أجعلكم أحياءَ لاتموتون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الذي إذا أردتُ أمراً أقولُ له كُنْ فيكون ؛ يعني فهلمُّوا إليَّ أجعلْكم إذا أردتم أمراً قلتم له كن فيكون . قال ابن عُيينة : فذكرتُه لسفيانَ الثوريِّ فقال : أمَّا أنا فعندي أنه كان ذلك الخَضِر عليه السلام . ولكن لم يعقلْه .

قال عمرو بن قيس المُلاَئي :

بينا أنا أطوفُ بالكعبة إذا أنا برجلٍ بارزٍ من الناس وهو يقول : من أتى الجمعةَ فصلَّى قبل الإمام ، وصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام ، كُتب من الفائزين ؛ ومن أتى الجمعةَ فصلَّى مع الإمام ، وصلَّى بعد الإمام كُتب من العابدين ؛ ومن أتى الجمعةَ ، فلم يصلِّ قبل الإمام ، ولا بعد الإمام ، كتب من الغابرين ، ثم ذهب [٣١ / ب] فلم أره ؛ فخرجتُ من الصفا أطلبُهُ بأبْطَح مكَّة ، فاحْتَبَسْتُ عن أصحابي ، فسألوني فأخبرتُهم ، قالوا : الخضر ؟ ! قلت : الخضر صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم .

قال رياحُ بن عَبِيدة :

رأيتُ رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز ، معتمداً على يديه ؛ فقلتُ في نفسي : إنَّ هذا الرجل جافٍ . فلما انصرفَ من الصلاة قلت : من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفاً ؟

---

(١) هناك باب خاص بالأبدال أفرده المصنف ، انظر جـ١ ص ٧٣ من هذا الكتاب .

قال : وهل رأيتَهُ يارياح ؟ قلت : نعم ، قال : ماأحسبُكَ إلاَّ رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، بشَّرني أني سألي وأعدِل .

قال أبو الحسن النهاونديُّ الزاهد في ديار المغرب :

لقي رجلٌ خَضِراً النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم فقال له : أفضلُ الأعمالِ اتباعُ رسولِ الله ﷺ ، والصلاة عليه ؛ قال الخضر : وأفضل الصلوات عليه : ماكان عند نَشْر حديثه وإملائه ، يُذكر باللسان ، ويكتب في الكتاب ؛ ويرغبُ فيه شديداً ، ويفرح به كثيراً . وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم .

قال عبد الله المَلَطيّ :

كان سعيدَ الأدم يصلِّي في اليوم والليلة ألفاً ومئتي ركعة ؛ وكان قَطَوباً عبوساً ، فاتصل بنه عن أبي عمرو إدريسَ الخَوْلاني ـ وكان رجلاً صالحاً ، حسَنَ الخُلُق ، ولم يكنْ له اجتهادٌ مثلَ سعيد الأدم في الاجتهاد والعبادة ـ وكان الخَضِرُ يزورُ إدريسَ الخولاني ؛ فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع بذلك الخَضِر ليكون له صديقاً ؛ قال : فقال له إدريس لما زاره : إنَّ سعيد الأدم سألني مسألتك لتكون له صديقاً ؛ وأنا أسألك أن تكون له صديقاً ، وتلقاه فتسلِّمَ عليه . قال : فلقيه وهو داخلٌ من باب البرادع ، فأخذ يده بكلتا يديه وقال له : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قال : فقال له سعيد : ما بقي إلاَّ أنْ تدخلَ في حَلْقي . قال : فالتفت فلم يره ؛ فعلم أنه الخضر . فكان غرضَه أنْ صلَّى الغداة ، وخرج [٣٢ / أ] سعيد ـ يريد إلى إدريس ـ وكان سعيدٌ يدخلُ مع النَّجْم ، ويخرجُ مع النجم ؛ فصلَّى الغداة وخرج إلى إدريس ، فوجد الخضر قد سبقه إليه ، فقال له : يا أبا عمرو ، كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، ووالله لا رآني بعدها أبداً . إنْ حُدِّثْتَ أنَّ جبلاً زال عن موضعه فصدِّقْ ، وإنْ حُدِّثْتَ عن رجلٍ أنه زال عن خُلُقِه فلا تصدِّقْ .

قال أبو سعيد الخُدْريّ :

حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجَّال ، فقال فيما يُحدِّثنا : يأتي الدجَّال وهو محرَّمٌ عليه أنْ يدخلَ نِقَابَ المدينة[1] ؛ فيخرج إليه يومئذٍ رجلٌ هو من خير الناس ـ أو

---

(١) نقاب : جمع نَقْب ، وهو الطريق بين الجبلين (لسان) .

من خيرهم ـ فيقول : أشهدُ أنك أنت الدجَّال الذي حدَّثنا رسولُ الله ﷺ بحديثه ؛ فيقول الدجَّال : أرأيتم إنْ قتلتُ هذا ثم أحييتُه ، أتشكُّونَ في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتلُهُ ثم يُحييه ؛ فيقول حين يحيا : والله ، ما كنتُ أشدَّ بصيرةً فيك حتى الآن ! . قال : فيريدُ قتلَهُ الثانية ولا يُسَلَّطُ عليه . قال مَعْمَر[1] : بلغني أنه يجعلُ على حلقه صفيحة نحاس ، وبلغني أنه الخضر الذي يقتلُه الدجَّالُ ثم يحييه .

٢٤ ـ الخضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

ابن عُبَيد الله بن أحمد بن عَبْدان بن أحمد بن زياد بن وَرْدازاذ بن عبد
ابن شبة بن أحمد بن عبد الله ، أبو القاسم بن أبي عبد الله
الأزْديّ الصفَّار

حدَّث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال :

إذا كان يوم القيامة ، أعطى الله تبارك وتعالى الرجلَ من أمَّةِ محمد اليهوديَّ والنصرانيَّ فيقول : افد بهذا نفسك .

وُلد يوم السبت لستٍّ بقِين من شوال ، سنة خمسٍ وستين وأربع مئة ؛ وتوفِّي في سنةِ ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة .

قال : وكان شيخاً سليم الصدر .

٢٥ ـ الخَضِر بن زكريا بن إسماعيل

أبو القاسم الصائغ

[٣٢ / ب] حدَّث عن محمد بن يوسف بن بشر الهرَويّ بسنده عن حُذيفة قال :

إنَّ أصحاب النبيِّ ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن

---

(١) هو معمر بن راشد راوي الخبر عن الزهري ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ٣٢٤/٥ ب .

أدركه ؛ فأنكر القومُ قولي . قال : قلت : قد أرى الذي في وجوهكم : أمَّا القرآن ، فقد كان الله آتاني منه عِلْماً ؛ وإني بينما أنا مع رسولِ الله ﷺ ذات يوم قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أرأيتَ هذا الخير الذي أعطاناه الله ، هل بعده من شرّ ، كما كان قبله شرّ ؟ قال : نعم . قلت : فما العِصْمَةُ منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقيَّة ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخَن[1] . قلت : يارسول الله ما بعد الهُدْنة ؟ قال : دعاةُ الضلالة ، فإنْ لقيتَ لله يومئذٍ خليفةً في الأرض فالزَمْهُ ، وإنْ أخذ مالك وضرب ظهرك ؛ وإلاَّ فاهرب في الأرض ، خذ هربك حتى يدركَكَ الموتُ وأنت عاضٌّ على أصْلِ شجرة . قلت : فما بعد دُعاة [الضلالة][2] ؟ قال : الدَّجال . قلت : فما بعد الدَّجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم عليهما السلام ؟ قال : ما لو أنَّ رجلاً أنتج فرساً ، لم يركَبْ ظهرَها حتى تقوم الساعة .

٢٦ ـ الخَضِر بن شِبْل بن الحُسَيْن بن عبد الواحد

أبو البركات بن أبي طاهر الحارثي ، الفقيه الشافعيُّ ، المعروف بابن عبد

كتب كثيراً من الحديث والفقه ؛ ودرَّس الفقه في سنة ثمان عشرة وخمس مئة ؛ وأفتى ، وكان سديد الفتوى ، واسعَ المحفوظ ، ثَبْتاً في روايته ، نَزْهَ النفس ، ذا مروءة ظاهرة . ووقف عليه نور الدين مدرسته التي تلي باب الفرج ؛ وولي الخطابة بجامع دمشق .

حدَّث عن أبي طاهر محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :
الحياءُ والإيمانُ في قَرَنٍ واحد ، فإذا سُلب أحدُهما أَتْبَعَهُ الآخر .

ولد في شعبان سنة ستٍّ وثمانين وأربع مئة .

---

(١) أي لاترجع قلوبُ قومٍ على ماكانت عليه ، أي لا يصفو بعضها لبعض . وأصل الدَّخَن : أن يكون في لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . اللسان : « دخن » .

(٢) زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

٢٧ ـ الخَضِرُ بنُ عبد الله ويقال : ابن عُبيد الله

ابن [٣٣ / أ] الحسين بن عليّ بن كامل ، أبو القاسم المُرِّيّ السمسار

حدّث عن أبي طالب عقيل بن عبيد الله بن عَبْدان الصفار بسنده عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا همَّ العبدُ بسيّئة قال الله للملائكة : إنْ لم يعملْها فلا تكتبوها ، وإنْ عملها فاكتبوها سيّئة ؛ وإنّ العبد إذا همَّ بالحسنة فلم يعملْها قال الله : اكتبوها حسنةً ، وإنْ عملها قال الله تعالى : اكتبوها عشر حسنات إلى سبع مئة .

وعنه أيضاً بسنده عن مالك بن أنس قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل منزلَهُ خدم نفسه ، حتى إنْ كانتِ المائدةُ مغطاةً كشفها وقدّمها إليه ؛ يريد بذلك أنْ يُصيبَ من خدمة نفسه .

توفي سنة أربع وستين وأربع مئة .

٢٨ ـ الخَضِر بنُ عبد الرحمن بن عليّ أبو الفضائل

السلمي ، المعروف بابن الدواتي

حدّث عن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الثعلبيّ بسنده عن أنس قال :

سمع عبد الله بن سَلاَم بقدوم رسولِ الله ﷺ ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمُهنَّ إلاّ نبيّ : ما أوّلُ أشراطِ الساعة ؟ وما أوّلُ طعامٍ أهلِ الجنة ؟ وما ينزِعُ الولد إلى أبيه أو إلى أُمّه ؟ قال : أخبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً . قال : جبريل ؟! قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهودِ من الملائكة !. قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾(١) أمّا أولُ أشراط الساعة : فنارٌ تحشرُ الناس من المشرق إلى المغرب ؛ وأمّا أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلُ الجنة : فزيادةُ كبدِ الحوت ؛ وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ

---

(١) سورة البقرة ٩٧/٢

المرأة نزع الولد ، فإذا سبق ماءُ المرأة نزعَتْ[1] . قال : أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وأشهدُ أنَّكَ رسولُ الله . يارسولَ الله ، إنَّ اليهودَ قومٌ بُهْت[2] ، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي قبلَ أنْ تسألَهم عني يبهتوني ؛ فجاءتِ اليهود فقال : أيُّ رجلٍ عبد الله بن سَلاَم فيكم ؟ قالوا : خَيْرُنا وابنُ خيرِنا ، وسيِّدُنا وابنُ سيدنا ، قال : أرأيتم إنْ أسلم [٣٣ / ب] عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله فقال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله ؛ قالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا . فقال : هذا الذي كنت أخافُ يا رسولَ الله .

توفِّي أبو الفضائل سنة خمسين وخمس مئة .

٢٩ ـ الخَضِر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزّار

حدَّث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عطيَّة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما نفعني مالٌ قطّ ، ما نفعني مالُ أبي بكر . قال : فبكى أبو بكرٍ ثم قال : هل أنا ومالي إلاّ لك يارسولَ الله !؟ .

٣٠ ـ الخضر بن عبد الوهّاب بن يحيي بن جعفر بن منصور

ابن سوار ، أبو القاسم الحرّانيّ

نزيلُ المَوْصِل حدَّث عن خَيْثَمَةَ بن سليمان .

حدَّث الحافظ ـ مصنف التاريخ ـ عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحِّد ، قال : أخبرنا القاضي أبو المظفَّر هنَّاد بن إبراهيم بن نصر النَّسَفيّ أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالمَوْصل ، أخبرنا الخضر بن عبد الوهّاب بن يحيي الحرّاني ، حدثنا خيثمة بن سليمان ، حدثنا

---

(١) في الأصل : (نرغت) تصحيف ، وما أثبتناه من التاريخ (س) ٣٢٦/٥ آ و « صحيح البخاري » ١٢٥/٨ كتاب التفسير باب من كان عدوّاً لجبريل .

(٢) بهت : جمع بَهُوت ، من بناء المبالغة من البهت ، وهو الذي يبهت السامع عما يفتريه عليه من الكذب . لسان : « بهت » .

محمد بن عوف الطائيُّ بحمص ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا محمد بن مهاجر عن الزُّبَيْديّ عن الزُّهْري عن عروة عن عائشة قالت :

رحم الله لَبيداً إذْ يقول : [من الكامل]

ذهَبَ الـــذينَ يُعَـــاشُ في أكْنَـــافِهِمْ   وبَقِيتُ في خَلَفٍ كجِلْـــدِ الأجْرَبِ[1]

فقالت عائشة : كيف لو أدرك زمانَنا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، [كيف][2] لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزُّهري : رحم الله عروة[3] ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [قال الزُّبيدي : رحم الله الزُّهْري ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟] . قال ابنُ مهاجر : رحم الله الزُّبَيدي ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال ابن عوف : رحم الله ابنَ مهاجر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال خيثمة : رحم الله ابنَ عوف ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الخَضِر : رحم الله خيثمة ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [٣٤ / أ] قال ابن ودعان : رحم الله الخضر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال هنَّاد : رحم الله ابنَ ودعان ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو الحسن : رحم الله هنَّاداً . كيف لو أدرك زماننا هذا ؟

قال الحافظ : كذا وقع في هذه الرواية ، وقد سقط منه قولُ عثمانَ بنِ سعيد .

ورواهُ من طريقٍ آخر بمثله ؛ والترحُّم متصلٌ إليه . رحمه الله .

٣١ ـ الخضر بن عَبْدان بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن وردازاد بن عبد بن شبة بن أحمد بن عبد الله
أبو القاسم الأزْديُّ الصفار المعدّل

حدَّث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف المَيَانَجيِّ بدمشق سنة ثمان وستين وثلاث مئة بسنده عن أبي هريرة قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول :

يدخلُ الجنَّةَ من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ادْعُ الله

(١) البيت في ديوانه ص ١٥٧ بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ ، استدركته من الرواية الثانية التي أشار إليها .

(٣) في الأصل : (قال الزهري · رحم الله الزبيدي) وهو خطأ ظاهر ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى الخطأ وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) وما يأتي بين معقوفين منه .

أن يجعلني منهم ، فدعا له ، ثم قال آخر : ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عُكّاشة .

توفّي الخضر بن عَبْدان سنةَ ستٍّ وثلاثين وأربع مئة .

وقيل : سنة سبعٍ وثلاثين .

٣٢ ـ الخَضِر بن علي بن الخضر بن أبي هشام

أبو القاسم السمسار ، ويُسمَّى أيضاً الحسين

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة بن أبي فخر البَعْلَبكيّ العطّار في شوّال سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة بسنده عن سالم عن أبيه

أنّ النبيّ ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يمشون أمام الجنازة . قال الشافعيُّ رحمه الله : والحُجَّةُ فيه ؛ مِنْ مَشْيِ رسولِ الله ﷺ أثبتُ من أن يحتاجَ معها إلى غيرها ؛ وإنَّ في اجتماع أئمّة الهدى بعدَهُ الحُجَّة .

ولد سنة خمسٍ وسبعين وأربع مئة ، ومات سنة خمسٍ وستين وخمس مئة . وكان يترفّض ؛ وأصلُه من موالي بني أميَّة .

[٣٤ / ب] ٣٣ ـ الخَضِر بن علي بن محمد

أبو القاسم الأنطاكي البزّاز

قدم دمشق . وحدّث بها

عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباريّ بسنده عن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ :

ما أمْعَرَ حاجٌّ قطّ .

قال ابنُ الأنْباريّ : معناه ، ما افتقر حاجٌّ قط ؛ وأصلُه من قولهم : مكانٌ مَعْر : إذا ذهب نباته .

قال : وقال النبيُّ ﷺ :

حُسْنُ المَلَكةِ يُمْنٌ[1] ، وسُوءُ الخُلقِ شُؤْم ، وطاعةُ المرأةِ ندامَة ، والصدَقَة تـدفَعُ القضاءَ السَّوْء .

٣٤ ـ الخَضِر بن محمد بن غَوْث المَدْعو بغُوَيْث

أبو بكر التَّنُوخيّ ، أخو الحسين بن محمد

سكن عكّا .

حدّث عن بحر بن نصر بن سابق أبي عبد الله بسنده عن زيد بن أسلم قال :

أتى ابنَ عمر رجلٌ فقال : بِمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : بالحجّ . فلمّا كان العـامُ القـابل أتاهُ فقال : بِمَ[2] أهلَّ النبيُّ ﷺ ؟ فقال : أمَا أتيتني عـامَ أوّل ؟ قـال : بلى ، ولكنَّ أنسَ بن مـالـك يقـول : قَرَن . قـال : إنَّ أنسَ بن مـالـك كان يتـولَّـجُ على النسـاء وهن مكشَّفـاتُ الرؤوس ـ يعني لصِغَرِه ـ وأنا تحت ناقةِ رسولِ الله ﷺ يُصيبُني لُعابها ، سمعتُه يُلَبّي بالحجّ .

توفّي الخضر بن غوث في سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ الخَضِر بن منصور بن عليّ أبو القاسم الضرير

المقرئ المعروف بالحبّال

حدّث في سنة تسع وخمسين وأربع مئة بسنده عن عروة بن الزُّبير

أنَّ رجلاً قال : سألتُ عائشةَ عن الرجل يقبِّل امرأتَه ، أيعيدُ الوضوء ؟ فقـالت : قـد كان رسولُ الله ﷺ يقبِّلُ بعض نسائه ثم لا يعيد الوضوء . قال : فقلت لهـا : لأَنْ كان ذلـك ما كان إلاَّ منك [٣٥ / أ] قال : فسكتَتْ .

توفّي سنةَ تسعٍ وخمسين وأربع مئة . وكان يحفظُ القرآن .

---

(١) قال البغدادي : الملكة : القدرة والتسلُّط على الشيء ، والمراد هنا المماليك والعبيد ؛ وحسن الملكة الرفق بهم ولا يحملون ما لا يطيقون (المناوي في فيض القدير ٣٨٦/٣) .

(٢) في الأصل : (بما) وإثبات الألف قليل شاذ ، انظر « الخزانة » ٥٣٨/٢

٣٦ ـ الخضر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم

حدّث عن تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الرازيّ بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

رخّص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهَدْيَ ولم يصُمْ حتى فاته أيام العشر ، فإنه يصوم أيام التشريق مكانها .

٣٧ ـ خُضَيْر ويقال : حُضَير[١] بن ربيعة السُّلَميّ

كان خُضير خاصّاً بمعاوية ؛ وله دارٌ في دمشق .

حدّث عُمير بن هانئ قال : قال جُنادةُ بن أبي أُميّة : حدّثني عُبَادةُ بن الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

عليكَ السَّمْعَ والطاعة ، في عُسْرِكَ ويُسْرِك ، ومَنْشَطِك ومكرهِك ، وأثرةٍ عليك ؛ ولا تُنازِعِ الأمْرَ أهلَه ، إلاَّ أنْ يأمروكَ بأمرٍ عندكَ تأويلُهُ من الكتاب .

قال عُمير : فحدّثني خُضير السُّلَميُّ أنه سمع من عُبادة بن الصامت يحدِّثُ به عن رسولِ الله ﷺ . قال خُضير : أفرأيت إنْ أنا أطعته ؟ قال : تُؤخَذُ بقوائمك فتُلقى في النار ، ولْيَجِئَنْ هو فَلْيُنقِذْك .

قال عُمير بن هانئ : حدثني خُضير الشامي قال :

سمعت كعب الأحبار يخبر أنه سيكونُ في هذه الأمّة نساءٌ يلبَسْنَ خُمراً كأجنحةِ اليعاسيب[٢] ، يدخل من ألبسهنَّ النار .

خُضَير : بالخاء والضاد المعجمتين والراء .

---

(١) قال ابن ماكولا : والصواب بخاء معجمة . الإكمال ٤٨٣/٢

(٢) اليعاسيب : ج يعسوب ، وهو أمير النحل وذكَرُها . وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه .

٣٨ ـ الخطَّابُ بن سَعْد الخير بن عثمان

ابن يحيى بن مسلمة بن عبد الله بن قرط ، أبو القاسم الأزْدي

سكن دمشق .

حدَّث عن محمد بن رجاء السَّختياني بسنده عن أبي الحمراء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رأيتُ ليلةَ أسْرِيَ بي مُثْبَتاً على ساقِ العرش : إني أنا الله [٣٥ / ب] لاإله غيري ، خلقتُ جنَّةَ عَدْنٍ بيدي ، محمدٌ صفوتي من خلقي ، أيَّدْتُه بعليّ ، نصرتُه بعليّ .

وحدَّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلاَّ أن يتعلم خيراً أو يعلِّمه ؛ كان له كأجر حاجٍّ تامّاً حَجُّه .

٣٩ ـ الخطَّابُ بن واثلة ويقال : الخطاب

ابن بنت واثلة

حدَّث واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جدِّه واثلةَ بنِ الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفَّة ، فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل السَّعَة ، فانطلق به فعشَّاه ؛ فأتَتْ علينا ليلةٌ لم يأتِنا أحد ، وأصبحنا صياماً ؛ ثم أتَتْ علينا القابلة[1] ، فلم يأتنا أحد ؛ فانطلقنا إلى رسولِ الله ﷺ ، فأخبرناهُ بالذي كانَ من أمْرِنا ؛ فأرسل إلى كلِّ امرأةٍ من نسائه يسألُها : هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهنَّ امرأةٌ إلاَّ أرسلَتْ تقسمُ ماأمسى في بيتها ما يأكلُ ذو كبد . قال لهم رسولُ الله ﷺ : فاسمعوا لدعاء[2] رسولِ الله ﷺ وقال : اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك ، لا يملكها أحد غيرك . فلم يكن إلاَّ ومستأذنٌ يستأذن ، فإذا بشاةٍ مصليّة ورغيف ؛ فأمر بها رسولُ الله ﷺ ، فوُضعَتْ بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ؛ فقال لنا رسولُ الله ﷺ : إنما سألْنا اللهَ من فضلِه ورحمتِه ، فهذا فَضْلُه ، وقد ذَخَر لنا عندَهُ رحمتَه .

---

(١) في الأصل (القايلة) وما أثبته من التاريخ (ب) و (س) و « الحلية » ٢٢٢/٢

(٢) لفظ أبي نعيم في « الحلية » : « فاجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ فقال ... » وهو الأشبه بالصواب .

٤٠ ـ خَفِيف بن عبد الله أبو علي الدِّيْنَوَرِيّ

الغازي

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمّار بسنده عن عبد الله بن حَوَالة أنه قال :

يا رسولَ الله اكتب لي بلداً أكونُ فيه ، فلو أعلمُ أنك تبقى لم [٣٦ / أ] أختَرْ على قربك ، قال : عليك بالشام ـ ثلاثاً . فلمّا رأى النبيُّ ﷺ كراهِيَتَه للشام قال : هل تدرونَ ما يقولُ اللهُ عزَّ وجلّ ؟ يقول : يا شام يا شام ، يدي عليكِ يا شام ، أنتِ صفوتي من بلادي ، أُدخِلُ فيكِ خِيرتي من عبادي ، أنتِ سيفُ نِقْمتي وسوطُ عذابي ، أنتِ الأنـدر وإليكِ المحشر . ورأيتُ ليلةَ أُسريَ بي عموداً أبيض ، كأنه لؤلؤٌ تحملُهُ الملائكة ؛ قلتُ : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أُمرنا أنْ نضعَهُ بالشام ؛ وبينا أنا نائمٌ رأيتُ كتاباً اختُلِس من تحت وسادتي ، فظننتُ أنَّ الله تخلّى من أهلِ الأرض ، فأتبعتُ بصري ، فإذا هو نور ساطعٌ بين يدي حتى وُضِع بالشام ؛ فمَنْ أبى أنْ يلحقَ بالشام فليلحقْ بيَمَنِه ، وليَسْقِ من غُدُرِه[١] ، فإنَّ الله قد تكفَّلَ لي بالشام وأهله .

٤١ ـ خلف بن تميم بن مالك أبي عتّاب

أبو عبد الرحمن التميمي الدارميّ ـ ويقال البجلي ، ويقال المخزومي

مولى آلِ جَعْدَةَ بن هُبَيرة . كوفيٌّ نزل المَصِّيصَة[٢] وطاف بالشام .

حدّث خلف بن تميم عن زائدةَ بسنده عن ابن عبّاس قال :

كان رسولُ الله ﷺ يتمثَّلُ بالشعر : [من الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تزوِّدِ[٣]

---

(١) أي ليسق كل واحد من غدره المختصة به . والغدر بضمتين ، جمع غدير ، الحوض . وأهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة غديراً للشرب وسقي الدواب . (مناوي في فيض القدير ٣٤٢/٤) .

(٢) المصِّيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس . (معجم البلدان) .

(٣) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً » الديوان ٤٨

وحدَّث أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبَّاد بن يوسف(1) عن أبي بُردة

أنَّ أبا موسى قال : إنه قد كان فيكم أمانان : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فيهِمْ ، وماكانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يستغفرون ﴾(2) أحسبه قال : أمَّا النبيُّ ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأمَّا الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وحدَّث عن عبد الله بن سريّ عن محمد بن المنكدر عن جابر أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

إذا لعنَتْ آخر هذه الأُمَّة أولَها ، فمَنْ كان عنده عِلْمٌ فليُظْهِرْهُ ، فإنَّ كاتِمَ العلمِ يومئذٍ ككاتِمِ ماأُنزل على محمدٍ ﷺ .

[36/ب] قال خلف بن تميم : رأيتُ إبراهيم بن أدهم بجُبيل(3) وسألتُه : مُذْ [كم](4) قدمْتَ الشام ؟ فقال : مذ أربعٍ وعشرين سنة ، فقلتُ : هنيئاً لك ، مرابطٌ ومجاهد ، فقال : والله ماقدمتُ مرابطاً ولا مجاهداً ، وإنما قدمتُ الشامَ لأشبعَ من خبز الحلال ، تراني أحملُ هذا الحطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلاَّ قال : فلاَّح أو حمال .

كان خلف بن تميم ثقةً ، صدوقاً ، عالماً ، أحدَ النساك والمجاهدين ، صحب إبراهيمَ بن أدهم .

42 ـ خلف بن سعيد بن خلف

اللَّخْميُّ المغربيّ

حدَّث عن أبي الحسن علي بن الحسين الأَزْديّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى إذا أنزلَ عاهةً من السماء على أهلِ الأرض صُرِفَتْ عن عُمَّار المساجد(5)

---

(1) ويقال . عُبادة بن يوسف . انظر تهذيب التهذيب 114/5

(2) سورة الأنفال 33/8

(3) جبيل : بلَد على سواحل دمشق ، على ثمانية فراسخ (معجم البلدان) تقع شمال شرق بيروت (أطلس)

(4) ليست اللفظة في الأصل ، استدركناها من تاريخ ابن عساكر .

(5) العاهة : البلاء . قال الحكيم : ليس عُمَّارها كل من أنفق على مسجد فبناه ، أو من رمَّه ، بل من عمرها بذكره . (المناوي في فيض القدير 208/2) .

٤٣ ـ خلف بن سُليمان البُخَاريّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن هشام بن عمار بسنده عن سليمان قال :

كنتُ جالساً مع النبيِّ ﷺ في عصابةٍ من أصحابه ، فجاءته عصابةٌ فقالوا : يارسولَ الله ، إنَّا كنا قريبَ عهدٍ بجاهليَّة ، نصيبُ من الآثام والزِّنى ، فَأْذَنْ لنا في الجلوس في البيوت ، نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت . فسُرَّ النبيُّ ﷺ حتى عُرف البِشْرُ في وجهه ، فقال : إنكم ستُجَنَّدُون أجناداً ، ويكونُ لكم ذِمَّةٌ وخراجٌ وأرض ، يمنَحُها الله لكم : فيها مدائن وقصور : فمن أدركه ذلك منكم ، فاستطاع أنْ يحبسَ نفسه في مدينةٍ من تلك المدائن ، أو قصرٍ من تلك القصور حتى يدركَهُ الموت فليفعَلْ .

٤٤ ـ خلف بن القاسم بن سليمان

أبو سعيد القَيْرواني المغربي

قدم دمشقَ طالبَ علم .

حدَّث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المُهَنْدس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال :

حججتُ مع أبي وأنا صبيٌّ لم أبلغِ الحُلم [٣٧/أ] فنمت في مسجد النبي ﷺ في الروضة ، بين القبر والمنبر ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكِّئٌ على أبي بكرٍ وعمر ؛ فقمتُ فسلَّمتُ عليهم فردُّوا عليَّ السلام ، فقلتُ : يارسولَ الله ؛ أين أنت ذاهب ؟ قال : أقيمُ لمالكٍ الصراطَ المستقيم . فانتبهت ، وأتيتُ أنا وأبي ، فوجدتُ الناسَ مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم « الموطَّأ » وكان أول خروج « الموطَّأ » .

٤٥ ـ خلف بن القاسم بن سهل بن محمد

ابن يونس بن الأسود ، أبو القاسم المعروف بابن الدبَّاغ
الأَزْديُّ القَرْطَبيُّ الحافظ

سمع بدمشق وبغيرها ، وبقال له أيضاً ابن سهلون . كان محدّثاً مكثراً حافظاً .

حدَّث عن أحمد بن يحيى بن زكريا بن الشامة بسنده عن قُطَيس الشَّيْباني قال : سمعت مالكاً
يقول في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ مايَلْفِظُ من قولٍ إلاَّ لـدَيْـهِ رقيبٌ عَتِيـد ﴾[1] قـال : يكتبُ عليه حتى الأنين في مرضه .

وُلد سنة خمسٍ وعشرين ، وتُوفِّي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

٤٦ ـ خلف بن محمد بن علي بن حَمْدُون

أبو محمد الواسطيُّ الحافظ

حدَّث عن أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ بسنده عن جابر
أنَّ النبيَّ ﷺ شرب لبناً ، فمضمض وقال : إنَّ له دَسَماً .

٤٧ ـ خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام

ابن محرز ، أبو القاسم العنبسيُّ الداراني

كان قاضي داريّا[2] .

حدَّث عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأَذْرعيّ بسنده عن ابن عمر قال :
أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي وقال : ياعبد الله ، كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابِرُ سبيل ، واعدُدْ نفسك في الموتى .

---

(١) سورة ق ١٨/٥٠

(٢) داريّا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان) .

وحدَّث بداريّا سنة ثمانٍ وأربع مئة عن أبي يعقوب الأذرعيّ أيضاً بسنده عن معاذ أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

يامُعَاذ [٣٧/ب] أتبعِ السيِّئَةَ الحسنةَ تَمْحُهَا ، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن .

توفيِّ سنة تسعٍ وأربع مئة .

٤٨ ـ خلف بن مسعود أبو القاسم

ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي المقرئ

روى عن أحمد بن علي الـمَرْوَزيّ بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

قال رجل : يارسولَ الله ، أيُّ الناسِ أفضل ؟ قال : مؤمنٌ يجاهد بنفسِهِ ومالِهِ في سبيل الله قال : ثم من ؟ قال : ثم رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ من الشِّعاب ، يعبدُ ربَّه ويُريحُ الناسَ من شرِّه .

٤٩ ـ خُلَيْد بن دَعْلَج أبو حَلْبَس

ويقال أبو عُبَيد ، ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عُمَر السَّدُوسيُّ البصري

سكنَ الـمَوْصل ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس . حدَّث بدمشق .

روى عن قتادة بسنده عن ابن مسعود قال : قال النبيُّ ﷺ :

إني لأرجو أنَّ من أُمَّتي شطْرَ أهلِ الجنَّة ثم تلا : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْن وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِيْن ﴾(١) .

ضعَّفه يحيى بنُ مَعِين وغيره .

قال مرزوق الـمَوْصلي : قال لي خُليد بن دعلج :

دَعْ من الكلام مالك منه بُدّ ؛ فعسى إنْ فعلتَ ذلك تسلَمْ ؛ ولا أراك .

تُوفِّي خُليد سنة ستٍّ وستين ومئة .

---

(١) سورة الواقعة ٥٦/٣٩ ـ ٤٠

٥٠ ـ خُلَيْدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ حمَّاد

وهو خُليد بن أبي خُليد الحكميّ .

حدَّث عن أبيه قال :

قبَّلْتُ يدَ مالكٍ بن أنس ، فقال لي : ياأبا خُليد ؛ على العِلْم لابأسَ به .

٥١ ـ الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل

ابن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جَنْك ـ بجيمٍ مفتوحة ونون ساكنة ـ
أبو سعيد السِّجْزيّ ، القاضي الحَنفي

سمع بدمشق وبنيسابور وبغيرهما . وقيل : إن اسْمَهُ محمد ، وخليل لقب .

حدَّث عن أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفيّ السرَّاج بسنده عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار .

[٣٨/أ] وحدَّث عن أبي الحسن أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ أكل درهماً رِباً فهو مثلُ ثلاثٍ وثلاثين زَنْية .

وحدَّث عن أبي الحسن عبد الله بن محمد الفقيه بمَرْو بسندهِ إلى أبي وَهْب محمد بن مزاحم قال :

أوَّل بركة العلم إعارة الكتب .

توفي الخليل بن أحمد بسمرقند ، وهو قاضٍ بها سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

٥٢ ـ الخليل بن عبد الرزَّاق بن الحُسَين

ابن أبي الخليل ، أبو علي الثقفي

حدَّث بدمشق في جامعها عن عبد العزيز بن أحمد بن محمد التميميّ بسنده عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلَّم الله موسى ببيت لحم .

٥٣ ـ الخليل بن عبد القهّار أبو جعفر الصَّيْداوي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال :

حينَ خلقَ الله عزَّ وجلَّ جنَّةَ عَدْن خلق فيها ما لا عَيْنٌ رأت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلّمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون .

كان الخليل رجلاً أديباً من أهل المروءات ، ما رُئي في حمَّام قط ، ولا في سوق ، إلاّ أنْ يكونَ في جنازة ، ولا رُئي في مِيضأةٍ قط . وكان فصيحاً .

٥٤ ـ الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البُسْتيّ

قدم دمشق .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن حاتم الشُّرُوطيّ بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليس شيءٌ أكرمُ على الله من الدُّعَاء .

٥٥ ـ الخليل بن موسى الباهليُّ البَصْريّ

سكن دمشق .

حدّث عن ابن عَوْن بسنده عن أنس بن مالك قال :

كنتُ مع النبيِّ ﷺ إذْ مرَّ على حُجْرة ، فرأى فيها قوماً جُلوساً يتحدثون ؛ فدخل الحُجْرة وأرخى السِّتْر ؛ فجئتُ أبا طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لَيُنزلنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ [٣٨/ب] قرآناً ؛ فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ ﴾[١] الآية .

وحدّث خليل بن موسى عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

اعتمروا[٢] تزدادوا حِلماً .

(١) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ في (س) إلا أنها صححت بـ (اعتموا) وكذا لفظه في (ب) و (د) وفيض القدير ٥٥/١

٥٦ ـ الخليل بن هِبَةِ اللهِ بنِ محمد بن الحسَن

ابن أحمد بن الخليل ، أبو بكر التيمي البزّاز

حدّث عن عبد الوهّاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن سفيان بن أَسِيد[١] الحضرميّ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

كَبُرَتْ خِيَانةً أنْ تحدِّثَ أخاك حديثاً هو لك به مُصدِّق ، وأنْتَ له به كاذب .

وحدّث عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن دَرَسْتَويه بسنده عن الحسن

أنّ رجلاً مرَّ على رجلٍ يكلِّمُ امرأة ، فرأى مالم يملك نفسه ؛ فجاء بعصا فضربه حتى سالتِ الدماء ، فشكا الرجلُ مالقي إلى عمر بن الخطاب ؛ فأرسل عمر إلى الرجل ، فسأله ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إني رأيتُه يكلِّمُ امرأة ، فرأيتُ منه مالم أملك نفسي ؛ فتكلَّمَ عُمَرُ ثم قال : وأيُّنا كان يفعل هذا ؟! ثم قال للرجل : اذْهَبْ ، عَيْنٌ من عيونِ الله أصابَتْك .

وحدّث في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، عن أبي علي الحسن بن محمد بسنده عن أمّ قيس ابنةِ مِحْصَن الأسَديّة أخت عُكّاشة قالت :

دخلتُ بابني على النبيّ ﷺ وقد أعْلَقْتُ عليه من العُذْرَة[٢] فقال : علامَ[٣] تدْغَرْنَ[٤] أولادَكُنَّ بهذا العِلاق[٥] ؟ عليكم بهذا العودِ الهنديّ[٦] ، فإنّ فيه سبعةَ أشْفية ، يُسعَطُ به من العُذْرَة[٧] ، ويُلَدُّ بهِ من ذاتِ الجَنْب[٨] .

---

(١) ويقال (سفيان بن أسَد) بفتحتين كما في « الإصابة » وانظر الإكمال ٦٦/١

(٢) أعلقت عليه : من الإعلاق ، وهو غمز الحلق بالإصبع ، وذلك أنّ الصبيّ تأخذه العُذرة ، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم ، فتدخِلُ المرأة أصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتكبسه . (لسان) .

(٣) في الأصل (على ما) وهو قليل شاذ كما أشرت إليه حاشية (٢) ص ٧٧

(٤) في الأصل : (تدعون) وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف وما أثبته من (ب) واللسان (دغر) ومعناه كمعنى (أعلق) المتقدم .

(٥) وفي رواية مسلم (الإعلاق) قال القرطبي : وهو الصواب قياساً لأنه مصدر علقت ، وهو المعروف لغة وقال النووي : هو الأشهر عند أهل اللغة ، بل زعموا أنه الصواب وأن (العِلاق) لايجوز . اهـ (المناوي في فيض القدير ٣٢٤/٤) .

(٦) قال في « صحيح مسلم » : يعني به الكُسْت (القُسْط) بأن يُدقّ ناعماً ويذاب ويُسعط به فإنه يصل إلى العذرة فيقبضها لكونه حارّاً (المصدر السابق) .

(٧) يسعط به : يقطّر في أنفه .

(٨) يُلَدُّ : من اللّدّ ، وهو أن يؤخذ بلسان الصبي فيُمَدّ إلى أحد شقيه ، ويُصبُّ في الآخر الدواء بين اللسان =

تُوفِّي أبو بكر الخليل في سنةِ اثنتين وأربعين وأربع مئة .

٥٧ ـ خُمار بن أحمد بن طولون

المعروف بخُمارَويه أبو الجيش

الأمير بن الأمير ، وليَ إمرةَ دمشق ومِصْر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون . وكان جواداً ممدَّحاً .

رُوي عن أحمد بن خاقان أنَّ المستعين بالله [٣٩/أ] وهب أحمد بن طولون جاريةً اسمها ميَّاس ، فولَدتْ منه بسامَرَّه[1] أبا الجيش خمارويه بن أحمد في المحرَّم سنة خمسين ومئتين .

مدَّةُ ولايته على مصر اثنتا عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

قال أحمد بن يوسف :

اجتمع الحسن بن مهاجر وأحمد بن محمد الواسطي الغدَ من يوم مات أحمد بن طولون على أخذ البيعة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبدؤوا بالعباس بن أحمد بن طولون قبل سائر الناس ، لأنه أخوه وأكبر منه سنّاً ؛ فوجَّهوا إليه عِدَّةً من خواصِّ خدم أبيه ، يستحضرونه لرأيٍ رأَوْه . فلمَّا وافى العباس قامت الجماعةُ إليه وصدَّروه ، وأبو الجيش قاعدٌ في صدر مجلسِ أبيه ؛ فعزَّاه الواسطيُّ وبكى وبكى الجماعة ، ثم أحضر المصحف وقال الواسطيُّ للعباس : تبايع أخاك ، فقال العباس : أبو الجيش[2] ، فديته ابني ، وليس يسومني هذا ، ومن المحال أن يكون أحدٌ أشفقَ عليه مني ؛ فقال الواسطيّ : ماأصلحَتْكَ هذه المحبة ، أبو الجيش أميرك وسيِّدُك ، ومن استحق بحسن طاعته لك التقديمَ عليك . فلم يبايعِ العباس ، فقام طبارجي[3] وسعد الأَيْسَر ، فأخذا سيفه ومِنْطَقَته وعدَلا به إلى حجرةٍ من

= وبين الشدق . وذات الجنب : قرحةٌ تصيب الإنسان داخل جنبه ، وقيل تثقب البطن . (لسان) . وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . (المعجم الوسيط) .

(١) هي مدينة سامَرَّاء : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . وفي ضبط اسمها لغات (انظر معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : (أبو الحسين) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر وتاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥ وعند كرد علي في « خطط الشام » ٢٠٤/١ (طباره جي) . وهو وسعد من قواد ابن طولون ، ويقال لسعد (الأعسر) كما في مواضع من « الكامل » لابن الأثير ، وفي « العبر » لابن خلدون (الآيس) .

الميدان ، فلم يخرج منها إلاّ ميتاً . وبايع الناس كلهم لأبي الجيش ، وأعطاهم البيعة ، وأخرج مالاً عظيماً ففرقه على الأولياء وسائر الناس .

وصحَّتِ البيعة لأبي الجيش يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومئتين .

قال أبو علي الحسين بن أحمد المادَرائي[١] :

كان أبو الجيش خُمارَويه بن أحمد بن طولون يتنزَّهُ في مَرْجِ عذراءَ بدمشق[٢] ، وكان أبو زُنبور عاملَ أبي الجيش . قال : فغنَّى له المِعْزفانيُّ في الليل صوتاً أبدلَ فيه كلمةً ؛ والصوت : [من مشطور الرجز]

قد قلتُ لَمّا هاجَ قلبي الذِّكْرى ... وأعرضَتْ وَسْطَ السماء الشِّعْرَى

كأنَّها ياقوتةٌ في مِدْرَى ... ماأطيبَ العيشَ بسُرَّ مَنْ را[٣]

[٣٩/ب] فجعله المِعْزفاني :

ماأطيبَ الليلَ بمَرْجِ عَذْرا

فأمرَ له أبو الجيش بمئة ألف دينار ؛ قال أبو زُنبور : فقلت : أيُّها الأمير ، تعطي مغنياً في بدلِ كلمةٍ مئةَ ألف دينار وتضايق المعتضد !؟ قال : فقال لي : فكيف أعمل وقد أمرتُ وليس أرجع ؟ فقلت له : تجعلُها مئة ألف درهم ، وما بقيَ له تقسِّطُها في سنين ـ يعني المئة ألف دينار حتى تصير إليه .

قال أبو محمد : حدَّثني أبي قال :

كنتُ مع أبي الجيش وهو في الصيد على نهر ثَوْرا[٤] بدمشق ، فانحدر من الجبل أعرابيٌّ

---

(١) كذا الأصل بالدال المهملة ، وكذا في التاريخ (ب) و (د) وهو موافق لأنساب السمعاني واللباب ، غير أن ياقوت في « معجم البلدان » ضبطه بالذال المعجمة نسبة إلى (ماذرايا) قرية بالبصرة .

(٢) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرتَ من ثنيَّة العُقاب (الثنايا) وأشرفتَ على الغوطة ، فتأمَّلْتَ على يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل . وإليها ينسب مرج عذراء (معجم البلدان) وهي مشهورة عند الدمشقيين اليوم بـ (عدرا) بالدال المهملة والتسهيل .

(٣) سُرَّ من را : هي سامرَّاء . مضى تعريفها ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) نهر ثورا : فرع من نهر بردى ، يفترق عنه عند قرية دُمَّر ، يساوقه من جهة الشمال ثم يلتقي به في الوادي . (معجم البلدان) .

عليه كِساء ، فجاء حتى أخذ بشكيمةِ لجامه وهو منفرد ، على يده بازيّ ، فنفر البازيّ ، فصاح عليه الغلمان ، فقال : دعوه ؛ فقال له : أيها الملك قف واسمع ، فقال : قل ، فقال : [من البسيط]

إنَّ السِّنانَ وحدَّ السيفِ لو نطقا ... لحدَّثا عنكَ بين الناسِ بالعَجبِ
أفنَيْتَ مالَكَ تُعْطيهِ وتُنْهِبُهُ ... ياآفةَ الفضَّةِ البيضاء والذهبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الخادم الذي معه الخريطة[1] فقال : فرِّغْها ؛ قال : وكانَ رسْمُ الخريطة خمس مئة دينار ، ففرَّغها في كسائه ؛ فقال له : أيها الملك ، زدْني ، قال : فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه ، قال : فطرحوا ، قال فقال له : أيُّها الملك ، أثقلتني ! فقال : أعطوهُ بغلاً يحمله عليه ، قال : فلمَّا انصرف أمرني أن أعطي كُلَّ من طرح سيفه ومنطقته عليه سيفاً ومنطقةَ ذهب . قال : فصنعناها لهم ودفعناها إليهم .

قال محمد بن يوسف الطولوني :

أراني فرهيوه كاتبُ ابن مهاجر ثَبَتَ ماحُمل إلى الحضرة للمعتمد ، وفرَّق في جماعة لأربع سنين [أولهنَّ سنة اثنتين وستين ومئتين و][2] آخرهنَّ سنة ستٍ وستين ومئتين ممَّا نَفِدَتْ به سَفَاتِج[3] ، ولم يظهر تفريقه ، فكان في جملته ألفا ألف دينار ومئتا ألف دينار ، يعني من جهة أحمد بن طولون . قال : فقلت له : أيُّما كان أوسعَ نفقةً [٤٠/أ] أحمد أو أبو الجيش ؟ قال : كان أبو الجيش أوسعَ صدراً ، وأكثر نفقةً ، وأحمد كان يَجِدُّ في نفقته ، وأبو الجيش يهزِلُ فيها .

قال إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي :

كان أبو الجيش كثيرَ اللِّواطِ بالخدَم ، معجباً به ، مجترئاً في ذلك ؛ وبلغ من أمره في اللِّواطِ بهم أنه دخل مع خدَمٍ له الحمَّام ، فأراد من واحدٍ منهم الفاحشة ، فامتنع الخادمُ واستحيا من الخدم الذين معه في الحمَّام ، فأمر أبو الجيش أنْ يُدخَل في دُبُر الخادم يدَ كِرْنيبٍ غليظ مدوَّر ففعل ذلك به ، فما زال الخادم يضطربُ و يصيحُ في الحمَّام حتى مات . فبغضه

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشدُّ على مافيه (المعجم الوسيط) .

(٢) مابين معقوفين استدركناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) سفاتج : جمع سُفْتَجَة ، وهو أن يعطي مالاً لآخر وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك . فيأمن خطر الطريق . فارسي معرب . أو هي حوالة صادرة من دائن ، يكلف فيها مدينه دفع مبلغٍ معين في تاريخ معين لإذن شخص ثالث أو لإذن الدائن نفسه . انظر تاج العروس والمعجم الوسيط (سفتج) .

سائر الخدم وتبرَّموا به ، واستقبحوا ما كان يفعله بهم ، وأنِفُوا من ذلك ؛ فاستفتوا العلماء في حدِّ الُلوطي ؟ فقالوا : حدُّه القتل . فتواطأ على قتله بعدَ الفُتْيا جماعةٌ من خدمه فقتلوهُ ليلة الأحد ، لليلتَيْنِ بقيتا إلى عيد ذي الحِجَّة ، سنة اثنتين وثمانين ومئتين في قصره بدَيْر المُرَّان خارج مدينة دمشق ؛ وهربوا على طريقِ البَرِّيَّة على أنْ يوافوا بغداد . فخرج خلفهم طُغْجُ بن جُفّ[1] ، فأخذهم وأدخلهم إلى دمشق مشهورين . وذهب بهم إلى طريق دَيْر المُرَّان طريق القصر ، فضرب أعناقهم وصلبهم بالقرب من قصر أبي الجيش .

وقيل في قتله : إنه كان اتَّهم خادماً من خواصِّ خدمه بجاريةٍ له ، فهدَّدَهُ أنْ يقتله ؛ فاستغوى الخادمُ جماعةً من الخدم الخاصة وحضَّهم على قتله في ليلتهم . وشرب خُمارويه ذلك اليوم شرباً كثيراً ، فاحتملوهُ وأدخلوه بيتَ مَرْقده وذبحوه في الليل ذبحاً . فأصبح أهلُ الدار ، فلم يرَوْا حركتَه ولا رأَوْه يقومُ في وقته ؛ ففتَّشُوا عن أمره ، فأصابوهُ مذبوحاً ؛ فجاؤوا بجيش ابنِهِ ، فوقفوه عليه ، وقرَّر الخدم فأقرُّوا بذلك ، فضرب أعناقهم وصَلَبهم ، ودعا الجند والموالي إلى بيعته ، فبايعوه ، وانصرف من دمشق إلى مصر[2] .

وقال أحمد بن الخير :

إنَّ أبا الجيش حُمل في تابوت من دمشق إلى مصر ودُفن [٤٠/ب] إلى جانب قبر أبيه أحمد بن طولون .

حدَّث عبد الوهَّاب بن الحسن عن أبيه قال :

لحِقَنا غلاءٌ في بعض السنين ، قال : فخرجتُ إلى حمص أشتري لأهلي قوتاً ، فأتيتُ حمص فنزلت بها ، ودخلتُ جامعها ، فإذا رجلٌ مؤذِّنٌ قد عرفني ، وأضافني عنده في المئذنة ، وكانَتْ ليلةً مقمرة ، فلمَّا كان وقت السَّحَر الأوَّل قام يؤذِّن ، فانتبهتُ فقمت ، فأشرفتُ من المئذنة ، فإذا بكلبٍ قد أقبل إلى كلبٍ عند المئذنة ، فقام إليه فقال له : من أين جئت ؟ قال : من دمشق الساعة . قال له : وما رأيتَ فيها ؟ قال : الساعة قُتل أبو الجيش بن طولون ، قال : ومَنْ قَتَله ؟ قال : بعض غلمانه ؛ فقلتُ للمؤذِّن : ألا تسمعُ ماأسمع ؟ قال نعم ! فورَّختُ ذلك اليوم ثم سرتُ إلى دمشق ، فوجدتُ الخبر صحيحاً وأنه قُتل في تلك الساعة التي حدَّث بها الكلب .

(١) في الأصل (جمه) وما أثبتناه من « الإكمال » ١٠٨/٢ و « تبصير المنتبه » ٢٥٨

(٢) وانظر أيضاً في سبب قتله « الكامل » لابن الأثير ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥

وقيل : إنَّ أبا الجيش دُفن بحَوْران قريباً من قبر أبي عُبيد البُسْري ، وإنه رُئي بعد ذلك في المنام ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال : غَفَر لي ورحمني ، فقيل له : بماذا ؟ قال : عادَتْ عليَّ بركةُ مجاورةِ قَبْرِ أبي عُبيد البُسْري .

٥٨ ـ خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن أسَد[١]

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم[٢] بن سعد بن هُذَيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو ذُؤَيْب الـهُذَلي

شاعر مُجيدٌ مخضرم ، أدرك الجاهليَّة ؛ وقدِم المدينة عند وفاة النبيِّ ﷺ ، وأسلمَ وحَسُنَ إسلامه ؛ وغزا الرُّوم في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب ؛ ومات ببلاد الروم . وكان أشعَرَ هُذَيْل ، وكانت هُذيل أشعرَ أحياء العرب .

حدَّث أبو ذؤيب الشاعر قال :

بلغَنا أنَّ رسولَ الله ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجلٍ من الحيِّ قدِم مغتماً ، فأوجسَ أهلُ الحيِّ خيفةً وأُشعِرْنا حُزْناً ؛ فبتُّ بليلةٍ باتتِ النجومُ طويلةَ الإباء ، لاينجابُ [٤١/أ] دَيْجُورها ، ولا يطلعُ نورها ؛ فظَلْتُ أقاسي طولَها وأقارنُ غُولَها ، حتى إذا كان دُوَين السفر وقربَ السحَر خفت[٣] ، فهتف الهاتف وهو يقول : [من الكامل]

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِ ... بينَ النُّخَيلِ ومَعْقِدِ الآطامِ[٤]
قُبضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تُذْري الدموعَ عليه بالتَّسْجَامِ[٥]

---

(١) في شرح القاموس : (محرث بن ربيد) وكذا في « معجم الأدباء » ٨٣/١١ لكن صحفت فيه (محرث) إلى (محرز) .

(٢) في الأصل : (الحارث بن غم بن سعد) وكذا في التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « الأغاني » ٥٨/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم ص ١٩٧ و ٤٦٦ وشرح القاموس (ذأب) ومصادر ترجمته وترجمة عبد الله بن مسعود ، لأنه يلتقي معه في النسب عند مخزوم .

(٣) لفظ « الإصابة » و « الاستيعاب » (عفيت) .

(٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . والآطام : حصون المدينة .

(٥) بالتسجام : بغزارة . والبيتان في الاستيعاب ١٦٤٩ بتحقيق البجاوي وأسد الغابة ١٨٨/٥ ومعجم الأدباء ٨٥/١١ والإصابة في ترجمة أبي ذؤيب .

قـال أبـو ذُؤَيْب : فـوثبتُ من نـومي فَـزِعـاً ؛ فنظرتُ إلى السماء ، فلم أر إلا سعـدَ الذابح ، فتفائلت بـه ذبحـاً يقع في العرب ، وعلمتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قـد قُبض ، أو هو مَيْت . فركبتُ ناقتي وسرت ؛ فلمـا أصبحتُ طلبتُ شيئـاً أزجُره[١] ، فعنَّ لي شَيْهَمٌ - يعني القُنْفُـذ - قد قَبض على صِلّ - يعني الحيَّة - فهو يلتوي عليه والشَّيْهَمُ يقضَمُه حتى أكلَـه ، فزجرتُ ذلـك وقلت : تلوِّي الصِّل انفتـالُ النـاسِ عن الحق على القـائمِ بعـدَ رسولِ الله ﷺ ؛ ثم أوَّلْتُ أكلَ الشَّيْهَم إيَّاه غَلَبَةَ القائمِ على الأمر ؛ فحثثتُ ناقتي حتى إذا كنت بالعاليَـة[٢] زجرتُ الطـائر ، فـأخبرني بوفـاتـه ؛ ونعبَ غرابٌ سـانحٌ فنطـق بمثـل ذلـك ؛ فتعـوَّذتُ من شرِّ مـاعنَّ لي في طريقي ، وقـدِمتُ المـدينـة ولأهلهـا ضجيج بـالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلُّوا بـالإحرام ، فقلت مَهْ ؟ فقيل : قُبض رسولُ الله ﷺ . فجئتُ إلى المسجد فوجدتُه خالياً ، فـأتيتُ بيتَ رسولِ الله ﷺ فأصبتُهُ مُرْتجـاً وقـد خلا بـه أهلُـه ، فقلتُ : أين النـاس ؟ فقيل لي : هم في سَقِيفةِ بني سـاعـدة ، صـاروا إلى الأنصـار ، فجئت إلى السقيفـة فـأصبتُ أبـا بكرٍ وعمرَ وأبـا عُبَيدةَ بنَ الجرَّاح وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيتُ الأنصـار فيهم سَعْـدُ بن عُبَـادة ، ومعهم شعراؤهم حسَّـانُ بن ثـابت وكعب ومـلأٌ منهم ، فـأوَيْتُ إلى قريش ؛ وتكلَّمتِ الأنصـار فـأطـالوا الخُطَب وأكثروا الصواب ، وتكلَّم أبو بكرٍ ، فللّـهِ مِنْ رجل ! [٤١/ب] لايطيـلُ الكلام ، ويعلمُ مواضع فصل الخصام . واللهِ لتكلَّم بكلامٍ لايسمعُه سامع إلا انقـادَ لـه ، ومـال إليه ؛ ثم تكلَّمَ بعدَهُ عمَرُ بدون كلامه ، ومدَّ يدَه فبايعه ؛ ورجع أبو بكر ، ورجعتُ معه .

قال أبو ذؤيب : فشهدتُ الصلاةَ على محمد ﷺ ، وشهدتُ دَفْنَـه ؛ ولقـد بـايع النـاسُ من أبي بكرٍ رجلاً حَلَّ قُدَاماها ولم يركَبْ ذُنَاباها .

ورثى أبو ذؤيب رسولَ الله ﷺ بأبيات[٣] .

---

(١) من الزَّجْر : وهو ضرب من التكهُّن ، وهو أن ترجر طائراً أو ظبياً سانحاً أو بارحاً فتطيَّر منه .

(٢) العالية : اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامـة فهي العـاليـة ، ومـا كان دون دلك من جهة تهامة فهي السافلة . (معجم البلدان) .

(٣) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦/٤ بهامش « الإصابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » ١٨٩/٥ . منها :

كُسفت لمصرعـــه النجـــومُ وبَـــدْرُهـــا ... وتـــزعـــرت آطـــامُ بطنِ الأبْطَـــحِ

وتـــزعـــزت أجبـــالُ يثرب كلهـــا ... ونخيلهـــا لحلـــول خطب مفـــدحِ

أنشد أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب لأبي ذؤيب الهُذَليّ يرثي بنينَ له ماتوا : [من الكامل]

وإذا المنيّةُ أنْشَبَتْ أظفارَها ... ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ
فالعينُ بعدهمُ كأنّ حِداقَها ... سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تَدْمَعُ
وتجلُّدي للشامتينَ أُريهمُ ... أني لِرَيْبِ الدهرِ لا أتضَعْضَعُ
حتى كأنّي للحوادثِ مَرْوَةٌ ... بصَفَا المُشَرَّق كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ(١)

المشرَّق : نحو مسجد الخَيْف . والمَرْوُ : الحجارة .

قال الأصمعيّ :

أبرعُ بيتٍ قالته العرب بيتُ أبي ذؤيب :

النفس راغبةٌ إذا رغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنَعُ

وأحسن ما قيل في الاستعفاف : [من مخلَّع البسيط]

مَن يسألِ الناسَ يحرموهُ ... وسائلُ اللهِ لا يخيبُ(٢)

وأحسنُ ما قيل في حفظ المال قولُ المتلمِّس : [من الوافر]

قليلُ المالِ تصلِحُهُ فيبقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ(٣)

وأحسَنُ ما قيل في الكِبَر : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أنْ تصحَّ وتَسْلَما(٤)

---

(١) الأبيات من قصيدته الشهيرة ، وهي في أول ديوان الهذليين . انظر « شرح أشعار الهذليين » ٤/١ . وتخريجها ١٣٥٥/٣ بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) البيت لعَبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٢٠ ، ٢١ بتحقيق د . حسين نصار . وهي من المعلقات العشر ، انظر « شرح القصائد العشر » للخطيب التبريزي ص ٣٠٤ المطبعة السلفية بمصر .

(٣) البيت في « عيون الأخبار » ١٩٥/٢ و « الأغاني » ٢٠٩/٢١ ط ليدن و « الشعر والشعراء » ١١٦/١ إلا أن صدره : « وإصلاح القليل يزيد فيه » وهو أيضاً في « نهاية الأرب » ٦٤/٣

(٤) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧ بتحقيق الأستاذ الميمني .

[٤٢ / أ] وأحسَنُ مرثيَّةٍ قولُ أوْس بن حَجَر الكِنْدِيّ : [من المنسرح]

أيَّتُهــــا النفسُ أجْمِلي جَـزَعـــا ... إنَّ الـذي تَحْـذرينَ قــد وقَعـــا[1]

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابنِ أخٍ له يقال له أبو عُبيد حتى قدِموا على عمر بنِ الخطاب فقال له : أيُّ العملِ أفضلُ ياأميرَ المؤمنين ؟ قـال : إيمـانٌ بـالله ورسولـه ؛ قـال : قـد فعلتُ فأيُّهُ أفضلُ بعدَه ؟ قال : الجهـادُ في سبيلِ الله ؛ قـال : ذلـك كان عملي ، فلا أرجو جنَّـةً ولا أخاف ناراً ؛ ثم خرج فغزا الرومَ مع المسلمين . فلمَّا قفَلُوا أخذه الموت ، فأراد ابنَه وابنَ أخيـه أن يتخلَّفا عليـه جميعـاً ، فمنعهما صاحبُ السـاقـة وقـال : ليتخلَّفْ عليـه أحـدُكما وليعلَمْ أنـه مقتول . فاتَّكلا بينهما مَنْ يتخلَّفُ عليه ، فقال لهما أبو ذؤيـب : اقْتَرِعا ، فطارتِ القرعةُ لأبي عُبيـد ، فتخلَّف عليـه ومضى ابنُـه مـع النـاس . فكان ابنُ أخيـه يحـدِّث قـال : قـال لي أبـو ذؤيب : ياأبا عُبيد احفِرْ ذلك الجُرْفَ برمحك ، ثم اعْضِـدْ من الشجر بسيفـك ، واجْرُرْني إلى هـذا النهر ، فـإنـك لا تفرَغُ حتى أفْرُغ ، فـاغْسِلْني وكفنِّي بكفني ، ثم اجعلْني في حفرتـك ، وأثِلْ عليَّ الجرف برمحك ، وألقِ عليَّ الغصون والحجارة ؛ ثم اتبعِ الناسَ فإنَّ لهم رهجةً تراهـا في الأفق[2] إذا أمسَيْتَ كأنها جَهامة[3] . قال : فما أخطأ ممَّـا قـال شيئـاً ، ولولا نَعْتُـه لم أهتـدِ لأثرِ الجيش . وقال وهو يجود بنفسه : [من مشطور الرجز]

أبـــا عُبيـــدِ وقـعَ الكتـــابُ ... واقتربَ المـوعــودُ والحســـابُ
وعنـــدَ رَحْلي جمـلٌ نُجـــابُ ... أحمَرُ في حـــاركِــهِ انْصِبـــابُ[4]

ثم مضيتُ حتى لحقتُ النـاس . فكان يقـال : إنَّ أهـل الإسـلام أبعـدوا الأثرةَ في بـلاد الروم ؛ فما كان وراءَ قبرِ أبي ذؤيب قبرٌ يُعلم للمسلمين .

وقيل : إنه مات بغزوة إفريقِيَة[5] .

---

(١) البيت في ديوانه ص ٥٣ بتحقيق د . محمد نجم .

(٢) رهجة : من الرهج وهو الغبار . (لسان) .

(٣) الجهامة : السحابة لاماء فيها . (لسان) .

(٤) البيتان والخبر في الأغاني ٦٤/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ٨٩/١١

(٥) انظر « الكامل » لابن الأثير ٩١/٣ و ٩٤ ، و « شرح شواهد العيني » ٣٩٨/١ بهامش الخزانة .

[٤٢ / ب]

٥٩ ـ خُوَيْلدُ بنُ نُفَيْل بن عَمْرو

ابن كلاب الكلابي

شاعرٌ وفد على الحارث بن أبي شَمِر الغسَّانيِّ متظلِّماً .

كان الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني إذا أعجبَتْهُ امرأةٌ من قيس بعث إليها فاغتصبها نفسها ؛ فبعث إلى الزاهرية بنت خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب ، فاغتصبها ، فأتاه أبوها فقال في ذلك : [من الكامل]

يا أيُّها الملكُ المخوفُ أما ترى ليلاً وصبحاً كيف يختلفانِ
هل تستطيعُ الشمسَ أنْ تأتي بها ليلاً وهل لكَ بالمليكِ يدانِ
واعلمْ وأيقِنْ أنَّ مُلككَ زائلٌ واعلَمْ بأنَّ كما تدينُ تُدانُ

فقال الحارث : من هذا ؟ قالوا : الكلابي المغتصب ابنته ! فتذمَّم[١] وخاف العقوبة ، فردَّها وأعطاه ثلاث مئة بعير .

٦٠ ـ خلاَّد بن محمد بن هانئ

ابن واقد أبو يزيد الأسدي الخُنَاصري

من أهل خُنَاصِرَة[٢] .

روى عن أبيه محمد بن هانئ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ أفضلَ الهدية ـ أو أفضل العطيَّة ـ الكلمة من كلام الحكمة يسمعُها العبد ، ثم يتعلمها ثم يعلِّمُها أخاه ، خيرٌ له من عبادة سنة على نيَّتها .

وعنه أيضاً بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

منِ احتكرَ طعاماً على أمتي أربعين يوماً وتصدَّق به لم يُقبَلْ منه .

---

(١) تذمم : استنكف واستحيا . (لسان) .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان) .

٦١ ـ خيَار بن أوفى ويقال : ابن أبي أوفى

النَّهْديّ

شاعر مَجيد .

قال عيسى بن يزيد :

دخل خيار بن أوفى النهديُّ على معاوية فقال : ما صنع بك الدَّهْر ؟ قال : ضعضع قَنَاتي ، وشتَّت سَرَاتي ، وجرَّأ عليَّ عِداتي . قال : فأنشِدْني ما قلتَ في الخمر والنَّهْي عنها ؟ فقال[1] : [من الطويل]

[٤٣/أ] أَنَهْدَ بنَ زَيْدٍ ليسَ في الخمرِ رفعَةٌ — فلا تقرَبُوها إنني غَيْرُ فاعلِ
فإني وجدتُ الخمرَ شَيْناً ولم يَزَلْ — أخو الخمرِ حلّالاً شرارَ المنازلِ
فكَم قَدْ رأيْنا مِن فتًى ذي جهالةٍ — صحا بعدَ أزمانٍ وطولِ تجاهُلِ
ومِن سيِّدٍ قد قنَّعَتْهُ خَزَايَةٌ — فعادَ ذليلاً ضُحْكَةً في المحافِلِ
فللهِ أقوامٌ تمادَوْا بشُرْبها — فأضحَوْا وهم أُحْدُوثةٌ في القوافلِ

فقال معاوية : صدقتَ والله ، لَكَمْ من سيدٍ أدْمَنَها فتركَتْهُ ضُحْكَة وأُحْدُوثةً ، ومن ذي رغبةٍ فيها قد صحا عنها فصار سيِّدَ قومه وعِزَّهم ، والله ما وضعَ شيءٌ قطُّ الرجلَ كما وضَعه الشراب ، واللهِ لهي الداءُ العَيَاء ؛ وما رأيتُ كذي عقلٍ شربَها أو رأى مَنْ شربها فعاد لِشُرْبها وقد علم ما فيها من العار والشَّنَار ؛ وإنها لهي الداعيةُ إلى كلِّ سَوْأة ، والحاملةُ على كلِّ بَلِيَّة ، والمحسِّنةُ لكلِّ قبيح ، وما هي بأُكْرُومة ، وما يريدُ الله بها خيراً ؛ وإنها لتورِّثُ الفقر والفاقة ، وتحملُ على العظيمة ، وتُزْري بالكريم .

---

(١) أورد أبو علي القالي في أماليه ٩٢/٢ خبراً بنحوه إلا أنه ساق فيه أبياتاً رائية يشكو فيها الكبر والزمن .

٦٢ ـ خيار بن رياح بن عَبِيدة البصري

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز .

قال الخيار :

كنتُ في مجلسٍ فجاءنا عمر بن عبد العزيز ـ قال : وذلك قبلَ أنْ يُستخَلف ـ فقعد ولم يسلّم ، قال : فذكر ، فقام فسلَّم ثم قعد .

رُوي أنَّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال : ياأبَهْ اكسُني ، فقال : اذهَبْ إلى الخيار بن رياح البصري ، فإنَّ عنده ثياباً فخُذْ منها ما بَدا لك . قال : فذهب إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسَيْتُ أبي فأرسلَني إليكَ وقال : إنَّ لي عند الخيار ثياباً ، فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ فأخرج إليه ثياباً سُنْبَلانيَّةً أو قِطْرِيَّة[1] ، فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي فخذْ منها ما بدا لك . قال عبد الله بن عمر : ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي [٤٣ / ب] فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي . فرجع عبد الله بن عمر إلى أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبتاه ، استكسَيْتُكَ فأرسلتني إلى الخيار بن رياح ، فأخرج لي ثياباً ليسَتْ من ثيابي ولا من ثياب قومي ، قال : فذاك ما لنا عند الرجل ؛ فانصرف عبد الله بن عمر ، حتى إذا كاد أن يخرج ناداه فقال : هل لك أنْ أُسلفَك من عطائك مئة درهم ؟ قال : نعم ياأبتاه ؛ فأسلفه مئة درهم . فلما خرج عطاؤه حُوسب بها فأُخذتْ منه .

(١) الثياب السنبلانيّة : السابغة الطويلة . والقطرية : برود حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . (لسان) .

٦٣ ـ خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة

ويقال : خيثمة بن سليمان بن الحرّ بن حيدرة بن سليمان

أبو الحسنِ القرشي الأطْرابُلسي

ففي نسبه اختلاف . أحَدُ الثقات المكثرين الرحّالين في طلب الحديث .

سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط .

حدّث أبو الحسن خيثمة في المسجد الجامع بدمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة عن يحيى بن أبي طالب بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

إن رجلاً في الجاهلية جعل يفتخرُ وعليه حُلّةٌ قد لبسها ، فأمر اللهُ الأرضَ فأخذَتْه ، فهو يتجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامة[1] .

قال خَيْثمة :

كنتُ في البحر وقصدتُ جَبَلَة[2] ، أسمعُ من يوسفَ بنِ بَحْر ؛ وخرجتُ منها أريدُ أنْطاكِيَة لأسمع من يوسف بن سعيد بن المسلم ، فلقيَنا مركبٌ من مراكب العدو ، فقاتَلْناهم ، وكنتُ ممن قاتل ، فسلّم المركَبَ قومٌ من مقدَّمه ؛ فأخذوني فضربوني ضرباً وجيعاً ، وكتبوا أسماء الأسرىٰ ، فقالوا لي : اسمك ؟ قلت : خيثمة . قالوا : ابنُ مَنْ ؟ قلت : ابن حَيْدرة ، فقالوا : اكتب حمار ابن حمار . قال : فلما ضربوني سَكِرتُ ونمت ، فرأيتُ في النوم كأني في الآخرة ، وكأني أنظر إلى الجنَّة ، وعلى بابِها من الحُور العِين جماعةً يتلاعَبْن ، فقالت إحداهنَّ لي : ياشقيّ ، أيْش فاتك ، فقالت الأخرىٰ : أيْش فاته ؟ قالت : لو كان قُتل مع أصحابه كان في الجنَّة مع الحور العين ؛ فقالت لها الأخرى : يافلانة ؛ لأن يرزُقَهُ الله [٤٤ / أ] الشهادة في عِزٍّ من الإسلام وذُلٍّ من الشِّرْك خيرٌ من أن يرزقَهُ شهادةً في ذُلٍّ من الإسلام وعزٍّ من الشِّرْك . ثم انتبهتُ وجُعلت في الأسرىٰ ، فرأيتُ في بعض الليالي في منامي كأنّ قائلاً يقول لي : اقرأ ﴿ بَرَاءَةٌ من الله ورسوله ﴾ فقرأتُها إلى

(١) يتجلجل : يتحرّك فيها ، أي يغوص في الأرض حين يخسف به . (لسان) .

(٢) بلد مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية (معجم البلدان) .

أنْ بلغتُ ﴿ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ﴾[1] قال : وانتبهتُ ، فعددتُ من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففكَّ الله أسري .

وُلد خيثمة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقيل : سنة سبع عشرة . وتُوفِّي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٦٤ ـ خَيْرانُ بن العلاء أبو بكر

الكلبيُّ الكيسانيُّ الأصمّ

من أهل دمشق .

حدّث عن الأوزاعي عن مكحول قال : سمعتُ واثلةَ بن الأسْقع اللّيْثيّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوّلُ مَنْ يلحَقُني من أهلي أنتِ يا فاطمة ، وأولُ مَنْ يلحَقُني من أزواجي زَيْنب ، وهي أطولُهنَّ كفّاً . قال : وكانت زينبُ من أعمدِ الناس لِقبالِ أو شِسْع[2] ، أو قربة أو إداوة ، وتفتلُ وتحملُ وتعطي في سبيل الله . فلذلك قال رسولُ الله ﷺ : أطولكنَّ كفّاً .

وحدّث عن زُهير بن محمد عن ابن شهاب عن قَبيصة بن ذؤيب أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا تُكْثِروا الكلامَ عند مجامعة النساء ، فإنَّ منه يكونُ الخَرسُ والفَأْفَاءُ[3] .

وحدّث خَيْران الكلبيُّ أيضاً عن الأوزاعيّ عن سليمان بن حبيب عن ابن عمر قال :

لو أدخلتُ إصْبعي في الخمر ماأحببتُ أنْ تتبعَني .

وفي موضع آخر قال : قال عمر بن عبد العزيز .

---

(١) سورة براءة ٢/٩

(٢) قبال النعل : زمامها ، وهو الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها . وشسع النعل : سير يدخل بين الأصبعين . (لسان) .

(٣) الفأفاء : الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . (لسان) .

٦٥ - خَيْر بن عرَفَة بن عبد الله بن كامل

[٤٤ / ب] أبو طاهر المصري

مولى الأنصار سمع بدمشق وغيرها .

حدَّث عن أبي أيُّوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقيّ بسنده عن أبي الدرداء عن رسولِ الله ﷺ قال :

قال الله تعالى : ابنَ آدم ؛ لاتعجزْني[1] من أربعِ ركعاتٍ مِن أولِ النهار أكفِك آخره .

وحدَّث عن عروةَ بنِ مروانَ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
شفاعتي لأهْلِ الكبائر من أمتي يومَ القيامة .

وحدَّث أيضاً عن حَيْوَة بن شُرَيح الحمصيّ بسنده عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال :
قال الله عزَّ وجل : إني والجنّ والإنْس في نبأٍ عظيم ، أخلُقُ ويُعبَدُ غيري ، وأرزقُ ويُشْكَرُ غيري .

توفي خَيْر بن عَرَفة سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئتين . وكان قد أسنّ .

(١) كذا الأصل وتاريخ ابن عساكر ، ولفظ أحمد في مسنده ٤٤٠/٦ (لاتعجزنّ) وفي رواية أخرى ٢٨٦/٥ (لاتعجز) .

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

٦٦ - خَديجةُ بنتُ عليٍّ بن إبراهيم بن يوسف
الشَّقِيقي البصريَّة

أخت أبي الحسن محمد بن علي . حدَّثت بدمشق .

روت عن أبيها بسنده عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال :

اطلبوا الخير عند صِباح الوجوه .

وأنشد خيثمة : [من الخفيف]

أنت شرطُ النبيِّ إذْ قــال يـومــاً : اطلبـوا الخَيْرَ مِنْ صِبـاحِ الـوجـوهِ

٦٧ - خُصَيْلَة[1] بنت واثلة بن الأسقع

كانت تسكن بيت المقدس .

حدَّثت خُصَيلةُ قالت : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنَّ من الكبائر أنْ تقولَ للرجل عليَّ مالَمْ أقُلْ .

وعن خُصَيْلة بنت واثلة قالت :

دعاني أبي واثلة يوماً فقال : ياخُصَيلة ، ادْني مني ، فدنوتُ منه ، فقال : أَدْني مني يدَكِ اليمنى ؛ فثنى إصْبَعي الخنصر ، ثم قال [٤٥ / أ] لي : عليكِ بالصَّبْر ؛ ثم ثنى التي تليها

---

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : ويقال لها أيضاً جميلة وفسيلة . وستأتي ترجمة فسيلة في حرف الفاء في الجزء العشرين ١٥٧ ب .

ثم قال : عليك بالصبر ؛ ثم ثنىٰ التي تليها ثم قال : عليكِ بالصبر ؛ حتى ثنىٰ الخمسَ ثم قال : أدْني مني يدَكِ الأخرىٰ ؛ ففعل مثل ذلك ، ثم جمع يديَّ جميعاً وقال : يا خُصَيلة ، فَعَلْتُ بكِ كما فعل بي النبيُّ ﷺ ، وقلتُ لكِ كما قال لي النبيُّ ﷺ .

٦٨ ـ خَيْرَةُ بنتُ أبي حَدْرَد

أمُّ الدَّرْداء الكبرىٰ الأسلميَّة ، زوج أبي الدرداء

لها صُحْبة . وروَتْ عن سيدنا رسولِ الله ﷺ .

حدَّثَتْ أمُّ الدرداء أنها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين صباحاً ، فإنْ ماتَ مات كافراً .

وحدَّثت أمُّ الدرداء

أنَّ رسولَ الله ﷺ لقيها يوماً فقال : من أين جئتِ ياأمَّ الدرداء ؟ فقالت : من الحمام ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : مامن امرأةٍ تنزِعُ ثيابها في غير بيتها إلاَّ هتكَتْ ما بينها وبين الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

إلاَّ هتكت كلَّ سترٍ بينها وبين الرحمن عزَّ وجلّ .

قال مَيْمون بن مِهْران :

سألتُ أمَّ الدرداء : أهل سمعتِ من النبيِّ ﷺ شيئاً ؟ قالت : نعم ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : أوَّلُ ما يوضعُ في الميزان الخُلُق الحَسن .

قال الحافظ :

هذا الحديث وَهْم ، فإنَّ أمَّ الدرداء الكبرى توفيت في حياة أبي الدرداء ؛ ومَيْمون بن مِهْران ولد عام الجماعة سنة أربعين ؛ وإنما يُروى عن أمِّ الدرداء الصغرى ، ولم تسمع من النبيِّ ﷺ شيئاً ؛ وهذا الحديث محفوظ عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ .

[٤٥ / ب]

حرف الدال المهملة

٦٩ - دارا بن منصور بن دارا بن العَلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يَزْدَجِرْد
ابن شهريار ، أبو الفتح الفارسي

ورد دمشق صحبةَ نور الدين رحمه الله ، وكان يكتبُ له بالعربيِّ والعجميِّ ، وكان جدُّه دارا كاتباً للسلطان أبي الفتح ملك شاه ؛ ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله ، وقال يصف حالَه : [من الكامل]

قالَتْ أميمةُ إذْ رأتْ مِن عُطْلَتي ... ما استكثَرتْهُ وحقُّ ذا مِن شاني:
أنَبا بِكَ الديوانُ أمْ بكَ نَبْوَةٌ ... عنهُ فتقعُدَ خارجَ الديوانِ ؟
إذْ أنْتَ مَنْ شهِدَ البراعةُ أنّه ... في حلبتَيْها فارسُ الفرسانِ
أو كنْتَ مَنْ أفنى ثَميلَةَ عمرِهِ ... وشبابَهُ في خدمةِ السلطانِ
ولَكَمْ مُقامٍ قمتَ فيه وَمَجْلِسٍ ... رُفِّعتَ فيه إلى أعزِّ مكانِ
وكتابةٍ سيَّرتَ مِن إبرادها ... ما سيَّرتْهُ البُرْدُ في البلدانِ
فلِمَ اطُّرِحْتَ وَلِمْ جَفَتْكَ عصابةٌ ... لهمُ بحقِّكَ أصدقُ العرفانِ ؟
فأجَبْتُها إنَّ الأحاجي لم تزَلْ ... مقدورةً لرجالِ كُلِّ زمانِ
إنْ لَمْ أنَلْ فيهم كِفاءَ فضيلتي ... فالفَضْلُ ينطِقُ لي بكلِّ لسانِ
[٤٦/أ] ولَوَانَّ نفسي طاوعَتْني لم أكُنْ ... في نَيْلِ أسبابِ الغنى بالواني
ولَرُبما لحِقَ الجواهرَ بِذْلَةٌ ... مِن بعدِ ما رُصِّعْنَ في التيجانِ

٧٠ ـ داود بن إيشا بن عوبد بن باعِز[١]

ابن سلمون بن نحشون بن عونبارب بن إرَم[٢] بن حصرون بن فارص
ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
ويقال : داود بن زكريًّا بن بشوى

نبيُّ الله وخليفتُهُ في أرضه ، من أهل بيت المقدس . رُوي أنه جاء إلى ناحية دمشق ، وقتلَ جالوت عند قصر أم حكيم بقُرْبِ مَرْجِ الصُّفَّر[٣] .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز ، قال

في قول الله عزَّ وجل : ﴿ إنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بنَهَرٍ ، فَمَنْ شرِبَ مِنْـهُ فَلَيْسَ مِنّي ، ومَنْ لَمْ يطعَمْهُ فإنَّهُ مِنّي ﴾[٤] قال : هو النهر الذي عند قنطرة أمِّ حكيم بنت الحارث بن هشام . وقال سعيد بن عبد العزيز : وقيل : غسلُ يحيى لعيسى عليهما السلام .

كان سبَبُ ماأراد الله عزَّ وجلَّ من الخير والكرامةِ بداود أنّه كان داود مع أربعة إخوةٍ له ، وكان أبوهم شيخاً كبيراً ، فخرج إخوةُ داود مع طالوت وتخلَّف أبوهم ، وأمسك داودَ يرعى غنماً له ، وقد تقارب الناس للقتال ، ودنا بعضهم من بعض ؛ وكان داودُ رجلاً قصيراً ، أزرقَ ، أزْعَرَ ـ قليلَ شعرِ الرأس ـ طاهرَ القلب ؛ فبينما هو في غنمه يرعاها إذْ أتاه نداء : ياداودُ ، أنت قاتلُ جالوتَ فما تصنعُ هاهنا ؟ ! استودعْ غنمك ربَّكَ عزَّ وجلَّ والْحَقْ بإخوتك ، فإنَّ طالوتَ قد جعل لمن يقتلُ جالوتَ نصفَ مالِهِ ، ويزوجُهُ ابنتَه . قال : فاستودع غنمه ربَّه ، وخرج حتى أتاه ؛ فقال له : ماجاء بك ؟ قال : جئتُ ألحق بإخوتي فأنظرَ ماحالُهم ـ وكره أنْ يخبر أباه بما سمع ، وقيل إنَّ أباه اتخذ لإخوته زاداً ـ فقال له :

---

(١) في الأصل (ناعر) وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « الإكال » ١٧٢/١ و « تاريخ الطبري » ٤٧٦/١ و « تاج العروس » (بعز) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي « الإكال » (عمي ناذب بن رام) وفي « الطبري » (نادب) بالدال المهملة ، وفي « جمهرة الأنساب » ص ٥٠٥ (عمينا ذاب) وفي « الكامل » ٢٢٣/١ (عمي نوذب بن رام) .

(٣) مرج الصفَّر : موضع بين دمشق والجَوْلان ، صحراء كانت وقعة مشهورة في أيام بني مروان . وقصر أم حكيم منسوب إلى أم حكيم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية ، زوجة هشام بن عبد الملك . (معجم البلدان) .

(٤) سورة البقرة ٢٤٩/٢

يـابُنيّ ، انطلق إلى إخوتـك بمـا صنعنـا لهم يتقـوَّوْنَ بـه على عـدوِّهم ، فـادفعْـهُ إليهم وانظر ماحالُهم ، وعجِّلِ الانصراف إليَّ وإلى ضيعتك .

[٤٦ / ب] ورُوي عن جماعةٍ علماء أنَّ داود خرج ومعـه زادٌ لإخوتـه ، ومعـه عصـاه ومِخْلاتُه ومِرْجَمَتُه ، وهي القذَّافة ، وهي المقلاع الـذي يرمي بـه السبـاع عن غنمـه . قـال : فبينا هو يمشي إذْ ناداه حجرٌ فقال : ياداود ، احْمِلْني أقتل لك جالوت . قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ إبراهيم الذي قتل بي كذا وكذا ، أنا أقتلُ جالوت بإذن الله . قال : فحمله ، فجعله في مِخْلاتِـه ثم مضى ؛ فنـاداه حجَرٌ آخر فقـال : يـاداودُ ، احمِلْني ؛ قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ إسحاق الذي قتل بي كذا وكذا ، أنا أقتلُ جالوتَ بإذْن الله . قـال : فحملـه وجعله في مخلاته ثم مضى ؛ فـإذا هو بحجرٍ آخر فقـال : يـاداود ، احملْني معـك ؛ قـال : من أنت ؟ قال : أنا حجَرُ يعقوب ، أنا أقتلُ جالوتَ بإذْن الله عزَّ وجلّ ؛ فقال له داود : كيف تقتلُه ؟ قال : أستعينُ بالريح ، فتلقي بَيْضَته ، وأصيبُ جبهته فأنفُذُها منه فأقتلُه ؛ فحمله وجعله في مِخْلاته .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

لَّما تقدَّم داود أدخل يده في مخلاته فإذا تلـك الحجـارةُ الثلاثـة صـارت حجراً واحـداً . قال : فأخرجه فوضعه في مقلاعه ؛ فأوحى الله إلى الملائكة أنْ أعينوا عبدي داودَ وانصرُوه . قال : فتقـدَّم داود وكبَّر ؛ قـال : فـأجـابـه الخَلْقُ غَيْرَ الثقلَيْن ؛ الملائكـة وحملـة العرش فَمن دونهم ؛ فسمع جـالوتُ وجنـدُه شيئـاً ظنُّوا أنَّ الله عزَّ وجـلَّ قـد حشر عليهم أهـلَ الـدنيـا ؛ وهبَّتْ ريـحٌ وأظلمت عليهم ، وألقت بَيْضـةَ جـالـوتَ ، وقـذف داودُ الحجر في مقـلاعـه ، ثم أرسله ، فصار الحجر ثلاثةً ، فأصاب أحَدُهم جبهـةَ جـالوت ، فنفَـذَ هـامتَـه فـألقـاه قتيلاً ، وذهب الحجَرُ الآخر فأصاب مَيْمَنة جند جالوت فهزمهم ، والثـالـث أصـاب المَيْسَرة فهزمهم ؛ وظنُّوا أنَّ الجبـال قـد خرَّت عليهم ، فولَّـوا مـدبرين ، وقتـل بعضُهم بعضـاً ؛ ومنـح الله عـزَّ وجلَّ بني إسرائيل أكتـافَهم حتى أبـادهم . وانصرف طـالوت ببني إسرائيل مظفَّراً ، قـد نصرهم الله عزَّ وجلَّ على عدوِّهم . فزوَّج ابنتَه من داودَ عليه السلام ، وقاسَمَهُ نصف ماله .

[٤٧ / أ] رُوي عن عَبْدةَ بن حَزْن النَّصْريّ قال :

تفاخر عند رسولِ الله ﷺ أصحابُ الإبل وأصحابُ الغنم ، فقال أصحابُ الإبل : ومـا

أنتم يارُعاةَ الشاء ، هل تحيونَ شيئاً أو تصيدونَه ؟ ! ماهي إلاّ شويهات أحدكم ، يرعاها ثم يروِّحُها .. حتى أصمتوهم . فقال النبي ﷺ : بُعِثَ داود وهو راعي غنم ، وبُعث موسى وهو راعي غنم ، وبُعثتُ أنا وأنا أرعى غنمَ أهلي بأجْيَاد[1] . فغلبهم أصحابُ الغنم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

تفاخر رِعاءُ الإبل ورعاءُ الغنم عند رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : بُعث موسى راعيَ غنم ، وبعثتُ أنا راعيَ غنم بأجْيَاد . فغلبهم رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أُنزلَتِ الصحفُ على إبراهيمَ في ليلتين من رمضان ، وأُنزل الزَّبُور على داود في ست ، وأُنزلَت التوراةُ على موسى لثمان عشرة من رمضان ، وأُنزل الفرقانُ على محمد ﷺ لأربعٍ وعشرين من رمضان .

وعن مجاهد قال :

قلتُ لابن عباس : أسجد في ﴿ ص ﴾ ؟ فتلا هذه الآية : ﴿ ومن ذُرِّيَّتِهِ داودُ وسليمان ﴾[2] إلى قوله : ﴿ أولئك الذين هَدَى الله فبهُدَاهمُ اقْتَدِهْ ﴾[2] ؟ قال : كان داود ممن أُمر نبيُّكم ﷺ أن يقتديَ به .

وعن ابن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

حقّاً لم يكنْ لقمانُ نبيّاً ، ولكنْ كان عبداً صَمْصامةً ، كثيرَ التفكير ، حسَنَ الظنّ ؛ أحبَّ الله فأحبَّه ، وضمن عليه بالحكمة . كان نائماً نصف النهار إذْ جاءه نداء : يالقمان ، هل لك أنْ يجعلك الله خليفةً في الأرض فتحكم بين الناس بالحق ؟ فانتبه ، فأجابَ الصوتَ فقال : إنْ يُخيِّرْني ربي قبلت ، فإني أعلم إنْ فعل ذلك بي أعانني وعلَّمني وعصَمني ، وإنْ خيَّرني ربي قبلتُ العافيةَ ولم أقبل البلاء . فقالتِ الملائكةُ بصوتٍ لا يراهم : لِمَ يالقمان ؟ قال : لأنَّ الحاكم بأشدِّ[3] المنازلِ وأكدرِها ، يغشاه الظُّلْم من كُلِّ مكان ، ينجو ويُعان

---

(١) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا . (معجم البلدان) .

(٢) سورة الأنعام ٨٤/٦ ـ ٩٠

(٣) في الأصل (باشل) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى غموضها أو خطئها ، وكذا في التاريخ (ب) وفي (د) . (بأشلى) وما أثبته من « كنز العمال » ١٢٨/٧

[٤٧ / ب] وبالحريِّ أن ينجو ؛ وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ؛ ومن يكن في الدنيا ذليلاً حُرم أنْ يكون شريفاً ؛ ومَنْ يختَرِ الدنيا على الآخرة تفتنْهُ الدنيا ولا يصيبُ ملـك الآخرة . قال : فعجبتِ الملائكةُ من حُسْنِ منطقه . فنام نومةً ،فَغُطَّ بالحكمة غطّاً ، فانتبه فتكلَّمَ بها . ثم نُودي داودُ بعـدَهُ فقبلَها ولم يشترطْ شرط لقمان ؛ فهوى في الخطيئـة غيرَ مرَّة ، وكل ذلـك يصفح الله ويتجاوزُ ويغفرُ له . وكان لقمانُ يؤازرُهُ بالحكمة وعِلْمِه ؛ فقـال لـه داود : طوبى لك يالقمان . أُوتيتَ الحكمة وصرفت عنك البليَّـة . وأُوتيَ داودُ الخلافـة وابْتُلِيَ بـالرزيَّـة ـ أو الفتنة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان داود يقول : اللهمَّ إني أسألُـكَ حُبَّـك ، وحُبَّ من يُحِبُّـك ، والعملَ الـذي يبلِّغُني حُبَّك ؛ اللهمَّ اجعَلْ حُبَّكَ أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد . قـال : وكان رسولُ الله ﷺ إذا ذكر داودَ وحدَّث عنه قال : كانَ أعْبَدَ البَشَر .

وعن أنسِ بن مالك

أنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : ياخير الناس . قال : ذاك إبراهيم . قال : ياأعْبَدَ النـاس . قال : ذاك داود .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

قلت : يـارسولَ الله ، إني رجلٌ أسردُ الصـوم ، أفـأصـوم الـدَّهْر ؟ قـال : لا ، قلت : أفأصوم يومَيْن وأُفطر يومـاً ؟ قـال : لا . قـال : فجعلتُ أُنـاقِصُـه حتى قـال لي : صُمْ صَوْمَ داود ، فإنه كان يصومُ يوماً ويفطر يوماً .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

خَيْرُ الصيـام صيـامُ داود ، كان يصومُ نصف الـدَّهْر ؛ وخيرُ الصـلاةِ صـلاةُ داود ، كان يرقدُ نصفَ الليلِ الأول ، ويصلِّي آخر الليل ، حتى إذا بقي سدس الليل رقده .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعبد الله بن عمرو ، إنك تصوم الـدهر ، وتقوم الليل ، إنـك إذا فعلْتَ ذلـك هجَمَتْ

له العين ونَفِهَتْ له النفس[1] . لا صام من صام الأبد : صَوْمُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر صومُ الدهر كله . فقلتُ : إني أطيق أكثر من [٤٨ / أ] ذلك ، فقال : صُمْ صَوْمَ داود ، كانَ يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً ، ولا يفرُّ إذا لاقى .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه :

فإنه أعدَلُ الصيام عند الله عز وجلّ .

وقال : هذا هو الصحيح في صومه .

وقد روى عن عليّ قال :

كان داودُ النبيُّ صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم يصوم يوماً ويفطر يومين : يوماً لقضائه ويوماً لنسائه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خُفِّفَ على داودَ القرآنُ : فكان يأمرُ بدابّته فتُسْرَج ، فكان يقرأُ القرآنَ من قبلِ أنْ تُسْرَج دابّتُه[2] ؛ وكان لا يأكلُ إلاّ من عمل يديه .

قال سفيان :

سألتُ الأعمش عن قوله ﴿ وألنّا له الحديد ﴾[3] ؟ قال : مثل الخيوط .

وعن ابن أبي نجيح :

في قوله : ﴿ وقدِّرْ في السَّرْد ﴾[4] ؟ قال : لا يُدِقّ[5] المسمار فيسلَسَ في الحَلْقة ، ولا يُجِلُّه[5] فيفصمَها ، واجعلْهُ قدراً .

---

(١) هجمت العين : غارت ، ونفهت النفس : كلّتْ وأعيت . وفي الأصل (نقهت) بالقاف وهو تصحيف .

(٢) قال ابن حجر : المراد بالقرآن القراءة ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وقيل المراد الزبور ، وقيل التوراة : وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحي إليه ، وإنما سماه قرآناً للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن . أشار إليه صاحب المصابيح ، والأول أقرب . ا هـ . انظر فتح الباري ٣٢٦/٦

(٣) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٤) سورة سبأ ١١/٣٤

(٥) كذا في الأصل بالتاء المضمومة . وفي تفسير مجاهد ٥٢٣/٢ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : « قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسامير فتسلسل ، ولا تجلها فتفصم » . وانظر اللسان (سرد) .

وعن قتادة :

﴿ وعلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾[1] قال : كانت صفائح ، وأوّلُ من سَرَدَها وحَلقها داود .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

أقام داود عليه السلام صدراً من زمانه على عبادةِ ربِّه ، ورحمته للمساكين ، وكانَ قلَّ يومٌ إلاَّ وهو يخرج متنكِّراً لا يُعرف ، فإذا لقي القُدَّام ساءلهم عن مَقْدَمِهم ثم يقول : أرأيتم داودَ النبيَّ كيف حالُه هو لأمَّته ، ومن هو بين ظهرَيْه ، وهل ينقمون من أمره شيئاً ؟ فيقولون : لا ، هو خَيْرُ خَلْقِ الله عزَّ وجلَّ لنفسه ولأمَّته ؛ حتى بعث الله مَلَكاً في صورة رجل قادم ، فلقيه داود ، فسأله كما كان يسأل غيره ؟ فقال : هو خير الناس لنفسه وأمته ، إلاَّ أنَّ فيه خصلةً لو لَمْ تكنْ فيه ، كان كاملاً !. قال : ماهي ؟ قال : يأكلُ ويطعمُ عِيالَهُ من مالِ المسلمين ؛ فعند ذلك نَصِب داودُ إلى ربِّه عزَّ وجلَّ في الدعاء أنْ يعلِّمَهُ عملاً بيده يستغني به ويُغني به عيالَه ، فألانَ اللهُ عزَّ وجلَّ له الحديد وعلَّمه صنعةَ الدروع ؛ فعَمِلَ الدِّرْعَ وهو أوَّلُ من عملها . فقال الله عزَّ وجلّ : ﴿ أنِ اعْمَلْ سابغاتٍ وقدِّرْ في السَّرْد ﴾[2] يعني المسامير في الحَلَق . قالَ : وكان يعملُ [٤٨ / ب] الدرع ، فإذا ارتفع من عَمِلَةِ درعٍ باعها ، فتصدَّق بثلثها ، واشترى بثلثها ما يكفيه وعيالَه ، وأمسك الثلث يتصدَّق به يوماً بيوم إلى أن يعملَ غيرها . وقال : إنَّ الله عزَّ وجلّ أعطى داود شيئاً لم يعطِهِ غيره ، من حسن الصوت من خلقه ؛ إنه كان إذا قرأ الزَّبُورَ يسمع الوحش إليه حتى تؤخذَ بأعناقها وما تنفر . وما صنعتِ الشياطينُ المزامير والبَرَابط والصُّنوج إلاَّ على أصناف صوته . وكان شديد الاجتهاد ، وكان إذا افتتح الزبورَ بالقراءة كأنما ينفخُ في المزامير . وكان قد أُعطيَ سبعين مزموراً في حَلْقه .

وعن عروة قال :

كان داودُ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم يخطبُ الناس وهو نبيّ ، وهو يعمل قُفَّةً من خُوص ، ويقول لبعض من يليه : اذهَبْ فبعْها .

---

(١) سورة الأنبياء ٨٠/٢١

(٢) سورة سبأ ١١/٣٤

وعن أبي الزاهريّة قال :

كان داودُ النبيُّ ﷺ يعملُ القفاف فيبيعها ويأكل ثمنها . وكان موسَّعاً عليه .

وعن الزُّهري :

﴿ أوِّبي معه ﴾[1] قال : سبِّحي مَعَه .

قال ثابت :

كان داودُ نبيُّ الله ﷺ قد جزَّأ ساعات الليل والنهار على أهله ، ولم تكن تأتي ساعةٌ من ساعات الليل والنهار إلاَّ وإنسانٌ من آلِ داودَ قائمٌ يصلّي ، فعمَّهمُ الله في هذه الآية : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ، وقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُوْر ﴾[2] .

قال مِسْعَر :

لَمَّا قيل لهم : ﴿ اعمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ﴾ لم يأتِ على القوم ساعةٌ إلاَّ ومنهم مُصَلٍّ .

وقال ابن شهاب :

في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ اعمَلُوا آلَ داودَ شُكْراً ﴾ قال : قولوا : الحمدُ لله .

قال ثابت البُنَانيّ :

كان داود عليه السلام يطيلُ الصلاة ، ثم يركعُ ثم يرفعُ رأسه ، ثم يقول : إليك رفعتُ رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها ، يا ساكن السماء .

قال وُهَيْب بن الوَرْد :

كان داودُ النبيُّ ﷺ قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دُوَلاً ، لا تمرُّ ساعةٌ من ليل إلاَّ وفي بيته لله ساجدٌ وذاكر ، فلما كان نوبةُ [٤٩ / أ] داود قام يُصلّي لنوبته ، فكأنَّه دخلَ قَلْبَه مما هو وأهلُ بيته من العبادة ؛ فاطَّلع الله على قلبه وعُجْبه مما هو فيه وأهل بيته من العبادة ، وكان بين يديه نهر ، فأنطق الله ضِفْدعاً من ذاك النهر فنادَتْهُ فقالت : ياداود ، ما يعجبُكَ مما أنت فيه وأهل بيتك من العبادة ؟ فوالذي أكرمك بالنبوَّة ، إني لقائمةٌ لله على رِجْلٍ ما استراحَتْ أوْداجي من تسبيحه منذُ خلقني الله إلى هذه الساعة ، فما

(١) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٢) سورة سبأ ١٣/٣٤

الذي يعجِبُكَ مما أنت فيه وأهل بيتك ؟ قال : فتصاغر إلى داود مـا هو فيـه وأهلُ بيتـه من العبادة .

وعن سفيان :

في قوله تعالى : ﴿ واذْكُرْ عَبْـدَنـا داودَ ذا الأيْـدِ ﴾[1] ذا القوّةِ في أمْرِ الله ، والنُّصرة في أمر الله والبصيرة .

قال صدَقَةُ بن يسار :

كان داود في محرابه ، فأبصر دودةً صغيرة ، قال : ففكَّر في خَلْقها وقـال : مـا يعبَـأُ الله عزَّ وجلَّ بِخَلْق هذه ! قال : فأنطقها الله عزَّ وجلَّ فقـالت : يـا داود ، أتعجبُـكَ نفسُـك ؟ لأنا على قَدْرِ ما آتاني الله عزَّ وجلَّ أَذْكَرُ لله وأشْكَرُ له منك على مـا آتـاك الله . قـال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وإنْ مِنْ شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بحَمْدِه ﴾[2] .

قال أنس بن مالك :

إنَّ داودَ نبيَّ الله صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم ظنَّ في نفسه أنَّ أحداً لم يمدحْ خـالقَـه أفضلَ ما مدحه ، وأنَّ مَلَكاً نزل وهو قاعدٌ في المحراب والبركة إلى جنبه ، فقـال : يـا داود ، افْهَمْ إلى ما تصوِّت الضفدع ؛ فأنصت داود ، فإذا الضفدع تمدحُه بمدحةٍ لم يمدَحْـهُ بهـا داود ؛ فقال له المَلَك : كيف ترى يا داود ؟ فهمت ما قالت ؟ قـال : نعم ، قـال : مـاذا قـالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحَمْدِك ، منتهى علمك يا ربّ . قال داود : لا ، والذي جعلني نبيَّـه إني لم أمدَحْهُ بهذا .

وعن المغيرة بن عُتَيبة قال :

قال داود : ياربّ ؛ هل باتَ أحَدٌ من خلقك الليلـةَ أطول ذكراً لـك مني ؟! فـأوحى الله إليـه : نعم ، الضفـدع ؛ وأنـزل الله عليـه ﴿ اعملـوا آل دَاودَ شُكْراً ، وَقَلِيـلٌ مِنْ عِبـادِيَ الشَّكُوْر ﴾[3] . [٤٩ / ب] قال : يارب ، كيف أُطيق شُكْرَك وأنت الذي تُنْعِمُ عليّ ؟! ثمَ

---

(١) سورة ص ١٧/٣٨

(٢) سورة الإسراء ٤٤/١٧

(٣) سورة سبأ ١٣/٣٤

قال : يارب ، كيف أُطيقُ شكرك وأنت الذي تنعم عليَّ ثم ترزقني على النعمة الشكر ، ثم تزيدني نعمةً بعدَ نعمة ؟! فالنعمةُ منك يا ربّ ، والشُّكْرُ منك ، فكيف أُطيق شكرك ؟ قال : الآن عرفتني يا داودُ حَقَّ معرفتي .

وعن ثابت وغيره قال :

أمسى داود عليه السلام صائماً ، فلمّا كان عند إفطاره ، أُتِيَ بشَرْبة لَبن ، فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا ، قال : ومن أين ثمنُها ؟ قالوا : يا نبيَّ الله ، من أين يُسأل ؛ قال : إنَّا معاشرَ الرُّسل أُمرنا أنْ نأكلَ من الطيِّبات ونعمل صالحاً .

وعن سعيد المَقْبُرِيّ ، عن أبيه قال :

قال داود : يارب ! قد أنعمت عليَّ كثيراً ، فدُلَّني على أنْ أشكرَكَ كثيراً ؛ قال : اذْكُرني كثيراً ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن أبي الجَلْد[1] قال :

قرأت في مسلَةِ داودَ عليه السلام أنه قال : أيْ رب ، كيف لي أنْ أشكُرَكَ وأنا لا أصلُ إلى شكرك إلا بنعمتك ؟ قال : فأتاهُ الوَحْيُ أنْ يا داود ، أليس تعلمُ أنَّ الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يارب . قال : فإني أرضى بذلك منك شكراً .

وعن سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي أنَّ داود عليه السلام كان يقول :

سبحان مستخرجِ الشكرَ بالعطاء ، ومستخرجِ الدعاءَ بالبلاء .

وعن الحسن قال :

قال داود : إلهي ، لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبّحانك الليلَ والنهار ما قضيا نعمةً من نعمك .

قال أبو المنذر :

قال داودُ عليه السلام لمّا أصاب الذنبَ وتابَ اللهُ عليه : اللهمَّ ، ألْهمني شكراً يرضيكَ

---

(١) هو جيلان بن فروة أبو الجلد بفتح الجيم كما في الإكمال ١٨١/٣ والتاريخ الكبير ٢٥١/٢ . ووقع في تاج العروس (جلد) طبع الكويت : الجِلْد بكسر الجيم ضبط قلم .

عني ؛ قال : فألهم داود أنْ قُلْ : الحمد لله ربِّ العالمين كما ينبغي لكرمِ وجهك وعِزِّ جلالِك . فجعل يقولها ، فنُوديَ من السماء : ياداودُ ، أتعبت الكَتَبة .

وعن عبد الله بن عامر قال :

أُعطيَ داودُ ﷺ من حُسْنِ الصوت ما لم يُعطَ أحَدٌ قطُّ حتى إنْ كان الطيرُ والوحش لتعكفُ حَوْلَهُ حتى تموت [٥٠ /أ] عطشاً وجوعاً ، وإنَّ الأنهار لتقف .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

كان داودُ إذا قرأ القرآن لم يسمَعْهُ شيءٌ إلاَّ حَجَل كهيئة الرقص .

قال ابنُ عائشة :

كان لداود صوتٌ يطربُ المحموم ، ويُسْلِي الثَّكْلى ، وتصغي له الوحشُ ، حتى تؤخذ بأعناقها وما تشعر .

وعن وهْب بن مُنَبِّه :

إنَّ بَدِيءَ[1] ما صُنِعتِ المزاميرُ والبَرَابط والصُّنوج ، على صَوت داود ؛ كان يقرأ الزَّبُور بصَوْتٍ لم تسمع الآذانُ بمثله قط ، فتعكفُ الجنُّ والإنسُ والطير والدوابُّ على صوته حتى يهلِك بعضُها جوعاً ؛ فخرج إبليسُ مذعوراً لما رأى من استئناسِ الناسِ والدوابِّ بصوت داودَ بالزَّبور ، فدعى عفاريتة فقال : ما هذا الذي هدَّأكم فيمَنْ أنتم بين ظهرَيه ؟! قالوا : مُرْنا بما أحببت ، قال : فإنه لا يصرفُهم عنه إلاَّ ما يشبه ما يسمعون منه ؛ فعند ذلك احتفروا المزامير والبَرَابط ، واتخذوا الصُّنُوج على أصناف صوته . فلمَّا سمع ذاك غُواةُ الناسِ والجن انصرفوا إليهم ، وانصرفتِ الدوابُّ والطير أيضاً ، وقام داود في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله ، نبيّاً حكيماً عابداً مجتهداً . وكان أشدَّ الأنبياء اجتهاداً وأكثرَهم بكاءً حتى عرض له من فتنةِ تلكَ المرأة ما عَرض ، وكان له محرابٌ يتوحَّد فيه لتلاوة الزَّبُور ، ولصلاته إذا صلَّى ؛ وكان أسفلَ منه بستانٌ لرجلٍ من بني إسرائيل يقال له أوريا بن صورى[2] ، وكانتِ امرأتُه سابع[3] بنت حنانا التي أصاب داودُ عليه السلام منها ما أصاب .

(١) بديء : أول .

(٢) في تفسير القرطبي ١٦٦/١٥ و ١٦٨ (أوريا بن حنان) وعبارته : وكان زوجها أوريا بن حنان في غزوة مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود .

(٣) كذا الأصل وفي « قصص الأنبياء » ص ١٦٥ (سابغ) بالغين المعجمة .

قال مالك :

كان داودُ النبيُّ ﷺ إذا أخذ في قراءة الزبور تفنّقَت العذارى[1] .

قال ابن جُريج :

سألت عطاءً عن القراءة على الغناء ؟ قال : وما بذلك بأْس ، سمعتُ عُبيد بن عُمير يقول : كان داود نبيُّ الله ﷺ يأخذُ المعزفة فيضربُ بها ويقرأُ عليها ، يُردُّ عليه صوته ـ يريد بذلك يُبْكي ويَبكي .

قال أبو موسى الأشعري :

داودُ أوّلُ من قال : [٥٠ / ب] أما بَعْد . وهو ﴿ فَصْلُ الخِطاب ﴾ .

وعن قتادة

في قوله : ﴿ وآتيناهُ الحكمَةَ وفَصْلَ الخِطاب ﴾[2] قال : البيِّنة على المدَّعي ، واليمين على المدَّعى عليه .

وعن شريح :

الأيمان والشهود .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ

أنَّ داودَ النبيَّ صلى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم أُمِر بالقضاء ، فقُطع به ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن استحلِفْهم باسْمي وسَلْهم بالبيِّنات . قال : فذاك ﴿ فَصْلُ الخطاب ﴾ .

وعن ابن عباس

أنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجلٍ من عظمائهم عند داود فقال : إنَّ هذا غصَبَني بقراً لي ، فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحده ، فسأل الآخرَ البيِّنة ، فلم يكنْ له بَيِّنة ، فقال لهما داود : قوما حتى أنظُرَ في أمركما ، فقاما من عنده . فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ في منامه أنْ يَقتلَ الرجل الذي استُعديَ عليه ؛ فقال : هذه رؤيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أتثبَّت ، فأوحى الله إليه في منامه أن يقتلَهُ ، فلم يفعل ؛ فأوحى الله إليه في الثالثة أن

---

(١) تفنَّقت : تأنقت وتنعمت . (لسان) .

(٢) سورة ص ٣٨/٢٠

يفعلَ أو تأتيَهُ العقوبة . فأرسل داود إليه ، فقال له : إنَّ الله أوحى إليَّ أن أقتلك ، فقال الرجل : تقتلني بغير بَيِّنة ؟ ! قال داودُ : نعم ، والله لأنفذنَّ أمْرَ الله فيك ، فلمَّا عرف الرجل أنه قاتلُه قال : لاتعجَلْ عليَّ أخبرْك ، إني والله ماأُخذتُ بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلتُ أبا هذا فقتلته ، فبذلك أُخذت ؛ فأمر به داود فقُتل . فاشتدَّتْ هَيْبَةُ بني إسرائيل لداود عند ذلك ، وشدد به مُلْكَه ؛ وهو قوله : ﴿ وَشَدَدْنا مُلْكَه ﴾[1] .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

لمَّا كثُرَ الشرُّ في بني إسرائيل وشهاداتُ الزُّور أعطى الله داودَ سلسلةً لفصل الخطاب ؛ وكانت سلسلةً من ذهب ، معلقةً من السماء إلى الأرض بحيالِ الصخرة إلى بيت المقدس ؛ فإذا تشاجر اثنانِ في شيء قال لهما داود : اذهبا إلى السلسلة ؛ فكان أَوْلاهما بالعدل ينالُها وإنْ كان قصيراً . قال : فاستودع رجلٌ رجلاً لؤلؤةً لها خطر ، ثم ابتغاها منه ، فقال له : رددْتُها عليك ؛ فاستعدى عليه ، فانطلق المستعدى عليه فثَقِف عصاً فجعل فيها [٥١ / أ] اللُّؤْلؤة ثم قبض على العصا وغدا معه إلى داود ؛ فقال داود : اذهبا إلى السلسلة ، فذهبا ، فجاء صاحبُ اللؤلؤة فقال : اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أني استودعتُ هذا لؤلؤةً فلم يردَّها عليّ ، فأسألُكَ أنْ أنالها ؛ فنال السلسلة . وقال الآخر : كما أنت حتى أدعو أنا أيضاً ، أمسكْ عصاي هذه ، فدفعها إليه ، فقال : اللهمَّ إنْ كنتَ تعلم أني دفعتُ إليه لؤلؤتَهُ فأسألك أنْ أنالَها ، فنالها . فقال داود : ماهذا ! ؟ ينالُها الظَّلُوم والمظلوم ؟ ! فأوحى الله إلى داود : أنَّ اللؤلؤةَ في العصا ؛ فارتفعتِ السلسلة .

وعن وَهْب

أنَّ داود أراد أنْ يعلمَ عِدَّةَ بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك نقباء وعُرَفاء ، وأمرهم أن يدفعوا إليه مابلغ عددهم ؛ فعتِب الله عليه ذلك وقال : قد علمتَ أني وعدتُ إبراهيم أنْ أباركَ فيه وفي ذُرِّيَّته حتى أجعلَهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يُحصى عددُهم ، فأردتَ أنْ تعلمَ عددها ! قلتُ إنَّه لا يُحصى عدَدُهم ،فاختاروا بين أن أبتليَكُمْ بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلِّط عليهم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام . فشاور داود بني إسرائيل ، فقالوا : مالنا بالجوع ثلاث سنينَ صبر ، ولا بالعدوِّ ثلاثة أشهر ؛ فإن كان لابدّ ، فالموتُ بيده لا بيد

---

(١) سورة ص ٢٠/٣٨

غيره . فذكر وهْب أنَّه مات منهم في ساعةٍ من نهار ألوفٌ كثيرة ، لا يُدرى ماعددهم . فلما رأى ذلك داود شقَّ عليه مابلغه من كثرة الموت ، فتبتَّل إلى الله ودعاهُ فقال : أيْ ربّ ، أنا آكل الحِماض ، وبنو إسرائيلَ يَضْرَسُون ! أنا طلبتُ ذلك وأمرتُ به بني إسرائيل ؛ فما كان من شيءٍ فَبِي واعفُ عن بني إسرائيل . فاستجاب الله له ، ورفع عنهم الموت . فرأى داودُ الملائكةَ سالِّين سيوفَهم ثم يغمدونها وهم يُرفَعونَ في سُلَّمٍ من ذهب ، من الصخرة إلى السماء ، فقال داود : هذا مكانٌ ينبغي أنْ نبنيَ لله فيه مسجداً ونكرِّمَه . فأسَّسَ داودُ قواعدَه [٥١ / ب] وأراد أنْ يأخذ في بنائه ، فأوحى الله إليه : إنَّ هذا بيتٌ مقدَّس ، وإنك صبغتَ يدَيْك في الدماء ، ولست ببانيه ، ولكنَّ ابناً لك أُملِّكه بعدَك اسمُه سُليمان وأسلمه من الدنيا . فلمَّا ملك سليمان بناه وشرَّفه .

قال عبَّاد بن شَيْبة :

بلغني أنَّ داودَ النبيَّ ﷺ خَلاَ يوماً فقال : يارِبّ ؛ هجَرني الناسُ فيك ، وهجرتُهم لك ؛ فأوحى الله إلى نبيِّه عليه السلام : ألا أدلُّكَ على شيءٍ يستوي فيه وجوه الناس إليك ؟ أنْ تخالط الناسَ بأخلاقهم ، وتحتجز الإيمان فيما بيني وبينك .

وعن كعب قال :

كان داود نبيُّ الله صلَّى الله على نبينا وعليه وسلَّم يقولُ هؤلاء الكلماتِ ثلاثاً حين يصبح وحين يمسي : اللهمَّ ، خلِّصْني من كل مصيبة نزلت الليلة من السماء إلى الأرض ، اللهمَّ اجعل لي سهماً في كل حسنةٍ نزلت الليلة من السماء إلى الأرض .

وعن سعيد قال :

كان من دعاء داود : اللهمَّ ، لاتكثرْ عليَّ فأطغى ، ولا تُقِلَّ لي فأنسى ؛ فإنَّ ماقلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى ؛ اللهمَّ ، رزقَ يومٍ بيوم ، فإذا رأيتني أجوز مجالسَ الذاكرين إلى مجالس المتكبِّرين فاكسرْ رِجْلي ، فإنها نعمة منك تمنُّ بها عليّ .

وعن وهب قال :

كان من تَحْميد داود : الحمد لله عددَ قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعددَ ما يكون في البرِّ والبحر ؛ والحمد لله عددَ أنفاسِ الخَلْق ولفظهم وطَرْفهم وظلالهم ، وعددَ ماعن أيمانهم وعن شمائلهم ، وعددَ ماقهره ملكُه ، ووسعه حفظُه ، وأحاطت به

قدرته ، وأحصاه علْمُه ؛ والحمد لله عددَ ما تجري به الرياح ، ويحمِلُه السحاب ، وعددَ ما يختلفُ به الليلُ والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم ؛ والحمد لله عدد كلِّ شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ؛ والحمد لله الذي حَلُمَ في الذنوب عن عقوبتي حتى كان لا ذنْبَ لي ؛ ولم يؤاخذْني ، لم يظلمْني سيدي ، والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ، وهو ذُخْري في آخرتي ؛ ولو رجوتُ غيرَهُ لا يقطع رجائي [٥٢ / أ] والحمد لله الذي تمسي أبوابُ الملوكِ مغلقةً دوني وبابُه مفتوحٌ لكل ما شئتُ من حاجتي بغير شفيع فيقضيها لي ؛ والحمد لله الذي أخلو به في حاجتي ، وأضعُ عنده سرّي في أيِّ ساعةٍ شئت ؛ والحمد لله الذي يتحبَّبُ إليّ وهو غنيٌّ عني .

وعن أبي الجَلْد[1] قال :

قرأتُ في دعاء داود عليه السلام : إلهي إذا ذكرتُ ذنوبي ضاقَتْ عليَّ الأرض برُحْبِها ، فإذا ذكرتُ رحمتك وُسِّعَتْ عليّ ؛ إلهي أنْ أذوقَ مرارةَ الدنيا بحلاوة الآخرة أهونُ عليَّ من أنْ أذوق مرارةَ الآخرةِ بحلاوة الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

بلغنا أنَّ داودَ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ في دعائه : اللهمَّ ، اجعَلْ حُبَّك أحبَّ إليَّ من سمعي وبصري ، ومن الماء البارد .

وعن كعب ـ أنَّهُ حلف بالذي فلق البحر لموسى عليه السلام ـ

إنَّا لنجد في التوراة أنَّ داودَ نبيَّ الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال : اللهمَّ ، أصلحْ ديني الذي جعلتَهُ لي عِصْمةً ، وأصلحْ لي دنيايَ التي جعلت فيها معاشي ؛ اللهمَّ ، أعوذُ برضاك من سَخَطِك ، وأعوذُ بعَفْوك من نقمتك ، وأعوذُ بك منك ؛ اللهمَّ لا مانعَ لما أعطَيْت ، ولا معطي لما منَعْتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدّ .

وقال كعب :

إنَّ صُهَيْباً صاحبَ النبيِّ ﷺ حدَّث أنَّ محمداً ﷺ كان يقولُهنَّ عند انصرافه من صلاته .

---

(١) انظر ص ١١٣ حاشية (١) .

وعن مكحول قال :

كان من دعاء داودَ عليه السلام : يا رازقَ النعَّاب في عُشّه ؛ وذاك أنّ الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها بيضاً ، فإذا رآها كذلك نفر عنها ، فتفتحُ أفواهها ، فيرسلُ الله عليها ذباباً يدخلُ في أفواهها ، فيكون ذلك غذاءها حتى تسودّ ، فإذا اسودَّت انقطع الذبابُ عنها ، وعاد الغرابُ إليها فغذَّاها .

وعن سعيد بن أبي سعيد قال :

كان من دعاء داودَ عليه السلام : اللهمَّ ، إني أعوذُ بك من جارِ السَّوْء ، ومن زَوْجٍ يُشَيِّبُني [٥٢ / ب] قبلَ المشيب ، ومن ولدٍ يكونُ عليَّ وباءً ، ومن مالٍ يكونُ عليَّ عذاباً ، ومن خليلٍ ماكر ، عيناه تريانِي وقلبه يرعاني ، إذا رأى حسنةً دفنها ، وإذا رأى سيئةً أذاعها .

وعن عبّاس العَمّي قال :

بلغني أنَّ داودَ النبيَّ صلَّى الله عليه وعلى نبيِّنا وسلَّم كان يقولُ في دعائه : سبحانك اللهمَّ أنت ربِّي ، تعاليتَ فوقَ عرشِك ، وجعلت حسبَتَك على من في السموات والأرض ، فأقربُ خلقك منك منزلةً أشدُّهم لك خَشْية ؛ وما علم مَنْ لم يخشك ، أو ما حِكْمةُ مَنْ لم يطعْ أمرك ؟

وعن صُهَيب أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

اللهمَّ ، إنك لستَ بإلهٍ استحدثناه ، ولا ربٌّ استبدعناه ، ولا كان لنا قبلك من إلهٍ نلجأُ إليه ونذَرُك ؛ ولا أعانك على خَلْقك أحَدٌ فنشكٌ فيك ، تباركتَ وتعاليت . قال : هكذا كان داودُ عليه السلام يقولُه .

وعن علي الأزْديّ قال :

كان داودُ عليه السلام يقول : اللهمَّ ، إني أعوذُ بك من غنًى يُطْغي ، وفقرٍ يُنْسي ، وهوًى يُرْدي ، وعَمَلٍ يُخْزي .

وعن عبد الكريم بن رُشَيد

أنَّ داودَ عليه السلام قال : أيْ ربِّ ، أين ألقاك ؟ قال : تلقاني عند المنكسرة قلوبُهم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

عند المنكسرةِ قلوبُهم من مخافتي .

وعن وَهْب قال :

كان داودُ عليه السلامُ يقولُ في مناجاته : طوبى لمن أرضاك في دار الفناء ، لترضيَـهُ في دار البقاء ؛ طوبى لمن ذكرَ ساعةَ موته ، فعمل في ساعة حياته .

زادَ غَيْرُه :

إلهي ، ماأحْلَى ذكرَكَ في أفواه المخلصين ، في بيوت الصادقين الذين يؤمنون بوعدك ، ويعلمـون أنَّ مرجعَهُم إلى أمرك يـومَ تقتصُّ للمظلـومين . إلهي ، اجعلني ممَّنْ أزْمُرُ لـك أيـام الحياة ، وأعظِّمُكَ في مجلس الشيوخ .

قال زُهير :

أزمُرُ(1) لك : أنوح لك .

وعن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود ، إنَّ [٥٣ / أ] العبدَ ليأتي بالحسنـة يوم القيـامـة فأحْكُمُه بها في الجنة . قال داود : يا رب ، ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يومَ القيامة فتحكمه بها في الجنة ؟ قال : عبدٌ مؤمنٌ سعى في حاجة أخيه المسلم ، أحبَّ قضاءها ، قُضيَتْ على يديه أو لم تُقْضَ .

وعن كعب بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أوحى الله عـزَّ وجـلَّ إلى داودَ النبيِّ ﷺ : يـا داود ، مـا من عبـدٍ يعتصمُ بي دون خَلْقي ، أعرف ذلـك من نيَّتـه ، فتكيـدُهُ السماواتُ بمن فيهـا إلاَّ جعلتُ لـه من بين ذلـك مخرجاً ؛ وما من عبد يعتصمُ بمخلوقٍ دوني ، أعرف ذلك من نيَّته ، إلاَّ قطعتُ أسبـابَ السماء بين يديه ، وأرسختُ الهوى من تحت قدميه ؛ وما من عبدٍ يطيعُني إلاَّ وأنـا معطيـه قبلَ أنْ يسألَني ، وغافرٌ له قبلَ أنْ يستغفرَني .

---

(1) كذا في الأصل ، بضم الميم في الموضعين .

وعن صالح المُرّيّ قال :

أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود : يـا داود ، اسمعْ مني ، الحـق أقـولُ لـك : إنـه من ذكر ذنوبه في الخلاء ، فاستحيا عند ذكرها ، سترْتُهـا عن الحَفَظـةِ وغفرتُهـا لـه ؛ يـا داود ، اسمعْ مني ، الحق أقول لك : إنه من عمل من الذنوب حَشْوَ الأرض من شرقهـا إلى غربهـا ، ثم نـدم عليها حَلْبَ شاة سترتُها عن الحَفَظةِ وغفرتُها له ؛ يا داود ، اسمعْ مني ، الحق أقولُ لـك : إنـه من عمل حسنةً واحدةً أدخلْه جنتي . قال له داود : إلهي ، وما تلك الحسنة ؟ قال : يكشِفُ عن مكروبٍ كرباً ولو بشِقِّ تمرة .

قال أبو سُليمانَ الدارانيّ :

شهـدتُ مع أبي الأشهب جنـازةً بعبَّـادَان[1] ، فسمعتـه يقول : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داودَ عليه السلام : يا داود ، حـذِّرْ وأنـذِرْ أصحـابـك أكْلَ الشهوات ، فـإنّ القلوب المتعلّقـة بشهوات الدنيا ، عقولها محجوبة عني .

قال أبو جعفر البصري :

أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : تزعمُ أنك تحبُّني ، فأخرِجْ حُبَّ الـدنيـا من قلبك ، فإنّ حُبّي وحُبَّها لا يجتمعانِ في قلب واحد .

[٥٣ / ب] قال أبو الحسين البصري :

أوحى الله تبـارك وتعـالى إلى داودَ عليـه السلام : تـزعمُ أنـك تحبُّني وتـدَّعي عشقي ، وتسيءُ بي الظنَّ صباحاً ومساءً . أما كانت لـك عِبْرَةٌ أنْ شققتُ سبعَ أرضين ، فـأريتُـك ذَرَّة في فيها بُرَّة لم أنسها ؛ أما إني لولا أني أحفظُ منك خصالاً لحرَّقتك بالنيران .

وعن صالح المُرّي قال : قال داود عليه السلام :

يا ربّ ، دُلّني على عملٍ يدخلني الجنة . قال : آثِرْ هوايَ على هواك .

وعن شدّاد أبي عمّار قال : قال داود عليه السلام :

يا ربّ ، دُلّني على عملٍ يُدخلُني الجنة . قـال : اعمَلْ بعمل الأبرار ، ولا تبسمْ في وجوه الفُجّار .

---

(١) عبـادان : مـوضع تحت البصرة قرب البحر الملح (معجم البلـدان) تقـع إلى الجنـوب الشرقي من البصرة (أطلس) .

وعن أبي الجَلْد قال :

أوحى الله إلى داود عليه السلام : إنَّ عبدي المؤمن إذا لقيني وهو مستحيٍ من معاصي ، غفرتُها له ، وأُنسيها حفَظَته .

وعن مجاهد قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : يا داود ، اتَّقِ الله ، لا يأخذك على ذنبٍ لا ينظرُ إليك فيه أبداً ، فتلقاه حين تلقاه ولا حُجَّة لك .

وعن أبي الأشهب قال :

أوحى الله إلى داود : إنَّ أهونَ ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوةً من شهواته عليَّ أن أحرمه طاعتي .

قال بشر :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام ، يا داود ، إنما خلقتُ الشهواتِ واللذاتِ لضعفاء عبادي ؛ فأمَّا الأبطال ، فما لهم وللشهوات واللذات ؛ يا داود ، لا تعلِّقنَّ قلبَك منها بشيء ، فأدنى ما أعاقبك به أنْ أنسخ حلاوة حُبِّي من قلبك .

وعن أبي علي قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ عليه السلام : أنينُ المذنبين أحبُّ إليَّ من صُراخ الصدِّيقين .

وعن أبي مطيع معاوية بن يحيى قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود : أن اتَّخِذْ نعلين من حديد ، وعصاً من حديد ؛ واطلب العلم حتى تنكسرَ العصا وتنخرقَ النعلان .

وفي رواية :

قُلْ لطالب العلم يتخذ عصاً من حديد ـ بمثله .

[٥٤ / أ] **وعن أبي عمرانَ المصري قال :**

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داودَ عليه السلام : يا داود ، لا تجعلن بيني وبينك عالماً

أسكنتُ قلبه حبَّ الدنيا ؛ أولئك القُطَّاع على عبادي ؛ إنَّ أدنى ماأعاقبهم أنْ أنزع حلاوة مناجاتي من أصولِ قلوبهم .

وفي حديثٍ آخر بمثله :

لا تجعل بيني وبينك عالِماً مفتوناً فيصدَّك بسُكْرِه عن طريق محبتي .

وعن عبد العزيز بن عُمر قال :

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : ياداود ، إذا رأيتَ لي طالباً فكُنْ له خادماً ؛ ياداودُ ، اصبِرْ على المؤُونة تأتك المَعُونة[1] .

وعن أبي عبد الله الجَذلي قال :

قال الله عزّ وجلّ : ياداود ، أحبّني وأحبَّ مَنْ يُحبُّني ، وحبِّبْني إلى الناس ؛ قال : ربِّ ، أحبُّك وأحبُّ من يحبُّك ، فكيف أحَبِّبُك إلى الناس ؟ ! قال : تذكِّرُهم آلائي فلا يذكرون مني إلا حسناً .

وعن شُمَيْط بن عجلان قال :

بلغنا أنَّ الله أوحى إلى داودَ فقال : ياداود ألا ترى إلى المنافق يخادعني وأنا أخدعه ! يستحيي ويوقِّرني بلسانه وقلبه مني بعيد ؛ ياداود ، قُلْ للملأِ من بني إسرائيل : لا يَدْعوني والخطايا في أرقابهم ، ليلقوها ثم يدعوني فأستجيبَ لهم .

قال وهْبُ بن مُنبِّه :

قرأتُ في مزامير داود صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم : ياداود ، هل تدري مَنْ أغفرُ له من عبادي ؟ الذي إذا أذنب ذنباً ارتعدتْ لذلك مفاصلُه وأعضاؤه ، فذاك الذي آمُر ملائكتي أنْ لا تكتب عليه ذلك الذنب .

سأل رجلٌ وهْبَ بن منبّه في مسجد الحرام ، فقال : حدِّثْني رحمك الله عن زَبُور داود ؟ قال : وجدت في اخره ثلاثين سطراً : ياداود ، اسمَعْ مني والحقّ أقول : من لقيني وهو يُحبُّني أدخلتُهُ جنّتي : ياداود ، اسمعْ مني والحق أقول : مَنْ لَقِيَني وهو يخاف عذابي لم

---

(١) المؤونة : من الأيْن ، وهو التعب والشدة . (لسان) .

أعذبْه ؛ ياداود ، اسمعْ مني والحقَّ أقول : من لقيني وهو مستحيٍ من معاصيَّ أنسَيْتُ حفظَتَهُ ذنوبَه ؛ ياداود ، اسمعْ مني فالحقَّ أقول : لو أنَّ عبداً من عبادي عمل حَشْوَ الدنيا ذنوباً ، ثم ندِمَ حَلْبَ شاةٍ [٥٤ / ب] فاستغفرَني مرَّةً واحدة ، فعلمت من قلبه أنه لا يريد أنْ يعودَ إليها ألقيْتُها عنه أسرعَ من هَبْط المطر إلى الأرض ؛ ياداود ، اسمعْ مني والحقَّ أقول : لو أنَّ عبداً من عبادي أتاني بحسنةٍ واحدة حكمته في جنتي ـ قال داود عليه السلام : الهي ، من أجل ذلك لا يَحِلُّ لمن عرفك أنْ يقطعَ رجاءَهُ منك ـ ياداود ، إنما يكفي أوليائي اليسير من العمل كما يكفي الطعام من الملح ؛ هل تدري ياداودُ متى أتولاَّهم ؟ إذا طهَّروا قلوبهم من الشِّرْك ، ونزعوا من قلوبهم الشك ؛ علموا أنَّ لي جنةً وناراً ، وأنا أُحْيي وأميت ، وأبعث من في القبور ، ولم أتخذْ صاحبةً ولا ولدا ؛ فإن توفيتهم بيسيرٍ من العمل وهم يوقنون بذلك جعلتُه عظيماً . هل تدري ياداودُ مَنْ أسرعَ الناس مرّاً على الصراط ؟ الذين يرضَوْنَ بحكمي وألسنتهم رطبةٌ من ذكري ؛ هل تدري ياداودُ أيُّ المؤمنين أحبُّ إليّ ؟ الذي إذا قال لاإله إلاَّ الله اقشعرَّ جلدُه ؛ إني أكرهُ له الموتَ كما يكرهُ الوالدُ لولدِه ولا بدَّ له منه . إني أريد أن أسرَّه في دارٍ سوى هذه ، فإنَّ نعيمَها فيها بلاء ، ورخاءها فيها شدَّة ؛ فيها عدوٌّ لا يألونهم فيها خَبَالاً . من أجل ذلك عجلتُ أوليائي إلى الجنة ، لولا ذلك ماماتَ آدمُ وولده حتى يُنفَخَ في الصور . ياداود ، ماتقولُ في نفسك ؟ تقول قطعت عنهم عبادتهم ، أما تعلم ماأثيبُ عبديَ المؤمنَ على عثرةٍ يعثُرها ؟ فكيف إذا ذاق الموت وهو من أعظم المصيبات ، وهو بين أطباق التراب ؛ إنما أحبسُه طولَ ماأحبسُه لأُعظمَ له الأجر ، وأجزي عمله أحسنَ ماكان يعمل إلى يوم القيامة ؛ من أجل ذلك سمَّيْتُ نفسي أرحم الراحمين .

وعن ابن عباس ، قال :

أوحى الله إلى داود : ياداود ، قل للظلمة لا يذكروني ، فإنَّ حقاً عليَّ أنَّ مَنْ ذكرني أذكره ، وإنَّ ذِكْري إياهم أنْ ألْعَنهم .

وعن وَهْب بن منبِّه وزَيْد بن رُفَيع ، قال :

رأى داودُ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه [وسلَّم] منجلاً من نار يهوي من السماء إلى الأرض فقال [٥٥ / أ] : إلهي وسيِّدي ؛ ماهذا ؟ قال : هذه لعنتي أُدخلُها بيتَ كلِّ ظلاَّم .

وعن أبي ذرٍّ عن النبيِّ ﷺ أنَّ داودَ عليه السلام قال :

إلهي ، ماحقُّ عبادك عليك إذا هم زاروك ـ وفي رواية : إذا هم زاروك في بيتك ـ فإنَّ لكلِّ زائرٍ على المَزُور حقاً ؟ قال : ياداود ، فإنَّ لهم عليَّ أنْ أعافيَهُم في دنياهم ، وأغفِرَ لهم إذا لقيتهم .

قال أبو الجَلْد :

قرأتُ في مسألة داودَ ربَّه : إلهي ، ماجزاءُ من بكى من خشيتك حتى تسيلَ دموعُه على وجهه ؟ قال : جزاؤه أن أحرِّم وجهَهُ على لفْحِ النار ، وأنْ أُؤَمِّنَهُ يومَ الفَزَع .

وعن فَضَالة بن عُبيد

أنَّ داودَ سأل ربَّه أنْ يخبرَه بأحبِّ الأعمال إليه ؟ فقال : عشرٌ إذا فعلتَهن ياداود : لاتذكرَنَّ أحداً من خلقي إلاَّ بخيْر ، ولا تغتابنَّ أحداً من خلقي ، ولا تحسدَنَّ أحداً من خلقي . قال داود : ياربِّ ، هؤلاء الثلاث لاأستطيع ، فأمسك عن السبع ، ولكنْ ياربِّ ، أخبرني بأحبابك من خلقك أحبِّهم لك ؟ قال : ذو سلطان يرحم الناس ، ويحكم للناس كما يحكم لنفسه ؛ ورجلٌ آتاهُ الله عزَّ وجلَّ مالاً فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله ، وفي طاعة الله ، ورجلٌ يُفْني شبابه وقوّته في طاعة الله ؛ ورجلٌ كان قلبُه معلقاً في المساجد من حبِّهِ إيَّاها ؛ ورجلٌ لقي امرأة حسناء ، فأمكنتْهُ من نفسها فتركها من خشيةِ الله ؛ ورجلٌ ـ حيث كان ـ يعلمُ أنّ الله معه ، نقيّةٌ قلوبُهم ، طيِّبٌ كسْبُهم ، يتحابُّون بجلالي ، أُذكَرُ بهم ويَذكرونَ بذكري ؛ ورجلٌ فاضتْ عيناهُ من خشية الله عزّ وجلّ .

وعن وهب بن مُنبِّه قال :

قال داوُد عليه السلام : أيْ ربِّ ، أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : مؤمنٌ حسنُ الصورة ؛ قال : فأيُّ عبادك أغضبُ إليك ؟ قال : كافرٌ حسن الصورة ، شكَر هذا وكفَر هذا .

قال أبو محمد الهرويّ :

مكتوبٌ في زبُور داود عليه السلام : من بلغ السبعين اشتكى من غير علّة .

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبيِّ ﷺ قال :

إنّ داود عليه الصلاةُ والسلام قال : إلهي : ماجزاءُ من شيَّع [٥٥ / ب] ميتاً إلى قبره

ابتغاءَ مرضاتـك ؟ قـال : جزاؤه أشيِّعـهُ[1] ملائكتي فتصلِّي على روحـه في الأرواح . قـال : اللهمَّ ، فما جزاءُ من يعزِّي حزيناً ابتغاء مرضاتك ؟ قال : أن أُلبسَهُ لباسَ التقوى وأسْتُره به من النار فأدخله الجنَّة . قال : اللهمَّ ، ماجزاءُ من عـال يتيماً أو أرملةً ابتغـاء مرضـاتـك ؟ قال : جزاؤه أنْ أُظِلَّه يومَ لاظلَّ إلاَّ ظلِّي . قـال : اللهمَّ ، فما جزاءُ من سـالت دموعُـه على وجنتَيْه من مخافتك ؟ قال : أنْ أقِيَ وَجْهَه لَفْحَ جهنَّم ، وأؤمِّنَهُ يوم الفزَعِ الأكبر .

وعن ابن عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إنَّ داودَ عليه السلام قال فيما خاطب ربَّه عزَّ وجلَّ : يا ربِّ ، أيُّ عبادك أحبُّ إليـك أحبُّه بحبِّك ؟ قال : يا داود ، أحَبُّ عبادي إليَّ نقيُّ القلب ، نقيُّ الكفَّيْن ، لا يأتي إلى أحد سـوءاً ، ولا يمشي بـالنميـة ، تـزولُ الجبـالُ ولا يـزول ، أحبَّني وأحبَّ من يُحِبُّني وحبَّبني إلى عبـادي ؛ قـال : يـا ربِّ ، إنـك لتَعلمُ أني أحبُّـك وأحبُّ مَنْ يحبُّـك ، فكيف أحبِّبُـكَ إلى عبـادك ؟ قـال : ذَكِّرْهم بـآلائي ، وبـلائي ونعمائي ؛ يـا داود ، إنـه ليس من عبـدٍ يُعينُ مظلوماً ، أو يمشي معه في مَظْلَمته إلاَّ أثبتُّ قدمَيْه يومَ تزولُ الأقدام .

وعن أسلم قال :

مكتوبٌ في حكمة آلِ داود : العافيةُ المُلْكُ الخفيّ .

وعن أبي أيُّوب القرشي مولى بني هاشم قال :

قال داودُ عليه السلام : ربِّ ، أخبِرْني ماأدنى نعمتك عليَّ ؟ فأوحى إليـه : يـا داود ، تنفَّسْ ، فتنفَّسَ ؛ فقال : هذا أدنى نعمتي عليك .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه قال :

إنَّ في حكمة آلِ داود : حقٌّ على العاقل أنْ لا يغفلَ عن أربع ساعات : سـاعـةٍ ينـاجي فيها ربَّه ؛ وساعةٍ يحاسبُ فيها نفسه ، وساعةٍ يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبـه ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةٍ يخلِّي فيها بين نفسه وبين لذَّاتها فيما يَحِلُّ ويُحْمَد ، فـإنَّ هـذه الساعة عَوْنٌ على هذه الساعات وإجمامٌ للقلوب . وحقٌّ على العاقل أنْ يعرفَ زمانَه ، ويحفظَ لسانَه ، ويُقبِلَ على شأنـه . وحقٌّ على العـاقل أنْ لا يظعَنَ إلاَّ في إحـدى ثلاث [٥٦ / أ] : زادٍ لمعاده ؛ ومَرَمَّةٍ لمعاشه ؛ ولذَّةٍ في غير مُحَرَّم .

---

(١) كذا الأصل وفي « الدر المنثور » ٣٠٧/٥ عن مسند أحمد : (أن تشيعه) .

وعن مالك بن دينار قال :

قال داودُ عليه السلام لبنيه : معشرَ الأبناء ؛ تعالَوْا حتى أعلِّمكم خشيةَ الله : أيُّما عبدٍ منكم أحبَّ أنْ يُحِبَّني ويرى الأيام الصالحة فلْيحفَظْ عينيه أنْ ينظر إلى السوء ، ولسانَهُ أنْ ينطقَ بالإفْك ، عين الله إلى الصدِّيقين وهو يسمع لهم .

قال عبد الله بن حبيب :

قال داودُ النبيُّ صلَّى الله علىٰ نبينا وعليه وسلَّم : رُبَّ كلامٍ ندِمْتُ عليه ، وما ندِمْتُ على صَمْتٍ قطّ .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

قال داودُ عليه السلام : يا زارعَ السيِّئاتِ ، أنت تحصدُ شوكها وحَسَكها .

وعن عبد الرحمن بن أبْزَى قال :

كان داودُ عليه السلام يقول : كُنْ لليتيم كالأب الرحيم ، واعلَمْ أنك كما تزرعُ كذلك تحصد ؛ وإنَّ الخطيبَ الأحمق في نادي القوم كالمغنِّي عند الميت ؛ ولا تَعِدْ أخاك ثم لا تنجزْ له ، فتورِّث بينكما العداوة . وإنَّ المرأة السُّوْء عند الرجل كالشيخ الكبير على ظهره الحِمْلُ الثقيل ، والمرأة الصالحة عند الرجل كالملك الشاب على رأسه التاجُ المُخوَّصُ بالذهب[1] . وسلِ اللهَ عزَّ وجلَّ صاحباً إنْ ذكرتَ أعانك . ما أقبح الفقر بعد الغنى ! وأقبحُ من ذلك الكفر بعد التُّقى .

وفي رواية :

وأقبحُ من ذلك الضلالةُ بعد الهدى .

وفي رواية :

ونعوذُ باللهِ من صاحبٍ إذا ذكرْتَ لم يُعِنْك ، وإذا نسيتَ لم يذكِّرْك .

سُئِل داودُ النبيُّ ﷺ : أيُّ شيءٍ أحلى ، وأيُّ شيءٍ أبرد ، وأيُّ شيءٍ أحسن ، وأيُّ شيءٍ أقبح ، وأيُّ شيءٍ أعون ، وأيُّ شيءٍ أعدى ؟ فقال : أحلى شيءٍ روحُ الله بين عباده ، وأبردُ

---

(١) تخويص التاج : مأخوذ من خوص النخل ، يجعل له صفائح من الذهب على قدر عرض الخوص . (لسان) .

شيءٍ عَفْوُ الله عن العباد وعَفْوُ العبـاد بعضهم عن بعض ، وأحسَنُ شيءٍ السكينـةُ مع الإيمـان ، وأقبح شيءٍ الكفر بعد إيمان ، وأعونُ شيءٍ ذكر الله ، وأعدى شيءٍ زوج سَوْء وعشيرة سَوْء .

وعن ابن المبارك قال :

قال داود لابنه : يا بُنيّ ، أستـدلُّ على تقوى الرجل بثلاثـة أشيـاء : بحُسْنِ توكُّلِـهِ على الله فيما نابَه ؛ وبحُسْن رضاهُ فيما آتاه ؛ وبحسنِ صَبْره فيما فاته .

[٥٦ / ب] وعن عروة قال :

مكتوبٌ في الحكمة : يا داود ، إياك وشدَّةَ الغضب ، فـإنَّ شـدَّة الغضب مفسـدةٌ لفؤاد الحكيم .

وعن خالد بن أبي عمران

أنَّ داودَ النبيَّ صلّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم كان يقول : لا تُفشينَّ إلى امرأةٍ سرّاً ، ولا تطرُقنَّ أهلك ليلاً ، ولا تأمنَنَّ ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة .

وعن عُبيد بن عُمير قال :

بلغني أنَّ داودَ النبي صلّى الله على نبيِّنا وعليـه وسلَّم كان يقول : اللهمَّ لا تجعلْ لي أهلَ سَوْء فأكون رجلَ سَوْء .

قال سعيد الحاني ـ قرية بالجزيرة[1] ـ :

بينا داودُ النبيُّ صلّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم على باب منزله جالسـاً ، ومعـه جليسٌ من بني إسرائيل يحدِّثه ؛ إذْ مرَّ به رجل ، فأسمعَهُ واستطال عليه ، فغضب له جليسُه ، فقـال داودُ : دَعْه ، فإني قد علمتُ من أين أُتيت ؛ إني قـد أحـدثتُ فيما بيني وبين ربي ، فهو سلَّـط هذا عليّ ، فدعني حتى أدخل فـأتنصَّل إلى ربي من الحـدَث الـذي كان مني ، حتى يعودَ هـذا فيقبِّلَ أسفلَ قدمي . قال : فدخل داود ، فتوضَّأ وصلّى ركعتين وتنصَّلَ إلى ربه من الحدث الذي كان منه ، وعاد إلى جليسه ، وعاد الرجل من حاجته نادماً ، فانكبَّ فقبَّل أسفل قـدم داود . قال : يا نبيَّ الله ، اغفرْ لي ، قال : اذهَبْ فإني قد علمتُ من أين أُتيت .

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال :

كان داود يقول : انظرْ ما تكرَهُ أنْ يُذْكَر منك في نادي القوم ، فلا تفعلْهُ إذا خلَوْت .

---

(١) حاني : بوزن قاضي ، مدينة معروفة بديار بكر (إلى الشمال من سورية) انظر معجم البلـدان و « بلـدان الخلافة الشرقية » خريطة ٣ ص ١١٤

قال يحيى بن أبي كثير :

قال داودُ النبيُّ ﷺ لابنه سليمان : يا بني ، أتدري ماجَهْد البلاء ؟ قال : لا ، قال : شراءُ الخبز من السوق ، والانتقالُ من منزلٍ إلى منزل .

وعن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

قال داودَ النبيُّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم : إدخالك يدك في فمِ التِّنِّين إلى أنْ تبلغَ المرفق فيقضمها خَيْرٌ لك من أنْ تسأل من لم يكن له شيءٌ ثم كان .

قال الكلبيّ :

لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينة كان في الطعام قِلَّة ، وكان يتزوَّجُ النساء ، قال : فقالت اليهود : إنَّ هذا الذي يزعم أنه نبيٌّ ليس يشبَعُ من الطعام [٥٧ / أ] وهو يتزوَّج ، فليس له همٌّ إلاَّ النساء ! لو كان نبيّاً لاشتغل بنبوَّته عن النساء . فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاآتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وآتيناهُمْ مُلْكاً عظيماً ﴾[1] قال : تزوَّج داود مئةَ امرأة ، وتزوَّج سليمانُ سبع مئة امرأة وثلاث مئة سُرِّيَّة ؛ فذلك قوله : ﴿ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ .

وفي حديثٍ آخر .

وكان أشدَّهم في ذلك حُيَيُّ بنُ أخطب ، فأكذبَهم الله ، وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيِّه صلوات الله عليه وبركاته فقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدونَ الناسَ عَلَى ماآتاهُمَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعني بالناس رسولَ الله ﷺ ﴿ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبراهِيمَ الكتابَ والحِكْمَةَ وآتيناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ ماآتى الله سليمان بن داود ، كانت له ألفُ امرأة ، سبعُ مئةِ مَهيرة[2] ، وثلاث مئة سُرِّيَّة ؛ وكانت لداود مئةُ امرأة ، منهنَّ امرأة أوريا أمّ سليمان بن داود التي تزوَّجها بعد الفتنة ؛ فهذا أكثر مما لمحمدٍ ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

ماأصاب داود ماأصابه بعد القدَر إلاَّ من عُجْبٍ عجِبَ به من نفسه ، وذلك أنه قال :

---

(١) سورة النساء ٥٤/٤

(٢) المهيرة : غالية المهر . (لسان) .

يا رب ، مامن ساعةٍ من ليلٍ أو نهار إلاّ وعابدٌ من آلِ داودَ يعبدُك ، يصلي لك أو يسبّحُ أو يكبّر .. وذكر أشياء ، فكره الله تعالى ذلك فقال الله : يا داود ، إنّ ذلك لم يكُنْ إلاّ بي ، فلولا عوني ماقويتَ عليه ؛ وجلالي لأكِلَنَّكَ إلى نفسك يوماً ؛ قال : يا رب ، فأخبِرْني به . فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

قال بعض المشايخ :

رُبَّ نَظْرةٍ لأنْ يُلْقى فيها الرجل للأسْد فتأكله ، خيرٌ له ؛ وهل لقي داودُ ما لقي إلاّ في نظرة .

وعن رسولِ الله ﷺ :

أنه ورد عليه وَفْدُ عَبْدِ القيس ، وفيهم غلامٌ وضيءُ الوجه ، فأقعدَهُ وراء ظهره وقال : إنما أُتِيَ أخي داودُ عليه السلام من النظر .

وعن الحسَن قال : قال داود :

يـاربّ ، ابتلَيْتَ مَنْ كان قبلي فـأثْنَيْتَ عليهم بصبرهم ، ولم تَبْتَلِني ببـلاءٍ تُثْني عليَّ مِنْ بعدي ؛ فأوحى الله إليه : يا داود ، اخترْتَ البلاءَ على العافية ، فخُذْ حِذْرَك ، فإني [٥٧ / ب] أبتليكَ في شهرك هذا ؛ وكان في رجب يوم الاثنين بعد العصر في ثلاث عشرة مضَيْنَ من الشهر . قال : فلمّا كان ذلك اليوم دخل المحراب واستعدَّ للبلاء ؛ فبينا هو في محرابه منكبٌّ على الزَّبُور يقرؤها إذْ دخل طائرٌ من الكَوَّة فوقع بين يديه ، جسَدُه من ذهب ، وجناحاه من ديباج ، مُكَلَّلٌ بالدُّرّ ، ومنقارُه زَبَرْجَد ، وقوائمُهُ فَيْرُوزَج ؛ فدنا منه ثم طار فوقع بين يديه ، فنظر إليه يحسبُ أنه من طير الجنَّة ؛ فجعل يتعجَّبُ من حسنه ـ وله ابنٌ صغير ـ فقال : لو أخذتُ هذا الطير فنظر إليه ابني ؛ فأهوى يريدُ أنْ يتناولَ الطير ، فتباعد الطيرُ منه ، ويُطمعُه أحياناً ثم يفرُّ ، حتى كأنه يريدُ أن يضع يده عليه فيتباعد منه أيضاً ؛ فما زال كذلك يدنو ويتباعد حتى قام من مجلسه وأطبق الزَّبُور ونسي البلاء ؛ فطلبه في زوايا البيت ، فوقع في الكَوَّة ، وطلبه في الكوَّة فرمى بنفسه في بستان أوريا ، وكان في أصل المحراب حوض يغتسل فيه حُيَّضُ بني إسرائيل ، فاطَّلعَ داود فإذا بامرأةٍ تغتسل ؛ فأبصرَتْ ظِلَّه ، فنشرت شعرها فجلَّلَتْ جسدَها كلَّه ، فزاده ذلك إعجاباً ، فرجع مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه ، فبعث إليها لينظر من هي ، وابنةُ مَنْ هي ؟

فرجع إليه الرسولُ فقال : هي سابع بنت حنانا ، وزوجها أوريا بن صورى[1] ، وهو في البلقاء مع ابن أخت داود وهو على الجيش محاصِرين قلعةً ؛ فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً : إذا جاءك كتابي هذا فَمُرْ أوريا بن صورى فلْيَحْمِلِ التابوت ، وليتقدَّمْ أمام الجيش ، فإمَّا أنْ يفتح الحصن ، وإما أن يُقتل - وكان مَنْ فرَّ منهم صار لعيناً ، وكان في سُنَّتهم أن يتقدَّم أمام التابوت من كُلِّ سبط في كل عامٍ رجلٌ ، يكونُ ذلك نوائبَ بينهم ، وكان الذي يتقدَّم لا يرجعُ حتى يقتلَ أو يفتحَ الله عليه - فدعا صاحبُ الجيش أوريا فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال أوريا : سمعٌ وطاعة ، فحمل التابوت فتقدم أمامَ أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فقاتلهم - وكان [٥٨ / أ] من فرسان بني إسرائيل - فقتل المقاتلة وفتح الحصن . فبعث صاحبُ الجيش إلى داود بالفتح ؛ فكتب إليه أنْ قدِّمْهُ في قلعةٍ أخرى كانت أحصنَ وأشدَّ شوكةً من الأولى ؛ فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال : سمعٌ وطاعة ؛ فحمل التابوت وسار إلى الحصن ، وتقدَّم أمامَ أصحابه ، فخرجت المقاتلة فقتلهم وفتح الحصن ؛ فبعث صاحبُ الجيش بالفتح إلى داود ؛ فكتب إليه الثالثةَ أنْ قدِّمْه ؛ فلما ورد الكتاب عليه قرأه عليه قال : قد علمتُ ما يريد ، فحمل التابوتَ وسار أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فكان أوّل قتيل ، فكتب ابنُ أخت داودَ بذلك إلى داود ، فلما انقضَتْ عِدَّةُ المرأة أرسل إليها يخطبها ، فتزوَّجها .

وفي حديثٍ آخر عن ابن عباس بمعناه :

فلما انقضَتْ عِدَّتُها خطبها ، فاشترطَتْ عليه إنْ ولَدت غلاماً جعله خليفتَهُ من بعده ، وأشهدت على ذلك خمسين رجلاً من بني إسرائيل ، وكتبَتْ عليه كتاباً ؛ فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داودَ عليه السلام ، وتسوَّر عليه الملكانِ في المحراب ، وخرَّ داودُ ساجداً .

وفي حديثٍ آخر عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبيِّ ﷺ :

فقتل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصَّانِ عليه قصَّته ؛ ففَطِن داودُ ، فسجدَ فمكثَ أربعين ليلةً ساجداً حتى نبت الزَّرْعُ من دموعه على رأسه ، وأكلتِ الأرض جبينه ؛ يقولُ في سجوده من كلمات : زلَّ داودُ زَلَّةً أبعد ما بين المشرق والمغرب ، ربِّ ؛ إن لم ترحَمْ

(١) انظر ص ١١٤ حاشية (٢) و (٣) .

ضعفَ داودَ وتغفرُ ذنبَه جعلت ذنبه حديثاً في الخُلُوفِ[1] من بعده ؛ فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة ، فقال له : يا داود ؛ قد غفر الله لك الهمَّ الذي هممتَ ، قال داود : قد علمتُ أنَّ الله قادرٌ أن يغفر لي الهمَّ الذي هممتُ به ، وقد علمتُ أنَّ الله عَدْلٌ لا يميل ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ فقال جبريل : ما سألتُ ربي عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفعلَنّ ، قال : نعم ؛ فعرج جبريل ، فسجد داود ، فمكث ما شاء الله ثم نزل ، فقال قد سألتُ [٥٨ / ب] الله عزَّ وجلَّ يا داود عن الذي أرسلتني إليه فقال : قُلْ لداود إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هَبْ لي دَمَكَ الذي عند داود ، فيقول : هو لك يارب ، فيقول : فإنَّ لك في الجنَّة ما اشتهَيْتَ وما شئت عِوَضاً .

قال ثابت :

كان داود نبيُّ الله صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم يذكر ذنوبَه ، فيخافُ اللهَ عزَّ وجلَّ منها خوفاً تنفرج أعضاؤه من مواضعها ، ثم يذكرُ عائدة الله تبارك وتعالى ورأفتَهُ على أهل الذنوب فيرجع كلُّ عضوٍ إلى مكانه .

قال أبو سليمان :

ما عمل داودُ عليه السلامُ عملاً قطُّ كان أنفعَ لَهُ من خطيئته ؛ مازال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربِّه .

قال صفوانُ بن مُحرز :

كان داود ينادي في جوف الليل : أوَّهْ من عذاب الله ، أوَّهْ مِن قبل أنْ لا تنفعَ أوَّه .

قال وهب بن مُنَبِّه :

لَمَّا أصاب داودَ الخطيئةَ اعتزل فرش المُلْك ، ثم بكى حتى رَعِش وحتى خدَّت الدموع في خدِّه .

وفي رواية :

اعتزل النساء ولزم العبادة حتى سقط ، ثم بكى حتى خدَّت الدموعُ وجهه .

---

(١) الخلوف : جمع خَلْف ، ومعناه القَرْن من الناس . (لسان) .

وفي حديثٍ عن مجاهد :

أنَّ داودَ عليه السلام مكث أربعين يوماً ساجداً لا يرفعُ رأسَهُ حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطَّى رأسه ؛ فنودي : ياداود ، أجائعٌ فَتُطْعَم ، أم ظمآنٌ فتُسْقى ، أم عارٍ فتُكْسَى ؟ قال : فأُجيب في غير ما طَلب ، فنَحَب نحبةً هاجَ العُودُ فاحترق من حرِّ جوفه ؛ ثم أنزل الله التوبة والمغفرة ؛ فقال : ربِّ اجعَلْ خطيئتي في كفّي ؛ فكان لا يبسطُ كفَّهُ لطعامٍ ولا لشراب ولا لشيء سوى ذلك إلاَّ رآها قابلَتْه ؛ قال : فإنْ كان ليُؤْتى بالقدَح ثلثاهُ ماء ، فإذا تناوله أبصر خطيئتَه ، فما يضَعُه على شفتيه حتى يفيض من دموعه .

قال ابن سابط :

لو عَدل بكاءُ داودَ ببكاء الخَلْق لكان بكاءُ داودَ أكثرَ منه ، ولو عَدِل بكاءُ آدمَ ببكاء داودَ وببكاء الخَلْق لكان بكاءُ آدمَ أكثرَ منه .

قال ثابت :

اتخذ داودُ عليه السلام سبعَ حشايا من شعر ، ثم حشاهُنَّ بالرماد ، ثم بكى حتى أنفذهنَّ بدموع عينَيْه .

[٥٩ / أ] وعن الحسن قال :

لما أصاب داودُ الخطيئة خرَّ ساجداً أربعين ليلةً ، فقيل له : يا داود ، ارفَعْ رأسكَ فقد غفرتُ لك ، قال : يارب ، أنت حَكَمٌ عدْل ، لا تظلم ، وقد قتلتُ الرجل ؛ قال : أستوهبك ، فيَهبُك لي ، وأُثيبُهُ الجنَّة .

وقال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

ما رفع رأسَهُ حتى قال له الملك : أوَّلُ أمْرِك ذَنْب ، وآخرهُ معصية ، ارفَعْ رأسَك ، فرفع رأسه ، فمكث حياته لا يشربُ ماءً إلاَّ مزجَهُ بدموعه ، ولا يأكلُ طعاماً إلاَّ بلَّه بدموعه ، ولا يضطجعُ على فراشٍ إلاَّ غرَّاهُ بدموعه حتى انهزم ؛ فكان لا يَدْفِئُهُ لحاف .

وكان داودُ بعدَ الخطيئةِ لا يجالسُ إلاَّ الخاطئين ، ثم يقول : تعالَوْا إلى داودَ الخاطئ ؛ ولا يشربُ شراباً إلاَّ مزجه بدموع عينيه ؛ وكان يجعلُ له خبزَ الشعير اليابس في قصعة ، فلا يزالُ يبكي عليه حتى يبتلَّ بدموع عينيه ؛ وكان يذرُّ عليه الملح والرماد ويأكلُ ويقول : هذا

أكلُ الخاطئين . وكان داودُ قبلَ الخطيئـة يقوم نصفَ الليل ويصومُ نصفَ الـدَّهْر ؛ فلمـا كان من خطيئتهِ ما كان صام الدهر كُلَّه ، وقام الليلَ كُلَّه .

وكان داود يـدعو على الخـاطئين قبل أن يُصيبَ الـذنب . فلمَّـا أصـاب الـذنب قـال : ياربّ اغْفِرْ للخاطئين لعلَّك تغفرَ لي معهم .

قال عطاء الخُرَاسانيّ :

قيل لداود : يا داود ، ارفع رأسَك ، فذهب ليرفعَ فإذا هو قد نَشِبَ بالأرض ، فـأتـاه جبريلُ عليه السلام فاقتلعَهُ عن وجه الأرض كما يُقتلَعُ عن الشجرة صَمْغُهـا . وقيل : إنَّـه لزقَ موضعُ مساجده على الأرض من فَرْوةِ وجهـه مـا شـاء الله . قـال ابنُ لَهيعـة : فكان يقولُ في سجوده : سبحانك ، هذا شرابي دموعي ، وهذا طعامي رمادٌ بين يديّ .

قال وَهْبُ بن منبِّه :

إنَّ داودَ لمَّا تاب الله عليه قال : يا رب اغفِرْ لي ، قال : نعم ، قـال : فكيف لي أنْ لا أنسى خطيئتي ، فأستغفِرَ منها لي وللخطّائين إلى يوم ألقـاك ؟ قـال : فوشم الله خطيئتَـهُ في يده اليمنى . فما رفع فيها [٥٩ / ب] طعاماً ولا شراباً إلاَّ بكى إذا رآها ، وما قـام خطيبـاً في الناس إلاَّ بسط يده وراحتَهُ فاستقبلَ بها الناس ليروا وَشْمَ خطيئته .

وعن مجاهد أو سعيد بن المُسَيِّب قال :

يُبعثُ داودُ عليه السلام ، وذِكْرُ خطيئته ووجَلُه منها في قلبه ، منقوشة في كفِّه ، فإذا رأى أهـاويلَ المـوقف لم يجدْ منـه مبعـوداً ولا مُحْرَزاً إلاَّ برحمـةِ الله وقُرْبـه ، فيشير إليـه أنْ هاهنا ، وأشار بيمينه إلى جنبه ، فـذلـك قولُ الله تعـالى : ﴿ وإنَّ لَـهُ عِنْـدَنَـا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَآبٍ ﴾(١) .

قال وَهْب :

أوحى الله إلى داودَ عليـه السلام : يـا داودُ ، ارفَعْ رأسـكَ فقـد غفرتُ لـك ، غيرَ أنَّـه ليس لك عندي ذلك الودُّ الذي كان .

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٠

قال ثابتٌ البُنَاني :

قال داودُ : يارب كيف بأوريا بن حنان ؟ قال : أستوهبُكَ منه ، فيهبكَ لي ، وأرضيه من عندي ؛ قال : ياربِّ ، الآن علمتُ أنْ قد غفرْتَ لي .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان النـاسُ يعودون داود ويظنُّونَ به مَرَضاً ، وما كان به مرضٌ إلاَّ شدَّةَ الخوف والحياءَ من الله عزَّ وجلّ .

وعن ثابت قال :

كان داودُ عليه السلام إذا ذكر عقابَ الله تخلَّعَتْ أوصالُه ، لا يشـدُّهـا إلا أَسْر[1] ، وإذا ذكر رحمةَ الله تراجعَتْ .

وقال يزيد الرَّقَاشي :

كان لداودَ جاريتانِ قد أعدَّهما ، فكان إذا جاءه الخوف سقط واضطرب ، فقعدتـا على صدره ورجليه مخافة أنْ تفرق أعضاؤهُ ومفاصلُه فيموت .

قال خالد بن دُرَيْك :

لقي داود لقمان فقال داود : كيف أصبحتَ يالقمان ؟ قال : أصبحتُ في يد غيري ؛ ففكَّرَ فيها داودُ فصَعِق .

وعن عثمانَ بنِ أبي العاتكة أنّ داود كان يقول :

سبحانَ خـالقِ النور ، إلهي ، إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقَت عليَّ الأرضُ برُحْبها ؛ وإذا ذكرتُ رحمتك ارتدَّ إليَّ روحي ، سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، خرجتُ أسألُ أطبَّاء عبـادِكَ ان يُداوُوا لي خطيئتي [٦٠ / أ] فكلُّهم عليك يدلُّني ، سبحـانَ خـالقِ النور ، إلهي ، وَيْلٌ لمن أخطأ خطيئةً حَصادُها عذابُكَ إنْ لم تغفرْها له .

---

(١) الأسر : أي الشدُّ والعَصْب . (لسان) .

قال مالك بن دينار وغيره :

لـمَّا أصاب داودَ الخطيئة أكثرَ من الدعاء فلم يُستجَبْ له ، فلمَّا رأى أنه لا يستجـابُ لـه أخذ في نحوٍ من النياحة ؛ فرَحم فغُفِر له .

وعن يزيد قال :

كان داودُ إذا أراد أنْ يعـظَ النـاسَ خرج بهم إلى الصحراء . قـال : فخرج بهم ذات يوم في ثلاثين ألفـاً من النـاس ، فوعظهم ، فمـات منهم عشرون ألفـاً ، ورجع في عشرة آلافٍ من الناس مرضى .

وعن وَهْب بن مُنَبِّه

أنَّ داودَ عليه السلام لَمَّا تاب الله عزَّ وجلَّ عليه ، بكى على خطيئته ثلاثين سنةً لا يرقـأُ دمعُه ليلاً ولا نهاراً ، وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة ، فقسم الـدَّهْرَ بعـد الخطيئـة على أربعة أيام : فكان يومٌ للقضاء بين بني إسرائيل ؛ ويومٌ لنسائه ؛ ويومٌ يسيحُ في الفيـافي والجبال والساحل ؛ ويومٌ يخلو في دارٍ له فيهـا أربعـةُ آلاف محراب ؛ فيجتمع إليـه الرُّهْبـان ، فينوحُ معهم على نفسه ، ويساعدونه على ذلك . فـإذا كان يوم سيـاحتـه ، يخرج إلى الفيـافي فيرفعُ صوتَهُ بالمزامير ، فيبكي ويبكي معه الشجرُ والرمـالُ والطيرُ والوحوش ، حتى يسيلَ من دموعِه مثلُ الأنهـار ، ثم يجيءُ إلى الجبـال والحجـارة والطير والـدواب حتى يسيلَ أوديـةٌ من مكانهم ، ثم يجيءُ إلى السـاحل ، فيرفع صوتـه بـالمزامير ، فيبكي ويبكي معـه الحيتـانُ ودوابُّ البحر والسباع وطير السماء ، فإذا أمسى رجع ؛ فإذا كان يومُ نَوْحِهِ على نفسه نادى مناديـه : إنَّ اليوم يوم نَـوْحِ داودَ على نفسـه فليحضُرْ مَنْ يسـاعـدُه . قـال : فيـدخـل الـدارَ التي فيهـا المحاريب ، فيُبسَطُ له ثلاثةُ فرشٍ من مسوح ، حَشْوُها ليف ، فيجلس عليها ويجيءُ الرهبان - أربعة آلاف راهب - عليهم البرانس وفي أيـديهم العصيّ ، فيجلسون في تلـك المحـاريب ، ثم يرفع داودُ صوتَهُ بـالبكاء والنَّوْحِ على نفسـه ، ويرفعُ الرهبـانُ معـه أصواتهم ، ولا يزالُ يبكي حتى تغرق الفُرش من دموعه ، ويقعُ داودُ فيهـا مثل الفرخ [٦٠ / ب] يضطربُ ، فيجيء ابنهُ سليمـان فيحملُـه ، فيـأخـذ داود من تلـك الـدموع بكفَّيـه ثم يمسَحُ بهـا وجهـه ويقول : ياربّ ، اغفِرْ ماترى . فلو عُدِل بكاءُ داودَ بجميع بكاء أهلِ الدنيا لعدَلَه .

قال يحيى بن أبي كثير :

بلغنا أنه كان إذا كان يومُ نَوْحِ داودَ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم مكث قبلَ ذلك سبعاً لا يأكلُ الطعام ولا يشربُ الشراب ولا يقربُ النساء . فإذا كان قبل ذلك بيوم أُخرج له منبر إلى البَرِّيَّة ، وأمر سليمان منادياً يستقري البلادَ وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والديارات والصوامع والبيَع ؛ فينادى فيهم : ألاَ مَنْ أحبَّ أنْ يستمع نَوْحَ داودَ فليأت . قال : فتأتي الوحش من البراري والآكام ، وتأتي السباعُ من الغياض ، وتأتي الهوامُ من الجبال ، وتأتي الطير من الأوكار ، وتأتي الرهبانُ من الصوامع والديارات ، وتأتي العذارى من خدورها ؛ ويجتمع الناسُ لذلك اليوم ، ويأتي داودُ عليه السلام حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل ، وكل صنف على حزبه ، فيحيطون به يُصغون إليه . قال : وسليمانُ قائم على رأسه ، فيأخذ في الثناء على ربه ، فيضجُّونَ بالبكاء والصُّرَاخ ، ثم يأخذ في ذكر الجَنَّة والنار فيموت طائفةٌ من الناس ، وطائفةٌ من السباع ، وطائفةٌ من الهوامّ ، وطائفةٌ من الوحش ، وطائفةٌ من الرُّهْبان والعذارى المتعبدات ؛ ثم يأخذ في ذكر الموتِ وأهوال القيامة ، ثم يأخذ في النياحة على نفسه ، فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء ومن كلِّ صنفٍ طائفة .

فإذا رأى سليمانُ ماقد كان من الموت في كُلِّ فرقة منهم نادى : ياأبتاه ، قد مزَّقتَ المستمعين كُلَّ ممزَّق ، وماتت طوائف من بني إسرائيل ، ومن الوحش والهوام والسباع والرهبان ! قال : فيقطع النياحةَ ويأخذ في البكاء . قال : فبينا هو كذلك إذْ ناداه بعضُ عُبَّادِ بني إسرائيل : ياداود ، عجلتَ بطلب الجزاء على ربِّك ، فخرَّ داودُ عند ذلك مغشيّاً عليه ، قال : فلما نظر إليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً [٦١ / أ] فنادى : من كان له مع داودَ حميٌّ أو قريب فلْتأتِ بسريرٍ فلْتحمِلْه ، فإنَّ الذين كانوا مع داودَ قد قتلهم ذِكْرُ الجنة والنار ، قال : فإن كانت المرأةُ لتأتي بالسرير ، فتقف على أبيها أو على أخيها أو على ابنها وهو ميت ، فتنادي : وابأبي ، أمّا من قتلَه ذكر النار ؟ وابأبي ، أما من قتله ذكر الجنَّة ؟ وابأبي ، أما من قتله ذكر الخوف من الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : وحتى إنَّ الوحش تجتمع على من مات منهم فتحمله ، والسباع والهوام ، ويتفرَّقون . فإذا أفاق داود من غشيته نادى سليمان : مافعلَتْ عُبَّادُ بني إسرائيل ؟ مافعل فلان وفلانة ؟ فيعدِّدُ نفراً من بني إسرائيل ، فيقول سليمان : ياأبتاه ، مُوِّتوا عن آخرهم ؛ فيقوم داود فيضعُ

يدَه على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ، ويغلق عليه بابه ثم ينادي : أغضبانٌ أنت على داودَ ، إلهَ داود ؟ أمْ كيف قصرتَ به أن يموتَ خوفاً منك ، أو فرقاً من نارك أو شوقاً إلى جنّتك ولقائك إلهَ داود ؟ فلا يزالُ كذلك سبعاً ينادي : إلهَ داودَ . قال : فيأتي سليمان فيقف على باب بيته فينادي : ياأبتاه ، أتأذنُ لي في الدخولِ عليك ؟ فيأذنُ له ، فيَدخلُ معه بقُرْص[1] شعير ، فيقول : ياأبتاه ، تقوَّ به على ماتريد . قال : فيأكل ذلك القُرْصَ ماشاء الله ، ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم .

قال الفُضَيْلُ بنُ عِياض :

سأل داودُ ربَّه أنْ يلقيَ في قلبه الخوف ، فدخلَهُ فلم يحتمِلْهُ قَلْبُه ، فطاش عَقْلُه حتى ماكان يعقلُ صلاةً ولا شيئاً ، ولا ينتفعُ بشيء ؛ فقيل له : أتحبُّ أن يدَعَكَ كما أنت أو يردّكَ إلى ماكنت عليه ؟ قال : ردُّوني ، فرُدَّ عليه عقلُه .

قال أبو عبد الله الجَدَلي :

ما رفع داودُ رأسَهُ إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

قال كعب :

توفي ابنٌ لداود ، فحزِنَ عليه حُزْناً شديداً ، فقيل له : ماكان يعدِلُهُ عندك ؟ قال : مِلْءُ الأرض ذهباً ؛ فقيل له : فإنَّ لك من الأجْرِ مثلَ ذلك .

وعن الحسن وغيره قال :

لَّما نزلَتْ آيَةُ ﴿ الذين ﴾[2] قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ أوَّلَ من جحدَ آدم ، إنَّ الله لما خلقَهُ مسحَ ظَهْرَه [٦١ / ب] فأخرج منه ماهو ذارئ ، فجعل يعرضُهم عليه ، فرأى فيهم رجلاً يَزْهَر[3] ، فقال : أيْ ربِّ ، أيُّ بنيٍّ هذا ؟ قال : ابنُكَ داود ، قال : يارب ، وكم عمرُه ؟ قال : ستون سنة ، قال : أي ربِّ ، زدْ في عمره ، قال : لا ، إلاَّ أنْ تزيدَهُ من عمرك

---

(١) كذا الأصل ، بزيادة الباء ، وهي غير مقيسة . انظر الجنى الداني ص ٥١

(٢) ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرَّتْهُمُ الحياةُ الدنيا ، فاليومَ ننساهُمْ كما نَسُوا لقاءَ يومِهِمْ هذا ، وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [الأعراف ٥١/٧] .

(٣) يزهر : يتلألأ . والأزهر من الرجال الأبيض المشرق الوجه . (لسان) .

ـ قال : وكان عُمر آدمَ ألفَ سنة ـ فوهب له من عمره أربعين سنــةً ؛ فكتب الله عليــه كتــابــاً وأشهد عليه الملائكة . فلمَّا احتُضِر آدمُ أتتْه ملائكةٌ لتقبضه ، فقــال : إنــه قــد بقي من عمري أربعون سنة ! قال : قد وهبتَها لابنكَ داود ؛ قال : مافعلتُ ، فأنزل الله الكتــابَ وشهـدَتْ عليه الملائكة ، وشهد به عليه ، وأكمل الله لآدمَ ألف سنة ، وأكمل لداودَ مئة سنة .

وفي حديث مرفوع عن النبيِّ ﷺ بمعناه قال :

فجحَـد فجحـدَتْ ذُرِّيَّتُـه ، وخَطِئ فخطِئَتْ ذريَّتـه ، ونسِيَ فنسيَتْ ذريَّتــه ؛ فرأى فيهم القـويَّ والضعيف ، والغنيَّ والفقير ، والصحيـحَ والمُبْتَلى . قــال : يــاربِّ ، ألاَ سـوَّيْتَ بينهم . قال : أردتُ أُشكر .

وعن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدَمَ من تُراب ، ثم جعلـه طينـاً ، ثم تركـه ؛ حتى إذا كان حَمَـأً مَسْنُوناً خلقـه وصوَّره ثم تركـه ؛ حتى إذا كان صَلْصـالاً كالفخَّـار قـال : فكان إبليس يمرُّ بـه فيقول : لقد خُلقتَ لأمرٍ عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه ؛ فكان أوَّلَ مـا جرى فيـه الروح بصرُه وخياشيمُه ، فعطَسَ فلقَّاه الله حَمْدَ ربِّـه ، فقـال الرب : رحمـك ربُّـك ، ثم قـال الله : ياآدمُ ، اذهَبْ إلى أولئك النَّفَر فقل لهم ، فانظُرْ ماذا يقولون ؟ فجاء فسلَّم عليهم ، فقـالوا : وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله ؛ فجاء إلى ربه فقال : ماذا قالوا لـك ؟ ـ وهو أعلَمُ مـاقـالوا لـه ـ قال : يارب ، لَمَّا سلَّمْتُ عليهم قـالوا : وعليـكَ السلامُ ورحمـةُ اللهِ ، فقـال : يـاآدم ، هـذا تحيَّتُك وتحيَّةُ ذرِّيَّتِـكَ ، قـال : يـاربِّ ، ومـا ذُرِّيَّتي ؟ قـال : اخْتَرْ يـدي يـاآدم ، قـال : اخترتُ يمين ربي وكلتا يدَيْ ربي يمين ؛ فبسط الله كفيه ، فإذا كُلُّ ماهو كائنٌ من ذرِّيَّتـه في كفِّ الرحمن ؛ فإذا رجالٌ منهم على أفواههم النُّور [٦٢ / أ] وإذا رجلٌ تعجَّب آدَمُ من نوره فقال : ياربِّ ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا ابْنُكَ داود . وساق بقيَّةَ الحديث في عُمره إلى آخره .

وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

كان داودَ النبيُّ ﷺ فيه غَيْرَةٌ شديدة ، فكان إذا خرج أُغلقتِ الأبوابُ فلم يـدخلْ على أهله أحَـدٌ حتى يرجع . قـال : فخرج ذاتَ يوم ، وغُلِّقتِ الـدار ؛ فـأقبلت امرأتُـهُ تطَّلِعُ إلى الدار ، وإذا رجلٌ قائم وسْطَ الدار ، فقالت لمن في البيت : من أينَ دخلَ هذا الرجلُ والـدارُ

مغلقة ؟ والله لنُفتضحنَّ بداود ؛ فجاء داود ، فإذا الرجلُ قائمٌ وسْطَ الدار ، فقال له داود : من أنت ؟ قال : الذي لاأهابُ الملوك ، ولا يمتنع مني الحجاب[1] ؛ فقال داود : أنت والله إذاً مَلَكُ المَوْت ، مرحباً بأمْرِ الله ، فَزَمَّل[2] داود مكانه حتى[3] قُبِضَتْ نفسه ، حتى فرغ من شأنه ، فطلعت عليه الشمس ، فقال سُليمان للطير : أظِلّي على داود ، فأظَلَّتْ عليه الطير حتى أظلمَتْ عليهم الأرض ، فقال سليمان : اقبضي جناحاً جناحاً . قال أبو هريرة : يرينا رسولُ الله ﷺ كيف فعلتِ الطير ، وقبض رسولُ الله ﷺ بيده ، وغلبَتْ عليه يومئذٍ المَضْرَحِيَّة[4] .

وروي أنَّ مَلَكَ الموت أتى داودَ عليه السلام وهو يصعد في محرابه أو ينزل . قال : فقال : جئت لأقبضَ نفسك ، فقال : دعني حتى أنزلَ أو أرتقي ، قال : ماإلى ذلك سبيل ، نفِدَتِ الأيام والشهور والسِّنونَ والآثار والأرزاق ، فما أنت بمؤثرٍ عنده أثراً . قال : فسجد داود على مِرْقاةٍ من ذلك الدرج ؛ فقبض نفسه على تلك الحال .

وقيل : مات داودُ يوم السبت فجأةً . وقيل : يوم الأربعاء .

وقيل : إنَّ إبراهيم خليلَ الله مات فجأةً ، ومات داودُ فجأةً ، ومات سليمانُ بن داودَ فجأة ، والصالحون ؛ وهو تخفيفٌ على المؤمن وتشديدٌ على الكافر .

قال وَهْبُ بن مُنَبِّه :

إنَّ الناس حضروا جنازة داود عليه السلام ، فجلسوا في الشمس في يومٍ صائف [٦٢ / ب] قال : وكان شيَّعَ جنازته يومئذٍ أربعون ألف راهبٍ عليهم البرانس ، سوى غيرِهم من الناس ؛ ولم يَمُتْ في بني إسرائيلَ بعد موسى وهارونَ نبيٌّ كانت بنو إسرائيلَ أشدَّ جزَعاً عليه منهم على داود . قال : فأذْلَقهم الحرّ[5] ، فنادَوْا سليمانَ أن يعجل عليهم لما أصابهم

---

(١) كذا الأصل ، وكذا في « جمع الجوامع » للسيوطي ، وفي مسند أحمد ٤١٩/٢ (ولا يمتنع مني شيء) وفي « البداية والنهاية » ١٧/٢ عن أحمد في مسنده (ولا أمنع من الحجاب) .

(٢) في الأصل بالراي المعجمة وكذا في جمع الجوامع ١٠٤٧/٢ (نسخة الظاهرية) ، وفي مسند أحمد ٤١٩/٢ والفتح الرباني ١١٩/٢٠ « فرمل » ، وفي البداية والنهاية : « فمكث » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد وجمع الجوامع : « حيث » وهو أشبه بالصواب .

(٤) قال الحافظ ابن كثير بعد سياق الخبر · ومعنى قوله غلبت عليه يومئذ المضرحية : أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة ، واحدها مضرحيّ البداية والنهاية ١٧/٢

(٥) أذلقهم الحر : أضعفهم وبلغ منهم الجهد .

من الحرّ ؛ فخرج سليمان ، فنادى الطير ، فأجابت ، فأمرها فأظلّتِ النـاس . قـال : فتراصَّ بعضُها إلى بعض من كُلِّ وجه حتى استمسكت الريح ، فكاد الناسَ أن يهلكوا غمّـاً ، فصـاحوا إلى سليمانَ عليه السلام من الغمّ ، فخرج سليمانُ فنادى الطير : أنْ أظِلّي النـاسَ من نـاحيـة الشمس وتنحَّيْ عن نـاحيـة الريـح ؛ ففعلَتْ ، فكان النـاس في ظـل ، تهبُّ عليهم الريـح . فكان ذلك من أوّلِ ما رأوا من ملك سليمان .

وعن أبي الدَّرْداء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد قبضَ الله داودَ عليـه السلام من بين أصحـابـه ، مـا فُتنوا ولا بـدَّلوا . ولقـد مكث أصحابُ المسيح على سُنَّتهِ وهَدْيه مئتي سنة .

وعن عُبيد بن عُمير قال :

لا يأمَنُ داودَ يوم القيامة ، يقول : ربِّ ، ذنبي ذنبي ، فقال له : ادْنُـه ـ ثلاث مرات ـ حتى يبلغ مكاناً الله به أعلم ؛ فكأنه يأمن فيه ؛ فذلك قولُه : ﴿ وإنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَآب ﴾(١) .

وعن مالك بن دينار

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وإنَّ لَهُ عِنْـدَنـا لَزُلْفَى وحُسْنَ مَـآب ﴾(١) قـال : يقيم الله داودَ عند ساق العرش فيقول : يا داود ، مَجِّـدْني بـذلـك الصوت الحسن الرخيم ، فيقول : إلهي ، وكيف أمجِّدُكَ به وقد سلَبْتَنيه في دار الدنيا ؟ فيقول : فإني رادُّه عليك اليوم ؛ فيردُّهُ عليـه ، فيرفع داودُ صوتَه ، فيستفرغُ صوتُ داودَ نعيمَ أهلِ الجنَّة .

وفي رواية : فيرفع داودُ صوته بالزبور ، فيستفرغ نعيمَ أهلِ الجنَّة .

والرخيم من الأصوات : الشَّجِيّ .

وعن أحمد بن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن دينار النِّيلي عن حماد بن جعفر عن ابن عمر قال :

ألاَ أخبرُكم بأسفل أهل الجنة ؟ [٦٣ / أ] قالوا : بلى ، فقال : رجلٌ يـدخلُ من بـاب الجنة ، فتتلقّاهُ غلمانُه ، فيقولونَ له : مرحباً بك يـا سيِّـدنـا قـد آنَ لـك أنْ تؤوب . قـال :

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٠

فَتَمَدُّ لـه الزَّرَابِيُّ أربعين سنـة ، ثم ينظر عن يمينـه وعن شمالـه فيرى الجنـان ، فيقـول : لِمَنْ ماهاهنا ؟ فيقال : لـك . حتى إذا انتهى رُفعت لـه يـاقوتـةٌ حمراء ، أو زُمُرُّدَةٌ خضراء ، لهـا سبعون شِعبـاً ، في كُلِّ شِعْب سبعون غرفـة ، في كُلِّ غرفـة سبعون بـابـاً ؛ فيقـال لـه : اقرأْ وارْقَ ؛ قال : فيرتقي حتى إذا انتهى إلى سرير مُلْكهِ اتَّكأ عليه سَعَةَ ميلٍ في ميل ، ولـه عنـه فُضـول ، يُسعى عليهما بسبعين ألفَ صَحْفَـةٍ من ذهب ، ليس فيهـا صَحْفَـةٌ فيهـا من لـون صاحبتها ، فيجدُ لذَّةَ آخرِها كما يجدُ لـذةَ أوَّلِهـا ؛ ثم يُسعى عليـه بـألوانِ الأشربـة ، فيشربُ منها مااشتهى ؛ ثم يقولُ الغلمان : ذَرُوهُ وأزواجَـه . قـال : فيتنحَّى من الغلمـان ، فـإذا من الحور العِين قاعدةٌ على سرير مُلْكها ، فيرى مُخَّ ساقها من صفـاء اللحم والـدم ، فيقول لهـا : من أنت ؟ فتقول : أنا من الحور العين اللائي خُبِّئْنَ لك ، فينظرُ إليها أربعين سنـةً لا يرفعُ بصرَهُ عنها ، ثم يرفع بصره إلى الغُرْفـة فوقـه فـإذا أُخرى أجمَلُ منهـا ، فيقول : مـاآنَ لنـا أنْ يكون لنا منكِ نصيب ؟ فيرتقي إليها فينظرُ إليها أربعين سنةً لا يصرفُ بصرَهُ عنهـا . حتى إذا بلـغ النعيم منهم كُـلَّ مبلـغ ظنُّـوا أنْ لانعيمَ أفضـلُ منـه تجلَّى لهم الربُّ تبـارك وتعـالى ، فنظروا إلى وجـه الرحمنِ عزَّ وجلّ ، فنسَوا كُلَّ نعيم عـاشوه حين نظروا إلى وجـهِ الرحمنِ عزَّ وجلّ ، فيقول : يـا أهل الجنـة ، هلِّلوني ؛ فيتجـاوبون بـالتهليـل ؛ فيقـول : يـا داود ، قُمْ فمجِّدْني كما كنتَ تمجِّدُني في الدنيا . فيمجِّدُ داودُ ربَّه عزَّ وجل .

قال أحمد بن يونس : قلت لابنِ شهـاب : حـديثُ خـالـد بن دينـار في ذكر الجنـة ، رفَعَه ؟ قال : نعم .

وعن عكرمة

أنَّ داودَ يقومُ على أطولِ سُررٍ في الجنَّةِ ينادي بصوته الذي أعطاه الله : لاإله إلاَّ الله .

[٦٣ / ب] ٧١ ـ داود بن أحمد بن عَطيَّة العَنْسيّ

أخو أبي سُليمان الدارانيّ الزاهد . دمشقيّ . واسْمُ أبي سليمان : عبد الرحمن بن أحمد بن عطيَّة .

قال أبو سليمان الداراني :

مـاوجـدنـا شيئـاً أعجل ثوابـاً من برِّ القرابـة . كنت ربمـا نويتُ أنْ أخرجَ إلى أخٍ لي

بالعراق ، فآخذُ ثواب ذلك قبل أنْ أكتريَ ، وقبلَ أنْ أتجهَّز ؛ وأيُّ شيءٍ صلتي له ؟ ليس عندي شيءٌ أعطيه ، ولكنْ أرجو إذا رأوني وصلوه . وكان له أخ ببغداد اسمه داود

وكان لداود كلامٌ مثل كلام أخيه أبي سليمان في الرياضات والمعاملات .

قال أحمد بن [أبي] الحوَارى[1] :

قلتُ لداود بن أحمد الداراني : ماتقولُ في القلب يسمعُ الصوتَ الحسن ، هو ترفيه ؟ قال : كلُّ قلبٍ يؤثِّرُ فيه الصوتُ الحسن فهو ضعيف ، يُداوى كما تداوى النفسُ المريضة .

٧٢ ـ داودُ بنُ الأسود ويقال : ابن أبي الأسود الجُهَنيّ

دمشقيّ . ممّن سعى في بيعة يزيد بن الوليد الناقص .

حدَّث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى تطوُّعاً فشقَّ عليه طولُ القيام ركع ثم سجد سجدتيْن ، ثم قعد فقرأ قاعداً مابدا له ؛ وإذا أراد أنْ يركع قام فقرأ ، ثم ركع وسجد ؛ صلَّى الله عليه وسلّم .

٧٣ ـ داودُ بن أيُّوب بن سُليمان بن عبد الأَحَد

ويقال : عبد الواحد بن أبي حجر ، أبو بشْر ، ويقال : أبو سليمان بن أبي سليمان الأيْليّ

روى بأيْلة[2] سنة سبعين عن أبيه بسنده عن زيد بن خالد الجُهَني أنّ النبيّ ﷺ قال :

منْ توضّأ فأحسن الوضوء ، ثم صلّى ركعتين لا يسهو فيهما غَفَر الله له ماتقدَّمَ من ذنبه .

---

(١) ويقال بكسر الراء وتشديد الياء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٢

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان .

٧٤ ـ داود بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَقِيل بن سعيد

[٦٤ / أ] أبو سليمان النيسابوريُّ البَيْهقيُّ الخُسْرَوْجِرْدِيّ

سمع بالشام وبغيرها حدَّث بخُسْرَوجِرْد(١) سنةَ ثلاث وتسعين ومئتين .

حدّث عن أبي زكريّا يحيى بن عبد الرحمن التميميّ النيسابوريّ بسنده عن نافع ، عن عبد الله :

أنه وجد بَرداً شديداً وهو في سفر ؛ فأمَرَ المؤذِّن [و](٢) من معه بأنْ يصلُّوا في رحالهم ، فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأمرُ بذلك إذا كان مثل هذا .

ولد داودُ بن الحسين سنة مئتين ، ومات بخسروجِرْد سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٧٥ ـ داود بن دينار أبي هِنْد بنِ عُذافِر

أبو بكر ويقال : أبو محمد ، ويقال اسم أبي هند : طهمان القُشَيري
مولاهم البَصْريّ

قدِمَ دمشق [وحدَّث](٢) بها .

روى عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ أنْ تُنْكَح المرأة على خالتها أو على عمتها ، وأن تسألَ المرأةُ طلاقَ أختها لتكتفئ بما في صَحْفتها ، فإنّ الله عزَّ وجلَّ رازقها .

قال داودُ بن أبي هند :

قدمتُ دمشق فسألوني عن أولاد المشركين ، فحدَّثتهم عن الحسن ، عن أبي هريرة أنه قال : كُلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرة . وحدَّثتهم عن الشَّعْبي ، عن علقمة ، أنَّ ابنَيْ مُلَيْكةَ قالا : يارسولَ الله إنَّ أُمَّنا وأدَتْ مَوْءُودَةً في الجاهليَّة ، فقال رسولُ الله ﷺ : الوائدةُ والمَوْءُودةُ في النَّار إلاَّ أنْ تدركَ الوائدةُ الإسلامَ فتسلم .

---

(١) خسروجرد : مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور . انظر معجم البلدان ، والضبط من اللباب ٤٤٢/١

(٢) مابين معقوفين من تاريخ ابن عساكر (س) .

قال داودُ بن أبي هند :

أتيتُ الشام ، فلقيني غيلان ، فقال : يا داود إني أريدُ أنْ أسَلَك عن مسائل ، قلتُ : سَلْني عن خمسين مسألة وأسألُكَ عن مسألَتيْن ، قال : سَلْ يا داود ، قلت : أخبرْني : ما أفضَلُ ما أُعطي ابنُ آدم ؟ قال : العقل ؛ قلت : فأخبرْني عن العقل ، هو شيءٌ مباحٌ للناس ، مَنْ شاء أخذه ، ومن شاء تركه ، أو هو مقسومٌ بينهم ؟ قال : فمضى ولم يُجِبْني .

توفي داود سنة تسع وثلاثين ومئة . وكان ثقةً ؛ وكان من أهْلِ سَرْخَس ، وبها ولَدُه . وقيل : مات في طريق مَكَّة .

أرسل ابنُ هُبَيْرَة [٦٤ / ب] إلى داودَ بن أبي هند وإلى حُمَيْد الطويل وإلى ابن شُبْرُمَة وابن أبي ليلى ؛ فكانوا يحضرُونه فيسألُهم عن الشيء ، فيَبْتدِرُ ابنُ شُبْرُمَة وابنُ أبي ليلى الجواب ، ويسكتُ هذان ؛ قال ابنُ هُبَيرة : ما بالكُما تسكتان ؟ قال داود لِهذَيْن : أخبراني عمَّا تجيبان فيه ، أشيئاً سمعتما فيه شيئاً ، أم برأيكما ؟ فقالا : بل برأينا ؛ قال داود : مابالُ الرَّأي يُبادَرُ إليه ، أو يُسارَعُ إليه ؟! .

قال ابنُ جريج :

ما رأيتُ مثلَ داودَ بنِ أبي هند ، إنْ كان ليفرَعُ العِلْمَ فَرْعاً[1] .

وكان داودُ بن أبي هند خيَّاطاً ، رجلاً صالحاً ، ثقةً ، حسَنَ الإسناد .

قال حمَّادُ بن زيد :

قلت لداودَ بنِ أبي هند : ياأبا بكر ؛ ما تقولُ في القدَر ؟ فقال : أقولُ كما قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : لم تُوكَلُوا إلى القدَر ، وإلى القدر تصيرون .

قال ابنُ أبي عديّ :

أقبل علينا داودُ بن أبي هند فقال : يا فتيان ، أخبركم لعلَّ بعضكم أنْ ينتفعَ به : كنتُ وأنا غلام أختلفُ إلى السوق ، فإذا انقَلبتُ إلى البيت جعلتُ على نفسي أنْ أذكُرَ الله

---

(١) يقال : فَرَع الأرض : إذا جوّل فيها وعرف خَبَرها ؛ ولفظ أبي نعيم في « الحلية » ٩٢/٣ (رأيته ينزع العلم نزعاً) وفي « سير أعلام النبلاء » ٣٧٧/٦ (قرع) بالقاف . وما أثبته المصنف هو الأشبه بالصواب .

إلى مكان كذا وكذا ؛ فإذا بلغتُ ذلك المكان جعلتُ على نفسي أنْ أذكر الله إلى مكان كذا وكذا حتى آتي المنزل .

قال ابنُ أبي عدي :

صام داود أربعين سنةً لا يعلَمُ به أهله . وكان خزّازاً يحملُ معه غداءه من عندهم فيتصدّق به في الطريق ، ويرجع عشاءً فيفطر معهم .

قال داود بن أبي هند :

جالستُ الفقهاء ، فوجدتُ ديني عندهم ، وجالستُ أصحاب المواعظ فوجدتُ الرقة في قلبي بهم ، وجالستُ كبار الناس فوجدت المروءة فيهم ، وجالستُ شرارَ الناس فوجدتُ أحدهم يطلّق امرأته على شيءٍ لا يساوي شعيرة .

قال داود بن أبي هند :

مرضتُ مرضاً شديداً حتى ظننتُ أنّه الموت ، فكان باب بيتي قِبالةَ بابِ حُجْرتي ، وكان بابُ حُجْرتي قِبالةَ بابِ داري ، قال : فنظرتُ إلى رجلٍ قد أقبل ضخمِ الهامة [٦٥ / أ] ضخمِ المناكب ، كأنّه من هؤلاء الذين يقال لهم : الزُّطّ ، قال : فلمّا رأيتُه شبّهْتُه بهؤلاء الذين يعملون الرُّب ، فاسترجعتُ وقلت : يقبضُني وأنا كافر . قال : وسمعتُ أنه يقبضُ أنفسَ الكفار ملكٌ أسود . قال : فبينا أنا كذلك إذ سمعتُ سقفَ البيت ينتقض ، ثم انفرج حتى رأيت السماء . قال : ثم نزل عليَّ رجلٌ عليه ثياب بياض ، ثم أتبعَهُ آخر فصارا اثنين ، فصاحا بالأسود ، فأدبَرَ وجعل ينظرُ إليَّ من بعيد . قال : وهما يزجرانه ، قال داود : وقلبي أشدُّ من الحجارة . قال : فجلس واحد عند رأسي ، وجلس واحدٌ عند رِجْلي . قال : فقال صاحبُ الرأس لصاحب الرجْلَيْن : المِسْ ، فلَمَسَ بين أصابعي ثم قال له : كثر النقل بها إلى الصلوات ، ثم قال صاحبُ الرجلين لصاحب الرأس : المِسْ ، فلَمَسَ لَهَوَاتي ثم قال : رَطْبَةٌ بذكر الله عزَّ وجلّ . قال : ثم قال أحدهما لصاحبه : لم يأْنِ له بعد . قال : ثم انفرج السقف فخرجا ؛ ثم عاد السقف كما كان .

توفي داود بن أبي هند سنة تسعٍ وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين ومئة ، في طريق مكة ؛ وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة .

٧٦ ـ داودُ بنُ رُشَيْد أبو الفضل الخُوَارَزْميّ

سمع بدمشق .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

مَنْ أعتق رقبة أعتق الله بكُلّ إرْبٍ منها إرْباً منه منَ النار ، حتى باليد اليد ، وبالرِّجْل الرجل ، وبالفَرْج الفرج . فقال له عليُّ بن حسين : ياسعيد[1] سمعتَ هذا من أبي هريرة ؟ قال : نعم . قال لغلام له ، أقرب غلمانه : ادعُ لي قبطيّاً . فلمّا قام بين يديه قال : اذْهَبْ فأنت حرٌّ لوجه الله .

وحدّث داودُ بن رُشَيد عن شعيب بن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عُمَر أنّ النبيّ ﷺ قال :

لا تحرَّوْا بصلاتكم طلوعَ الشمسِ ولا غُروبَها ، فإنها تطلعُ بقرنَيْ شيطان .

[٦٥ / ب] وحدّث عن سلَمَة بنِ بشر بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أكرموا أولادَكم وأحسِنُوا أدَبَهُمْ .

توفي داود بن رُشَيد يوم الجمعة لسبعٍ خلَوْنَ من شعبان سنة تسع وثلاثين ومئتين . وكان قد كُفَّ بصَرُه . وكان يحيى بن مَعِين يوثِّقُه . وكان صدوقاً .

قال داود بن رُشَيد :

قمتُ ليلةً أصلّي ، فأخذني البَرْد لما أنا فيه من العُرْي ، فأخذني النوم ؛ فرأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ قائلاً يقولُ لي : يا داود ، أنمناهم وأقمناك ، فتبكي علينا . قال إبراهيم الحَرْبي : فأرى داودَ مانام بعدها .

وكان داودُ بن رُشَيد يقول :

قالت حكماءُ الهند : لا ظَفَر مع بَغْي ، ولا صحَّةَ مع نَهَم ، ولا ثناءَ مع كِبْر ، ولا صداقة مع خِبّ ، ولا شرفَ مع سوء أدب ، ولا برَّ مع شُحّ ، ولا اجتنابَ مُحَرَّم مع حِرْص ، ولا محبَّة مع هُزْء ، ولا ولاية حكمٍ مع عدَم فِقْه ، ولا عُذْرَ مع إصرار ، ولا سلم قلب مع

---

(١) هو سعيد بن مرجانة ، وعلي هو زين العابدين كما في سند الحديث عند ابن عساكر .

الغيبة ، ولا راحة مع حسد ، ولا سؤدُدَ مع انتقام ، ولا رئاسة مع عَرَارةِ[1] نفسٍ وعُجْب ، ولا صوابَ مع ترك المشاورة ، ولا ثباتَ ملكٍ مع تهاونٍ وجهالةِ وزراء .

٧٧ ـ داودُ بنُ الزِّبْرقانِ ، أبو عمرو الرَّقاشيُّ البصريّ

روى عن مطَر الورّاق بسنده عن عبد الرحمن بن سَمُرة القرشي بأنَّ رسول الله ﷺ قال :

يا عبد الرحمن ، لا تسَلِ الإمارة ، فإنَّك إنْ أُعطيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها ؛ وإذا حَلَفْتَ على يمين ، فرأيتَ غَيْرَها خيراً منها فَأْتِ الذي هو خير ، وكفِّرْ عن يمينك .

وحدَّث عن زيد بن أسلم بسنده عن رافع بن خَديج قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أسفِرُوا بالفَجْر فإنها مسفرة[2] .

ضعَّفه يحي بنُ مَعين وقال : ليس بشيء .

[٦٦/أ] ٧٨ ـ داود بن سَلْم . يقال إنه مولى بني تميمِ بن مُرَّة ثم لآل أبي بكر الصدّيق ، ويقال لآل طلحة

شاعر من أهل المدينة قدم على حَرْب بن خالد بن يزيد بن معاوية ومدحه[3] ؛ وله مدائح مستحسنة . ومن شعره في قُثَم بن العباس : [من السريع]

نجَـوْتِ من حَـلٍّ ومن رِحْلَـةٍ ... يـا نـاقُ إنْ قرَّبْتِني من قُثَمْ
إنَّـكِ إنْ بلَّغْتِنِيـه غـداً ... عاشَ لنـا اليُسْرُ ومـاتَ العَـدَمْ
في بـاعِـهِ طـولٌ وفي وجهـهِ ... نُـورٌ وفي العِرْنين منـه شَمَمْ
لَمْ يَدْرِ مـا «لا» و«بَلَى» قَدْ دَرى ... فعافَها واعْتاضَ منها «نَعَمْ»[4]

---

(١) العرارة : سوء الخلق . (لسان) .

(٢) أسفروا بالفجر : صلُّوا صلاة الفجر بعد ما يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتياب فيه . ويقال في معناه أيضاً : طوّلوها إلى الإسفار . (لسان) .

(٣) في الأصل (مدائحه) وما أثبتناه من التاريخ (س) ١١/٦ آ .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٤٠/٥ ، ١٤١ و ١٠٦/٨ ، ١٠٧ ط بولاق والكامل للمبرد ٢٢٩/٢ . وأورد ابن الكلبي بيتين منها في جمهرة النسب ١٤١/١ .

ومن شعره فيه : [من البسيط]

كم صارخٍ بكَ مِن راجٍ وصارخةٍ ... يدعوكَ يا قُثَمَ الخيراتِ يا قُثَمُ
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
يكادُ يعلقُهُ عرفانُ راحتِهِ ... رُكْنَ الحَطيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قالَ قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرَمُ
هذا الذي لم يَضِعْ للمُلْكِ حُرْمَتَهُ ... إنَّ الكريمَ الذي تَحْظَى به الحُرَمُ(١)

٧٩ ـ داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس

ابن عبد المُطَّلب ، أبو سليمان الهاشمي

وليَ إمْرَةَ الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفَّاح ؛ ثم ولاَّه المدينةَ والموسم ومكَّة واليمن واليمامة . قدم دمشق غير مرَّة . وقيل إنه كان قدَريّاً .

حدَّث داود بن علي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال :

بعثني العباسُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فأتيتُه ممسياً وهو في بيت خالتي مَيْمونة . قال : فقام رسولُ الله ﷺ يُصلّي من الليل ، فلمَّا صلَّى الركعتين قبل الفجر قال : اللهمَّ إني أسألك رحمةً من عندك تَهْدي [٦٦ / ب] بها قلبي ، وتجمعُ بها شَمْلي ، وتَلُمُّ بها شَعَثي ، وتردُّ بها أُلْفَتي ، وتصْلِحُ بها ديني ، وتحفظُ بها غائبي ، وترفَعُ بها شاهدي ، وتُزَكّي بها عَمَلي ، وتبيِّضُ بها وجهي ، وتُلْهمني بها رُشْدي ، وتعصمُني بها من كُلِّ سُوء . اللهمَّ أعطِني إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليس بعده كُفْر ، ورحمةً أنالُ بها شرفَ كرامتك في الدنيا والآخرة ؛ اللهمَّ ، إني أسألُكَ الفَوْزَ عند القضاء ، وَنُزُلَ الشهداء ، وعَيْشَ السعداء ، ومرافقةَ الأنبياء ، والنصر على الأعداء ؛ اللهمَّ أنزِلُ بها حاجتي ، وإنْ قَصَّر رأْيي وضعُفَ عملي وافتقرتُ إلى

---

(١) هناك خلاف حول قائل هذه الأبيات ، فتعزى ـ عدا الأول منها ـ إلى الحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك ، وإلى صاحب الترجمة ، وإلى الفرزدق في علي بن الحسين ، وإلى خالد بن يزيد مولى قثم . وقد رجح أبو الفرج القول الأول . أما البيتان الأول والثالث فقيل إن رجلاً من العرب يقال له داود أنشدهما لقثم . انظر « الأغاني » ٣٢٥/١٥ ـ ٣٢٩ ط دار الكتب وبعض الأبيات في ديوان الفرزدق ٨٤٨/٢ ، ٨٤٩ و « سير أعلام النبلاء » ٣٦٨/٤ ، ٣٩٩

رحمتك ، فأسألُكَ يا قاضيَ الأمور ، ويا شافيَ الصدور ، كما تُجيرُ بين البحور أنْ تجيرني من عذابِ السَّعِير ، ومن دَعْوة الثُّبُور ، ومن فتنةِ القبور . اللهمَّ ماقصَّر عنه رأْيي وضعُفَ عنه عملي ، ولم تبلغْهُ نيَّتي أو أُمْنيَّتي من خَيْرٍ وَعدْتَهُ أحداً من عبادك ، أو خيرٍ أنت معطيه أحداً من خَلْقك ؛ فإني أرغبُ إليك فيه . وأسأَلُكَ يا ربَّ العالمين . اللهمَّ اجعَلْنا هادين مهديِّين ، غيرَ ضالِّين ولا مُضلِّين ، حَرْباً لأعدائك ، سِلْماً لأوليائك ، نُحبُّ بحبِّك الناس ، ونعادي بعداوتك مَن خالفَكَ من خلقك . اللهمَّ هذا الدعاء وعليك الاستجابة ، وهذا الجُهْد وعليك التُّكْلان ، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله . اللهمَّ ذا الحَبْلِ الشديد والأمْرِ الرشيد ، أسأَلُكَ الأمْنَ يومَ الوعيد ، والجنَّةَ يوم الخلود ، مع المقربينَ الشهود ، والرُّكَّعِ السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم وَدُود ، وأنت تفعَلُ ماتريد . سبحان الذي تعطَّف العزَّ وقال به[1] . سبحان الذي لبس المجد وتكرَّم به . سبحانَ الذي لا ينبغي التسبيح إلاَّ له . سبحان ذي الفضلِ والنِّعَم . سبحان ذي القُدْرة والكرم . سبحان الذي أحْصى كُلَّ شيءٍ بعلمه . اللهمَّ اجعلْ لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قَبْري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشَرِي ، ونوراً في لحمي [٦٧ / أ] ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً من بين يديّ ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ؛ اللهمَّ زِدْني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعلْ لي نوراً .

وعنه قال :

أردتُ أنْ أعرف صلاة رسولِ الله ﷺ من الليل ، فسألتُه عن ليلته ؟ فقيل : لميمونةَ الهلالية ؛ فأتيتُها فقلت : إني تنحيت عن الشيخ ، ففرشَتْ لي في جانب الحُجْرَة . فلمَّا صلَّى رسولُ الله ﷺ بأصحابِه صلاةَ العشاء الآخرة دخل إلى منزله ، فحسَّ حِسِّي ، فقال : يا مَيْمونة ، مَنْ ضيفُك ؟ قالت : ابنُ عمك يا رسولَ الله عبد الله بن عباس . قال : فأوى رسولُ الله ﷺ إلى فراشه . فلما كان في جَوْفِ الليل خرج إلى الحُجْرة ، فقلَّب في أُفُقِ السماء وجهه ثم قال : نامتِ العيون ، وغارتِ النجوم ، والله حيٌّ قيُّوم ، ثم رجع إلى فراشه . فلمَّا كان ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة ، فقلَّب في أفق السماء وَجْهَهُ وقال : نامت العيون ،

---

(١) كذا رواية الترمذي في سننه ١٤٨/٥ وفي « فيض القدير » (تعطف بالعز) . وكذا في اللسان ، وفيه : والتعطف في حق الله مجاز يراد به الاتصاف ، كأن العزَّ شمله شمول الرداء ، هذا قول ابن الأثير ، ولا يعجبني قوله : كأن العزَّ شمله شمول الرداء ، والله تعالى يتمل كلَّ شيء . ا هـ . (عطف) .

وغارت النجوم . والله حيٌّ قيُّوم ، ثم عمد إلى قِرْبةٍ في ناحية الحُجْرة ، فحلَّ شِناقها[1] ، ثم توضّأ فأسبغ وضوءه ، ثم قام إلى مصلاَّه ، فكبَّر وقام حتى قلتُ : لن يركع ، ثم ركع فقلتُ : لن يرفع صُلْبَه ، ثم رفع صلبه ، ثم سجد فقلتُ : لن يرفعَ رأسَه ، ثم جلسَ فقلتُ : لن يعود ، ثم سجد فقلتُ : لن يقوم ، ثم قام فصلَّى ثمان ركعات ، كل ركعة دون التي قبلها ، يفصلُ في كلِّ ثنتين بالتسليم . وصلَّى ثلاثاً أوْتَر بهنَّ بعد الاثنتين ، وقام في الواحدة الأولى . فلمّا ركع الركعة الأخيرة ، فاعتدل قائمًا من ركوعه ، قنَت فقال : اللهمَّ إني أسألُكَ رحمةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري .. الدعاء إلى آخره بمعنى الدعاء الأول ، ثم سجد رسولُ الله ﷺ . فكان فراغُه من وتْره وقت ركعتي الفجر ؛ فركع في منزله ، ثم خرج فصلَّى بأصحابه صلاة الصبح .

وعنه أيضاً قال :

أكل رسولُ الله ﷺ لحماً ثم صلَّى ولم يتوضَّأْ .

قال محمد بن أبي رَزِين [٦٧ / ب] الخزاعي : سمعتُ داودَ بن علي - حين بُويعَ لبني العباس ، وهو مسندٌ ظهرَهُ إلى الكعبة - فقال :

شكراً شكرا ، إنّا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنيَ قصرا ؛ ظنَّ عدوُّ الله أنْ لن نقدر عليه : أمهل الله له في طغيانه وأرخى له من زمامه ، حتى عثر في فَضْلِ خِطامه : فالآن أخذ القوس باريها ، وعاد النَّبالُ إلى النَّزعة[2] ، وعاد الملك في نصابه ، في أهل بيتِ نبيِّكم ، أهل الرَّأفة والرحمة . والله إنْ كنّا لنشهدُ لكم ونحن على فرشنا ، أمِن الأسودَ والأبيض . لكم ذمّةُ الله وذمّةُ رسوله وذمة العباس ، ها وربِّ[3] هذه البنيَّة لانهيجُ أحداً . ثم نزل .

قال جرير : سمعتُ سالم بن أبي حفصة يطوفُ بالبيت وهو يقول :

لبَّيْك مُهْلك بني أُميّة ، فأجازه داودُ بن عليّ بألف دينار .

---

(١) شناق القربة : علاقتها ، وكل خيط علّقت به شيئاً شناق . (لسان) .

(٢) النزعة : الرماة ، يقال : عاد السهم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله . (لسان) .

(٣) في الأصل (هو رب) وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

مات داودُ بن علي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئة ، وهو والٍ على المدينة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة . وإنما أدرك من دولتهم ثمانية أشهر .

٨٠ ـ داودُ بنُ عُمَرَ بنِ حَفْص

حدَّث بدمشق عن عمرو بن عثمان الحمصي بسنده عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ أحبَّ لله وأبغض لله ، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان . وإنَّ أفاضلَكُمْ أحاسِنكُمْ أخلاقاً ؛ وإنَّ من الإيمان حُسْنُ الخُلُق .

٨١ ـ داودُ بنُ عَمْرو الأَوْديّ الدِّمَشْقي

عامل واسط .

حدَّث عن بُسْر بن عبيد الله الحَضْرَميّ بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي

أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بالمسح على الخُفَّيْن في غزوة تبوك ثلاثة أيامٍ ولياليهن للمسافر ، ويوم ولَيْلَة للمقيم .

وحدَّث عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنكم تُدْعَوْنَ يومَ القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسِنوا أسماءكم :

[٦٨/أ] ٨٢ ـ داود بن عيسى بن علي

ابن عبد الله بن عباس الهاشمي

حدَّث عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ قول لا حوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله تدفَعُ عن قائلها تسعاً وتسعين باباً ، أدناها الهمّ .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ صدَقَةَ السِّرّ تطفئ غضبَ الربّ ، وإنَّ صلةَ الرَّحِم تزيدُ في العمر ؛ وإنَّ صنائع المعروف تقي مَصَارِعَ السُّوء ؛ وإنَّ قولَ لا إلهَ إلاَّ الله تدفَعُ عن قائلِها تسعةً وتسعين باباً من البلاء ، أدناها الهمّ .

وحدَّث داود عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أنه قال :

دخلتُ يوماً على عمر بن عبد العزيز وعنده شيخٌ من النصارى ، فقال له عمر بن عبد العزيز : مَنْ تجدونَ الخليفةَ بعد سليمانَ بن عبد الملك ؟ قال له النصرانيّ : أنت ، فأقبل عمر بن عبد العزيز عليَّ فقال : دمي في ثيابك ياأبا عبد الله . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصراني من بالي ، فرأيتُه يوماً في الطريق ، فأمرتُ غلامي أن يحبسَهُ عليّ ، فذهبتُ به إلى منزلي وسألتهُ عمَّا يكون بعدَ خلفاء بني أُمَيَّة واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قال : قلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثيَّة . قال داود بن عيسى : فأخبرَتْني مولاةٌ لنا ـ هي أثبَتُ للحديث مني ـ أنه قال : هو الآن حَمْل .

٨٣ ـ داودُ بنُ عيسى النَّخَعِيّ

من أهل الكوفة ، سكن دمشق .

حدَّث عن مَيْسَرةَ بسنده عن ابن عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مادعا عبدٌ بهؤلاء الكلمات لمريض إلاَّ شفاهُ الله ، إلاَّ مريض حضَر أجَلُه ، قوْلُه : أسأل اللهَ العظيم ربَّ العرش العظيم أنْ يَشْفيَك . سبعَ مرَّات .

وحدَّث عن عاصم بن عُبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال :

مَنِ اشترى شاةً [٦٨/ب] لِدِرَّتِها حلبها ثلاثة أيَّام ، فهو بالخيار : إنْ شاء أمسك ، وإلاَّ ردَّ صاعاً من تمر .

٨٤ ـ داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد

من بني قيس بن الحارثِ بن فِهْر(١) ، المَدِينيّ

روى عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :

مازال جِبْرِيل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورِّثه .

---

(١) في الأصل (فهد) بالدال وهو تصحيف . وما أثبتناه من « الجرح والتعديل » ٤٢٢/٣ و « جمهرة أنساب العرب » ص ١٧٦

وبه عن النبيّ ﷺ قال :

الضيافةُ ثلاثة أيَّام ، فما كان بعد ذلك فهو صَدَقة .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صلاةٌ في مسجدي هذا خيْرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواهُ من المساجد ، إلاَّ المسجد الحرام .

وعن داود بن فراهيج قال أبو غسَّان :

قدمنا معه الشام ، ومعنا رجلٌ من بني وعْلَةَ السَبَئِيّ - كان صاحبَ علمٍ وحكم - فقال له داود : أنت رجلٌ شريف ، القَ هذا الرجل وتعرَّضْ له - يعني الوليد بن يزيد - فبالحَريِّ أنْ تردَّ علينا خيراً أو تجرَّ منفعة ، مع حظٍّ مثلك من الخلفاء ؛ فقال : إنَّه مقتول ؛ فقال داود : مَهْ ، لاتقل ذلك ، قال : نعم لتمام أربعين ليلةً من هذا اليوم ، وهو انقضاءُ خلافةِ العرب إلى قيام صاحب الوادي من آل أبي سفيان ، ثم تعود إلى الشام سنَتُهم حتى يكونوا أصحاب الأعماق . فقال داود بن فراهيج : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : صاحبُ الأعماقِ الذي يهزمُ اللهُ العدوَّ على يديه نَصر ، فقال : إنما سُمِّيَ نصراً لنصر الله [إياه][1] ، فأمّا اسْمُه فسعيد .

وثَّقه قومٌ ، وضعَّفه آخرون .

٨٥ - داود بن محمد المَعْيُوفيُّ الحَجُوريّ[٢]

من قرية عين تَرْما من غوطة دمشق .

حدَّث عن أبي عمرو المخزوميِّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، ومَنْ قرأ القرآن فقد وقَّر الله ، ومَن استخفَّ بحقِّ القرآن [٦٩/أ] استخفَّ بحق الله ، وحُرْمةُ القرآن في التوراة وقار الله ، وحملةُ القرآن

(١) من التاريخ (س) ٢١/٦ أ .

(٢) في الأصل (الححوري) بالزاي وما أثبتناه من التاريخ (س) ومعجم البلدان (عين ترماء) .

المخصوصون برحمة الله ، ومَنْ والاهم فقد والى الله ؛ يَـدفَعُ عن مستمـع القرآن بـلاء الـدنيـا ، ويُدفع عن قارئ القرآن بلاء الآخرة . ثم قال : يـا حَمَلـة القرآن ، إنَّ أهل السماء يـدعونكم . وذكر الحديث .

٨٦ ـ داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية القرشيُّ الأمويّ

أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق .

حدّث عطاء قال :

أراد داودُ بنُ مروان [أن] يُجيزَ بين يـدي أبي سعيـد وهـو يصلّي وعليـه حُلّـةٌ لـه ، ومروان أمير المدينة فردَّه ، فكأنَّهُ أبى ، فلَهَدَهُ في صدره[١] ؛ فذهب الفتى إلى أبيه[٢] فأخبره ، فدعا مروان أبا سعيد وهو يظنُّ أنما لهدَهُ من أجل حُلّته قال : فذكر ذلك له ، فقال : نعم ، قال النبيُّ ﷺ اردُدْهُ ، فإنْ أبى فجاهِدْهُ .

٨٧ ـ داود بن نفيع ويقال : ابن نافع

العبسي

من أهل دمشق ، وهو عمُّ إبراهيم بن أبي شيبان .

قال داود بن نافع :

عدت عُبيد الله بن أبي المهاجر وابن أبي زكريا ، قال : فقال له بعضُ القوم : أبشرْ يـا أبا الوليـد ؛ فقـال : مـا استعفيت الله من شكوى أصـابتني منـذُ عقلت ، ولا لقيتُ أحـداً إلاّ بالذي في نفسي .

---

(١) لهده : دفعه في صدره شدّة . (لسان) .

(٢) في الأصل (أخيه) وما أثبته من التاريخ (د) .

٨٨ ـ داودُ بنُ الوسيمْ بن أيُّوبَ بنِ سُليمان

أبو سليمان البُوشَنْجيّ

سمع بدمشق .

حدَّث عن عبد الرحمن بن الحسن الدمشقيّ [٦٩/ب] بسنده عن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

وَيْلٌ للذي يحدِّثُ ويكذبُ فيُضْحِكُ القوم ، وَيْلٌ له ، وَيْلٌ له . مرَّتين .

وحدّث عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الواحد الدمشقيّ بسنده عن مُعَاذ عن أنس عن رسولِ الله ﷺ قال :

مَن أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذي رزقنيه من غير حَوْلٍ مني ولا قُوَّة غُفِرَ لهُ ماتقدَّم من ذنبه ، ومَنْ لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيهِ من غير حَوْلٍ مني ولا قوَّة غُفِرَ له ماتقدَّمَ من ذنبه .

٨٩ ـ داود بن يزيد بن معاوية

قال ابنُ عائشة :

كتب ملكُ الروم إلى عبد الملك بن مروان : إنك أحدَثْتَ في القراطيس ما لم يَكُنْ ؛ ولئنْ لم تنتهِ عن ذلك لأشتُمَنَّ نبيَّك ـ ﷺ ـ في كلِّ ما يعمل في مملكتي . فأهمَّ ذلك عَبْدَ الملك فدخل عليه داودُ بن يزيد بن معاوية ، فرآه مهموماً بما ورد عليه ؛ فقال له : اضربْ دنانيرَ ودراهمَ أنْقص من دنانيره ، وأثبتْ فيها اسْمَ رسولِ الله ﷺ لِيُسْتَغْنَى بها عمَّا يُضرَبُ عنده . ففعل ؛ وكان ذلك في سنة سبعين .

ولا يؤخَذُ شيءٌ مؤرَّخٌ بما قبل السبعين من الدنانير والدراهم العربية .

شكَّ فيه الحافظ[1] ؛ قال : والصواب خالد بن يزيد .

---

(١) إذ قال في التاريخ (س) ٢٣/٦ ب : لم أجد ذكر داود هذا في كتاب النسب ، وهو تصحيف ، والصواب خالد بن يزيد .

٩٠ ـ دِثار بن الحارث النَّهْديُّ الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدَّث عن سليمان بن صُرَد قال : قال عليٌّ عليه السلام يومَ الجمل :

ليتني متُّ قبل هذا بعشرين . قال ابن عمار : أراهُ قال : سنة .

قال عمر بن ذرّ :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة : موسى بن أبي كثير ، ودثار النَّهْدي ، ويزيد الفقير ، والصَّلْت بن بهرام [٧٠/أ] وعمر بن ذرّ ؛ فقال : إنْ كان أمْرُكم واحداً فليتكلَّمْ متكلمكم ؛ فتكلم موسى بن أبي كثير ـ وكان أخوف ما يتخوَّف عليه أنْ يكونَ عرض بشيءٍ من أمْر القدَر ـ قال : فعرض له عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو أراد الله أنْ لا يُعصى لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة ، وإنَّ في ذلك لَعلماً من كتاب الله عزَّ وجل ، علِمه مَنْ علمه ، وجهِلَه من جهلَه ؛ ثم تلا هذه الآية : ﴿ فإنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِيْن ، إلاَّ منْ هُوَ صالِ الجَحِيْم ﴾[1] ثم قال : لو أنَّ الله عزّ وجل حمَّل خلقه من حقّه على قدر عظمته لم يُطِقْ ذلك أرضٌ ولا سماء ، ولا ماءٌ ولا جبل ، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف .

٩١ ـ دَحْمَان الجمَّال

قدم الشام ، واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد .

قال أبو محمد العامريّ :

كان دَحْمَان جمَّالاً يكري إلى المواضع ويتّجر ، وكان له مُروءة ؛ فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله ، إذْ سمع رَنَّة[2] ! فقام واتَّبع الصوت ، فإذا جاريةٌ قد خرجت

---

(١) سورة الصافات ١٦١/٣٧ ـ ١٦٣

(٢) الرنة . الصيحة الحزينة

تبكي ، فقال لها : أمملوكةٌ أنت ؟ قالت : نعم ؛ قال : لمن ؟ قالت : لامرأةٍ من قريش ـ ونسبَتْها له ـ فقال لها : أتبيعُك ؟ قالت : نعم . ودخلَتْ على مولاتها فقالت : هذا إنسانٌ يشتريني ؛ قالت : ائْذَني له ، فدخل فساومَها بها حتى استقرَّ الأمر بينهما على مئتي دينار ، فاشتراها ونقدَها الثمن ، وانصرف بالجارية .

قال دَحْمان : فأقامَتْ عندي مُدَّةً أطارحُها ويطارحها مَعْبَد وغَيْرُه من المغنين ؛ ثم خرجْتُ [بها][1] بعد ذلك إلى الشام وقد حَذِقَتْ ، فكنتُ لاأزال أنزل ناحيةً وأعتزلُ بالجارية في مَحْمِل ، وأطرحُ على المَحْمِل أعْبِيةً[2] وأجلس أنا وهي تحت ظِلِّها ، ثم أخرج شيئاً آكله ؛ وتتغنَّى حتى نرحل . فلم نزَلْ كذلك حتى قربنا من الشام ؛ فبينا أنا ذات يوم نازلٌ وأنا ألقي عليها لحني : [من الطويل]

[٧٠/ب] فإني لآتي البيتَ ما إنْ أُحبُّهُ	وأُكْثِرُ هَجْرَ البيتِ وهـو حبيبُ
وأُغْضي على أشيـاءَ منكم تسـوءُني	وأُدْعَى إلى مـا سَرَّكم فـأجيبُ[3]

وردَّدْتُه عليها حتى حفظَتْهُ واندفعَتْ تغنيه ، وإذا براكبٍ قد أقبل ، فسلَّم علينا وقال : أتأذنونَ لي أن أنزلَ تحت ظِلِّكم ساعة ؟ قلنا : نعم ، فنزل ، وعرضتُ عليه الطعام فأجاب ، واستعاد الصوت مراراً ، ثم قال للجارية : أترويْنَ لِدَحْمَان شيئاً من غنائه ؟ قالت : نعم ، قال : فغَنِّيني صوتاً ؛ فغنَّتْهُ أصواتاً من صنعتي ، وغَمَزْتُها ألاَّ تعرِّفيه أني دَحْمَان ؛ فطرب وامتلأ سروراً ، حتى قرب وقتُ الرحيل ، فأقبل عليَّ وقال : أتبيعُني هذه الجارية ؟ قلتُ : نعم ، قال : بكم ؟ قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتُها ، فهَلُمَّ دواةً وقرطاساً فجئتهُ بذلك ، فكتب فيه : ادْفَعْ إلى حامل هذا الكتاب ساعة تقرأه عشرةَ آلاف دينار وتسلَّمْ منه الجارية ، واستعلمْ مكانه وعَرِّفْنِيه ، واستوصِ به خيراً . وختم الكتاب ودفعه إليَّ وقال : إذا دخلْتَ المدينة ، فسَلْ عن فلان فاقبِضْ منه المال وسلِّمْ

---

(١) مابين معقوفين من « الأغاني » ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٢) أعبية : جمع عبا ، وعباءة ، وهو ضرب من الأكسية . (لسان) .

(٣) البيتان للأحوص ، وهما في الأغاني ١٤٦/٥ ط بولاق والخبر فيه إلا أنه أورد بيتين غيرهما . انظر الجزء نفسه ص ١٤٢ ، ١٢٣ . وهما في ديوانه ص ٧٧

إليه الجارية . ثم ركب . فلما أصبحنا ، دخلنا المدينة ، فحطَطْتُ رَحْلي وقلتُ للجارية : ألبسي ثيابك وقومي معي - وأنا لا أطمع في ذلك ، ولا أظنُّ الرجل إلاّ عابثاً - فقامت معي ، فخرجتُ بها وسألتُ عن الرجل فدُللتُ عليه ، وإذا هو وكيلُ الوليد بن يزيد ، فأوصلتُ إليه الكتاب . فلمّا قرأه وثب قائماً وقبّله وقال : السمع والطاعة لأمير المؤمنين . ثم دعا بعشرة آلاف دينار ، فسُلِّمَتْ إليّ وأنا لا أصدّقُ أنها لي ؛ فقال لي : أقِمْ حتى أُعلِمَ أميرَ المؤمنين خبرك ، فقلت له : حيث كنت فأنا ضيفُك ، وقد كان أمر لي بمنزل - وكان بخيلاً - قال : وخرجت ، فصادفتُ كراً[1] [٧١/أ] فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت . وذكرني صاحبي بعد أيام ، فسأل عني وطلبني ، فعرف برحيلي فأمسك ، ولم يذكرني إلاّ بعد شهر : فقال لها وقد غنّتْهُ صوتاً من صنعتي : لمن هذا ؟ قالت : لدَحْمان ، قال : وددْتُ أني رأيتُه وسمعت غناءه ، فقالت : قد رأيتهُ والله وسمعت غناءه . قال : لا والله ، ما رأيتُهُ قطُّ ولا سمعتُه . قالت : بلى ، والله قد رأيته وسمعتَ غناءه ؛ فغضب وقال : أنا أحلف أني لم أره ولم أسمعه وأنت تعارضيني وتكذبيني ؛ قالت : إنّ الرجلَ الذي اشتريتَني منه دَحْمان ، قال : ويْحك ! فهلاّ أعلمتني ؟ قالت : نهاني عن ذلك ، قال : وإنه لهو ، والله لأُجَشِّمَنَّهُ السفر ، ثم كتب إلى عامل المدينة يُحْمَلُ إليه . فحُمل ولم يزَلْ أثيراً عنده .

٩٢ - دِحْيَةُ[2] بن خليفة بن فَرْوَة بن فَضَالة

ابن زيد بن امرئ القيس بن الخَزْرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر
ابن زَيْد اللات بن رُفَيْدَة بن ثَوْر بن كلب بن وَبَرَة بن تَغْلِب
ابن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعةَ الكلبيّ

له صُحْبة ، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا رسولَ الله ﷺ في صورته . وبعثه سيدنا رسولُ الله ﷺ بكتابه إلى قيصر ، فأوصله إلى عظيم بصرى ؛ وشهد

(١) كذا في الأصل وأصل التاريخ ولعلها (كريّاً) الذي يكري دابته .

(٢) ويقال بفتح الدال كما في التبصير ص ٥٥٨ وكما سيوضحه المصنف بعد قليل .

اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدوس[1] ؛ وسكن دمشق بعد ذلك ، وكان منزلُه بالمِزَّة[2] .

حدَّث دِحْيَةُ قال :

قلت : يارسولَ الله ، ألا أحملُ لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وعن منصور الكلبي

أنَّ دِحْيَةَ بن خليفة خرج من قريته بدمشق المِزَّة إلى قَدْر قريةِ عقبة من الفُسْطاط ، وذلك ثلاثة أميال ، في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه أناسٌ ، وكره آخرون أن يفطروا ؛ فلمَّا رجع إلى قريته [٧١ / ب] قال : والله لقد رأيتُ اليومَ أمْراً ماكنتُ أظنُّ أني أراه ؛ إنَّ قوماً رغبوا عن هَدْي رسول الله ﷺ وأصحابه ـ يقولُ ذلك للذين صاموا ـ ثم قال عند ذلك : اللهمَّ اقبضني إليك .

وعن دِحْيَةَ بن خليفة أنه قال :

أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقَباطيّ ، فأعطاني منها قُبْطِيَّةً[3] فقال : اصْدَعْها صدعَيْن فاقطَعْ أحدهما قميصاً ، وأعْطِ الآخر امرأتَكَ تَخْتمِر به . فلَمَّا أدْبَر قال : وأْمُر امرأتَكَ تجعلْ تحته ثوباً لا يصِفُها .

أسلم دِحْيَةُ قديماً قبل بدر ، ولم يشهَدْها . وكان يُشَبَّهُ بجبريل . وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهدَ بعد بدر . وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان .

وكان سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ بعثه إلى قيصر ؛ وفيه نزلَتْ : ﴿ وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليها ﴾[4] .

---

(١) الكردوس : القطعة من الخيل العظيمة . (لسان) .

(٢) المزة ، قرية كبيرة عناء في وسط بساتين دمشق ، من جهة الغرب ، وأصبحت اليوم متصلة البناء بها . انظر معجم البلدان .

(٣) القبطية : واحدة القباطي ، وهي ثياب كتان بيض زقاق ، تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط . (لسان) .

(٤) سورة الجمعة ١١،٦٢ .

قال ابن ماكولا[1] : خَزْج ، بخاءٍ معجمةٍ مفتوحة ، وزاي ساكنة ، وجيم ؛ واسمه زيد ، وإنما سُمِّيَ الخَزْجَ لعظم لَحْمه[2] ؛ وفي كتاب ابن سعيد : دَحْية ، بفتح الدال .

وعن دِحْية الكلبي قال :

قدِمتُ من الشام فأهديتُ إلى النبيِّ ﷺ فاكهة يابسةً من فُسْتُق ولَوْز وكعك ، فوضعتُه بين يديه فقال : اللهمَّ ، ائْتِني بأحبِّ أهلي إليك - أو قال : إليّ - يأكلُ معي من هذا . فطلع العباس ، فقال : اذنْ ياعم ، فإني سألتُ الله أنْ يأتيَني بأحبِّ أهلي إلي - أو - إليه - يأكلُ معي من هذا فأتيت . قال : فجلس فأكل .

وعن دِحْية الكلبيِّ قال :

أهديتُ لرسول الله ﷺ جُبَّةَ صوف وخُفَّين ، فلبسها حتى تخرَّقا ، ولم يسَلْ عنهما ذكيتا أم لا .

قال خليفةُ بن خيّاط :

في سنة خمس بعث النبيُّ ﷺ دِحْيَة بن خليفة إلى قيصر ، في الهُدْنَة[3] . [٧٢ / أ]

قال دِحْية الكلبي :

بعث النبيُّ ﷺ معي بكتابٍ إلى قيصر ، فقمت بالباب فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ ، ففزعوا لذلك ، فدخل عليه الآذِن فقال : هذا رجلٌ بالباب يزعم أنه رسولُ رسولِ الله ﷺ ؛ فأذِنَ لي ، فدخلتُ عليه ، فأعطَيْتُه الكتاب فقُرئ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمدٍ رسولِ الله إلى قيصرَ صاحبِ الروم ، فإذا ابْنُ أخٍ له أحمر أزرق سَبْطُ الشعر ، قد نخَرَ[4] ثم قال : لمَ لَمْ يكتب : إلى ملك الروم ولم يبدأ بك ؟! لاتقرأْ كتابه اليوم . فقال لهم : اخْرُجوا ؛ فدعا الأُسْقُفَ ، وكانوا يصدرونَ عن رأيه ويقبلون قوله . فلمَّا قُرئ عليه الكتاب

---

(١) الإكمال ١٤٣/٢

(٢) وفي موضع آخر قال : لعظم بطنه انظر المصدر السابق ٣١٤/٢

(٣) المعروف أن الهدنة كانت في آخر سنة ست كما في سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ و ٦٠٧ ، ولا يدل سياق الخبر في تاريخ خليفة ص ٧٩ - بتحقيق د. العمري - على أن بَعْثَ دحية كان في سنة خمس ، إذ ذكره ضمن حوادث سنة ست ، وما نقله المصنف من قول خليفة هو مانقله الذهبي في « السير » ٥٥٥/٢ ونبه إلى ذلك ، ونبه إليه أيضاً وغلطه ابن حجر في الفتح ٣٥/١

(٤) نخر : مد الصوت والنفس بخياشيه .

قال : هو والله رسولُ الله الذي بشَّرَنا به موسى وعيسى ، هو والله رسولُ الله الـذي بشَّرَنـا بـه موسى وعيسى ، هو والله رسولُ الله الذي بشرنا بـه موسى وعيسى ؛ قـال : فـأيَّ شيءٍ ترى ؟ قال : أرى أنْ تتبعَه . قال قيصر : وأنا أعلَمُ مـاتقول ، ولكنْ لاأستطيعُ أنْ أتبعَـه ، يـذهبُ ملكي ويقتلُني الروم .

وفي حديث آخر عنه قال :

وجَّهني النبيُّ ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وهو بـدمشق ؛ فنـاولتُـه كتـابَ النبيِّ ﷺ ، فقبَّل خاتَمَهُ ووضعه تحت شيءٍ كان عليه قاعدا ، ثم نادى ؛ فاجتمع البطـارقـة وقومُـه ، فقـام على وسائد بُنيَتْ له ـ وكذلـك كانت فـارس والروم لم يكن لهـا منـابر ـ ثم خطَب أصحـابَـهُ فقال : هذا كتاب النبيِّ الذي بشَّرَنـا بـه المسيحُ من ولـد إسماعيلَ بنِ إبراهيم ؛ قـال : فنَخروا نخرةً ، فأومى بيده أنِ اسكتوا ، ثم قال : إنما جرَّبْتُكم كيف نصرتكم للنصرانية . قـال : فبعث إليَّ من الغد سِرّاً ، فأدخلني بيتاً عظيماً فيـه ثلاث مئـة وثلاث عشرة صورة ، فـإذا هي صور الأنبيـاء المرسلين . قـال : انظرْ أين صـاحبُـكَ من هـؤلاء ؟ قـال : فرأيتُ النبيَّ ﷺ كأنـه ينطق ، قلتُ : هـذا ، قـال : صـدقت ؛ فقـال : صورة من هـذا عن يمينـه ؟ [٧٢ / ب] قلت : رجل من قومه يقالُ له أبو بكر الصديق قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب ؛ قال : أما إنه نجدُ في الكتاب أنَّ بصـاحبيـه هـذين يتمُّ الله هذا الدين . فلما قدمتُ على النبيِّ ﷺ أخبرتُه فقال : صـدق ، بـأبي بكرٍ وعمرَ يتمُّ الله هـذا الدينَ بعدي ويفتح .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

رأيتُ رسـولَ الله ﷺ واضعـاً يـده على مَعْرفَـةِ فرسِ دِحْيَـةَ الكلبي وهـو يكلمـه ، قالت[1] : قلت : يارسولَ الله ؛ رأيتـك واضعـاً يـدك على مَعْرَفَـةِ فرسِ دِحْيَـة الكلبي وأنت تكلِّمـه ، قـال : أورأيتيـه ؟ قـالت : نعم ، قـال : ذاك جبريـل ، وهـو يقرئـكِ السـلام . قـالت : وعليـه السـلام ورحمـة الله وبركاتـه ، جـزاه الله من صـاحبٍ ودخيـل خيراً ، فنعم الصاحبُ ونعم الدخيل .

---

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٢٧/٦ ب . و (د) .

قال : الدخيل : الضيف .

وفي حديث آخر بمعناه قال :

ذاك جبريل ، أمرني أنْ أمضيَ إلى بني قُرَيظة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم دِحْيَةُ الكلبيُّ المدينة ـ وكان جميلاً ـ فخرج ناسٌ يوم الجمعة من المسجد والنبيُّ ﷺ يخطب يسألون عن السعر ، وخرج جَوَارٍ من جواري المدينة يضربْنَ بدفوفهنّ ، فأنزل الله عزَّ وجلّ : ﴿ وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لَهْواً انْفَضُّوا إليها وتركوكَ قائماً ﴾[1] .

قال رجلٌ لعَوَانةَ بن الحكم :

أجمَلُ الناسِ جرير بن عبد الله ؛ قال له عوانة : أجمل الناس مَنْ نزل جبريلُ على صورته ـ يعني دِحْيَةَ الكلبي .

وفي حديث ابن عباس أنه قال :

كان دحيةُ إذا قدِم لم تبقَ مُعْصِرٌ[2] إلاَّ خرجَتْ تنظرُ إليه لجماله . وإذا خرج المعاصر وهنَّ يُحجَبْنَ ويُمنعْنَ من الخروج كان النساءُ أحرى بالخروج .

وأما مارُوي أنَّ دِحْيةَ الكلبيَّ أسلم في زمنِ أبي بكر رضي الله عنه فإنه مُنْكَر ؛ ولو لم يكن دحيةُ مسلماً في عهد النبيِّ ﷺ لم يبعَثْهُ سريَّةً وحده ، ولا كان جبريلُ عليه السلام يتشبَّهُ في صورته . والله أعلم .

[٧٣/أ]

٩٣ ـ دُحَيْم بن عبد الجبَّار بن دُحيم

ابن محمد بن دُحيم ، أبو الحسن العَنْسيُّ الدارانيّ

حدَّث عن أبي الحسن علي بن بكر بسنده أنَّ أبا بكرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا شهدوا أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، عصموا مني دماءَهم وأموالهم .

(١) سورة الجمعة ١١/٦٢ وانظر « أسباب النزول » للواحدي ص ٣٢٠

(٢) المعصر : الفتاة التي بلغت عصر شبابها وأدركت . (لسان) .

٩٤ ـ دَرَّاج بن سمعان

ويقال اسمه عبد الرحمن ، ودَرَّاج لقب ، أبو السَّمْح المصري

حدَّث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجَنَّةُ مئة درجة ، فلو أنَّ الناس كُلَّهم في درجةٍ واحدة لَوَسِعَتْهم .

وحدَّث عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ في النار لحيَّاتٍ مثلَ أعناقِ البُخْت[1] ، تلسَعُ أحدَهم اللسعة يجد حُمُوَّتَها أربعين خريفاً ؛ وإنَّ في النار لعقاربَ أمثالَ البغالِ المُوكَفَة ، تلسَعُ أحدَهُم اللسعةَ يجدُ حُمُوَّتَها أربعين خريفاً .

وحدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أَصْدَقُ الرُّؤْيا بالأسْحار .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الشتاءُ ربيعُ المؤمن .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

أكثِرُوا ذِكْرَ الله حتى يقولوا مجنون .

قال أبو السَّمْح :

كنتُ بالشام أطلُب العلم ، فآواني الليلُ إلى رُفيقة طبخوا قدراً لهم ، فتعشَّيْتُ معهم ، فقاموا إلى صلاة من غير وضوء ؛ فأنكرتُ ذلك عليهم وقلت : أكلتم طعاماً قد مسَّتْهُ النار لاتتوضَّؤُونَ منه ؟ ! فقال رجلٌ منهم : ترى مَنْ ترى هاهنا ، ليس منهم رجلٌ إلاَّ وقد بايع رسولَ الله ﷺ ، لا يتوضَّؤُونَ ممَّا مسَّتِ النار .

---

(١) البخت : الجمال طوال الأعناق .

قال أبو السَّمْح :

أدركتُ زماناً إذا سمعنا بالرجل قد جمع القرآن حججنا إليه فنظرنا إليه .

وثَّقَهُ قومٌ ، وضعَّفه الأكثرون .

تُوفي في سنة ست وعشرين ومئة . وكان يقصُّ بمصر .

[٧٣ / ب] ٩٥ - دِرْباس بن حبيب بن دِرْبَاس

ابن لاحق بن مَعَدِّ بن ذُهْل ، ويقال : دِرْوَاس بن حبيب بن درواس[١]

وفد على هشام بن عبد الملك .

حدَّث الأصمعيّ عن أبي عَمْرو بنِ العلاء المُقْرئ قال : سمعتُ عاصم بن الحَدَثان يُحدِّثُ

أنَّ البادية قحطَتْ زمَنَ هشام بن عبد الملك ، فقدِمَتْ وفودُ العرب من القبائل ؛ فجلس هشام لرؤسائهم ، فدخلوا عليه وفيهم درباسُ بن حبيب وله أربعَ عشرةَ سنة ، عليه شملتان ، له ذؤابة ، فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، فوقعَتْ عين هشام على درباس فاستصغره فقال لحاجبه : ما يشاء أحَدٌ يصلُ إليَّ إلاَّ قد وصل حتى الصبيان ! فعلم درباس أنه يريده ، فقال يا أمير المؤمنين ، إنَّ دخولي لم يضرَّك ولا أنقصك ولكنَّه شرَّفني ، وإنَّ هؤلاء قدِمُوا لأمْرٍ فأحجموا دونه ؛ وإنَّ الكلام لنَشر ، وإنَّ السكوت طيٌّ لا يُعرف إلاَّ بنشره ؛ قال : فانشُرْ لاأبالك - وأعجبه كلامُه . فقال : إنه أصابَتْنا سنون ثلاث ، فسنةٌ أكلتِ اللحم ، وسنةٌ أذابتِ الشحم ، وسنةٌ أنْقَتِ العظم[٢] ؛ وفي أيديكم فضولُ أموال ، فإنْ كانت لله عزَّ وجلّ ففرِّقوها على عباد الله ، وإنْ كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإنْ كانت لكم فتصدَّقوا بها ، فإنَّ الله عزَّ وجل يجزي المتصدِّقين ، ولا يضيعُ أجْرَ المحسنين ، ياأميرَ المؤمنين ، أشهدُ

---

(١) وفي « الأخبار الموفقيات » ص ١٤٧ : درواس بن دروان العجلي .

(٢) في الأصل بإهمال النون وفي التاريخ بالباء ، ورواية الزبير بن بكار في « الأخبار الموفقيات » ص ١٤٧ : (فهاضت العظم ونقتِ المخ) ، وهي الرواية الثانية عند ابن عساكر في التاريخ ٣١/٦ ب ، وفي اللسان : نَقَى العظمَ نَقْياً : استخرج نِقْيَه ، أي مُخَّه . وانظر عيون الأخبار ٣٣٨/٢

بالله لقد سمعتُ أبي حبيب بن درباس بن لاحق يحدِّث عن أبيه عن جدِّه لاحق بن مَعَدِّ بن ذُهْل أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه يقول :

كلكم راعٍ ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رعيته ، وإنَّ الوالي من الرعيَّة كالرُّوح من الجسَد ، لاحياة له إلاَّ بها . فاحفَظْ مااسترعاك الله عزَّ وجلَّ من رعيَّته . فقال هشام : [٧٤ / أ] سمعاً لمن فهم عن الله وذكَّر به ؛ ثم قال هشام : ماترك الغلامُ في واحدةٍ عُذْراً . ثم أمر أنْ يُقْسَم في أهل البوادي ثلاث مئة ألف ، وأمر لدِرْبَاس بمئة ألف درهم ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اردُدْها إلى جائزة المسلمين فإني أخافُ أنْ تعجزَ عن بلوغِ كفايتهم ؛ قال : فمالك حاجة ؟ قال : تقوى الله عزَّ وجلَّ ، والعمل بطاعته ؛ قال : ثم ماذا ؟ قال : مالي حاجةٌ في خاصَّة نفسي دون عامَّةِ المسلمين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه أمر له بمئة ألف درهمٍ ، فقال : ياأمير المؤمنين ، ألِكُلِّ رجلٍ منا مثلها ؟ قال : لا، قال : لاحاجةَ لي فيها ، تبعث عليَّ صدقة[1] . فلمَّا صار إلى منزله بعث إليه بالمئة ألف درهم ،ففرق درواس في تسعة أبطنٍ من العرب حوله عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأخذ لنفسه عشرة آلاف . فقال هشام : إنَّ الصنيعة عند درواس لتضعف على سائر الصنائع .

٩٦ - درباج[2] بن أحمد بن محمد بن المُرَجَّى

أبو الحسن السلمي الشاهد الدمشقي

روى بدمشق عن أحمد بن محمد بن سليمان الدمشقي بسنده عن أبي شجرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

الإسلام ثلاث مئة وستون شريعة . مَنْ أتى الله عزَّ وجلَّ بخصلةٍ منها دخل الجنة .

(١) رواية الزبير في الأخبار الموفقيات ٤٧ : « لاحاجة لي فيا يبعث عليَّ مذمّة » .

(٢) حق هذه الترجمة أن يأتي ترتيبها قبل الماضية .

وحدّث عن أبي الحسن بن أبي الحديد بسنده عن أنس بن مالك قال :

ماصلَّيْتُ خلف إمامٍ قطُّ أخفَّ ولا أتمَّ من رسولِ الله ﷺ .

تُوفي درباج في سنة خمس مئة . وقيل : في سنة ستٍ وتسعين وأربع مئة .

٩٧ ـ دِرْعُ بن عبد الله أبو الخير الزُّهَيريّ

حدّث عن أبي القاسم علي بن عبد الله المقرئ بسنده عن عروة بن الزُّبَير

أنَّ رجلاً قال : سألتُ عائشة عن الرجل يقبّلُ امرأتَه ، أيعيد الوضوء ؟ فقالت : قد كان رسولُ الله ﷺ يقبّلُ بعض نسائه ثم لا يعيد [٧٤ / ب] الوضوء . قال : فقلت لها : لأنْ كان ذلك ماكان إلاَّ منك ؟ قال : فسكتَتْ .

٩٨ ـ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّة بن بكر

ابن علقمة بن خُزَاعة بن غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور ـ وفيه خلاف ـ أبو قُرَّةَ الجُشَميّ[(١)]

واسْمُ الصِّمَّة معاوية . وفَدَ على الحارث بن أبي شَمِر ، المعروف بابن جَفْنَة الغسَّانيّ .

خطب دُريد بن الصِّمَّة الخنساءَ ابنة عمرو بن الشَّريد فلم تجبْهُ فقال فيها من أبيات : [من الوافر]

كفاكِ اللهُ يابْنَةَ آلِ عَمْرٍو ... مِنَ الفتيانِ أمثالي ونفسي
أتزعُمُ أنني شيخٌ كبيرٌ ... وهل أنبأتُها أنّي ابنُ أمْسِ[(٢)] ؟

كانت له أيّامٌ وغارات ، وكان من فرسان قيس المعدودين ؛ أحضره مالك بن عوف النَّصْريّ يوم حُنين معه فقُتل كافراً .

---

(١) في الأصل : (الخُتَني) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر واللباب ٢٢٨/١ وجمهرة الأنساب ص ٢٧٠

(٢) البيتان في ديوان درُيد ص ٨٢ ، ٨٣

حدَّث المدائنيُّ قال : قال دُريد بنُ الصِّمَّة :

كفىٰ بالمروءة صاحباً ، ومَنْ كانت له مروءة فَلْيُظْهِرْها ، وقومُه أعلم به .

روى هشامُ بن محمد الكلبيّ :

أنَّ دريد بن الصمة خطب الخنساءَ بنت عمرو إلى أخوَيْها صَخْرٍ ومعاوية ، فوافقَها وهي تَهْنَأُ إبلاً لها[1] ، فاستأْمَرها أخواها فيه ؟ فقالت : أترونني تاركةً بني عمي كأنهم عوالي الرماح ، ومُرْتَثَّةً[2] شيخَ بني جُشَم ؟! قال : فانصرف دُريد وهو يقول : [من الكامل]

مـاإنْ رأيْتُ ولا سمعتُ بـه	كاليومِ هـاني أيْنُـقٍ صُهُبِ
مُتَبـذِّلاً تبـدو محـاسِنُـه	يضَـعُ الهِنَـاءَ مـواضـعَ النُّقْبِ[3]

قالوا : وعاش دُريد بن الصِّمَّة نحواً من مئتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه . وأدرك الإسلام ولم يسلم ؛ وقُتل يوم حُنَين ، وإنما خرجَتْ به هوازن تتيَّمَّنُ به .

وإنه لمَّا كبِر أراد أهلُهُ أن يحبسوه ، وقالوا : إنا حابسوك ومانعوك من الكلام مع الناس ، وقد خشِينا أنْ تُخلِّط فيروي ذلك الناس علينا [٧٥ / أ] ويرَوْنَ منك علينا عاراً فقال : أوقد خشيتم ذلك مني ؟ قالوا : نعم ، قال : فانحروا جَزُوراً واصنعوا طعاماً واجمعوا لي قومي حتى أُحدثَ إليهم عهداً ؛ فنحروا جَزُوراً وعملوا طعاماً ، ولبس ثياباً حساناً وجلس لقومه ؛ حتى إذا فرغوا من طعامهم قال : اسمعوا مني ، فإني أرىٰ أمري بعد اليوم صائراً لغيري ، قد زعم أهلي أنهم قد خافوا عليَّ الوَهْم ، وأنا اليوم خبير بصير ، إنَّ النصيحة لاتهجمُ على فضيحة . أمَّا أوَّلُ ماأنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك ، فإنهم كالسَّيْل بالليل ، لاتدري كيف تأتيه ولا من أين يأتيك ؛ وإذا دنا منكم الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين ؛ وإنْ أجدبتم فلا ترعَوْا حِمَى الملوكِ وإنْ أذِنوا لكم ، فإنَّ مَنْ يرعاه غانماً لم يرجع سالماً ؛ ولا تَحْقِرُنَّ شرّاً ، فإنَّ قليلَهُ كثير ؛ واستكثروا من الخير ، فإنَّ زهيدَهُ كثير . اجعلوا

---

(١) تهنأ : تطليه بالهناء وهو القطران . (لسان) .

(٢) يقال : ارتُثَّ فلان : أي حُمل من المعركة جريحاً وبه رمق . أرادت أنه قد أسن وقرب من الموت وضعف ، فهو بمنزلة من حُمل من المعركة وقد أثخنته الجراح . (لسان) .

(٣) النقب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نُقْبة . والبيتان في الديوان ص ٣٤

السلام محياة بينكم وبين الناس . ومن خرقَ ستركم فارقعوه ، ومن حـاربكم فلا تُغفلوه ، ورَوْا منه ما يرىٰ منكم ، واجعلوا عليه حـدَّكم كُلَّـه ؛ ومن تركَكم فـاتركوه ؛ ومن أسـدىٰ إليكم خيراً فأضعفوه له ، وإلاَّ فلا تعجزوا أنْ تكونوا مثله . وعلى كلِّ إنسانٍ منكم بالأقرب إليه ، يكفي كلُّ إنسانٍ مـا يليـه ؛ إذا التقيتم على حسَب فلا تواكَلُوا فيـه ؛ ومـا أظهرتم من خير فـاجعلوه كبيراً ولا يُرىٰ رِفْدُكم صغيراً . ولا تنافسوا السُّؤْدُد ، وليكنْ لكم سيِّد ، فإنه لابُـدَّ لكلِّ قومٍ من شريف . ومن كانت له مروءةٌ فليُظْهِرْها ، ثم قومُه أعلم ، وحَسْبُهُ بالمروءة صاحباً . ووسِّعُوا الخيرَ وإنْ قلّ ، وادْفِنُـوا الشرَّ يَمُتْ . ولا تُنْكِحـوا دنيئـاً من غيركم ، فـإنـه عـارٌ عليكم . ولا يحتشمَنَّ شريفـٌ أنْ يرفع وضيعه بأياماه[١] . وإيَّاكم والفاحشة في النسـاء ، فـإنها عـارٌ أبَـدٍ ، وعقوبةُ غدٍ . وعليكم [٧٥ / ب] بصِلةِ الرَّحِم فـإنهـا تعظِمُ الفضل ، وتزين النَّسْل ؛ وأسلموا ذا الجَرِيرة بجَرِيرته ؛ ومَنْ أبىٰ الحقَّ فأعلقوهُ إيَّـاه ؛ وإذا عُنيتم بـأمر فتعـاونوا عليـه تبلُغوا . ولا تُحضِروا ناديَكم السفيه ؛ ولا تلجُّوا بالباطل فيلجَّ بكم[٢] .

وفي ذِكْر قصة اجتماع هوازن لحرب سيدنا رسولِ الله ﷺ بحُنَين قالوا :

وحضرها دُرَيد بن الصِّمَّـة ، وهو يومئـذٍ ابنُ ستين ومئـة سنـة ، شيخٌ كبير ليس فيـه شيءٌ إلاَّ التيُّن به ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مُجرِّباً ، وقـد ذهب بصره يومئـذ ؛ وجمـاعُ الناس ثقيف وغيرها من هوازن إلى مالك بن عوف النَّصْريّ . فلما أجمع مالك المسير بـالنـاس إلى رسولِ الله ﷺ أمر الناس فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوْطاس[٣] ، واجتمع الناس به ، فعسكروا وأقاموا به ، وجعلتِ الأمدادُ تأتيهم من كُلِّ ناحية ؛ ودُرَيد بن الصِّمَّة يومئذ في شِجارٍ[٤] يُقـادُ بـه على بعير ، فمكث على بعيره ، فلمـا نزل الشيخ لمسَ الأرض بيده فقال : بأيِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بـأوْطـاس ، قـال : نِعم مجـالُ الخيل ، لا حَزْنٌ ضَرِس[٥] ،

---

(١) الأيامى . جمع أيِّم ، وهو من لا زوج له .

(٢) المعمرون والوصايا ٢٧ ، ٢٨

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين . (معجم البلدان) .

(٤) التحار . مركب مكشوف دون الهودج . (لسان) .

(٥) الحرن : المرتفع من الأرض . والضرس : الـذي فيـه حجـارة محـددة . (شرح غريـب السيرة لأبي ذر الخشني ٣٨٤/٢) .

ولا سَهْلٌ دَهِس[1] ؛ مالي أسمعُ رُغاءَ البعير ونُهاقَ الحمير ، وثُغاء الشاء ، وخوار البقر ، وبُكاء الصغير ؟ ! قالوا : ساقَ مالكٌ مع الناس أبناءهم وأموالهم ونساءهم . قال : يامعشرَ هوازن ، أمعكم من بني كلاب بن ربيعةَ أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فمعكم من بني كعب بن ربيعة أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فمعكم من بني هلال بن عامر أحد ؟ قالوا : لا . قال دُريد : لو كان خيراً ماسبقتموهم إليه ، ولو كان ذكراً وشرفاً ماتخلّفوا عنه ، فأطيعوني يامعشر هوازن ، وارجعوا وافعلوا مافعل هؤلاء ، فأبَوْا عليه ؛ قال : فمَنْ شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ؛ قال : ذانك الجَذَعان من عامر[2] ، لا يضرّان ولا ينفعان ، ثم قال : أين مالك ؟ قالوا : [٧٦ / أ] هذا مالك ، فقال : يامالك ، إنك تقاتلُ رجلاً كريماً ، وقد أصبحت رئيسَ قومك ، فإنّ هذا اليوم كائن له مابعده من الأيام ، يامالك ، مالي أسمعُ رُغاء البعير ونُهاق الحمير وخوار البقر وبكاء الصغير ويُعار الشاة[3] ؟ قال مالك : سقتُ مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم . قال دُريد : ولِمَ ؟ قال مالك : [أردتُ][4] أنْ أجعلَ خلفَ كُلِّ رجلٍ أهله وماله وولده ونساءه حتى يقاتلوا عنهم . قال : فأنقض[5] بيده ثم قال : راعي ضأن ! ماله وللحرب ، وهل يردُّ المنهزمَ شيء ؟ إنها إنْ كانت لك لم ينفعْك إلاّ رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإنْ كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك ؛ ثم قال : مافعلَتْ كعبٌ وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها منهم أحد ، قال : غاب الجِدُّ والحَدّ ، ولو كان يومَ رفعةٍ وعلاء لم تغِبْ عنه كعب ولا كلاب . يامالك ، إنك لم تصنَعْ بتقديم بَيْضةِ هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، فإذْ صنعت ماصنعت فلا تَعْصِني في هذه الخُطّة : ارفَعْهُم إلى ممتنع بلادهم ، وعَلْيا قومهم وعزّهم ، ثم الْقَ القومَ على متون الخيل ، فإنْ كان لك لَحِق بك مَنْ وراءك وكان أهلك لافَوْتَ عليهم ، وإنْ كانت عليك ألقاك[6] ذلك وقد أحرَزْتَ أهلك ومالك . فغضِبَ

---

(١) الدهس : اللين الكثير التراب (المصدر السابق) .

(٢) أي : ضعيفان فى الحرب ، بمنزلة الجدع في سنّه (المصدر السابق) .

(٣) اليُعار : صوت الغنم والمعزى .

(٤) مابين معقوفين من سيرة ابن هشام ٤٣٨/٢ ومغازي الواقدي ٨٨٧ وأسماء المغتالين ص ٢٢٤

(٥) أنقض : أي صفق بإحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها نقيض ، أي صوت . ورواية ابن هشام والطبري (فأنقض به) أي نقر بلسانه في فيه كما يزجر الحمار ، فعله استجهالاً . انظر اللسان (نقض) .

(٦) كذا الأصل وفي المغازي (ألفاك) بالفاء .

مالكٌ من قوله وقال : والله لاأفعَلُ ولا أُغَيِّرُ أمراً صنعتُه ، إنك قد كبِرْتَ وكبِر عِلْمك ، وحدَثَ بعدك مَنْ هو أبصر بالحرب منك . قال دُريد : يامعشرَ هوازن ، والله ماهذا لكم برأْيٍ، هذا فاضحكم في عوراتكم ، ومُمكِّنٌ منكم عدوَّكم ، ولاحقٌ بحِصْنِ ثقيف وتاركِكم ، فانصرفوا واتركوه . قال : فسلَّ مالكٌ سيفَهُ ثم نكَّسَه ثم قال : يامعشرَ هوازن ، لتطيعُنِّي أو لأتكئنَّ على السيف حتى يخرجَ من ظهري . وكره مالكٌ أنْ يكونَ لدُرَيدٍ فيها ذِكْرٌ أو رأْي . فمشى بعضُهم إلى بعض فقالوا : والله لئنْ عصَينا مالكاً وهو شاب ليقتلنَّ نفسه ، ونبقى مع دُريد ، شيخ كبير ، لاقتال [٧٦ / ب] فيه ابن ستين ومئة سنة . فأجمعوا رأيهم مع مالك . فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه قال : هذا يوم لم أشهَدْهُ ولم أغِبْ عنه : [من منهوك الرجز]

يـاليتني فيهـا جَـذَعْ ... أخُبُّ فيهـا وأضَـعْ[1]
أقـودُ وَطْفـاءَ الـزمَـعْ ... كأنهـا شـاةٌ صَـدَعْ[2]

وكان دُريد قد ذُكر بالفروسيَّة والشجاعة ولم يكن له عشرون سنة ، وكان سيِّدَ بني جُشَم وأوسطهم نسباً ، ولكنَّ السِّنَّ أدركته حتى فَنِيَ فناءً .

قالوا : وقال مالكٌ للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفُونَ سيوفكم ، ثم شُدُّوا شدَّةَ رجل واحد .

قالوا : فبعث سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ خيلاً تتبع مَنْ سلك نَخْلَة[3] ولم تتبعْ من سلك الثنايا ؛ ويُدرِك ربيعة بن رُفيع بن وَهْبان بن ثعلبة ، فأدرك ربيعةُ دُريدَ بن الصِّمَّة ، فأخذ بخطام جمله وهو يظنُّ أنه امرأة ـ وذلك أنه كان في شجارٍ[4] له ـ فإذا هو رجل ، فأناخ به وهو شيخ كبير ابن ستين ومئة سنة ، فإذا هو دُريد ـ ولا يعرفه الغلام ـ فقال له

---

(١) الجدع : الشاب . والخبب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر ؛ والزمع : الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة ، يريد فرساً هذه صفتها . شاة صدع : أي وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا الصغير . والأبيات في ديوانه ص ٩٣

(٣) نخلة : الوادي الذي عسكرت به هوازن يوم حنين . (معجم البلدان) .

(٤) مضى شرح الشجار ص ١٦٩ حاشية (٤) .

دُريد : ماتريد ؟ قال : أقتلُك ، قال : وما تريدُ إلى المُرَعَّس الكبير الفاني الأدْرَد[1] ؟ قال الفتى : ماأريد إلى غيره ممن هو على مثل دينه ، قال له دريد : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رُفيع السُّلَميّ . قال : فضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً . قال دُريد : بئس ماسلَّحَتْكَ أمُّك ، خُذْ سيفي من وراء الرَّحْل في الشجار فاضربْ به ، وارفَعْ عن العظام واخْفِضْ عن الدماغ ، فإني كنتُ كذلك أقتلُ الرجال ؛ ثم إذا أتيتَ أمَّك فأخبِرْها أنك قتلت دريد بن الصِّمَّة ، فربَّ يومٍ قد منعتُ فيه نساءَك .

زعمَتْ بنو سُليم أنَّ ربيعة لما ضربه تكشَّف للموت عجانُه وبطونُ فخِذَيْه مثل القراطيس من ركوب الخيل ـ فلمَّا رجع ربيعةُ إلى أمِّه أخبرها بقتله إيَّاه فقالت : والله لقد أعتق أمَّهاتٍ لك ثلاثاً في غداةٍ واحدة ، وجزَّ ناصية أبيك . قال الفتى : لم أشعر .

وقالت عمرة ابنة دريد في قتل ربيعة دُريداً من أبيات : [من الوافر]

[٧٧/أ] جزى عنّا الإلهُ بني سُلَيمٍ وأعقبهم بما فعلوا عَقَاقِ[2]
وأسقانا إذا سِرْنا إليهم دماءَ خيارهم عندَ التلاقي
فربَّ عظيمةٍ دافعتَ عنهُمْ وقد بلغَتْ نفوسُهُم التراقي
ورُبَّ كريمةٍ أعْتَقْتَ مِنْهُمْ وأُخرى قد فكَكْتَ مِنَ الوثاقِ[3]

٩٩ ـ دِعْبِل بن عليٍّ بن رَزِين

ابن عثمان ، أبو علي الخُزاعي

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف ، له شعر رائق . يقال : أصلُه من الكوفة ، ويقال : من قَرْقِيسياء[4] ، وأكثر مقامه ببغداد ، وسافر إلى غيرها ، وقدِم دمشق ومصر .

---

(١) المرعس : من الرعسان ، وهو تحريك الرأس ورجفانه من الكبر . والأدرد : الذي ليس في فمه سن . (لسان) .

(٢) رواية اللسان : « وعقَّتهم بما فعلوا » وعقاق : من العقوق : مبنية على الكسر مثل حدام ورقاشِ . انظر (عق) .

(٣) الأبيات في « الأغاني » ١٦/٩ ط بولاق .

(٤) كذا ضبطه ياقوت في « معجم البلدان » وفي « تاج العروس » بكسر القاف ، بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات .

ويقال إنّ اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ، ودعْبل لقب ؛ ويقال : الدِّعْبِل ، البعير المُسِنّ ، ويقال : التيء القديم .

حدّث عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهم .

روى عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :
نعْم الإدامُ الخلّ .

وحدّث عنه بسنده عن أبي هريرة قال :
لم يزلْ رسولُ الله ﷺ يتختّمُ في يمينه حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه .

وحدّث عن شعبة بن الحجاج بسنده عن البرّاء بن عازب عن النبيّ ﷺ
في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقَوْلِ الثابتِ في الحياةِ الدُّنْيا وفي الاخرة ﴾[1] قال : في القبر إذا سُئِل المؤمن .

قال أحمد بن أبي دُواد :

خرج دعبل بن علي إلى خُراسان ، فنادم عبد الله بن طاهر ، فأُعجب به ، فكان في كل يومٍ ينادمُه فيه ، يأمُر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ، وابن طاهر يصله في كل شهر بمئة ألف وخمسين ألف درهم . فلما كثُرَتْ صِلاتُه له توارى عنه دعْبل يوم منادمته في بعض الخانات ، وطلبه فلم يقدر عليه ، فشقّ ذلك عليه . فلمّا كان [٧٧ / ب] من الغد كتب : [من الطويل]

هجرتُك لم أهجُرْك من كُفْر نعمةٍ ... وهل تُرْتَجى فيك الزيادةُ بالكُفْرِ
ولكنّني لمّا أتيتُك زائراً ... فأفْرطْتَ في برّي عجَزْتُ عن الشُّكْرِ
فلان لاتيك إلاّ مُعذّراً ... أزورُكَ في الشهرَيْن يوماً وفي الشَّهْرِ
فإنْ زدْت في برّي تزيّدْت جَفْوَةً ... ولم نلتقي حتى القيامةِ والحَشْرِ[2]

---

(١) سورة إبراهيم ٢٧/١٤

(٢) الأبيات في الديوان ١٧٥ ، ١٧٦ وتخريجها فيه بتحقيق د . يوسف نجم . وكل مايرد من أشعار دعبل فهي مخرجة فيه . ونسبت أيضاً لعلي بن جبلة كما في الأغاني ١٠٥/١٨ ونهاية الأرب ٢٢٨/٤

وقد حدّثني أميرُ المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المَهْديّ عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ لا يشكرُ الناس لا يشكرُ الله عزَّ وجلّ ، ومَنْ لا يشكرُ القليل لا يشكرُ الكثير . فوصله بثلاث مئة ألف درهم .

قدم دِعْبِل مصر هارباً من المعتصم لهَجْوٍ هجاهُ به ، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب . وكان خبيثَ اللسان ، قبيحَ الهجاء . ورُوي عنه أحاديثُ مسندةٌ عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلُّها باطلة من وضْعِ ابن أخيه إسماعيل بن علي . وقيل : كان اسْمُه الحسن ، وقيل عبد الرحمن ، وكان أُطروشاً[1] ، وكان في قفاه سَلْعَة[2] .

استنشدَ المأمونُ يوماً عبدَ الله بن طاهر بن الحسين من شعر دِعْبل بن علي قوله : [من البسيط]

سَقْياً ورَعْياً لأيّامِ الصَّبَاباتِ ... أيامَ أرْفُلُ في أثوابِ لذّاتي
أيامَ غُصْني رَطِيبٌ مِن لُدُونتِه ... أصبو إلى غير كَنّاتي وجاراتي
دَع عنكَ ذِكْرَ زمانٍ فاتَ مَطْلَبُه ... واقْذِفْ برجْلِكَ عن مَتْنِ الجَهَالاتِ
واقصِدْ بكُلِّ مديحٍ أنتَ قائلُه ... نَحْوَ الهداةِ بني بَيْتِ الكراماتِ[3]

فلمّا أتى على القصيدة قال المأمون : لله دَرُّه ! ماأغوصه وأنصفه وأوصفَه ! ثم قال : إنه وجد ـ والله ـ مقالاً فقال ، ونال من بعيد ذِكْرِهم ما من غيرهم لا يُنال .

قال أبو طالب الدّعْبلي :

أنشدنا عليُّ بن الجَهْم [٧٨ / أ] ـ وليست له ـ وجعل يعيدُها ويستحسنُها : [من الكامل]

لمّا رأتْ شيباً يلوحُ بمَفْرِقي ... صدَّتْ صُدودَ مُفارِقٍ مُتَجمِّلِ
فظللتُ أطلبُ وَصْلَها بتذلُّلٍ ... والشيبُ يغمزُها بأنْ لاتفعلي[4]

---

(١) الأُطروش : الأصم .

(٢) السلعة : الشجة في الرأس .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٩

(٤) البيتان في الديوان ص ١٨٦ وينسبان لابن حازم كما في « الزهرة » لأبي بكر الأصفهاني ص ٣٣٩

قال أبو طالب : ومن أحسَنِ ماقيل في هذا قَوْلُ جَدّي دِعْبِل بن عليّ : [من الكامل]

أين الشبـــابُ وأيَّـــةً سلكا لاأينَ يُطلبُ ضـــلَّ بـــل هَلَكا
لاتعجبي يـــاسَلْمُ من رجـــلٍ ضحِـــكَ المشيبُ برأســـه فبكى
لاتـــأخـــذي بظُـــلامتي أحـــداً طَرْفي وقلبي في دمي اشتركا[1]

قال أبو هَفَّان : أنشدني دِعْبِل لنفسه : [من المتقارب]

وداعُـــكَ مثـــلُ وداعِ الحيـــاةِ وفَقْـــدُكَ مثـــلُ افتقـــادِ الـــدِّيَمْ
عليـــكَ الســـلامُ فكمْ مِن وفـــاءٍ أفـــارقُ منـــكَ وكم مِن كَرَمْ[2]

فقلت لـه : أحسنت ، غَيْرَ أنـك سرقت البيت الأول من الربعيَّين . النصف الأول من القطامي : [من البسيط]

مـــاللكـواعبِ ودَّعْنَ الحيـــاةَ وإنْ ودَّعْنَني واتَّخَذْنَ الشَّيْبَ ميعادي[3]

والنصف الثاني من ابن بُجْرَةَ حيث يقول : [من الطويل]

عليـــك ســـلامُ الله وقفـــاً فـــإنني أرى المَوْتَ وقّـــاعاً بكُلِّ شريفِ[4]

فقـال لي : بـل الطـائيُّ سرق هـذا البيت بـأسره من ابن بُجْرة في قصيـدتـه المعروفـة بالمسروقة ، رثى بها محمد بن حُمَيْد الطُّوسيّ ، وأوَّلُها : [من الطويل]

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ أو يَفْدَحِ الأمْرُ وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُـذْرُ[5]

---

(١) الخبر والشعر في « تاريخ بغداد » ٣٨٤/٨ ، والأبيات في الديوان ص ١١٧ ، ١١٨

(٢) البيتان في الديوان ص ١٣٧

(٣) رواية البيت في « الشعر والشعراء » ص ٦١ : « ماللعذارى ودَّعن الحياة كا » وهو في الديوان ص ٧٩

(٤) عُزي هذا البيت لليلى بنت طريف التغلبية من قصيدة ترثي فيها أخاها الوليد . انظر « حماسة البحتري » ط ليدن ص ٢٧٦ لكن البيت لم يذكر فيها وذكر في تخريجها . وأورده أبو علي القالي في أماليه ٢٧٤/٢ دون أن يعروهـا لقائل . وقال في « سمط اللآلي » ص ٩١٣ ، ٩١٤ : واختلف في قائله ، فقيل إنـه لأختـه ليلى بنت طريف وقـال دعبل وابن الجراح هو لمحمد بن بُجْرة .

(٥) الطائي هو أبو تمام ، والقصيدة في ديوانه ٧٩/٤ بشرح التبريزي .

إلى قوله :

عليـكَ سـلامُ اللهِ وقفـاً فـإنني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليسَ لـهُ عُمْرُ

قال دعبل : بينـا أنـا جـالسٌ على بـاب داري بـالكَرْخ إذْ مرَّتْ بي غُصْنٌ [٧٨ / ب] جاريةُ ابنِ الأحدب ، وكانت شاعرة مُغَنِّية ، يبلغُني خَبرُها ولم أكن شاهدتُها ، فرأيتُ وجهاً جميلاً وقداً حسناً ، وقواماً وشكلاً ، وهيَ تخطرُ في مشيتهـا وتنظُر في أعطـافهـا فقلت لهـا : [من مخلَّع البسيط]

دمـوعُ عيني بهـا انبسـاطٌ ونَـوْمُ عَيْني بـه انْقِبـاضُ

فقالت مسرعةً :

ذاك قليـلٌ لِمَنْ دَهَتْـهُ بلَحْظِهـا الأعينُ المِراضُ

فقلت :

فهَـلْ لمـولايَ عطفُ قلبٍ أمْ للـذي في الحشـا انقراضُ(١)

فقالت :

إنْ كنتَ تهـوى الـوِدادَ مِنَّـا فـالـوُدُّ في دِيننـا قِراضُ(٢)

فما دخل في أذني كلامٌ أحلى من كلامها ، ولا رأتْ عيني أنْضَرَ وجهاً منها . فعدلْتُ بها عن ذلك الرَّوِيِّ فقلت : [من الكامل]

أترى الـزمـانَ يسرُّنـا بتـلاقِ ويضمُّ مشتـاقـاً إلى مشتـاقِ(٣)

فقالت :

مـا للـزمـانِ يقـالُ فيـهِ فـإنّما أنتَ الـزمـانُ فَسُرَّنـا بتـلاقِ(٤)

---

(١) البيتان لدعبل في ديوانه ص ١٩٦

(٢) القراض : القَرْض .

(٣) البيت في ديوان دعبل ص ١١٦

(٤) انظر الخبر والشعر في الأغاني ٣٣٠/١٨ ط دار الثقافة .

قال دِعْبِلُ لإبراهيمَ بنِ العباس : أريدُ أنْ أصحبَكَ إلى خُراسان ، فقال له إبراهيم : حبَّذا أنت صاحباً مصحوباً إنْ كُنَّا على شريطة بشَّار ، قال : وما شريطةُ بشار ؟ قال : قوله : [من الطويل]

أخٌ خَيْرَ مَنْ آخَيْتُ أحملُ ثقلَهُ ... ويحملُ عني حينَ يفدَحُني ثِقْلي
أخٌ إنْ نبا دَهْرٌ بهِ كنتُ دونَهُ ... وإنْ كان كونٌ كان لي ثقةً مِثْلي
أخٌ مالُهُ لي لستُ أرهَبُ بُخْلَهُ ... ومالي لهُ لا يرهَبُ الدَّهْرَ من بُخْلي(1)

قال : ذلك لك ، ومزية . فاصطحبا .

أنشد أبو العباس المُبَرِّد لدِعْبل : [من الطويل]

أخٌ لكَ عاداهُ الزمانُ فأصبحَتْ ... مذمَّمةً فيا لديْهِ العواقبُ
متى ماتُحَذِّرْهُ التجارِبُ صاحباً ... منَ الناسِ تَرْدُدْهُ إليكَ التجارِبُ(2)

كان عليٌّ بن القاسم الخَوَافي مدح أبا عمرو أحمد بن نصر ، وتردَّد إليه بعد [٧٩ / أ] أنْ مدحه ، ولم يخرج الجواب كما أحبَّه ، فكتب إليه رقعةً يقول فيها : قال عليٌّ بن الجَهْم في مثل مانحن فيه : [من البسيط]

يامَنْ يُوقِّعُ «لا» في قصتي أبداً ... ماذا يضرُّك لو وقَّعْتَ لي «نَعَما» ؟!
وقِّعْ «نعم» ثم لاتنوي الوفاءَ بها ... إن كنتَ مِن قوله باللفظِ مُحتَشِما
أو لا فوقِّعْ «عسى» كيما تعلِّلُني ... فإنَّ قولَكَ «لا» يُبكي العيونَ دَمَا(3)

وكتب في رقعته : ومن أحسن مايذكر لعبد الله بن طاهر : [من الخفيف]

افعلِ الخَيْرَ مااستطعت وإنْ كا ... ن قليلاً فلَنْ تُحيطَ بكُلِّهْ
ومتى تفعلِ الكثيرَ من الخَيْرِ إذا كنتَ تاركاً لأَقَلِّهْ ؟

وكتب في رقعته : إنَّ دِعْبِلَ بن علي كتب إلى عبد الله بن طاهر : [من الكامل]

---

(١) ليست الأبيات في ديوان بشار بتحقيق ابن عاشور ، وهي في الجليس الصالح .
(٢) البيتان في ديوانه ص ١٨
(٣) ليست هذه الأبيات في ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم .

ماذا أقولُ إذا انصرفتُ وقيل لي : ماذا أخذتَ منَ الجوادِ المفضِلِ ؟
إنْ قلتُ أعطاني كذبْتُ وإنْ أقُلْ ضنَّ الجوادُ بمالهِ لَمْ يَجْمُلِ
فاحْتَلْ لنفسكَ كيفَ شئتَ فإنني لابُدَّ مُخبِرُهم وإنْ لَمْ أُسألِ(1)

وفد دِعْبل إلى عبد الله بن طاهر ، فلمَّا وصل إليه قام تلقاء وجهه وأنشد : [من المنسرح]

أتيتُ مُستشفِعاً بلا سببٍ إليكَ إلاَّ بحُرْمةِ الأدبِ
فاقْضِ ذِمَامي فإنني رجلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عليكَ في الطلبِ(2)

فدخل عبدُ الله ووجَّهَ إليه بستين ألف درهم ، ورقعة فيها مكتوب : [من الكامل]

أعجَلْتَنا فأتاكَ أوَّلُ بِرِّنا قُلاًّ ولَوْ أخَّرْتَه لم يَقْلِلِ
فخذِ القليلَ وكُنْ كَمَنْ لَمْ يَقْبَلِ ونكونُ نحنُ كأنَّنا لَمْ نفعلِ(3)

ومن شعر دعبل : [من الوافر]

هدايا الناسِ بعضِهم لبعضٍ تُولِّدُ في قلوبِهمُ الوِصَالا
وتزرعُ في الضمير هوًى ووُدّاً وتكسُوهمْ إذا حضَرُوا جَمالا(4)

[79 / ب] ومن شعر دعبل : [من البسيط]

أهمَلْتُهُ حينَ لَمْ أمْلِكْ مَقَادَتَهُ ثم انقبضْتُ بودِّي عنهُ وانْقَبَضا
فقلتُ للنفسِ عُدِّيهِ مُنًى نزحَتْ به النوى ، أو منَ القَرْنِ الذي انْقَرضا
فما بكيتُ عليهِ حينَ فارقني ولا وجَدتُ له بينَ الحشا مَضَضا(5)

---

(1) الأبيات في الديوان ص ١٣٤ على خلاف في الرواية ، وتخريجها فيه .
(2) البيتان في الديوان ص ٣٣
(3) الخبر والأبيات في « تاريخ بغداد » ٣٨٤/٨ و « الأغاني » ٥٩/١٨ على خلاف في الرواية .
(4) البيتان في الديوان ص ١٢٠
(5) الأبيات في الديوان ص ٩٦ وفيه (تندبه متى) . وبتحقيق د . عبد الكريم الأشتر ص ١٣٦ (عديه فتىً) .

ومن شعره : [من البسيط]

كيف احْتيالي لبَسْطِ الضيفِ منْ حَصَرٍ عنـدَ الطعـامِ فقـد ضـاقَتْ بـه حِيَلي
أخـافُ يـزدادُ قـولي: كُـلْ، فـأحْشُمَـهُ والكَفُّ يحمِلُـــه مِنّي على البَخَـلِ[1]

حدَّث ضَبِّيٌّ وهو أحمد بن عبد الله راوية العتَّابيّ ـ وكان سميراً لعبد الله بن طاهر ـ

أنَّ عبـد الله بن طـاهر ، بينـا هـو معـه ذات ليلـة إذْ تـذاكرا الأدبَ وأهلَـه ، فـذكرا دِعْبلَ بنَ عليّ ، فقال عبدُ الله بن طاهر : ياضَبِّيّ ، أريـدُ أنْ أوعزَ إليـك بشيءٍ تستُره عليّ أيامَ حياتي ، فقلت : أنا عبدُك وأنا في موضع تُهَمَـة ؟ ! قـال : لا، ولكنْ أطيبُ لنفسي أنْ توثِّقَ لي بالأَيْمان ، فقلت : أصلحك الله ، إنْ كنتُ عندك في هذه الحال فلا حاجـةَ بـك إلى إفشـاء سِرِّك إليّ ، واستعفيتُـه ، فلم يَعْفِني ، فقلت : يرى الأميرُ رأْيَـه ، فـأكَّـدَ اليمينَ عليَّ بالبيعة والطلاق ثم قال : أشعرتَ أني أظنُّ دعبلاً مدخولَ النسب وأُمسك ؟ فقلت : أفي هذا أخذت عليَّ الأَيْمان ؟ قـال : إيْ والله ، قلت : ولِمَ ؟ قـال : لأني في نفسي حـاجـة ، ودِعْبل رجلٌ قد حملَ جِذعَةَ على عنُقه ولا يجدُ مَنْ يصلبُه عليه ، فأتخوَّفُ إنْ بلغَـهُ أنْ يُلقي عليَّ من الخِزْي ما يبقى على الدهر ، وقُصارايَ إنْ ظَفِرتُ به وأسلَمَتْه اليَمَن ـ ومـا أراهـا تسلمُـه لأنـه لسانُها وشاعِرُها والذّابُّ عنها ، والحامي دونها ـ أنْ أضربَهُ مئة سَوْط ، وأُثقلَهُ حديداً وأصيِّره في مُطْبِقِ[2] باب الشام ، وليس في ذلك عِوضاً ممَّـا سـار من الهجـاء فيَّ وفي عَقِبي من بعـدي . قلتُ : أتراه يفعلُ ذلك [٨٠ / أ] ويقدمُ عليك ؟ قال : ياعاجز ، أهْوَنَ مالم يكن عليه ، أتراهُ أقدمَ على سيدي هارون ومولاي المـأمون وعلى أبي ، ولم يكن يقـدم عليّ ؟ ! قلت : إذا كان الأمر على مـا وصفْتَ فقـد وُفِّق الأمير فيما أخـذ عليّ ـ قـال : وكان دعبـلٌ لي صـديقـاً ـ فقلتُ : هذا قد عرفتُـه ، ولكنْ من أين قلتَ إنَّـهُ مـدخولُ النسب ؟ فوالله لعلمتُـه في البيت الرفيع من خُزَاعة ، وما أعلم فيها بيتاً أكرم من بيته إلاَّ بيت أُهْبَانَ مُكَلِّمِ الذئب وَهم بنو عمِّـه دِنْيَةً، قال : وَيْحك ! كان دعبلٌ غلاماً خاملاً أيام ترعرع ، لا يُؤْبَهُ له ، وكان خلُّه لا يدركُ بقْلَه ، وكان بينـه وبين مسلم بن الوليـد إزارٌ لا يملكان غيره شيئـاً ، فـإذا أراد دِعْبـلٌ الخروجَ جلس مسلمُ بن الوليد في البيت عارياً ، وإذا أراد الخروجَ فعل دعبلٌ مثلَ ذلـك ؛ وكانـا إذا

(١) الأبيات في الديوان ص ٣١٨ بتحقيق الأشتر وفيه (أخافُ ترداد) .

(٢) المطبق : السجن تحت الأرض (المعجم الوسيط) .

اجتمعا لدعوةٍ يتلاصقانِ بطَرْحِ هذا شيئاً منه عليه ، والآخر الباقي . وكانا يعبثان بالشعر إلى أن قال دِعْبل : [من الكامل]

أيْنَ الشبـــابُ وأيَّــــةً سَلَكا ... لا ، أين يُطْلَبُ ضَـلَّ بـل هَلَكا
لاتعجبي يـــاسَلْمُ من رَجُـلٍ ... ضَحِـك المشيبُ برأسـهِ فبكى
قَصَر الغَـوَايـةَ عن هـوى قَمَرٍ ... وجـدَ السبيـلَ إليـه مُشْتَرَكا
وَعْـداً بـأخرى عَـزَّ[1] مَطْلَبُهـا ... صبّـاً يَطَـامِنْ دُونهـا الحَسكا
يـاليتَ شعري كيف نـومُكمـا ... يـاصـاحبيَّ إذا دمي سُفِكا
لاتـأخُـذا بظُـلامتي أحَـداً ... قَلْبي وطَرْفي في دَمِي اشْـتَركا[2]

إلى آخرها . فغُنِّي به هارون الرشيد ، فاستحسنه واستجاد قوْلَه :

ضَحِك المشيبُ برأسهِ فبكى

فقال للمغنّي : لمن هذا الشعر ؟ قال : لبعض أحداث خُزَاعةَ مِمَّن لا يُؤبَـهُ لـه . قـال : من هو ؟ قال : دعبل بن علي ، قال : يـاغلام ، أحضِرْني عشرة آلاف درهم وحُلَّـةً من حُلَلي ومَرْكباً من مراكبي خاصَّـة ، فـأحضر ذلـك ، فقـال : [٨٠ / ب] ادْعُ لي فلانـاً ، فقـال : اذهَبْ بهذا إلى دِعْبل ، وأجاز المغني بجائزةٍ عظيمة ؛ وتقـدم إلى الرجل الـذي بعثـه إلى دعبل أن يعرض عليه المصيرَ إلى هارون ، فإنْ صار وإلاَّ أعفاه ، فأتاه الرسول وأشار عليه بـالمصير إليه ، فانطلق دعبلٌ معه ، فلمَّا مَثُل بين يـديـه سلَّم ، فردَّ عليـه هـارونُ السلام ورحَّب بـه وقرَّبه حتى سكنَ رُوعُـه ، واستنشـده الشعر فـأنشـده ، وأعجب بـه وأقـام عنـده يمتـدحُـه . وأجرى عليه الرشيد أجزلَ جِرايةٍ وأسناهـا ، وكان الرشيـدُ أولَ من ضَرَّاهُ[3] على قول الشعر ؛ فما كان إلاَّ بعد ماغُيِّب الرشيد في حُفْرته إذْ أنشأ يمتـدح آلَ سيـدِنـا رسولِ الله ﷺ ويهجو آل الرشيد ، فمِن ذلك قوله : [من البسيط]

وليس حيٌّ منَ الأحيـاءِ نعرفُـهُ ... من ذي يَمـانٍ ولا بَكْرٍ ولا مُضَرِ

---

(١) في الأصل (عنْ) وهو تصحيف ومـا أثبتنـاه من (شعر دعبـل) ص ١٦١ بتحقيـق د . عبـد الكريم الأشتر طبعة مجمع اللغة العربية .

(٢) سبق أن أورد بعض هذه الأبيات ص ١٧٥

(٣) ضرّاه : عوّده .

إلاَّ وهُمْ شُرَكاءُ في دمــــائِهِم ... كما تَشَــارَكَ أيســارٌ على جُــزُرِ
قَتْــلٌ وأسْرٌ وتحريــق ومَنْهَبَــةٌ ... فِعْـلَ الغـزاةِ بـأهْـلِ الرُّومِ والخَـزَرِ
أرى أُمَيَّــةَ معــذورينَ إنْ قتَلُــوا ... ولا أرى لبني العبَّــاسِ من عُــذُرِ
أبنـــاءُ حَرْبٍ ومروانٍ وأُسْرَتُهمْ ... بنـو مُعَيْــطٍ ولاةُ الحِقْــدِ والــوَغَرِ
قــومٌ قتلتُم على الإســلامِ أوَّلَهُمْ ... حتى إذا استمكنوا جازوا على الكُفُرِ
اِرْبَعْ بِطُـوْسَ على القَبْرِ الـزكيِّ بـهِ ... إنْ كنتَ تربَـعُ من دِينٍ على وَطَرِ[1]
قبرانِ في طُوسَ : خَيْرُ الناسِ كلِّهمِ ... وقَبْرُ شَرِّهِم ، هـــذا من العِبَرِ
مـا ينفعُ النَّجْسَ من قُرْبِ الزَّكِيِّ ولا ... على الـزكِيِّ بقُرْبِ النِّجْسِ من ضَرَرِ
هَيْهَاتَ كُلُّ امرئٍ رهْنٌ بما كسبَتْ ... يداه حقاً فخُذْ مـا شئتَ أو فَـذَرِ[2]

القبران اللذان بطُوس : قبر هارون والآخر قبر الرضا علي بن موسى .

فوالله ما كافأه ، هذه واحدةٌ ياضبِّيّ وأمَّا الثانية فإنه لما استُخلف المأمون جعل يطلبُ دعبلاً إلى أنْ كان من أمره مع إبراهيم بن شَكْلَة[3] ، وخروجه مع [٨١ / أ] أهل العراق يطلبُ الخلافة ، فأرسل إليه دعبل يقولُ من أبيات : [من الكامل]

أنَّى يكـــونُ وليس ذاك بكائنٍ ... يَرِثُ الخـلافَـةَ فـاسـقٌ عن فـاسـقِ
نفر ابنُ شَكْلَـةَ بـالعراقِ وأهلهـا ... فهفـا إليـه كلُّ أطلسَ مـائـقِ[4]
إنْ كان إبراهيمُ مضطلعـاً بهـا ... فلَتَصْلُحَنْ من بعــدِهِ لُمخـارِقِ[5]

فضحك المأمون وقال : قد غفرنا لدعبلٍ كُلَّ ماهجانا به بهذا البيت ؛ وكتب إلى أبي

---

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٧٨ ، ١٧٩ وعده يوسف نجم من الشعر المختلط لأنه ورد البيتان الأول والثاني منسوبين لابن حبران في « معجم البلدان » (مخلاف جيشان) .

(٣) ابن شكلة : هو إبراهيم بن المهدي ، وشَكْلة أمه ، وهي جارية سوداء ، نُسب إليها لشبهه بها . الإكمال ٥١٨/١

(٤) الأطلس : العبد الأسود الحبشي . والمائق : الأحمق . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١١٦ .

طاهر أنْ يطلبَ دعبلاً حيثُ كان ويؤمِّنَه ، فكتب إليه وحمله وأجازه ، وأشار إليه بالمصير إلى المأمون ؛ فتحمَّلَ دعبل إلى المأمون .

وثبت المأمون في الخلافة ، وضرب الدنانير باسمه ؛ وأقبل يجمعُ الآثار في فضائلِ آلِ رسولِ الله ﷺ فتناهى إليه قولُ دِعْبِل : [من الطويل]

مدارسُ آياتٍ خلَتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ
لآل رسولِ الله بالخَيْفِ من مِنًى ... وبالرُّكْنِ والتعريفِ والجَمَراتِ

فما زالت تتردَّدُ في صدر المأمون حتى قدِمَ عليه دعبل ، فقال : أنشدْني ولا بأْسَ عليك ولك الأمانُ من كل شيءٍ فيها ، فإني أعرفُها وقد رويتُها ، إلاَّ أني أحبُّ أنْ أسمعَها من فيك ، فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترَ أني مُذْ ثلاثينَ حِجَّةً ... أروحُ وأغْدُو دائمَ الحَسَراتِ
أرى فيئَهُمْ في غَيْرِهِمْ مُتقَسَّماً ... وأيديَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ
وآلُ رسولِ الله نُحْفٌ جسُومُها ... وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصَراتِ[1]
بناتُ زيادٍ في القصورِ مَصُونةٌ ... وبنتُ رسولِ اللهِ في الفَلَواتِ
إذا وُتِروا مَدُّوا إلى واتِرِيهم ... أكُفّاً عن الأوْتارِ مُنْقَبِضاتِ
فلولا الذي أرجوهُ في اليومِ أوْ غدٍ ... تقطَّعَ قلبي إثْرَهُمْ حَسَراتِ[2]

قال : فبكى المأمونُ حتى اخضلَّتْ لحيتُه ، وجرَتْ دموعُهُ على نَحْره ، وكان دعبلٌ [٨١ / ب] أوَّلَ داخلٍ إليه وآخرَ خارجٍ من عنده . فلم نشعُرْ إلاَّ وقد عَتِب على المأمون وأرسل إليه بشعرٍ يقولُ فيه : [من الكامل]

ويسومُني المأمونُ خُطَّةَ ظالمٍ ... أوَ ما رأى بالأمسِ رأسَ مُحمَّدِ ؟
يُوفي على هامِ الخلائقِ مثلَما ... توفي الجبالُ على رؤوسِ القَرْدَدِ[3]
لا تَحْسَبَنْ جَهْلي كحِلْمِ أبي فما ... حِلْمُ المشايخِ مثلُ جَهْلِ الأمْرَدِ

---

(١) القصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ ، ٤٢

(٣) القردد : الأرض الغليظة المرتفعة .

إني منَ القــومِ الــــذينَ سُيــوفُهمْ   قتلَتْ أخــاكَ وشرَّفَتْــكَ بمَقْعَــدِ
شادُوا بـذكركَ بعـدَ طُولِ خُمولِـهِ   واستنقذوكَ من الحضيضِ الأبْعَـدِ[1]

فلمَّا سمع هـذا المأمون قـال : كـذَب عليّ ، متى كنتُ خـاملاً ؟ ! وإني لَخليفـةٌ وابنُ خليفـة وأخو خليفـة ، ومتى كنتُ خـاملاً فيرفعني دِعْبـل ؟ ! فـوالله مـا كافـأه ولا كافـأ أبي ماأسدى إليه . وذلك أنَّهُ لما تُوفِّي أنشأ يقول : [من الوافر]

وأبقى طـــاهرٌ فينـــا خِـلالاً   عجـــائبَ تُسْتَخَفُّ بهـــا الحلـومُ
ثـــلاثـــــةُ إخــــوةٍ لأبٍ وأُمٍّ   تَمَـــــايَـــزُ عن ثـــلاثتِهمْ أُرُومُ
فبعضُهمُ يقــولُ قريشُ قـــومي   وتـــــدفعُـــــهُ المــوالي والصَّميمُ
وبعضٌ في خـــزاعـــــةَ مُنْتَهاهُ   ولاءٌ غيرُ مجهـــولٍ قـــــديمُ
وبعضُهمُ يَهَشُّ لآلِ كِسْرى   ويَـــزْعُمُ أنــــه عِلْـــجٌ لئيمُ
لقــد كثُرَتْ مَنَـاسِبُهُمْ علينـــا   فكلُّهُمُ على حـــــــالٍ زَنِيمُ[2]

فهذه الثالثةُ ياضبِّيّ . وأمَّا الرابعة : فإنـه لَمَّـا استُخلف المعتصم دخل عليـه دِعْبلٌ ذات يوم ، فأنشده قصيدة ، فقال : أحسنتَ يادِعْبل ، فاسألني ماأحببت ، قال : مئة بَـدْرَة[3] ، قال : نعم ، على أنْ تُمهلَني مئة سنة ويُضمن لي أجَلٌ معها ؛ قـال : قـد أمهَلْتُـكَ مـاشئت . وخرج مُغْضَباً ، فلقي خَصِيّاً قـد كان عوَّده أنْ يُـدخلَ مـدائحَـهُ إلى أمير المؤمنين ويجعلَ لـه سَهْماً من [٨٢ / أ] الجائزة ، فقال : ويحك ! إني كنتُ عند أمير المؤمنين وأغفَلْتُ حاجـةً لي أنْ أذكرها له ، فأذكرُها في أبيات وتُدْخِلُها له ؟ قال : نعم ، ولي نصفُ الجـائزة ؟ فماكَسَهُ ساعةً ثم أجابَهُ فأخذ رُقْعةً فكتب فيها : [من مخلَّع البسيط]

بغــــدادُ دارَ الملــــوكِ كانَتْ   حتى دهـاهَـا الـذي دَهَـاهـا
مـاغـابَ عنهـا سُرورُ مُلْـكٍ   أعــارَهُ بَلْـــدَةً سِـواهـــا
مــــــاسُرَّ مَنْ رَا بسُرَّ مَنْ رَا   بـل هي بُـؤْسٌ لمن يراهــا[4]

(١) الأبيات في ديوانه ص ٦٩ ، ٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٧٩ ، ١٨٠ بتحقيق الأشتر .

(٣) البدرة : كيس مال يقـدم في العطـايـا ، فيـه ألف أو عشرة آلاف أو غير ذلـك يختلف بـاختلاف العهود . (لسان) .

(٤) مضى تعريف سامراء ص ٧٩ حاشية (٣).

عجّــــلَ ربي لهـــــا خَرابــــاً   برَغْمِ أنْفِ الـــذي ابْتَنــاهـــا[1]

وختمها ودفعها إلى الخَصِيّ ، فأدخلها إلى المعتصم . فلمَّا رآها قال : مَنْ صاحبُ هذه الرُّقْعَة ؟ قال : دعبل ، وقد جعل لي نصفَ الجائزة ؛ فَطُلب ، فكأنَّ الأرضَ انطوَتْ عليه ولم يُعرفْ له خبر ، فقال المعتصم : أخْرِجوا الخَصِيَّ فأجيزوه بألف سَوْط ، فإنَّه زعم أنَّ له نصفَ الجائزة ، وقد أرَدْنا أنْ نجيزَ دعبلاً بألفي سَوط . قال : ثم لم يلبَثْ أنْ كتب إليه من قُمّ[2] بهذه الأبيات : [من الطويل]

ملوكُ بني العباسِ في الكُتْبِ سبعةٌ   ولم تأتِنا في ثامنٍ منهمُ الكُتْبُ[3]
كذلكَ أهْلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ   غداةَ ثَوَوْا فيهِ وثامنُهمْ كَلْبُ
وإني لأُزهي كَلْبَهُمْ عنكَ رغبةً   لأنّكَ ذو ذَنْبٍ وليس له ذَنْبُ
كأنّكَ إذْ مُلِّكْتَنا لشقائِنا   عَجُوزٌ عليها التّاجُ والعِقْدُ والإتْبُ[4]
فقد ضاعَ أمْرُ الناسِ حتى يسوسَهُمْ   وَصِيفٌ وأَشْناسٌ وقد عَظُمَ الخَطْبُ
وإني لأرجو أنْ تُرى مِن مَغيبِها   مطالِعُ شمسٍ قد يَغَصُّ بها الشَّرْبُ
وهَمُّكَ تُرْكِيٌّ عليهِ مَهانَةٌ   فأنتَ لهُ أُمٌّ وأنتَ لهُ أبُ[5]

وأمَّا الخامسة : فإنَّ ابن أبي دُوَاد كان يعطيه الجزيلَ من ماله ، ويقسم له على أهلِ عمله ، فعتِبَ عليه ، فقال فيه : [من الوافر]

[٨٢/ب] أبا عَبْدِ الإلهِ أصِخْ لِقَوْلي   وبعضُ القَوْلِ يَصْحَبُهُ السَّدادُ
نرى طَسْماً تعودُ بها الليالي   إلى الدنيا كما رجعَتْ إيادُ[6]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٦٠

(٢) قم : مدينة مستحدثة إسلامية ، لاأثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري . تقع إلى الشرق من همَدان جنوب بحر الخزر . انظر معجم البلدان .

(٣) كان المعتصم ثامنَ الخلفاء العباسيين .

(٤) الإتْب : ثوبٌ يشق في وسطه ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١٩ ، ٢٠

(٦) طسم : من العرب العاربة ؛ انظر خبرها مع جديس « تاريخ الطبري » ٦٢٩/١

قبــائــلَ جُــذَّ أصْلُهمْ فبــادُوا ... وأوْدَى ذِكْرُهُمْ زمنــاً فعـــادوا
وكانــوا غَرَزُوا في الرَّمْــلِ بَيْضــاً ... فــأمسكَــــهُ كما غَرزَ الجَرادُ[١]
فلمّــا أنْ سُقــوا درجُــوا ودَبُّــوا ... وزادُوا حين جــادَهم العِهــادُ[٢]
همُ بَيْضُ الرّمـــاد يُشــقُّ عنهمْ ... وبعضُ البَيْض يُشْبِهُــهُ الرَّمَـــادُ
غـداً يــأتيـك إخـوتُهم جـديسٌ ... وجُرْهُمُ قُصَّراً وتعــودُ عـــادُ
فتعجــزُ عنهمُ الأمصــارُ ضيقــاً ... وتمتلئُ المنـــازلُ والبـــلادُ
فلمْ أر مثلهُمْ بـــاذوا فعـــادُوا ... ولم أرَ مِثْلهم قَلُّـــوا فَـــزادّوا
تــوغّــل فيهمْ سفِــلٌ وخُــوزٌ ... وأوبـــاشٌ فهم لهمُ مِـــدَادُ[٣]
وأنبــاطُ السـواد قــد استَحــالـوا ... بهــا عَربــاً فقــد خَرِب الســوادُ
فلـو شــاء الإمــامُ أقـام ســوقــاً ... فبـــاعَهُمُ كما بِيــعَ السَّمَــــادُ[٤]

وقال فيه وقد تروّج في بني عجْل : [من الوافر]

أيـــا للنــــاس مِن خبرٍ طريفٍ ... تفرّد ذكره في الخـــــافقَيْنِ :
أعِجْـــلٌ أنكحـــوا ابْنَ أبي دُوادٍ ... ولمْ يتـــأمّلُــوا فيـــه اثنتَيْنِ
أرادُوا نقْــد عــاجلــةٍ فبــاعُــوا ... رخيصــاً عــاجــلاً نَقْــداً بِــدَيْنِ
بضــاعــةَ خــاسرٍ بــارتْ عليـــه ... فبــاعَـــكَ بـــالنُّـواةِ التمرتَيْنِ
ولــو غلطـوا بـواحــدةٍ لقُلْنـــا ... يكــونُ الــوَهْم بين الغـــافلَيْنِ
ولكنْ شفْــعُ واحـــدةٍ بـــأخرى ... يـــدلُّ على فســـادِ المَنْصِبَيْنِ[٥]
لحى اللهُ المعـــــاش بفرْج أُنثى ... ولـــو زوَّجْتَهـــا من ذِي رُعَيْنِ

---

(١) رواية الديوان : « في الصخر » عن « موس الوحدة » وهو أشبه بالصواب ، إذ المعروف أن الجراد يلتمس الصخر الصلب ليلقي عليه بيضه . انظر « الحيوان » للجاحظ ٥٤٩/٥
(٢) العهاد : مطر أول السنة . « لسان » .
(٣) خوز : جيل من العجم . « لسان » .
(٤) الأبيات في ديوانه ص ٦١ ، ٦٢
(٥) في الأصل (المنصبين) وما أثبتناه من ابن عساكر ، والمنصب : الأصل .

ولمّـــا أنْ أفـــادَ طريفَ مـــالٍ وأصبـــحَ رافِـــلاً في الحُلّتَيْنِ
[٨٣ / أ] تَكنّى وانتمى لأبي دُوَادٍ وقــدْ كانَ اسْمُــهُ ابنَ الفــاعِلَيْنِ
فَرَدُّوهُ إلى فَرجِ أبيـــــــــــهِ وزريــابٍ فــألأمَ والــدَيْنِ(١)

وقال في الحسن بن وَهْب وكان على بُرْد الآفاق : [من الطويل]

ألاَ أبْلِغَـا عني الإمـامَ رسـالـةً رسالـةَ نـاءٍ عَنْ جَنَـابَيْـهِ شاحِـطِ
بأنَّ ابْنَ وَهْبٍ حين يَشْحَجُ شاحجٌ يُمِرُّ على القِرْطاسِ أقلامَ غـالـطِ(٢)

وهؤلاء أهل قُمّ ، كانوا يعطونـه الكثير من أموالهم ويمنعون الخلفـاء منـه فكافأهم بـأن قال فيهم : [من الوافر]

تـلاشى أهْـلُ قُمٍّ فـــاضمحلُّـوا تَحُـلُّ المخـزيـاتُ بحيثُ حَلُّـوا
وكانـوا شيَّـــدُوا في الفَقْرِ مَجْـداً فلمـا جـاءتِ الأمـوالُ مَلُّـوا(٣)

قال : وهذا عليٌّ بن عيسى الأشعري قد دلَّ بعضُ شعره على أنه أخذ منه ألوفـاً وذلـك في قوله له : [من الطويل]

فـلا تُفْسِدَنْ خمسين ألفاً وهَبْتَهـا وعشْرةَ أحـوالٍ وحـقٌّ تنـاسُبِ
وشكْراً تهـاداهُ الرجـالُ تهـاديـاً إلى كُـلِّ مِصْرٍ بينَ جـاءٍ وذاهبِ
بـلا زَلَّـةٍ كانَتْ وإنْ تـكُ زَلَّـةٌ فـإنَّ عليـكَ العَفْوَ ضَرْبَـةَ لازبِ(٤)

فمـا كان بين هـذا القـول وبين أنْ هجـاه إلاَّ أيـامـاً قـلائـل حتى قـال فيـــه : [من مجزوء الرمل]

كنتَ مِنْ أرْفَضِ خَلْـــــقِ اللهِ إذْ كنتَ صبيَّـــــــــــــا
وتــــواليْتَ أبــــا بَكْـــــــــرٍ وأرْجــأتَ الـوليَّـــا

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٥٥
(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٨ ، وشحج البغل : صوّت . (لسان) .
(٣) البيتان في ديوانه ص ١٢٤
(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٦

وتجنَّبْتَ عَلِيّـــــــــــاً إذْ تسَمَّيْتَ عليّـــــــــــا[1]

قال : وهذه خُزاعة هجاهم ، وهي قبيلته ، فقال فيهم : [من الكامل]

أخُـزاعُ غَيْرُكُم الكرامُ فـأقصِروا ... وضَعُـوا أكُفَّكُمَ على الأفْـواهِ
الراتقينَ ولاتَ حينَ مَرَاتـقٍ ... والفـاتقينَ شرائـعَ الأسْتـاهِ
فَـدَعُـوا الفخـارَ فلستُمُ مِن أهلـهِ ... يـوم الفخـارِ ففَخْرُكم بشِيـاهِ[2]

[٨٣ / ب] قـال : وهـذا المُطَّلب بن عبـد الله الخُزَاعيّ كان يعطيـه الجزيل ، فقـال يمدحه : [من المنسرح]

إنْ كاثَرونـا جِئْنـا بـأُسرتِـهِ ... أوْ واحَـدُونـا جِئنـا بمُطَّلِبِ
أبَعْـدَ مِصْرٍ وبعـدَ مُطَّلِبٍ ... نرجـو الغِنى ، إنَّ ذامِنَ العَجبِ[3]

وقال فيه يهجوه : [من المتقارب]

شعـارُكَ في الحربِ يـومَ الـوغى ... بفرسـانِـكَ الأوَّلَ الأوَّلُ[4]
فـأنتَ إذا اقتتلُـوا آخِرٌ ... وأنتَ إذا أدْبَرُوا أوَّلُ
فمنـكَ الرؤوسُ غـداةَ اللّقـا ... ومِمَّنْ يحـارِبُـكَ المِقْصَـلُ[5]
فـذلـكَ دَأْبُكمـا أو يَمُـوتُ ... من القـومِ بينكمـا الأعْجَـلُ

قال : وهذا الحسن بن رجاء ، وابنا هشام[6] ، ودينار بن عبـد الله بن يحيى بن أكثم ،

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٨ بتحقيق د . عبد الكريم الأشتر .

(٢) في الأصل (بسياه) بإهمال السين وكذا في التـاريخ (س) وفي الـديوان ص ١٦٢ بتحقيق نجم وص ٣٣٢ بتحقيق الأشتر (بستاه) على أنه جمع است ، وفيه أيضاً (شرائج الأستـاه) جمع شريج ، وهي القوس المنشقّة فلقتين ؛ خلافاً لنُسَخ ابن عساكر .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣

(٤) عجز هذا البيت في الديوان ص ١٢٧ : « إذا انهزموا عجّلوا عجّلوا » .

(٥) المقصل : السيف .

(٦) هما أحمد وعلي .

وكانوا ينزلُونَ المُخَرِّم[1] ببغداد ، فقال يهجوهم كُلَّهم : [من الطويل]

ألا فـاشتَرُوا مِنِّي مُلوكَ المُخَرِّمِ ... أبِعْ حسَناً وابنَيْ هشامٍ بـدرهمِ
وأُعْطِ رجاءً بعدَ ذاكَ زيادةً ... وأغلطْ بدينارٍ بغيرِ تَنـدُّمِ
فـإنْ رُدَّ مِن عَيْبٍ عليَّ جميعُهمْ ... فليسَ يَرُدُّ العَيْبَ يحيى بنُ أكثمِ[2]

وقال في يحيى بنِ أكثم يهجوه : [من مجزوء الخفيف]

رُفِـعَ الكلبُ فـاتَّضَـعْ ... ليسَ في الكلب مُصْطَنَـعْ
بلـغ الغـايـةَ التي[3] ... دونهـا كُـلُّ مرتفَـعْ
إنمـا قَصْرُ كُـلِّ شَيْ ... ءٍ إذا طـارَ أنْ يقـعْ
قُـلْ ليحيى بنِ أكثمٍ ... إنَّ مـاخفتَ قـد وقَـعْ
لعنَ اللهُ نَخْـوةً ... كان مِن بعـدِهـا ضَرَعْ[4]

قال : وهؤلاء بنو أُهْبان مكلِّم الذئب ، وهم بنو عمِّه دِنْيَةً قال فيهم : [من البسيط]

تِهْتُمْ علَينـا بـأنَّ الـذِّئبَ كلَّمكُمْ ... فقَـدْ لَعمْري أبـوكمْ كَلَّمَ الـذِّيبـا
[٨٤/أ] فكيفَ لوْ كلَّم الليثُ الهَصُورَ إذاً ... جعلْتُمُ النـاسَ مـأكـولاً ومشروبـا
هـذا السُّنَيْـدِيُّ لا يَسْوى إتـاوتَـهُ ... يكلِّمُ الفيـلَ تصعيـداً وتَصْـويبـا
فـاذْهَبْ إليـكَ فـإنِّي لاأرى أبـداً ... ببـابِ دارِك طـلاَّبـاً ومَطْلُـوبـا[5]

قال : وهذا الهيثم بن عثمان الغنوي دَلَّ شعره على أنـه كان محسنـاً إليـه إذْ يقولُ فيـه : [من البسيط]

---

(١) المخرِّم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلَّى ، نسبةً إلى مخرِّم بن يـزيـد ، إذْ كان ينزلها في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد ، فسمّي الموضع باسمه . والأبيات والخبر في (معجم البلدان) .

(٢) الأبيـات في ديـوانـه ص ١٨٧ ، بـاختلاف في الروايـة ، ونسبت الأبيـات لعمارة في « المحاسن والأضداد » ص ٥٤ .

(٣) في الأصل (الذي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والديوان .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٠١

(٥) الأبيـات في القسم المختلط من شعره ص ١٦٨ وهي في « طبقـات الشعراء » لابن المعتز ص ٢٩٥ ، وتروى لأبي سعد المخزومي في هجاء الأشعث بن جعفر الخزاعي ، وفي « ثمار القلوب » ص ٣٠٩ نسبت لرزين العروضي .

ياهيثماً يابْنَ عثمانَ الـذي افتخرَتْ … بـــه المكارمُ والأيـــامُ تَفْتَخِرُ
أضحَتْ ربيعـةُ والأحيـاءُ مِن يَمَنٍ … تِيهاً بنَجْـدتِـهِ لاوَحْـدَهـا مُضَرُ(١)

وقال فيه يهجوه : [من الوافر]

ســـألتُ أبي وكانَ أبي عَليـــاً … بســاكنـــةِ الجـزيرةِ والسَّـوَادِ
فقلتُ : أهيثمٌ من حيٍّ قيسٍ … فقـــال : نعم كأحمـــدَ مِن دُوَادِ
فـــإنْ يَـــكُ هيثمٌ مِن حيٍّ قيسٍ … فـأحْمَـدُ غَيْرُ شَـكٍّ من إيــادِ(٢)

وقال في أخيه رَزِين بن عليٍّ الخُزَاعيّ يهجوه : [من الطويل]

مهَـدْتُ لـــه وُدِّي صغيراً ونُصْرَتي … وقـاسمتُـهُ مـالي وبـوَّأْتُـهُ حِجْري
وقـد كانَ يكفيـهِ مِن العيش كُلِّـهِ … رجـاءٌ ويـأسٌ يرجعـانِ إلى فقري
وفيه عيوبٌ ليسَ يُحْصَى عِـدادُهـا … فأصغرهـا عيبـاً يَجِلُّ عن الفِكْرِ(٣)
ولـو أنني أبـديتُ للنـــاسِ بعضَهـا … لأصبـحَ من بَصْـقِ الأحبَّـةِ في بَحْرِ
فدونك عِرْضي فاهْجُ حيّاً فـإنْ أمُتْ … فـأُقْسِمُ إلاَّ مـا خَرِيتَ على قبري(٤)

وقال في امرأته يهجوها : [من الكامل]

يـارُكْبَتَيْ خُـزَزٍ وسـاقَ نعـامــةٍ … وزَبِيــلَ كنَّـــاسٍ ورأسَ بعيرِ(٥)
يـــامَنْ أشبِّهُهَـــا بحُمَّى نــافِضٍ … قطَّـــــاعـــــةٍ للظَّهْرِ ذاتِ زئير
صُدْغاكِ قد شَمِطـا ونَحْرُكِ يـابسٌ … والصَّدْرُ منـكِ كجُؤْجُؤِ الطُّنْبُورِ(٦)

---

(١) البيتان في ديوانه ص ٨١

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦٧ وفيه : « فقلت له : أهيثم من عدي ؟ » عن « الفهرست » ١٤٥

(٣) كذا الأصل والتاريخ وفي الديوان (الكفر) وهو أشبه بالصواب ، انظر تخريجه فيه .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٨٣

(٥) الخُزز : ولد الأرنب . والزبيل : القفة .

(٦) الجؤجؤ : الصدر أو مجتمع عظامه ؛ والطنبور : آلة طرب معروفة ذات عنق طويل . فارسية (لسان) .

[٨٤/ب] يامَنْ مُعانِقُها يَبِيتُ كأَنَّهُ　　في مَحْبِسٍ قَمِلٍ وفي ساجورِ[١]
قبَّلْتُها فوجدتُ طعمَ لِثَاتِها　　فوقَ اللثامِ كلسعةِ الزُّنْبُورِ[٢]

وله في امرأته هجاء قبيح ، وله في جاريته غزال يهجوها : [من المتقارب]

رأيتُ غَزَالاً وقد أقبلَتْ　　فأبدَتْ لعينيَ عن مَبْصقَهْ
قُصَيِّرَةُ الخَلْقِ دَحْداحَةٌ　　تَدَحْرَجُ في المَشْيِ كالبُنْدُقَهْ[٣]
كأنَّ ذراعاً على كفِّها　　إذا حَسَرتْ ذَنَبُ المِلْعقهْ[٤]
تُخطِّطُ حاجبَها بالمِدَادِ　　وتربِطُ في عَجْزِها مِرْفَقَهْ[٥]
وأنفٌ على وجهها مُلْصَقٌ　　قصيرُ المناخِرِ كالفُسْتُقَهْ
وثَدْيانِ ثَدْيٌ كبَلُّوطةٍ　　وآخَرُ كالقِرْبَةِ المُفْهَقهْ[٦]
وصدرٌ نحيفٌ كثيرُ العظامِ　　تُقَعْقِعُ من فَوْقِهِ المِخْنَقَهْ[٧]

ثم قال عبد الله بن طاهر لضَبِّي : فعلى مَنْ بقي هذا ؟ فقال ضَبِّيّ : ما أحسبه إلاّ كما قلت ، فعجبتُ مِن حفظه لهذه الأشياء . قال : فلقيت دعبلاً فخفت أن أذكر له شيئاً فضحكت ، فقال لي : ويلك ! قد تحاماني الناسُ وأنا عندك موضعُ مَطْنَزَةٍ[٨] وسخرية ! قلت : لا ، ولكني إنما ضحكت استبشاراً بالنظر إليك ؛ قال : ثم لَقِيته من بعد فضحكتُ فقال لي : وَيْلَكَ ! أنت على ذاك الذي عهدت ، فالتفت إلى غلامه نَفْنَف فقال : خُذْ برجله

---

(١) المحبس : الستر يبسط على وجه الفراش للنوم . والساجور الخشبة التي توضع في عنق الكلب
(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٩ ، ٩٠
(٣) الدحداحة : القصيرة غليظة البطن
(٤) في الأصل (المعلقة) تصحيف وما أثبتناه من التاريخ (س) والديوان .
(٥) المرفقة : المخدة .
(٦) المفهقة : الواسعة الممتلئة .
(٧) المخنقة : القلادة . والأبيات في ديوانه ص ١١١ ، ١١٢
(٨) المطنزة : من هانت عليه نفسه ، وطنز به : سخر به ، وقال الجوهري : أظنه مولداً أو معرباً (تاج العروس) .

ابن كذا وكذا ؛ قال : قلت : ياأبا علي ، إنْ هجزتَني وصَلْتُك ، وإنْ فصَلْتَني وددْتُك ، وإنْ جفَوْتَني زُرْتُك ، ولاسبيلَ إلى إخبارك بهذا الذي أنا فيه . فلمَّا تُوفِّي عبد الله بن طاهر لَقيتُ دعبلاً يوماً بكَرْخِ بغداد فضحكت ، فقال : ليس لضحكك هذا آخر ياابْنَ الفاعلة ؟! قال : فقلت له : امْضِ بنا فقد فرَّج [٨٥/أ] الله عني وعنك ، فذهبتُ به إلى منزلي ، فطعمنا وأخبرته الخبر على جهته ، فقال : ويلي على ابن العوراء الفاعلة ! والله لو أعلمتني قبل وفاته لأعلمتُكَ كيف كانت تكونُ حالُه ؛ قال : قلت : هو أبصر منك وأعرف بك إذْ آخذ عليَّ في أمرك ماأخذ . ثم أمسك متعجِّباً .

قال دِعْبِل :

أُدخلتُ على المعتصم فقال لي : ياعدوَّ الله ، أنت الذي تقولُ في بني العباس أنهم في الكتب سبعة ؟ وأمر بضرب عنقي ، وما كان في المجلس إلاَّ مَنْ كان عدوّاً لي ؛ وأشدُّهم عليَّ ابنُ شَكْلَة ، فقام قائماً فقال : ياأمير المؤمنين ، أنا الذي قلتُ هذا ونَمَيْتُهُ إلى دعبل ؛ فقال له : وماأردتَ بهذا ؟ قال : لِمَا تعلمُ بيني وبينه من العداوة ، فأردتُ أنْ أُشيطَ بدمه[1] . قال فقال : أطلقوه . فلما كان بعد مُدَّة قال لابن شَكْلَة : سألتُكَ بالله أنت الذي قُلْتَه ؟ فقال : لا والله ياأمير المؤمنين ، ومانظرةٌ أنظرُ أبغض إليَّ من دِعْبل . قال : فما الذي أردْتَ بهذا ؟ قال : علِم أن ماله في المجلس عدوٌّ أعدى مني ، فنظر إليَّ بعين العداوة ، ونظرت إليه بعين الرحمة . قال : فجزاه خيراً .

قال إسحاق بن محمد بن أبان :

كنت قاعداً مع دعبل بن علي بالبصرة ، وعلى رأسه غلام اسمه نَفْنَف ، فمرَّ به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خزّ ، فقال لغلامه : ادْعُ هذا الأعرابيَّ إلينا ، فأومى إليه فجاء ، فقال له دعبل : مِمَّن الرجل ؟ فقال : رجلٌ من بني كلاب . قال : من أيِّ بني كلاب ؟ قال : من وَلَد أبي بكر ، قال : أتعرف الذي يقولُ فيه : [من الطويل]

ونُبِّئْتُ كَلْباً من كلابٍ يَسُبُّني ... ومَحْضُ كلابٍ يقطَعُ الصلَواتِ
فإنْ أنا لَمْ أُعْلِمْ كلاباً بأنَّها ... كلابٌ وأني باسِلُ النَّقِمَاتِ

---

(١) أشاط بدمه : أذهبه وأهدره .

فكان إذاً من قَيْسِ عَيْلانَ والدي   وكانَتْ إذاً أُمّي من الحَبِطــاتِ[1]

[٨٥ / ب] يعني بني تميم ، وهم أعدى الناس لليمن . وهذا الشعر لدعبل في عمرو بن عاصم الكلابي . فقال له الأعرابي : ممن أنت ؟ فكره أن يقول له من خُزَاعة فيهجوه ـ فقال : أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الطويل]

أنـــاسٌ عليٌّ الخيرُ منْهمْ وجعفرٌ   وحمزةُ والسَّجادُ ذو الثفنـاتِ
إذا افتخرُوا يوماً أتَـوْا بمحمـدٍ   وجِبْرِيـلَ والقرآنِ والسُّـوراتِ[2]

وهذا الشعر أيضاً له . قال : فوثب الأعرابيُّ وهو يقول : محمد وجبريل والقرآن والسُّورات ! ماإلى هؤلاء مرتقى[3] !.

قال الأزرقيّ :

بلغ دعبلاً أنَّ أبا تمام هجاه لما قال قصيدته التي ردَّ فيها على الكُمَيت وهي : [من الوافر]

أفيقي مِن مَـلامِـك يـاظَعينـا   كفـاكِ الشيبَ مَرُّ الأربعينـا[4]

فقال أبو تمّام : [من الوافر]

نقضْنـا للحُطَيئـةِ ألفَ بيتٍ   كـذاكَ الحيُّ يغلبُ ألفَ مَيْتِ
كذلـكَ دِعْبِلٌ يرجو سَفاهـاً   وحُمْقاً أنْ ينالَ مـدى الكُمَيْتِ
إذا مـاالحيُّ نـاقضَ حَشْوَ رَمْسٍ   فـذلكمُ ابنُ فـاعلـةٍ بـزَيْتِ[5]

---

(١) الحبطات : أولاد الحارث بن عمرو بن تميم ، لقب بالحبط وبنو الحبطات لأنه أكل صمغاً كثيراً فحبط عنه أي ورم بطنه . والأبيات في ديوانه ص ٤٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٦ ، ٣٩ من قصيدته المشهورة في آل الرسول ﷺ .

(٣) الخبر والشعر في الأغاني ٣٩/١٨ ، ٤٠ و « تاريخ بغداد » ٣٨٣/٨ ، ٣٨٤

(٤) الديوان ص ١٤٨

(٥) الأبيات في « الأغاني » ٣١/١٨ بغير هذا السياق معزوة إلى أبي سعد المخزومي ، وكذا في « أخبار أبي تمام » للصولي ص ٢٦٨ ، وروي البيت الأخير في أمثال الميداني ١٠٩/١ . ولفظه : « إذا ماالحي هاجى حشو قبر » .

فقال دِعْبِل : [من السريع]

يـــاعجبـــاً مِن شـــاعرٍ مُفْلِـقٍ آبـــــــــاؤه في طَيِّئٍ تَنْمي
أُنبِئْتُـــــهُ يشتمُ مِن جَهْلِـــــهِ أُمّي ومــــاأصبــــحَ مِن هَمّي
فقلتُ لكنْ حبَّـــــذا أُمُّـــــهُ طـــــاهرةً زاكيـــــةً عِلْمي
كَـــــذبتُ واللهِ على أُمِّـــــهِ ككِــذْبِــــهِ أيضـــاً على أُمّي[1]

ورُويتْ هذه الأبيات لغير دعبل في أبي تّمام .

قدم صِديق لدعبل من الحج ، فوعـده أنْ يهـديَ لـه نعلاً فـأبطـأتْ عليـه فكتب إليـه [٨٦/أ] : [من الوافر]

وعـدتَ النَّعْـلَ ثم صـدَفْتَ عنهـا كأنَّـــكَ تبتغي شَتْماً وقَـــذْفـــا
فـــإنْ لم تُهـــد لي نَعْـــلاً فكُنْهـــا إذا أعْجَمْتَ بعـد النـونِ حَرْفـا[2]

قال عون بن محمد :

لمّا هجا دعبلٌ المطلب بنَ عبد الله الخُزَاعي فقال : [من البسيط]

اِضْرِبْ ندى طَلْحةِ الطَّلْحاتِ مُتَّئِداً بِبُخْـلِ مُطَّلبٍ فينـــا وكُنْ حكَما
تخرجْ خـزاعـةُ مِن لُـؤْمٍ ومِن كَرمٍ فـلا تَعُـدُّ لهـا لُـؤْمـاً ولا كرَمـا[3]

فدعاه المطلب وقال : والله لأقتلنَّكَ لهجائـك لي ، فقـال لـه : فـأشبعْني إذاً ولاتقتُلْني جائعاً ، فقال : قبَّحَكَ الله هذا أهجى من الأوّل . ثم وصله ، فحلف أنه يمدحُه ماعاش فقال فيه : [من المتقارب]

سـألتُ النـدى لاعـدِمْتُ النَّـدَى وقـــد كانَ منـا زمـــانـــاً عَـزَبْ
فقلتُ لـــه : طـــال عَهْــدُ اللّقـــا فهـــل غِبْتَ بــــاللهِ أمْ لم تَغِبْ

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٩٣

(٢) أي (نغلاً) وهو ولد الزنى . والبيتان في الديوان ص ١٠٧

(٣) البيتان في الديوان ص ١٣٩

فقـــال : بلى لم أزَلْ غـــائبـــاً ولكنْ قَـــدِمْتُ مـــع المُطَّلِبْ[1]

قـال : وفي هـذا الخبر مـادلٌّ على دهـاء دعبلٍ ولطف حيلتـه ، وأنبـأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته

وقد رُوي مثل هذا عن معن بن زائدة وأُتي بجماعةٍ قد عـاثوا في عملـه ، فـأمر بقتلهم ، فقال أحدهم : أعيذك بالله أنْ تقتلنا عطاشاً ، فأمر بإحضار ماءٍ يسقونهم ، فلمَّا شربوا قـال : أيُّها الأمير لا تقتلْ أضيافك ، فقال : أَوْلى لك . وأمر بتخليتهم .

ولـد دعبـل بن علي سنـة ثمـان وأربعين ومئـة ، ومـات سنـة ستٍ وأربعين ومئتين [بالطِّيِّب][2] . فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً . واسمه عبد الرحمن ، وإنمـا لقَّبَتْـهُ دايتُـه لدُعَابةٍ كانت فيه ، فأرادت ذِعْبِلاً ، فقُلبتِ الذالُ دالاً .

وقيل : إنَّ المعتصم قتله في سنـة عشرين ومئتين لهجـائـه لـه ؛ وكان قـد استجـار بقبر الرشيد بطُوس ، فلم يُجِرْه . والصحيح ماتقدَّم .

وقيل في سبب وفاته : [٨٦ / ب] إنه هجـا مـالـك بن طَوْق التغلبّي ، فبعث إليـه رجلاً ضَمِن له عشرة آلاف درهم ، وأعطاه سمّاً ؛ فلم يزَلْ يطلبُه حتى وجده قـد نزل في قريـةٍ بنواحي السُّوس[3] ، فاغتالـه في وقت من الأوقـات بعـد صلاة العَتَمـة ؛ فضرب ظهر قـدمـه بعكاز لهـازجٍّ مسموم ، فمـات من غـدٍ ، ودُفن بتلـك القريـة ، وقيل : بل حُمل إلى السُّـوس فدفن بها .

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٢

(٢) من التاريخ (س) ٤٣/٦ آ . و (د) ، و « تاريخ بغداد » ٣٨٥/٨ والطيب : بلدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان) وانظر الخبر التالي وحاشيته .

(٣) السوس : بلدة بخوزستان . واسم تلك القرية كما ذكرها البغدادي : (الطيب) انظر معجم البلدان .

١٠٠ - دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج

ابن عبد الرحمن ، أبو محمد السِّجِسْتانيّ

الفقيهُ ، الثِّقَة ، نزيلُ بغداد . سمع بدمشق وبالرَّيّ وبالعراق .

روى عن موسى بن هارون بسنده عن علقمة بن وائل عن أبيه قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا ركع فرَج أصابعَه ، وإذا سجد ضمَّ أصابعه الخمس .

كان دَعْلَجُ من ذوي اليَسار والبرِّ والإفضال . وله صدقات جارية ووقوفٌ مُحْبَسَةٌ على أهل الحديث ببغداد ، ومكَّة ، وسِجِسْتان . وكان جاور بمكة زماناً ، ثم سكن بغداد واستوطن بها . وكان ثقةً ، ثَبْتاً . قَبِلَ الحُكَّامُ شهادتَه وأثبتوا عدالته . وجُمع له المسند ، وحديث شعبة ، ومالك ، وغير ذلك . وبعث بكتابه المسند إلى أبي العبَّاس بن عقدةَ لينظر فيه ، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً . وكان أبو الحسن الدَّارَقُطْنيُّ هو الناظر في أصوله والمصنِّفَ له كتبه .

قال الدارَقُطْنِي :

صنَّفْتُ لِدَعْلج المسندَ الكبير ، فكان إذا شكَّ في حديث ضرب عليه ، ولم أر في مشايخنا أثبتَ منه.

قال عليُّ بن عمر :

كان أبو محمد قليلَ الهَزْء ، سمعتُ أنَّ مُعِزَّ الدولة استرجع من غلامه خاشتكين[1] ، وأشهد عليه العدول وهو من وراء السِّتْر ، فشهدوا ، فلما شهد الناس قالوا لِدَعْلَج : اشْهَدْ ، قال : أين المشهود عليه ؟ لعلَّهُ مُقَيَّد [٨٧ / أ] لعلَّهُ مُكْرَه ، أبرزوه لي حتى أراه - وكان خلف السِّتْر - فقال مُعِزُّ الدولة : ما كان فيهم مسلمٌ غَيْرُه .

قال أبو ذرّ :

وسمعتُ أنَّ أوَّلَ مالٍ أخذه معزُّ الدولة من المواريث مالُ دَعْلَج ، خلَّف ثلاثَ مئةِ ألفِ مثقالٍ ذهباً ، فقال معزُّ الدولة : مردغوا ما أريده[2] ، فقالوا : إنه كثير . فأَخَذَه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ؛ وفي أغلب المصادر (افتكين) أو (همتكين) . انظر ذيل تاريخ دمشق لحمزة بن القلانسي ١١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦٦/٨ فهارس .

(٢) كذا الأصل ولم أقف عليه . وفي التاريخ (د) : « مرد عراماً أيده » وكذا في (س) إلا أنه بالراي « مرد » .

حدث بعضهم قال :

حضرتُ المسجد الجامع بمدينة المنصور يوم جمعة ، فرأيتُ رجلاً بين يدي في الصف ، حسَنَ الوقار ، ظاهرَ الخشوع ، دائمَ الصلاة ، لم يزَلْ يتنفَّلُ مُذْ دخل المسجد إلى قُرْب قيام الصلاة ، قال : ثمَّ جلس ، فعَلَتْني هَيْبَتُه ، وداخلتني محبَّتُه ، ثم أُقيمتِ الصلاة ، فلم يُصلِّ مع الناس الجمعة ، فكَبُرَ عليَّ ذلك من أمره ، وتعجَّبْتُ من حاله ، وغاظني فعلُه ! فلمَّا قُضيتِ الصلاة تقدَّمْتُ إليه وقلت له : ما رأيتُ أعجبَ من أمْرك ، أطلْتَ النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيَّعْتَها !؟ فقال : ياهذا إنَّ لي عُذْراً ، وبي علَّةٌ منعتني من الصلاة ، قلت : وما هي ؟ قال : عليَّ دَيْنٌ اختفَيْتُ في منزلي مدَّةً بسببه ، ثم حضرتُ اليوم الجامعَ للصلاة ، فقبل أن تقام ، التفتُّ فرأيتُ صاحبي الذي له الدَّين عليّ ، ورآني ، فمن خوفه أحدثتُ في ثيابي ، فهذا خبري ، فأسألك بالله إلاَّ سترتَ عليَّ وكتمت أمري ، فقلتُ : ومن الذي له عليك الدَّين ؟ قال : دَعْلَجُ بنُ أحمد . قال : وكان إلى جانبه صاحبٌ لِدَعْلَج قد صلَّى وهو لا يعرفه ، فسمع هذا القول ومضى في الوقت إلى دعلج ، فذكر له القصة ، فقال دَعْلج : امْضِ إلى الرجل واحْمِلْهُ إلى الحمَّام ، واطرَحْ عليه خِلْعةً من ثيابي ، وأجلسْهُ في منزلي حتى أنصرف من الجامع ؛ ففعل ذلك ؛ فلمَّا انصرف دعلَجُ إلى منزله أحضر الطعام وأكل هو والرجل ، ثم أخرج حسابه فنظر فيه ، وإذا له عليه خمسة آلاف درهم ، فقال له : انظُرْ ، لا يكونُ عليك في الحساب غلط ، أو نُسي لك نقده ؛ فقال الرجل : لا ، فضرب دَعْلج على حسابه وكتب تحته علامةَ الوفاء ؛ ثم أحضر [٨٧ / ب] الميزان ووزن خمسة آلاف درهم وقال : أمَّا الحساب الأول فقد حلَّلْناكَ منه ، وأسألك أنْ تقبل هذه الخمسة آلاف درهم ، وتجعلنا في حِلٍّ من الرَّوْعة التي دخلَتْ قلبك برؤيتك إيَّانا في المسجد الجامع . أو كما قال[1] .

قال أبو الحسين أحمد بنُ الحسين الواعظ :

أُودِعَ أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشميُّ عشرةَ آلافِ دينار ليتيم ، فضاقَتْ يدُه وامتدَّت إليها ، فأنفقها ، فلمَّا بلغ الغلامُ مَبْلَغَ الرجال ، أمر السلطانُ بفكِّ الحَجْرِ عنه وتسليم ماله إليه ، وتقدَّم إلى ابن أبي موسى بِحَمْلِ المال لِيُسَلَّم للغلام . قال ابنُ أبي موسى : فضاقَتْ

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣٨٩/٨ ، ٣٩٠

عليَّ الأرض ، وتحيَّرْتُ في أمْري ، فبكَّرْتُ وركبتُ بغلتي وقصــــدتُ الكَرْخَ لا أعلمُ أين أتوجَّه ، فـانتهَتْ بيَ البغلـة إلى دَرْب السَّلُولي ، ووقفتُ على بـاب مسجـدِ دَعْلج بن أحمـد ، فـدخلتُ المسجـد فصلَّيتُ خلفـه صلاة الفجر ، فلمَّـا سلَّم انفتل إليّ ورحَّب بي ، وقـام وقمتُ معه ، ودخل إلى داره ، فجلسنا وجاءَتْه جاريتُه بمائدةٍ لطيفة وعليها هريسة فقـال : يـأكل الشريف ، فأكلتُ وأنا لاأُحصِّلُ أمري ، فلمَّا رأى تقصيري قـال : أراك منقبضـاً فمـا الخبَر ؟ فقصَصْتُ عليه القِصَّة ، فقال : كُلْ فإنَّ حاجتك تُقضى ، ثم أحضر حَلْواء فـأكلنـا ، فلمَّـا رُفع الطعام قال : ياجارية ؛ افتحي ذلك الباب ، فإذا خزانةٌ مملوءةٌ زُبُلاً مجلَّدة[1] ، فـأخرج إليَّ بعضَهـا وفتحهـا إلى أنْ أخرجَ النقـد الـذي كانتِ الـدنـانيرُ منـه ، واستـدعى الغلام والتَّخْتَ والطيَّار[2] ، فوزن عشرة آلاف دينـار ، وبـذرَهـا وقـال : يـأخذُ الشريف هـذه ، فقلت : يثبتُهـا الشيخ عليّ ، فقـال : أفعل ، وقمتُ وقـد كاد عَقْلي يطيرُ فرحـاً . وعـدتُ إلى داري ، وانحدَرْتُ إلى دار السلطان بقلبٍ قويّ ، فقلت : ماأظنُّ إلا أنه قـد استشعر فيَّ أني قـد أكلتُ مـالَ اليتيم ، فـأحضر قـاضيَ القضـاة ، والشهود ، والنُّقَبـاء ، وولاة العهـود ، وأحضر الغـلام وفكَّ حَجْرَه ، وسلَّم المالَ [٨٨ / أ] إليه ، وعظَّم الشكر لي والثناءَ عليّ .

فلمَّا عـدتُ إلى منزلي استـدعـاني أحَـدُ الأمراء من أولاد الخليفـة ـ وكان عظيمَ الحـال ـ فقال : قـد رغبتُ في معـاملتـك وتَضْمينـك أملاكي ببَـادُوريـا ونَهْر الملـك[3] . فضمِنْتُ ذلـك بماتقرَّر بيني وبينه من المال ، وجاءتِ السنة ووفَيْتُه ، وحصل في يدي من الربح مالَـه قـدرٌ كبير . وكان ضماني لهذه الضياع ثلاث سنين ، فلمَّا مضَتْ حسبت حسابي وقد تحصَّل في يدي ثلاثون ألف دينار ، فعزلْتُ عِوضَ العشرة آلاف دينار التي أخذتُها من دَعْلَج وحملتُها إليـه ، وصلَّيتُ معـه الغـداة ؛ فلما انْفَتـل من صـلاتـه ورآني نهض معي إلى داره ، وقـدَّم المـائـدة والهريسـة ، فـأكلتُ بجـأْشٍ ثـابت وقلبٍ طيِّب ؛ ثم قـال لي : خبرك وحـالـك ؟ فقلت : بتفضُّل الله وفضلك قد أفَـدْتُ بمـا فعلتَ معي ثلاثين ألفَ دينـار ، وهـذه منهـا عشرة آلاف

---

(١) الزُّبل : جمع زَبيل وهو الجراب أو الوعاء يحمل فيه أو القفة . (لسان) .

(٢) التخت : الكرسي أو المقعد . والطيّار : ميزان الدراهم

(٣) بادوريا : ناحية من كورة الأستان بالجانب العربي من بغداد . ونهر الملك : كورة واسعة ببغداد أيضاً بعد نهر عيسى ، يقال إنه يشتمل على ثلاث مئةٍ وستين قرية . انظر معجم البلدان .

دينار عِوضَ الدنانير التي أخذتُها منك ، فقال : ياسبحان الله ! والله ماخرجتِ الدنانير عن يدي ونويتُ آخُذُ عِوَضَها ، حَلٌّ بها الصبيان ؛ فقلت له : أيها الشيخ ! أيْش أصْلُ هذا المال حتى تهبَ لي عشرةَ آلافِ دينار ؟ فقال : نشأتُ وحفِظْتُ القرآن ، وسمعتُ الحديث ، وكنتُ أتبزَّز ، فوافاني رجلٌ من تجّار البحر ، فقال لي : أنت دَعْلَج بن أحمد ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد رغبتُ في تسليم مالي إليك لِتتَّجرَ به ، فما سهَّل الله من فائدة كانت بيننا ، وماكان من جائحة كانت في أصْلِ مالي ؛ وسلَّم إليَّ بارنامجات بألف ألف درهم[1] ، وقال لي : ابسُطْ يدك ، ولاتعلمْ موضعاً يُنفَقُ فيه هذا المتاع إلاَّ حملتَهُ إليه . واستبنتُ فيه الكفاءة ، ولم يزَلْ يتردَّدُ إليَّ سنةً بعد سنة ، يحمِلُ إليَّ مثل هذا ، والبضاعة تَنْمي . فلمَّا كان في آخر سنةٍ اجتمعنا فيها قال لي : أنا كثيرُ الأسفار في البحر ، فإنْ قضى الله عليَّ بما قضاهُ على خلقه فهذا المالُ لك على أنْ تتصدَّق منه وتبنيَ المساجد وتفعلَ الخير . فأنا أفعل مثل هذا ، وقد ثمَّرَ الله المالَ في يدي ، فاطْوِ هذا الحديث أيامَ حياتي[2] . [٨٨ / ب]

تُوفِّي دَعْلَج في سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة وهو ابنُ أربعٍ أو خمسٍ وتسعين سنة ببغداد . وكان السلطانُ بها لا يتعرَّضُ للتَّرِكات ، ثم لم يصبروا عن أموال دعلج إذْ لم يكنْ في الدنيا على مايُقال أيسرَ منه من التجّار ، فقبضوا على أمواله إلاَّ الأوقاف .

١٠١ ـ دَغْفَلُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ زَيْد[3]

ابن عَبْده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شَيْبانَ بنِ ذُهْل بن ثعلبةَ بنِ عُكَابَة
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْمِيّ
ابن جديلة بن أسَد بن ربيعةَ السَّدُوسِيُّ ، الذُّهْلِيُّ ، الشَّيْبانيُّ ، النسَّابة

يُقال : إنَّ له صُحْبة ، ويقال : لاصُحْبَةَ له . استقدمه معاويةُ ، فقدِمَ عليه ، وأمرَهُ أنْ يعلِّمَ ابنَهُ يزيد .

---

(١) بارنامجات : جمع بارنامج ، معرَّب (بارنامه) وهي الورقة الجامعة للحساب .

(٢) الخبر بطوله في « تاريخ بغداد » ٣٩٠/٨ ـ ٣٩٢ ، وفي « طبقات الشافعية » للسبكي ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ مختصراً .

(٣) كذا في « الإصابة » ت ٢٣٩٩ وتهذيب التهذيب ٢١٠/٣ . وفي « البيان والتبيين » ١٣٠/١ و « جمهرة الأنساب » لابن حزم ص ٣١٩ و « المستقصى » للزمخشري ٢٥٢/١ : (يزيد) .

روى الحسن عن دَغْفَل

أنَّ النبيَّ ﷺ تُوفِّي وهو ابنُ خمسٍ وستين سنة .

وحدَّث الحسن عن دَغْفَل قال :

كان على النصارى صَوْمُ شهر رمضان ، فمرِضَ ملكٌ منهم فقال : لئنْ شفاه الله ليزيـدَنَّ عشرةَ أيام ؛ ثم كان ملكٌ بعده ، فأكل لحماً فوجِعَ فاهُ ، فقـال : لئنْ شفـاهُ الله ليزيـدَنَّ سبعـة أيام ؛ ثم كان ملكٌ بعدَه فقال : مـا نـدَعُ هـذه الثلاثـة الأيـام أنْ نُتِمَّهـا ونجعلَ صومهـا[1] في الربيع . ففعل ، فكانت خمسين يوماً .

وقد روى ذلك مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ .

قال عبد الله بن بُرَيدة :

أرسل معاوية إلى دَغْفَل ، فسأله عن أنسـاب العرب ، وعن النجوم ، والعربيـة ، وعن أنساب قريش ، فأخبره ، فإذا رجلٌ عالم ، فقال : من أين حفِظْتَ هذا يـادَغْفَل ؟ قـال : بلسانٍ سؤول ، وقلب عَقُول[2] ؛ وإنَّ آفة العلم النسيان . قال : فـأمرَهُ أن يـذهب إلى يزيـد فيعلِّمَه العربيَّة ، وأنساب قريش ، وأنساب العرب . وفي رواية : والنجوم .

وقيل : قال معاويةُ لدَغْفَل : بِمَ ضبطتَ ماأرى ؟ قال : بمفاوضة العلماء ، قال : ومـا مفـاوضـة العلمـاء ؟ قـال : كنت إذا [٨٩ / أ] لَقِيتُ عـالمـاً أخَـذْتُ مـاعنـده ، وأعطيتُـه ماعندي .

قال ابنُ عباس : حدَّثني عليُّ بن أبي طالب مِنْ فيهِ قال :

لَمَّا أمر الله تعالى رسولَهُ ﷺ أنْ يَعْرِضَ نفسه على قبائل العرب ، خرج وأنـا معـه وأبو بكر ، فدَفَعْنـا إلى مجلسٍ من مجـالس العرب ؛ فتقـدَّم أبو بكر ـ وكان مقـدَّمـاً في كُلِّ خَيْر ، وكان نسَّابة ـ فسلَّم وقال : مِمَّن القوم ؟ قـالوا : من ربيعـة ، قـال : وأيُّ ربيعـةَ أنتم ؟ أمِنْ هامها أم من لَهَازِمِهـا[3] ؟ فقـالوا : بل من الهـامـةِ العظمى ، فقـال أبو بكر : وأيُّ هـامتهـا

(١) في تاريخ ابن عساكر (صومنا) وكذا في « ميزان الاعتدال » ٨٢٧/٢

(٢) ويروى لعبد الله بن عباس . قال الجاحظ : عبد الله أولى به منه . انظر « البيان والتبيين » ٨٤/١ ، ٨٥

(٣) أي : من أشرافها أو من أوساطها ؛ واللهازم : أصول الحنكين واحدتها لِهْزِمة ، فـاستعـارهـا لوسـط النسب والقبيلة . (لسان) .

العظمى أنتم ؟ قالوا : من ذُهْلِ الأكبر ، قال : منكم عَوْف الذي قال : لاحُرَّ بوادي عَوْف[1] ؟ قالوا : لا ، قال : منكم جسَّاسُ بن مُرَّة ، حامي الذِّمَار ومانعُ الجار ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم بِسْطامُ بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكمُ الحَوْفَزَان[2] قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكمُ المُزْدَلِفُ[3] صاحبُ العِمَامة الفَرْدَة ـ سُمِّي صاحبَ العمامة الفَرْدَة لأنه كان إذا ركب لم يعتمَّ معه غَيْرُه ـ قالوا : لا ، قال : فمنكم أخوالُ الملوك من كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم أصهار الملوك من لَخْم ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : فلستم ذُهْلَ الأكبر ، أنتم ذُهْل الأصغر . قال : فقام إليه غلامٌ من بني شيبان ، يقالُ له دَغْفَل حين بقل وَجْهُه[4] فقال : [من الرجز]

إنَّ على سائلنا أنْ نَسْأَلَهْ والعِبْءُ لاتعرفُهُ أو تَحْمِلَهْ

ياهذا ! إنك سألتنا فأخبرناك ولم نَكْتُمْكَ شيئاً ، فمَّنِ الرجل ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا من قريش ، فقال الفتى : بَخٍ بَخٍ ! أهل الشرف والرئاسة ! من أيِّ القرشيِّينَ أنت ؟ قال : من ولد تَيْم بن مُرَّة ، فقال الفتى : أمْكَنْتَ والله الرامي من سَوَاء الثُّغْرَة[5] ، أمنكم قُصَيٌّ الذي جمع القبائل من فِهْر فكان يُدْعَى في قريشٍ مُجَمِّعاً ؟ قال : لا ، قال : منكم هاشم الذي هشم الثريدَ لقومه : [من الكامل]

ورجالُ مَكَّةَ مسنتون عجافُ[6] ؟

---

(١) أي : لاسيد يناوئه ، وهدا من أمثالهم ، يعني أنه يقهر من حلَّ بواديه ، يضرب للعزيز الدي يذل له الأعزاء . وعوف هو ابن مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان . انظر « مجمع الأمثال » ٢٣٦/٢ و « المستقصى » ٢٦٢/٢ و ٤٣٧/١ واللسان « عوف » .

(٢) سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التيمي حفره بالرمح حين خاف أن يفوته ، فعرج من تلك الحفزة . وكل ماقلعته عن موضعه فقد حفزته . (لسان) والاشتقاق ص ٣٥٨

(٣) قال المصنف في « اللسان » مادة (زلف) : سمي المزدلف لاقترابه إلى الأقران وإقدامه عليهم وقال ابن دريد في « الاشتقاق » ص ٣٥٨ لأنه قال لقومه وهو في حرب : اردلفوا قيد رمحي ، أي اقتربوا .

(٤) أي : أول مانبتت لحيته .

(٥) سواء الثغرة : أي وسط الثعرة ، وهي نقرة النحر فوق الصدر . (لسان)

(٦) صدره · « عمرو الذي هتم الثريد لقومه » لعبد الله بن الزبعرى أو أحد العرب قاله في هاتم ، وإنما كان اسمه عمراً ، فما سمي هاتماً إلا بهشمه الخبر بمكة . انظر سيرة ابن هشام ١٣٦/١

قال : لا ، قال : فمنكم شَيْبَةُ الحَمْد عبد المطلب ، مطعِمُ طير السماء ، الذي كأنَّ وجهَهُ [٨٩ / ب] القمر يضيءُ في الليلة الداجية الظلماء ؟ قال : لا ، قال : فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهْل السِّقاية أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهل النَّدْوة أنت ؟ قال : لا ، قال : فمن أهْلِ الرِّفادة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكرٍ زمامَ الناقة راجعاً إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال الغلام : [من الرجز]

صادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءاً[1] يَدْفَعُهْ ... يَهيضُهُ حيناً وحيناً يَصْدَعُهْ[2]

أما والله لو ثبت لأخبرتك مَنْ قريش . قال : فتبسَّم رسولُ الله ﷺ . قال عليّ : فقلتُ : ياأبا بكر ! لقد وقعتَ من الأعرابيِّ على باقِعَة[3] ، قال : أجل أبا حَسَن ، مامن طامَّةٍ إلاَّ وفوقها طامَّة ، والبلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق[4] .

قال : ثم رجعنا إلى مجلس آخر ، عليهم السكينةُ والوقار ، فتقدَّم أبو بكر ، فسلَّم فقال : ممَّنِ القوم ؟ قالوا : من بني شيبانَ بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : بأبي وأمي ! هؤلاء غُرَرُ الناس وفيهم مَفْروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمُثَنَّى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق قد غلبهم جمالاً ولساناً ، وكانت له غَديرتان تسقطان على تَريبته ، وكان أدنى القوم مجلساً ؛ فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مَفْرُوق : إنَّا لنزيدُ على ألف ، ولن يغلبَ ألفٌ من قِلَّة ؛ فقال أبو بكر : وكيف المَنعةُ فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهْد ، ولكلِّ قومٍ جِدّ ؛ فقال أبو بكر : كيف الحربُ بينكم وبين عدوِّكم ؟ فقال مفروق : إنَّا لأشدُّ مانكونُ غضباً حين نُلْقى ، وإنَّا لأشدُّ مانكونُ لقاءً حين نغضب ، وإنَّا لنُؤْثِرُ الجيادَ على الأولاد ، والسلاح على اللِّقاح ، والنصر من عند الله ، يُدِيلُنا مرَّةً[5] ويُديل علينا أخرى ، لعلَّكَ أخا قريش .. فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسولُ الله ، ألا هو ذا ، فقال مفروق : بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإلا [٩٠/أ] مَ

---

(١) في الأصل : (ردءاً) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٤٧/٦ ب ، و (د) ، ولسان العرب وفيه : يقال للسيل إذا أتاك من حيث لاتحتسه : سيل درء ، أي يدفع هذا ذاك وذاك هذا .

(٢) أي يكسره مرة ويشقه أخرى . والبيت في اللسان (درأ ، هيض)

(٣) الباقعة : الرجل الداهية .

(٤) فذهب مثلاً ؛ وأبو بكر أول من قاله رضي الله عنه . انظر « مجمع الأمثال » ١٧/١

(٥) يديلنا : ينصرنا

يدعو ياأخا قريش ؟ فتقدَّم رسولُ الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكرٍ يُظلُّه بثوبه ، فقال رسولُ الله ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أنْ لا إله إلاَّ الله وَحْدَهُ لاشريكَ له وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وإلى أن تُؤْووني وتنصروني ، فإنَّ قريشاً قد ظاهرَتْ على أمْرِ الله وكذَّبَتْ رسُلَه ، واستغنَتْ بالباطل عن الحق ، والله هو الغنيُّ الحميد . فقال مفروق بن عمرو : إلامَ تدعونا [يا] أخا قريش ، فوالله ماسمعتُ كلاماً أحسنَ من هذا ؟ فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ماحرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ، ذَلكُمْ وصَّاكُمْ بهِ لَعلَّكُمْ تتَّقُون ﴾[1] فقال مفروق : وإلامَ تدعو ياأخا قريش ، فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ؟ قال : فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّ اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى ، وينهى عن الفحشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لعلَّكُمْ تَذكَّرون ﴾[2] . فقال مفروق بن عمرو : دعَوْتَ والله ياأخا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسنِ الأعمال ، ولقد أفِكَ قومٌ كذَّبوك وظاهروا عليك . وكأنَّه أحبَّ أن يشركه في الكلام هانئَ بن قَبيصة فقال : وهذا هانئٌ شيخُنا وصاحبُ ديننا ، فقال هانئ : قد سمعتُ مقالتك ياأخا قريش ! وإني أرى إنْ تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلسٍ جلسته إلينا ليس له أولٌ ولا آخر ، إنه زلَلٌ في الرأي وقِلَّةُ نظرٍ في العاقبة ، وإنما تكونُ الزَّلَّةُ مع العَجَلة ؛ ومِنْ ورائنا قومٌ نَكْرَهُ أنْ نعقد عليهم عقداً ، ولكنْ ترجعُ ونرجعُ ، وتنظرُ وننظر . وكأنه أحبَّ أنْ يشركه المثنى بنُ حارثة ، فقال : وهذا المثنى بنُ حارثة شَيْخُنا وصاحبُ حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعتُ مقالتك ياأخا قريش [٩٠/ب] والجواب فيه جوابُ هانئ بن قَبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنَّا إنما نزلنا بين ضرَّتَيْن : اليمامة والشأمة . فقال رسولُ الله ﷺ : ماهاتانِ الضرَّتان ؟ فقال : أنهارُ كسرى ومياهُ العرب ، فأمَّا ما كان من أنهار كسرى فذَنْبُ صاحبه غَيْرُ مغفور ، وعُذْرُه غير مقبول ؛ وأمَّا ماكان مِمَّا يلي مياه العرب فذَنْبُ صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ؛ وإنَّا إنما نزلنا على عَهْدٍ أخذه علينا : أنْ لانُحْدِثَ حدثاً ، ولانُؤْوي مُحْدِثاً ؛ وإني أرى أن هذا الأمْرَ الذي تدعونا إليه ياقرشيّ مِمَّا يكرهُ الملوك ، فإنْ أحببتَ أنْ نُؤْوِيَكَ وننصرَكَ مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسولُ الله ﷺ : ماأسأتم في الرَّدِّ إذْ أفصحتم بالصدق ، وإنَّ دين الله لن ينصُرَهُ إلاَّ مَنْ حاطَهُ من جميع

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦ ـ ١٥٣ وما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٨/٦ أ .

(٢) سورة النحل ٩٠/١٦

جوانبه ، أرأيتم إنْ لم يلبثوا إلاَّ قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ، ويفرشكم نساءهم ، أتسبِّحون الله وتُقدِّسونَه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهمَّ ولك ذلك . قال : فتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّا أرْسَلْناكَ شاهداً ومُبشِّراً ونَذيراً ، وداعياً إلى الله بإذْنِه وسراجاً منيراً ﴾[1] . ثم نهض رسولُ الله ﷺ قابضاً على يَديْ أبي بكرٍ وهو يقول : ياأبا بكر ! أيَّةُ أخلاقٍ في الجاهليَّة ! ماأشرفها ! بها يدفع الله عزَّ وجلَّ ، ناسٌ بعضهم من بعض ، وبها يتحاجزونَ فيما بينهم .

قال : فدَفَعنا إلى مجلسِ الأَوْسِ والخَزْرج . فما نهضنا حتى بايعوا رسولَ الله ﷺ . قال : فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وقد سُرَّ بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم .

مرَّ نفرٌ من الأنصار بدَغْفَل النسَّابة بعدما ذهب بصَرُه ، فسلَّموا عليه ، فقال : مَنْ أنتم ؟ قالوا : أشراف أهل اليمن [٩١ / أ] قال : من أهل مُلْكها القديم وشرفها الصميم ، كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فمن الطوال قصبا والمُمَحَّضِينَ نسباً بني عبد المَدان ؟ قالوا : لا ، قال : فمِنْ أقْوَدها للزُّحوف ، وأخْرَقها للصفوف ، وأضربها بالسيوف ، بني زُبَيد رَهْطِ عمرو بن معْدِ يكَرِب ؟ قالوا : لا ، قال : فمِنْ أحصَرِها قِراءً ، وأطنبها فناءً ، وأصْدَقِها لقاءً ، طَيِّئ ؟ قالوا : لا ، قال : فمِنَ الغارسين النخل ، والمطعمين في المَحْل ، والقائلين بالعَدْل ، الأنصار ؟ قالوا : نعم .

قال أبو عُبَيدة مَعْمَرُ بن المثنى :

جاء قومٌ من بني سعد بن زَيْدِ مناة تميم إلى دَغْفَل النسَّابة ، فسلَّموا عليه وهو مُولٍ ظهره للشمس في مَشْرَقةٍ[2] له ، فردَّ عليهم من غير أنْ يلتفتَ إليهم ، ثم قال لهم : مَنِ القوم ؟ قالوا : نحن سادة مُضَر ، قال : أنتم إذاً قريشُ الحَرَم ، أهْلُ العز والقِدَم ، والفَضْل والكرم ، والرَّأْيِ في البُهَم[3] ، قالوا : لسنا منهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً هوازن ، أجْرَؤُها فوارس ، وأجملها مجالس ؛ قالوا : لَسْنا بهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً سُلَيم ، فوارسُ عِظَاظِها[4] ، ومَنَاعُ أعراضِها ، قالوا : لَسْنا بهم ، قال : لا ؟

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٤٥ ، ٤٦

(٢) المشرقة : موضع القعود للشمس . (لسان) .

(٣) البهم . جمع بُهْمة ، وهي مشكلات الأمور . (لسان) .

(٤) العظاظ : شدة المكاوحة والمشقة والشدة في الحرب (قاموس) .

قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذاً غَطَفان ، أعظَمُها أحلاماً ، وأسرعُها إقداماً ، قالوا : لَسْنـا منهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قـال : فـأنتم إذاً بنو حَنْظَلَـة ، أكرمُهـا جـدوداً ، وأسهَلُهـا خـدوداً ، وأَلْيَنُها جلوداً ، قالوا : لَسْنا بهم ، قـال : لا ؟ قـالوا : لا . قـال : أفلا أراكم إلاَّ من ربعـات مُضَر وأنتم تـأبَوْنَ إلاَّ أن تترقَّوْا في الغلاصم منهم ، اذْهبـوا لا كثَّر الله بكم من قِلَّـة ولا أعـزَّ بكم من ذِلَّة .

قال الأصمعيّ :

النسَّابون أربعة : دَغْفَل ، وأبو ضَمْضَم[1] ، وصُبْح[2] ، والكيِّسُ النَّمَريّ[3] .

قيل للنسَّـاب البكريّ : قـد نسَبْتَ كُـلَّ شيءٍ حتى نسبت الـذَّرّ ! قـال : الـذَّرُّ ثـلاثـة أبطُن : الذَّرّ ، وفازر[4] ، وعُقْفَان .

قال رُؤْبة بن العجَّاج :

دخلتُ على النسَّابةِ البكريّ[5] ، فقال : من أنت ؟ قلتُ : رُؤْبة بن العجَّاج ، قـال : قُصِرْتَ وعُرِفت ، لعلك كأقوامٍ [٩١/ب] يأتوني إنْ حدَّثتُهم لم يعوا عني ، وإنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني ، قال : قلت : أرجو أنْ لاأكونَ كذلك ، فقـال لي : فـا أعـداءُ المروءة ؟ قلت : تخبِرُني ، قـال : بنو عمِّ السوء ، إنْ رأوا حسنـاً دفنوه ، وإنْ رأوا سَيِّئـاً أذاعـوه . ثم قـال : إنَّ للعلم آفةً وهُجْنَةً ونكداً ؛ فآفَتُه الكذب ، ونكَدُهُ النسيان ، وهُجْنَتُه نشره عند غير أهله[6] .

---

(١) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (عميرة أبو ضمضم) وفي المعارف ص ٢٣٣ : (عمير بن ضمضم) .

(٢) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (صبح الحنفي) وفي « الفهرست » ص ١٠٢ : (صالح الحنفي) .

(٣) في « البيـان والتبيين » ٣٠٤/١ : (ابن الكيس النمري) وهـو زيـد ، روى هـو وأبـو الكيس عن عُبيـد بن شرية كما في « الفهرست » ١٠٢

(٤) في الأصل (قارن) وفي التـاريخ (قـان) وكلاهمـا تصحيف ، ومـا أثبتنـاه من اللسـان (عقف) ونصـه : « قـال دغفل النسـابـة : ينسب النمل إلى عقفـان والفـازر ، فعقفـان جـد السود ، والفـازر جـد الشقر » وانظر الحيوان للجاحظ ١٤/٤

(٥) ورد اسم النسابة البكري في « الفهرست » ص ١٠١ على أنه غير دغفل ، وقـال : كان نصرانيـاً . لكن ورود هذا الخبر والأخبار الأخرى تدل على أنه واحـد ؛ وقـد ورد أن رؤبـة روى عن دغفل بن حنظلـة النسـابـة البكري في « تهـذيب التهـذيب » ٢٩٠/٣ وكـذا ورد اسمـه في « البيـان والتبيين » ٣٦٢/١ ، والبكري نسبـة إلى بكر بن وائل أحـد أجداده كما مر . وسوف يرد هذا الخبر في هذا الجزء ترجمة رؤبة بن العجاج ص ٣٣٦

(٦) الخبر في « عيون الأخبار » ١١٨/٢

قال دَغْفَل العلامة : في العلم خصال : إنَّ له آفةً ، وله هجنة ، ولـه نكـد : فـآفتُـه أنْ تخزُنَه ، فلا تحدِّثُ به ولاتنشرُه ؛ وهجنتُهُ أنْ تحـدِّثـه مَنْ لا يعيـه ولا يعملُ بـه ؛ ونكَـدُهُ أنْ تكذبَ فيه .

قيل : إنَّ دَغْفَلاً غرِق في يوم دَوْلاب[1] من فارس في قتال الخوارج .

١٠٢ ـ دُكَيْن بن سعيد الدَّارِميّ

التميميّ ، ويقال : ابن سعد بن زيد مناة بن تميم الدارميُّ الرّاجز

من أهل البصرة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عمرو بن جَعْدَة :

لما ولي عمر بن عبـد العزيز المـدينـة كان ينقطعُ إليـه رجلٌ من بني دارم ، يقـالُ لـه دُكين بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسـالم ، فقـال لـه ليلـةً : إني لأرى لـك هيئـة ماالدنيا عنك بمنقطعةٍ حتى تليَ ولايةً أجشم من هذه ، قال : وماعلمك ؟ قـال : مـاهي إلاَّ فراسة ، فما عليك إن كان ذلك ؟ قال : إنْ كان ذلك أحسنتُ إليك ، قـال : هـاتِ يـدَك ، فأعطاه يده .فلمَّا وُلِّيَ عُمَرُ الخلافة انقطع إليه دُكين . فاستأذن فقال له البواب : إنـه عنـك في شغل ، إنه في ردِّ المظالم ، فأعدَّ أبيـاتـاً لخروج عُمَر إلى الصلاة ، ثم نـاداه نـداء الأعرابي : [من مشطور الرجز]

يـــــــا عُمَر الخيراتِ ذا المكارمِ	وعُمَر الـدَّسَـائـعِ العظـائمِ[2]
إني امرؤٌ من قَطَنِ بنِ دارمِ	أنْشُـدُ حـقَّ المُسْلِمِ المسـالمِ
بَيْـعَ يمينٍ بـالإخـاء الـدائمِ	إذْ تَنْتَجي والله غَيْرُ نـائمِ
[٩٢/أ] ونحن في ظُلْمَةِ ليلٍ عـاتمِ	عنـد أبي عَـوْنٍ وعنـد سـالمِ[3]

---

(١) دولاب : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (معجم البلدان) وانظر « الكامل » لابن الأثير ١٩٤/٤ ، ١٩٥

(٢) الدسائع : جمع دسيعة ، وهي العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة . (لسان) .

(٣) الأبيـات في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « معجم الأدباء » ١١٨/١١ والأغـاني ١٥٥/٨ ط بـولاق . وأورد المصنف منها ثلاثة أبيات في اللسان (كرم) وفيه . « أطلب دَيْني من أخ مكارم » بدل « أنشد ... » .

قال : فعرف عمر القصيَّة ، فدحل على أمّهاتِ أولاده ، فما زال يجمعُ لـه من عنـدهنَّ العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاثَ مئة ؛ وكانت من عمر عطيَّة .

ومن شعر دُكين : [من الرَّمَل]

رُبَّ أمرٍ تَشْرَقُ النفسُ بـــــــهِ   جاءَهــا من خَلَـلِ البــابِ الفَرَجْ
وديــاجي مُطْبِـقٌ إظـلامُهــا   مــزَّقَ الصبــحُ دُجــاهــا فبلَـجْ
لاتَكُنْ من وَشْــكِ رَوْحٍ آيســاً   فكأنْ قَـدْ فُرِّجَتْ تلـكَ الرُّتَـجْ[1]
بينمـــا المَرْءُ كئيبٌ مُـوجَــعٌ   جــــاءَهُ الله بفتــحٍ فبَهَـــجْ
قلّما أدْمَنَ قَرْعـــــاً قـــارعٌ   غُلِّـــقَ الأبــوابِ إلاَّ سَيَلِـــجْ

وروى بسنده عن محمد بن الحسين

أنه أنشد لدُكَيْن الراجز : [من الطويل]

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ   فكلُّ رداءٍ يرتـــديـــهِ جَميــلُ
وإن هو لَمْ يدنَسْ من اللُّؤْمِ نفسه   فليس إلى حُسْنِ الثنــاءِ سَبيــلُ[2]

قال أبو عبيدة :

اِبْتَنى رجلٌ من بني مَخْزُوم[3] ، وكان ينزلُ ضاحيـةَ بني تميم فوافى دُكين الراجز ، فقـال للبواب إني ألآعُ إلى السُّخْنِ[4] فـأدْخِلْني ، فـأبى البواب أنْ يـدخلَـه ؛ فوقف دُكين على دكان وقد انصرف بعضُ القوم وأنشأ يقول : [من مشطور الرجز]

اجتمـعَ النـــاسُ وقـــالــوا عُرْسٌ   إذا قِصَــــــاعٌ كالأكفِّ خَمْسُ
زَبَحْلَحـــاتٌ قـــد جُمِعْنَ مُلْسُ   فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وفـــاظت نَفْسُ[5]

(١) الروح : الفرح والسرور . والرتج : جمع رتاج وهو الباب . (لسان) .

(٢) البيتان من مطلع قصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٠/١ ست لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو للسموأل بن عادياء اليهودي ، ونسبها صاحب الأمالي ٢٦٩/١ للسموأل أيضاً ، ورواية البيت الثاني فيها « إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها » ونسب ابن قتيبة البيتين لدكين في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « عيون الأخبار » ١٧٢/٣ ، وكذا أبو الفرج في الأغاني ١٥٥/٨ وانظر سمط اللآلي ص ٥٩٥ ، ٥٩٦

(٣) ابتنى الرجل بزوجته : دخل بها .

(٤) السخن : الطعام الحار .

(٥) البيت الأول والرابع في اللسان (فيظ ، فيص) ولفظ التاريخ (وفاصت نفس) . وانظر ص ٢٠٧ حاشية (١) .

قال أحمد بن عبيد : ألاعُ : أتوقَّدُ حرصاً عليه ، ويحترقُ فؤادي طلباً له . والزّبَحْلَحات : التي تحرَّك ويُذهب ويُجاءُ بها لاتقرُّ في موضع واحد[1] .

قال : وجرى بين الأصمعيِّ وأبي عُبيدة في هذا البيت : « وفاظَتْ نفس » [٩٢ / ب] تشاجرٌ ومنازعة ؛ فقال الأصمعي : العرب لاتقولُ فاظت نفسُه ولافاضَتْ نفسُه ، إنما يقولون : فاظ الرجل إذا مات ؛ قال : وكان يرويه : « وطَنَّ الضِّرْسُ »[2] .

قال أبو عُبيدة :

كذب[3] الأصمعيّ ، ماهو إلاّ « فاضت نفس » .

وقال الكِسائيُّ والفرّاء ومَنْ نَقَل عنهما :

يقال : فاضت نفس ، وفاظت نفس ، وفاض الميتُ نَفْسَه ، وأفاضَهُ الله نَفْسَه .

١٠٣ - دُوَيْد بن نافع

ويقال : دُوَيدٌ أبو عيسى

أخو مسلمة بن نافع مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان . من أهل دمشق ، ويقال : من أهل حمص .

حدث عن الزُّهري قال : قال سعيد بن المُسَيِّب : إنّ أبا قتادة أخبره أنّ رسول الله ﷺ قال :

قال الله عزَّ وجلّ : إني فرضتُ على أُمّتك خمسَ صلوات ، وعقدْتُ عندي عَهْداً أنه مَنْ حافظَ عليهنّ لوقتهنّ أدْخَلْتُه الجنة في عَهْدي ، ومَنْ لم يُحافظْ عليهنّ فلا عَهْدَ له عندي .

---

(١) كذا الأصل ، ولا وجود لهذا اللفظ والتفسير في اللسان أو التاج ، والذي فيهما (زلحلحات) وكذا في التاريخ (د) على الصواب ، وكذا في « الجليس الصالح الكافي » ١٢١/٢ ، ١٢٢ . والزلحلحات : مفردها : زلحلحة ، وهي القصعة المنبسطة لاقعر لها ، وقيل قريبة القعر . انظر اللسان (زلح) وفيه :

ثُمّتَ جاؤوا بقصاعٍ مُلْسِ   زَلَحْلَحات ظاهرات اليُبْسِ
أخذن في السوق بفَلْسٍ فَلْسِ

(٢) انظر اللسان (ضرس) .

(٣) كذب هنا بمعنى أخطأ .

١٠٤ ـ دَهْثَمُ بنُ خلف بن الفَضْل

أبو سعيد القرشيُّ الرَّمْليّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن سَوَّار بن عمارة بسنده عن شهر بن حوشب قال :

أتيتُ أبا أُمَامة وهو في مسجد حمص ، فقلت : ياأبا أُمَامة ، حُدِّثتُ بشيءٍ عنك أنك حدَّثْتَ عن النبيِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ قالَ لا إله إلاَّ الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قديرٌ ، عَشْرَ مرَّات في دُبُرِ صلاةِ الغداة ، كُتب له بكلِّ واحدةٍ منها عَشْرُ حسنات ، ومُحي عنه عَشْرُ سيِّئات ، ورُفع له عشْرُ درجات ؛ وكانت له خيراً من عَشْرِ مُحَرَّرين يومَ القيامة ؛ ومن قالها في دُبُرِ صلاة العَصْر كان له مثلُ ذلك . [٩٣ / أ] فقلت له : أنت سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غير مرَّة ، ولامرتين ولاثلاث ولاأربع ولاخمس ، حتى ضمَّ أصابعه .

وحدَّث عن روَّاد بن الجرَّاح بسنده عن عليٍّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صلاة الرجل متقلِّداً سَيْفَه ـ يعني ـ تفضُل على صلاةِ غير متقلِّدٍ سبع مئة ضعف . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يباهي بالمتقلِّدِ سيفَهُ في سبيل الله عزَّ وجلَّ ملائكته وهم يصلُّونَ مادامَ متقلِّدَه .

أسماء النساء على حرف الدال المهملة [1]

١٠٥ ـ دَرْدَاءُ بنتُ أبي الدَّرْدَاء

عُويمر بن قيس الأنصاريَّة

سمعت أباها .

حدَّثَتْ بنتُ أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء قال :

لو تعلمونَ ماأعلم لضحِكْتُمْ قليلاً ولبكيتُمْ كثيراً ، ولخرجتم إلى الصُّعُدَات تَجْأَرُونَ إلى الله[2] ، لاتَدْرُونَ تَنْجُونَ أم لاتَنْجُون !.

لَمَّا هلكَتْ درداءُ صلَّوْا عليها ؛ قالت أمُّ الدَّرْداء : يادرداءُ اذْهبي إلى ربِّك حتى أذهبَ أنا إلى ربي . فذَهب بتلك إلى المَقْبرة ، ودخلت أُمُّ الدرداء إلى المسجد .

وهلكَتْ دَرْدَاءُ تحت صفوانَ بنِ عبد الله بن صفوان بن أُميَّة الجُمَحيّ .

خطب يزيد بنُ معاوية إلى أبي الدرداء ابنتَهُ الدرداء ، فردَّهُ وأنكحها غَيْرَه ، فقيل لأبي الدرداء : أتركتَ يزيد وتنكحُ فلاناً ؟! فقال أبو الدرداء : ماظنُّكُمْ بابنةِ أبي الدرداء إذا قام على رأسها الخِصْيَان ، ونظرت في بيوتٍ يُلتَمَعُ منها بَصرُها[3] ، أين دينُها يومئذ ؟! .

---

(١) أثبت المصنف في الأصل أسماء النساء على ورقة خارجية وأشار إليها في الحاشية بقوله : « التحريجه أسماء النساء على حرف الدال » وترتيبها من أرقام صفحات الأصل (٩٣ ب مكرر) .

(٢) الصعدات : جمع صُعُدَة ، وهي فناء باب الدار .

(٣) يُلتمع بصرها . يُختلس .

حرف الذال المعجمة

١٠٦ ـ ذَكْوَان بن إسماعيل بن يحيى
البَعْلَبكّيُّ القاضي

حدث عن أبي سليم إسماعيل بن حِصْن بسنده عن عبد الرحمن بن سَمُرَة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له :

لاتسألِ الإمارة ، فإنك إنْ أُعْطيتَها عن مسألة وُكِلْتَ إليها ، وإنْ أعطيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها . وإذا حَلفْتَ على يمينٍ فرأيت غيرها خيراً منها فَأْتِ الذي هو خير ، وكَفِّرْ عن يمينك .

١٠٧ ـ ذكي بن عبد الله أبو الحسن المَشْرِقيّ

حدث بدمشق عن أبي بكر محمد بن عُبيد الله بن أبي المغيث بسنده عن ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال :

كُلُّ مُسْكرٍ خَمْر .

١٠٨ ـ ذَوَّاد العقيلي الجَزَريّ

حدث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال :

دخل سعد بن أبي وقّاص على معاوية فقال : السلام عليك أيُّها الملك ، فقال معاوية : فهلاَّ غير ذلك ، أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فقال سعد : نعَمْ ، إنْ كُنَّا أمَّرْناك ، فقال معاوية : لا [٩٣ / ب] يبلُغني أنَّ أحداً يقول : إنَّ سعداً ليس من قريش إلاَّ فعلتُ به وفعلت . فقال محمد بن علي : لعمري إنَّ سعداً لموسَّطٌ من قريش ، ثابتُ النسَب .

١٠٩ ـ ذُؤالَةُ بن محمد

حدّث عن أبيه عن جده بسنده عن جابر :

أنّ رسولَ الله ﷺ لم يكنْ يَبيتُ حتى يقرأ بهاتين السورتين : الٓم تَنْزِيْل ، وَتَبارَكَ .

وفي حديثٍ آخر :

الٓم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك(١) .

١١٠ ـ ذو الفَقَار بن محمد بن مَعْبَد

ابن الحسن بن الحسين بن أحمد المعروف بحميدان ، أبو الصَّمْصام
الحسنيّ العلويُّ المَرْوَزِيُّ الضَّرير الواعظ

قدم دمشق قبل العشرين وخمسِ مئة ، ووعظ بها ، وأظهر المَيْلَ إلى الروافض ، وتعصَّبَ له جماعةٌ منهم ؛ وكان يروي الحديث على كرسيِّه بإسناده عن نظامِ المُلْك . وخرج عن دمشق بعد حدوث فتنةٍ جرَتْ . وسكن المَوْصِل وحدَّث بها .

روى عن أبي عبد الله مالك بن أحمد بن إبراهيم البانِيَاسيّ بسنده عن أبي بَرْزَة قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : عَلِّمْني شيئاً لعلَّ الله أنْ ينفعني به ، قال : انظُرْ ما يُؤْذي الناسَ فنَحِّه عن الطريق .

ذكر أنه ولد سنة خمسٍ وخمسين وأربع مئة .

---

(١) السورتان (٣٢ و ٦٧)

١١١ ـ ذو القَرْنَيْن واسْمُه الإسْكَنْدَر
ابن فيلبُس

وذكر نسبه أسماء يونانيَّة .

وقيل : اسم ذي القرنين صَعْبُ بن عبد الله ، ونسبه إلى سبَأ بنِ قحطان .

وفي كتاب أبي سلمة بن عبد الرحمن : إنَّ الضحاك بن مَعَدّ ولد رجلَيْن : عبد الله بن الضحاك وهو ذو القرنين ، وعباد بن الضحاك .

وقال بعض الفُرْس :

إنه الإسكندر بن دارا بن بهمن الملك ، والفرس تسمِّيه الإسكندر .

قال أبو عُبيدة :

والثبت أنَّ ذا القرنين الإسكندر [٩٤ / أ] كان من الروم ، وإنه فيلووس بن مصريم[١] بن هرمس بن هوديس[٢] . وفيه اختلاف .

قال هشام بن الكلبي :

ومن بني يَونان بن يافِث بن نوح النبيِّ صلى الله على نبينا وعليه وسلم رومي بن لِنْطِيٰ بن يَونان بن يافِث بن نوح . ومنهم ذو القرنين ، وهو هرمس ، ويقال هو ديس بن فَيْطون بن رومي بن لنطي بن كِسْلوجين بن يَوْنان بن يافِث بن نوح ، وغيرهم[٣] .

وقيل : إنَّ ذا القرنين كان ابنَ رَجُلٍ من حِمْيَر حميريّاً ، وكان قد وفدَ إلى الروم ، فأقام فيهم ، وكان يُسمَّى أبوه الفيلسوف لعقلِه وأدبه ؛ فتزوَّج في الروم امرأةً من غسَّان ـ وكانتْ على دينِ الروم ـ فَولَدَتْ ذا القرنين ، فسمَّاهُ أبوه الإسكندر . فهو الإسكندر بن

---

(١) في التاريخ (مضريم) بالضاد المعجمة .

(٢) في الطبري وابن الأثير (هردس) وفي التاريخ (س):(هردش) وفي (د) : (هرديس) .

(٣) انظر نسبه في تاريخ الطبري ٥٧٧/١ والإكمال ٥٦٠/١ والكامل لابن الأثير ٢٨٤/١

الفيلسوف بن حمير ، وأمُّه روميَّةٌ غسَّانيَّـة ، ولـذلـك يقول تُبَّع الحميريّ لَمّا فخر بـأجـداده في قصيدةٍ يقولُها يفْخَرُ بذي القرنَيْن إلى أجداده : [من الكامل]

قـد كان ذو القرنَيْنِ جَـدِّي مُسلِماً　　مَلِكاً تـدينُ لـه الملـوكُ وتحشـدُ[1]
بلـغ المشـارقَ والمغـاربَ يَبْتَغي　　أسبـابَ أمْرٍ من حكيمٍ مُرْشِـدِ
فرأى مغيبَ الشمسِ عنـد غروبها　　في عينِ ذي خُلُبٍ وثـأْطٍ حَرْمَـدِ[2]
مِن بعـــدِهِ بِلْقيس كانَتْ عَمَّتي　　مَلَكَتْهُمُ حتى أتـاهـا الـمـزهـدُ[3]

وليس كلُّ الناسِ يعلمُ أنه من حِمْيَر ، ولا يَعرف أباه ، وإنما نسبَتْهُ الروم إلى أمِّه ، كان أبوه مات وهو صغير ، وخلفه في حجْرِ أُمِّـه . ولـذلـك جهلَ العلمـاءُ ونسبوه إلى أمـه . ولقـد كان أبوه من أهل المُلْكِ والمروءة ، ولذلك سُمِّي الفيلسوف .

وقال قتادة :

الإسكندر هو ذو القرنين ، وأبوه قيصر وهو أولُ القياصرة ، كان من ولد سـام بن نوح عليهما السلام .

قال حبيب بن حمّاز :

كنتُ عنـد عليٍّ بن أبي طـالـب وسـألـه رجلٌ عن ذي القرنَيْن قـال : كيف بلغ المَشْرق والمغرب ؟ فقال : سُخِّر له السحاب ومُدَّتْ له الأسباب ، وبُسط لـه في [٩٤ / ب] النور ؛ قال : أزيدك ؟ قال : فسكت الرجل ، وسكت عليٌّ عليه السلام .

قال سيف بنُ وهب :

دخلتُ شِعْبَ ابنِ عامر على أبي الطُّفَيل عـامرِ بن واثلـة ، قـال : فـإذا شيخ كبير قـد وقع حاجبه على عينيـه ، قـال : فقلت لـه : أحبُّ أن تحـدثني بحـديث سمعتَـهُ من عليٍّ ليس

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) أما في (س) : (تحسد) بالسين المهملة ، وفي تفسير القرطبي (تسجد) . وفي البيت إقواء .

(٢) الخلب : الطين الصلب اللازب . والثـأط : الطين ، حمـأة كان أو غير ذلـك . والحرمـد : المتغير الريح واللون . (لسان) .

(٣) الأبيات عدا الأخير في تفسير القرطبي ٤٩/١١ والبيتان الثاني والثـالث في اللسـان وقـد عزاهـا لأميـة ولتبع وغيره ، انظر (خلب ، ثأط ، حرمد) وهما أيضاً في تفسير ابن كثير .

بينك وبينه أحد ؛ قال : أحدثك به إن شاء الله ، وتجدني له حافظاً : أقبل عليٌّ يتخطّى رقاب الناس بالكوفة ، حتى صعدَ المِنْبَر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأيُّها الناس ، سَلُوني قبل أن تفقدوني ، فوالله مابين لوحَي المُصْحَفِ آيةٌ تخفى عليّ ، فيمَ أنزلَتْ ولا أين نزلَتْ ، ولا ماعنَى بها ؛ والله لاتلقَوْنَ أحداً يحدِّثُكم ذلك بعدي حتى تلقَوْا نبيّكم ﷺ . قال : فقام رجلٌ يتخطّى رقابَ الناس ، فنادى : ياأمير المؤمنين ، قال : فقال عليّ : ماأراك بمسترشد ، أوما أنت مسترشد ، قال : ياأمير المؤمنين ؛ حدِّثني عن قول الله عزّ وجل : ﴿ والذّاريات ذرواً ﴾ ؟ قال : الرياح ، ويلك ، قال : ﴿ فالحاملاتِ وِقْراً ﴾ ؟ قال : السحاب ويلك ، قال : ﴿ فالجاريات يُسْراً ﴾[1] ؟ قال : السفن ويلك ، قال : ﴿ فالمدبِّرات أمْراً ﴾[2] ؟ قال : الملائكة ويلك ، قال : ياأمير المؤمنين ، أخبرْني عن قَوْل الله عزّ وجلّ : ﴿ والبيتِ المَعْمُورِ ، والسَّقْفِ المَرْفُوعِ ﴾[3] ؟ قال : ويلك بيت في ستّ سماوات ، يدخلُه كُلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ لايعودونَ إليه إلى يوم القيامة ، وهو الضُّرَاح[4] ، وهو حِذاءَ الكعبةِ من السماء ؛ قال : ياأمير المؤمنين ؛ حدِّثني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ بدَّلُوا نعمةَ اللهِ كُفْراً وأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوَار ، جهَنَّم ﴾[5] ؟ قال : ويلك ظَلَمة قريش ، قال : ياأمير المؤمنين ! حدِّثني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخْسَرِينَ أعمالاً الذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياةِ الدُّنْيا ﴾[6] ؟ قال : ويلك منهم أهل حَرُوراء[7] ، قال : ياأمير المؤمنين ، حدِّثني عن ذي القرنين ، أنبيّاً كان أو رسولاً ؟ قال : لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ولكنه عبدٌ ناصحَ الله عزّ وجلّ ، فناصحه الله عزّ وجلّ [٩٥ / أ] وأحبَّ الله فأحبَّهُ الله ، وإنه دعا قومَهُ إلى الله فضربوه على قَرْنِه فهلك ، فغبر

(١) سورة الذاريات ١/٥١ ـ ٣

(٢) سورة النازعات ٥/٧٩

(٣) سورة الطور ٤/٥٢ و ٥

(٤) الضراح : من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة . (لسان) .

(٥) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٦) سورة الكهف ١٠٣/١٨ و ١٠٤

(٧) حَرُوراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها ، به نزل الخوارج الذين حالفوا علياً رضي الله عنه ، فنسبوا إليها . والضبط من التاج وضبطه ياقوت بفتح الراء . انظر معجم البلدان .

زماناً ، ثم بعثه الله عزّ وجلّ فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، فضربوه على قَرْنه الآخر ، فهلك فذلك قرناه .

وفي حديثٍ آخر :

ولا نعلمُ أحداً من الناس كان له قرنان .

وقال ابن شهاب :

إنما سُمّي ذو القرنَيْن أنَّه بلغ قَرْنَ الشمسِ من مغربها وقَرْنَ الشمس من مطلعها فسُمّي ذا القرنين .

قال معاوية :

ملك الأرضَ أربعة : سليمانُ بن داود النبيُّ صلَّى الله عليهما وعلى نبيّنا وسلم ؛ وذو القرنين ؛ ورجلٌ من أهل حُلْوان ؛ ورجلٌ آخر ؛ فقيل له : الخَضِر ؟ قال : لا .

وقال سفيانُ الثوري :

بلغني أنه ملك الأرضَ كُلَّها أربعة ، مؤمنان وكافران : سليمانُ النبيُّ ﷺ ؛ وذو القرنين ؛ ونُمْرُود ؛ وبُخْتُنَصَّر .

وفي حديثٍ آخر :

نُمرود بن كوش بن حام بن نوح ؛ وبُخْتُنَصَّر(١) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا أدري أَتُبَّعٌ كان لَعِيناً أمْ لا ؛ ولا أدري الحدود كفّاراتٌ لأهلها أمْ لا ؛ ولا أدري ذو القرنين نبيّاً كان أمْ لا .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

ذو القرنين نبيٌ.

وعن سعيد بن مسعود ، عن رجلين من كِنْدَة من قومه قالا :

استطلنا يومَنا فانطلقنا إلى عُقْبة بن عامر الجُهَني ، فوجدناه في ظِلّ داره جالساً ،

---

(١) في الأصل (بخت ناصر) .

فقلنا له : إنا استطلنا يومنا فجئنا نتحدَّثُ عنـدك ، فقـال : وأنـا استطَلْتُ يومي فخرجتُ إلى هذا الموضع ؛ قال : ثم أقبل علينـا وقـال : كنتُ أخـدمُ رسولَ الله ﷺ ، فخرجتُ ذات يوم ، فإذا أنا برجالٍ من أهل الكتاب بالباب معهم مَصَاحِف ، فقالوا : مَنْ يستأذنُ لنـا على رسـولِ الله ﷺ ؟ فـدخلتُ على النبيِّ ﷺ فـأخبرتُـه فقـال : مـا لي ولهم ، يسـألـوني عمَّـا لاأدري ! إنمـا أنـا عبـد ، لاأعلم إلاَّ مـا علَّمني ربي عـزَّ وجـلَّ [٩٥ / ب] ثم قـال : ابْغِني وضوءاً ، فأتيتُه بوضوء ، فتوضَّأ ثم خرج إلى المسجد ، فصلَّى ركعتين ثم انصرف ، فقـال لي وأنا أرى السرورَ والبِشْرَ في وجهه فقال : أدْخلِ القومَ عليَّ ، ومَنْ كان من أصحـابي فـأدْخِلْـهُ أيضاً . قال : فأذِنْتُ لهم ، فدخلوا ، فقال لهم : إنْ شئتم أخبرتكم عما جئتم تسـألوني عنـه من قبل أنْ تكلَّموا ، وإنْ شئتم فتكلَّموا قبلَ أنْ أقول . قالوا : بل أخبِرْنا ، قال : جئتُمْ تسـألوني عن ذي القرنَيْن ؛ إنَّ أوَّلَ أمْره أنـه كان غـلامـاً من الرُّوم ، أُعطي مُلْكاً ، فسـار حتى أتى ساحلَ أرضِ مِصْر ، فابتنى مدينةً يقالُ لها الإسكندريَّة ، فلما فرغ من بنائها بعث الله تعـالى مَلَكاً ، ففرَعَ به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال : انظُرْ ماتحتك ، فقال : أرى مدينتين ثم استعلى به ثانيةً ، ثم قال : انظُرْ ماتحتك ، فنظر فقال : أرى مدينتين قـد أحـاطتْ بها ، ثم استعلى به وقال : انظُرْ ماتحتك ، فنظر فقال : ليس أرى شيئاً ؛ فقال : المدينتان هو البحر المستدير وقد جعل الله تعـالى لـه مَسْلَكاً يُسْلـك بـه ، فعَلِمَ الجـاهل وثبتَ العـالم . قـال : ثم جـوَّزه فـابْتَنى السـدَّ جبلَيْن زَلِقَيْن ، لا يستقرُّ عليهما شيءٌ أصلاً . فلمَّـا فرغ منهما سـار في الأرض ، فـأتى على أمَّـةٍ ـ أو على قومٍ ـ وجوههم كوجوه الكلاب ، فلمـا قطعهم أتى على قـومٍ قصار ، فلمَّا قطعهم أتى على قومٍ من الحيَّات ، تلتقم الحيَّـةُ منهم الصخرة العظيمـة ، ثم أتى على الغرانيق . وقرأ هذه الآية : ﴿ وآتيناهُ مِنْ كُلِّ شيءٍ سبباً فأتْبَع سبباً ﴾[1] . فقـالوا : هكـذا نجدُه في كتابنا .

وعن ابن عباس قال :

كان ذو القرنين ملكاً صـالحـاً ، رضي الله عزَّ وجلَّ عملـه وأثنى عليـه في كتـابـه ، وكان منصوراً ، وكان الخَضِرُ وزيرَه .

---

(١) سورة الكهف ١٨/٨٤ ، ٨٥

قال مقاتل :

كان يفتح المدائن ويجمعُ الكنوز ، فمنِ اتبعَهُ على دينه وشايعَهُ عليه وإلاَّ قتله .

وعن عبد الله بن عُبيد بن عُمير

أنَّ ذا القرنين حجَّ ماشياً [٩٦ / أ] فسمع به إبراهيمُ فتلقَّاه .

ورُوي أنَّ إبراهيمَ خليل الرحمن كان جالساً بمكان ، فسمع صوتاً فقال : ما هذا الصوت ؟ قال : قيل له : هذا ذو القرنين قد أقبل في جنوده ، فقال لرجلٍ عنده : ائْتِ ذا القرنين فأقْرِئْه السلام ، فأتاه فقال : إن إبراهيم يُقرئُك السلام . قال : ومَنْ إبراهيم ؟ قال : خليلُ الرحمن . قال : وإنَّهُ لهاهنا ؟ قال : نعم . قال : فنزل ، قال : فقيل له : إنَّ بينك وبينه هُنَيهةً . قال : ماكنتُ لأركبَ في بلدٍ فيه إبراهيم . قال : فمشى إليه . قال : فسلَّم عليه فأوصاهُ إبراهيم ، فأوحى الله إلى ذي القرنين : إنَّ الله قد سخَّر لك السحاب ، فاختر أيَّها شئت ، إنْ شئت صعابها وإنْ شئت ذُلُلَها ؛ فاختار ذَلُولها - وفي رواية : هو الذي لابَرْقَ فيه ولا رَعْد - فكان إذا انتهى إلى مكانٍ من برٍّ أو بحرٍ لا يستطيعُ أنْ يتقدَّم احتَمَلَتْهُ السحاب فقذفَتْهُ وراء ذلك حيثُ ماشاء .

وعن الحسن

أنَّ ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض ، أو كُورَة ، ففتحها أمرَ أصحابه الذين معه أن يقيموا بها ، وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم ؛ فبذلك كان يقوى الناسُ على السير معه ، فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ستٌّ مئة ألف ، وعلى ساقته مئة ألف ، وهو في ألف ألف ، لا ينقصون ، كلَّما هَرِم رجل جعلَ مكانَهُ غَيْرَه ، وإذا مات رجل جعل مكانه غيره ؛ فهذه العدة معه . فكان الله عزَّ وجلَّ ألهمه الرُّشْد ، ولقَّنَهُ الحكمة والصواب ، وأعطاه القوَّة والظفَرَ والنصر .

قال سعيد بن جُبير :

سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة .

قال عبد الله بن جعفر الرَّقِّي :

وشى واشٍ برجلٍ إلى الإسكندر ، فقال له : أتحبُّ أنْ نقبلَ منك ماقلتَ فيه على أنَّا نقبلُ منه ماقال فيك ؟ فقال : لا ، فقال له : فكُفَّ عن الشر يكفَّ الشر عنك .

قال [٩٦ / ب] ليث بن أبي سُليم :

مرَّ ذو القرنين في مَسيره على مَلَكٍ منبطحٍ على وجهه ، آخذٍ بأصل جبل ، فقال له ذو القرنين : ياعبد الله ، أمعذَّبٌ أم مأمور ؟ قال : بل مأمور ، قال : فما هذا ؟ قال : الجبال كلُّها مُخْدِقةٌ بهذا الجبل ، فأنا ممسكٌ بأصله ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : أَلَكُمْ خُلقتِ الجنَّةُ والنار ؟ قال : نعم ، قال : لقد خُلقتم لأمرٍ عظيم .

حدَّث قتادة عن الحسن

أنَّ ذا القرنين لمَّا سدَّ الرَّدْمَ على يأْجُوجَ ومأْجُوج سار يريدُ ما وراءَ المشرقِ والمغرب ، فسار حتى بلغ ظلمةً عجَزَ أصحابه عن المسير ، وأعطى الله ذا القرنين تلك القوة والجلادة حتى سار ثمانية عشر يوماً وحدَهُ ، لا يقفُ على سَهْلٍ ولا جبل ، ولا حَجرٍ ولا شجر ؛ ولا يأكلُ ولا يشرب ولا ينام ولا يركب ، إذ سمع صوتاً من مسيرةِ يومٍ وليلة مثلَ الرَّعْدِ القاصف ، ورأى ضَوْءاً مثل البرق الخاطف ، وقائلٌ يقول : سبحان ربي من منتهى الدهر ، سبحان ربي من منتهى قدمي من الأرض السابعة ، سبحان من بلَّغ رأسيَ السماء ، سبحان من بلَّغ يدي أقصى العالم . فلمَّا دنا منه إذا هو بمَلَكٍ قابضٍ على طَرَفَيْ جَبَلِ قاف[1] ؛ وهو جبل من زُمُرُّدَةٍ خضراء . فلمَّا نظر إليه المَلَك ظنَّ أنه ملكٌ بعثه الله ، يأمرُه أنْ يُزيلَ الدنيا ، فقال له : آدميٌّ أم مَلَك ؟ قال : لا بل آدميّ ، قال : من أين أقبلت ؟ قال : جاوزتُ المشرق والمغرب وأنا أسيرُ منذُ ثمانيةَ عشرَ يوماً في ظلمةٍ على أرضٍ ملساء ، قال المَلَك : لم تمشِ على الأرض ، وإنما مشيت ساعةً من النهار ، وإنما مشيت على البحر السابع ـ فشكَّ ذو القرنين أن يكون قد مشى على الماء ، فانغمس في الماء إلى ركبتيه ـ فقال له المَلَك : ابنَ آدم ، شكَكْتَ أنك مشيتَ على الماء فاستيقنْ ، فاستوى على الماء . قيل : ياأبا سعيد[2] من سمَّاه ذا القرنين ؟ [٩٧ / أ] قال : ذلك المَلَك ، فقال له : ياذا القرنين ! فقال له ذو القرنين : لعلك سبَبْتَني أو لقَّبْتَني ، إنَّ اسْمي غَيْرُ هذا ، قال : ماسببتُكَ ولا لقَّبْتُك ، ولكنَّك جاوزت قَرْنَ المشرق والمغرب ، فهذا اسمك واسْمُ مَنْ يعملُ كعملك ، قال : فما لي أراك قابضاً على هذا الجبل ؟ قال : إنَّ الله جعل هذا الجبل وَتِدَ هذه الأرض ، والجبال من دونه أوتاداً ،

---

(١) جبل قاف : ذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض ، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لايعلمها إلا الله تعالى . انظر معجم البلدان (قاف) .

(٢) أبو سعيد : هو الحسن البصري راوي الخبر .

وكانتِ الأرضُ لاتستقرُّ حتى وضع الله هذا الجبل ، وأنبت الجبال من هذا كنبات الشجر من عروقها ، وبعثني أنْ أُمسك هذا الجبل أن لاتزول الدنيا ، قال : فما خلف هذا الجبل ؟ قال : سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من دخان ، وسبعون حجاباً من ثلج ، وسبعون حجاباً من ظلمة ، غلظُ كُلِّ حجاب مسيرة خمس مئة عام ، ومن خلف هؤلاء حملة الكرسي ، أرجلهم من تحت الثرى السابعة ، وقد جاوزت رؤوسهم فوق سبع سماوات ، ولولا هذه الحُجُب احترقتُ أنا وهذا الجبلُ من نورهم ؛ قال : فما خلف أولئك ؟ قال : من الحجب بُعْد ذلك ، وخلف تلك الحجب حملةُ العرش قد مرقَتْ أرجلُهم أرضين السابعة ، وجاوزت رؤوسهم فوق السماء السابعة ، كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ولولا تلك الحجب لاحترقَتْ حملةُ الكرسيِّ من نور حملة العرش ، ولهم قرون غلظُ كلِّ قَرْنٍ كُلِّ مَلَك ما بين الخافقين ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : أرض ملساء ، ضَوْؤُها من نورها ، ونورها من ضوئها مسيرة الشمس أربعين يوماً ، يكونُ مثل الدنيا عامرها ، وعامرها أربعون ضعفاً ، ليس فيه موضعُ شبرٍ إلاَّ وملكٌ ساجد لم يرفَعْ رأسه منذ خلقه الله ، ولا يرفعُه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا : ربنا لم نعبُدْكَ حقَّ عبادتك . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون عليهم أربعون ضِعْفاً ، لكل ملك منهم [٩٧ / ب] أربعون رأساً ، في كُلِّ رأسٍ أربعون وجهاً ، في كُلِّ وجهٍ أربعون فماً ، في كل فمٍ أربعون لساناً ، في كُلِّ لسانٍ أربعون لغةً تسبِّحُ الله وتقدِّسُه بكلِّ لغة أربعين نوعاً ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكةٌ يَضْعُفون على هؤلاء أربعين ضعفاً ، طولُ كُلِّ منهم ما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ليس في جسدِه موضعُ ظُفر ابن آدم إلاَّ فيه لسانٌ ناطق يحمَدُ الله ويقدِّسُه . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : مَلكٌ قد أحاط بجميع ماذكرتُ لك ، لو أذِنَ الله له لجَمَع جميعَ ماذكرتُ لك ، وما في سبعِ سماوات وسبعِ أرضينَ ماخلا العرش والكرسي ؛ لالْتَقَمَهُمْ بلُقْمةٍ واحدة . قال : فما خلف ذلك ؟ قال : انقطع علمي وعِلْمُ كُلِّ عالمٍ وكلِّ ملك ، ليس وراء ذلك إلاَّ الله عزَّ وجلَّ وبهاؤهُ وسلطانه . فانصرف ذو القرنين إلى أصحابه ؛ فقال الحسن : إنما حَمَلَ ذا القرنين على أنْ يأتي المشرق والمغرب أنَّهُ وجد في بعض تلك الكتب أنَّ رجلاً من ولد سام بن نوح يشربُ من عينٍ في البحر ـ وهي من الجنَّة ـ فيُعطى الخلد . قال : فطلب تلك العين .

قال إسحاق :

بلغني أنَّ الخَضِرَ كان وزيرَه وكان معه يسايره ، وكان يقال : كان ابنَ خالتـه ، فبينما هو يسيرُ معه في البحر إذْ تخلَّف عنه الخضر ، فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضَّأ ، فلمَّا رجع إلى ذي القرنين أخبره ، فقال لـه : إني أردتُ أمْراً وفُـزْتَ بـه أنت ! فـارجعْ عني . فحسده وردَّه . واغتمّ لـذلـك ذو القرنين حين فـاتـه مـاأراد ؛ فقـال لـه العلمـاء والحُسَّاب : لاتحزَنْ ، فإنَّا نرى لك أيُّها الملك مُدَّةً طويلة ، وإنَّكَ لاتموتُ إلاَّ على أرضٍ من حديد وسماءٍ من خشب ؛ فـانصرف راجعـاً يريـدُ الروم ، ويـدفنُ كنـوز كُـلِّ أرضٍ بهـا ، ويكتب ذكر ذلك ، ومبلغَ مـادفن ومَوْضِعَـه ، فيحملـه معـه في كتـاب ، حتى بلغ بـابل ، فرَعَف وهو في المسير فسقط عن دابته ، فبُسـط لـه دِرْع ، وكانتِ الـدِّرْعُ إذْ ذاك مثلَ الصفـائح والجواشن ، وإنما [٩٨ / أ] استَحدَث هذه الدروعَ داودُ عليه السلام ، فنـام على ذلـك الـدرع ، فـآذَتْـهُ الشمس ، فدعَوْا له تُرْساً فأظَلُّوهُ به ، فنظر فـإذا هو على حـديـدٍ مضطجع ، وفوقـه خشب ، فقال : هذه أرضٌ من حديد وسماءٌ من خشب ، فدعا كاتبه واستعان بعلماء بابل فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الإسكنـدر بن قيصر رفيـق أهـل الأرض ببـدنـه قليـلاً ، ورفيقُ أهل السماء بروحه الطويل ، إلى أمِّه روقية ذات الصفـاء التي تُمَتَّعْ بثمرة قلبهـا في دار القُرْب ، فهي مجاورتُه عما قليل في دار البُعْد ، ياروقية يـاذات الصفـاء ، هل رأيتِ معطيـاً لا يأخذُ ماأعطى ؟ ولا مُعيراً لا يأخذ عاريتَه ؟ ولا مستودِعاً لا يأخذُ وديعتَه ؟ ياروقيـة ، إنْ كان أحدٌ بالبكاء حقيقاً فلتبكِ السماءُ على شمسها كيف يعلوهـا الطَّمْسُ والكسوف ، وعلى قمرها كيف يعلوهُ السواد ، وعلى كواكبها كيف تنهار وتنـاثر ، ولتبـكِ الأرضُ على خُضْرتهـا ونباتها ، والشجر على ثمـارهـا ، وأوراقهـا كيف تتحـاتُّ وتصيرُ هشيمـاً ، ولتبـكِ البحـار على حيتانها : ياأُمَّتاه ، هل رأيتِ نعيماً لا يزول ، أو حَياً دائماً ، فهما مقرونان بالفناء ؛ ياأُمَّتاه ، لا يبغتنَّكِ موتي فإنكِ كنتِ مستيقنـةً بـأني أموت ، وأنـا لم يبغَتْني الموتُ لأني كنتُ مستيقنـاً أني من الـذين يموتون . يـاأُمَّتـاه ، اعْتبري ولا تحزني ، فكـوني في مصيبتي كما كنتِ تحبين أنْ أكونَ في الرجال ؛ ياأُمَّتاه ، أقرأُ عليك السلام إلى يوم اللقاء .

قال : فمات ، وكان فيمن ملك الضحاك بن الأهيون بعده .

وحدَّث أبو جعفر عن أبيه

أنه سُئل عن ذي القرنين فقال : كان ذو القرنين عبداً من عباد الله صـالحـاً ، وكان من

الله بمنزلٍ ضخم ، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب ، وكان له خليلٌ من الملائكة يقال لـه زيـافيـل[1] ، وكان يـأتي ذا القرنين يـزوره ، فبينما هما ذات يـوم يتحـدَّثـان إذْ قـال لــه [٩٨ / ب] ذو القرنين : حدِّثني كيف عبادتكم في السماء ؟ فبكى ثم قال : ياذا القرنين ، وما عبادتكم عنـد عبـادتنـا ، إنَّ في السماء لملائكـةً ، قيـامٌ لا يجلسونَ أبـداً ، ومنهم سجودٌ لا يرفعُ رأسه أبداً ، وراكعٌ لا يستوي قائماً أبداً ، أو رافع وجهـه لا يطرف شـاخصـاً أبـداً ، يقولون : سبحان الملكِ القُدُّوس ، ربُّ الملائكة والرُّوح ، ربِّ ، ماعبـدنـاك حقَّ عبـادتـك . فبكى ذو القرنين بكاءً شـديـداً ثم قـال : يـا زيـافيـل ، إني أُحبُّ أنْ أُعَمَّرَ حتى أبلـغ عبـادة ربي حـقَّ طاعته ، قال : وتحبُّ ذلك ياذا القرنين ؟ قال : نعم ، قـال زيـافيل : فـإن لله عينـاً تُسَمَّى عينَ الحياة ، مَنْ شرب منها شَرْبةً لم يَمُتْ أبداً حتى يكون هو الذي يسألُ ربَّـه الموت ؛ قـال ذو القرنين : فهل تعلمون أنتم موضعَ تلـك العين ؟ قـال زيـافيـل : لا ، غير أنَّـا نتحـدَّثُ في السماء أنَّ لله في الأرض ظُلْمَـةً لم يطـأْهـا إنسٌ ولا جـان ، فنحن نظنُّ أنَّ العينَ في تلـك الظلمة .

فجمع ذو القرنين علمـاءَ أهـلِ الأرض ، وأهـلَ دراسـة الكتب ، وآثـار النبـوَّة فقـال : أخبروني هل وجدتم في كتاب الله وفيما عندكم من أحاديث الأنبياء والعلمـاء قبلكم أنَّ الله وضع في الأرض عيناً سمَّاها عين الحيـاة ؟ قـالوا : لا . قـال ذو القرنين : فهل وجـدتم فيهـا أنَّ الله وضع في الأرض ظلمةً لم يطأها إنسٌ ولا جان ؟ قالوا : لا ، قال عالمٌ منهم : أيُّهـا الملـك ، لِمَ تسألُ عن هذا ؟ قال : فأخبرَه بما قال له زيافيل ، فقال لـه : أيُّهـا الملـك ، إني قرأتُ قصـة آدم ، فوجدتُ فيها أنَّ الله وضع في الأرض ظلمةً لم يطأها إنسٌ ولا جان ، قـال ذو القرنين : فـأين وجـدتهـا من الأرض ؟ قـال : وجـدتُهـا عنـد قَرْن الشمس . فبعث ذو القرنين فحشر الفقهاء والأشراف والملوك والنـاس ، ثم سـار يطلب مطلع الشمس ، فسـار إلى أنْ بلغ طرف الظلمة اثنتي عشرة سنة . فأمَّا الظُلْمَةُ فليست بليل ، وهي ظُلْمَةٌ تفور مثلَ الدخـان فعسكر ثم جمع علماء أهل عسكرِه فقال لهم : إني أريدُ أنْ أسلُـكَ هـذه الظلمـة ، فقـالوا : [٩٩ / أ] أيُّها الملك ، قد كان قبلك من الأنبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة ؛ ولا تَطْلُبْها فإنَّا نخـافُ أنْ يَنْبَعِقَ[2] عليك أمرٌ تكرهه ، ويكون فيه فسادُ أهلِ الأرض . قال ذو القرنين : لا بـدَّ من

(١) في الأصل (ربابيل) وما أثبتناه من تتمة هذا النص ، وهو موافق لروايه ابن عساكر .

(٢) انبعق الشيء : اندرأ مفاجأة وأنت لاتشعر من حيث لم تحتسبه . (لسان)

أنْ أسْلُكَها ؛ فخرَّتِ العلماءُ سجوداً ، ثم قالوا : أيها الملك ؛ كُفَّ عن هذه ولا تطلُبْها ، فإنّا لو كنا نعلمُ أنك إذا طلبتَها ظَفِرْتَ بما تريد ولم يسخطِ الله علينا لكان ، ولكنا نخافُ العيب من الله ، وأنْ ينبعق علينا منها أمْرٌ يكونُ فيه فسادُ أهلِ الأرضِ ومَنْ عليها ، فقال ذو القرنين : إنه لابُدَّ من أنْ أسلُكَها ، قالوا : فشأنك .

قال : فأخبروني ، أيُّ الدوابِّ أبْصَر ؟ قالوا : البكارة ، فأرسل فجُمع له ألفُ فرسٍ أنثى بكارة ، وانتخب من عسكره ستة آلافِ رجلٍ من أهل العقل والعِلْم ؛ فدفع إلى كُلِّ رجلٍ فرساً ، وعقد للخَضِر على مقدِّمتِهِ في ألفَيْ رجل ، وبقي هو في أربعة آلاف ، وقال لمن بقي من الناسِ في العسكر : لاتَبْرَحُوا من عسكركم اثنتي عشرة سنة ، فإنْ نحن رجعنا إليكم ، وإلاَّ فارجعُوا إلى بلدكم ، فقال الخَضِر : أيُّها الملك ، إنما نسلُكُ ظلمة لاندري كم مسيرتُها ولا بعضنا بعضاً ، فكيف نصنعُ بالضَّلَلِ إذا أضْلَلْنا ؟ فدفع ذو القرنين خرَزةً حمراء فقال : إذا أصابكم الضَّلَلُ فاطْرَحْ هذه الخرزةَ إلى الأرض ، فإذا صاحَتْ فليرجع أهل الضلال ؛ فسار الخضِرُ بين يدي ذي القرنين ، يرتحلُ الخضِر وينزلُ ذو القرنين ؛ وقد عرف الخضِر ما يطلبُ ذو القرنين ، وذو القرنين يكتُمُه ذلك . .

فبينما الخضر يسير إذْ عارضه وادٍ ، فظنَّ أنَّ العينَ في ذلك الوادي . فلمَّا رأى شفير الوادي قال لأصحابه : قفوا ولا يَبْرَحَنَّ رجلٌ منكم من موضعه ، ورمى الخضِرُ بالخرزة فإذا هي على حافَّةِ العين ، فنزع الخضر ثيابه ، فإذا ماءٌ أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وأحلى من الشَّهْد ، فشرب منه وتوضَّأ واغتسل ، ثم خرج فلبس ثيابه ، ثم رمى بالخرزةِ نحو صاحبه ، فوقعت الخرَزةُ فصاحت ، فرجع الخضِرُ إلى صوت الخرزة وإلى أصحابه ، فركب فقال لأصحابه : [٩٩ / ب] سيروا بسم الله ، ومرَّ ذو القرنين فأخطأ الوادي ، فسلكوا تلك الظلمةَ أربعين يوماً ، ثم خرجوا إلى ضوءٍ ليس بضوءِ شمسٍ ولا قمر ، أرضٌ حمراء خشَّاشة ، وإذا في تلك الأرض قصرٌ مبني ، طولُه فرسخ في فرسخ ، مبوَّب ليس له أبواب ، فنزل ذو القرنين بعسكره ، ثم خرج وحده حتى نزل القصر ، فإذا حديدةٌ قد وُضع طرَفُها على حافتي القصر من هاهنا وهاهنا ، وإذا طائر أسود كأنَّه الخُطَّاف مزموماً بأنفه إلى الحديدة ، معلَّقٌ بين السماء والأرض ، فلمَّا سمع الطائر خشخشةَ ذي القرنين قال : مَنْ ذا ؟ قال : ذو القرنين ، قال الطائر : أما كفاكَ ماوراءك حتى وصلت إليَّ ياذا القرنين ؟ حدِّثني ، قال : سَلْ عمَّ

شئت ، قال : هل كثُرَ بناءُ الجصّ والآجُرّ ؟ قال : نعم ، قال : فـانتفض انتفـاضـةً ثم انتفخ حتى بلغ ثلثَ الحديدة ، ثم قـال : يـاذا القرنين ! أخبرْني ، قـال : سَلْ ، قـال : هل كثُرَتْ شهـاداتُ الـزُّور في الأرض ؟ قـال : نعم ، قـال : فـانتفض الطـائرُ ثم انتفـخ حتى مـلأ ثُلثي الحـديـدة ، ثم قـال : يـاذا القرنين أخبرني ، هـل كثُرَتِ المعـازِفُ في الأرض ؟ قـال : نعم ، فانتفض الطائرُ ثم انتفخ حتى ملأ الحديـدة ، وسـدَّ مـابين جـداري القصر ؛ ففَرِق ذو القرنين فَرَقاً شديداً ، فقال الطائر : يـاذا القرنين ، لاتخَفْ حـدِّثني ، قـال : سلْ ، قـال : هل ترك الناسُ شهادة أن لاإله إلاَّ الله بَعْدُ ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدِّثني ، قال : سَلْ ، قال : هل ترك الناسُ صلاةَ المكتوبة بعدُ ؟ قال : لا ، قال : فـانتفض الطـائر ثُلثاً ثم قال : حدِّثني ، قال : سَلْ ، قال : ترك الناسُ الغُسْلَ من الجنابـةِ بعـدُ ؟ قـال : لا ، قال : فعاد الطائر كما كان .

ثم قال : ياذا القرنين ، اُسْلُكِ الدرجةَ إلى أعلى القصر ؛ فسلكها ذو القرنين وهو خائف حتى استوى على صدر الدرجة ، إذا سطحٌ ممدود ، وإذا عليـه رجلٌ نـائم أو شبيـه بـالرجل ، شابٌّ عليه ثيابٌ بياض ، رافع وجهه إلى السماء ، واضعٌ يـده على فيـه . فلمَّـا سمع حِسَّ ذي القرنين [١٠٠ / أ] قال : من هـذا ؟ قـال : أنـا ذو القرنين فمن أنت ؟ قـال : أنـا صـاحبُ الصُّور ، قال : فما لي أراكَ واضعـاً يـدك على فيـك ، رافعـاً وجهـك إلى السماء ؟ قـال : إنَّ الساعةَ قدِ اقترَبَتْ ، فأنا أنتظرُ من ربي أنْ يأمُرَني أن أنفُخَ فـأنفخ ؛ ثم أخـذ صـاحبُ الصُّورِ من بين يديه شيئاً كأنه حَجر فقال : خُذْ هذا يـاذا القرنين ، فـإنْ شبع هـذا الحجر شبعت ، وإنْ جاع جعت . فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع إلى أصحابه ، فحدَّثهم بالطائر وما قال له وما ردَّ عليه ، وما قال لـه صـاحبُ الصُّور ومـا ردَّ عليـه . فجمع ذو القرنين أهلَ عسكره ثم قال : أخبروني عن هذا الحجر ماأمْرُه ؟ فأخـذ العلمـاءُ كفتي الميزان فوضعوا الحجر في إحـدى الكفتين ، ثم أخذوا حجراً مثلـه فوضعوه في الكفَّـةِ الأخرى ، فـإذا الحجر الـذي جـاء بـه ذو القرنين يميلُ بجميع ماوضع معه ، حتى وضعوا معه ألف حجر ، فقال العلماء : أيُّهـا الملـك ، انقطع علمنا دون هذا ، أسِحرٌ هذا أم عِلْم ؟ ماندري ماهذا ! والخَضِرُ ينظر مايصنعون وهو سـاكت ؛ فقـال ذو القرنين للخَضِر : هل عنـدك علم من هـذا ؟ قـال : نعم ، فـأخـذ الميزان بيده ، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعـه في إحـدى الكفتين ، ثم أخـذ حجراً من تلك الحجارة مثله فوضعه في الكفَّة الأخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعـه مع الحجر الـذي

جاء به ذو القرنين فاستوى ، فخرَّ العلماءُ سُجَّداً وقالوا : سبحان الله ، إنَّ هذا العلمَ مانبلغُه ، فقال ذو القرنين للخضِر : فأخبِرْنا ماهذا ؟ فقال الخضِر : أيها الملك ، إنَّ سلطانَ الله قاهرٌ لخلقه ، وأَمْرُه نافذٌ فيهم ، وإنَّ الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالِمَ بالعالِم ، والجاهل بالجاهل ، وابتلى العالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ؛ وإنَّ الله ابتلاني بك ، وابتلاك بي ؛ فقال له ذو القرنين : حَسْبُكَ ، قد أبلغتَ فأخبرني .

قال : أيُّها الملك ، هذا مثَلٌ ضربه صاحبُ الصُّور ، إنَّ الله سيَّبَ لك البلاد ، فأَوْطَأك منها مالم يُوطِئْ أحداً ، فلم تشبع ، وأبَتْ نفسُكَ إلاَّ شَرَهاً حتى بلَغْتَ من سلطان الله مالم يبلُغْهُ أحد ، ولم يطلبْهُ إنسٌ ولا جان ؛ فهذا مثلٌ ضَرَبهُ لك صاحب [١٠٠ / ب] الصور ، فإنَّ ابن آدمَ لن يشبعَ أبداً دون أنْ يُحْثَى التراب . فبكى ذو القرنين ثم قال : صدقت ياخضِرُ في ضرب هذا المثل ، لاجرم لاأطلبُ أثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت . ثم ارتحلَ ذو القرنين راجعاً ، حتى إذا كان في وسط الظلمة لقي الوادي الذي كان فيه الزَّبَرْجَد ، فقال الذين معه : أيُّها الملك ! ماهذا تحتك - وسمعوا خشخشةً تحتهم ؟ فقال ذو القرنين : خذوا فإنه من أخذ نَدِم ومن ترك ندم ؛ فأخذ الرجل منهم الشيء بعد الشيء ، وترك عامَّتُهم فلم يأخذوا شيئاً . فلمَّا خرجوا إذا هو زَبَرْجَد ، فندِمَ الآخذُ والتارك . ثم رجع ذو القرنين إلى دُومة الجَنْدَل ، وكان منزله بها ، فقام بها حتى مات .

قال أبو جعفر : كان رسولُ الله ﷺ يقول :

يرحم الله أخي ذا القرنين لو ظَفِر بالزَّبَرْجَد في مَبْدَئِهِ ماترك منه شيئاً حتى يخرجه إلى الناس ، لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنَّهُ ظَفِر به وهو زاهدٌ في الدنيا ، لاحاجةَ له فيها .

قال وهْبُ بن مُنَبِّه :

لَمَّا بلغ ذو القرنين مطلعَ الشمس قال له ملكها : ياذا القرنين ، صِفْ لي الناس ، قال : إنَّ محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة رجلٍ يغني الموتى ، ومحادثة من لا يعقل بمنزلةِ رجلٍ يبلُّ الصخر حتى يَبْتلّ ، ويطبخ الحديد يلتمسُ إدامَه ، ومحادثتك من لا يعقل بمنزلةِ مَنْ يضعُ الموائد لأهل القبور ؛ ونقلُ الحجارة أيسَرُ من محادثتك من لا يعقل .

وعن وهب بن مُنَبِّه :

أنَّ ذا القرنين قال لبعض الأمم : مابالُ كلمتكم واحدةٌ وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا لاتتخادعُ ولا يغتابُ بعضُنا بعضاً .

وعنه أيضاً

أن ذا القرنين أتى مغربَ الشمس ، فرأى قوماً لا يعملونَ عملاً ، وإذا منـازلُهم ليس لها أبواب ، وليس لهم حُكَّام ولا قضاة ؛ فاجتمعوا إليه فقال لهم : قد رأيتُ منكم عجباً ، قـالوا : وما رأيت من العجب ؟ قـال : أرى قبوركم على بـاب منـازلكم ، قـالوا : كي لاننسى الموت ، قال : فمـا لي أرى بيـادِرَكم واحـدة ؟! قـالوا : لنتقـاسمَ بـالسويَّـة ، فنعطي مَنْ زرع ومن لم يزرعْ ؛ قال : فما لي أرى [١٠١ / أ] بيوتكم ليس لها أبواب ؟! قـالوا : ليس فينـا مُتَّهَم ، قال : فما لي أرى الحيّاتِ والعقارب تدورُ فيما بينكم ولا تضرُّكم ؟! قـالوا : نزعَ الله من قلوبنـا الغِشَّ والخِنَاث ، فنزع منها السُّموم ؟ قال : فما لي لاأرى فيكم حُكَّاماً ؟! قـالوا : ليس فينـا مَنْ يظلمُ صاحبه ، قال : فما لي أراكم أطولَ الناسِ أعماراً ؟! فقالوا : وصلنا أرحـامنـا فطوَّل الله عزَّ وجلَّ أعمارنا .

وعن شُعيب بن سليمان قال :

أتى ذو القرنين مغيبَ الشمس ، وأتى ملَكاً من المـلائكـة كأنَّـه يترجَّـحُ في أُرجـوحـة من خوف الله عزَّ وجل ؛ فهاله ذلـك فقـال لـه : عَلِّمْني علمـاً لعلّي أزدادُ إيمـانـاً ، فقـال : إنـك لاتطيقُ ذلك ، فقـال : لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أنْ يُطَوِّقَني لـذلـك[1] ، فقـال لـه المَلَـك : لاتغتمَّ لغد ، واعملْ في اليوم لغد ، فإذا آتاك الله من الدنيا سلطاناً فلا تفرحْ به ، وإنْ صُرف عنـك فلا تأْسَ عليه ، وكنْ حسنَ الظنِّ به ، وضَعْ يدك على قلبك ، فما أحببتَ أن تصنع بنفسـك فاصنعْهُ بأخيك ، ولا تغضَبْ فإنَّ السلطـانَ أقـدرُ مـا يكونُ على ابنِ آدم حين يغضب ؛ فرُدَّ الغضب بالكَظْم ، وسكِّنْهُ بالتُّؤَدَة ؛ وإيَّاك والعجلة ، فإنك إذا عجَّلْتَ أخطأت ؛ وكُنْ سهلاً ليِّناً للقريب والبعيد ؛ ولا تكنْ جبَّاراً عنيداً .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله الخُزاعي

أنَّ ذا القرنين كان فيما مكَّنَ الله عزَّ وجلَّ له ، فيما سار من مطلع الشمس إلى مغربها إلى

---

(١) يطوقني : يقوّيني .

السدّ ، وكان إذا نُصر على أُمّةٍ أخذ منها جيشاً ، فسار بهم إلى أُمّةٍ غيرهم ، فإذا فتح الله عزّ وجلّ له ، وزاد ذلك الجيش أخذ من الآخرين الذين يُفتَحُ له عليهم حتى يبلغَ مكانه الذي يريد ، وأتى على أُمّةٍ من الأمم ليس في أيديهم شيءٌ ممّا يستمتعُ به الناس من دنياهم ؛ قد احتفروا قبوراً ، فإذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور ، فنكسوها وصلّوا عندها ، ورعَوْا البَقْلَ كما ترعى البهائم ، وقد قُيِّضَ لهم في ذلك معاشٌ من نبات الأرض ، فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم ، فقيل له : أجِبِ الملكَ ذا القرنين ، فقال : ما لي إليه من حاجة [١٠١ / ب] فأقبل إليه ذو القرنين فقال له : إني أرسلتُ إليك لتأتِيَني فأبَيْت ، فها أنا ذا قد جئتك ؛ فقال له : لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك ، فقال له ذو القرنين : ما لي أراكم على الحالِ التي رأيت ، لم أر عليها أحداً من الأمم التي رأيت ؟! قال : وما ذلك ؟ قال : ليس لكم دنيا ولا شيء ، أفلا اتخذتُم الذهبَ والفِضّةَ فاستمتعتم بها ؟ فقال : إنما كرهناها لأنّ أحدكم لا يُعطى منها شيئاً إلاّ تاقَتْ نفسُه ودعَتْهُ إلى أفضلَ منه ؛ فقال : فما بالُكم قد حفرتم قبوراً ، فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكنستموها وصلّيتم عندها ؟! قالوا : أردْنا إذا نحن نظرنا إليها تأمّلْنا الدنيا ، منعَتْنا قبورُنا من الأمل . قال : وأراكم لا طعام لكم إلاّ البقل من نباتِ الأرض ، أفلا اتخذتُمُ البهائمَ من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها ؟ فقال : كرهنا أنْ نجعلَ بطوننا قبوراً لشيءٍ من خلق ربِّنا عزّ وجلّ ، ورأينا أنّ في نبات الأرض بلاغاً ، وإنما يكفي ابنَ آدم أدنى العيش من الطعام ، وإنّ ما جاوز الحنك لم نجدْ له طعماً كائناً ما كان من الطعام .

ثم بسط مَلِكُ تلك الأمّةِ يدَهُ خلفَ ذي القرنين ، فتناول جُمْجُمَةً وقال : ياذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومَنْ هو ؟ قال : مَلِكٌ من ملوك الأرض ، أعطاهُ الله عزّ وجلّ سلطاناً على أهلِ الأرض ، فغشَمَ وظلم وعتا ، فلمّا رأى اللهُ ذلك منه حَسَمَهُ بالموت فصار كالحجر الملقى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجيءَ به في آخرته . ثم يتناولُ جُمجمةً أخرى بالية ، فقال : ياذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : هذا مَلِكٌ ملّكَهُ اللهُ بعدَه ، قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغَشْم والتجبُّر ، فتواضع وتخشّع لله عزّ وجلّ ، وعمل بالعَدْلِ في أهل مملكته ، فصار كما قد ترى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجزيَهُ في آخرته . ثم أهوى إلى جُمجمة ذي

القرنين فقال : وهذه الجمجمة ، كأنْ قد كانت كهاتين ، فانظُرْ يـاذا القرنين مـاأنت صـانع ؛ فقال ذو القرنين : هل لك في صُحْبتي فأتخذَكَ أخاً ووزيراً [١٠٢ / أ] وشريكاً فيما آتاني الله عزَّ وجلَّ مِنْ هذا المُلْك ؟ فقال له : ماأصْلُح أنا وأنت في مكان ، ولا أنْ نكونَ جميعاً ، فقال له ذو القرنين : ولِمَ ؟ فقـال : من أجل أنَّ النـاس كُلَّهم لـك عـدوٌ ولي صـديق ، قـال : وعَمَّ ذلك ؟ قال : يعادونك لما في يـديـك من الملـك والمـال والـدنيـا ، ولا أجـدُ أحـداً يعـاديني لِرَفْضي الملك ، ولما عندي من الحاجة وقلّة الشيء . فانصرف عنه ذو القرنين .

وفي حديث قال :

مرَّ الإسكنـدر بمدينـة قـد ملكهـا أملاك سبعـة وبـادوا ، فقـال : هل بقي من نسـل الأملاك الـذين ملكوا هـذه أحـد ؟ قـالوا : نعم رجلٌ يكونُ في المقـابر ، فـدعـا بـه قـال : مادعاك إلى لزوم المقابر ؟! قال : أردتُ أنْ أعزلَ عظامَ الملوك من عظام عبيدهم ، فوجـدتُ عظامهم وعظام عبيدهم سواء ، فقال له : فهل لك أنْ تتبعَني فأورِّثَك شرفَ آبائـك إنْ كانت لك همة ؟ قال : إنَّ همتي لعظيمة إنْ كانت بُغيتي عندك ، قال : ومـابغيتُـك ؟ قـال : حيـاةٌ لامـوت فيهـا ، وشبـابٌ لاهرمَ معـه ، وغنىً لافَقْرَ فيـه ، وسرورٌ بغير مكروه ؛ قـال : لا ؛ قـال : فـامضِ لشـأنـك ودعْني أطلبُ ذلـك ممَّنْ هـو عنـده ـ عـزَّ وجـلَّ ـ ويَمْلِكُـه . قـال الإسكندر : هذا أحكمُ من رأيت .

قال سليمان الأشجُّ صاحبُ كعب الأحبار :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، وكان طوَّافاً في الأرض ، فبينما هو يطوفُ يومـاً إذْ وقف على جبل الهند ، فقال له الخضر ـ وكان صاحبَ لوائه الأعظم : مالك أيهـا الملـك قـد فزِعْتَ ووقفت ؟! فقـال : ومـالي لاأفزَعُ وأقف ، وهـذا أثر الآدميِّين ، ومـوضـع قـدمَيْن وكفَّين ، وهذه الأشجار مارأيت في طوافي أطولَ منها ، يسيلُ منها ماءٌ أحمر ! إن لها لشـأنـاً ! قـال : وكان الخضِرُ قد قرأ كُلَّ كتاب فقـال للملـك : أمـا ترى الورقـة المعلَّقـة في الشجرة الكبرى ؟ قال : بلى ، قال : هي تخبرك بنَبأِ هذا المكان ؛ قال : فرأى كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من آدم أبي البشر عليـــه الســـلام إلى ذُرِّيَّتـــهِ [١٠٢ / ب] أوصيكم ذُرِّيَّتي ، بنيَّ وبناتي بتقوى الله ، وأحذِّرُكم كيدَ عـدوِّي وعـدوِّكم إبليس اللعين ، الـذي

يُلينُ كلامه ويجوِّزُ أُمْنيته ، أنزلني من الفِرْدَوْس الأعلى إلى البرِّيَّة ، فأُلقيتُ في موضعي هـذا لا يُلتَفَتُ إليَّ مئتي سنـة بخطيئـةٍ واحـدةٍ عملتُهـا وهــذا أثري ، وهــذه الأشجـار نبتتْ من دموعي ، وعليَّ في هذا الموضع أُنزلتِ التوبة ، فتوبوا إلى ربكم قبل أن تنـدموا ، وقـدِّموا قبل أنْ تُقدَّموا ، وبادروا قبل أنْ يُبَادرَ بكم والسلام .

قال : فنزل ذو القرنين فمسح جلوسَ آدم عليه السلام فإذا هو مئةٌ وثمـانون ميلاً ، وعـدَّ الأشجار التي نبتت من دموع آدم عليـه السلام فـإذا هي سبع مئـة شجرة . قـال : فلمَّـا قَتل هابيلَ قابيلُ جفَّتِ الأشجار وسال منها الماءُ الأحمر ، فقـال ذو القرنين للخَضِر : ارجعْ بنـا ، فوالله لاطلبتُ الدنيا بعدها أبداً .

وحدَّث قتادة عن الحسن :

أنَّ ذا القرنين كان يتفقَّدُ أمور ملوكـه وعُمَّـالـه بنفسـه ، وكان لا يطَّلعُ على أحـدٍ منهم خيانةً إلاَّ أنكر ذلك عليه ، وكان لا يقبلُ ذلك حتى يطَّلع هو عليه بنفسه . قال : فبينـا هو يسير متنكِّراً في بعض المدائن ، قال : فجلس إلى قاضٍ من قضاتهم أيَّاماً ، لا يختلفُ إليه أحدٌ في خُصومة ، فلمَّا أنْ طال ذلك بذي القرنين ولم يطَّلعْ على شيءٍ من أمر ذلـك القـاضي ، وهمَّ بالانصراف ، إذا هو برجلين قـد اختصما إليـه ، فـادَّعى أحـدُهمـا فقـال : أيُّهـا القـاضي ، إني اشتريتُ من هذا داراً عمرتُها ووجدتُ فيها كنزاً ، وإني دعوتُه إلى أخْذِهِ فأبى عليّ ، فقـال لـه القاضي : ماتقول ؟ قال : مادفنتُ ولاعلمتُ بِهِ وليس هو لي ولاأقبضُهُ منه ، قال المـدَّعي : أيُّها القاضي ، مُرْ مَنْ يقبضُه فيضعه حيثُ أحببت ، فقال القـاضي : تَفِرُّ من الشرِّ وتُـدْخِلُني فيه ؟ ماأنصفتني ، وماأظنُّ هذا في قضاء الملك ، فقال القـاضي : هل لكـا في أمْرٍ أنصفَ ممَّـا دَعَوتماني إليه ؟ قـالا : نعم ، قـال للمُـدَّعي : ألـك ابن ؟ قـال : نعم ، وقـال للآخر : ألـك أمَة ؟ قال : نعم ، قال : اذهبا فزوِّج ابنتـك من ابن هـذا [١٠٣ / أ] وَجهِّزوهمـا من هـذا المال ، وادفعوا فَضْلَ مابقي إليهما يعيشانِ بـه ، فتكونـا قـد صُليتمـا بخيره وشرِّه . فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ، ثم قال للقاضي : ماظننتُ أنَّ في الأرض أحـداً يفعل مثلَ هـذا ، أو قاضٍ يقضي بمثل هذا ! فقال القاضي ـ وهو لا يعرفـه ـ : فهل أحـدٌ يفعلُ غير هـذا ؟ قـال ذو القرنين : نعم ، قال القاضي : فهل تُمطرون في بلادكم ؟ فعجب ذو القرنين من ذلك فقـال : بمثل هذا قامتِ السماوات والأرض .

وعن الشافعيّ قال :

جلسَ الإسكندر يوماً فلم يأتِهِ طالبُ حاجة . فلمَّا قام عن مجلسه قال : هذا يومٌ لا أعدُّه من عمري .

قيل للإسكندر : مالنا نرى تجليلك[1] أستاذَك أكثر من تجليلك لوالدك ؟ فقال : لأنّ والدي سببُ حياتي الفانية ، وأستاذي سبب حياتي الباقية .

قال أبو سعيد النيسابوري الواعظ :

كتب الإسكندرُ على باب مدينة الإسكندريَّة : أجَلٌ قريب بيد غيرك ، وسَوْقٌ حثيث من الليل والنهار ، وإذا انتهتِ المُدّة حِيلَ بينك وبين العدّة ، فأكرمْ أجلك بحسنِ صُحْبة سائقيك ، وإذا بُسط لك الأمل فاقبضْ نفسك عنه بالأجل ، فهو المَوْرد وإليه المَوْعد .

قال سفيان :

بلغنا أنّ أوّلَ من صافح ذو القرنين .

وعن كعب الأحبار :

أنّ ذا القرنين لما حضرَتْهُ الوفاة كتب إلى أُمّه يأمرُها أنْ تصنع طعاماً ، ثم تُخرج عليه نساءَ أهل المدينة ، فإذا وُضع الطعام بين أيديهن ، فاعْزِمي عليهنّ أنْ لا تأكُلَ منه امرأةٌ ثكلى ؛ ففعلَتْ ذلك ، فلَمْ تَمُدّ امرأةٌ يدَها إليه ؛ فقال : سبحان الله ، كُلُّكنّ ثكلى ؟ قُلْن : إي والله ، مامنّا امرأةٌ إلاّ أثكلَتْ .

قيل : إنّ ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ؛ وذلك أنه ولد بالروم حين نزل شام الروم ، فكان هو من القَرْن الأول .

وقيل : إنّ ذا القرنين مات وله ستٌّ وثلاثون سنة ، وقيل : اثنتان وثلاثون سنة . وكان مُلكُ الإسكندر ست عشرةَ سنة .

---

(١) التجليل : أراد به التعظيم والإجلال . ولم يُسمع . انظر اللسان .

[١٠٣ / ب]

١١٢ - ذو القرنين بن ناصر الدولة

أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أبو المطاع التغلبي
المعروف بوجيه الدولة ، الشاعر

كان أديباً فاضلاً ، سائساً مُدَبِّراً ؛ ولي إمرةَ دمشق بعد لؤلؤ البشراوي في سنة إحدى وأربع مئة .

فمن شعره : [من الكامل]

لو كنتَ ساعةَ بَيْنِنا ما بَيْنَنا ... وشهدتَ حين نُكَرِّرُ التَّوْديعا
أيقنتَ أنَّ من الدموعِ محدِّثاً ... وعلمتَ أن من الحديث دُموعا[1]

ومن شعره : [من الكامل]

ومُفارقٍ ودَّعْتُ عندَ فراقِهِ ... ودَّعْتُ صَبْري عنه في تَوْديعِهِ
ورأيتُ منه مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ ... من ثغرِهِ وحديثِهِ ودموعِهِ

ومن شعره : [من البسيط]

أفدي الذي زُرْتُهُ بالسيفِ مُشْتمِلاً ... ولَحْظُ عينَيْهِ أمْضَى من مَضَاربِهِ
فما خلَعْتُ نِجَادي للعِناقِ لَهُ ... حتى لبِسْتُ نجاداً من ذوائبِهِ
فباتَ أسْعَدُنا في نيلِ بُغْيَتِهِ ... مَنْ كان في الحُبِّ أشقانا بصاحبِهِ[2]

ومن شعره : [مجزوء الكامل]

يا مَنْ أقامَ على الصدو ... دِ لِغَيْرِ جُرْمٍ كان منَّا
أخْطِرْ بقلبِكَ عند ذِكْـ ... ـرِكَ كيف نحن وكيف كُنَّا
لم يُغْنِ عَنِّي صاحبٌ ... إلاَّ وعَنْهُ كنْتُ أغْنَى

---

(١) البيتان في « معجم الأدباء » ١٢٠/١١

(٢) الأبيات في « معجم الأدباء » ١٢١/١١

وإذا أســـــــاء فلَسْتُ أحْـ ـــمِـلُ في الضميرِ عليــه ضِغْنـــا
يَفْنَى الـــذي وَقَـعَ التَّنَـــا زُعُ بَيْنَنــــا فيـــــهِ وتَفْنى

وزاد في رواية :

إنَّ التقــــاطُــــعَ والعُقــــو قَ همـــا أزالا المُلْـــكَ عنَّـــا
وأظنُّ أنْ لَـنْ يَــتْرُكا في الأرضِ مــؤتلفَيْنِ منَّـــا[1]

[١٠٤ / أ] ومن شعره : [من الخفيف]

بـأبي مَنْ هَـوِيتُـهُ فــافْتَرقْنـا وقضى اللهُ بَعْـدَ ذاكَ اجتماعـــا
وافترَقْنـا حَـوْلاً فلمَّـا التَقَيْنـا كانَ تَسْليمُــهُ عليَّ وداعـــا[2]

توفِّي وجيهُ الدولة في سنة ثمانٍ وعشرين وأربعِ مئة .

١١٣ ـ ذُو الكِفْل

قيل : اسْمُـه شبر ، ويقـال : بشر بن أيُّـوبَ النبيِّ ﷺ . ويقـال : إنَّ ذا الكِفْـل هـو إلياس ، ويقال يوشع ، ويقال : اليسع . وتنبَّأهُ الله بعد أبيه أيُّوب .

قال الخليل بن أحمد :

خمسةٌ من الأنبياء ذو اسْمَيْن : محمد وأحمـد نبيُّنـا ﷺ ؛ وعيسى والمسيح عليـه السلام ؛ وإسرائيل ويعقوب عليـه السلام ؛ ويونس وذو النون عليـه السلام ؛ وإليـاس وذو الكِفْـل عليه السلام .

وقيل : إن ذا الكفل كان اليسع بن حطـوب[3] الـذي كان مع إليـاس ، ليس اليسع

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة في المصدر السابق .
(٢) في المصدر السابق .
(٣) كذا الأصل بحاء مهملة وفي التاريخ بالخاء المعجمة .

الـذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن : ﴿ والْيَسَعَ وذا الكِفْـل ﴾[1] . ويقـال : كان غيرهمـا . والله أعلم . ولكنه كان قبل داودَ عليه السلام ؛ وذلك أنَّ ملكاً جبَّاراً يقالُ له كنعـان ، وكان من العماليق ؛ ويقال : بل كان من بني إسرائيل ، وكان لا يطاقُ في زمانِه لِظُلْمِه وطُغْيانـه ، وكان ذو الكِفْل يعبدُ اللهَ جلَّ وعزَّ سرّاً منه ، ويكتم إيمانه ، وهو في مملكته ؛ فقيل للملك إنَّ في مملكتك رجلاً يُفسِدُ عليك أمْرَك ، ويدعو الناسَ إلى غير عبادتك ؛ فبعث إليـه ليقتلـه ، فأتى به ، فلمَّا دخل عليه قال له الملك : ماهذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري ؟ فقال لـه ذو الكِفْل : اسْمَعْ مني ولاتعجَلْ ، وتفهَّمْ ولاتغضَبْ ، فإنَّ الغضب عـدوُّ النفس ، يحولُ بينهـا وبين الحق ، ويدعوها إلى هواها ، وينبغي لِمَنْ قدَرَ أن لا يغضب فـإنـه قـادرٌ على مـا يريـد [١٠٤ / ب] قال : تكلَّمْ ، قال : فبدأ ذو الكِفْل فـافتتح الكلامَ بـذكر الله عزَّ وجلَّ والحمـد لله ثم قال : تزعمُ أنك إله ، فإلهُ مَنْ تملك ، أوْ إلهُ جميعِ الخَلْق ؟ فـإنْ كنتَ إلـهَ مَنْ تملـك ، فـإنَّ لـك شريكاً فيما لاتملـك ؛ وإنْ كنتَ إلـهَ الخَلْق فَمَنْ إلهـك ؟ فقـال لـه : ويحـك ! فمن إلهي ؟ قـال : إلـه السماء والأرض وهو خـالقهما وهـذه الشمسَ والقمرَ والنجـوم ، فـاتَّـقِ الله واحْذَرْ عقوبته ، فإنْ أنتَ عبدتَهُ ووحَّدْتَه رجَوْتَ لـك ثوابَـه ، والخلودَ في جواره ؛ قـال لـه الملك : اختر ثم أخبِرْني ، مَنْ عَبَد إلهك ما جزاؤه ؟ قال : الجنة إذا مات ، قال : فما الجنَّـة ؟ قال : دارٌ خلقها الله بيده فجعلها مسكناً لأوليائه يبعَثُهم يومَ القيامة شبابـاً مُرْداً أبنـاءَ ثلاثٍ وثلاثين سنة ، فيدخلهم الجنة في نعيمٍ وخلود ، شبابـاً لا يهرمون ، مقيمينَ لا يظعنون ، أحيـاء لا يموتون ، في نعيمٍ وسرورٍ وبَهْجة ؛ قـال : فمـا جزاءُ من لم يعبُـدْهُ وعصـاه ؟ قـال : النـار ، مقرونين مـع الشيـاطين ، مغلغلين بـالأصفـاد ، لا يـموتـون أبـداً ، في عـذابٍ مقيم ، وهـوانٍ طويل ، تضربهمُ الزبانية بمقامعِ الحديد ، طعامهم الزَّقُّوم والضَّريع[2] ، وشرابهم الحميم ؛ قال : فرقَّ الملك وبكى لِما كان قد سبق له فقال : إنْ أنا آمنتُ بالله فـما لي ؟ قـال : الجنَّـة ، قـال : فَمَنْ لي بذلك ؟ قال : أنا لك الكفيل على الله عزَّ وجلَّ ، وأكتبُ لك على الله كتـاباً ، فـإذا أتَيْتَه تقاضَيْتَهُ مافي كتابك وَفَى لك ، فإنه قادرٌ قاهر ، يوفيـكَ ويزيـدُك . ففكَّر الملـكُ في ذلك ، وأراد الله به الخير فقال له : اكتُبْ لي على الله كتاباً ؛ فكتب :

(١) سورة ص ٤٨/٣٨

(٢) قـال الله عـز وجـل في صفـة شجرة الـزقـوم : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصـل الجحيم ، طلعها كأنـه رؤوس الشياطين ﴾ [الصافات ٦٤/٣٧ و ٦٥] . والضريع : نبات أخضر منتن ، وقيل هو يبيس العرفج والخَلَّة . (لسان) .

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ كتبه فلان الكفيلُ على الله لكنعانَ الملك ، ثِقَةً منه بالله أنْ لا يضيع أجْر من أحسن عملاً ، ولكنعانَ على الله بكفالَـةِ فُلان إنْ تـاب ورجع ، وعَبد الله أنْ يُدخلهُ الجنّـة ، ويُبَوّيـهُ منهـا حيث يشـاء ، وإنَّ لـه على الله مـا [١٠٥ / أ] لأوليـائـه ، وأنْ يُجيره من عـذابـه ، فـإنـه رحيمٌ بـالمؤمنين ، واسع الرحمـة ، سبقَتْ رحْمَتُـهُ غضبه » .

ثم ختم على الكتاب ودفعه إليه ، ثم قال لـه الملـك : أرشـدْني كيف أصنع ؟ قـال : قُمْ فاغتسلْ والْبسْ ثيابا جُدداً ، ففعل : ثم أمره أنْ يتشهّد بشهـادة الحق وأنْ يتبرَّأ من الشِّرْك ، ففعل : ثم قال : كيف أعبدُ ربي ؟ فعلّمه الشرائعَ والصلاة ؛ ثم قال له : يـاذا الكِفْل ، اسْتُرْ هذا الأمْر ولاتُظْهِرْهُ حتى ألحق بالنُّسّاك . قـال : فخلع المُلْكَ وخرج سِرّاً فلحق بـالنُّسَّـاك ، فجعل يسيحُ في الأرض . وفقدهُ أهل مملكته وطلبوه : فلمّا لم يقـدِروا عليـه قـال : اطلُبوا ذا الكفْل فإنّـهُ هو الـذي غرّ الملك ؛ قـال : فـذهب قومٌ في طَلَبِ المَلِـك ، وتوارى ذو الكِفْل ؛ فقدروا على الملك على مسيرة شهر من بلادهم ، فلمّا نظروا إليه قائماً يصلّي خَرُّوا لـه سُجَّـداً ، فانصرف إليهم فقال : اسجدوا لله عزّ وجلّ ولاتسجـدوا لأحَـدٍ من الخلق ، فـإني آمنتُ بربِّ السماوات والأرض والشمس والقمر . فوعظهم وخوّفهم . قال : فعرض له وجَعٌ وحضره الموت فقال لأصحابه : لاتبرحوا فإنّ هذا آخرُ عهْدي بالدنيا ، فإذا متُّ فـادْفِنوني ؛ وأخرج كتـابـه فقرأهُ عليهم حتى حفظوه وعلموا مـا فيـه ، وقـال لهم : هـذا كتـاب كُتب لي على ربي أستوفي منه مافيه ، فادفنوا هذا الكتاب معي . قال : فمات ، فجهَّزوه ووضعوا الكتـابَ على صـدره ودفنوه . فبعث الله عزّ وجلّ ملكاً فجاء به إلى ذي الكفْل فقال : ياذا الكفل ، إنَّ ربَّك قـد وفى لكنعان بكفالتك ، وهـذا الكتـاب الـذي كتبْتـهُ لـه ، وإنَّ الله يقولُ : إني هكـذا أفعلُ بأهل طاعتي . فلمّا أنْ جاءه الملكُ بالكتاب ظهر للناس ، أخذوه فقالوا : أنت غررْتَ ملكنا وخدعْته : فقال لهم : لم أغرّه ولم أخدعْه ، ولكنْ دعوْتُـه إلى الله وتكفَّلْتُ لـه بـالجنَّـة ، وقـد مات ملككم بيوم في ساعة كذا وكذا ، ودفنه أصحابكم ، وهذا الكتابُ الذي كنتُ كتبتُه له على الله بالوفاء ، وقد [١٠٥ / ب] أوفاه الله حقّه ، وهـذا الكتـاب تصـديقٌ لـما أقولُ لكم ، فانتظروا حتى يرجع أصحابكم : فحبسوه حتى قدمَ أصحابُهم ، فسألوهم فقصّوا عليهم القصة : فقالوا لهم : تعرفون الكتاب الذي دفنتموه معـه ؟ قـالوا : نعم ، فـأخرجوا الكتـابَ فقرأوه ،

فقالوا : هذا الكتاب الذي كان معه ، ودفنّـاه في يوم كـذا وكـذا ، فنظروا وحسَبُوا فإذا ذو الكِفْل كان قد قرأ عليهم الكتاب وأعلمهم بموت الملك في اليوم الـذي مـات فيـه ؛ فـآمنوا بـه واتبعوه ، فبلغ مَنْ آمنَ بـه مئـةَ ألفٍ وأربعـةً وعشرين ألفـاً ؛ وتكفَّل لهم مثلَ الـذي تكفَّـل لملكهم على الله . فسمَّاهُ الله ذا الكفل .

قال أبو نَضْرةَ :

كان نبيٌّ في بني إسرائيل ، فأرسل إليهم أنِ اجتمِعوا عندي ، فاجتمعوا عنـده فقـال : إني لا أحسبُني إلاَّ قد احتضر أجَلي ، فـالتمِسُوا لي رجلاً يصومُ النهـار ويقومُ الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ولا يغضب ، فلمَّا سمع ذلك المشيخة سكتوا ، وقـام غلامٌ من بني إسرائيل فقـال : أنـا لـك بهـذا ؛ فقـال : ألا أراك غلامـاً فـاجلسْ . قـال : ثم أرسـل إليهم أنِ اجتمِعـوا إليَّ ، فاجتمعوا ، فقال لهم مثلَ ذلك ، فسكت المشيخةُ وقـام الغلام فقـال : أنـا لهـذا ؛ فقـال : ألا أراك غلاماً فـاجلسْ . قـال : فـأرسل إليهم أنِ اجتمِعوا إليّ ، فقـال لهم مثل ذلـك ، فسكت المشيخةُ وقام الغلام فقال : أنـا لـك بهـذا ، قـال : تصومُ النهـار وتقومُ الليل وتقضي بين بني إسرائيل ولاتغضب ؟ قال : نعم ، قال : قد ولَّيْتُكَ أمْرَ بني إسرائيلَ بعـدي . قـال : ومـات نبيُّهم . قال : فجعل ذو الكِفْل يصومُ النهـار ويقومُ الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ، فـإذا انتصف النهار قام فأوى إلى بيته ، فقـال : ثم يخرج ويقضي بينهم . قـال : قـال إبليسُ لعنَـهُ الله لجنوده : احتالوا أن تُغضبوه ، فأرادوه بكلِّ شيء ، فجعلوا لا يقـدرون على أنْ يغضبوه : فلمَّا رأى ذلك إبليس قال : أنا صـاحبُـه [١٠٦ / أ] فجـاءه في صورة شيخٍ كبير ، يمشي على عصاً لـه حتى قعـد حيثُ يراه ، فجعـل ذو الكِفْـل ينظرُ إليــه ويَرِقُّ لــه ، ويحسبُ أنـه لا يستطيع الزِّحام ، فلمَّا كانت الساعةُ التي يقومُ فيها للقـائلـة[1] ، قـام حتى قعـد بين يـديـه فقـال : شيخٌ كبيرٌ مظلوم ، ظلمني بنو فلان ، قـال لـه ذو الكفل : فهلاَّ قمتَ إليَّ قبـلَ هـذه الساعة ؟! قال : شيخٌ كبير لم أستطع الزِّحام ؛ قال : فأخذه بخُـدْعتـهِ حتى مضت سـاعتُـه ، فـالتفت ذو الكفل فـإذا سـاعتـه التي يَقيلُ فيهـا قـد مضَتْ ، فقـال : يـاشيخ ! منعتني من القائلة ؛ قال : إني شيخٌ كبيرٌ ملهوف ، قال : فكتب معه ، قال : فأخذ الكتاب فرمى به ؛ ثم تحيَّنه من الغد ، فأتاه في الساعة التي أتـاه فيهـا ، فقعـد بحيـالـه ، فجعل ذو الكِفْل ينظرُ

(١) القائلة : نوم منتصف النهار .

إليه ولا يقوم إليه ، حتى كانت الساعةُ التي يقومُ فيها للقائلة ، فقام فقعد بين يديه فقال : قد أخبرتُكَ أنَّ القومَ لا يلتفتونَ إلى كتابك ، طردوني ولم يجيبوني ، فأخذه بخُدْعته حتى ذهبَتْ ساعته ، فالتفت فإذا ساعتُه قد ذهبت ، فقال : ياشيخ ! منعتني أمْسِ واليوم من القائلة ، وأنا أنامُ هذه السُّوَيعة ! قال : شيخٌ كبير ، مظلوم ضعيف ، قال : فكتبَ معه وشدَّد عليهم ، فقال : إنهم لا يلتفتونَ إلى كتابك ، قال : بلى - قال : وكل ذلك يُريدُ أنْ يُغضبَه - قال : فكتب معه وتشدَّد على القوم . قال : فانطلق فمزَّق الكتاب وخمش وجهه ، ومزَّق ثيابه ، ثم تحيَّن الساعة التي أتاه فيها ، فقعد بحِياله ، فجعل ذو الكِفْل ينظُر إليه وماله همٌّ غيره ، حتى إذا كانتِ الساعة التي يقوم فيها قام فقعد بين يديه ، قال فقال : هذا مالقيتُ منك ! ضربوني ومزَّقوا عليَّ ثيابي وقد أخبرتك أنهم لا يجيبونك ، وأخذه بخُدْعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته قد ذهبَتْ فقال : أول من أمس ، وأمسِ واليوم ! اللهمَّ إنما أنا بشر ، لا أستطيعُ ألاَّ أغضب ، قال : فرفع يده ، فطرف لإبليس ، فساخ[1] الخبيث فذهب . فسمَّاهُ الله ذا الكِفْل لأنه كفل بشيءٍ فوفى به .

[١٠٦ / ب] وعن ابن عمر قال :

لقد سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لو لم أسمَعْهُ إلاَّ مرَّة أو مرَّتيْن حتى عدَّ سبعَ مرَار ، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك ، قال : كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورَّعُ من ذنبٍ عمِلَه ، فأتَتْه امرأةٌ فأعطاها ستين ديناراً على أنْ يطأها ؛ فلمَّا قعد منها مقعدَ الرجلِ من امرأتِه أرعدَتْ وبكَتْ ، فقال : مايبكيك ، أكرهتُك ؟ قالت : لا ، ولكن هذا عملٌ لم أعمَلْهُ قط ، وإنما حملني عليه الحاجة ؛ قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ! قال : ثم نزل فقال : اذهبي والدنانيرُ لك ؛ ثم قال : والله لا يعصي اللهَ الكفلُ أبداً . فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : قد غفر الله للكِفْل .

قيل : إنَّ ذا الكِفْل كان عمرُه خمساً وسبعين سنة .

قال وهبُ بن مُنَبِّه :

كانت قَبْلَ إلياس وقبلَ داودَ أحداثٌ وأمورٌ في بني إسرائيل وأنبياء منهم الْيَسَع صاحبُ إلياس وذو الكِفْل ؛ وكان عيلون مستخلفاً خلافة نُبُوَّة ، ولم تكنْ له نبوَّة ، غَيْرَ أنَّ بني

---

(١) ساخ : غاص وغاب في الأرض . (لسان) .

إسرائيل كانوا يُسَمُّون خليفةَ النبيِّ نبيّاً ؛ وكان فيهم مَنْ جمعَ التوراة يُسَمُّونهم أنبياء ؛ ومنهم مَنْ كان نبيّاً في منامه ؛ وكان اشموئيل بعده . وكان ذو الكِفْل يكتبُ الكفالات على الله بالوفاء لمن آمن به . فكان من شأنه أنهم كانوا ثلاثة إخوة ، عُبَّادٌ تآخَوْا في الله حين عَظُمَت الأحداث في بني إسرائيل ، فخرجوا عنهم واعتزلوهم وتعبَّدُوا في موضعٍ لا يُعرفون ، حتى إذا اشتدَّ البلاءُ في بني إسرائيل وكادوا أنْ يتفانوا ، وضُيِّعَتْ فيهم الأحكامُ والسُّنَن والشرائع ؛ فلمَّا أنْ خاف القومُ الهلاك طلبوا الثلاثة لِيُمَلِّكوا أحدَهم على أنفسهم لِيُقِيمَ فيهم الحدودَ والأحكام ويجمعَ أُلْفَتهم . قال : فقدروا عليهم ، فخيَّرُوهم بين القتل [١٠٧ / أ] وبين أنْ يكونَ أحَدُهم عليهم ؛ فاختاروا القتل ، وكان أصغَرُهم أعبدَهم وأشدَّهُم اجتهاداً ؛ فقال اثنان منهم للثالث وهو أصغرهم سناً : أنت أحدَثُنا سنّاً وأقوانا ، فهل لك أنْ تحتسب بنفسك عليهم فتقيمَ لهم أحكامَهم وشرائعَهم ؟ فقال : أفعلُ بشرط أنْ لاتقرباني ولا تنظرا إليَّ ولا أنظر إليكما حتى يبلُغَكُما أني عدَلْتُ عن الحق ؛ فقالا : نعم .

فمضى مع القوم ، فتوَّجُوه وأقعدوه على سرير المُلْك . فأقام فيهم الحق وأحيا فيهم السُّنَن ، وحسُنَتْ حالُ بني إسرائيل ، واغتبطوا به ؛ فجاءه الشيطانُ من قِبَل النساء ، فلم يزلْ حتى واقع النساء ؛ ثم أتاه من قِبَل الشراب ، فلم يزلْ به حتى خالط الناس في الشراب ؛ ولم يزلْ به حتى ركب المعاصي وضيَّع الحدود ، وانتهك المحارم ، وخالط الدماء . فبلغ أخوَيْه ، فجاءا حتى دخلا عليه ، فأمر بهما فحُبِسا ، فلمَّا أمسى دعا بهما ، فقالا له : أيْ عدوَّ الله ! غرَرْتنا بدينك ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ! فقال لهما : فدعاني عنكما ، فقد ارتكبتُ مابلغكما وأنا غيْرُ مُقْصِر ، وقد أصبتُ الدنيا ، وعلمتُ عِلْماً يقيناً أنْ لاآخرةَ لي ، فدَعاني أتمتَّع من دنياي ؛ فقال له أحدهما - يقال له عايوذا وكان أخاه في الله عزَّ وجلّ : أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ترجعُ وتتوبُ إلى الله ، وأتكفَّلُ لك بالمغفرةِ والرحمة والجنة ، قال : أتفعل ؟ قال : نعم ، قال : اكتُبْ لي على ربك كتاباً بالوفاء ، فكتب له ؛ ثم خلع المُلْكَ وعاد إلى ما كان ، ولحق بالعُبَّاد ، وقال لهما : لاتصحباني . وكان عُبَّادُ بني إسرائيل حين عظمتِ الأحداثُ فيهم اعتزلوهم ولَحِقُوا بالجبالِ والسواحل ، يعبدون الله ؛ فلحق هذا بِشِعْبِ العُبَّاد ، فانتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلِّي إلى جنب شجرةٍ جرداء ليس عليها ورق ، كثيرةِ الشوك [١٠٧ / ب] فقام إلى جنبه يصلِّي ؛ وكانت تلك الشجرة تحملُ كُلَّ عشيَّةٍ رُمَّانةً عند إفطار العابد ، فهي رزقه إلى مثلها من القابلة ؛ فلمَّا أمسى قال في

نفسه : إني أطوي ليلتي هذه ، وأجعلُ رزقي لضيفي هذا . قال : فحملت الشجرةُ رُمَّانتَيْن ، فدفع إحداهما إلى الفتى وأكل الأخرى ، فقال له الفتى : هل أمامك من العبّاد أحد ؟ قال : امْضِ أمامك ، فلما أصبح مضى حتى انتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلّي على صخرة ، عليه بُرْنُسٌ له من مُسوح[1] ، فقام إلى جنبه يصلّي ، وكان له كُلَّ ليلة إناءٌ من ماء ، عليه رغيف ، وهو رزقه ، فلمّا أمسى جعل في نفسه أنْ يجعلَ رزقَهُ لضيفه ويمسكَ هو ، فأتاه الله بإناءَيْن على كُلِّ واحدٍ منهما رغيف ، فأطعم أحدهما الفتى وأكل الآخر وشربا ؛ فلمَّا أصبح الفتى قال له : هل في الوادي مَنْ هو أعبدُ منك ؟ قال : امْضِ أمامَك ؛ فمضى فانتهى إلى رجلٍ قائمٍ على تَلٍّ ، بغير حذاءٍ ولا قَلَنْسُوَة ، في يومٍ شديد الحَرّ ، عليه إزارٌ من مُسوح ، وجُبَّةٌ من مسوح ، قائم يصلّي ، فقام إلى جنبه ؛ وكانت وَعِلَةٌ سخَّرها الله عزَّ وجلَّ ، تجيءُ كُلَّ ليلةٍ من الجبَل ، فتقومُ بين يديه ، وتَفْرِجُ بين رجليها وضَرْعِها ، تدرُّ لبناً ؛ وعنده قَعْبَةٌ[2] له ، فيحلبُ من الوَعِلة مِلْءَ قَعْبَته ، فذلك طعامه وشرابُه ، فقال في نفسه : أجعلُ رزقي لضيفي هذا وأُمْسِكُ عن نفسي ؛ فلمَّا جاءتِ الوَعِلةُ حتى وقفت ، فقام العابد إليها فحلبها وسقى الفتى وهي واقفةٌ وضَرْعُها يَدُرُّ لبناً وهي تُومِئُ إلى العابد أن احتلبْ ؛ قال : فاحتلب حتى ملأ قعبتَهُ[3] وانصرفتِ الوَعِلة . فلما أصبح قال له الفتى : هل في الوادي من هو أعبَدُ منك ؟ قال : امْضِ أمامَك ، قال فمضى حتى انتهى إلى شيخٍ في أعلى الجبل ، قائمٍ يعبدُ الله عزَّ وجلَّ منذُ مئة وثمانين سنة ، اعتزلَ الناس ، طعامُه عُشْبُ الأرض [١٠٨ / أ] وله عَيْنٌ تجري ، إذا أمسى جرَتْ تلك العينُ بما يكفيه لشرابه ووضوئه ، وتعشِبُ الأرضُ حول عينه وهو على صخرة كقَدْرِ ما يُغنيه ، فلمَّا أمسى جعل في نفسه أنْ يجعلَ رزقه لضيفه ويُمسكَ عن نفسه ؛ فلمَّا أمسى فجَّرَ الله عينَيْهِ ، وأعشب الأرضَ حَوْلَها ؛ فقال للفتى : هذا طعامي وهذا شرابي ، وهذا رزقٌ ساقه الله إليكَ على قَدْرِ رزقي ، ولا يكلِّفُ الله نفساً إلاَّ طاقتها ، وليس عندنا إلاَّ ماترى ، قد رَضِينا من الدنيا بهذا وهذا من الله عزَّ وجلّ ، أنْ رُزِقنا القناعة والرضى ؛ فقال الفتى : قد رضيتُ بهذا ولا أريدُ به بدَلاً ؛ فأقام معه يتعبَّدُ حتى أدركه الموت ، فقال

---

(١) المسوح : جمع مسح : كساء من شعر . (لسان) .

(٢) القعبة : الحقة ، وهي وعاء منحوت من حشب أو عاج . (لسان) .

(٣) في الأصل (عقبته) فلعله سبق قلم ، والتصويب من تاريخ ابن عساكر .

للشيخ : قد صحبتُكَ فأحسنتَ صُحْبَتي ، ورزقني الله بصحبتك الخير والفضل ، ولي عندَكَ حاجة ؛ قال : وما هي ؟ قال : أنْ تحفِرَ لي وتدفنِّي ، ثم أخرج الكتابَ فدفعه إليه وقال : ضَعْ هذا الكتابَ بين كفني وصدري ؛ فقال له الشيخ : فكيف لي بأنْ أحفر لك ؟ قال : قُلْ أنت نعَمْ إنْ شاء الله ، فإنَّ الله سيُهَيِّئُ ذلك لك . فقال الشيخ : نعم ؛ فمات الفتى فقام الشيخ ليحفِرَ له لِمَا وعده فلم يصل ، إنما هو يحفرُ بيده حتى تقطَّعَتْ أنامِلُه إذْ بعث الله أسداً ، له مخاليبُ من حديد ، فحفر له قبراً . فلمَّا أنْ رأى العابدُ ذلك اشتدَّ سرورُه بذلك ، فدفن الفتى وأهالَ عليه ، ووضع الكتاب بين صدرِه وكفنه ؛ فبعث الله إليه ملَكاً فأخذ الكتاب وكتب : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وفى له بشرطك ، وتمَّتْ كفالتك ونفذ كتابُك . فجاء بالكتاب حتى دفعه إلى عايوذا ، وهو الذي كان كتب له الكفالة ؛ وكان بعد ذلك يكتبُ الكفالات على نفسه لله عزَّ وجلَّ ، فسُمِّي ذا الكِفْل . والله أعلم أيُّ ذلك كان مما قالوا .

[١٠٨ / ب] ١١٤ ـ ذُو الكَلاَع وهو أَسْمَيْفَعُ بن باكورا(١)

ويقال سَمَيْفَع(٢) بن حَوْشَب بن عمرو بن يَعْفُر بن يزيد وهو ذو الكَلاَع الأكبر ابن النعمان ، أبو شُرَحْبِيل ، ويقال : أبو شَرَاحيل الحِمْيَرِيُّ الأُحَاظيّ

ابنَ عمِّ كعب الأحبار . أدرك النبيَّ ﷺ ولم يرَه ، وراسله بجرير البَجَلي . شهد وقعةَ اليرموك ، وفَتْحَ دمشق ، وصِفِّين مع معاوية ، وقُتل يومئذ ؛ وكان على أهل حمص وهم المَيْمَنة . ويُقال : إنَّ معاوية أنزلَهُ حين قدِم دمشق بدار المدنيِّين .

واختُلف في يُعْفَر ، فقيل : يُعْفُر ، بضم الياء والفاء ؛ وقيل : يُعْفِر ، بضم الياء وكسر الفاء ؛ وقيل : يَعْفُر ، بفتح الياء وضم الفاء ، مثل يَشْكُر . وكلُّه مأخوذٌ من العَفْر والعَفَر ، وهما التُّراب .

---

(١) كذا في الأصل والإصابة في ترجمته ، وتكاد تجمع المصادر على أنه « ناكور » بوزن فاعول من النكر والدهاء . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥ والقاموس وشرحه (نكر) و « جمهرة الأنساب » ص ٤٣٤ و « الإكال » ٤٣٤/٧ ونص المؤلف في الصفحة التالية حاشية (١) .

(٢) ويقال بالتصغير . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥

قال جرير :

كنتُ باليمن فلَقِيتُ رجلَيْن من أهل اليمن : ذا الكَلاَع ، وذا عمرو ؛ فجعلتُ أحدِّثُهم عن رسولِ الله ﷺ ، فأقبلا معي ، حتى إذا كُنَّا في بعض الطريق رُفِع لنا ركبٌ من قِبَلِ المدينة ، فسألناهم ؟ فقالوا : قُبِض النبيُّ ﷺ واستُخلف أبو بكر ، والناس صالحون ؛ قال : فقالا : أخبِرْ صاحبك أنَّا قد جئنا وسنعودُ إنْ شاء الله . فرجعتُ فأخبرتُ أبا بكرٍ بحديثهما ، قال : ألاَ جئتَ بهم ؟ فلمَّا كان بعده قال لي ذو عمرو : ياجرير ، إنَّ بك كرامةً وإني مخبرُك خبراً ، إنكم معشرَ العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ أمَّرْتم آخر ، فإذا كان السيف كانوا ملوكاً ، يغضبونَ غضب الملوك ، ويرضَوْنَ رضى الملوك .

وعن جرير ، قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ إلى ذي الكَلاَع وذي عمرٍو ؛ فأمَّا ذو الكَلاَع فقال : ادخُلْ على أمِّ شُرَحْبيل ، والله مادخل أحَدٌ بعد أبي شرحبيل قبلك ؛ وأسلما . وأمَّا ذو عمرو فقال : ياجرير ، هل شعرتَ أنَّ مِنْ بادئ كرامة الله جلَّ وعزَّ للعبد أنْ يُحسنَ صورته ؛ وكان أمر لي بدجاجة وقالَ : لولا أنْ أمنعك دجاجتك لأنبأتُكَ أنَّ الرجل الذي جئتَ من عنده إنْ كان نبيّاً فقد مات اليوم ؛ فأهويتُ إلى قائم سيفي لأضربَهُ به ، ثم كففت . فلمَّا كنت ببعض الطريق لَقِيَتْني [١٠٩ / أ] وفاةُ رسولِ الله ﷺ .

وعن جماعةٍ من الرواة : دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :

وبعث رسولُ الله ﷺ جرير بنَ عبد الله البَجَليَّ إلى ذي الكلاع بن ناكور(١) بن حبيب بن مالك بن حسان بن تُبَّع ، وإلى ذي عمرو ، يدعوهما إلى الإسلام ؛ فأسلما ، وأسلَمَتْ ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع . وتوفي رسولُ الله ﷺ وجرير عندهم ، فأخبره ذو عمرو بوفاته ، فرجع جرير إلى المدينة .

---

(١) في الأصل بإهمال النون ، واحترت النون تبعاً لمصادر الضبط ولعدم إثبات الألف في نهايته كما هو في صدر الترجمة . والخبر في « الطبقات » لابن سعد ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ . راجع حاشية (١) من الصفحة السابقة .

وعن ذي الكَلاَع الحِمْيَريِّ قال : سمعتُ عمرَ يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ : يقول :
إنما يُبْعَثُ المقتتلونَ على النِّيَّات .

وعن ذي الكَلاَع :

كان كعب يقصُّ في إمارة معاوية ، فقال عوف بن مالك لذي الكلاع : ياأبا شَرَاحِيل ، أرأيتَ ابنَ عمك ، أبأمْر الأمير يقصّ ؟ فإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : القُصَّاصُ ثلاثة : أمير ، أو مأمور ، أو محتال . فمكث كعبٌ سنةً لا يقصّ ، حتى أرسل إليه معاوية ، فأمره أنْ يقص .

ويقال : أبو شراحيل قدِمَ الشام .

حدَّث بعضُهم قال :

بعثني أهلي بهديَّةٍ إلى ذي الكَلاَع في الجاهلية ، فأتيتُ على بابه حولاً لاأصِلُ إليه ، ثم إنه أشرف ذاتَ يومٍ من القصر ، فلم يبقَ أحدٌ حولَ القصر إلاَّ خرَّ له ساجداً ؛ قال : فأمر بهديَّتي فقُبِلَتْ . ثم رأيتُه بعدُ في الإسلام وقدِ اشترى لحماً بدرهم ، فسمَّطه[1] على فرسه وهو يقول : [من الرمل]

أُفٍّ للدُّنْيا إذا كانت كذا ... أنا منها كلَّ يومٍ في أذَى
ولقد كنتُ إذا ماقيلَ : مَنْ ... أنْعَمُ الناسِ معاشاً ؟ قيل : ذا
ثم بُدِّلتُ بعيشي شِقْوَةً ... حبَّذا هذا شقاءٌ حبَّذا

وعن أنس بن مالك قال :

أتيتُ أهلَ اليمن ، فبدأتُ بهم حيّاً حيّاً أقرأُ عليهم كتابَ أبي بكر ، حتى إذا فرغتُ قلت : الحمد لله وأشهدُ أن لاإله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسولُه [١٠٩ / ب] أما بعد ، فإني رسولُ خليفةِ رسولِ الله ﷺ ، ورسولُ المؤمنين ، ألاَ وإني تركتُهم معَسْكِرين ، ليس يثقلهم عن الشخوص إلى عدوِّهم إلاَّ انتظارُكم[2] ، فاحتملوا إلى إخوانكم بالنصر ، رحمةُ الله عليكم أيُّها المسلمون.. فكلُّ مَنْ أقرأُ عليه ذلك الكتاب ويسمعُ مني هذا القول يردُّ أحسنَ الردِّ ويقول :

---

(١) سمَّطه : علَّقه .

(٢) في الأصل (انتظارهم) وما أثبتناه من ابن عساكر .

نحن سائرون إلى إخواننا ؛ حتى انتهينا إلى ذي الكَلاَع ، فلما قرأنا عليه الكتـاب وقلتُ هـذا القول ، دعا بفرسِهِ وسلاحه ، ثم نهض في قومه وأمَر بالمعسكر ، فما برحْنـا حتى عسكَرَ وقـام فيهم فقال لهم : أيُّها النـاس ؛ إنَّ من رحمـة الله عليكم ونعمتِـهِ فيكم أنْ بعث فيكم نبيّاً ، أنزل عليه الكتاب ، وأحسَنَ عنه البلاغ ، فعلَّمكم ما يرشدُكم ، ونهاكم عمَّـا يفسـدُكم حتى علَّمكم مـا لم تكونوا تعلمون ، ورغَّبكم فيما لم تكونوا ترغبون فيـه من الخير ؛ وقـد دعـاكم إخوانُكم الصـالحون إلى جهاد المشركين ، واكتسابِ الأجْر العظيم ؛ فلينفِرْ مَنْ أراد النَّفْرَ معي . قال : فنفر معـه بعدَّةٍ من الناس ، وأقبل إلى أبي بكر . قال : ورجعنا نحن فسبقناهُ بأيام ، فوجـدنـا أبـا بكر بالمدينة ، ووجدنا ذلك العسكر على حاله ، وأبو عُبيدةَ يصلِّي بـأهل العسكر ؛ فلمَّـا قـدِمَتْ حِمْيَر معها أولادُها ونساؤها ، فقـال لهم أبو بكر : عبـادَ الله ؛ ألم نكنْ نتحـدَّثُ فنقول : إذا مرَّتْ حِمْيَرُ معها نساؤها وأولادها نصرَ الله المسلمين ، وخـذل المشركين . أبشروا أيُّهـا النـاس فقد جاءكم النصر .

قال أبو صالح :

كان يـدخـلُ مكـة رجـالٌ متعمِّمُـون من جمـالهم ، مخـافـةَ أنْ يُفْتَتَنَ بهم ، منهم عمرو الطُّهَويّ ، وأُعَيفر اليَرْبوعي ، وسبيع الطُّهَويّ ، وحَنْظَلَةُ بن مرثد من بني قيس بن ثعلبـة ، والزِّبْرِقـانُ بن بـدر ، وعمرو بن حُمَمَـة ، وأبو خَيْثَمـة بن رافع ، وزيـد الخيـل بن مُهَلْهِـل الطائي ، وقيس بن سلمـة بن شَرَاحيل الجُعْفِيّ[1] ، وذو الكَلاَع الحِمْيَريّ ، وامرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، وجرير بن عبد الله البَجَليّ .

[١١٠ / أ] حدّث إسماعيل بن عبد الله

أنَّ ذا الكَلاَع رأى أنَّ مَلَكاً نزل من السماء ، فقام إليه رجلٌ من أهلِ العراق وقال : إنَّ الله بعث إلينا رسولاً ، فعملَ فينا بكتـاب الله حتى قبضَـهُ الله ، ثم استُخْلِفَ أبو بكر ، فعمل بمثل ذلك حتى قبضـه الله ، ثم استُخْلفَ عمر ، فعمل بمثل ذلـك حتى قبضـه الله ، ثم اسْتُخلف عثمان ، فعمـل بغير ذلـك ، وأنكرنـا عليـه فقتلنـاه . ثم قمتُ عليـه فقلت مثلمـا قـال ، حتى

---

(١) في الأصل وفي تاريخ ابن عساكر (الحعفري) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « أسـد العـابـة » ٢١٧/٤ لأن قيساً هـدا من جعفي بن سعـد العشيرة كما في جمهرة ابن حـزم ٤٠٩ والإصابة في ترجمتـه ، وانظر طبقـات ابن سعـد ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

انتهيتُ إلى عثمان فقلتُ غيْرَ ماقال ؛ وألقى حَصًى بيضاء وحَصًى سوداء ، فلقطتُ الحصى البيض ولقط الحصى السود ؛ فقلت : اقْضِ بيننا ، فقال : قد فعلت . أو قال : لم أفعل .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى :

ذو الكَلاَع الأصغر اسْمُه سَمَيْفَع بن باكورا[1] ، مخضرمٌ له مع عمرَ بن الخطاب أخبار ، وبقي إلى أيام معاوية . ولمّا بلغ عمرَ كثرةُ شربِ الناسِ الخمر بالشام وإقامة الحدود عليهم أمرَ أنْ يُطبَخَ كلُّ عصيرٍ بالشام حتى يذهبَ ثلثاه ؛ فقال ذو الكَلاَع : [من الطويل]

صَبَرْتُ ولم أجزَعْ وقد مات إخوتي ... ولست عن الصهباء يوماً بصابرِ
رماها أميرُ المؤمنين بحَتْفِها ... فخُلاَّنُها يبكونَ عند المعاصرِ
فلا تَجْلِدُوني واجْلِدُوها فإنَّها ... هي العيشُ للباقي ومَنْ في المقابرِ

ولما ظهر أمْرُ معاويةَ بالشام ، وبايعوه على أمره ، دعا عليٌّ رجلاً ، فأمره أنْ يتجهَّزَ وأنْ يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل دمشق أناخ راحلتَه - يعني ويقول لهم : تركتُ علياً قد نَهَدَ إليكم - فذكره ، وقال : فخرج معاويةُ حتى صعِدَ المِنْبَر ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ؛ إنَّ علياً قد نَهَد إليكم في أهل العراق ، فما الرَّأي ؟ فقام ذو الكَلاَع الحِمْيَريُّ فقال : عليك الرَّأيُ وعلينا أمْ فعال . وهي بالحميريَّة تعني : الفعال[2] .

وعن زامل بن عمرو الحُبْراني[3] قال :

طلب معاويةُ إلى ذي الكَلاَع أنْ يخطبَ الناسَ ويحرِّضَهم على قتالِ عليٍّ ومن معَهُ من أهل العراق [١١٠ / ب] فقعد على فرسه - وكان من أعظمِ أصحابِ معاويةَ خطراً -

---

(١) انظر حاشية (١) ص ٢٣٨

(٢) يعني أبدل لام المعرفة ميماً .

(٣) في الأصل وفي التاريخ (الجذامي) وهو تصحيف ، والتصحيح من نص المؤلف في ترجمته ص ٢٧٣ من هذا الجزء وحاشية « الإكمال » ٢٥٠/٢ و « الجرح والتعديل » ٦١٧/٣ ، وهو نسبةً إلى حُبْران بن عمرو بن قيس من حمير ، كما في جمهرة الأنساب ص ٤٣٢ وفيه تصحَّف إلى خيران .

فقال : الحمد لله حمداً كثيراً نـامـيـاً جزيلاً ، واضحـاً منيراً ، بُكْرةً وأصيلاً ، أحْمَـدُهُ وأستعينُـه وأومنُ بهِ وأتوكّلُ عليه ، وكفى بالله وكيلا ، ثم إني أشهدُ أنْ لاإلـه إلاّ الله وحـده لاشريـك له ، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسله بـالفُرْقـانِ إمـامـاً ، وبـالهـدى ودينِ الحق حين ظهرتِ المعاصي ، ودرستِ الطاعة ، وامتلأتِ الأرضُ جَوْراً وضلالةً ، واضطرمتِ الدنيا كُلُّهـا نيرانـاً وفِتْنَـةً ، وورّكَ[1] عـدوُّ الله إبليسُ على أنْ يكونَ قـد عُبِـد في أكنـافهـا ، واستولى على جميع أهلها ؛ فكان الذي أطفأ نيرانَها ، ونزَع أوتادها[2] ، وأوْهنَ به قوى إبليس ، وأيْأسَـهُ ممّـا كان قـد طمِعَ من ظفَرِهِ بهم ؛ محمـدُ بنُ عبـد الله ، فـأظهره على الـدين كُلِّـهِ ولو كره المشركون ، صلَّى الله على محمد والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وقد كان ممّا قضى الله أنْ ضمَّ بيننا وبين أهْلِ ديننا بصِفّين ، وإنّا لنعلمُ أنّ منهم قوماً قد كانَتْ لهم مع رسولِ الله ﷺ سابقةٌ ذاتُ شأنٍ وخطَرٍ عظيم ؛ ولكني قلّبتُ هـذا الأمْرَ ظَهْراً وبطنـاً ، فلم أرَ أنْ يسعَنـا أنْ نُهـدِرَ دمَ ابنِ عفّـان ، صِهْرِ نبيِّنـا ﷺ ومُجَهِّزِ جيشِ العُسْرة ، واللاحقِ في مسجـدِ رسولِ الله ﷺ بيتـاً ، وباني سقايةِ المسلمين ؛ وبايعَ له رسولُ الله ﷺ بيدِه اليمنى على اليسرى ، واختصَّهُ رسولُ الله ﷺ بكريمتَيْه : أمِّ كُلْثُوم ورُقَيَّة ، ابنتي رسولِ الله ﷺ ؛ فإنْ كان أذنب ذنباً فقـد أذنب مَنْ هو خَيْرٌ منه ، قال الله عزَّ مِنْ قائل لنبيِّه ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَـكَ اللهُ مـاتقـدَّم مِنْ ذَنْبِـكَ ومَـا تَـأخَّر ﴾[3] وقَتَل موسى عليـه السـلامُ نفسـاً ثم استغفر الله فغفر لـه ، وقـد أذنب نُـوحٌ عليـه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له [١١١ / أ] وقد أذنب أبوكم آدمُ عليـه السلام ، ثم استغفر الله فغفر له ؛ فلَمْ يُعَرَّ[4] أحَدٌ من الذنوب ؛ وإنّا لنعلَمُ أنه قد كانَتْ لابنِ أبي طالب سابقةٌ حسنَةٌ مع رسولِ الله ﷺ ؛ فإنْ لم يكنْ مالأَ على قتل عثمانَ فقـد خـذلـه ، وإنّـه لأخوهُ في دينـه ، وابنُ عمِّهِ وسِلْفُهُ وابنُ عمه ؛ وقـد أقْبَلُوا من عراقهم حتى نزلوا شـامَكم وبلادَكم وبيضتكم ، وإنمـا عامَّتُهم بين قاتلٍ وخاذلٍ ؛ فاستعينوا بالله واصبروا فقدِ ابْتُليتم . أيَّتُها الأمّة ؛ والله لقد رأيتُ في منامي في ليلتي هذه ، لَكأنّا وأهْلَ العراق قدِ اعْتَوَرْنا مُصْحَفاً نضرِبُهُ بـأسيـافنـا ، ونحن في

---

(١) ورَّك على الأمر : قدر عليه .

(٢) الأوتاد : الرؤساء .

(٣) سورة الفتح ٢/٤٨

(٤) عُرَّ فلان . إذا لُقِّب بلقب يعرُّه (يشينه) . لسان .

ذلك ننادي : وَيْحَكُمْ ! اللهَ اللهَ ! مع أنّا والله ما نحنُ بمفارقي العَرْصَةَ حتى نموت . عليكم بتقوى الله ، ولتكنِ النيّاتُ لله عزَّ وجلّ ، فإني سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : إنما يُبعثُ المقتتلون على النيّات . أفرغ الله علينا الصَّبْر ، وأعزَّ لنا ولكم النَّصْر ، وكان لنا ولكم وليّاً وناصراً ، وحافظاً في كُلِّ أمْر ، وأستغفرُ الله لي ولكم .

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفْرِيقي(١) ، وذكر أهْلَ صِفّين فقال :

كانوا عَرباً يعرف بعضُهم بعضاً في الجاهليَّة ، والتقَوْا في الإسلام معهم تلك الحميَّةَ ونيَّةَ الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفِرار ، وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجونَ قتلاهم فيدفنونهم ؛ فلمّا أصبحوا يوماً ، وذلك يوم الثلاثاء خرج الناسُ إلى مصافِّهم ، فقال أبو نوح الحميري : وكنتُ في خيلِ عليّ ، فبينا أنا واقف إذْ نادى رجلٌ من أهل الشام : مَنْ دلَّني على أبي نوح الحميريّ ؟ قال أبو نوح : فقلت : أيّهم تريد ؟ فقال : الكَلاَعي ، فقلت : قد وجدتَه ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو الكَلاَع فسِرْ إليّ ، قال أبو نوح : فقلتُ معاذَ الله أنْ أسير إليك إلاّ في كتيبة ، فقال : سِرْ ، فلك ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله وذِمَّةُ ذي الكَلاَع حتى ترجع ، فإنما أريدُ أنْ أسألك عن أمْرٍ فيكم ؛ فسار [١١١ / ب] إليه أبو نوح وسار إليه ذو الكَلاَع حتى التقيا ، فقال له ذو الكلاع : إنما دعَوْتُكَ أحدِّثك حديثاً حدَّثناه عمرو بنُ العاص في إمارة عمر : فقال أبو نوح : وما هو ؟ فقال ذو الكَلاَع : حدثنا عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : يلتقي أهْلُ الشام وأهْلُ العراق ، في إحدى الكتيبتَيْن الحقُّ ـ أو قال : الهُدى ـ ومعها عمَّارُ بنُ ياسر ، فقال أبو نوح : نعم والله ، إنَّ عمّاراً لَمعنا وفينا ؛ فقال : أجَادٌّ هو على قتالنا ؟ فقال أبو نوح : نعم وربِّ الكعبة لهو أجدُّ على قتالكم مني ، ولودِدْتُ أنكم خلقٌ واحدٌ فذبحتُه .

وعن الحارث بن حَصيرة(٢) :

أنَّ ابنَ ذي الكَلاَع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولاً فقال له : إنَّ ابنَ عَمِّك ابنَ ذي

---

(١) في الأنساب واللباب (الأفريقي) بفتح الهمزة ، وما أثبتناه تبعاً لضبط إفرقية في « الإكمال » ١٤٩/١ و « معجم البلدان » واللسان والقاموس (فرق) .

(٢) في الأصل وفي التاريخ (حضيرة) بالضاد المعجمة ، وما أثبتناه من « مشارق الأنوار » ٢٢٢/١ و « تقريب التهذيب » ١٤٠/١

الكَلاَع يقرأُ عليك السلام ويقولُ لك : إنَّ دا الكَلاَع قد أُصيب وهو في الميسرة ، أفتأذَنُ لنا فيه ؟ فقال له الأشعث : أقرئْهُ السلام وقُلْ له : إني أخافُ أنْ يتهمَني أميرُ المؤمنين ، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهَمْدَاني فإنه في الميمنة ، فذهب إلى معاوية فأخبره ـ وذلك بينهم يتراسلرن في اليوم والأيَّام ـ فقال معاوية : ماعسَيْتُ أنْ أصنعَ . وقد كانوا منَعُوا أهْلَ الشام أنْ يدخلوا عسكر عليّ ، وخافوا أنْ يُفْسدوا أهلَ العسكر . فقال معاويةُ لأصحابه : لأنا أشَدُّ فرحاً بقَتْلِ ذي الكَلاَعِ مني بفَتْحِ مصر لو افتتَحْتُها ، لأنَّ ذا الكلاع كان يعرضُ له في أشياء كان يأمر بها ؛ فخرج ابنُ ذي الكَلاَع إلى سعيد بن قيس ، فاستأذنه في أبيه فأذِنَ له فيه ؛ فقال سعيد بن قيس لابنِ ذي الكَلاَع حين قال له إنهم يمنعوني من دخولِ عسكرهم : كذبت ، لم يمنعوك ! إنَّ أميرَ المؤمنين لا ينالُ مَنْ دخلَ عسكره لهذا الأمر ، ولا يمنعُ أحداً من ذلك فادْخُلْ . فدخَلَ من قِبَلِ الميمنة فلم يجِدْه ، فأتى الميسرة فوجدَهُ قد رُبط برجله طُنبٌ من أطناب فُسْطاط ، فسلَّم عليهم ومعه عبدٌ لهُ [١١٢/أ] أسود فقال لهم : أتأذنونَ في طُنبٍ من أطناب فُسْطاطكم ؟ فقالوا : نعم ، ثم قالوا له : معذرةً إلى ربِّنا وإليكم ، أمَا إنه لولا بَغْيُهُ علينا ماصنعنا ماتَرَوْن ، فنزل عليه وقد انتفخ ـ وكان عظيماً جسيماً ـ فلم يستطيعا احْتِمالَه ، فقال ابنُه : هَلْ من فتًى مِعْوان ؟ فخرج إليه الخندق ، رجلٌ من أصحاب عليّ ، فقال : تنَحَّوْا ، فقال ابنُ ذي الكَلاَع : ومَنْ يحملُه ؟ قال : يحملُه الذي قتَله ، فاحتمله الخندق حتى رمى به على ظَهْرِ بَغْل ، ثم شدَّاهُ بالحبال وانطلقا إلى عسكرهم .

قُتل ذو الكَلاَع يومَ صِفِّين مع معاوية ، وكانت صفر سنةَ سبعٍ وثلاثين .

وعن أبي ميسرة عمرو بن شُرَحْبِيل قال :

رأيتُ في المنام قِباباً في رياض ، فقلت : لمنْ هذه ؟ قالوا : لعمَّارِ بنِ ياسر وأصحابه ، ورأيتُ قِباباً في رياض ، فقلت : لمن هذه ؟ فقالوا : لذي الكَلاَع وأصحابه ، فقلت : كيف وقد قَتَل بعضُهم بعضاً ؟! قال : إنهم وجدوا الله واسعَ المغفرة .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

قلت : فما فعل أهلُ النَّهْر ؟ قال : لَقُوا بَرْحاً[1] .

---

(١) البَرْح : الشدة . (لسان) .

١١٥ ـ ذُو النُّونِ بنُ إبراهيم

ويقال ابن أحمد . اسْمُه ثَوْبان ، ويقال : اسمه الفيض أبو الفيض
ويقال : أبو الفيَّاض الإخْميميُّ المِصْريُّ الزَّاهد

قدِمَ الشام للسياحة ، وطاف جبلَ لُبْنَان ، ودخل دمشق .

حدَّث عن اللَّيثِ بن سعد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنما الصَّبْرُ عند الصَّدْمَة الأولى ، واتَّقُوا النار ولو بشِقِّ تَمْرَة .

كان ذو النُّون حكيماً ، فصيحاً ، عالماً . وأصلُهُ من النُّوْبَة[١] ، وكان من قريـةٍ من قُرى مِصْر يُقـالُ لهـا إخْميم[٢] . ونـزل مصر ، وكان رجـلاً نحيفـاً تعلـوهُ صُفْرَة[٣] ، ليس بـأبيضِ اللحية . وكان رئيسَ القوم ، والمرجوعَ إليه ، والمقبولَ على جميعِ الألسنة ، وأوَّلَ من عبَّر عن علوم المنازلات . ودخل بغداد ، ونزل سُرَّمَنْ رأى[٤] .

حُمل إلى المتوكِّل على البريد ، استحضرَهُ من مِصْر ، فدخل عليه ووعظه . وكان أهْلُ مصر يسمُّونَهُ الزِّنْدِيق ، فلمَّا مات أظلَّتِ الطيرُ جنـازتـه [١١٢ / ب] فـاحترموا بعـد ذلـك قبره . ولمَّا مرِضَ ذو النُّون مرضه الذي مات فيه قيلَ له : ماتشتهي ؟ قال : أنْ أعرفـه قبل موتي بلحظة . ولمَّـا مـات وُجـد على قبره مكتوب : مـات ذو النُّون حبيبُ الله من الشوق ، قتيل الله .

قال أبو عبد الله الهاشمي :

دخل ذو النُّون المصري مسجد دمشق ، فاجتمع مع سيِّد حمدويه ، فدعـانـا بعضُ أبنـاء الدنيا إلى داره ، فلمَّا أكَلْنا قال صـاحبُ الـدار : هـاهنـا سماع فيكم ، من يرغب ؟ فقـال ذو

---

(١) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر . وهم نصارى ، أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان . انظر معجم البلدان .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد ، وفيها عجائب كثيرة قديمة . (معجم البلدان) .

(٣) في الحلية ٣٦٧/٩ : (حمرة)

(٤) مضى تعريف (سر من رأى) ص ٨٩ حاشية (٢) .

النُّون : فهلاَّ قبل الطعام ! أمَا علمتَ أنَّ المِقْدَحة إذا ابتلَّتْ لم تَوْرَ .

وعن أيُّوبَ بن إبراهيم مؤذِّنِ ذي النُّون قال :

كان أصحابُ المطالب أتَوْا ذا النُّون ، وخرج معهم إلى قِفْـط[1] وهو شـاب ؛ فـاحتفروا قبراً فوجدوا فيه أشياء ، ووجدوا لوحـاً فيـه اسْمُ الله الأعظم ، فـأخـذَهُ ذو النُّون وسلَّم إليهم ما وجدوا .

قال يوسف بن الحسين :

حضرتُ مجلسَ ذي النُّونِ يوماً وفيه سالم المغربيّ ، فقـالا لـه : يـاأبـا الفيض ، مـا كان سببُ توبتك ؟ قال : عجبٌ لاتطيقـه ، فقـال : سـألتـك بمعبودك إلاَّ أخبرتني ؟ فقـال ذو النـون : أردتُ الخروج من مصر إلى بعض القرى . فلمَّـا كنتُ في الصحـاري نمت ، ففتحتُ عيني وإذا أنا بطير يُقالُ له القُبَّرة ، أعمى معلَّق بمكانٍ ذَكَره ، فسقط إلى الأرض ، فـانشقَّتِ الأرضُ فخرج منها سُكُرُّجَتَـان[2] ، إحـداهمـا ذهب والأخرى فِضَّـة ، في إحـداهمـا سمسم وفي الأخرى مـاء ، فجعل يـأكلُ من هـذا ويشربُ من هـذا . فقلت : حَسْبي قـد تبت ، ولزِمتُ البابَ إلى أنْ قَبِلني .

قال عليُّ بن حاتم العثماني بمصر : سمعتُ ذا النُّون يقول :

القرآنُ كلامُ الله ، غير مخلوق .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النُّون المصريَّ يقولُ ـ وقد سُئل عن التوحيد فقال :

أنْ تعلمَ أنَّ قدرةَ الله في الأشياء بلا مِزاج ، وصنعتَهُ للأشياء بلا علاج ، وعِلَّة كُلِّ شيءٍ صنعـه ، ولاعِلَّـةَ لِصُنْعـه ؛ وليس في السماوات العُلَى ولا في الأرضين السُّفْلى مُـدَبِّرٌ غَيْرَ الله ؛ وكلّ [١١٣ / أ] ماتصوَّرَ في وَهْمِك فالله بخلاف ذلك .

قال عمر بن صدقة الحمال :

كنت مع ذي النون بإخْميم ، فسمع صوتَ لَهْوٍ ودِفاف وأكبـار[3] ، فقـال : مـاهـذا ؟

---

(١) قفط : مدينة في صعيد مصر (الوجه القبلي) بينها وبين النيل نحو ميل إلى الشرق . انظر معجم البلدان .

(٢) السكرُّجة : إناء صغير ، يؤكل فيه القليل من الأُدْم . وهي فارسية ، وأكثر مـا يوضع فيـه الكوامخ ونحوهـا من المخلّلات المشهية والهاضمة للطعام . اللسان والمعجم الوسيط .

(٣) أكبار : جمع كَبَر بالتحريك : الطبل ذو الوجه الواحد .

فقيل : عُرْسٌ لبعض أهل المدينة ؛ وسمع إلى جانبه بكاءً وصياحاً ووَلْوَلةً فقال : ما هذا ؟ فقالوا : فلان مات ، فقال لي : ياعمر بنَ صدقة ، أُعْطيَ هؤلاء فما شكروا ، وابتُلي هؤلاء فما صبروا ، ولله عليّ إنْ بتُّ في هذه المدينة . فخرج من ساعته من إخميم إلى الفُسْطاط .

قال أحمد بن جعفر السِّمْسار : سمعتُ ذا النون يقول :

دخلتُ إخْميم الصَّعيد ، فدخلتُ في بعض البراري[1] ، فسمعتُ صوتاً ولم أرَ شخصاً وهو يقول : ياأبا الفيض ، أقبل عليّ ، فاتبعتُ الصوت ، فإذا أنا بوجهٍ قد خرج من موضعه ، فقال لي : أنت ذو النُّونِ المصريّ ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : أنت زاهدُ أهْلِ زمانك ؟ قلت : ياعبد الله ، كذا يُقال ؛ فقال لي : ياأبا الفيض ، أليس تقولون : إنَّ الدنيا ليس تسوى عند الله جناح بعوضة ؟ فازْهَدُوا في الآخرة خيرٌ لكم ؛ فقلتُ له : وكيف نزهدُ في الآخرة ؟ قال : تزهدونَ في جنتها ونارها ، وترغبونَ في النظرِ إلى الله جلَّتْ عظَمتُه . ثم أمسكَ عني ورجعت .

قال يوسف بن الحسين الرازيّ : سمعتُ ذا النون المصري يقول :

وجدتُ صخرةً ببيت المقدس ، عليها أسطر مكتوب ، فجئتُ من يترجمها فإذا عليها مكتوب :

كلُّ عاصٍ مستوحش ؛ وكل مطيعٍ مستأنس ؛ وكلُّ خائفٍ هارب ؛ وكلُّ راجٍ طالب ؛ وكلُّ قانعٍ غني ؛ وكلُّ محبٍّ ذليل . ففكرت في هذه الأحرف ، فإذا هي أصولٌ لكلِّ مااستعبد الله عزَّ وجلَّ به الخلق .

حدث أحمد بن رجاء بمكة قال : سمعتُ ذا الكِفْلِ المصري ـ وهو أخو ذي النون ـ يقول :

دخل غلامٌ لذي النُّون إلى بغداد ، فسمع قوَّالاً يقول ، فصاح غلامٌ لذي النون صيحةً [١١٣ / ب] فخرَّ ميتاً ؛ فاتصل الخَبَرُ بذي النون ، فدخل إلى بغداد فقال : عليَّ بالقوَّال ، واستردَّه الأبيات ، فصاح ذو النون صيحةً فمات القوَّال . ثم خرج ذو النونِ وهو يقول : النفسَ بِالنفس والجروحَ قصاص .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة وفي الهامش « البرابي » وفوقها حرف خاء إشارة إلى أنه لفظ إحدى النسخ ولا معنى له ، ولعله يريد البوابي ج بوباة : الفلاة .

قال عبد الرحمن بن بكر : سمعتُ ذا النون المصريَّ يقول :

مَنْ ذكر الله ذِكْراً على الحقيقة ، نَسِيَ في جَنْبِ ذكرِهِ كُلَّ شيء ، وحفِظَ الله عليه كُلَّ شيء ، وكان له عوضاً عن كُلِّ شيء .

قال يوسفُ بن الحسين :

قيل لذي النون : بِمَ عرفْتَ ربَّك ؟ فقال : عرفتُ ربِّي بربِّي ، ولولا ربِّي ماعرفتُ ربِّي .

قال محمد بن الحسين الجوهري :

سمعتُ ذا النونِ يقول وقد جاءَهُ رجلٌ فقال : ادْعُ الله لي ، فقال : إنْ كنت قد أُيِّدتَ في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوةٍ مجابةٍ قد سبقَتْ لك ، وإلاَّ فإنَّ النداء لا يُنقذُ الغرقى .

قال أبو محمد نعمانُ بن موسى الجيزيّ :

رأيتُ ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان ، أحدهما من أولياء السلطان ؛ فعدا الذي من الرعيَّةِ عليه فكسر ثنيَّتَه ، فتعلَّق الجنديُّ بالرجل فقال : بيني وبينك الأمير ، فجازوا بذي النون ، فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا ، فعرَّفوه ماجرى ، فأخذ السنَّ فبلَّها بريقه وردَّها إلى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه ، وحرَّك شفتيه ، فتعلَّقَتْ بإذْنِ الله ، فبقي الرجلُ يقيسُ فاه ، فلم يجدِ الأسنانَ إلاَّ سواء .

قال أحمد بن محمد السلميّ :

دخلتُ على ذي النون المصري يوماً فرأيتُ بين يديه طَسْتاً من ذهب ، وحوله النَّدُّ والعَنْبَر يُسْجَر[1] ، فقال لي : أنت مِمَّنْ يدخلُ على الملوك في حالِ بسطهم ؟ ثم أعطاني درهماً أنفقتُ منه إلى بَلْخ .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النون يقول :

قال الله تعالى : مَنْ كان لي مطيعاً كنتُ له وليّاً ، فليثِقْ بي وليحلم علي ؛ فوعزَّتي لو سألني زوالَ الدنيا [١١٤ / أ] لأزَلْتُها له .

---

(١) الند والعنبر : ضربان من الطيب يُدخَّن بها .

قال محمد بن يعقوب الفَرَجيّ :

رأيتُ ليلةً ذا النونِ التفَّ في عباءةٍ ورمى بنفسه طويلاً ، ثم كشف عن وجهه العباءة ، ونظر إلى السماء فقال : اللهمَّ إنك تعلمُ أنَّ كثرةَ استغفاري مع منامي على الذنوب لُؤْم ؛ ثم غطَّى رأسَهُ طويلاً ، ثم كشف عن وجهه ونظر إلى السماء وقال : اللهمَّ إنك تعلمُ أني أعلمُ أن تَرْكِي الاستغفار مع علمي بسعةِ رحمتك عَجْز .

قال يوسف بن الحسين :

سئل ذو النون عن الاستغفار فقال : ياأخي الاستغفار اسمٌ جامعٌ لمعانٍ كثيرة ؛ أولهنَّ الندمُ على ما مضى ؛ والثاني العَزمُ على تَرْك الرجوع إلى الذنوب ؛ والثالث أداءُ كُلِّ فرضٍ ضيَّعْتَهُ فيما بينك وبين الله عزَّ وجلَّ ؛ والرابع أداءُ المظالم إلى المخلوقين في أموالهم وأعراضهم أو مصالحتهم عليها ؛ والخامس إذابةُ كُلِّ لحمٍ ودمٍ نبتَ من الحرام ؛ والسادس إذاقةُ البَدنِ ألَمَ الطاعات كما ذاق حلاوة المعصية .

قال يوسفُ بن الحسين الرازيّ :

سمعتُ ذا النونِ المصريَّ يقول : أنا أسير قدرتِك فاجعلْني طليقَ رحمتك .

قال إسحاقُ بنُ إبراهيم السَّرَخْسِيّ :

سمعتُ ذا النون يقول وفي يده الغُلّ ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق إلى المُطْبِق[1] ، والناس يبكون حوله وهو يقول :

هذا من مواهب الله ومن عطاياه ، وكلُّ فعلٍ له حسَنٌ طيِّب ؛ ثم أنشد : [من الخفيف]

لكَ مِنْ قَلْبِيَ المكانُ المَصُونُ ... كلُّ لَوْمٍ عليَّ فيكَ يَهُونُ

لك عَزْمٌ بأنْ أكونَ قتيلاً ... فيكَ والصَّبْرُ عَنْكَ مالا يكونُ

قال عمرو السرَّاج :

قلت لذي النون : كيف كان خلاصُكَ من المتوكِّل وقد أمرَ بقَتْلك ؟ قال : لَّما أوصلني الغلام إلى السِّتْر رفعه ثم قال : ادْخُلْ ، فإذا المتوكِّلُ في غِلاَلةٍ[2] مكشوفُ الرأس ،

(١) مضى تعريف المطبق ص ١٧٩ حاشية (٢) .

(٢) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الثياب ، وهو الشعار .

وعبيد الله قائمٌ على رأسه ، مُتَّكئٌ على السيف ؛ وعرفت في وجوه القوم الشرّ ، ففُتح لي بابٌ فقلت في نفسي : [١١٤ / ب] يـا مَنْ ليس في السماوات قطرات ، ولا في البحـار قطرات ، ولا في ذيل الرياح دَلَجات ، ولا في الأرض خبيئـات ، ولا في قلوب الخلائق خطَرات ، ولا في أعضائهم حركات ، ولا في عيونهم لحظاتٌ إلاَّ وهي ساهرات ، وعليك دالأَت وبربُوبيَّتِـكَ معترفات ، وفي قدرتك متحيِّرات ؛ فبالقدرة التي تحيَّر بها مَنْ في الأرضين ومن في السماوات إلاَّ صلَّيْتَ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وأخَذْتَ قَلْبَهُ عني . قال : فقـام المتوكِّلُ يخطو حتى اعتنقني ثم قال : أتعبناك ياأبا الفيض ، إنْ تشأْ أنْ تقيمَ عندنا فأقِمْ ، وإنْ تشأْ أن تنصرِفَ فانصرِفْ . فاخترتُ الانصراف .

قال يوسف بن الحسين :

سُئِـل ذو النـونِ المصريُّ عن معنى قـولـه عـزَّ وجـلّ : ﴿ هَـلْ جَـزاءُ الإِحْسَـانِ إلاَّ الإِحْسَانِ ﴾[1] ؟ قال : معنـاه : هل جزاءُ مَنْ أحسنتُ إليـه إلاَّ أنْ أحفـظَ إحسـاني عليـه ، فيكون إحساناً إلى إحسان .

وكان ذو النون يقول : ثلاثةٌ من أعلام اليقين : النظَرُ إلى الله في كل شيء ؛ والرجوعُ إليه في كلِّ شيء ؛ والاستعانةُ به في كل حال .

قال أبو الحسين المُهَلَّبيّ : قال ذو النون :

علامة السعادة للعبد ثلاث : متى زِيدَ في عمره نقص من حرصه ؛ ومتى ما زيد في ماله زاد هو في سخائهِ وبَذْله ؛ ومتى ما زيد في قَدْره زاد في تواضعه . وعلامة الشقـاء ثلاث : متى ما زيدَ في عمره زيد في حِرْصِه ؛ ومتى ما زيد في ماله زيد في بُخْلِه ؛ ومتى مـا زيـد في قَـدْرِهِ زيد في تجبُّرِهِ وكِبْرِه .

وكان يقول : مَنْ وَثِقَ بالمقادير لم يغتمّ .

وقال : مَنْ عرف الله رضي بالله وسُرَّ بما قضى الله .

وقال ذو النون : ما أعزَّ الله عبداً بعزٍّ هو أعزُّ له مِنْ أنْ يَدُلَّـه على ذُلِّ نفسـه ، ومـا أذلَّ الله عبداً بذُلٍّ هو أذلُّ له مِنْ أنْ يحجُبَهُ عن ذُلِّ نفسه .

---

(١) سورة الرحمن ٥٥/٦٠

قال رجلٌ لذي النون : الدنيا لِمَنْ ؟ قال : لِمَنْ تركها ، قال : الآخرة ؟ قال : لمن طلبها .

وكان ذو النون يقول : من علامة المُحِبِّ لله تَرْكُ كُلِّ ما يشغَلُهُ عن الله ، حتى يكونَ الشُّغْلُ بالله وحده ؛ ثم قال : من علامة المحبِّين لله أنْ لا يأْنَسُوا بسواه ولا يستوحشوا معه [١١٥ / أ] ثم قال : إذا سكن حبُّ الله القَلْبَ أنِسَ بالله ، لأنَّ الله أجلُّ في قلوبِ العارفين من أنْ يُحِبُّوا سواه .

قيل لذي النون : متى يأنَسُ العبدُ بربِّه ؟ قال : إذا خافَهُ أنِسَ به ، أما علمتم أنَّهُ مَنْ واصل الذنوب نُحِّيَ عن باب المحبوب . وكان يقول : مارجع مَنْ رجع إلاَّ من الطريق ، ولو وصلوا إليه ما رجعوا . فازْهَدْ في الدنيا ترَ العجب .

كان ذو النون يقول : ثلاثة مفقودة ، وثلاثة موجودة : العلم موجود ، والعمَلُ بالعلم مفقود ؛ والعمَلُ موجود ، والإخلاصُ فيه مفقود ؛ والحبُّ موجود ، والصدق فيه مفقود .

قال ذو النون : علامَةُ أهل الجنة خمس : وَجْهٌ حسَن ؛ وخُلق حسن ؛ وقلبٌ رحيم ؛ ولسانٌ لطيف ؛ واجتنابُ المحارم .

وكان يقول : ليس العجَبُ مِمَّنِ ابتُلي فصبر ، وإنما العجَبُ ممنِ ابتُليَ فرضي .

وكان ذو النون يقول : الناس كلُّهم موتى إلاَّ العلماء ، والعلماءُ كلُّهم نيامٌ إلاَّ العاملون ، والعاملون كلُّهم مغترُّون إلاَّ المخلصون ، والمخلصونَ على خطَرٍ عظيم ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾[1] .

وكان يقول : تَرْكُ الرِّيَاء للرِّيَاء أقْبَحُ من كُلِّ رياء .

وقال : أمِتْ نفسَكَ أيام حياتك لتحيا بين الأموات بعد وفاتك .

وقال : الخوفُ رقيبُ العمل ، والرجاءُ شفيعُ المحن .

سُئل ذو النون عن التوبةِ فقال : تَوْبَةُ العوامِّ من الذنوب ؛ وتَوْبَةُ الخَوَاصِّ من الغَفْلة .

---

(١) سورة الأحزاب ٨/٣٣

قال عبد الباري :

سألتُ ذا النون رحمَهُ الله فقلت : لِمَ صُيِّرَ الموقفُ بالمَشْعَرِ الحرام ولَمْ يُصَيَّرْ بالحرم ؟ فقال لي : الكعبةُ بيتُ الله ، والحرم حجابه ، والموقفُ بابُها ؛ فلمَّا قصدَهُ الوافدون أوقفهم بالباب يتضرَّعون ، فلمَّا أذِنَ لهم بالدخول أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المُزْدَلِفَة ؛ فلمَّا نظر إلى طولِ تضرُّعِهم له أمرهم بتقريب قُرْبانهم ، حتى إذا قرَّبُوا قربانَهم وقضَوا تَفَثَهم وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حِجَاباً دونَه أمرهم بالزيارة على طهارة . قلت : ياأبا الفيض ، فلِمَ كرِّه الصومَ أيام التشريق ؟ فقال : القومُ في ضيافةِ [١١٥ / ب] الله ، فلا ينبغي للرجل أنْ يصومَ عند مَنْ ضاف به . قلت : فما بالُ القومِ يتعلَّقونَ بأستار الكعبة ؟ فقال : مثَلُ ذلك كمثل رجُلٍ له على رجُلٍ دَيْن ، فهو يتعلَّقُ بثوبه ويخضعُ له رجاءَ أنْ يهبَ له ذلك الدَّيْن .

قال يوسف بنُ الحسين الرازيّ : سمعتُ ذا النونِ يقول :

كنتُ في الطواف فإذا أنا بجاريتَيْنِ قد أقبلتا فتعلَّقَتْ إحداهما بأستار الكعبة ، فإذا هي تقول : [من الطويل]

أمَا لفتاةٍ حرَّدَ الهَجْرُ بينها … وبين الذي تهواهُ يارَبُّ من وَصْلِ
حجَجْتُ ولم أحْجُجْ لسُوءٍ عملْتُه … ولكن لتعذيبي على قاطعِ الحَبْلِ
ذهبتَ بعقلي في هواه صغيرةً … فقد كبرَتْ سِنِّي فَرُدَّ به عقلي
وإلا فساوِ الحُبَّ بيني وبينه … فإنك يامولاي توصفُ بالعَدْلِ

قال : فصحتُ بها وقلت : وَيْحَكِ ! أمثلُ هذا الشعر يُقالُ لله عزَّ وجلّ ؟! فقالت : إليك عني ياذا النون ، فلو أطلعَكَ الخبيرُ على الضمير لرَحِمْتَ مَنْ عذَلْتَ ؛ ثم وثبتِ الأخرى فقالت : ياذا النون ؛ لأقولَنَّ أعجبَ من هذا ، ثم أنشأتْ تقول : [من الطويل]

صبرتُ وكان الصَّبْرُ خيرَ مغَبَّةٍ … وهَلْ جزَعٌ يُجدي عليَّ فأجزَعُ ؟
صبرْتُ على ما لَوْ تَحمَّل بعضَهُ … جبالُ شَرَوْرى أصبحَتْ تتصدَّعُ
ملكتُ دموعَ العينِ ثم رددْتُها … إلى ناظري فالعينُ في القلبِ تَدْمَعُ

فقلت : ممَّاذا ياجارية ؟ فقالت : من مصيبةٍ نالَتْني ، لَمْ تصِبْ أحداً قط ؛ قلت : وماهي ؟ قالت : كان لي شبلانِ يلعبانِ أمامي ، وكان أبوهما ضحَّى بكَبْش ، فقال أحَدُهما

لأخيه : ياأخيَّهْ ، أريكَ كيف ضحَّى أبونا بكبشه ؟ فنام أحَدُهما ، فأخذ الآخر الشفرة فنحره ، وهرب القاتل ؛ فدخل أبوهما ، فقلت : إنَّ ابنك قتل أخاهُ وهرب ؛ فخرج في طلبه ، فوجده قد افترسَهُ السَّبُع ، فرجع الأبُ فمات في الطريق ظمأً وجوعاً ، وكان له طفلٌ صغير ، وكنتُ أطبخُ قدراً ، فغفلتُ عنه [١١٦ / أ] فسقط القِدْرُ عليه فمات حَرْقاً . قال ذو النون : فلم أسمَعْ بشيءٍ أعجبَ من ذلك .

قيل لذي النون عند النَّزْع : أوْصِنا ، فقال : لاتشغَلُوني فإني متعجبٌ من محاسن لطفه .

توفي ذو النون سنة خمسٍ وأربعين ومئتين . وقيل : مات بالجيزَة وحُمل في مركب وعُدّي به إلى الفسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر . ودُفن في مقابر أهل المَعَافِر[1] سنة ستٍّ وأربعين ومئتين . وقيل : سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين .

قال أبو بكر بن زَبَّان :

وقفتُ في حمام الغلة بمصر وقد جاؤوا بنعشِ ذي النُّون ، فرأيتُ طيوراً خُضْراً تزقزقُ عليه إلى أنْ وصل إلى قبره ، فلمَّا دُفنَ غابَتْ .

١١٦ ـ ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسَن

ابن صدقة ، أبو الكرم السلميُّ الصوفيّ .

حدَّث بوادي يَنْبُع[2] عن أبي الحسن بن أبي القاسم البَرْزيّ بسنده عن عليّ ابن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ فَحفظَهُ واستظهره أدخَلَه الله عزَّ وجلَّ الجنَّة ، وشفَّعَه في عشرةٍ من أهْلِ بيته ، كُلُّهم قد وجبَتْ له النار .

وفي حديثٍ آخر :

وأحَلَّ حلالَهُ وحرَّمَ حرامه .

---

(١) المعافر : اسم قبيلة من اليمن انظر معجم البلدان .

(٢) ينبع : قرية غنّاء عن يمين جبل رضوى ، من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان

١١٧ ـ ذَيَّالُ بن محمد بن ذَيَّال

ابن عامر السلميُّ الجَوْبَريّ ، من أهل قرية جَوْبَر(١)

حدّث عن أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عليّ السلميّ بسنده عن أنس بن مالك :

أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَر .

وفي حديثٍ غيره :

فلمّا وضعه عن رأسه قيل : هذا ابن خَطَل(٢) متعلّقٌ بأستار الكعبة ، فقال : اقتُلوه .

وحدث عن أحمد بن عبد الرحيم أيضاً بسنده عن فاطمةَ بنت قيس عن النبيّ ﷺ :

حديثَ الجسّاسة(٣) .

(١) جوبر : قرية بالغوطة من دمشق . إلى الشرق منها ، وهي اليوم متصلة البناء بها .

(٢) هو عبد الله بن خطل . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢ ، ٤١٠

(٣) الجسّاسة : دابّة في جزائر البحر ، تجسُّ الأخبار ويأتي بها الدجال . (لسان) . انظر قصتها في صحيح مسلم (٣٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجسّاسة ، ومسند أحمد ٣٧٣/٦ ، ٣٧٤ . وترجمة تميم بن أوس الداري في الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٣٠٧

حرف الراء

[١١٦ / ب]　　١١٨ ـ راشد بن داود أبو المُهَلَّب

ويقال : أبو داود البِرسميّ الصنعانيّ ، صنعاء دمشق[١]

حدّث عن يعلى بن شدّاد بن أوس عن أبيه قال :

إني لَمع النبيّ ﷺ في بيت ونفَرٍ من أصحابه فقال : انظُروا هل فيكم من غيركم ؟ وهو يعني أهل الكتابين ، فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : لا ، قال : أجِف الباب[٢] فأغلق الباب ثم قال : ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلاّ الله ، ورفع رسولُ الله ﷺ يده ورفعنا أيدينا فقلنا : لا إله إلا الله فقال : أبْشِروا . ثم قال : ضعوا أيديكم . فوضعنا أيدينا ، ثم قال : أبشروا فقد غُفر لكم . إني بها بُعثت وبها أُمرت ، وعليها وعدت ، وعليها أدخلُ الجنة .

وفي حديثٍ آخر بمعناه قال :

ثم وضع نبيُّ الله ﷺ يدَهُ ثم قال : الحمد لله ، اللهمَّ إنك بعَثْتَني بهذه الكلمة وأمرتني بها ، ووعَدْتَني عليه الجنَّة ، إنَّك لاتُخْلِفُ الميعاد . ثم قال : أَبْشِرُوا فإنَّ الله قد غفر لكم .

قال الدّارَقُطنيّ :

راشد ضعيف ، لا يعتبر به .

---

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المرة . (معجم البلدان) .

(٢) أجاف الباب : ردَّه . اللسان « جوف »

١١٩ - راشِدُ بنُ سَعْد المُقْرَانيُّ[١] الحُبْرانيُّ الحمصيّ

حدّث عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب النبيّ ﷺ - قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ قال :

خلَق الله آدمَ عليه السلام ، ثم أخذَ الخَلْقَ من ظَهْرِهِ فقال : هؤلاء في الجنَّةِ ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي . قال قائل : يارسولَ الله ؛ فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقعِ القدَر .

وحدّث أيضاً عن المِقْدام بن مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْديّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ ترك دَيْناً أو ضَيْعَةً[٢] فإليّ ، ومَنْ ترَكَ مالاً فلِورَثته ؛ وأنا مولى مَنْ لا مَوْلى له ، أفكُّ عانِيَه ، وأرثُ مالَه .

قال صفوان بن عمرو السَّكْسَكيّ :

ذهبَتْ عينُ راشدِ بن سعد يومَ صِفِّين .

كان راشدٌ ثقةً [١١٧ / أ] من أهل حمص ؛ مات سنة ثمانٍ ومئة . وقيل : سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة . قالوا : وهذا القول وَهْم .

---

(١) كذا الأصل (المقراني) بالنون وفي هامش الأصل حرف (ط) فلعله إشارة إلى أن هذا من شواذ النسب ، والقياس أن يقول (المُقْرَئي) بضم الميم وفتحها . ورسمه عند ابن حجر في اللباب وتقريب التهذيب (المقرائي) بزيادة الألف ، لكنّ ضبط نصّه يقتضي حذفها كما في التبصير ص ١٣٨٦ . وهو نسبة إلى مقرأ بن سبيع بن الحارث من حمير ، نزل بعضُ بنيه موضعاً تحت جبل قاسيون فسمي بهم . وسهّل بعضهم الهمز فصارت النسبة إليه (مَقْرِيّ) كما في معجم البلدان . وانظر الإكمال ٣١٩/٧ والتاج (قرأ) .

(٢) الضيعة : العيال ، أي عيالاً ذوي ضيعة ، أيْ قد تُركوا وضُيِّعوا . وفي رواية (ضياعاً) مشارق الأنوار ٦٢/٢

١٢٠ ـ راشد بن سعيد بن راشد

أبو بكر القرشي الرَّمْليّ

سمع بدمشق .

حدَّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

المشَّاؤونَ إلى المساجدِ في الظلم ، أولئك الخوَّاضُون في رحمة الله .

١٢١ ـ راشدُ بنُ أبي سَكْنَة

ويقال : سَكَنَة ، أبو عبد الملك العبدريّ ، مولاهم

سكن مصر ، وسمع بدمشق .

حدَّث راشد أنه سمع معاويةَ على المِنبر يقول : إنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول :

مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين .

قال راشد :

عرَضْتُ القرآنَ على أبي الدَّرْداء وواثلةَ بنِ الأسْقَع ، صاحبَي النبيِّ ﷺ ، فلَمْ يَرُدَّا عليَّ شيئاً . وكان يقرأ : ﴿ يَقْضِي الحقَّ وهو خَيْرُ الفاصِلين ﴾[1] .

توفي راشد بن أبي سَكْنَة سنة تسعَ عشرةَ ومئة .

وسَكْنَة : بتسكين الكاف . وقيل سَكَنَة بتحريك الحروف كُلِّها . قالوا : وهو وَهْمٌ ، والصوابُ بتسكين الكاف .

كان هو وإخوتُه قُرَّاء ، فقهاء ، وكانوا يَخْلُفُون في الجامع العتيق الأمراءَ والقضاةَ ، إذا غابوا صلَّوا هم للناس .

وولي راشدٌ خراجَ مصر .

---

(١) الأنعام ٦/٧ . وقراءة الحرميَّيْن وعاصم (يقصُّ) بالصاد المهملة المضمومة . انظر « الكشف عن وجوه القراءات » ١/٤٣٤

١٢٢ - رافع بن عَمْرو بن عُوَيْمِر(١)

ابن زيد بن رَواحَة بن زَبِينة بن عدي المُزَنيّ

صاحبُ رسولِ الله ﷺ شهد الجابية(٢) مع عمر بن الخطاب .

حدَّث رافع بن عمرو قال :

إني يومَ حجَّةِ الوداع خُماسيٌّ أو سُداسي ، وأخذ أبي بيدي حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ وهو على بَغْلةٍ شهباء ؛ يخطبُ الناس وعليٌّ يعبِّرُ عنه . لم يزدْ عليه .

[١١٧ / ب] قال رافع بن عمرو :

إني يومَ حجَّةِ الوداع خماسيٌّ أو سُداسيّ ، فأخذَ أبي بيدي ، حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ على بغلةٍ شهباءَ يخطبُ الناس ؛ فتخلَّلْتُ الرجال حتى أقومَ عند ركاب البغلة ، فأضربُ بيديَّ كلتيهما على رُكْبَتِه ، فمسحتُ الساقَ حتى بلغتِ القدم ، ثم أدخَلْتُ يدي بين الرِّكاب والقدم ؛ فإنَّهُ ليُخَيَّلُ إليَّ الساعة أني أجدُ بَرْدَ قدميهِ على كفي .

قال رافعُ بن عمرو : سمعتُ العباسَ بالجابيةِ يقول لعُمَر :

أربعٌ مَنْ عمِلَ بهنَّ استوجبَ العَدْل : الأمانة في المال ؛ والتسوية في القَسْم ؛ والوفاءُ بالعَهْد ؛ والخروج من العيوب . فكفَّ نفسَكَ وأهْلَكَ(٣) .

---

(١) في الإصابة : رافع بن عمرو بن هلال المزني .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ، قرب مرج الصُّفَّر ، شمال الصنمين من حوران ، فيها خطب عمر رضي الله عنه خطبته المشهورة . (معجم البلدان) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٦٤/٤ ، وفيه (رافع بن عمر) ولفظه : « والوفاء بالعدة » « نظف نفسك وأهلك » .

١٢٣ ـ رافع بن عمرو وهو رافع بن أبي رافع

ويقال : رافع بن عَمِيرة بن جابر بن حارثة بن عمرو ، وهو الجِذْرِجانُ بن مخضب
أبو الحسن السِّنْبِسيُّ الوائليُّ الطائيّ

له صحبة ، وهو الذي دَلَّ بخالد بن الوليد من العراق إلى الشام .

قال رافع بن عمرو :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشاً ، وأمَّر عليهم عمرو بنَ العاص وفيهم أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما فقال : دُلُّونا على رجلٍ دليلٍ يختصِرُ الأرض ويأخذ غير الطريق ؛ فقيل له : مانعلَمُ أحداً يفعَلُ ذلك غير رافع بن عمرو ؛ فدلُّوا عليَّ فكنتُ دليلَهم .

كان رافعٌ لِصّاً في الجاهلية ، وكان يَعمِدُ إلى بَيْض النَّعام ، فيجعلُ فيه الماءَ فيخبأُهُ في المفاوز . فلمَّا أسلم كان دليلاً بالمسلمين .

قال رافع بن عمرو الطائي :

بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بنَ العاص على جيش السلاسل ، وبعث معه في ذلك الجيْش أبا بكرٍ وعمر وسَرَاةَ أصحابِهِ رضي الله عنهم ؛ فانطلقوا حتى أتَوْا جبلَ طيِّئ ، فقال عمرو بن العاص : انظروا رجلاً دليلاً يجتنبُ بنا الطريق ، فيأخذ بنا المفاوز ؛ فقالوا : [١١٨ / أ] مانعلَمهُ إلاَّ رافع بن عمرو ، فإنه كان رَبِيلاً في الجاهلية ـ والرَّبيل : اللِّصُّ الذي يغدو على القوم وحدَهُ فيسرق ـ قال رافع : فلمَّا قضينا غزاتنا انتهينا إلى المكان الذي خرجنا منه ؛ فتوسَّمْتُ أبا بكرٍ رضي الله عنه ، فأتيتُه فقلت : يا صاحبَ الخِلال[١] ؛ توسَّمتُكَ من بين أصحابك ـ يعني فأوصني ـ فقال : أما تحفظ أصابعك الخمس ؟ قلتُ : نعم ، قال : تشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسولُه ؛ وتقيمُ الصلاة الخمس ؛ وتؤدِّي زكاةَ مالٍ إنْ كان لك ؛ وتحجُّ البيت ؛ وتصومُ شهرَ رمضان ؛ هل حفظت ؟ قلت : نعم ، قال : لاتأمَّرَنَّ

---

(١) في القاموس (خلل) : ذو الخلال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لأنه تصدق بجميع ماله وخلَّ كساءه بخلال . أي شده بعود .

على اثنين ، فقلت : وهلِ الإمارةُ إلاَّ فيكم أهلَ المَدر ؟! قـال : لعلهـا أنْ تفشوَ حتى تبلغَ مَنْ هو دونك ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما بعث نبيَّـهُ ﷺ دخل النـاس في الإسلام ، فمنهم مَنْ دخلَ لله فهداهُ الله ، ومنهم مَنْ أكْرهَـهُ السيف ؛ فكلُّهم عوَّاذُ الله وجيرانُ الله ؛ إنَّ الرجلَ إذا كان أميراً فتظالم الناس ، فلم يأخُذْ لبعضٍ من بعض انتقم الله منه ؛ إنَّ الرجلَ منكم لتؤخذُ شاةُ جاره ، فيظلُّ ناتئاً عضلَةَ غضباً لجاره ، والله من وراء جـاره . قـال رافع : فمكثتُ سنـةً ، ثم إنَّ أبـا بكرٍ استُخلف ، فركبت ، ماركبتُ إلاَّ إليه فقلت له : أنـا رافع ، لَقِيتُـكَ يومَ كـذا وكـذا ، فنهيتني عن الإمارة ثم ركبتَ أعظمَ من ذلك أمْرَ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ ! قال : نعم ، فمَنْ لم يُقِمْ فيهم كتابَ الله فعليه بَهْلَةُ[1] الله عزَّ وجل .

وكان يُقال لرافع : رافع الخير .

وهـو الـذي قطـع مـابين الكـوفـة ودمشـق في خمس ليـال . وقـال فيـه الشـاعر : [من مشطور الرجز]

لله درُّ رافـعٍ أنَّى اهتـدى ... فـوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُـوَى

خِمْساً إذا ماسارها الجِبْسُ بَكى[2]

قال ابن إسحاق :

[١١٨ / ب] رافع بن عَميرة الطائي فيما تزعمُ طيِّئ الذي كلَّمَهُ الذئب وهو في ضأنٍ له يرعاها . دعاه الذِّئبُ إلى رسولِ الله ﷺ ، وأمرَهُ بـاللُّحوقِ بـه . وأنشـدَتْ طيِّئٌ شعراً زعموا أنَّ رافع بنَ عَميرة قاله في ذلك .

---

(١) البهلة : اللعنة ، بفتح الباء وضمها . اللسان « بهل » .

(٢) قراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وكان رافع دليله . وسُوى : اسم ماء لبَهْراء من ناحية السماوة ، مرَّ عليه أيضاً . والخمس من الفلوات : مابَعُدَ ماؤها حتى يكون ورد الإبل في اليوم الخامس ؛ فإذا أراد الرجل سفراً بعيداً عوَّد إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً ، حتى إذا دفعت في السير صبرت . والجبس : الجبان الضعيف . والأبيات في « معجم البلدان » في الموضعين . وزاد فيها بيتاً رابعاً كما سيأتي في رواية أخرى .

قال الهيثم بنُ عدي وغيرُه :

لمَّا مات أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه أمَرَ عمرُ بن الخطاب خالداً بالمسير إلى الشام والياً من ساعته . فأخذ على السماوة حتى انتهى إلى قُراقِر ؛ وبين قُراقر وبين سُوى خمسُ ليال في مفازة ، فلم يعرفِ الطريق ؛ فدُلَّ على رافع بن عَميرة الطائي - وكان دليلاً بصيراً - فقال لخالد : خلِّفْ هذه الأثقال ، واسلُكْ هذه المفازةَ وحدكَ إنْ كنتَ فاعلاً ، فكره خالدٌ أنْ يُخَلِّفَ أحداً ؛ فقال له رافع : والله إنَّ الراكبَ المنفردَ ليخافُها على نفسه ، وما يسلكُها إلاَّ مُغَرِّر ؛ فكيف أنت بمن معك ! فقال : لابُدّ - وأحبَّ خالدٌ أنْ يوافيَ المفازةَ ويأتيَ القومَ بغتة - فقال له الطائي : إنْ كنتَ لابدَّ من ذلك ، فابغِ لي عشرين جَزُوراً سِماناً عظاماً ، ففعل ، فظمَّأهُنَّ ثم سقاهُنَّ حتى روين ، ثم قطع مشافرَهُنّ ، وشرَط شيئاً من ألسنتهنّ ، وكعمَهُنّ[1] لئلاَّ تَجْتَرّ ، لأنَّ الإبلَ إذا اجترَّتْ تغيَّر الماءُ في أجوافهنّ ، وإذا لم تجترَّ بقي الماءُ صافياً في بطونهنّ . ففعل خالد ذلك ، وتزوَّدُوا من الماء ما يكفي الراكب . وسار خالد . فكلَّما نزلَ منزلاً نحرَ من تلك الجُزُرِ أربعاً ، ثم أخذ ما في بطونها من الماء ، فيسقيه الخيل ، وشرب الناسُ مامعهم ؛ فلمَّا سار إلى آخر المفازة انقطع ذلك عنهم ، وجَهَد الناس ، وعطِشتْ دوابُّهم . فقال خالد للطائيّ : وَيْحك ! ماعندك ؟ فقال : أدركتَ الرِّيَّ إنْ شاء الله ، انظروا ، هل تجدونَ عوسجةً على الطريق ؟ فوجدوها ، فقال : احتفِروا في أصلها ، فاحتفروا ، فوجدوا عيناً غزيرة ، فشربوا منها وتوضَّؤوا وتزوَّدوا [١١٩ / أ] فقال رافع : ماوردتُ هذا الماء قطّ ، إلاَّ مرَّةً واحدةً وأنا غلام . فقال الراجز :

لله درُّ رافعٍ أنَّى اهتدى ... فوَّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوى
أرضٌ إذا سار بها الجِبْسُ بكى ... ماسارها قَبْلَكَ من إنسٍ أرى[2]

فخرج خالدٌ من المفازة في بعضِ الليل ، فأشرف على البِشْر[3] على قومٍ يشربون ، وبين أيديهم جَفْنَةٌ فيها خمر ، وقد ذهب بعضُ الليل ، وأحَدُهم يتغَنَّى : [من الطويل]

---

(١) في الأصل وفي التاريخ (كعهن) ولا معنى له ، وما أثبتناه من « تاريخ الطبري » ٤١٦/٣ ومعناه : شدَّ فاه (لسان) .

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة السابقة .

(٣) البشر : اسم جبل يمتد من عُرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية . (معجم البلدان) .

ألاَ عَلِّلاني قبْلَ جيشِ أبي بَكْرِ | لعلَّ منايانا قريبٌ ولا نَدْري
ألاَ عَلِّلاني بالزُّجَاجِ وكَرِّرا | عليَّ كُمَيْتَ اللونِ صافيةً تجري
أظنُّ خيولَ المسلمينَ وخالداً | سيطرُقكم قبلَ الصباحِ من البِشْرِ
فهَلْ لكُمْ في السَّيْرِ قَبْلَ قتالِهِ | وقَبْلَ خروجِ المُعْصِراتِ من الخِدْرِ[1]

فما هو إلاَّ أنْ فرغ من قوله ، شدَّ عليه رجلٌ من المسلمين فضرب عُنقَه ، فإذا رأسُهُ في الجَفْنَة ؛ ثم أقبل خالدٌ على البِشْر ، فقتل منهم وأصابَ من أموالهم ؛ وبقي خالدٌ متعجِّباً والمسلمون من قولِهِ في وقته ، وإعجالِ منيَّته ! كأنه أُلقي ذلك على لسانه !

قال ابنُ أبي عائشة :

جاءني أبو الحسن المدائني ، فتحدَّث بحديث خالد بن الوليد ، وقول الشاعر في دلالةِ رافع :

خِمْساً إذا ماسارها الجِبْسُ بكى

فقال : « الجيش » فقلت : لو كان « الجيش » لكان « بكَوْا » وعلمتُ أنَّ عِلْمَهُ من الصُّحُف .

قال أبو أحمد[2] :

« الجِبْس » هو كما قال ؛ وأما قوله : لو كان « الجيش » لكان « بكَوْا » فهو وَهْم ، ويجوز أنْ يُقال : « الجيش بكى » ويُحمل على اللفظ .

قال عمرو بن حيَّان الطائي :

كان رافع بن عَميرة السِّنْبِسي يغدِّي أهل ثلاثة مساجد ، ويسقيهم القَرْطمة - يعني الحَيْس - وما له إلاَّ قميص هو للبيت وللجُمَع . وكان رافعٌ تابعيّاً من كبار التابعين .

---

(١) الخبر والأبيات في تاريخ الطبرى ٤١٦/٣ والكامل لابن الأثير ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ نحوه ، وأورد ياقوت الأبيات وساق خبراً مختلفاً في معجم البلدان (بشر) وروايتهم جميعاً : « ستطرقكم » و « قبل قتالهم » . والمعصر : الجارية التي بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩

توفي رافع زمنَ الحجاج بن يوسف . وحُكي عن الهيثم خلافُ ذلك ، أنَّه مات في زمن المغيرة بنِ شُعْبَة في آخر ولايةِ عمرَ بنِ الخطاب .

وهو الصحيح في سنة ثلاثٍ وعشرين .

[١١٩ / ب]

١٢٤ ـ رافِع بن مَكِيث

ابن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عديٍّ بن الرُّبَعَة بن رَشْدان
ابن قيس بن جُهَينة ، الجُهَنيّ

له صُحْبة ، وشهد مع النبيِّ ﷺ الحُدَيبية ، والفتح ، وكان معه أحَدُ ألْويةِ جُهينة ؛ واستعمله النبيُّ ﷺ على صدَقاتهم . وشهد غزوة دُومَةِ الجَنْدَل[1] في عهد النبيِّ ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف ، وأرسله إلى النبيِّ صلى الله عليه [وسلم] بالفتح ؛ وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان أميراً على ربعِ أسْلَم ، وغفار ، ومُزَينة ، وجُهينة ، وأشْجَع .

حدَّث رافع بن مَكِيث عن النبيِّ ﷺ قال :

حُسْنُ المَلكةِ نَماء ، وسوءُ المَلَكةِ شؤم[2] .

وعنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

حُسْنُ الخُلق نماء ، وسوءُ الخُلق شُؤْم ، والبِرُّ زيادةٌ في العمُر ، والصدقة تمنعُ ميتةَ السّوء .

شهد رافع بن مَكِيث الحُدَيبية ، وبايع تحت الشجرة بيعةَ الرضوان ؛ وكانَ مع زيد بن حارثة في السريَّةِ ، وجَّهَهُ بها رسولُ الله ﷺ إلى حِسْمَى[3] في جُمادى الآخرة سنة ست . وبعثه زَيدُ بن حارثةَ إلى رسولِ الله ﷺ بشيراً على ناقةٍ من إبل القوم ، فأخذها منه

(١) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٢ حاشية (٢) .

(٢) يقال : فلان حسن الملكة : إذا كان حسنَ الصنع إلى مماليكه . قاله المصف في اللسان (ملك) مفسّراً معنى الحديث .

(٣) حِسْمى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . (معجم البلدان) . وقال الواقدي ٠ وحسمى وراء وادي القرى . (المغازي ص ٥) .

عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام في الطريق فردَّها على القوم ، وذلك حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ ليَرُدَّ عليهم ماأخذ منهم ، لأنهم كانوا قد قدِمُوا على رسولِ الله ﷺ فأسلموا ، وكتب لهم كتاباً . وكان رافعٌ أيضاً مع كُرْز بنِ جابر الفِهْريّ حين بعثَهُ رسولُ الله ﷺ سريَّةً إلى العُرَنيِّين الذين أغاروا على لِقَاحِ رسولِ الله ﷺ بذي الجَدْر[1] . وكان مع عبد الرحمن بن عوف في سريَّته إلى دُومَة الجَنْدَل .

ومَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون الياء ، بعدها ثاء معجمة .

وبعثه رسولُ الله ﷺ على صدقات جُهَينة . وكانت له دارٌ بالمدينة . ولِجُهينة مسجدٌ بالمدينة .

[١٢٠ / أ] ١٢٥ ـ رافع بن نصر أبو الحسن البغدادي

الفقيهُ الزاهد ، الحمَّال

كان من أهلِ العِلْم بالأصول ، حسَنَ الاعتقاد ، قدم دمشق وانقطع بمكة . ومن شعره : [من مجزوء الرمل]

كُدَّ كَدَّ العَبْدِ إنْ أحْـ ـبَبْتَ أنْ تُحْسَبَ حُرَّا
واقْطَعِ الآمالَ عن فَضْـ ـلِ بني آدمَ طُرَّا
لاتَقُلْ ذا مَكْسَبٌ يُزْ ري ، فَفَضْلُ النَّاسِ أزْرى
أنتَ ـ ما اسْتَغْنَيْتَ عن مِثْـ ـلِكَ ـ أعلى النَّاسِ قَدْرا

قال أبو محمد هيَّاج بن عبيد الحِطِّينيّ :

كان لرافع الحمَّال في الزهد قدم .

وقال : إنما تفقَّه أبو إسحاق الشِّيرازي وأبو يعلى بن الفرَّاء بمعاونة رافع لهما ، لأنه كانَ يحملُ وينفقُ عليهما .

تُوفي رافع بمكة سنة سبعٍ وأربعين وأربع مئة .

---

(١) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء قريباً من عَير . انظر معجم البلدان والطبقات لابن سعد ٩٣/٢ . وقال الواقدي : على ثمانية أميال من المدينة . انظر المغازي ٥٦٨/٢

١٢٦ ـ رَبَاح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان

ابن حُويطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيٍّ بن غالب
أبو بكر القُرَشيُّ العامريّ

قاضي المدينة .

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
دَمُ عَفْراءَ أَحَبُّ إلى الله من دمِ سَوْدَاوَيْن[١] .

وحدَّث عن جدَّته أنها سمعَتْ أباها يقول : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :
لا صلاةَ لِمَنْ لا وضوءَ لـه ، ولا وضوءَ لِمَنْ لم يـذكرِ اللهَ عزَّ وجـلّ ، ولا يـؤمنُ بـالله مَنْ لا يؤمنُ بي ، ولا يؤمنُ بي مَنْ لا يُحِبُّ الأنصار .

أبو جدَّتهِ هو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل .

ذكر سعيدُ بن كثير بن عُفَير أنَّ ربـاحَ بنَ أبي بكر بن عبـد الرحمن قُتل مع بني أُميَّـة بنَهْرِ أبي بُطْرُس[٢] في سنةِ اثنتين وثلاثين ومئة .

١٢٧ ـ رَبَاحُ بنُ قَصِيرٍ اللَّخْمِيّ [١٢٠ / ب]

يقال : له صُحْبة ، وكان يسكنُ مصر ، وقدم على معاوية .

حدَّث موسى بن عُلَيّ بن رباح عن أبيه عن جدِّهِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
ما وُلِد لك ؟ فقال : يا رسولَ الله ، وما عسى أنْ يُولَدَ لي ، إمَّا غلام وإمَّا جـاريـة ! قال : ومن يشبه ؟ قال : يا رسولَ الله ، يشبه أُمَّهُ أو أباه . فال : فقال النبيُّ ﷺ عندهـا :

(١) يعني الأضحية ، والعفراء : ماكان لونها أبيض ليس شديد البياض . (لسان) .

(٢) كذا في الأصل (بطرس) بالباء ، وكذا في تهذيب التهذيب ٢٣٤/٣ ؛ وفي التـاريخ (س) و (د) ومعجم البلدان وتاج العروس وجهرة الأنساب (فطرس) بالفـاء : وهو موضع قرب الرملـة من أرض فلسطين ، على اثني عشر ميلاً من الرملـة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ، ومخرجـه من أعْيُن في الجبل المتصل بنـابلس ، ويـصبُّ في البحر الملح بين مدينتي أرسوف ويافا .

مَـهْ ! لاتقُلْ كـذا ، إنَّ النُّطْفَـةَ إذا استقرَّتْ - يعني في الرَّحِم - أحضرَهـا الله عزَّ وجـلَّ كُـلَّ نسَبٍ بينها وبين آدم ، أما قرأتَ هذه الآية : ﴿ في أيِّ صورةٍ ماشاء ركَّبَـك ﴾[1] فيما بينـكَ وبين آدم .

وقال رسولُ الله ﷺ :

إنه ستُفْتَحُ مِصْر بعدي ، فانتجعُوا خَيْرَها ولا تتَّخِذُوهـا داراً ، فـإنَّـهُ يُسـاقُ إليهـا أقلُّ الناسِ أعماراً .

قال : وهذا حديث مُنْكَرٌ جداً .

قال أبو نصر بن ماكولا[2] :

رَبَـاح - بفتـح الراء والبـاء بـواحـدة - من أزدة ، ثم من بني القشب[3] ، من أهـلِ بَرْكُوت ، من شرقية مصر ؛ أدرك النبيَّ ﷺ ، وأسلم زمنَ أبي بكر ، ولا رواية له .

١٢٨ - رَبَاح بن الوليد

ويقال : الوليد بن رباح بن يزيد بن نِمْران الذِّمَاريّ[4]

روى عن إبراهيم بن أبي عَبْلَـة عن أبي يزيـد عن عبـادةَ بن الصـامت قـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أوَّلُ ماخَلَق الله عزَّ وجلَّ القلم ، فقال : اكتُبْ ، قال : يـا ربِّ ! مـاأكتب ؟ قـال : اكتُبْ مقاديرَ كُلِّ شيء .

---

(١) سورة الانفطار ٨/٨٢

(٢) في « الإكمال » ٨/٤

(٣) كـذا في الأصل وابن عسـاكر ، وكـذا أصل ابن مـاكـولا ، وصحّحـه المعلمي اليماني محققـه (القتيـب) وهـو الصواب كما سيورده المصنف في الجزء الخامس والعشرين في ترجمـة مـوسى بن علي بن ربـاح وكما في الأنسـاب واللبـاب وتهـذيب الأنسـاب (القتيبي) وأثبتنـا مـافي الأصل لصحـة نقلـه عنـه . وانظر الأنسـاب بتحقيق المعلمي اليماني ١٦٤/٢ حاشية (٦)

(٤) الدماري : نسبة إلى ذمار ، قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقد اختلف في صبط الذال فهي بالفتح في جمهرة ابن دريـد ٢١١/٢ وتقريـب التهـذيب ٢٤٢/١ والقـامـوس « ذمر » وهي بـالكسر في أنسـاب السمعـاني ومعجم البلدان واللسان « دمر » .

وعن الوليد بن رباح قال : سمعتُ نِمْران يذكرُ عن أمّ الدَّرْداء قالت : سمعتُ أبا الدَّرْداء يقول : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ العبدَ إذا لَعَن شيئاً صعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء ، فتُغْلَقُ أبوابُ السماء دونها ، ثم تَهبِطُ إلى الأرض ، فتُغْلَقُ أبوابُها - يعني دونها - ثم تأخذُ يميناً [١٢١ / أ] وشِمالاً ، فإذا لم تجِدْ مَسَاغاً رجعَتْ إلى قائلها .

١٢٩ - رِبْعِيُّ بنُ حِرَاش بن جَحْش

ابن عمرو بن عبد الله بن بِجَاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة
ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان
الغَطَفانيُّ ثم العَبْسِيُّ الكوفيّ

قدم الشام .

حدَّث رِبْعيٌّ قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لاتكذبوا عليَّ ، فإنه مَنْ يكذِبْ عليَّ يَلجِ النار .

وحدَّث رِبْعيُّ بنُ حِراش عن حُذيفة بنِ اليَمَان قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ حَوْضي لأبْعَدُ من أيْلَةَ وعَدَن ، والذي نفسي بيده لآنِيَتُهُ أكثر من عدد النجوم ، ولهو أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده ، إني لأذودُ عنه الرجل كما يَذُودُ الرجلُ[(١)] الغريبةَ من الإبل ، قال : قيل يا رسولَ الله ، وهل تعرفُنا يومئذ ؟ قال : نعم ، ترِدُونه غُرّاً مُحَجَّلينَ من آثار الوُضُوء[(٢)] ؛ وليست لأحَدٍ غيركم .

قال رِبْعيُّ بن حِراش :

خطَبَنا عمرُ بنُ الخطَّاب بالجابيةِ[(٣)] فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ خطَبنا في مثل هذا اليوم فقال : أوصيكم بأصحابي خيراً ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم يفشُو الكذب ،

(١) في الأصل (الإبل) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٧/٣ في كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة .

(٢) أيْ بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام ؛ استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . لسان (حجل) .

(٣) مضى تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

حتى إنَّ الرجلَ ليقولُ مالا يعلم ، ويشهَدُ على الشهادةِ مااستُشهد عليها ؛ فمَنْ أرادَ بَحْبَحةَ[1] الجنَّة فَلْيَلْزَم الجماعة ، فإنَّ الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ؛ ألاَ لا يخلُوَنَّ أحَدُكم بامْرأة ، فإنَّ الشيطانَ ثالثهما . مَنْ سرَّتْهُ حسَنَتُه وساءَتْهُ سيِّئتُهُ فهو مؤمن .

حِراش : بحاء مهملة مكسورة ، وراء مفتوحة ، وشين معجمة .

حدَّث رِبْعيٌّ أنه انطلق إلى حُذَيفة يزوره ـ وكانت أختُه تحت حُذيفة ـ فخرجَ مَنْ خرج مِنْ أولئك إلى عثمان ، فقال لي حُذيفة : مافعلَ قومُكَ يا رِبْعيّ [١٢١ / ب] هل خرج منهم أحد ؟ فأسمي له نفراً ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ خرج من الجماعة ، واستذلَّ الإمارة ، لقِيَ الله ولا وجْهَ لَهُ عِنده .

قال محمد بن علي السُّلَميّ :

رأيتُ رِبْعيَّ بنَ حِراش ومرَّ بعشَّار ومعه مال ، فأخذَهُ فوضعَهُ على قَرَبُوسِ السَّرْج[2] ، ثم غطَّاه ومرّ .

قال الأصمعيّ :

أتى رجلٌ الحجَّاجَ بن يوسف فقال : إنَّ رِبْعيَّ بنَ حِراش زعموا لا يكذب ، وقد قدِمَ ابناهُ عاصيَيْن ، فابْعَثْ إليه فاسألْهُ فإنه سيكذب ؛ فبعثَ إليه الحجَّاجُ ، فقال : مافعلَ ابناك يا رِبْعيّ ؟ قال : هما في البيت واللهُ المستعان ، فقال له الحجاج : هما لك . وأعجبَهُ صِدْقُه .

ويقال : إنَّه لم يكذب كذبةً قطّ .

قال الحارث الغنَويّ :

آلى رَبيعُ بن حِراش ألاَّ تفترَّ أسنانه ضاحكاً حتى يعلمَ أين مصيرُه ؛ فما ضحك إلاَّ بعد موته . وآلى أخوه رِبْعيّ بعده ألاَّ يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار . قال الحارث الغنَويّ : فلقد أخبرني غاسِلُه ، أنه لم يزلْ متبسِّماً على سريره ونحن نغسِّله حتى فرَغْنا منه .

---

(١) رواية الحديث في اللسان : (بحبوحة) وقال : بحبوحة كلِّ شيء وسطه وخياره ، وسيورد المصنف هذه الرواية من طريق زاذان ص ٣٧١ ، ٣٧٢ في هذا الجزء .

(٢) القربوس : حنو السرج .

تُوفي رِبْعيّ زمنَ الحجاج ، بعد الجماجم ، سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين . وقيل توفي زمن عمر بن عبد العزيز .

وكتب رسولُ الله ﷺ إلى حِراش بنِ جَحْش فخرق كتابَه .

وكان بنو حِراش إخوة ثلاثة : رِبْعيّ ، ورَبيع ، ومسعود ، وكان رَبيع أكثرَهُم صلاةً وصياماً في اليوم الحارّ ، وأعظَمَهُم صدقةً ؛ وفيه جاء الحديث : إني لَقِيتُ ربِّي فتلقَّاني برَوْحٍ ورَيْحان ، وربٍّ غير غَضْبان ، ووجدتُ الأمْر دون حيث يذهبون . وأمَّا رِبْعيٌّ بن حِراش فهو أكثرهم حديثاً وأشهرهم ، وكان من التابعين ، وكان مِمَّنْ لا يكذب .

وكان ربعيٌّ أعْوَرَ .

قال ابن نمير وغيره :

تُوفِّي رِبْعيّ سنة إحدى ومئة .

وقال يحيى بنُ مَعين :

مات سنة أربعٍ ومئة . والله أعلم .

١٣٠ ـ رَبيعةُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَف [١٢٢ / أ]

ابن وهب بن حُذَافة بن جُمَح ، الجُمَحيُّ القرشيّ

أدرك سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ ، وأسلم ، ثم شرب الخمر في خلافة عمر ، فهرب خوفاً من إقامة الحدّ إلى الشام ، ثم لحق بالروم فتنصَّر .

حدَّث عروةُ بن الزُّبَير

أنَّ خَولةَ بنتَ حكيم دخلَتْ على عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه فقالَتْ : إنَّ ربيعة بن أميَّة استمتع بامْرأةٍ مولَّدة ، فحملَتْ منه ، فخرج عمرُ بن الخطاب يجرُّ رداءَه فَزِعاً ، فقال : هذه المُتْعة ، ولو كنتُ تقدَّمْتُ فيها لرجمْتُه .

وعن عروة أيضاً

أنَّ ربيعةَ بنَ أميَّةَ بنِ خلف تزوَّج مولَّدةً من مولَّدات المدينة ، بشهادةِ امْرأتَيْن إحداهما خَوْلَةُ بنت حكيم ـ وكانت خَوْلة امْرأةً صالحة ـ فلم يفجأْهم إلاَّ والمولَّدة قد حملَتْ ؛

فـذكَرَتْ ذلـك خولَـةُ لعمرَ بنِ الخطـاب رضي الله عنـه ، فقـام عمرُ يجرُّ صَنِفَـةَ ردائـه[1] من الغضَب ، حتى صعِدَ المِنبر فقال : إنَّهُ بلغني أنَّ ربيعـةَ بن أميَّـة بن خلف ، تزوَّجَ مولَّـدةً من مولَّداتِ المدينة بشهادةِ امرأتين ؛ وإني لو كنتُ قُدِّمْتُ في مثل هذا لرجمتُه .

وعن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْف

أنه حرسَ ليلـةً مع عمَرَ بنِ الخطـاب بـالـمدينـة ، فبينمـا هم يمشون ، شبَّ لهم سراجٌ في بيت ، فـانطلقوا يؤمُّونَـه ، حتى إذا دنَوْا منـه إذا بـاب مُجَـافٌ[2] على قوم ، لهم فيـه أصواتٌ مرتفعةٌ ولَغْط ، فقال عمر ـ وأخذ بيـد عبـد الرحمن ـ : أتـدري بيت مَنْ هـذا ؟ قـال : لا ، قال : هذا بيتُ ربيعةَ بنِ أميَّةَ بنِ خلف ، وهم الآنَ شَرْب ، فما ترى ؟ فقـال عبـدُ الرحمن : أرىٰ أنْ قد أتينا مـا نهـانـا الله عنـه ، نهـانـا الله فقـال : ﴿ ولا تجسَّسُوا ﴾[3] فقـد تجسَّسْنـا . فانصرف عنهم عُمر وتركهم .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

أنَّ أبـا بكرٍ الصـدِّيقَ رضي الله عنـه كانَ من أعْبَرِ النـاسِ للرؤيـا ، فـأتـاهُ ربيعـةُ بنُ أميَّـةَ بنِ خلف فقـال : إني رأيتُ في المنـام كأني في أرضٍ مُعْشِبـة [١٢٢/ب] مُخْصِبـة إذْ خرجتُ منها إلى أرضٍ مُجْدِبة كالحـة ، ورأيتُـكَ في جـامعـةٍ من حـديـد عنـد سريرِ ابن أبي الحَشْر[4] ، فقال أبو بكر : أمَّا ما رأيتَ لنفسك ، فإنْ صـدقَتْ رؤيـاك فستخرج من الإيمـان إلى الكفر ؛ وأمَّا ما رأيتَ لي فإنَّ ذلك دينُهُ جمعَهُ الله لي في أشـدِّ الأشيـاء ، السرير ، وذلـك إلى يوم الحشر[5] . قـال : فشرب ربيعـةُ الخَمْرَ في زمـانِ عمَرَ بنِ الخطـاب ، فهرب منهـا إلى

(١) صنفة الثوب : بكسر النون ويقال بكسر الصاد وتسكين النون : حاشيته وجانبه سواء كان بهُدْب أم بغير هدب . (لسان) .

(٢) باب مجاف : مردود . اللسان (جوف) .

(٣) سورة الحجرات ١٢/٤٩

(٤) كذا الأصل وفي « الإصابة » ترجمة ربيعة : (عند سرير إلى الحتر) .

(٥) ذكر ابن حجر أيضاً في « الإصابة » في ترجمة أبي الحشر كنى ت ٢٢٧ قصةً لأبي بكر الصـديق مع صهيب ، أخرجها ابن أبي شيبة من طريق أبي الضحى ، عن مسروق قـال : مرَّ صهيب بـأبي بكر فـأعرض عنـه فقـال : مـالـك أعرضت عني ! أبلغك شيء تكرهه ؟ قال : لا والله إلاَّ رؤيا رأيتها لـك كرهتهـا ، قـال : ومـا رأيت ؟ قـال : رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجلٍ من الأنصار يقال له أبو الحتر ، فقـال أبو بكر : نِعْمَ مـا رأيت ! جُمع لي ديني إلى يوم الحتر . ا هـ . وابن أبي الحتر أيضاً من الصحابة هو عتاب بن سليم بن قيس بن خـالـد بن أبي الحشر . انظر « الإكمال » ١٠٣/٢

الشام ، وهرب منها إلى قيصر ، فتنصَّرَ ومات عنده نَصْرانياً .

وعن ابن المُسَيِّب

أنَّ عمرَ غرَّب ربيعةَ بنَ أميَّةَ بنِ خلف في الخمر إلى خَيْبَر ، فلَحِق بهِرَقْل فتنصَّر ، فقال عمر : لاأغرِّب بعدَهُ أحداً أبداً .

١٣١ ـ رَبيعة ولقَبُه مِسْكين بن أُنَيف

ابن شُريح بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم بن مالك
ابن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم الدَّارِميّ

وفي نسبه خلاف .

شاعرٌ شجاعٌ من أهل العراق ، وفَدَ على معاوية وعلى ابنه يزيد ، وحضر لَبيد بن عُطارِد حين لطمَهُ غلامٌ عمرو بن الزبير . ولُقِّب بمسكين لقوله : [من الرمل]

أنـــا مسكينٌ لِمَن أنكرَني ... ولِمَن يعرِفُني جِـــدُّ نَطِـقْ
لاأبيعُ النـــاسَ عِرْضي إنني ... لـو أبيعُ النـاس عِرْضي لنفَـقْ[١]

قال أيُّوبُ بن أبي أيوب السعيدي :

قدِمَ مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أنْ يفرِضَ له ، فأبى عليه ـ وكان لا يفرِضُ إلاَّ لليمن ـ فخرج مسكين وهو يقول : [من الطويل]

أخـاك أخـاك إنَّ مَنْ لا أخـاً لـه ... كسـاعٍ إلى الهَيْجـا بغَيْرِ سـلاحِ
وإنَّ ابنَ عَمِّ المَرْءِ ـفاعلَمْـ جنـاحُهُ ... وهـل ينهضُ البـازي بغَيْرِ جنـاحِ
ومـا طـالبُ الحـاجـاتِ إلاَّ مغرَّرٌ ... وما نـال شيئـاً طـالبٌ كنجـاحِ[٢]

ولم يزَلْ معاويةُ كذلك حتى عزَّتِ اليمن وكثُرَتْ ، وضَعُفَتْ عدنان ، فبلغ معاويةَ أنَّ رجلاً من اليمن قال يوماً : لهمَمْتُ أنْ لاأحُلَّ حُبْوَتي [١٢٣ / أ] حتى أُخرجَ كُلَّ نزاريٍّ

(١) البيتان في ديوانه ص ٥٦ . وما يأتي من شعر في هذه الترجمة فتخريجه في الديوان .
(٢) الديوان ٢٩

بالشام . ففرض معاويةُ من وقته لأربعةِ آلافِ رجلٍ من قيس سوى خِنْدِف ، فقدمَ على تَفِيئَةِ ذلك عُطاردُ بن حاجب على معاويةَ فقال له : مافعل الفتى الدارميّ ، الصبيحُ الوجه الفصيحُ اللسان ؟ يعني مسكيناً ـ فقال : صالحٌ يا أمير المؤمنين ، قال : أَعْلِمْهُ أني فرضتُ له ، فله شرَفُ العطاء وهو في بلاده ، فإنْ شاء أنْ يُقيمَ بها أو عندنا فَلْيفعَلْ ، فإنَّ عطاءَهُ سيأتيه ، وبَشِّرْهُ بأنْ قد فرضتُ لأربعةِ آلافٍ من قومهِ من خِنْدِف . وكان معاويةُ بعد ذلك يُغزي اليمن في البحر ، ويُغزي تميماً في البرّ ، فقال شاعر اليمن ـ ويقال إنّ النجاشيَّ قالها : [من الطويل]

ألاَ أيُّها القومُ الذينَ تجمَّعُوا ... بعَكّا ، أناسٌ أنتمُ أمْ أباعِرُ
أنترُكُ قيساً آمنينَ بدارِهم ... ونركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخِرُ ؟!
فوالله ماأدري وإني لَسائلُ ... أهَمْدَانُ تحمي ضَيْمَنَا أمْ يُحابِرُ[1]
أمِ الشرَفُ الأعلى منَ أَوْلادِ حِمْيرٍ ... بنو مالكٍ أنْ تستمرَّ المرائرُ
أأَوْصى أبوهم بينَهم أنْ تواصَلُوا ... وأوصى أبوكم بينكم أنْ تدابروا[2] ؟!

فرجع القوم جميعاً عن وجوههم ، وبلغ معاويةَ ماكان ، فدعا بهم فسكن منهم فقال : أنا أُغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الجبل ، وأقلُّ مؤونة ، وأنا أعاقبُ بينكم في البرِّ والبحر . ففعل ذلك .

حدَّث مَنيع بن العلاء السعديّ ، أنَّ « مسكين » كانَ فيمَنْ قاتلَ المختار فلمَّا هزم الناس لحق بأذْرَبيجان محمدَ بن عُمير بن عُطارِد ، وقال من أبيات يعني عُمرَ بن سعد بنِ أبي وقاص : [من الخفيف]

لَهْفَ نفسي على شهابِ قريشٍ ... حينَ يؤتى برأسِهِ المختارُ[3]

(١) يحابر : هو مُراد ، من قحطان ، جدٌّ جاهلي . ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٤١٢ بفتح الياء ، جمع يحبورة ، وهو ضرب من الطير . وما أثبتناه من اللسان وتاج العروس .

(٢) رواية الشطر الثاني في الأصل : « وأوصى أبوكم بينهم أن تدابروا » وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني ٧٠/١٨ وخزانة الأدب ٦٨/٣

(٣) الديوان ٤٢ ، ٤٣

قال ابنُ الكلبي :

لما نزل بعبد الله بن شدَّاد الموتُ دعا ابناً لَهُ فأوصاه ؛ فكان فيما أوصاهُ أنْ قال : يـا بُني عليك بصحبةِ [١٢٣ / ب] الأخيار ، وصدقِ الحـديث ، وإيَّـاك وصُحْبـةَ الأشرار ، فإنها شنارٌ وعار ؛ وكُنْ كما قال مسكين الدارميّ : [من الرمل]

اِصْحَبِ الأخيـــارَ وارْغَبْ فيهمُ ... رُبَّ مَنْ صُحْبَتُـــهُ مثـلُ الجَرَبْ
واصـــدُقِ النـــاسَ إذا حـــدَّثْتَهم ... ودَعِ الكِـذْبَ فَمَنْ شـاءَ كَـذَبْ
رُبَّ مَهْـــزُولٍ سمينٌ عِرْضُـــهُ ... وسمينِ الجسمِ مهـــزولُ الحسَبْ(١)

قال وهْبُ بن منبِّه : الأحمقُ إذا تكلَّم فضحَهُ حُمْقُـه . وذكر حكايـة ، وأنشـد لمسكين الدارمي في ذلك : [من الرمل]

اتَّـقِ الأحمـقَ أنْ تصحَبَـــهُ ... إنمـــا الأحمـقُ كالثـوبِ الخَلَـقْ
كُلَّما رقَّعْتَ منـــهُ جـــانبـــاً ... حرَّكَتْـهُ الريـحُ وَهْنـاً فـانْخَرقْ
أوْ كصَـدْعٍ في زُجـاجٍ فـاحشٍ ... هَـلْ ترى صَدْعَ زُجـاجٍ يتَّفِـقْ(٢)
وإذا جـــالَسْتَـــهُ في مَجْلِسٍ ... أفسـدَ المجلسَ منـهُ بـالخُرُقْ(٣)
وإذا نَهْنَهْتَـــهُ كي يَرْعَـــوِيَ ... زاد جهـلاً وتمـادى في الحُمـقْ(٤)

قال أحمد بن مروان المالكي :

ولِمسكين الدَّارِميّ :

وإذا الفـــاحشُ لاقى فـــاحشـــاً ... فهُنـــا كمْ وافـقَ الشَّنُّ الطَّبَـقْ
إنمـــا الفُحْشُ ومَنْ يُعْنَى بـــهِ ... كغُرابِ الشرِّ مـــاشـــاء نعَـقْ
أو حمـــارِ السَّوْءِ إنْ أشبعتَـــهُ ... رمَـحَ النـاسَ وإنْ جـاعَ نَهَـقْ

---

(١) الديوان ٢٢ ، ٢٣

(٢) رواية هذا البيت عند ياقوت :

أو كصـــدعٍ في زجـــاجٍ بيِّنٍ ... أو كمتـقٍ وهـو يُعيي من رتَـقْ

(٣) الخُرْق ، بسكون الراء وضمها . الحمق

(٤) الديوان ٥٥ ، ٥٦

أَوْ غـلامِ السَّـوْءِ إنْ جـوَّعْتَـهُ ... سرَقَ الجـارَ وإنْ يَشْبَـعْ فسَـقْ
أَوْ كغَيْرى رفَعَتْ مِن ذَيْلِهـا ... ثمّ أرخَتْـهُ ضِراراً فـانمَـزَقْ
أيُّهـا السـائـلُ عمَّـا قـد مضى ... هـل جـديـدٌ مثـلُ مَلْبوسٍ خَلَقْ[1] ؟

ومن شعر مسكين الدارميّ : [من الطويل]

ولستُ إذا مـاسرَّني الـدَّهْرُ ضـاحكاً ... ولا خاشعاً ماعِشْتُ من حادثِ الدَّهْرِ
[١٢٤/أ] ولا جاعلاً عِرْضي لِمالي وقـايـةً ... ولكنْ أقي عِرْضي فيُحْرِزُهُ وَفْري
أعِفُّ لـدى عُسْري وأُبْـدي تجمُّـلاً ... ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَعِفُّ لـدى العُسْرِ
فـإني لأستحيي إذا كنتُ مُعْسِراً ... صـديقي وإخـواني بـأنْ يعلَمـوا فقري
وأقطـعُ إخـواني ومـا حـالَ عهـدُهم ... حيـاءً وإعْراضـاً ومـا بِيَ مِنْ كِبْرِ
فـإنْ يـكُ عـاراً مـاأتيتُ فربَّما ... أتى المرءَ يومُ السُّوءِ من حَيْثُ لا يدري
ومَنْ يفتقرْ يعلَمْ مكانَ صـديقـهِ ... ومَنْ يَحْيَ لا يعـدَمْ بـلاءً منَ الـدَّهْرِ
فـإنْ يَـكُ ألْجَـاني الـزمـانُ إليكمُ ... فبئسَ المُؤاتي في الصنيعـةِ والـذُّخْرِ[2]

لمّا مـات زيـاد بـالكوفـة سنـة ثـلاثٍ وخمسين ، رثـاهُ مسكين الـدارميُّ فقـال : [من الوافر]

رأيتُ زيـادَةَ الإسـلامِ ولَّتْ ... جهـاراً حين ودَّعَنـا زيـادُ[3]

وقال : [من البسيط]

صلَّى الإلـهُ على قَبْرٍ وسـاكِنِـه ... دون الثَّـويَّـةِ يجري فـوقَـهُ المُـورُ[4]
أبـا المغيرةِ والـدُّنْيـا مَغَيِّرَةٌ ... إنَّ امْرأً غرَّتِ الـدنيـا لَمَغرورُ[5]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الديوان ٤١ ، ٤٢ البيت الأخير فيه مصحف . وانظر معجم الأدباء ١٢٩/١١

(٣) البيت في الديوان ص ٣٠

(٤) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة (معجم البلدان) . والمور : الغبار المتردد أو التراب تثيره الريح .

(٥) الديوان ٣٩ والبيتان من مقطوعة في معجم البلدان . « الثوية » باختلاف في رواية البيت الثاني وهي منسوبة إلى حارثة بن بدر الغداني .

فقال الفرزدق لمسكين : [من الطويل]

أمسكينُ أبكىٰ اللهُ عينَيْـــكَ إنَّما جرىٰ في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحدَّرا
بكَيْتَ امْرأً من أهلِ مَيْسانَ كافراً ككِسْرىٰ على عِدَّانِه أو كقيصرا[1]
أقولُ لهم لَمَّا أتاني نَعِيُّهُ بِهِ لا بظَبْيٍ بالصَّريمةِ أعْفَرا[2]

فقال له مسكين : [من الطويل]

ألاَ أيُّها المَرْءُ الذي لَسْتُ قائماً ولا قاعداً في القومِ إلاَّ انْبَرىٰ لِيا
فجِئْني بعمٍّ مثلَ عمِّي أوْ أبٍ كمثلِ أبي أو خالِ صِدْقٍ كخاليا[3]

ومن شعر مسكين الدارِميّ : [من الكامل]

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليهِ قَبْلي تُنزَلُ القِدْرُ

فقالتِ امْرأتُه : صدَقْت ، لأنَّ القِدْرَ له ، وأنت لا قِدْرَ لك .

ورُوي هذا البيت [١٢٤/ب] لحاتِم الطائي ، أنشده أبو جعفر العدوي :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليهِ قبلي تُنزَلُ القِدْرُ
ما ضرَّ جاراً لي أجاوِرُهُ أنْ لا يكونَ لبابِهِ سِتْرُ
أُغْضي إذا ما جارتي برزَتْ حتى يُواري جارتي الخِدْرُ[4]

---

(١) ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان . والعِدّان : الزمان .

(٢) الأبيات في خزانة الأدب ٧٠/٣ بتحقيق هارون وقوله : « به لا بظبي أعفر » مثل يضرب في الشماتة ، انظر المستقصى للزمخشري ١٦/٢ ، والأبيات في الديوان ٢٠١/١ ط دار صادر .

(٣) الديوان ٦٧ ، ٦٨

(٤) الديوان ص ٤٥

١٣٢ - ربيعةُ بن الحارث بن عبيد

ويقال : ابن عبد الله بن الحارث أبو زياد الجُبْلانيُّ الحمصيُّ القاضي

قدم دمشق وحدَّث بها وبحمص .

روى عن جعفر بن عبد الله السَّالمي بسنده عن ابن عباس قال :

سدَلَ رسولُ الله ﷺ ناصيتَهَ ماشاء الله ، ثم فرَق فَرْق أهلِ الكتاب .

١٣٣ - ربيعةُ بنُ دَرَّاج بنِ العَنْبَس

ابن وَهْبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص
القرشيُّ الجُمَحيّ

رأى أبا بكرٍ الصديق ، وحدَّث عن عمر بنِ الخطاب رضي الله عنهما .

حدَّث ربيعةُ بن دَرَّاج

أنَّ عليَّ بن أبي طالب سبَّح بعد العصر ركعَتيْن في طريق مكَّة ، فرآهُ عمر فتغيَّظ عليه وقال : أما علمتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ينهى عنهما ؟

وقد قيل : إنَّ ربيعة قُتِل على عهد رسولِ الله ﷺ في بعض مغازيه .

كذا قال محمد بن يحيى .

وقال محمد بن عمر الواقدي في ذِكْر مَنْ أُسر ببدرٍ من المشركين[1] :

ربيعةُ بن درَّاج بن العَنْبس ، وكان لامالَ له ، فأُخذ منه شيء وأُرسل .

---

(١) المغازي ١٤٢/١

١٣٤ ـ ربيعةُ بن ربيعة

مولى لقريش

من أهل دمشق .

روى عن نافع بن كيسان عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عند المنارةِ البيضاء ، شرقيَّ دمشق .

١٣٥ ـ ربيعة بن عامر القرشيُّ العامريّ

من بني عامر بن لؤيّ . شهد الفتوح .

روىٰ ربيعةُ بن عامر قال : سمعتُ [١٢٥/أ] رسولَ الله ﷺ يقول :

أَلِظُّوا بياذا الجلالِ والإكرام[١] .

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال :

ثم دعا ـ يعني أبا بكر ـ يزيد[٢] بنَ أبي سفيان فعقد لَهُ ـ يعني على الجيش الذي وجَّهه إلى الشام ـ ودعا ربيعةَ بن عامر ، من بني عامر بن لُؤَيّ فعقد له ثم قال : أنت مع يزيدَ بنِ أبي سفيان ، لاتعصِهِ ولا تخالفْهُ ؛ وقال ليزيد : إنْ رأيت أنْ تولِّيَهُ مَيْمنتكَ فافعلْ ، فإنه من فرسانِ العرب وصُلَحاءِ قومه ، وأرجو أن يكونَ من عباد الله الصالحين . قال يزيد : لقد زاد إليَّ حبّاً بحُسْنِ ظَنّك بهِ ورجائك فيه . ثم خرج .

---

(١) أي الزموا هذا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم . لسان (لظظ) .

(٢) في الأصل : (زيد) وما أثبته من التاريخ (س) و (د) ، والإصابة في ترجمة يزيد بن أبي سفيان .

١٣٦ ـ ربيعةُ بن عِبَاد ويقال : عَبَّاد

الدِّيليُّ الحجازي

رأى سيدَنا رسولَ الله ﷺ بسوق ذي المجاز[١] . وشهد اليرموك في خلافةِ عمر ، واجتاز بدمشق .

قال ربيعةُ بن عِبَاد الدِّيلي :

رأيتُ أبا لَهبٍ لعنه الله بعُكَاظ[٢] وهو وراءَ النبيِّ ﷺ ، والنبيُّ ﷺ يلوذ منه ، فقال : إنَّ هذا قد سَفِهَ مَآثِرَ آبائكم فاحْذَرُوه . قال : وهو أحْول ، من أجمل الناس ، وله غَديرتان .

وعن ربيعةَ بن عِبَاد الدُّؤَلي قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ على الناسِ في منازلهم ، قبلَ أنْ يُهاجرَ إلى المدينة يقول :

ياأيُّها الناس إنَّ اللهَ يأمرُكُمْ أنْ تعبدوهُ ولا تشركوا بهِ شيئاً . قال : ووراءَهُ رجلٌ يقول : ياأيُّها الناس إنَّ هذا يأمرُكم أنْ تتركوا دينَ آبائكم . فسألت : مَنْ هذا الرجل ؟ فقيل : أبو لَهب .

وعن ربيعةَ بنِ عِبَاد الدِّيلي قال :

أمَّا ماأسمَعُكم تقولون : إنَّ قريشاً كانَتْ تنالُ من النبيِّ ﷺ فإنَّ أكثرَ مارأيتُ أنَّ منزلَهُ كان بين منزلِ أبي لَهب وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيط ، فكان ينقلبُ إلى بيته ، فيجدُ الأرجامَ[٣]

---

(١) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة . (معجم البلدان) .

(٢) عكاظ : نخل في واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء . (معجم البلدان) .

(٣) الأرجام : الأحجار .

والدماءَ والأرواث قد نُضدت على [١٢٥ / ب] بابه ، فيُنَحِّي ذلك بسِيَـةِ قوسِـه[1] ويقول : بئس الجوارُ هذا يامعشرَ قريش .

وغزا ربيعةُ بن عِبَاد إفْريقِيَةَ مع عبـد الله بنِ سعـد بن أبي سَرْح سنـةَ سبعٍ وعشرين ، وتُوفِّي بالمدينة في خلافةِ الوليد بن عبد الملك سنة ستٍّ وثمانين .

وعِبَاد : بكسر العين ، وباء موحدة ، ودال غير معجمـة . وأتى ابنُ مَنْـدَه بمـا لا يُعرف فيه وهو عَبَاد ، بالفتح والتخفيف . ولا يصح عَبَّاد ، بالتشديد .

١٣٧ - ربيعة بن عطاء بن يعقوب

المدني ، مولى ابن سباع

روى ربيعة بن عطاء قال :

سمعتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو خليفة يكرهُ قتلَ الأسرى ، يُسترقُّون أو يُعتقون .

١٣٨ - ربيعةُ بنُ عمرو أبو الغاز

الجُرَشيّ - ويقال : ابن الغاز - وابن عمرو أصح

قيل : له صحبة ، وقيل : ليس له صحبة . سكن دمشق .

حدّث ربيعةُ الجُرَشي قاضي الأرباع في زمنِ معاويةَ بنِ أبي سفيان قال :

سُئل رسولُ الله ﷺ : أيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : سورة التي تذكر فيها البقرة . قيل : فأيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : آيةُ الكرسيِّ وخواتيمُ سورة البقرة أُنزلت من تحت العرش .

---

(١) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

وعن ربيعةَ الجُرَشيِّ قال :

سألتُ عائشةَ : ماكان رسولُ الله ﷺ إذا قام يُصلّي يقول ؟ أو بمَ كان يفتتح ؟ قالت : كان يكبِّرُ عشراً ، ويحمَدُ الله عشراً ، ويُهَلِّلُ عشراً ، ويسبِّحُ عشراً ، ويستغفرُ عشراً ، ويقول : اللهمَّ إني أعوذُ بك من الضيق يوم الحساب . عشراً . وسألتُها : كيف كان يوتر من أوّلِ الليل أو من آخره ؟ قالت : كلٌّ ذلك كان يفعلُ مرَّةً من أول الليل ، ومرَّة من آخره ؛ فقلت : الحمد لله الذي جعل في الدِّين سَعَة ؛ قلتُ : كيف كان يقرأُ القرآن ؟ قالت : كلٌّ ذلك كان يفعل ، مرَّة يجهر ، ومرَّةً يُخافت ؛ قلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سَعةً ؛ قلت : كيف كان يصوم ؟ قالت : كان يصوم شعبانَ كلَّه [١٢٦ / أ] ويصِلُهُ برمضان ، ويتحرَّى صومَ الاثنينِ والخميس .

نزل ربيعةُ بن عمرو الشام ؛ وكان ثقة . قُتل يوم مَرْج راهط[1] في ذي الحِجَّة سنة أربعٍ وستين ، وكان فقيهَ الناس في زمن معاوية .

قال عطيّةُ بن قيس :

خرج معاويةُ في ليلةٍ ذاتِ بردٍ وثلج إلى صلاة الصبح ، فخُيِّل إليه أنه لم يشهدِ الصلاةَ إلاّ من خرج معه ؛ قال : فانصرف وهو يقول : إنّا لله وإنا إليه راجعون ! أهل دمشق لم يُجبْ دعوةَ الحقِّ منهم أحد ! أفأمنوا أنْ يرسلَ الله عليهم عذاباً من السماء ، أو يُسلِّطَ عليهم عدوّاً ؟ فقال قائل : قد رأينا ربيعةَ الجرشيّ ، في رجالٍ من جلسائه ، مستترين بالعَمَدِ من البَرْد ؛ فأرسلَ إليهم فدعاهم فقال : مرحباً وأهلاً بالذين أجابوا دعوةَ الحق إذْ لم يجبها أهل دمشق ، أفأمِنُوا أنْ يُرسلَ الله عليهم عذاباً من السماء أو يُسلِّطَ عليهم عدوَّهم ؟ ثم قال : ائْتوهم بطعام وابْدَؤوهم بسمنٍ وتمر ، فإنه مَدْفأة .

وعن ربيعةَ الجُرَشيِّ قال :

لو كان الصَّبْرُ من الرجال كان كريماً .

---

(١) راهط : موضع في الغوطة من دمشق بالقرب من مرج عدراء ، به كانت الوقعة المشهورة بين الضحاك بن قيس الذي كان من أنصار عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . انظر معجم البلدان (راهط) وفي تأريخها خلاف . انظر تاريخ الطبري ٥/٥٣٤

وعن ربيعة أنه كان يقولُ في قصصه :

إنَّ الله جعل الخير من أحدكم كشراكِ نعله ، وجعل الشرَّ منه مدَّ بَصرِه .

قال بُشَير بنُ كعب العدويّ : سمعتُ ربيعةَ الجُرَشيَّ زمنَ معاويةَ يقول :

يجمعُ الله الخلائقَ يوم القيامة بصعيدٍ واحد ، فيكونون ماشاء اللهُ أنْ يكونوا ، فينادي منادٍ : سيعلمُ أهلُ الجمع لمنِ العزُّ اليوم والكرَم ، ليَقُمِ الذين ﴿ تتجافى جُنوبُهم عَنِ المَضاجِعِ يَدْعُوْنَ ربَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾[1] الآية ؛ فيقومون وفيهم قِلَّة ، ثم يلبَثُ ماشاء الله أنْ يلبث ، ثم يعودُ فينادي : سيعلم أهْلُ الجمع لمنِ العِزُّ والكرم ، ليقمِ الذين ﴿ لاتُلْهِيْهِمْ تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاة ﴾[2] حتى فرغ من الآية ، فيقومون وهم أكثر من الأولين ، ثم [١٢٦ / ب] يلبَثُ ماشاء الله أنْ يلبث ، ثم يعودُ فينادي : سيعلم أهْلُ الجمع لمنِ العِزُّ اليوم والكرم ، ليقمِ الحمَّادُونَ لله على كُلِّ حال ، قال : فيقومون وهم أكثر من الأولين .

قال السَّيْبانيّ :

لَمَّا وقعتِ الفتنةُ قال الناس : ننظرُ إلى هؤلاءِ النَّفَر ، فما صنعوا اقتدَيْنا بهم : يزيد بن الأسود الجُرَشيّ ، وابن نِمْران ، وربيعة بن عمرو . فلحق يزيدُ بن الأسود بالساحل ، وكان ربيعةُ بن عمرو مع الضحَّاك بنِ قيس الفِهْري فقُتل ، وكان ابن نِمْران مع مروانَ فسَلِم .

وقيل : كانت راهط سنةَ خمسٍ وستين .

---

(١) سورة السجدة ١٦/٣٢

(٢) سورة النور ٣٧/٢٤

١٣٩ ـ ربيعة بن الغاز بن ربيعة

ابن عمرو الجُرَشي أخو هشام

كانت له بدمشق دار في زقاق العجم ؛ وانتقل إلى صيدا ، وأعقب بها .

حدَّث ربيعةُ الجُرَشيُّ عن خارجة بن جَزْء العُذْريِّ قال :

سمعتُ رجلاً يوم تبوك يقول : يارسولَ الله ؛ أيُبـاضِعُ أهلُ الجنـة ؟ قـال : يُعطى الرجلُ منهم من القوة في اليومِ الواحد أفضلَ من سبعينَ منكم .

وعن ربيعة بن الغاز قال :

انصرف عمر بنُ عبـدِ العـزيـز من صلاة ، فرأى رجـالاً يصلي بعضُهم خَلْفَ بعض ، فقال : لقد تقاطرتُم كما تقاطَرُ الإبل .

قال ابن ماكولا[١] :

الغاز بالزاي .

وقال الدَّارَقُطْنيّ :

غاز هو ربيعة بن الغاز .

١٤٠ ـ ربيعةُ بنُ فَرُّوخ أبي عبد الرحمن

أبو عثمان المديني ، الفقيه ، المعروف بربيعة الرَّأْي

مولى بني تيم من قريش

استقدمـه الوليـد بن يزيـد ليستفتيَـهُ في الطلاقِ قبل النكاح ، مع جمـاعـةٍ من فقهـاء المدينة ، وأمرَهُ بالمُقَام عنده ليعلِّم ولدَهُ عثمانَ بن الوليد .

---

(١) الإكمال ٤/٧

حدَّث ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك [١٢٧ / أ] قال :

كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويلِ البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأَبْهَق[١] ، ولا بالآدم ، وليس بالجَعْد القَطِط ولا بالسَّبْط[٢] ؛ بعثه الله على رأسِ أربعينَ سنة ، فأقام بمكة عشرَ سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفَّاه الله . وقال هشام : وقبضه على رأس ستين سنة ، وليس في رأسِهِ ولحيته عشرون شعرةً بيضاء .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

قلتُ لربيعة الرَّأْي : أسمعتَ من أنس شيئاً ؟ قال : حديثاً واحداً ، سمعتُهُ يقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَخضِبْ ، إنما كان شَمَطَاتُهُ في هذا المكان عشرين شمطة[٣] ، لو أشاءُ عدَدتُها .

وحدَّث ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالت :

كان في بَريرةَ ثلاثُ سُنن ، فكانت إحدى السُّنن الثلاث أنها أُعتقت فخُيِّرَتْ في زوجها ، وقال : الولاءُ لمن أَعْتق . ودخل رسولُ الله ﷺ والبُرْمَةُ[٤] تفورُ بلحم ، فقُرِّب إليه خبزٌ وأُدْمٌ من أُدْم البيت ، فقال رسولُ الله ﷺ : أَلَمْ أرَ بُرْمةً فيها لحم ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله ، ولكنْ ذلك لحمٌ تُصُدِّق به على بَريرة ، وأنت لا تأكلُ الصدقة ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : هو عليها صدقة ، وهو لنا هديَّة .

كان الوليدُ أرسل إلى زيد بن أسلم ، وربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي الزِّناد ، يستفتيهم في شيء ؛ فكانوا يجمعونَ بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال مَعْمَر :

كتب الوليدُ بن يزيد إلى أمراء الأمصار أن يكتبوا إليه بالطلاق قبل النِّكاح ، وكان

---

(١) الأبهق : من البهق وهو بياض دون البرص . وفي تاريخ أبي زرعة ١٦١/١ : (ولا أبيض أمهق) وهو الشديد البياض .

(٢) السَّبط من الشعر : المنبسط المسترسل ، والقطط : الشديد الجعودة ، أي كان شعره وسطاً بينهما . (لسان) .

(٣) الشمطات : الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه ﷺ .

(٤) البُرْمة : القِدْر .

قد ابتُلي بذلك ؛ فحضر إليه جماعةٌ فأخبروهُ عن العلماء أنْ لا طلاقَ قبل النكاح . ثم قال سماك من عنده : إنما النكاح عقدةٌ تُعقَد ، والطلاق يحلُّها ، فكيف تُحَلُّ عقدةٌ قبل أنْ تُعقَد ؟! [١٢٧ / ب] فأُعجب الوليد من قوله ، وأخذ به ، وكتب إلى عامله على اليمن أنْ يستعملَهُ على القضاء ، وحبس الوليدُ ربيعة ، وضمَّ إليه ابنَةَ عثمان وجعلَهُ قائماً بأمره .

كان ربيعةُ الرأي صاحبَ الفتيا بالمدينة ، وكان يجلسُ إليه وجوه الناس بالمدينة ، وكان يُحصى في مجلسه أربعونَ معتمّاً . وعنه أخذ مالكُ بن أنس ، وكان عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة يجلسُ إلى ربيعةَ يأخذُ عنه ، فحُكي عنه أنه قال لربيعة في مرضه الذي مات فيه : ياأبا عثمان ! إنا قد تعلَّمنا منك ، وربما جاءنا مَنْ يستفتينا في الشيء لم نسمعْ فيه شيئاً ، فترى أنَّ رأْيَنا له خيرٌ من رأيهِ لنفسهِ فنفتيه ؟ فقال ربيعة : أجلسوني ، فجلس ثم قال : وَيْحَكَ ياعبدَ العزيز ! لأنْ تموت جاهلاً خيرٌ لك من أنْ تقولَ في شيءٍ بغيرِ علْم ، لا ، لا ، لا ؛ ثلاث مرات .

تُوفي ربيعةُ بالمدينة سنة ستٍّ وثلاثين ومئة في خلافة أبي العباس .

كان ربيعةُ يقولُ لابن شهاب : إنَّ حالي ليس يشبهُ حالك ، أنا أقولُ برأْي ، مَنْ شاء أخذه ، وأنت تحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ فيحفظ ، لا ينبغي لأحدٍ يعلمُ أنَّ عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه .

رُوي عن مشيخةِ أهلِ المدينة ، أنَّ فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خُراسان أيامَ بني أُميَّة غازياً ، وربيعةُ حمل في بطن أُمِّه ، وخلف عند زوجته أمِّ ربيعة ثلاثين ألفَ دينار ؛ فقدِمَ المدينةَ بعد سبعٍ وعشرين سنة وهو راكبٌ فرساً ، في يده رمح ، فنزل عن فرسه ، ثم دفع الباب برُمْحِه ، فخرج ربيعةُ فقال له : ياعدوَّ الله ! أتهجمُ على منزلي ؟ فقال : لا ، وقال فروخ : ياعدوَّ الله ! أنت رجلٌ دخلت على حُرْمتي ! فتواثبا ، وتلبَّبَ كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالكَ بنَ أنس والمشيخة ، فأتَوْا يعينون ربيعة ، فجعل ربيعةُ يقول : والله لا فارقتُكَ إلاَّ عند السلطان ، وجعل فَرُّوخ يقول : والله لا فارقتُكَ [١٢٨ / أ] إلاَّ بالسلطان وأنت مع امرأتي ، وكثر الضجيج . فلمَّا بَصُروا بمالك سكت الناسُ كلُّهم ، فقال مالك : أيُّها الشيخ ! لك سعَةٌ في غير هذه الدار ،

فقال الشيخ : هذه داري وأنا فرُّوخ مولى بني فلان ، فسمعَتِ امْرأتُه كلامَهُ فخرجَتْ فقالت : هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حاملٌ به ، فاعتنقا جميعاً وبكيا . فدخل فرُّوخُ المنزلَ وقال : هذا ابني ؟! قالت : نعم ، قال : فأخْرِجي المال الذي لي عندك ، وهذه معي أربعةُ آلافِ دينار ، فقالت : المالُ قد دفنتُه وأنا أخرجُه بعد أيام . فخرج ربيعةُ إلى المسجد ، وجلس في حَلْقته ، وأتاهُ مالكُ بن أنس ، والحسَنُ بن زيد ، وابن أبي عليٍّ اللَّهَبيّ ، والمُسَاحِقي ، وأشرافُ أهلِ المدينة ، وأحدق الناسُ به . فقالتِ امْرأتُه : أُخْرُجْ صلِّ في مسجدِ الرسول ، فخرج فصلَّى ، فنظر إلى حلْقةٍ وافرة ، فأتاه ، فوقف عليه ، ففرجوا له قليلاً ، ونكسَ ربيعةُ رأسَه يوهِمُه أنه لم يره ، وعليه طويلة ، فشكَّ فيه أبو عبد الرحمن فقال : مَنْ هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ، فقال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله ابني ؛ فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيتُ ولدَكِ في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهل العلم والفقه عليها[1] ، فقالت أمُّه : فأيُّما أحبُّ إليك ، ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ قال : لا والله ، ألا هذا ، قالت : فإني قد أنفقتُ المالَ كُلَّه عليه ، قال : فوالله ما ضيَّعْتِه[2] .

قال ابن زيد : مكث ربيعةُ بن [أبي][3] عبد الرحمن دهراً طويلاً عابداً ، يصلِّي الليل والنهار ، صاحبَ عبادة ؛ ثم نزع عن ذلك إلى أنْ جالس القوم ، فجالس القاسم فنطق بلُبٍّ وعقل ، قال : فكان القاسم إذا سُئل عن شيء قال : سلوا هذا ـ لربيعة ـ قال : فإنْ كان شيءٌ في كتاب الله أخبرهم به القاسم أو في سُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ ، وإلاَّ قال : سلوا هذا ـ لربيعةَ أو سالم .

قال : وصار ربيعةُ إلى فقهٍ وفضلٍ وعفاف ، وما كان بالمدينة رجلٌ[4] واحد كان أسخى نفساً بما في يدِهِ لصديق [١٢٨ / ب] أو لابن صديق ، [أو][3] لباغٍ يبتغيه منه ،

---

(١) في الأصل (عليه) وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ وسير أعلام النبلاء ٩٤/٦

(٢) للذهبي تعليق على هذه القصة في سير أعلام النبلاء ٩٤/٦ ، ٩٥ فانظره .

(٣) مابين معقوفين من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ و ٤٢٤

(٤) في الأصل « رجلاً واحداً » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

كان يستصحبُه القوم فيأبى صحبةَ أحدٍ إلاَّ أحداً لا يتزوَّد معه ، ولم يكن في يدهِ مايحمل ذلك .

قال ربيعةُ بنُ أبي عبد الرحمن[1]

كان الأمرُ إلى سعيد بن المسيِّب ، فلمَّا مات سعيد أفضى الأمرُ إلى القاسم وسالم . فلما مات القاسم وسالم كان الأمرُ صار إلى ربيعة .

قال مالك : فحدَّثني ربيعةُ قال :

قال لي ابنُ خَلْدَة ـ وكان نعم القاضي : ياربيعة ، أراك تُفتي الناس ، فإذا جاءك الرجلُ يسألك فلا تكن هِمَّتُك أنْ تخرجَهُ مما وقع فيه ، ولتكن همَّتكَ أنْ تتخلَّص مما سألك عنه .

قال عُبَيد الله بن عمر :

كان يحيى بنُ سعيد يحدِّثنا ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثَه إجلالاً لربيعةَ وإعظاماً له ، وليس ربيعةُ بأسنَّ منه ؛ وكان كلٌّ واحدٍ منهما مُجِلاًّ لصاحبه .

وكان ربيعةُ يقولُ له وهو يمازحُه في الشيء من الفتيا ، يسمع ذلك يحيى بن سعيد : هذا خيرٌ لك مما تحوزُ من الدنيا .

قال يحيى بنُ سعيد :

ما رأيتُ أحداً أسدَّ عقلاً من ربيعة .

قال الليث :

وكان صاحبَ معضلاتِ أهلِ المدينة ، ورئيسَهُم في الفتيا .

قال سوَّار بن عبد الله العَنْبري :

ما رأيتُ أحداً قطُّ مثلَ ربيعة الرأي ! قيل : ولا الحسَن ؟ قال : ولا الحسَن ، ولا ابن سيرين .

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون القائل هو مالك ، ففي تاريخ أبي زرعة ص ٤٢٨ مانصه : « عن مالك قال : كان هذا الأمر من بعد سالم والقاسم إلى ربيعة » .

قال مالك :

قدِمَ ابنُ شهاب المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان ، فما خرجا إلى العصر ، خرج ابنُ شهاب وهو يقول : ماظننتُ بالمدينة مثلَ ربيعة ؛ وخرج ربيعةُ وهو يقول : ماظننتُ أنَّ أحداً بلغ من العلم مابلغ ابنُ شهاب .

كان القاسمُ بن محمد بن أبي بكر الصديق يقول :

مايسرُّني أنَّ أُمِّي وَلدَتْ لي أخاً مِمَّنْ تَرونَ من أهل المدينة إلاَّ ربيعة الرَّأْي .

قال يونس بن يزيد :

شهدتُ أبا حنيفة في مجلس ربيعة ، فكان مجهودُ أبي حنيفة أنْ يفهمَ مايقولُ ربيعة .

[١٢٩ / أ] قال عبدُ العزيز بن أبي سلمة :

لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا : حدِّثْنا عن ربيعة الرَّأْي ، قال : فقلت : ياأهلَ العراق ، تقولون : ربيعة الرأْي ، لا والله ، مارأيتُ أحداً أحوطَ لسُنَّةٍ منه .

وعن سفيانَ بنِ عُيينة قال :

تقنَّع ربيعةُ بنُ أبي عبد الرحمن ، فجعل يبكي ، فقيل له : مايبكيك ؟ فقال : شهوةٌ خفيَّة ، ورياء حاضر ، والناس عند علمائهم كالغلمان في حُجور أمهاتهم ، إذا نُهوا انتهَوْا ، وإذا أُمِروا ائتمروا .

وعن أنس بن عياض

أنَّ غيلان وقف على ربيعةَ فقال : ياربيعة ، أنت الذي يزعمُ أنَّ الله يحبُّ أنْ يُعصى ؟ فقال : وَيْلك ياغيلان ! أفأنتَ الذي يزعمُ أنَّ الله يُعصى قسْراً ؟

قال : ووقف ربيعةُ على قومٍ وهم يتذاكرونَ القدَر فقال : لئن كنتم صادقين وأعوذ بالله أنْ تكونوا صادقين ، لَمَا في أيديكم أعظمُ مما في يدي ربِّكم ، إن كان الخير والشرُّ بأيديكم .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن :

المروءةُ ستُّ خصال ، ثلاثٌ في الحضَر وثلاثٌ في السفر ؛ فأمَّا الثلاث التي في الحضَر :

فتلاوةُ القرآن ؛ وعمارة مساجد الله ؛ واتخاذُ الإخوان في الله ؛ وأمَّا الثلاث التي في السفر : فبذلُ الزاد ؛ وحُسْن الخلق ؛ وكثرة المزاح في غير معصية .

قال بكر بن عبد الله بن الشرود الصَّنْعانيّ :

أتينا مالكَ بنَ أنس ، فجعل يحدِّثُنا عن ربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن ، فكنا نستزيدُهُ من حديث ربيعة ، فقال لنا ذات يوم : ماتصنعون بربيعة ؟ هو نائمٌ في ذاك الطاق ، قال : فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ؟ قال : بلىٰ ، قلنا : ربيعة بن فروخ ؟ قال : بلى ، قلنا : ربيعة الرأْي ؟ قال : بلى ، قلنا : هذا الذي يحدِّثُ عنك مالكُ بن أنس ؟ قال : بلى ، قلنا له : كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ فقال : أمَا علمتُم أنَّ مثقالاً من دولة خيرٌ من حمل علْم ؟

[١٢٩ / ب] وعن مالك

أنَّ إياس بن معاوية قال لربيعة : إنَّ البناءَ إذا بُني على غيرِ أُسّ ، لم يكد أن يعتدل . يريد بذلك المفتي الذي يتكلَّم على غير أصلٍ يبني عليه كلامه .

قال الشافعي :

وقف أعرابيٌّ على ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن ، فجعل يسجعُ في كلامه ، ثم نظر إلى الأعرابي فقال : ياأعرابي ، ماتعدُّونَ البلاغة فيكم ؟ قال : خلاف ما كنتَ فيه منذ اليوم .

قال الأصمعي :

ماهبتُ عالماً قطُّ ماهبتُ مالكاً حتى لحن ، فذهبت هَيبَتُهُ من قلبي ، وذلك أني سمعتهُ يقول : مُطرنا مطراً وأيَّ مطراً . فقلت له في ذلك فقال : كيف لو قد رأيتَ ربيعة بنَ أبي عبد الرحمن ، كُنَّا إذا قلنا له : كيف أصبحت ؟ يقول : بخيراً بخيراً . وإذا مالك قد جعل لنفسِه قُدوةً يقتدي به في اللَّحْن .

قال الليث بن سعد :

كنتُ عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعليَّ جُبَّة نارحيه(١) فقلت له : ياأبا عثمان ، لو

---

(١) كذا الأصل ، ولعلها (تارجيّة) أو (تارحية) فقد نهى ﷺ عن لُبْس القسِّيِّ المَتَرَّج ، هو المصبوع بالحمرة صبغاً مشبعاً . انظر اللسان (ترج ، ترح) والقسّي نسبة إلى قسّا قرية بمصر تُجلب منها هذه الثياب . (معجم البلدان) .

أصلحتَ من لسانك ، فقال : ياأبا الحارث ، لأنْ ألحن كذا وكذا لَحنة أحبُّ إليَّ من أنْ ألبسَ مثل جُبَّتك هذه .

قال كثير بن الوليد :

قال رجلٌ للزُّهْريّ : ياأبا بكر ، تركتَ دارَ الهجرة ولزمتَ شعباً ! فأراهُ قال : أفسدها العبدان : ربيعةُ وأبو الزِّناد .

وروى سفيانُ بسنده حديثاً عن النبيِّ ﷺ قال :

لم يزلْ أمْرُ بني إسرائيل معتدلاً مستقيماً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم ، فقالوا بالرَّأي ، فضلُّوا وأضلُّوا . قال سفيان : فنظرنا ، فإذا أوَّلُ مَنْ تكلَّم بالرأي بالمدينة ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن . وذكر آخر[1] بالكوفة ، وبالبصرة البَتِّي . فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم .

قال سفيانُ بن عُيينة :

كنا إذا رأينا رجلاً من طلَبَةِ الحديث يغشى أحدَ ثلاثةٍ ضحكنا منه ، لأنهم كانوا لا يَتقنونَ الحديث ولا يحفظونه : ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن أبي بكر بن حَزْم ، وجعفر بن محمد .

[١٣٠ / أ] وجُلد ربيعةُ وحُلق رأسه ولحيته ، فنبتَتْ لحيتُه مختلفة ، شِقٌّ أطولُ من الآخر ، فقيل له : ياأبا عثمان ؛ لو سوَّيته ، قال : لا ، حتى ألتقيَ معهم بين يدي الله .

قال إبراهيم بن المنذر :

كان سبب جلدِ ربيعةَ سعاية أبي الزِّناد ، سعى به فولي بعد فلان التيمي ، فأرسل إلى أبي الزناد ، فأدخله بيتاً وسدَّ بابَ البيت ليقتلَهُ جوعاً وعطشاً ، فبلغ ذلك ربيعة ، فجاء إلى الوالي فكلَّمه وأنكر مافعل ، فقال : وهل فعلتُ به هذا إلاَّ لما كان منهُ إليك ؟ دَعْهُ يموت ، فأبى عليه حتى أخرجه وقال : سأحاكمه إلى الله عزَّ وجل . هذا أو نحوه .

---

(١) هو أبو حنيفة كما في تاريخ أبي زرعة ص ٥٠٨ وتاريخ بغداد ٣٩٥/١٣

قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : سمعتُ مالك بنَ أنس يقول :

ذهبَتْ حلاوةُ الفقه منذ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن .

تُوفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وقيل : سنة ثلاثين ، والأكثر أنه تُوفي سنة ستٍّ وثلاثين ومئة .

١٤١ - ربيعةُ بن فضالة

قال ربيعة بن فضالة :

سمعتُ الجرَّاحَ بن عبد الله الحكَميَّ يقول : مثَلُ الذي يطلبُ الرِّواية والعلْم قبلَ أنْ يتعلَّم القرآن مثلُ التاجر الذي لا يصحُّ له ربح حتى يُحرز رأسَ المال .

١٤٢ - ربيعة بن لَقِيط بن حارثة

ابن عَميرة التُّجيبيُّ القَرْدَميُّ المِصري

شهد صِفِّين مع معاوية ، وخرج معه إلى العراق عام الجماعة .

حدَّث ربيعةُ بن لقيط عن عبد الله بن حَوَالَة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ نجا من ثلاثٍ فقد نجا - ثلاث مرَّات - : مَوْتي ؛ والدجَّال ؛ وقتلُ خليفةٍ مُصْطبرٍ بالحق ، معطيه .

حدَّث ربيعة بن لقيط

أنه كان مع عمرو بن العاص [١٣٠ / ب] عامَ الجماعة وهم راجعون من مَسْكِن[١] ، ومُطروا دماً عَبيطاً[٢] ، فظنَّ الناس أنها هي[٣] ، وماج الناس بعضهم في بعض ، فقام عمرو بن العاص ، فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال : يا أيُّها الناس ، أصلحوا ما بينكم وبين الله ، ولا يضرُّكم لو اصطدم هذانِ الجبلان .

---

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دحيل عند دير الجاثليق قرب بغداد . انظر معجم البلدان .

(٢) الدم العبيط : الطري .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥١٠/٤ : (أنها الساعة) .

١٤٣ ـ ربيعة ويقال : النعمان بن نجوان(١)

ابن معاوية ، المعروف بأعشى بني تغلب

أحد بني معاوية بن جُشَم بن بكر من أهل الجزيرة . نصرانيٌّ شاعر .

حدّث أبو عمرو الشيبانيُّ قال :

كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى تغلب فلمّا ولي عمَرُ بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه ، فلم يعطِهِ شيئاً وقال : ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم فيه حق لما كان لك ، لأنك امرؤٌ نصرانيّ . فانصرف الأعشى وهو يقول : [من الطويل]

لَعمري لقد عاشَ الوليدُ حياتَهُ ... إمامَ هدًى لا مُسْتزادٌ ولا نَزْرُ

كأنَّ بني مروانَ بعد وفاتِهِ ... جلاميدُ لا تَنْدَى وإنْ بلَّها القَطْرُ(٢)

١٤٤ ـ ربيعة بن يزيد أبو شُعيب

الإياديّ القصير

سكن دمشق .

روى عن واثلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال :

تزعمون أني من آخركم وفاةً ، ألا إني من أوَّلِكم وفاةً ، وتتبعوني أفناداً(٣) ، ويُهْلِكُ بعضُكم بعضاً . وفي رواية : يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعض .

وروى ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الدَّيْلَميّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ شرب من الخمر شربةً لم تُقْبَل له توبةٌ أربعين صباحاً ؛ فإنْ تاب تابَ الله عليه

---

(١) اسمه في « ألقاب الشعراء » : (يعمر بن نجوان) انظر نوادر المخطوطات ٣١٧/٢ . وفي « الأغاني » ٩٨/١٠ ط بولاق : (وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى) .

(٢) البيتان في الأغاني ٩٩/١٠ ط بولاق

(٣) قال المصنف في اللسان : أي تتبعوني ذوي فَنَد ، أي ذوي عَجْز وكفر للنعمة ، وفي النهاية : أي جماعات متفرقين قوماً بعد قوم ، واحدهم فَنَد .

[١٣١/أ] ثلاثاً أو أربعاً . قال الأوزاعي : ماأدري ، في الثالثة أو في الرابعة : فإنْ عـاد كان حقّاً على الله أن يَسْقِيَهُ من رَدَغَةِ الخَبَالِ يومَ القيامة . قال الأوزاعي : رَدَغَةُ الخَبَال : صديدُ أهلِ النار .

قال ربيعة بن يزيد :

مـا أذَّن المؤذِّن لصلاةِ الظُّهْرِ منـذُ أربعين سـنـةً إلاَّ وأنـا في المسجـد ، إلاَّ أنْ أكونَ مريضـاً أو مسافراً .

كان مكحول يقول :

ربَّما أردتُ أن أدعوَ على ربيعةَ بنِ يزيـد ـ وكان فيمن شهـد عليـه ـ فـأذكرُ تهجيرَهُ إلى المسجد فأكفُّ عنه .

ربيعـةُ بن يزيـد قتلَتْـهُ البَرْبر بـالمغرب سنـة ثلاثٍ وعشرين ومئـة . وكان في البعث الذي طلع المغرب مع كلثوم بن عياض القُشَيري .

١٤٥ ـ ربيعة الشعوذي

قال ربيعة :

ركبتُ البريـد إلى عمرَ بنِ عبـد العـزيـز ، فـانقطـع في بعض أرض الشـام ، فركبت السُّخْرة حتى أتيتهُ وهو بخُنَاصِرة ، فقال : مافعل جناح المسلمين ؟ قال : قلت : وما جنـاحُ المسلمين يا أمير المؤمنين ؟ قال : البريد . قال : قلت : انقطع في أرض كـذا وكـذا ، قـال : فعلى أيِّ شيءٍ أتيتنا ؟ قال : قلت : على السُّخْرة تسخَّرْتُ دوابَّ النبَط ، قـال : تسخِّرون في سلطاني ! قال : فأمر بي فضُربتُ أربعين سوطاً . رحمه الله .

١٤٦ ـ الربيع بن ثَعْلَب أبو الفضل

مَرْوَزيٌّ الأصل . سكن بغداد ، وقرأ القرآن بدمشق .

روى الربيع بن ثعلب عن ابن عُلَيَّة بسنده عن أبي سعيد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أمَّا أهلُ النار الـذين هم أهْلُهـا فـإنهم لا يموتونَ فيهـا ولا يَحْيَون ، ولكنْ أنـاسٌ ـ أو كما قال ـ تصيبهمُ النارُ بذنوبهم ـ أو قال : بخطاياهم ـ تميتهم النار ، حتى إذا صـاروا فَحْماً أُذِن في

الشفَاعَه ، فجيء بهم ضَبَائر ضَبَائر[1] ، فَبُثُّوا على [١٣١ / ب] أنهار الجنة ، فيقال : يا أهل الجنـة ، أفيضوا عليهم ، فينبتونَ كما تنبتُ الحبَّـةُ في حَمِيـل السَّيْـل . فقـال رجـلٌ من القـوم حينئذٍ : كأنَّ رسولَ الله ﷺ قد كان بالبادية .

وروى الربيع بن ثعلب عن يحيى بن عُقْبة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لاتطرحوا الدُّرَّ في أفْوَاهِ الكلاب . يعني الفقه .

كان الربيع بن ثعلب ثقةً ، من أهل الصُّغْـد . ولـد بمَرْو ، وسكن بغـداد ، ولم يزلْ بهـا حتى تُوفِّي سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، بعد الفطر بيوم . وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ورعاً .

١٤٧ ـ الربيع بن حَظْيان

ويقـال : جطيـان بـالجيم . بصريُّ الأصل ، سكن دمشق ، وولاَّه المنصور دار الضرب بدمشق .

حدَّث الربيع عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن رسولِ الله ﷺ أنه خرج إلينا فقال :

إنكم لن تزالوا في صلاة ماانتظرتمُ الصلاة .

وحدّث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

أنَّ النبيَّ ﷺ مسح على الخُفَّينِ والعِمامة .

ذكره العسكري جَظْيان بالجيم ، ولم يتابعـه أحـدٌ عليـه ؛ وهو تصحيـف من العسكري مصنف التصحيف .

---

(١) ضبائر : أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة . والضبائر جمع ضبارة ، الحزمة . (المناوي في فيض القدير ٢/١٦٩) .

١٤٨ - الرَّبيعُ بنُ ربيعةَ بنِ مسعود(١)

ابن مازن بن ذِئب بن عديٍّ بن مازنِ بن الأزْد

ويقال : الربيع بن مسعود

وأمُّه رويمة بنتُ سعد بن الحارث الحَجُوريّ . ويقال : ربيعة بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عديٍّ بن عمرو بن مازن بن الأزْد ، المعروف بسَطِيح الكاهن الغسَّانيّ ، المذكور . كان يسكنُ الجابية(٢) .

حدَّث جماعة من المشايخ قالوا :

وكان من بعده - يَعْنونَ لُقْمانَ بن عاد - سَطِيح [١٣٢ / أ] وُلِد في زمنِ سيلِ العَرِم ، وعاش إلى ملك ذي نُوَاس ، وذلك نحو ثلاثين قرناً . وكان مَسْكنُه البحرين . وزعَمَتْ عبدُ القيس أنه منهم ، وتزعمُ الأزْد أنه منهم . وأكثر المحدِّثين يقولون : هو من الأزْد ، ولا ندري ممَّنْ هو ، غير أنَّ ولدَهُ يقولون : إنهم من الأزْد .

أنشد أبو سهل الرازي لسَطِيح الكاهن : [من الطويل]

عليكُم بتقوى اللهِ في السرِّ والجَهْرِ ولا تَلْبِسوا صِدْقَ الأمانةِ بالغَدْرِ
وكونوا لجارِ الجُنب حِصْناً وجُنَّةً إذا ماعَرَتْهُ النائباتُ من الدَّهْرِ

قال ابنُ الكلبي :

كان أول مَنْ قال : بَرِح الخَفاء(٣) ، أنَّ رجلاً من كِنْدةَ يقالُ له صداد بن أسماء ، وأسماءُ أمُّه ، وهي امرأةٌ من بني الحارث بن كعب ، وكانت تحتَ صداد امرأةٌ من قومه كِنْديَّة ، وامرأةٌ من بني الحارث بن كعب ؛ وكان له من ابنة عمِّه أربعةُ رجال ، ولم يكنْ له من الحارثيّة ولد ؛ فوقع على جاريةٍ سوداء فأحبلها ، فلمَّا تبيَّن حَمْلُها خاف امرأتَه ، فأنكر ذلك في العلانية وأقرَّ به في السِّرّ ، وسمَّاهُ ثعلبة ، وأشهد امرأتَهُ الحارثيَّة وأخاً له أنَّ ثعلبة

---

(١) إلى جانب الاسم في الهامش : (سَطِيح الكاهن) وهو اسمه المشهور به .

(٢) مضى تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

(٣) في « المستقصى » ٧/٢ : (أول من تكلم به شِقٌّ الكاهن) . وهو ابن صعب بن يشكر من أنمار بن نزار .

ابنَه . فلمَّا مات صداد أخبرتِ السوداءُ ابنهـا أنـه من صـداد ، فخرج الغلام حتى أتى ملكاً من ملوك اليمن ، فذكر له أمره ، وأتاه بعمِّهِ وامرأةِ أبيه فشهـدا ، فقـالتِ الكِنْـديَّـة : إنمـا شهـدا للعداوة ؛ فبعث الملكُ إلى سَطيح الكاهن ، وخبأ له ديناراً بين قدمِهِ ونعله . فلما دخل إليـه قال له : إني قد خبأتُ لك شيئاً فـأخبرْني بـه ، فقـال سَطيح : أحلفُ بـالبلَـدِ المحرَّم والحجر الأَصَمّ ، والليلِ إذا أظلم ، والنهـار إذا ابتسم ، وكلِّ فصيـحٍ وأعجم ، لقـد خبـأتَ دينـاراً بين نعلٍ وقدم . قال : فأخبرْني مع مَنْ هو ؟ قال : أحلف بالشهرِ الحرام ، وبالله مُحْيي العظام ، وبما خلق من النِّسَام ، إنه لتحت قدم الملك الهُمَام . قال : فأخبرْني لِمَ أرسلتُ إليك ؟ قـال : أرسلتَ إليَّ تسـألُني عن ابن السوداء [١٣٢ / ب] ومَنْ أبوهُ من الآبـاء ، وقـد بَرِح الخَفـاء ، وأبوه صداد بن أسماء ، لاشكَّ فيه ولا مراء . فألحقَهُ الملك بـأبيـه وورَّثـه . قـال الملـك : يـا سَطيـح ؛ ألاَ تخبرُني عن عِلْمـك هـذا ؟ قـال : إنَّ علْمي ليس مني ، ولا بحـزْمٍ ولا بظنِّي ، ولكن أخذتُه من أخٍ لي جنِّي ، قد سمع الوَحْيَ بطُور سِنِّي . قال الملك : أرأيتَ أخاك هـذا الجِنِّي ، أهو معك لا يفارقُك ؟ قال : إنه ليزول حيثُ أزول ، فلا أنطقُ إلاَّ بما يقول . قـال له الملك : فهل من خبَرٍ تخبرنا به ؟ قال : نعم ، عندي خبرٌ طريف : شهرُكم هـذا خريف ، والقمر فيه كسيف ، ويأتي غداً سحابٌ كثيف ، فيملأُ البرَّ والريف . فكان كما قال .

وأخبارُ سَطيح كثيرة ، والمشهور من أمرِ سَطيح أنـه كان كاهنـاً ، وقـد أخبر عن النبيِّ ﷺ ، وعن نعته ومبعثه .

ورُوي أنه عاش سبع مئة سنة ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . ورُوي أنه هلك عندما ولـد النبيُّ ﷺ ؛ وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حيَّان بن بُقَيْلة . وقد أوفده إليـه كسرى أَنوشِرْوان ، لارتياعه من أمورٍ ظهرَتْ عند مولد النبيِّ ﷺ ، وأمره أن يسألَ خالَـهُ سطيحـاً عنها ويستعلم منه تأويلها . وذكر عبدُ المسيح أنه أنبأه بـذلـك ، ونعى إليـه نفسَـه ، ثم قضى مكانه .

قال الحافظ ابن عساكر : ورُوي لنا من بعض الطرق ، بإسنـادٍ الله بـه أعلم ، أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل عن سطيح فقال : نبي ضيَّعه قومُه ، وهو مشهورٌ عنـد العرب ، يـذكرون سَجْعَـهُ وكهانته ، ويضربون المثلَ بعلْمه وصِدْقهِ فيما يُخبِرُ به .

وقد قال الأعشى يذكر زرقاء اليمامة لما أخبرت أهل اليمامة برؤيتها مـا رأت من مكانٍ

بعيد ، لم يُعلم آدميٌّ أدرك مَرْئيّاً من مثل مداه ، فلم يُصدّقوها ، فأتاهم العدو [١٣٣ / أ] الذي أنذرَتْهم به ، فاستباحهم وخرّب ديارهم : [من البسيط]

مـــانظرَتْ ذاتُ أشْفـــارٍ كنَظْرتِهـــا ... حقّــاً كا صـــدَق الـــذِّئبيُّ إذ سَجعـــا
قـــالت: أرى رَجُـــلاً في كفِّـــهِ كَتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النَّعْـلَ، لَهْفي أيَّــةً صَنَعـــا
فكـــذَّبــوهـــا بمـــا قـــالت فصبَّحَهُمْ ... ذو آلِ حسَّانَ يُزْجي المَوْتَ والشَّرَعـا[1]
فـــاستنزلـــوا أهْـــلَ جـــوٍّ من منـــازلهم ... واستخفضوا شاخِصَ البُنْيان فاتَّضَعـا[2]

قوله : الذِّئبي ، يعني سَطيحاً ، لأنـه من ولـد ذئب بن حَجْن . وبسَطيح الـذِّئبي كان يُعرف .

رُوي عن ابن عباسٍ أنَّ رجلاً أتاه فقـال : بلغَنـا أنـك تـذكرُ سَطِيحـاً ، تزعم أنَّ الله لم يخلقْ من ولد آدمَ شيئاً يشبهه ؟ قال : نعم ، إنَّ الله تبارك وتعالى خلق سَطِيحاً الغسَّانيَّ لحماً على وَضَم ـ والوَضَم : شرائحُ من جرائـد النخل ـ وكان يُحمـل على وضَمـه ، فيُـؤتى بـه حيثُ يشـاء ، ولم يكن فيـه عظمٌ ولا عصَبٌ ، إلاّ الجمجمـة والعنـق والكفَّين[3] ، وكان يُطـوى من رجليه إلى تَرْقوته كا يُطوى الثوب ، ولم يكن فيه شيءٌ يتحرَّك إلاّ لسانه . فلمَّا أراد الخروجَ إلى مكة حُمل على وَضَمه ، فـأُتي بـه مكـة ، فخرج إليـه أربعـةُ نفرٍ من قريش : عبـد شمس وعبـد منـاف ابنـا قُصيّ ، والأحـوص[4] بن فهر ، وعقيـل بن أبي وقَّـاص ، فـانتَمَـوْا إلى غير نسَبهم ، فقالوا : نحن أُناسٌ من جُمَح ، أتيناكَ لنزورك لمّا بلغنا قدومُك ، ورأينا أنَّ إتْيـانَنـا إيّاك حقٌّ واجبٌ لك علينا . وأهدى له عقيل صفيحةً هنديَّـة ، وصَعْـدَةً رُدَيْنِيَّـة ، فوُضِعتـا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سَطِيح أمْ لا ، فقال : يـا عَقِيل ؛ نـاولْني يـدك ، فناوله يده فقال : والعالِمِ الخفيَّة ، والغافرِ الخطيَّة ، والذِّمَّةِ الوفيَّة ، والكعبة المبنيَّـة ، إنـك للجائي بالهديَّة ، الصفيحةِ الهنديَّة ، والصَّعْدةِ الرُّدَيْنية . قالوا : صـدقتَ يـا سَطيح ، فقـال

---

(١) الشَّرَع : جمع شِرْعة وهي حبالة الصائد . (لسان) .

(٢) جوّ : اسم اليمامة القديم . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الأعشى ص ١٠٣ بتحقيق د . محمد حسين .

(٣) كذا الأصل ولعله (الكتفين) .

(٤) في « دلائل النبوة » : الأخوص ، بالخاء المعجمة .

[١٣٣ / ب] : والآتِ بالفَرَح ، وقوسِ قُزَح ، فالسابقِ القُرَّح[1] ، واللَّطِيم المُنْبَطِح[2] ، والنَّخْلِ والرُّطَبِ والبَلَح ، إنَّ الغراب حيثُ ماطار سَنَح ، وأخبرَ أنَّ القومَ ليسوا من جُمَح ، وأنَّ نسبَهم في قريش ذي البُطَح . قالوا : صدقت يا سَطيح ، نحن أهل البلد ، أتيناك لنزورك لِمَا بلغَنا من علمك ، فأخبِرْنا عمَّا يكون في زماننا ، وما يكونُ من بعده ، إنْ يكنْ عندك في ذلك عِلْم ؛ فقال : الآن صدقتم ، خذوا مني ومن إلهام الله إيَّاي : أنتم الآن - يا معشر العرب - في زمان الهرم ، سواءً بصائرُكم وبصيرةُ العجم ، لاعلم عندكم ولا فَهَم ، وينشأُ من عَقِبكم دَهْم[3] ، يطلبونَ أنواعَ العلم ، يكسرون الصنَم ، يبلغون الرَّدْم[4] ، يقتلون العُجْم ، يطلبون الغُنْم . قالوا : يا سَطيح ، مِمَّنْ يكونُ أولئك ؟ قال لهم : والبيتِ ذي الأركان ، والأمْنِ والسلطان ، لَيَنشأنَّ من عقبكم ولدان ، يكسرون الأوثان ، ويتركون عبادةَ الشيطان ، يوحِّدونَ الرحمن ، ويَسُنُّون[5] دين الديَّان ، يُشرفونَ البُنْيَان ، ويسبقون العُمْيان[6] . قالوا : يا سَطيح ، فمِنْ نسْلِ مَنْ يكون أولئك ؟ قال : وأشرفِ الأشراف والمُحْصي الأشراف ، والمُزَعْزِع الأحقاف[7] ، والمضعفِ الأضعاف ، لينشأنَّ آلاف ، من عبد شمسٍ ومَنَاف ، يكونُ فيهم اختلاف . قالوا : يا سَوْءتاهُ يا سطيح ممَّا تخبر به من العلم بأمرهم ! ومن أيِّ بلدٍ يخرج ؟ قال : والباقي الأبَد ، والبالغِ الأمَد ، ليخرجنَّ من ذي البلد ، نبيٌّ مهتد ، يهدي إلى الرَّشَد ، يرفضُ يغوثَ والفَنَد[8] ، يبرأُ من عبادة الضدد ، يعبدُ ربًّا انفرد ، ثم يتوفَّاه الله محمودا ، ومن الأرض مفقودا ، وفي السماء مشهودا ؛ ثم يلي أمرَهُ الصدِّيق إذا قضى صدَق ، وفي ردِّ الحقوق لاخرِقٌ ولا نزِق [١٣٤ / أ] ثم يلي أمره الحنيف مجرِّبٌ غطريف ، و [يترك][9] قول الرجل الضعيف - يعني عمر - قد أضاف المَضيف ، وأحكم

---

(١) القرَّح : جمع قارح ، من ذي الحافر مااستتمَّ الخامسة . والسابق هو الأول في الخيل في السباق . (لسان) .

(٢) اللطيم : هو التاسع من سوابق الخيل ، وذلك أنه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق . (لسان) .

(٣) الدهم : الجماعة الكثيرة .

(٤) الردْم : قرية بالبحرين . (معجم البلدان) .

(٥) في « الدلائل » : ويستترون

(٦) في « الدلائل » : ويقتنون القيان .

(٧) الأحقاف : جمع حقف ، وهو أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط . (لسان) .

(٨) الفند : الخطأ في الرأي والقول ، والكذب .

(٩) الاستدراك من التاريخ (د) و « الدلائل » .

التحنيف ؛ ثم يلي أمره دارعٌ لأمره مجرِّب ، فيجتمع له جموعٌ وعُصَب ، فيقتلونه نِقْمةً عليه وغضَبا ، فيؤخَذُ الشيخُ فيُذْبَح إرْبا ، فيقوم له رجال خُطَبا ؛ ثم يلي أمره الناصر معاوية ، يخلط الرأي برأيٍ ماكر ، يظهر في الأرض العساكر ؛ ثم يلي أمرَهُ من بعده ابنه ، يأخذُ جمعَه ، ويُقلُّ حَمْدَه ، ويأخذ المال ، فيأكلُ وَحْدَه ، ويكثر[1] المال لعَقِبهِ من بعده ؛ ثم يلي من بعده ملوك ، لاشكَّ أنَّ الدمَّ فيهم مسفوك[2] .

ثم يلي أمره من بعده الصعلوك ، يطؤهم كوطأة الدُّرْنُوك[3] ؛ ثم يلي عَضُوض[4] ، أبو جعفر ، يُقْصي الخلق ، ويُدْني مضر ، يفتتح الأرض افتتاحاً منكرا ؛ ثم يلي قصير القامة بظهره علامة ، يموت موت السلامة ، المهدي ؛ ثم يلي بُلْبُلٌ ماكر[5] ، يترك الملك مُخَلَّى بائر ؛ ثم يلي أخوه ، بسنَّته سائر ، يختصُّ بالأموال والمنابر ؛ ثم يلي أمرَهُ من بعده أهوج ، صاحب دنيا ونعيم ، مُخَلَّج[6] ، تشاورَهُ معاشرُه وذووه ، ينهضون إليه ويخلعونه ، يأخذون المُلْك ويقتلونه ؛ ثم يلي أمره من بعده السابع ، فيترك الملك مُخَلَّى ضائع ، تثوَّرَهُ في مُلْكه مسوَّرةٌ جائع . عند ذلك يطمع في الملك كلُّ عريان ، فيلي أمر الناس اللَّهْفان ، يوطئُ نزاراً جمعَ قحطان ، إذا التقى بدمشقَ جمعان ، بين بَيْسان[7] ولبنان ، يصنَّف اليمن يومئذ صنفَيْن ، صنفٌ مسوَّرة وصنف مَخْذُول ، لاترى إلاَّ خِبَاً مَخْلولا[8] ، ولواء محلولا ، وأسيراً مغلولا ، بين الفرات والجَبُّول[9] . عند ذلك تُخرَّبُ المنابر ، وتُسلب الأموال ، وتُسقط الحوامل ، وتظهر الزلازل ، وتطلبُ الخلافةَ وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتُدْني العبيدَ والأشرار ، وتُقْصي النُّسَّاك والأخيار [١٣٤ / ب] يجزع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر الأصفار ، يُقتل كلُّ جبار ، ممن تشرَّف إلى خنادق وأنهار ، ذات أشغالٍ وأشجار ، يَعمِدُ لهم

---

(١) في « الدلائل » : ويكثر .

(٢) إلى هنا أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣٦ ، ٣٧

(٣) الدربوك : ضرب من البسط له خمل قصير ؛ أو هو الطنافس . (لسان) .

(٤) عصوض : فيه عسف وظلم .

(٥) البلبل من الرجال : الخفيف .

(٦) الخلَّج : السمين ، فلحمه يضطرب .

(٧) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

(٨) يقال : خللته بالرمح ، إذا طعنته به .

(٩) الجبُّول : قرية كبيرة إلى جنب ملاحة حلب . انظر معجم البلدان .

الأغيار ، يهزمُهم أوّلَ النهار ، يُظهر لأمرِهِ الأخيـار ، فلا ينفعُهم نومٌ ولا قرار ، حتى يـدخل مِصراً من الأمصـار ، فيـدركـه القضـاء والأوزار ؛ ثم تجيءُ الرُّمـاة ، تـزحف مشـاة ، لقتـل الكُمَاة ، وأسْر الحُمَاة ، ومهل الغواة ، هنالـك تـدرك أعلى الميـاه . ثم يبورُ الـدين ، وتُقْلب الأمور ، ويُكفَرُ الزُّبُـور ، وتُقطـع الجسـور ، ولا يفلت إلا مَنْ كان من جـزائر البحـور . ثم يثـور الجنـوب ، وتظهر الأعـاريب ، ليس فيهم مُعينٌ على أهـل الفُسـوق ، والأعـاريبُ في زمان عَصِيب ، لو كان للقوم حَيَا ، ومـا تُغْني المُنى . قـالوا : ثم مـاذا يـا سطيح ؟ قـال : ثم يظهر رجــلٌ من اليمن ، أبيض كالشَّطَن ، يخرجُ من بين صنعــاءَ وعَــدَن ، يُسمَّى حسين أو حسن[1] ، يذهبُ الله على رأسه الفتن .

حدّث مخزوم بن هانئ المخزوميُّ عن أبيه ـ وأتت له خمسون ومئة ـ قال :

لمّـا كان ليلـة وُلـد رسـولُ الله ﷺ ارتجس[2] إيـوان كسرى وسقطَتْ منـه أربـعَ عشرةَ شُرْفة ، وخمدَتْ نيرانُ فارس ولم تخمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عام ، وغاضَتْ بُحيرة سـاوَهْ[3] ، ورأى المُوْبَذَان[4] إبلاً صِعَابا ، تقودُ خيلاً عِرابا ، قد قطعَتْ دِجْلة وانتشرت في بلادها . فلمَّا أصبح كِسْرى أفزعَهُ ذلك ، فصبَر عليه تشجُّعاً ، ثم رأى أنه لا يـدخر عن مرازبتـه ، فجمعهم ولبس تـاجـه ، وجلس على سريره ، ثم بعث إليهم فلمَّـا اجتمعـوا عنـده قــال : أتــدرون فيمَ بعثتُ إليكم ؟ قالوا : لا إلاَّ أنْ يُخبرَنا الملك ، فبينا هم كذلك إذْ ورد عليهم كتـابٌ بخمودِ النيران ، فازداد غمّاً إلى غمّه ، ثم أخبَرهم مارأى وما هاله ، فقـال المُوبَـذان : وأنـا أصلح الله الملـك قـد رأيتُ في هذه الليلة رؤيا ، ثم قصَّ عليه رؤيـاه في الإبل ، فقـال : أيُّ شيءٍ يكونُ هـذا يـا مُوبَـذان ؟ قـال : حـدَثٌ يكـونُ في [١٣٥ / أ] نـاحيـة العرب ـ وكان أعلمَهم في أنفسهم ـ فكتب عند ذلك :

من كسرى ملك الملوك إلى النعمانِ بن المنذر ، أمَّا بعد ، فوجِّهْ إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أريدُ أنْ أسألَه عنه .

---

(١) كذا ، لم ينصب مراعاة للسجع

(٢) ارتجس : اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت .

(٣) سـاوة : مـدينـة حسنـة بين الري وهمـدان في وسـط ، بينهـا وبين كل منهما ثـلاثـون فرسخـاً . (معجم البلدان) .

(٤) الموبذان للمجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . (لسان) .

فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيَّان بن بُقَيلةَ الغسَّاني . فلمَّا ورد عليه قال له : ألك علمٌ بما أريدُ أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملكُ أو ليسألني عما أحبّ ، فإنْ كان عندي منه علم ، وإلاَّ أخبرتُه بمَنْ يعلمُه . فأخبره بالذي وجَّه إليه فيه ، قال : علمُ ذلك عند خالٍ لي يسكنُ مشارفَ الشام يقال له سَطِيح ، قال : فأْتِه ، اسأله عمَّا سألتُكَ عنه ، ثم أنبِئْني بتفسيره . فخرج عبدُ المسيح حتى انتهى إلى سَطِيح ، وقد أشفى على الضريح ، فسلَّم عليه وكلَّمه فلم يَرُدَّ عليه جواباً ، فأنشأ يقول : [من الرجز]

أصمُّ أم يسمعُ غِطْريفُ اليَمَنْ ... أمْ فازَ فازْلَمَّ بهِ شَأْوُ العَنَنْ(1) ؟
يا فاصلَ الخُطَّةِ أعيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاكَ شيخُ الحيِّ من آلِ سَنَنْ
وأمُّه من آلِ ذِئْبِ بنِ حَجَنْ ... أزرقُ بَهْمُ النَّابِ صرَّارُ الأُذُنْ(2)
أبيضُ فضفاضُ الرِّداء والبَدَنْ ... رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْري للوَسَنْ(3)
لا يرهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ ... تجوبُ بي الأرضَ عَلَنْداةٌ شَجَنْ(4)
ترفع بي وَجْناً وتَهْوي بي وَجَنْ(5) ... حتى أتى عاري الجآجي والقَطَنْ(6)
تَلُفُّهُ في الرِّيحِ بَوْغاءُ الدِّمَنْ(7) ... كأنَّما حُثْحِثَ من حِضْنَيْ ثَكَنْ(8)

---

(1) فازلمَّ : أي ذهب مسرعاً ، والعنن : الموت ، أي عرض له الموت فقبضه . والبيت في اللسان « زلم » ولفظه (أم فاد فازلمَّ) وهو بمعناه .

(2) رواية الطبري وياقوت (مهى الناب) محدَّده . وفي منال الطالب ١٤٠/١ (مهمى) وفي اللسان (مَهْمَ) . انظر الطبري ١٦٧/٢ ومعجم البلدان (تكن) .

(3) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (المعجم الوسيط) .

(4) في الأصل (علندات) بالتاء المبسوطة ، وما أثبتناه من اللسان (علند ، شجن) وهي الناقة الطويلة العظيمة ؛ وشجن : متداخلة الخَلْق كأنها شجرة متصلة الأغصان ، ويروى (شزن) أي نشيطة .

(5) الوجن : بسكون الجيم وفتحها : الأرض الغليظة الصلبة . لسان (وجن) ويروى : « ترفعني وجناء تهوي من وُجُن » انظر منال الطالب ١٣٩/١

(6) الجآجئ : جمع جؤجؤ ، وهو الصدر . والقطن : جمع قَطِنة وهي مابين الفخذين . وقيل : الصواب بكسر الطاء . انظر اللسان (قطن) .

(7) البوغاء : التراب الناعم ، والدمن : ماتدمَّن منه ، أي تجمَّع وتلبَّد .

(8) حثحث : حُثَّ وأسرع ، وثكن : اسم جبل . ورواية الطبري وياقوت واللسان وابن الأثير في منال الطالب : (حضني تكن) .

فلما سمع سَطِيح شعره رفع رأسه يقول : عبدُ المسيح ، على جملٍ مُشيح ، إلى سَطيح ، وقد أوفى على الضَّريح ، بعثك ملكُ بني ساسان ، لارتجاسِ الإيوان ، وخُمود النيران ، ورؤيا المُوبَذَان ، رأى إبلاً صعابا ، تقودُ خيلاً عِرابا ، قد قطعَتْ دجلةَ وانتشرت في بلادها ؛ يا عبدَ المسيح ، إذا كثرتِ التِّلاوة ، وظهر صاحب الهِرَاوة ، وفاض وادي السماوة [١٣٥ / ب] وغاضَتْ بُحيرة ساوَهْ ، وخمدَتْ نارُ فارس ، فليس الشامُ لسَطِيحٍ شاما ، يملكُ منهم ملوكٌ ومَلِكات ، على عددِ الشُّرُفات ، وكلٌّ ما هو آتٍ آت . ثم قضى سطيحٌ مكانَه ، ونهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول : [من البسيط]

شَمِّرْ فإنك ماضي الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ
إنْ يُمْسِ مُلْكُ بني ساسانَ أَفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدَّهْرَ أطْوَارٌ دَهَاريرُ
فرُبَّما ربما أضْحَوْا بمنزلةٍ ... تهابُ صوتَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
منهم أخو الصَّرْحِ بَهْرامٌ وإخوتُهُ ... والهُرْمُزَانُ وسابورٌ وسابورُ
والناسُ أولادُ عَلاَّتٍ فَمَنْ عَلِموا ... أنْ قد أقَلَّ فَمَحْقورٌ ومَهْجُورُ
والخَيْرُ والشرُّ مقرونانِ في قَرَنٍ ... فالخير متَّبَعٌ والشرُّ مَحْذورُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قال له سَطيح ، فقال كسرى : إلى أنْ يملك منا أربعةَ عشرَ ملكاً كانت أمورٌ وأمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان[١] .

يقال : إنَّ سطيحاً ولد في أيَّام سَيْلِ العرم ، وتُوفي في العام الذي ولد فيه رسولُ الله ﷺ ؛ وإنه عاش خمس مئة سنة ، وقيل : ثلاث مئة سنة .

---

(١) الخبر بطوله مع الأبيات أورده المصنف في اللسان (سطح) والطبري في تاريخه ١٦٦/٢ ـ ١٦٨ وأبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٤١ ، ٤٢ وبنحوه أورده الماوردي في « أعلام النبوة » ص ١١٦ ، ١١٧ وابن الأثير في منال الطالب ١٣٢/١

١٤٩ ـ الرَّبيعُ بْنُ سَبْرَة بن مَعْبد

ويقال : ابن عَوْسجة بن حَرْمَلَة بن سَبْرة بن خديج بن مالك بن ذُهْل بن ثعلبة ابن رفاعة بن نصر بن سعد ـ ومعبد أصحُّ من عوسجة ـ الجُهَني

ولأبيه صُحْبة ، وقدِم على عمر بنِ عبد العزيز وهو خليفة .

حدّث الربيعُ بن سَبْرَة عن أبيه أنه قال :

أذِنَ رسولُ الله ﷺ بالْمُتْعَة ، فانطلقتُ أنا ورجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ـ وهو أكبَرُ مني سنّاً إلى امرأةٍ من بني عامر [١٣٦ / أ] كأنها بَكْرَةٌ عَيْطاء(١) ، فعرَضْنا عليها أنفسَنا ، فقالت : ماتعطياني ؟ فقلت : ردائي ، وقال صاحبي : ردائي ـ وكان رداءُ صاحبي أجودَ من ردائي ، وكنتُ أشبَّ منه ، فإذا نظرَتْ إلى رداء صاحبي أعجبها ، وإذا نظرَتْ إليَّ أعجبتُها ـ ثم قالت : أنت ورداؤك تكفيني . فمكثتُ معها ثلاثة أيام . ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ كان عنده شيءٌ من هذه النساء اللاتي يُستمتَعُ بهنّ فليُخَلِّ سبيلَها .

وحدّث عن أبيه أيضاً سَبْرَة بن عَوْسَجة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عن مُتْعَةِ النساء عامَ خيبر .

وعن الربيع بن سَبْرَة الجُهَنيّ قال :

لمَّا غزا عمر ، وأراد الخروجَ إلى الشام خرجتُ معه ، فلمَّا أردنا أنْ نَدلج نظرتُ فإذا القمر بالدَّبَران(٢) ، فأردتُ أنْ أذكُرَ ذلك لعمر ، فعرفتُ أنه يكرهُ ذِكْرَ النجوم ، فقلت له : يا أبا حفص ، انظُرْ إلى القمر ، ماأحسن استواءَهُ الليلة ! فنظر ، فإذا هو بالدَّبَران ، قال : قد عرفتُ ماتريد يابن سَبْرَة ، تقول : إنَّ القمر بالدَّبَران ، والله مانخرج لشمسٍ ولا لقمر ، ولكنْ نخرج بالله الواحد القهّار .

وفي روايةِ الربيع عن عمر شكٌّ ؛ ولعلَّ الربيعَ رواه عن أبيه عن عمر .

وقد قيل : إنَّ الربيع روى عن سيِّدنا رسولِ الله ﷺ .

---

(١) أي شابة طويلة العنق في اعتدال . والبكرة في الأصل : الفتية من الإبل .

(٢) الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وسمي دبران لأنه يَدْبُر الثريا أي يتبعها ، وقيل : هو خمسة كواكب من الثور يقال إنه سنامه ، وهو من منازل القمر . لسان (دبر) .

حدَّث سهل بن عبد العزيز بن الربيع قال : حدَّثني أبي عن أبيه قال :

قلتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز حين وقع الطاعون في عسكره وهو خليفة ، فهلك أخوه سهل بنُ عبد العزيز ، ثم هلك مزاحمٌ مولاه ، ثم هلك عبد الملك ابنه في ليالٍ قلائل وعنده ناسٌ من صحابته : ما رأيتُ ـ يا أمير المؤمنين ـ مثل مُصيبتك ، ما أُصيب بها رجلٌ قطُّ في أيامٍ متتابعة ! ما رأيتُ مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاكَ مولى ، ولا مثل ابنك ابناً ! قال : فسكتُ ساعةً حتى قال لي رجلٌ جالس معي على الوسادة : بئس ما قلت ! ثم قال : كيف قلت يا ربيع ؟ فأعدتُ ذلك عليه فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ، ما أُحِبُّ أنَّ ما كان من ذلك لم يكنْ .

[١٣٦ / ب] ١٥٠ ـ الرَّبيعُ بنُ سلْمان بن محمد

ابن سَعْدُون ، أبو الزَّهْر العَلَمي

حدَّث بدمشق عن عبد العزيز الكَتَّاني بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إنه لَمْ يَبْقَ من الدنيا إلاَّ بلاءٌ وفِتْنَة .

١٥١ ـ الرَّبيع بن عمرو بن الرَّبيع

أبو القاسم الكلبيُّ الحمصيُّ الدمشقيّ

حدَّث عن أبي علي محمد بن هارون بن شُعيب الأنصاريّ بسنده عن عبد الله بن عمر قال :

أقبل قوم من اليهود ، فأتَوْا عليّاً رضي الله عنه فقالوا : يا أبا الحسن صفْ لنا ابنَ عمِّك ـ يعنُونَ رسولَ الله ﷺ ـ فقال عليّ : لم يكنْ حبيبي محمدٌ ﷺ بالطويل الذاهب ولا القصيرِ المُتَرَدِّد[1] ، كان فوق الرَّبْعَةَ ، أبيضَ اللَّوْن ، مُشْرَبَ الحمرة ، جَعْدٌ ليس بالقَطِط[2] ، يفرق شعرَيْه إلى أذنيه ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ صَلْتَ الجبين[3] ، واضحَ الخدَّيْن ، أدعج

---

(١) المتردد : المتناهي في القصر .

(٢) انظر ص ٢٨٤ حاشية (٢) .

(٣) صلت الجبين : الأبيض الجبين ، الواضح .

العينَيْن ، مقرونَ الحاجبَيْن ، سَبْطَ الأشفار ، أقْنَى الأنْف[1] ، دقيقَ المَسْرُبة[2] ، برَّاقَ الثنايا ، كثَّ اللِّحية ، كأنَّ عُنقَهُ إبريقُ فضَّة ، كأنَّ الذهبَ يجري في تراقيه ؛ كان لحبيبي محمدٍ ﷺ شعراتٌ من لَبَّتِهِ إلى سُرَّته كأنهنَّ قضيبُ مسكٍ أسود ، لم يكنْ في جسده ولا صَدْرِه شعراتٌ غيرهنّ ، بين كتفَيْه كدارةِ القمر ، مكتوبٌ بالنور سطرَيْن : السطرُ الأعلى « لا إلهَ إلاَّ الله » وفي السطر الأسفل « محمّد رسولُ الله » ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ شَثْنَ الكفِّ والقدم ، إذا مشى كأنما يتقلَّعُ من صَخْر ، وإذا انحدرَ كأنما ينحدرُ من صَبَب ، وإذا التفتَ التفت بمجامع يدَيْه ، وإذا قام غمرَ الناس ، وإذا قعد علا على الناس ، وإذا تكلَّم نَصَت له الناس ، وإذا خطب بكى الناس . وكان حبيبي محمدٌ ﷺ أرحمَ الناس ؛ كان لليتيم كالأبِ [١٣٧ / أ] الرحيم ، وكان للأرملةِ كالزَّوجِ الكريم . وكان محمدٌ ﷺ أسمعَ الناسِ قلباً ، وأبذلَه كفّاً ، وأصبحَه وَجْهاً ، وأطيبَهُ ريحاً ، وأكرمَهُ حسَباً ؛ لم يكن مثلهُ في الأوَّلين والآخِرين ؛ كان لباسُه العبَاء ، وطعامُهُ خُبْزَ الشعير ، ووسادُه الأدَم حشوهُ ليفُ النَّخْل ، سريرُه أمُّ غَيْلانَ مُرْمَلٌ بالشريط[3] ؛ كان لمحمد ﷺ عِمامتان ، إحداهما تُدعى السحاب ، والأخرى العقاب ، وكان سيفُه ذا الفقار ، ودابَّتُه الغبراء ، وناقته العَضْباء ، وبغلتُهُ دُلْدُل ، وحماره يعفور ، وفرسه بَحْر ، شاتُه بَرَكة ، قضيبُه الممشوق ، لواؤه الحمد ، إدامُهُ اللَّبن ، قِدْرُهُ الدُّبَّاء[4] . يا أهل الكتاب ، وكان حبيبي محمدٌ ﷺ يعقلُ البعير ، ويعلفُ الناضح ، ويحلبُ الشاة ، ويرقعُ الثوب ، ويخصِفُ النَّعْل .

---

(١) القنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . (لسان) .

(٢) المَسْرُبة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرّة .

(٣) أم غيلان : شجر السَّمُر . رمل سريره وأرمله : إذا رمل شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له . لسان (رمل) .

(٤) الدبّاء : القرْع .

١٥٢ ـ الرَّبيعُ بن عَوْن بن خارجة

ابن حُذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَوِيج
العدويُّ المِصْريّ

وفي نسبه خلاف .

حدّث عن سعيد بن المُسَيِّب قال :

سألت سعيد بن المسيِّب عن الرجل يُكرَهُ على اليمين ، فقال : لاحِنْثَ عليه .

١٥٣ ـ الربيع بن محمد بن عيسى

أبو الفضل الكِنْديُّ اللاذقيّ

حدّث بدمشق وغيرها .

روى عن موسى بن محمد بن عطاء بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً فقّههم في الدِّين ، ووقّر صغيرَهم كبيرَهم ، ورزقهمُ الرِّفْقَ في معيشتهم ، والقَصْدَ في نفقاتهم ، وبصَّرَهم عيوبَهم فيتوبوا[1] منها ؛ وإذا أراد الله بهم غير ذلك تركهم هَمَلاً .

وحدّث الربيع بن محمد اللاذقي باللاذقيّة عن إسماعيلَ بنِ أبي أويس بسنده عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

إنَّ في الجنّةِ لَعَمَداً من ياقوت ، عليها غرفٌ من زَبَرْجَدٍ [١٣٧ / ب] لها أبوابٌ مُفَتَّحة ، تضيءُ كما يضيءُ الكوكبُ الدُّرِّي . قلنا : يارسولَ الله ، مَنْ ساكنُها ؟ قال : المتحابُّون في الله عزَّ وجلّ .

---

(١) أي ليتوبوا . انظر فيض القدير ٢٦١/١

١٥٤ - الرَّبيع بن نافع

أبو تَوْبَةَ الحَلَبيّ

سكن طَرَسُوس[(١)] ، وكان سمع بدمشق .

روى عن الهيثم بن حُميد بسنده عن عُبادة بن الصامت أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مـا في الأرض من نفسٍ تموت ولهـا عنـد الله خير تحب أن ترجع إليهم ولهـا الـدنيـا إلاّ الشهيد ، فإنه يُحبُّ أن يرجع فَيُقْتَل مرةً أخرى .

وحدَّث عن محمد بن الفرات بسنده عن عليٍّ عليه السلام قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يامعشرَ المسلمين ، احْذَرُوا البَغْي ، فإنه ليس من عقوبةٍ هي أحضر من عقوبـةِ بَغْي ، وصِلُوا أرحامَكم ، فـإنـه ليس من ثوابٍ هو أعجلُ من صِلَـةِ رحم ، وإيّـاكم واليمينَ الفـاجرة ، فإنها تدَعُ الديـارَ بلاقعَ من أهلهـا ، وإيّـاكم وعقوقَ الوالـدين ، فـإنَّ ريحَ الجنَّـة توجـدُ من مسيرةِ ألفِ عـام ، ومـا يجـدُ ريحَهـا عـاقٌّ ولا قـاطعُ رحم ، ولا شيـخٌ زانٍ ، ولا جـارٌّ إزاره خُيَلاء ، إنما الكِبْرِيَاءُ لله عزَّ وجلَّ ربِّ العالمين ؛ والكذب كلُّهُ إثْم ، إلاَّ مانَفَعْتَ به مسلمـاً أو دفعْتَ عن دين الله ، وإنَّ في الجنَّة لَسوقـاً لا يُبـاعُ فيـه ولا يُشْترى ، إلاَّ الصُّوَرَ من الرجـالِ والنسـاء ، يتوافَوْن على مقـدارِ كُلِّ يومٍ من أيـامِ الـدنيـا ، يمرُّ بهم أهـلُ الجنـة ، فمن اشتهى صورةً دخلَتْ فيه من رجلٍ أو امرأة ، فكان هو تلك الصورة .

مات أبو تَوْبَة سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وكان ثقة .

---

(١) طرسوس : مدينـة بثغور الشـام بين أنطـاكيـة وحلب وبلاد الروم (إلى الشرق من خليج اسكنـدرونـة في جنوب تركيا) انظر معجم البلدان .

١٥٥ ـ الرَّبِيعُ بنُ يَحْيَى

من دمشق .

حدّث عن أبي عبدِ ربِّ الوضوء عبدِ الرحمن بن نافع أنه سمع يونس بن ميسرة بن حَلْبَس يقول :

ثلاثةٌ يحبُّهم الله : مَنْ كان عفوُهُ قريباً ممَّنْ أساءَ [١٣٨ / أ] إليه ، فذلك الذي تقوم به الدنيا ؛ ومَنْ كره سوءاً يأتيه[١] إلى أحدٍ أو صاحبه ، فذلك قَمِنٌ أنْ يستحيَ اللهُ منه ؛ ومَنْ كان بمنزلةٍ رفيعة في الدنيا فتواضع لي ، فذلك يعرفُ عظَمتي ويخافُ مَقْتي .

١٥٦ ـ الرَّبِيعُ بنُ يُونُس بن محمد

ابن كَيْسان ، أبو الفضل ، حاجبُ المنصور

كان مع المنصور لمَّا خرج إلى الشام لزيارةِ بيت المقدس .

حدّث الربيع عن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اليمينُ الفاجرة تُعْقِم الرَّحِم .

وبه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيتَ ليلة الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوباً جديداً حمِدَ الله وصلَّى ركعتَيْن ، وكسا الخلق .

حدّث الربيع قال :

لما استوتِ الخلافةُ لأبي جعفر المنصور قال لي : يا ربيع ، ابعَثْ إلى جعفر بن محمد مَنْ يأتيني به ، قال : فتنحَّيْتُ من بين يديه وقلت : أيَّ بليَّةٍ تريدُ أنْ تفعل ؟ وأوهمتُه أنْ أفعل ؛ ثم أتيتُه بعد ساعة فقال لي : ألم أَقُلْ لك أنْ تبعثَ إلى جعفر بن محمد مَنْ يأتيني به ؟

(١) كذا في الأصل وفي الكنى للدولابي ٢/٧٠ (يأت به) .

والله لأقتلنّه . فلم أجدْ بُدّاً من ذلك ، فدخلتُ إليه فقلت : يا أبا عبد الله ، أجبْ أميرَ المؤمنين ، فقام معي مسرعاً . فلمّا دنَوْنا إلى الباب قام يُحَرِّكُ شفتَيْهِ ثم دخل فسلَّم ، فلم يردَّ عليه ، ووقف فلم يُجلِسْه ، ثم رفع رأسه إليه فقال : يا جعفر ، أنت أَلْبَتَ علينا وكثَّرتَ وغدَرْت ؟! وحدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : يُنْصَبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرَفُ بهِ يوم القيامة . فقال جعفر بن محمد : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن النبيِّ ﷺ أنه قال : يُنادي منادٍ يومَ القيامة من بُطْنَانِ العرش[1] : ألاَ فَلْيَقُمْ مَنْ كان أجرُهُ على الله ، فلا يقومُ إلاَّ مَنْ عفَا عن أخيه . [١٣٨ / ب] فما زال يقول حتى سكن ما به ولانَ له ، فقال : اجلسْ أبا عبد الله ، ارتفعْ أبا عبد الله ؛ ثم دعا بمُدْهُنٍ فيه غالية ، فعلّقه بيده والغاليةُ تقطرُ من بين أناملِ أميرِ المؤمنين المنصور ، ثم قال : انصرفْ أبا عبد الله في حفظ الله . وقال لي : يا ربيع أتبعْ أبا عبد الله جائزتَه .

قال الربيع : فخرجتُ إليه فقلت : أبا عبد الله ، أنت تعلمُ محبَّتي لك ، قال : نعم يا ربيع ، أنت منا ، حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : مَوْلى القوم منهم ، وأنت منا . قلت : يا أبا عبد الله ، شهدتُ ما لم تشهدْ ، وسمعتُ ما لم تسمعْ ، وقد دخلتُ فرأيتُك تحرِّكُ شفتَيْكَ عند الدخولِ عليه بدعاء ، فهو شيءٌ تقولُهُ أو تأثُره عن آبائك الطيِّبين ؟ قال : لا ، بل حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا حزبَهُ أمْرٌ دعا بهذا الدعاء ـ وكان يقال : إنه دعاء الفرج :

اللهمَّ احْرُسْني بعينِكَ التي لا تنام ، واكنفني بركْنِكَ الذي لا يُرام ، وارحَمْني بقدرتك عليّ ، لا أهلكُ وأنت رجائي ، فكم مِنْ نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري ، وكم من بليَّةٍ ابتلَيْتَني قلَّ لك بها صَبْري ؛ فيا مَنْ قلَّ له عند نِعَمِهِ شكري فلم يحرِمْني ، ويا مَنْ قلَّ عند بليَّتهِ صَبْري فلم يخذُلْني ، ويا مَنْ رأى عليَّ الخطايا فلم يفضَحْني ، أسألُكَ أنْ تصلِّيَ على محمدٍ وعلى آلِ محمد ، كما صلَّيتَ وباركْتَ ورحمتَ على آلِ إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد . اللهمَّ أعِنّي على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظْني فيما غبت عنه ، ولا تَكِلْني إلى نفسي

---

(١) بطنان العرش : وسطه .

فيما حضرت ، يا مَنْ لا تضرُّهُ الذنوب ، ولا ينقصه المعروف ، هَبْ لي ما لا يضرُّك ، واغفرْ لي ما لا ينقصك ؛ اللهمَّ إني أسألك فرَجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، وأسأَلُكَ العافيـةَ من كُلِّ بليَّـة ، وأسأَلُكَ دوامَ عافيتك ، وأسألك الغِنى عن الناس ، وأسأَلُكَ السلامة من كل شيء ، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم .

قـال الربيع : كتبتُـه من جعفر برقعـة ، وهـاهو ذا في جيبي ، قـال موسى بنَ سهل : [١٣٩/أ] كتبتُـه من الربيـع وهـاهـو ذا في رقعـةٍ في جيبي . وقـال كُـلُّ راوٍ في سنــد هــذا الحديث : كتبتُـهُ من فلانٍ وهـاهو ذا في جيبي إلى الحـافـظ ابن عسـاكر قـال : وكتبتُـه عن الفقيه أبي الحسن عليِّ بن المسلم ، وهاهو ذا في جيبي .

كانت للربيع جاريةٌ يقالُ لها أمَـةُ العزيز ، فـائقـةَ الجمـال ، نـاهِـدَة [الثـديَيْن][1] ، حسنةُ القوام ، فأهداها إلى المهـدي ، فلمَّـا رأى جمـالَهـا وهيئَتَهـا قـال : هـذه لموسى أصلح ، فوهبهـا لموسى ، فكانت أحبَّ الخلـقِ إليـه ، وولـدت لـه بنيـه[2] الأكابر . ثم إنَّ بعضَ أعـداء الربيع قـال لموسى : إنـه سمع الربيع يقول : مـا وضعتُ بيني وبين الأرض مثلَ أمَـةِ العزيز . فغار موسى من ذلك غَيْرَةً شديدة وحلف ليقتلنَّ الربيع . فلما استُخلف دعـا الربيعَ في بعض الأيام ، فتغدَّى معه وأكرمه ، وناوله كأساً فيها شرابُ عسل ـ قـال الربيع : فعلمتُ أنَّ نفسي فيها وأني إنْ رددتُ يـدَهُ ضربَ عُنقي ، مع مـا قـد علمتُ أنَّ في قلبـه[3] عليَّ من دخولي على أمِّه[4] ، وما بلغـه عني ولم يسمعْ عُـذْراً ـ فشربتُهـا . وانصرف الربيعُ إلى منزلـه ، فجمع ولـده وقال لهم : إني ميِّتٌ في يومي هذا أو من غد ، فقال لـه الفضل : ولِمَ تقول هـذا ؟ قـال : إنَّ موسى سقاني شربةَ سُمّ ، فأنـا أجـدُ عملَهـا في بـدني ، ثم أوصى بمـا أراد ومـات في يومـه أو من غده . ثم تزوَّج الرشيد أمةَ العزيز بعد موت الهادي فأولدها عليَّ بنَ الرشيد .

---

(١) من التاريخ (س) ١١٥/٦ آ ، و (د) ، والطبري ٢٢٨/٨

(٢) في الأصل (ابنيه) ومـا أثبتـاه من الطبري ٢٢٨/٢٨ لأنهـا ولـدت منـه أربعـة كما جـاء في جمهرة الأنسـاب ص ٢٣ ، وتاريخ بغداد ٤١٤/٨

(٣) في الأصل : (قلبي) تصحيف ، وما أثبته من التاريخ (د) و (س) والطبري .

(٤) انظر خبر دخوله على أمه الخيزران « تاريخ الطبري » ١٨٧/٨ ، ١٨٨

وقيل : إنَّ موسى قال : أريدُ قتلَ الربيع وما أدري كيف أفعلُ به ؟ فقال له سعيد بن سلم : تأمر رجلاً باتِّخاذِ سِكِّينٍ مسموم وتأمره بقتله ، ثم تقتلُ ذلك الرجل ؛ قال : هذا الرأْي . فأمر رجلاً فجلس له في الطريق وأمره بذلك ، فخرج بعضُ حُلفاء الربيع فقال له : إنك قد أُمر فيك بكذا وكذا فخُذْ في غير ذلك الطريق ، فدخل منزلَهُ فتمارض ، فمرض بعد ذلك ثمانية أيام ، فمات موتَ نفسه .

وكانت وفاته في سنة تسعٍ وستين ومئة . وقيل : في أول سنة سبعين ومئة .

١٥٧ ـ رجاء بنُ أَشْيَم بن كَمِيش

أبو الأشْيَم [١٣٩/ب] الحِمْيَريُّ المِصْريّ

ذكر أبو عبد الرحمن النسائيُّ بسنده عن أبي الأشيم رجاء بن أبي عطاء بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أطعمَ أخاهُ من الخُبْزِ حتى يُشبِعَه ، وسقاه من الماء حتى يَرْوِيَه بعَّدَهُ اللهُ من النار سبعَ حدائق ، كلُّ حديق مسيرةُ سبعِ مئة عام .

قال : المحفوظ « سبع خنادق » .

قال : لم يذكر ابنُ يونُس رجاءَ بن أبي عطاء هذا . قال : وأراهما واحداً ، ويكونُ أبو عطاء كنيةُ الأشيم رجاء .

ذكر أبو عمر محمد بن يوسف الكِنْديّ :

أنَّ الحوثرةَ بن سُهيل الباهليُّ أميرَ مصر من قِبَلِ مروانَ بنِ محمد قتل رجاء بنَ الأشيم يوم الثلاثاء لثنتي عشرةَ ليلةً بقيَتْ من المحرم ، سنة ثمانٍ وعشرين ومئة .

١٥٨ ـ رجاءُ بن حَيْوَة بن جَنْزَل[١]

ويقال : جَرْوَل ، ويقال : جَنْدَل بن الأحنف بن السِّمْط بنِ امرئ القيس بن عمرو
ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كِنْدة
وهو ثَوْر بن عُفَيْر بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّةَ بن أُدَد
أبو المقدام ويقال : أبو نصر الكِنْديُّ الأُرْدُنِّيّ
ويقال : الفِلَسْطينيُّ الفقيه

وجَدِّهِ جَرْوَل بن الأحنف صُحْبة على ما يُقال .

روى عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ قال :

إنما العِلْمُ بالتعلُّم ، وإنما الحِلْم بالتحلُّم ؛ مَنْ يتحرَّ الخير يُعْطَه ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوقَهُ . ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه لم يَسْكُنِ الدرجاتِ العُلَى ـ ولا أقولُ لكم الجنَّة : مَنْ تكهَّنَ ، أو استقسم ، أو ردَّهُ مِنْ سفرٍ تَطَيُّر .

قال أبو مُسْهِر :

كان رجاءُ بن حَيْوَة من أهل الأُرْدُنّ ، من مدينةٍ يقالُ لها بَيْسان[٢] ، ثم انتقل إلى فِلَسْطين .

رُوي عن مَسْلَمَة بنِ عبد الملك أنه قال :

إنّ في كِنْدَةَ لثلاثةَ نَفَرٍ إنّ الله لَيُنَزِّلُ بهم الغَيْث وينصرُهم على الأعداء : رجاءُ بن حَيْوَة ؛ وعُبَادة بن نُسَيّ ؛ وعدِيُّ بن عدي .

[١٤٠/أ] قال موسى بن يسار :

كان رجاءُ بن حَيْوَة ، وعديُّ بن عدي ، ومكحول في المسجد ، فسأل رجلٌ مكحولاً عن مسألة ، فقال مكحول : سَلُوا شيخَنا وسيِّدَنا رجاء بن حَيْوَة .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : « بالجيم » ، وفي الاشتقاق ص ٣٦٨ و ٥٦٢ (خنزل) بالخاء المعجمة ، وفي سير أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ (خزل) .

(٢) مضى تعريف بيسان ص ٢٩٩ رقم (٧) .

قال مكحول :

مازلتُ مُضْطلعاً على مَنْ ناوأني حتى عاونهم عليَّ رجاءُ بن حَيْوَة : وذلك أنَّه سيِّدُ أهلِ الشامِ في أنفسهم .

قال مطر :

مالَقِيتُ شامياً أفقه من رجاء بن حَيْوَة ، إلاَّ أنه إذا حرَّكتَهُ وجدتَهُ شامياً ؛ وربما جرى الشيء فيقول : فعل عبدُ الملك بن مروان رحمة الله عليه .

قال مَطَر :

مانعلمُ أحداً جازَتْ شهادتُه وَحْدَهُ إلاَّ رجاء بن حَيْوَة - يعني أنه صَدَّق على عهد عمرَ بنِ عبد العزيز وحده .

قال رجاء بن حَيْوَة - وكان من عقلاء الرجال :

مَنْ لم يؤاخِ من الإخوان إلاَّ من لا عَيْبَ فيه قلَّ صديقُه ؛ ومَنْ لم يَرْضَ من صديقه إلاَّ بإخلاصه له دام سخَطُه ؛ ومَنْ عاتبَ إخوانَهُ على كُلِّ ذَنْبٍ كثُرَ عدوُّه .

قال الوليد بن عُبيد :

مارأيتُ أحسنَ اعتدالاً في الصلاة من رجاء بن حَيْوَة .

قال ابن عون :

ماأدركتُ من الإسلام أحداً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حَيْوَة .

وقال : مالَقِيتُ أكفَّ[1] من ثلاثة : رجاء بن حَيْوَة بالشام ؛ والقاسم بن محمد بالحجاز ؛ وابن سيرين بالعراق . يقول : لم يجاوزوا ماعلموا ، ولم يتكلَّفوا أنْ يقولوا برأيهم .

وقال : كان إبراهيمُ النَّخَعيّ ، والحسَن ، والشَّعْبيّ ، يأتونَ بالحديث على المعاني ؛ وكان القاسم بن محمد ، ومحمد بن سيرين ، ورجاء بن حَيْوَة يُعيدونَ الحديث على حروفه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، وفي « المعرفة والتاريخ » ٥٤٨/١ : (أكفأ) .

كان يزيدُ بن عبد الملك يُجْري على رجاء بن حَيْوَة ثلاثين دينـاراً في كُلِّ شهر ، فلمّا وَلِّي هشام قال : ماكان هذا برأي . فقطعها عنه . فرأى هشامٌ أباه في المنام فعاتبه في ذلك ، فأجرى عليه ماكان قطع .

قال رجاء بن حَيْوَة :

كنتُ واقفاً على باب سليمانَ بنِ عبد الملك ، فأتاني آتٍ لم أرَهُ قبلُ ولابعدُ فقال : يارجاء ، إنك قد بُليتَ بهذا وبُلي بك ، وفي دُنُوِّكَ منه الوَتَغ[1] [١٤٠ / ب] يارجاء ، فعليك بالمعروف ، وعَوْنِ الضعيف ؛ يارجاء ، إنَّه مَنْ رفع حاجةً لضعيف إلى سلطانٍ لايقدرُ على رفعها ثبَّتَ الله قدمه على الصراط يوم تزولُ فيه الأقدام .

قدِمَ يزيدُ بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاءَ بن حَيْوَة على أنْ يصحبَه ، فأبى واستعفاه ، فقال له عقبةُ بن وسَّاج : إنَّ الله ينفعُ بمكانك ، قال : إنَّ أولئك الذين تُريد قد ذهبوا ، فقال له عقبة : إنَّ هؤلاء قوماً قلَّما باعدهم رجلٌ بعد مقاربةٍ إلاَّ ركبوه ، قال : إني لأرجو أنْ يكفيَنِيهِمُ اللهُ الذي أدَعُهم له .

قال أُسيدُ بنُ عبد الرحمن :

رأيتُ مكحولاً يُسلِّم على رجاء بن حَيْوَة بدابق[2] وهو راجلٌ ورجاءُ راكب ، فلم يردَّ عليه رجاءُ السلام ؛ كأنَّه كرِهَ خلافَ السُّنَّة أنْ يُسلِّمَ الماشي على الراكب .

قال رجاء بن حَيْوَة لعَدِيِّ بن عديّ وللنعمانِ بن المنذر يوماً وهو يَعِظُهما :

انْظُرا الأمْرَ الذي تُحِبَّانِ أنْ تلقيا الله عليه فَخُذا فيه من الساعة ، وانْظُرا الأمْرَ الذي تكرهانِ أنْ تلقيَا اللهَ عليه فدعاهُ من الساعة ؛ أستودعكما الله .

وعن رجاء بن حَيْوَة قال :

يقال : ماأحسنَ الإسلامَ ويزينُهُ الإيمان ! وماأحسنَ الإيمانَ ويزينُهُ التقوى ! وماأحسنَ التقوى ويزينُهُ العلم ! وماأحسنَ العلم ويزينُهُ الحِلْم ! وماأحسَنَ الحِلْم ويزينُه الرِّفْق .

---

(١) في الأصل (الرتغ) وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/٤ . وصحف في الحلية ١٧١/٥ إلى (الوقع) . والوتغ ، بالتحريك : الهلاك . اللسان : « وتغ »

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلَة :

كنا نجلسُ إلى عطاء الخُرَاساني ، فكان يـدعو بعـدَ الصبح بـدعوات ، قـال : فغـاب ، فتكلم رجلٌ من المؤذنين ، فأنكر رجاءُ بن حَيْوَةَ صوتَه ، فقال له رجاء : مَنْ هـذا ؟ قـال : أنا يا أبا المِقْدام ، فقال : اسكُتْ فإنَّا نكرَهُ أن نسمعَ الخير إلاَّ من أهلِه .

قال رجاءُ بنُ حَيْوَة لعمر بن عبد العزيز يعزِّيه عن ابنه :

أكان ابنُـكَ يـا أميرَ المـؤمنين يَخْلُق ؟ قـال : لا ، قـال : أفكان يَرْزُق ؟ قـال : لا [١٤١ / أ] قال : فما جزَعُكَ على مخلوق مرزوق ، اللهُ خيرٌ لك منك ، وثوابُ الله خيرٌ لـك منه .

وعن رجاء بن حَيْوَة

أنه رأى في المنام أنْ قُلْ ، قـال : ومـا أقول ؟ فقيل لـه : اللهمَّ إني أسـألـك السَّبْقَ إلى رضوانك والمسارعَةَ فيه بـالقولِ والعمل والسِّرِّ والعلانيـة ، وأعوذُ بـك من سَخَطِـك ومنـازلِ سَخَطِك ، وما قرَّب من سخطك مِنْ قولٍ وعمل في السِّرِّ والعلانية .

قال رجاءُ بن حَيْوَة :

ماأكثرَ عبدٌ ذِكْرَ الموت إلاَّ ترك القَدْحَ والحسَد . وقيل : البَذْخَ والحسَد .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

كنَّا مع رجاء بن حَيْوَة ، فتذاكَرْنا شُكْرَ النِّعَم ، فقـال : مـاأحَـدٌ يقومُ بشكر نِعْمـة . وخَلْفَنا رجلٌ على رأسه كِسَاء ، فكشف الكساء عن رأسه فقـال : ولا أميرُ المؤمنين ؟ قُلنـا : وما ذِكْرُ أميرِ المؤمنين هاهنـا ! إنمـا أمير المؤمنين رجلٌ من النـاس . فغفَلْنـا عنـه ، فـالتفت رجاء فلم يرَهُ ، فقال : أُتيتم من صاحب الكساء ، ولكنْ إنْ دُعيتم فـاستُحلفتم فـاحْلِفُوا . فما علمنا إلاَّ وهو بحَرَسِيٍّ قد أقبل فقال : أجيبوا أميرَ المؤمنين ، فأتَيْنا بابَ هشام ، فأذِن لرجـاء من بيننا . فلمَّا دخل عليه قال : هيهِ يا رجاء ! يُذكر أميرُ المؤمنين فلا تَحْتَجُّ له ؟! قـال : فقلت : ومـا ذاك يـا أميرَ المـؤمنين ؟ قـال : ذكرتُم شُكْرَ النعم فقلتم : مـاأحَـدٌ يقـومُ بشكر نعمة ، قيل لكم : ولا أميرُ المؤمنين ؟ فقلتم : أميرُ المؤمنين رجلٌ من الناس ! فقلت : لم يكنْ ذلك ، قال : آلله ؟ قلتُ : آلله . قال رجاء : فأمر بـذلـك السـاعي فضُرب سبعين سَوْطـاً ، وخرجتُ وهو مُتَلَوِّثٌ في دمـه ، فقـال : هـذا وأنت رجـاءُ بن حَيْـوَة ؟! قلت : سبعـونَ في

ظهرك خيرٌ من دمِ مؤمن . قال ابنُ جابر : فكان رجاءُ بن حَيْوَة بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفتَ فقال : احذروا صاحبَ الكِسَاء .

نظر رجاءُ بن حَيْوَة إلى رجلٍ ينعَسُ بعد الصُّبْح فقال : انتبه لا يظنُّ الظانُّ أنَّ ذا عن سَهَر .

تُوفِّي رجاء سنة اثنتي عشرةَ ومئة .

[١٤١ / ب]

١٥٩ - رجاء بن أبي سَلمة

أبو المِقْدام الفِلَسْطِيني

أصلُه من البصرة ، ثم سكن الرَّمْلَة .

حدَّث أبو المِقْدام عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدِّهِ أنه قال :

لانفَلَ بعدَ رسولِ الله ﷺ ، يَرُدُّ قويُّ المسلمين على ضعيفهم .

وحدَّث رجاء بن أبي سلمة قال :

سمعتُ سليمانَ بن موسى وعَمْرَو بن شُعيب يذكران النَّفَل في المسجد ، فقال عمرو : لانفَلَ بعد النبيِّ ﷺ ، فقال له سليمان : شغلكَ أكْلُ الزبيبِ بالطائف ، حدَّثنا مكحول عن زياد بن جارية ، عن حبيب بن مسلمة الفِهْريّ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ نفَّلَ في البَدْأَةِ الرُّبُع بعد الخمس وفي الرَّجْعَة الثُّلُثَ بعدَ الخُمس(١) . قال ضَمْرة : لأنَّ الناسَ في الرَّجْعَة أضعف .

وحدَّث رجاء بن أبي سلمة عن سليمانَ بنِ موسى قال :

مرَّ مالك بن عبد الله الخَثْعَمِيّ وهو على الناس بالصائفة بأرض الرُّوم ، قال : ورجلٌ يقودُ دابَّته فقال له : اركبْ فإني أرى دابَّتكَ ظَهِيرة(٢) . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو ، وبالرجعة القفول منه . لسان (بدأ) .

(٢) ظهيرة . قويّة .

يقول : ماااغبرَّتْ قدما عَبْدٍ في سبيلِ الله إلاّ حرَّم اللهُ عليهما النار . قال : فنزل مالك ونزلَ الناسُ يمشون ، فما رُئيَ يومٌ كانَ أكثرَ ماشياً منه .

وُلد رجاء بن أبي سلمة سنة إحدى وتسعين .

ومات سنة إحدى وستين ومئة . وكان ثقة .

١٦٠ - رجاء بن سهل أبو نصر الصَّاغاني

سمع بدمشق وسكن بغداد .

حدَّث عن وَهْب بن وهب أبي البَخْتَريّ القاضي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أوَّلُ سورةٍ تعلَّمْتُها من القرآن طه ، فكنت إذا قلتُ : ﴿ طه ماأنزَلْنا عَلَيْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى ﴾[1] إلاَّ قال ﷺ : لاشَقِيتِ يا عائش .

[١٤٢ / أ] ١٦١ - رجاء بن عبد الرحيم أبو المَضَاء القُرَشيُّ الهَرَويّ

له رحلةٌ إلى الشام والعراق .

حدَّث عن عبد الرحمن بن عمرو الباهليّ بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أكْثِرُوا من قول لاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله ، فإنها من كَنْزِ الجنَّة ، ومن أكثَر منه نظر اللهُ إليه ، ومَنْ نظرَ اللهُ إليه فقد أصابَ خيرَ الدنيا والآخرة .

وحدث عن القَعْنَبيّ بسنده عن عمر عن النبيّ ﷺ قال :

إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمة .

---

(١) سورة طه ١/٢٠

١٦٢ - رجاءُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسُف

أبو الفتح الأصْبَهاني ، المعروف بالرَّازيّ

قدِم دمشق وحدَّث بها .

روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا دُعِيَ أحَدُكم فليُجبْ ، فإنْ شاء طَعِم وإنْ شاء لم يَطْعَمْ .

وحدَّث عن أبي منصور العَطَّار بسنده عن ابن عباس قال : أنشدنا أبو بكرٍ الصدِّيقُ لنفسه : [من البسيط]

إذا أرَدْتَ شريفَ النـــاسِ كُلِّهمِ ... فـانظر إلى مَلِـكٍ في زيٍّ مِسْكينِ
ذاكَ الذي حَسُنَتْ في الناسِ رَأْفَتُهُ ... وذاك يصلُـحُ للـدُّنْيـا وللـدِّينِ

١٦٣ - رجاء بن مُرَجَّى بن رافع

أبو محمد المَرْوَزيّ ، ويقال : السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظ

قدم دمشق وحدَّث بها .

روى عن يزيد بن أبي حكيم بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ باعَ عبداً وله مالٌ فمالُهُ للبائع ، ومَنْ باعَ نَخْلاً قد أُبِّرَتْ[1] ، فثَمَرتُها للبـائع إلاَّ أنْ يشترطَ المبتاع .

وحدَّث رجاء بن المرجَّى عن النَّضْر بن شُمَيْل بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ نبيّاً من الأنبياء [١٤٢ / ب] قالَ تحت شجرة ، فلدغَتْـهُ نَمْلَـة ، فـأمر ببيوتهنّ[2] فَحُرِّق ، فأوحى الله إليه : ألاَ نملةً واحدة .

---

(١) تأبير النخل . تلقيحه وإصلاحه . (لسان) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) بيوتهن ، ولعل الصواب (ببيتهن) كما في رواية أشعث عن الحسن عند النسائي ٢١١/٧ كتاب الصيد باب قتل النمل .

وحدَّث رجاء بن أبي رجاء المَرْوَزيُّ الحافظ عن النَّضْر بن شُميل بسنده عن حُذَيفة

أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى سُبَاطَةَ قومٍ فبالَ قائماً ، ثم توضَّأ ومسح على خُفَّيه[1] .

تُوفي رجاءُ بن مرجًّى سنة تسعٍ وأربعين ومئتين . وكان ثقةً ، ثبتاً ، إماماً في علم الحديث وحفظِهِ والمعرفةِ به .

١٦٤ - رُحَيم بن سعيد بن مالك

أبو سعيد الضرير المُعَبِّر

رُحيم : بحاء مهملة .

حدَّث عن حاجب بن أركين والحسن بن أحمد البغدادي بسندهما عن أبي أُمَامةَ الباهليِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

وعَدَني ربِّي يُدخِلُ الجنَّة سبعين ألفاً ، مع كُلِّ ألف سبعون ألفاً ، وثلاث حَثَيَاتٍ من حَثَيات ربِّنا[2] . ثم تلا : قبضَتَهُ[3] السماوات والأرض .

قال الحَضْرَميّ :

قال لنا يوماً في سنةِ تسعٍ وستين وثلاث مئة : لي مئةُ سنةٍ وسبعُ سنين . وعاش بعد ذلك شيئاً يسيراً .

---

(١) السُّباطة : الكناسة ، وهو الموضع الذي يُرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل .

(٢) قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلاَّ فلا كفَّ ثَمَّ ولا حَثْي ، جلَّ الله تبارك وتعالى عن ذلك وعزَّ . لسان (حثي) .

(٣) كذا في الأصل وفوقها « ضبة » ولعله أراد الآية ﴿ والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ [الزمر ٦٧/٣٩] .

١٦٥ ـ رِزَاح النَّهْدِيّ

شاعر .

قال عبد الرحمن المدائني وغيرُه :

كان الحارثُ بنُ ماريةَ الغسَّانيُّ الجَفْنِيّ مُكرِماً لـزُهير بن جَنَاب الكلبي ، ينادمُهُ ويخدمُه ، فقدِمَ على الملك رجلانِ من بني نَهْد بنِ زيد يُقالُ لهما : حَزْن وسهل ابنا رزاح ، وكان عندهما حديثٌ من أحاديثِ العرب ، فاجتباهما الملكُ ونزلا منه المكانَ الأثير ؛ فحسَدَهما زهيرُ بن جَنَاب وقال : أيُّها الملك ، هما عَيْنٌ لذي القرنَيْن عليك ـ يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر بن المنذر ، وهما يكتبانِ إليه بعَوْرتك وخَلَلِ مايريَانِ منك . قال : كلاّ . فلم يزَلْ به زهير حتى أوْغَر صدرَه ، وكان إذا ركب بعث إليهما ببعيرين يركبانِ معه ، فبعث إليهما بناقةٍ واحدة ، فعرفا الشرّ ، فلم يركب أحدهما وتوقف ، فقال الآخر : [من الطويل]

[١٤٣/أ] فإلاّ تجلَّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَها وكيف تُوقَّى ظَهْرَ ماأنتَ راكبُهْ[1]

فركبها مع أخيه ومضى بها فقُتلا . ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك ، فوجدَهُ باطلاً ، فشتم زهيراً وطردَه ، فانصرف إلى بلادِ قومه ، وقدِمَ رِزاح أبو الغلامَيْن إلى الملك ، وكان شيخاً مجرِّباً عالماً ، فأكرمه الملك وأعطاه دِيَة ابنَيْه . وبلغ زُهيراً مكانُه ، فدعا ابناً له يقال له عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إنَّ رزاحاً قد قدِمَ على الملك ، فالحَقْ بِهِ واحْتَلْ في أنْ تكفِيَنيه ، وقال له : اتَّهِمْني عند الملك ونَلْ مني . وأثر بهِ آثاراً . فخرج الغلامُ حتى قدِم الشام ، فتلطَّف الدخولَ على الملكِ حتى وصلَ إليه ، فأعجبَهُ مارأى منه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا عامرُ بن زُهير بن جَنَاب ، قال : فلا حيَّاك الله ولا حيَّا أباك الغادرَ الكذوبَ الساعي ! فقال الغلام : فلا حيَّاهُ الله ، انْظُرْ أيُّها الملكُ ماصنعَ بظَهْري ـ وأراه آثار الضرب ـ فقبِلَ ذلك منه وأدخلَهُ في نُدَمائه ؛ فبينا هو يوماً يحدِّثُه إذْ

---

(١) تجللها : علا ظهرها

قال : أيُّها الملك ، مازال أبي مسيئاً إليّ ، ولستُ أدَعُ أنْ أقولَ الحق ، وقد والله نصحكَ أبي ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيا لكِ نَصْحَةٍ لَمَّا نَذُقْها أراها نَصْحَةً ذهبَتْ ضَلالا

ثم تركه أيّاماً وقال له : أيُّها الملك ، ماتقولُ في حيّةٍ قطعتَ ذنبَها وبقي رأسُها ؟ قال : يُطلبُ فأطفَه[1] ، قال : فانْظُرْ بينَ يديك ، قال : ذاك أبوك وصنيعَهُ بالرجلين ماصنع ، قال : أبيتَ اللَّعْن ! فوالله ماقدِم رزاح إلاَّ ليثأرَ بها ، فقال : وما آيةُ ذلك ؟ قال : اسقِهِ الخمر ثم ابعَثْ عليه عيناً يأتك بخبَرِه ، فلمَّا انتشى صرفَهُ إلى قُبَّتِهِ ومعه بنتٌ له ، وبعث عليه عيوناً ، فلما دخل قُبَّته قامت ابنتُه تساندُهُ فقال : [من الوافر]

دعيني مِن سنادِكِ إنَّ حَزْناً وسَهْلاً ليس بعدهما رقودُ
ألا تسَلِينَ عن شِبْلَيْكِ ماذا أضارهما إذا اهترش الأسودُ
فإني لو ثأرتُ المرءَ حزناً وسَهْلاً قد بدا لكِ ماأريدُ

فرجع القوم إلى الملك وأخبروه ماسمعوا ، فأمر بقَتْلِ النَّهْديّ وردَّ زهيراً إلى موضعه[2] .

[١٤٣ / ب] ١٦٦ ـ رِزَام أبو قيس ، ويقال أبو الغُصْن

ويقال أبو القصر ، ويقال أبو القَسْر الكاتب ، مولى خالد القَسْرِيّ

قال رِزام :

بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين عليهم السلام ، فلما أقبلتُ به إليه والمنصور بالحيرة وعلَوْنا النَّجَف ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته ، فأسبغ الوضوء ثم استقبل القِبْلَة ، فصلَّى ركعتين ثم رفع يديه ؛ قال رِزام : فدنوتُ منه فإذا هو يقول : اللهم بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد عبدِكَ ورسولِكَ أتوسَّل ؛ اللهمَّ سهِّل حُزونتَه ، وذلِّلْ

---

(١) كذا الأصل ، ولكن بإهمال الفاءين . يقال أطف لأنفه الموسى قصير : أي أدناه منه فقطعه . الأساس واللسان (طفف) . واللفظة في التاريخ (د) و (س) : « قاطعه » وهي ساقطة من طبعة « الأغاني » .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٧٥/٤ ، ١٧٦ ط بولاق .

لي صعوبتَه ، وأعطِني من الخير أكثر مما أرجو ، واصْرِفْ عني من الشرِّ أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته ، فلما وقف بباب المنصور وأُعلم بمكانه فُتحت الأبوابُ ورُفعتِ الستور ، فلما قَرُبَ من المنصور قام إليه فتلقَّاه وأخذ بيده ، وماشاهُ حتى انتهى به إلى مجلسه ، فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسألُهُ عن حالِه ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال : قد عرفتَ ما كان مني في أمر هذين الرجلَيْن - يعني محمداً وإبراهيم ابنَيْ عبدِ الله بن الحسن - وترى كأنَّ بهما وقد استخفَّا بحقي ، وأخافُ أنْ يشقَّا العصا ، وأنْ يُلقيا بين أهل هذا البيت شرّاً لا يصلحُ أبداً ، فأخبرني عنهما ؛ فقال له جعفر : والله لقد نهيتُهما فلم يقبلا ، فتركتُهما كراهيةَ أنْ أطَّلعَ على أمرهما ، وما زلتُ حاطباً في حَبْلِك ، مُواظباً على طاعتك ؛ قال : صدقت ، ولكنَّكَ تعلمُ أنني أعلم أنَّ أمرهما لن يخفى عنك ، ولن تُفارقَني إلاَّ أنْ تخبرَني به ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، أفتأذنَ لي أنْ أتلُوَ آية من كتاب الله عليك فيها منتهى عَملي وعلْمي ؟ قال : هاتِ على اسم الله ، فقال جعفر : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرونَهُمْ ، ولَئِنْ نصَرُوهُمْ ليُوَلُّنَّ الأدْبَار ثم لا يُنْصَرُون ﴾(١) . قال : فخرَّ أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه ، فقبَّل بين [١٤٤ / أ] عينَيْه وقال : حَسْبُك ، ثم لم يسألْهُ بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمْر إبراهيمَ ومحمد ما كان .

قال رِزام مولى خالد بن عبد الله :

قال لي إسماعيل بن عبد الله : إنك لرجلٌ لولا أنك تُحِبُّ السَّمَاع ، قال : فقلت : أما والله لو سمعتَها وهي تقول : [من المنسرح]

ما ضرَّ جيرانَنا إذا انتجَعُوا ... لو أنَّهم قَبْلَ بَيْنِهمْ رَبَعُوا

ماعِبْتَ ذلك عليّ .

قال رِزام :

وسمعتُ جعفر بن محمد بعدَ وفاةِ أبيه وإسماعيل يقول : تعاهدوا جواريَ إسماعيل حتى يغنِّينَ لا يَنْفَلِت مافي أيديهنّ .

---

(١) سورة الحشر ١٢/٥٩

١٦٧ - رُزَيق القُرَشيُّ المدنيّ

مولى عليّ بن أبي طالب

قال هشام بن حسان :

وفد رُزيق مولى عليّ بن أبي طالب على عمرَ بنِ عبد العزيز ،وكان قد حفظ القرآن والفرائض ، فقال : ياأمير المؤمنين ؛ إني رجلٌ من أهل المدينة ، وقد حفظتُ القرآن والفرائض ، وليس لي ديوان ، فقال له عمر : من أيِّ الناس أنت ؟ قال : رجلٌ من موالي بني هاشم ، فقال : مولى مَنْ ؟ فقال : رجل من المسلمين ، فقال له عمر : أسألك مَنْ أنت وتكتُمني ! فقال : أنا مولى عليّ بن أبي طالب - وكان بنو أميَّة لا يُذكر عليٌّ بين أيديهم - فبكى عمر حتى وقع دموعُه على الأرض وقال : أنا مولى عليّ ؛ حدثني سعيد بن المُسَيِّب عن سعد ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليّ : أنت مني بِمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى .

وفي حديثٍ آخر أنه قال له النبيُّ ﷺ قال :

مَنْ كنتَ مولاه فعليٌّ مولاه . ثم أمر له بجائزة .

ورُوي أنَّ اسْمَ هذا المولى عمرو بن المورق ؛ ورُوي أنَّ اسمه يزيد بن عمرو بن مورف . والله أعلم .

١٦٨ - رُزَيْق ويقال زُرَيق بن حيَّان

أبو المِقْدام الفَزَاريّ ، مولاهم

من دمشق . وكان أحدَ الكتَّاب بدمشق . وولاَّه الوليد وسليمان وعمر مَكْسَ مِصْر - يعني عُشورَ أموالِ التُّجَّار . وقيل : إن اسْمَهُ سعيد ، ورزيق أشبه بالألقاب .

حدث رزيق مولى بني فَزَارة [١٤٤ / ب] عن مسلم بن قَرَظَة - وكان ابن عمِّ عوف بن مالك الأشجعيّ[(١)] - قال : سمعتُ عوف بن مالك الأشجعيَّ يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

خِيارُ أئمَّتِكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم ، وتُصَلُّونَ عليهم[(٢)] ويُصَلُّونَ عليكم ؛ وشرارُ أئمَّتِكم

(١) ويقال : ابن أخيه ، كما في التهذيب والتقريب ٢٤٦/٢

(٢) في الأصل (وتصلون عليكم) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم ٢٤٤/١٢ بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء .

الذين تُبْغِضُونَهُمْ ويُبغِضُونكم ، وتَلْعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونكم . قال : قلنا يارسول الله ، أولا ننـابـذهم عند ذلك ؟ قال : لا ، مـاأقـامُوا فيكمُ الصلاة ؛ ألاَ ومَنْ وُلِّيَ عليـه والٍ فرآهُ يـأتي شيئـاً من معصيةِ الله فليَكْرَهْ ما يأتي من معصية الله ، ولا تنزِعُوا يداً من طاعة .

هكذا رُوي بتقـديم الراء . ورواه هشـامُ بن عمَّـار بسنـده عن زُريق مولى بني فزارة ، وقيَّدَهُ بتقديم الزاي .

تُوفي رُزيق سنةَ خمسٍ ومئة . وأهل العراق يقولون : رُزيق ، وأهل المدينـة زُريق ؛ وأولئك أعلم به .

وقيل : تُوفي رُزيـق بن حيَّـان الفَـزَاري بِنِيقِيَـةَ[1] بـأرض الروم في إمـارة يـزيـد بن عبد الملك من سهمٍ أصابه ، وهو ابن ثمانين سنة .

١٦٩ ـ رُسْتُم أبو يزيد

حدَّث رُسْتم عن مكحول

في قولـه عـزَّ وجـلَّ : ﴿ وَمِنَ النـاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْـوَ الحَـدِيْث ﴾[2] قـال : الجـواري الضاربات .

١٧٠ ـ رَشَأُ بنُ نظيف بن ماشاء الله

أبو الحسن المُقْرِئ

أصله من المعرَّة ، وسكن دمشق .

حدَّث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابيِّ بسنده عن أبي قِرْصَافَـة قـال : كان رسولُ الله ﷺ يقول :

اللّهمَّ لاتُخْزِنا يومَ القيامة ، ولا تفضَحْنا يوم اللّقاء .

تُوفي الشيخ أبو الحسن رَشَأ في المُحَرَّم سنةَ أربعٍ وأربعين وأربعِ مئة .

---

(١) في الأصل (سيقة) وما أثبتناه من ابن عساكر ومعجم البلدان ، وهي مدينة من أعمال اصطبول على البر الشرقي .

(٢) سورة لقمان ٦/٣١

١٧١ - رَشيق بن عبد الله أبو الحسن

المَصِّيصي [١٤٥ / أ] مولى رزق الله بن الحسن

قدِم دمشق .

وحدَّث بها عن إبراهيم بن عبد الله بن أيُّوب المُخَرِّميّ ببغداد بسنده عن ابن عمر
أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكرَهُ أنْ يَقْعُدَ الرجلُ مكانَ أخيه أو يُقيمَه ، وقال : تفسَّحُوا .

١٧٢ - رضوان بن إسحاق أبو زُفَر

القرشيُّ الشاميّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن جُبير بن العلاء أبي العلاء بسنده عن الحُصين بن يزيد الكلبيِّ قال :
ما رأيتُ النبيَّ ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلاَّ متبسِّماً . وربَّما شدَّ النبيُّ ﷺ على بَطْنِهِ حجراً من الجوع .

١٧٣ - رِفْدَةُ بنُ قُضَاعةَ الغسَّانيّ

مولاهم

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعيّ عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير اللَّيثيّ عن أبيه عن جَدِّهِ قال :
كان رسولُ الله ﷺ يرفَعُ يدَيْه معَ كُلِّ تكبيرةٍ في الصلاةِ المكتوبة .

وقد وقع في هذا الحديث إنكار ، وفي سندهِ طَعْن .

حدَّث رِفْدَةُ بن قضاعة أنه سمع ثابتَ بن عَجْلان يقول :
إنَّ الله عزَّ وجلَّ لَيريدُ أهلَ الأرض بعذاب ، فإذا سمع الصبيانَ يتعلَّمونَ الحِكْمة صرفَهُ عنهم .

١٧٤ ـ رُفَيْع بنُ مِهْرَان أبو العالية

الرِّياحيُّ البصريّ

مولى امرأةٍ من بني رِيَـاح ، ثم من بني تميم ، أعتقَتْـهُ سـائبـة . أدرك عَصْرَ النبيِّ ﷺ ، وأسلمَ بعد سنين من وفاته .

حدَّث أبو العاليةِ الرِّياحيُّ عن ابن عباس

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يـدعو عنـد الكَرْب : لاإلـه إلاَّ اللهُ العليمُ الحليم ، لاإلـه إلاَّ اللهُ ربُّ العَرْشِ الكريم ، لاإله إلاَّ الله ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيم .

قال أبو العالية :

كنَّا بـالشـام مع أبي ذرّ ، فقـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أوَّلُ رجلٍ يُغَيِّرُ سُنَّتي [١٤٥ / ب] رجلٌ من بني فلان ، فقال يزيد : أنا هو ؟ قال : لا .

قال أبو العالية :

شهدتُ عمرَ بنَ عبـد العزيز ليلةً فقلتُ لـه : يـا أمير المؤمنين ، مـا يُبقي منـك تعَبُ النهار مع سهَرِ الليل ؟! قال : لاتفعل يـا أبـا العـاليـة ، فـإن لقـاء الرجـال للرجـال تلقيحٌ لألبابها .

قالوا : هـذا وَهْم ، وأبو العـاليـة لم يَبْقَ إلى خلافـة عمر ، والحكايـة محفوظـة لميمون بن مِهْران[١] .

كان أبو العالية تابعياً ثقة ، من كبار التابعين .

مات أبو العالية سنة ثلاثٍ وتسعين .

قال قتادة : سمعتُ أبا العالية ـ وكان أدرك علياً ـ قال : قال عليّ :

القُضاة ثلاثة .

كان أبـو العـاليـة مُخَضْرمـاً ، أدرك الجـاهليَّـةَ والإسـلام ؛ وقيـل : إنَّـهُ كان حَميـلاً ، والحَميل الذي وُلد بأرضِ العدو ، وكان يتكلَّمُ بالفارسية .

---

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٢٤ طبعة أحمد عبيد .

حدَّث أبو خَلْدَةَ عن أبي العالية قال :

ماتركتُ من ذهبٍ أو فضّةٍ أو مال ، فثلثُه في سبيل الله ، وثلثُهُ في أهل النبيِّ ﷺ ، وثلثُهُ في فقراء المسلمين ، وأعْطُوا حقَّ امرأتي . قال أبو خَلْدة : فقلتُ له : يسَعُكَ هذا ، فأين مواليك ؟ فقال : سأحدِّثُكَ حديثي ، إني كنتُ مملوكاً لأعرابيَّة مُذكَّرة ، فاستقبلَتْني يومَ جُمعةٍ فقالت : أين تنطلقُ يا لُكَع ؟ قلت : أنطلقُ إلى المسجد ، قالت : أيِّ المساجد ؟ قلت : المسجد الجامع ، قالت : انطلقْ يا لُكَع . قال : فذهبتُ أتبعُها حتى دخلتُ المسجد ، فوافَقْنا الإمامَ على المنبر ، فقبضَتْ على يدي فقالت : اللهمَّ اذْخَرْهُ عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهلَ المسجد ، إنه سائبةٌ لله ، ليس لأحَدٍ عليه سبيلٌ إلاَّ سبيلَ معروف . قال : فتركَتْني وذهبَتْ . قال : فما تراءَينا بعدُ .

قال أبو العالية : والسائبةُ يضع نفسَه حيثُ شاء .

وحدَّث عنه أيضاً قال :

كنا عبيداً مَمْلوكين ، منّا مَنْ يؤدي الضرائب ، ومنَّا مَنْ يخدمُ أهلَه ، فكُنَّا نختِمُ كُلَّ ليلة ، فشقَّ ذلك علينا ، فجعلنا نختم كُلَّ ليلتين مرة ، فشقَّ علينا ، فجعلنا نختِمُ كُلَّ ثلاثِ ليال مرَّةَ فشقَّ علينا ، حتى شكا بعضُنا إلى بعض ؛ فلَقِينا أصحابَ [١٤٦ / أ] رسولِ الله ﷺ ، فعلَّمونا أنْ نختِمَ كُلَّ جمعة ـ أو قال : كل سبع ـ فصلَّينا ونِمْنا ولم يَشُقَّ علينا .

وعن عاصم الأحْوَل عن أبي العالية

في قوله : ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمْ ﴾ قال : هو رسولُ الله ﷺ وصاحباه . قال : فذكرنا ذلك للحسَن ، فقال : صدق أبو العالية ونصح .

وعنه قال : قال لنا أبو العالية وهو يعلِّمُنا :

تعلَّموا الإسلام ، فإذا علمتموه فلا تَرْغَبُوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، لا تحرفُوا الصِّراطَ يميناً وشمالاً ، وعليكم بسُنَّة نبيِّكم ﷺ ، والذي كان عليه أصحابُه من قبل أن يَقْتُلوا صاحبَهم ، ومن قبل أنْ يفعلوا مافعلوا ، فإنا قد قرأنا القرآن من قبلِ أنْ يَقْتُلُوا صاحبَهم ، ومن قبل أنْ يفعلوا الذي فعلوا بخمسَ عشرةَ سنةً .

قال عاصم : فحدَّثتُ به الحسن فقال : صدق ونصح .

وفي حديثٍ بمعناه :

وإيَّاكم وهذه الأهواء فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء ، وعليكم بالأمر الأوَّلِ الذي كانوا عليه قبل أنْ يتفرَّقوا ، فإنَّا قد قرأنا القرآن قبل أنْ يُقْتَل صاحِبُهم - يعني عثمان - بخمسَ عشرةَ سنةً .

قال أبو العالية :

تعلَّمْتُ الكتابَ والقرآن ، فما شعرَ بي أهلي ، ولا رُئي في ثوبي مِدادٌ قطّ .

قال شُعيب بن الحَبْحَاب :

كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجلٌ لم يقل : ليس كما تقرأ ؛ ويقول : أمَّا أنا فأقرأُ كذا وكذا . فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : أظنُّ صاحبَك سمع أنه من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كُلِّه .

قال أبو العالية :

كنَّا نسمعُ الرواية بالبصرة عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فما رضينا حتى رحَلْنا إليهم فسمعناها من أفواههم .

قال أبو العالية :

إنْ كنتُ لأسمعُ بالرجل يُذْكَرُ بالعِلْم فآتيه ولا أسألُه عن شيء حتى أنظُرَ إلى صلاته ، فإنْ كان يُحْسِن ، وإلاَّ قلت : إذْ كنتَ بهذا جاهلاً فأنتَ بغيرِه أجهلُ وأجهل ، فأذهبُ فلا أسألُه عن شيء .

[١٤٦ / ب] قال أبو العالية :

سألتُ ابنَ عباس عن شيء فقال : يا أبا العالية ، أتريدُ أنْ تكونَ مُفْتياً ؟! فقلت : لا ، ولكنْ لا آمَنُ أنْ تذهبوا ونبقى . فقال : صدقَ أبو العالية .

قال أبو العالية :

كنتُ آتي ابنَ عباس ، وقريشٌ حَوْلَه ، فيأخذُ بيدي فيُجْلِسُني معه على السرير ، فتغامزَتْ قريشٌ ، ففَطِنَ بهم ابنُ عباس فقال : هكذا العِلْم يَزيدُ الشريفَ شرَفاً ، ويُجلِسُ المَمْلوكَ[1] على الأسِرَّةِ . قال : ثم أنشدَ محمد بن الحارث في إثْره : [من الطويل]

---

(١) في الأصل « الملوك » وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر .

رأيتُ رَفيعَ النـاسِ مَنْ كان عـالمـاً وإنْ لَمْ يَكُنْ في قـومِـهِ بحَسِيبِ
إذا حـلَّ أرضـاً عـاش فيهـا بعِلْمِـهِ ومـا عـالِمٌ في بلـدةٍ بغريـبِ

قال أبو العالية :

كان ابنُ العباس يعلِّمُنا اللَّحْن - يعني الإعراب - لأنَّ به يُجتنَبُ اللَّحْن .

قال مهاجر مولى ثقيف :

كان أبو العالية جاراً لي ، وكان يقول لي : سلْني واكتبْ مني قبل أن تلتمس العلم عند غيري فلا تجده .

وكان أبو العالية يقول :

ماأدري أيُّ النعمَتيْنِ عليَّ أفضل : نعمةُ أنْ هداني الله عزَّ وجلَّ للإسلام ؛ ونعمةُ إذْ لم يجعلْني حَروريّاً[1] ؛ فقد أنعم الله عليَّ نعمتين لاأدري أيَّتُهما أفضل : أن هداني للإسلام ، ثم لم يجعلْني حَرُوريّاً .

وقال أبو العالية :

نعمتان عظيمتان أُعْتِد لنا ، لاأدري أيَّتُهما أفضل : إذْ أنقذني من الشِّرْك أو إذْ عافاني من أنْ أكونَ من أهل هذه البِدَع .

وقال أبو العالية :

آيتان ماأشدَّهما على الذينَ يجادلونَ في القرآن ﴿ مايُجَادِلُ في آياتِ الله إلاَّ الذينَ كَفَرُوا ﴾[2] ﴿ إن الذينَ اخْتَلَفُوا في الكتابِ لَفي شِقَاقٍ بَعِيد ﴾[3] .

قال شُعيب بن الحَبْحاب :

حابَيْتُ أبا العالية في ثوب ، فأبى أنْ يشتريَهُ مني ، قال : أوَّلُ ماجرى بيني وبينه أنه جاء إلى السوق ، فطلب ثوباً بضاعة كانت عنده ، فأتاني ، فأخرجتُ له ثوباً صالحاً وأخذتُ

---

(١) نسبة إلى حروراء ، ومنهم افترقت فرق الخوارج كلها . انظر « المقالات والفرق » ص ٥ و « الملل والنحل » ١١٥/١ وما بعدها ، وقد مضى تعريف حروراء ص ٢١٤ حاشية (٧) من هذا الجزء .

(٢) سورة المؤمن ٤/٤٠

(٣) سورة البقرة ١٧٦/٢

الدراهم ، قال : فذهب فأراه فقالوا : هذا خيرٌ من دراهمك ؛ قال : فجاء فقال : رُدَّ علينا دراهمَنا بارك الله فيك ، فردَدْتُ عليه الدراهم وأخذتُ الثوب .

[١٤٧ / أ] قال حمّاد بن سلمة :

أراد أبو العالية سفراً ، فسمع رجلاً يقول : يامتوكل ؛ فأقام .

حكى أبو عبد الله بن خَفِيف ، عن أبي العالية قال :

وقع في رجله الإكْلَة[1] فقالوا تحتاجُ تقطع ، فأبى عليهم ، فارتفع إلى ساقه ، فقيل له : إنْ لم تقطعْهُ ارتفع إلى فَخِذِك ومتَّ فتكون قاتلَ نفسك ، فقال : إنْ كان ولا بُدَّ فأحضروا لي قارئاً ، فإذا رأيتموني قدِ احْمَرَّ لوني وحدَّدْتُ بصَري فافعَلُوا مابدا لكم . فأُحضر له قارئٌ فقرأ ، فحدَّد بصره واحمرَّ لونه ، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوه وهو على حاله ؛ فلمَّا أفاق سألوه : هل ألمت ؟ فقال : شغلني بَرْدُ مَحبَّةِ الله عن حرارة سِكِّينه ؛ ثم أخذ رجلَهُ فقال : إنْ سألَني اللهُ يومَ القيامة : هل مشَيْتَ بها منذُ أربعين سنةً في شيءٍ لم أرضَهُ ؟ لقلت : لا ، وأنا صادق .

وعن أبي العالية قال :

سيأتي على الناس زمانٌ تخربُ صدورُهم من القرآن وتبلى كما تبلى ثيابُهم ، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة ، إنْ قصَّروا عمَّا أُمروا به قالوا : إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم ، وإنْ عمِلُوا مانُهوا عنه قالوا : ﴿ إنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أن يُشْرَكَ به ويغفِرُ مادُونَ ذلك ﴾[2] أمْرُهم كلُّه طمَعٌ ليس معه خَوْف ، لبِسُوا جلودَ الضَّأْن على قلوبِ الذئاب ، أفضلهم في أنفسهم المُداهن .

قال أبو العالية :

لما كان زمنُ عليٍّ ومعاوية وإني لَشابٌ ، القتالُ أحبُّ إليَّ من الطعام الطيِّب ؛ فتجهَّزتُ بجهازٍ حسَنٍ حتى أتيتُهم ، فإذا صفَّان ما يُرى طرفاها ، إذا كبَّر هؤلاء كبَّر هؤلاء ، وإذا هلَّلَ هؤلاء هلَّلَ هؤلاء ؛ قال : فراجعتُ نفسي فقلت : أيُّ الفريقين أُنزلُه كافراً ، وأيُّ الفريقين أُنزلُه مؤمناً ، أو مَنْ أكرهَني على هذا ؟ فما أمسيتُ حتى رجعتُ وتركتُهم .

---

(١) الإكْلَة : المرض المسمّى بـ (الغنغرينا) . ويضبط أيضاً كـ (فَرِحة) كما في اللسان والمعجم الكبير ط مجمع اللغة العربية مادة (أكل) .

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

وفي رواية :

فتلوتُ ﴿ ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّم ﴾[1] قال : فرجعتُ وتركتُهم .

قال أبو خلدة سمعت أبا العالية يقول [١٤٧ / ب] :

حدَّثوا القومَ ماحملوا ، قال : قلت : مامعنى ماحملوا ؟ قال : مانشِطوا . وكان أبو العالية إذا جلس إليه أكثَرُ من أربعةٍ قام .

دفع أنس بن مالك إلى أبي العالية تفاحةً كانت في يده ، فجعل يقلِّبُها ويقول : تفاحة مسَّتْها كفٌ مسَّتْها كفُ رسولِ الله ﷺ .

قال أبو العالية :

مامَسِسْتُ ذكَري منذ ستين سنة أو سبعين سنةً بيميني .

قال مغيرة :

أوَّلُ مَنْ أذَّن وراء نهر بَلْخٍ أبو العالية ، لَمَّا قطعوا النهر تغفَّلَ الناسَ فأذَّن .

قال عاصم الأحول : سمعتُ أبا العالية يقول :

أنتم أكثَرُ صياماً وصلاةً مِّمَنْ كان قَبْلَكم ، ولكنَّ الكذبَ قد جرى على ألسنتكم .

وعن ثابت قال : قال رُفيع أبو العالية :

إني لأرجو أنْ لا يَهْلِكَ عبدٌ بين نعمتَيْن : نعمة يحمَدُ الله عليها ؛ وذنب يستغفِرُ اللهَ منه .

وكان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يُرَحِّبُ بهم ثم يقرأ : ﴿ وإذا جَاءَكَ الذين يُؤْمِنُونَ بآياتِنا فَقُلْ سَلاَمٌ علَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمة ﴾[2] الآية .

وعن أبي العالية قال :

إنَّ اللهَ تعالى قضَى على نفسه أنَّ مَنْ آمَنَ به هداه ، وتصديقُ ذلك في كتابه : ﴿ ومَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾[3] ومَنْ توكَّلَ عليه كفاه ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله : ﴿ ومَنْ

---

(١) سورة النساء ٩٣/٤

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٣) سورة التغابن ١١/٦٤

يَتَوَكَّلْ على الله فهو حَسْبُهُ ﴾[1] ومَنْ أقرضَهُ جازاه ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله ﴿ مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حسَناً فيُضَاعِفَهُ له ﴾[2] ومن استجاره من عذابِهِ أجاره ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً ﴾[3] والاعتصام الثقة بالله ، ومَنْ دعاهُ أجابه ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله ﴿ وإذا سألَكَ عِبادِي عَنّي فإنّي قَريبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداعي إذا دَعَانِ ﴾[4] .

قال عاصم : قال لي ابن سيرين :

لا تحدِّثْني عن أبي العالية والحسن ، فإنهما كانا لا يباليان عمَّنْ أخذا ـ يعني لسلامتهما وحُسْنِ ظنِّهما بالناس .

[١٤٨ / أ] قال أبو خَلْدَة :

كان كفَنُ أبي العالية عند بكر بن عبد الله قميصاً مكفوفاً مزروراً ، وكان يَلْبَسُهُ كُلَّ ليلةِ أربعٍ وعشرين ، ومن الغدِ من رمضان ، ثم يردُّه .

تُوفي أبو العالية سنة تسعين ، وقيل سنةَ ثلاثٍ وتسعين ، وقيل : سنة ستٍّ ومئة ، وقيل : سنة إحدى عشرة ومئة ، وقيل : سنة اثنتين ومئة .

١٧٥ ـ ركن بن عبد الله بن سَعْد

أبو عبد الله ، رَبِيب مكحول

حدَّث عن مكحول عن أبي أُمَامة عن النبيِّ ﷺ قال :

ذَرَاري المسلمين يوم القيامة تحتَ العَرْش ، شافعٌ ومُشَفَّع ، مَنْ لم يبلُغ اثنتي عشرةَ سنة ، ومَنْ بلغ ثلاثَ عشرةَ سنة فعليه وله .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله تعالى لا ينظرُ إلى صُوَرِكم وأموالِكُمْ ، ولكنْ ينظُر إلى قُلُوبِكُمْ وأعْمالِكُمْ .

---

(١) سورة الطلاق ٦٥/٣

(٢) سورة البقرة ٢/٢٤٥

(٣) سورة آل عمران ٣/١٠٣

(٤) سورة البقرة ٢/١٨٦

وبه قال :

قلت : يارسول الله ، الرجلُ يتوضأُ للصلاة ثم يُقَبِّلُ أهلَهُ ويلاعِبُها ، يَنْقُضُ ذلك وضوءَه ؟ قال : لا .

وحدَّث ركن عن مكحول الشامي عن معاذ بن جَبَل

أن النبيَّ ﷺ لمَّا بعثه إلى اليمن مشى معه أكثرَ من ميل يُوصِيه ، فقال : يامعاذ ، أُوصيكَ بتقوى اللهِ العظيم ، وصِدْقِ الحديث ، وأداء الأمانة ، وتَرْكِ الخيانة ، وخَفْض الجناح ، ولِينِ الكلام ، ورَحْمَةِ اليتيم ، والتفقُّهِ في الدِّين ، والجزَعِ من الحساب ، وحُبِّ الآخرة . يامعاذ ، ولا تُفْسِدَنَّ أرْضاً ، ولا تشتُمَنَّ مسلماً ، ولا تُصدِّقْ كاذباً ، ولا تكذِّبْ صادقاً ، ولا تُبْغِضْ إماماً عادلاً . يامُعاذ ، أُوصيك بذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ - يعني عند كُلِّ حجرٍ وشجر - وأنْ تُحْدِثَ لكلِّ ذنبٍ تَوْبَة ، السِّرَّ بالسِّرّ ، والعلانيةَ بالعلانية . يامعاذ ، إني أحِبُّ لك ماأحِبُّ لنفسي ، وأكرَهُ لك ماأكره لها . يامعاذ ، إني لو أعلمُ أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقْصَرتُ لك من الوصيَّة ، يامعاذ ، إنَّ أحَبَّكُمْ إليَّ مَنْ لَقِيَني يومَ [١٤٨ / ب] القيامة على مثلِ الحالةِ التي فارقني عليها وكتب له في عهده أنْ لاطلاقَ لامرئٍ فيما لا يملك ، ولا عِتْقَ فيما لا يملك ، ولا نَذْرَ في معصية ، ولا في قطيعةِ رَحِم ، ولا فيما لا يملك ابن آدم ؛ وعلى أنْ يأخذَ من كُلِّ حالمٍ ديناراً أو عِدْلَهُ مَعَافِر ؛ وعلى أنْ لاتَمَسَّ القرآن إلاَّ طاهراً ؛ وأنك إذا أتيتَ اليمن يسألك[1] نصاراها عن مفتاحِ الجنَّة فَقُلْ مفتاحُ الجنة لاإله إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشريكَ له .

قوله : مَعَافِر - يريد ثياباً مَعَافِريَّة[2] .

وقيل : كان ركن ابن امرأة مكحول ، وكان يقول : حدَّثني بعد أُمِّي مكحول . وكان ركن متروكَ الحديث ، ليس بشيء .

---

(١) في الأصل « يسألونك »

(٢) معافر : بلد باليمن ، وإليها تنسب هذه الثياب ، ثم صارت اسماً بغير نسبة . لسان (عفر) .

١٧٦ ـ رَوَّادُ بنُ الجرَّاح أبو عصام

العَسْقَلاني

حدث عن مالك بن أنس بسنده عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

السَّفَرُ قِطْعَةٌ من العذاب ، يمنَعُ الرجل نَوْمَهُ وطعامَهُ وشرابَه ، فإذا قضى أحدُكم نَهْمَتَهُ[1] من سفَرِه فليَعْجَلْ إلى أهْلِه .

وحدث بسنده عن واثلة بنِ الأسْقَع عن النبيِّ ﷺ قال :

أُعطيتُ السَّبْعَ الطِّوالَ مكانَ التوراة ، والمثاني مكانَ الإنجيل ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّل .

حدّث روّادُ بن الجرّاح عن سفيان عن منصور عن رِبْعِيّ عن حُذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

خيركم في المِئَتَيْن[2] كُلُّ خَفيفِ الحَاذِ . قيل : يا رسولَ الله وما الخفيفُ الحاذِ ؟ قال : الذي لا أهل له ولا وَلَد . قال موسى : قال أبي : قال العباس : فتكلَّم الناسُ في هذا الحديث ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقلت : يا رسولَ الله ، حدَّثنا روَّاد بن الجرَّاح ، حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، حدثنا رِبْعِيٌّ عن حُذيفة ، عنك أنك قلت : خَيْرُكُمْ في المِئَتَيْن كُلُّ خفيفِ الحَاذِ . [١٤٩ / أ] فقال النبيُّ ﷺ : صدَقَ روَّادُ بنُ الجرَّاح ، وصدق سفيان ، وصدق منصور ، وصدق رِبْعِيّ ، وصدق حُذيفة ؛ أنا قلت : خَيْرُكم في المئتين كُلُّ خفيفِ الحاذِ .

١٧٧ ـ رُؤْبَةُ بنُ العجَّاج

واسمُه عبد الله بن رُؤْبَة بن لَبيد بن صَخْر بن كُثَيْف[3] بن عميرة
ابن حُنَيّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم
أبو الجحَّاف ، ويقال : أبو العجَّاج التميميُّ
الراجزُ المشهور ، مخضرم ، وفي نسبِهِ اختلاف .

حدَّث رُؤْبَةُ بنُ العجَّاج عن أبيه قال :

سألتُ أبا هريرة فقلت : يا أبا هريرة ؛ ما تقولُ في هذا : [من مشطور الرجز]

---

(١) النهمة : الحاجة .

(٢) ورد في بعض الروايات الصحيحة : (خيركم بعد المئتين) انظر فيض القدير ٤٩٧/٣

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر ، وجمهرة الأنساب ص ٢١٥ ، ومعجم الأدباء ١٤٩/١١ ، وتهذيب التهذيب ٢٩٠/٣ (كنيف) بالنون والتصغير . وانظر ديوانه ١/١ فلفظه موافق لما أثبت المصنف .

طـاف الخيـالانِ فهـاجـا سَقَما ... خيَـــالُ تُكْنى وخيَـــالُ تُكْتَما
قـامَتْ تُريـكَ رَهْبَـةً أنْ تُصْرَمـا ... سـاقـاً بَخَنْـدَاةً وكَعْبـاً أدْرَمـا[1] ؟

فقال أبو هريرة : كان يُحْدَى بنحوِ هذا أو مثل هذا مع رسولِ الله ﷺ ولا يَعِيبُه .

البَخَنْدَاة : الصَّموت[2] التي يَعَضُّ عليها الخَلْخال .

قال الأصمعيّ :

إنَّ أعرابياً لقي رُؤْبةَ بن العجَّاج فقال : مـااسْمُـك ؟ قـال : رُؤْبَـة ـ مهموزة ـ فقـال الأعرابي : والله لولا أنك همزتَ نفسك لنخستُك .

دخل رُؤْبة بن العجَّاج على سليمانَ بنِ عبدِ الملـك وقـد جلس الصحـابـة وهيَّـأ الجوائز فقال :

خـرجتَ بين قمـرٍ وشـــمسِ ... بين ابنِ مروانَ وعبـــدِ شمسِ
ياخيرَ نفسٍ خرجَتْ من نَفْسِ[3]

فقال له عمر بن عبد العزيز وهو جالس إلى جنب سليمان : كـذَبْتَ ! ذاك رسولُ الله ﷺ .

قال رُؤْبَةُ بن العجّاج :

كنَّـا في عسكر سليمـان بن عبـد الملـك ، وأُتِي بـأسرى من أسرى الروم ، فظهر النـاس فجلسوا على مراتبهم ، وأمر بـالأسرى [١٤٩ / ب] فـأُحْضِروا ، فـدفـع إلى كلِّ رجـلٍ أسيراً ليضربَ عُنقَـه ، فكان أوَّلَ مَنْ دُفـع إليـه أسيرٌ عبـدُ الله بن حسن بن حسن ، فضرب عُنـقَ أسيرِه ، ثم فعل ذلك بالناس على قَـدْرِ مراتبهم ، فلم يبق إلاَّ الشعراء ، فـدفع إلى جريرٍ أسيراً ليضربَ عُنقَه ، ودسَّتْ إليه بنو عبسٍ سيفـاً هُـذامـاً ، لا يَليقُ شيئـاً[4] ، فضرب عُنقَ أسيرِه ،

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ وتخريجها فيه ، وكل مـا يرد من شعره فتحريجـه في الـديوان . والأدرم : الذي لاحجم له .

(٢) جارية صموت : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت .

(٣) ليست الأبيات الموجودة في ديوان العجاج بهذا اللفظ ، انظر ديوانه ٢٠٨/٢

(٤) سيف هُذام : قاطع . لا يليق شيئاً : أي لم يلصق به شيء إلا قطعه . انظر اللسان « ليق » .

فكأنما قدَّ به عُنْصُلَه[1] ، ودفع إلى الفرزدق أسيراً ، ودسَّتْ إليه بنو عبسٍ سيفاً كليلاً ، فضرب عُنقَ أسيره فلم يَحْصُصْ[2] منه شعرة ، فضحك سليمان والناس ، وألقى السيف وعلم أنه قد كيد . وقال جرير : [من الطويل]

بسيفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مجاشعٍ ضربتَ ولم تضربْ بسيفِ ابنِ ظالمِ
ضربتَ به عند الإمامِ فأُرْعِشَتْ يداك وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ[3]

فقال الفرزدق : [من الطويل]

لاتقتُلُ الأسرى ولكنْ نَفُكُّهُمْ إذا أثقلَ الأعناقَ حَمْلُ العمائمِ
وهل ضربةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم غِنًى عن كُلَيبٍ أوأباً مثلَ دارمِ[4] ؟

قال رُؤْبَةُ بن العجّاج :

أتيتُ النسَّابَةَ البكري فقال لي : من أنت ؟ قلت : ابن العجَّاج ، قال : قَصرْتَ وعَرفت ، لعلك كأقوامٍ يأتوني ، إنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني ، وإنْ حدَّثْتُهم لم يعوا عني ؟ قلت : أرجو أنْ لاأكونَ كذلك ، قال : فما أعداء المروءة ؟ قلت : تخبُرني ، قال : بنو عَمِّ السوء ، إنْ رأوا صالحاً دفنوه ، وإنْ رأوا شرّاً أذاعوه ، قال : ثم قال : إنَّ للعلم آفةً ونكداً وهُجْنَةً ، فآفَتُهُ نسيانُه ، ونكَدُه الكذبُ فيه ، وهجنته نشرُهُ في غير أهله . قال : ثم وضع يدَهُ على صدره فقال : ترون تابُوتي هذا ، ماجعلتُ فيه شيئاً قطُّ إلاَّ أدَّاهُ إليّ[5] .

دخل رُؤْبَةُ بن العجّاج على سليمان بن علي بالشبكة ، فقال له سليمان : ماعندك للنساء ياأبا الجحَّاف ؟ [١٥٠ / أ] فقال : أجِدُه يَمْتُدُ[6] ولا يشتدّ ، وأردُّهُ فيرتدّ ، وأستعينُ عليه أحياناً باليد ، ثم أوردُهُ فأقضِب ، فشكا سليمان نحواً من ذلك ، فقال رُؤْبَة : بأبي أنت ، ليس ذلك عن السِّن ، إنما ذلك لطول الرغاث .

---

(١) العنصل : عرق النسا ، من الورك إلى الكعب (قاموس) .

(٢) حص الشعر : حلقه .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان جرير ص ١٠٠٥

(٤) البيتان من قصيدة طويلة في ديوان الفرزدق ٣١٤/٢ ط دار صادر ، وفيه : « إذا أثقل الأعناق حمل المغارم » .

(٥) ورد الخبر في هذا الجزء : ترجمة دغفل بن حنظلة ص ٢٠٤

(٦) يمتد : يلبد ويختبىء . (لسان) .

يريد لكثرة ماتمصَّكَ النساء . وقوله : أُورد فأقضِب : هو من الإقضاب ، يقال : قضَبَتِ الإبلُ فهي قاضبة : إذا وردت فلم تشرب ، وأقضب الرجل : إذا لم تشربْ إبلُه . ضرب ذلك مثلاً لنفسه ، يريد إذا باشر لم يقدر على النكاح .

مات رُؤْبة في أيام المنصور سنة خمسٍ وأربعين ومئة .

١٧٨ ـ رَوْحُ بنُ جَنَاح أبو سعد

ويقال أبو سعيد

أخو مروان بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك .

حدّث عن عبد الملك بن حسين النَّخَعيّ بسنده عن أبي سعيد الخُدْريّ أنه قال :

أصبنا سَبْيَ أَوْطاس ـ وهو سَبْيُ حُنَين ـ فأردْنا أن نتمتَّع بهنّ ، وقد كان بأيدي الناسِ منهم سبايا ، فسألنا رسولَ الله ﷺ عن ذلك ، فسكت ثم قال : استبرئوهنَّ بِحَيْضَة .

حدّث رَوْح بن جناح عن مجاهد قال :

بينا نحن جلوسٌ ـ أصحاب ابن عباس : عطاء وطاوس وعكرمة ـ إذ جاء رجلٌ وابنَ عباس قائمٌ يُصَلِّي ، فقال : هل من مُفْتٍ ؟ فقلنا : سَلْ ، فقال : إني كُلَّما بِلْتُ تبعَهُ الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكونُ منه الولد ؟ قال : نعم ، فقلنا : عليك الغُسْل ، فولَّى الرجل وهو يرجِّع ، وعجِلَ ابنُ عباس في صلاته ، فلما سلَّم قال : ياعكرمة ، عليَّ بالرجل ، فأتاه به ، ثم أقبل علينا فقال : أرأيتم ماأفتَيْتُم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا : لا ، قال : فعن سُنَّة رسولِ الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، قال : فعن أصحابِ رسولِ الله ﷺ ؟ قلنا : ولا ، فقال ابنُ عباس [١٥٠ / ب] : فعن مَنْ ؟ قلنا : عن رأينا ، فقال : كذلك يقول رسولُ الله ﷺ : فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابد . ثم أقبل على الرجل فقال : أرأيتَ إذا كان منك هل تجدُ شهوةً في قلبك ؟ قال : لا ، قال : فهل تجدُ خَدَراً في جسدك ؟ قال : لا ، فقال : إنما هذا أبرده ، يُجزئُكَ منه الوضوء .

١٧٩ - رَوْح بن حاتِم بن قَبِيصة

ابن المُهَلَّب ، أبو خلف ، ويقال أبو حاتم الأَزْديّ

كان من وجوه دولةِ المنصور ، وقدِم معه دمشق ، وولاَّه إفريقِيَـة ؛ وولي روح البصرة والكوفة للمَهْدي .

قال رَوح بن حاتم :

بينا أنا واقف على باب بعض ولاةِ البصرة إذْ أقبل خالد بن صفوان على بغلةٍ لـه فقـال لي : يارَوح ، ماهجرتُ ولا ظهرتُ على باب أحدٍ من الولاة إلاَّ وأنا أراك عليـه ، أكلٌّ هـذا حُبّاً للدينا وحِرْصاً عليها ؟ قال : فأجلَلْتُـه أنْ أجيبَـه ثم قلت : إنما هـذا مثلُ العمّ ، ولعلّـه أراد الجواب مني فقلت : والله ياعم لَحُبُّكَ برؤيتكَ إيَّاي عليها طلباً منك لهـا ، فضحـك ثم قـال : لئن قلت ذاك يـابن أخ لقـد ذهب رونق الوجوه ، وخُمار القلب ، وحسـام الصلب ، وسناء البصر ، ومـدى الصوت ، ومـاء الشبـاب ، واقترب عِهـاد العلل ، والله مـاأتت علينـا ساعةٌ من أعمارنا إلاَّ ونحن نؤثر الدنيا على ماسواها ، ثم لاتزدادُ لنا إلاَّ تخلّياً وعنـا إلاَّ تولّيـاً ؛ ثم ضرب دابّته وذهب .

قال رَوح بن حاتم :

ماكنت أظنُّ أنَّ أحداً أشـدُّ عصبيَّـةً مني ، فبينـا أنـا أطوف حول البيت إذا أنـا برجلٍ يـدعو يقول : اللهمَّ اغفِرْ لي ولأبي ، فقلت : يـاهـذا ، لو قلتَ : اللهمَّ اغفر لي ولـوالـدي ! قال : إنَّ أُمِّي من بني تميم ، فأنا أحبُّ أنْ لا يَغْفِرَ اللهُ لها .

بعث روح بن حاتم إلى كاتبٍ له ثلاثين ألفَ درهم وكتب إليه : قد بعثتُ بها إليـك ، ولا أُقلِّلُها تكبُّراً ولا أكثرها تمنُّناً ، ولا أطلبُ عليها ثناءً ولا أقطع بها عنك [١٥١ / أ] رجاءً .

كان أبو دُلاَمَةَ الشاعر في جيش والأمير فيه رَوح بن حاتم ، فواقف رَوْح العدوَّ يوماً ، فخرج رجل من العدو يدعو للبراز ، فالتفت روح كالمعاتب إلى أبي دُلامة فقـال : اخرجْ إلى هذا الرجل ، فسكتَ أبو دُلامةَ قليلاً ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إني أعـوذ برَوحٍ أنْ يقـدِّمَني   إلى القتـالِ فتشقى بي بنـو أسَـدِ

إنَّ الـدُّنُـوَّ إلى الأعـداء أعرفُـهُ   ممـا يفرِّقُ بين الروحِ والجسَـدِ
إنَّ المُهَلَّبَ حُبُّ المـوتِ ورَّثكم   ولم أرِثْ نجدةً في الموتِ عن أحدِ[1]

فضحك روح ، وخرج إلى الرجل فقتله وانصرف .

وفي سنة أربعٍ وسبعين ومئة أو خمسٍ وسبعين تُوفي روح بن حاتم .

١٨٠ - رَوْح بن حَبيب التغلبيّ

أدركَ عصرَ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ

وروى عن أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه قال :

بينا أنا عنـد أبي بكر إذْ أُتي بغراب ، فلما رآه بجناحين حمِدَ الله ثم قال : قال النبيُّ ﷺ : ما صِيدَ مَصِيدٌ إلاَّ بنقصٍ من تسبيح ، إلاَّ أَنْبَتَ اللهُ نابَه ، وإلاَّ وكَّلَ مَلَكاً يُحصي تسبيحَها حتى تأتِيَ به يوم القيامة ؛ ولا عُضِد من شجرة وَشِيجة - يعني شجرة تُقطَع - إلاَّ بنَقْصٍ في تسبيح ، ولا دخل على امرئٍ مَكْرُوهٌ إلاَّ بذنب ، وما عفا اللهُ عنه أكثر . ياغُراب أو غُريبة ، اعْبُدِ الله . ثم خلَّى سبيله .

١٨١ - رَوْحُ بنُ زِنْبَاع بنِ سَلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أُميَّة بن امرئِ القيس بن جُمانة بن وائل بن مالك بن زيد مناة
ابن أَفْصَى بن سعد بن إياس بن أَفْصَى بن حَرَام بن جُذَام وهو عمرو بن عديّ
ابن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد
ابن كَهْلان بن سَبَأ ؛ أبو زُرْعَة ويقال : أبو زِنْبَاع
الجُذَاميُّ الفِلَسْطِيني

لأبيه زِنْباع صُحْبة [١٥١ / ب] ، أرسل عن النبيِّ ﷺ ، وحدَّث عن أبيه وغيره ؛ وكان له اختصاصٌ بعبد الملك بن مروان لايكادُ يغيبُ عنه ؛ ودخل دمشق غير مرَّة . وأمَّرَهُ يزيدُ بن معاوية على جُنْدِ فِلَسْطين . وشهد مَرْجَ راهِطٍ مع مروان[2] .

---

(١) الأبيات في « الأغاني » ١٢٥/٩ ط بولاق ومعجم الأدباء ١٦٧/١١ ، ١٦٨ على خلاف يسير في الرواية .

(٢) مضى تعريف مرج راهط ص ٢٨١ حاشية (١) .

حدّث رَوح بن زِنباع أنّ النبيّ ﷺ قال :

الإيمانُ يَمَان حتى جبال جُذام ، وبارك الله في جُذام . قال بكر : فقال له مسعود : كان النبيُّ ﷺ يحبُّهم .

وعن شُرَحبيل بن مسلم قال :

زار رَوح بن زِنباع تميماً الداريَّ فوجده يُنقي شعيراً لفرسِه ، وحَوْلَهُ أهله ، فقال : أما كان في هؤلاء مَنْ يكفيك ؟ قال تميم : بلى ، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ما مِن امْرِئٍ مسلمٍ يُنقي لفرسه شعيراً ثم يعلِّقهُ عليه إلاَّ كتب له بكلِّ حَبَّةٍ حسَنةً .

وعن رَوح بن زِنباع الجُذاميّ

أنه أتى تميماً أبا رُقَيَّة في رَهْط ، فوافاه على باب داره بين يديه غِرْبالٌ فيه شعير يُنقيه لفرَسِه ، فقال رَوْح : أبا رُقَيَّة ! لو كفاكَ بعضُ أعوانِك ، فقال : لا ، إني أريدُ الخيرَ لنفسي ، إني سمعتُ من أمِّ المؤمنين ـ يعني عائشة ـ تقول : خرجتُ فإذا أنا برسولِ الله ﷺ يمسَحُ بردائه عن ظَهْرِ فرسه . قالت : فقلت : بأبي وأُمّي يا رسولَ الله ، أبثَوْبك تمسَحُ عن فرسك ؟! قال : نعم يا عائشة ، وما يدريكِ لعلَّ ربِّي أمرني بذلك ، مع أني لقد بتُّ وإنَّ الملائكةَ لتعاتبُني في حَسِّ الخيل ومَسْحِها . فقلت له : يا نبيَّ الله ، فولِّنيهِ فأكونَ أنا التي أَلي القيامَ عليه ، فقال : إني لا أفعل ، لقد أخبرني خليلي جبريلُ عليه السلام أنَّ ربي عزَّ وجلَّ يكتبُ لي بكلِّ حَبَّةٍ أوافيه بها حسَنة ، وأنَّ ربِّي يَحُطُّ عني بكلِّ حَبَّةٍ سيِّئة ؛ ما مِن امْرِئٍ من المسلمين يربطُ فرساً في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، إلاَّ يكتبُ اللهُ له بكُلِّ حَبَّةٍ يوافيهِ بها حسَنة ، ويَحُطُّ عنه بكُلِّ حَبَّةٍ سيِّئة .

قال شُعْبَة بن الحجّاج :

لمَّا همَّ معاوية بن أبي سفيان بقتل رَوْح بن زِنباع [١٥٢ / أ] قال : لا تشمت بي عدوّاً أنت وقَمْتَه[1] ، ولا تَسُؤْ فيَّ صديقاً أنت سرَرْتَه ، ولا تهدِمْ مني ركناً أنت بنَيْتَه ، فصفح عنه وأطلقه[2]

---

(١) وقمه : أذله وقهره .

(٢) انظر الخبر في « عيون الأخبار » ١٠٢/١ والأمالي ٢٥٥/٢

قال أبو معشر :

لما مات معاويةُ بن يزيد بايع أهلُ الشام كلُّهم لابنِ الزُّبَير إلاَّ أهلَ الأُرْدُنّ . فلما رأى ذلك رؤوسٌ بني أميَّة وناسٌ من أهل الشام من أشرافهم وفيهم رَوْحُ بن زِنباع الجُذَاميّ ، قال بعضُهم لبعض : إنَّ المُلْكَ كان فينا أهلَ الشام ، فينتقل ذلك إلى الحجاز ! لانرضى بذلك .

كتب عبد الملك إلى رَوْح بن زِنباع : كيف نقولُ إذا تخوَّفنا الصواعق ؟ قال : تقولون : اللهمَّ ، إنَّا نستعينُكَ ونستغفِرُك ، ونُؤْمِنُ بكَ ونتوبُ إليك . ثلاثاً .

وأرسل عبدُ الملك إلى رَوْح بن زِنباع : كيف نقولُ إذا قحطتِ السماء ؟ قال : تقولون : اللهمَّ ، الذنبُ الذي حبسْتَ عنَّا به المطر ، فإنَّا نستغفِرُكَ منه فاغفِرْ لنا واسقنا الغَيْث . ثلاث مرات .

دخل رَوْحُ بن زِنباع على عبد الملك وعنده الوليد ابنُه ، وكان رَوْح ذا مكانَةٍ عند عبد الملك ، فقال ياأمير المؤمنين أعْدِني على الوليد ، فقال : مالكَ وله ؟ قال : شكوتُ إليه عَبيدَه في ضيعتي الفلانيَّة التي تجاورُ ضيعتَه الفلانية فلم يَشْكُني ، فقال الوليد : أسرعَتْ خيلُكَ ياأبا زرعة ! قال : نعم ، مرَّتَيْنِ يا بنَ أخي ، مرةً بصِفّين ، ومرَّةً بمَرْج راهط ، وقام مُغْضَباً ؛ فقال عبد الملك للوليد : اركبْ إليه وهَبْ له الضيعةَ بما فيها من عَبيدها وأكَرَتِها[1] . فلم يسمَعْهُ رَوْح حتى قيل له : الوليد بالباب ، فخرج إليه ، فاعتذر ووهب له الضيعةَ وما فيها ورجع إلى عبد الملك فأخبره بذلك .

قال الوليد بن أبي عون :

كان رَوْحُ بن زِنباع إذا دخل الحمَّام فخرج منه أعتق رقبة .

حدَّث الشافعيُّ قال :

قال هشام بن عبد الملك لما مات رَوْح بن زِنباع ، قال لبعض الناس : كيف كان رَوْح ؟ ثم قال : قال روح : والله ماأردتُ باباً من أبواب الخَيْر [١٥٢ / ب] إلاَّ تيسَّرَ لي ، ولا أردتُ باباً من أبواب الشرّ إلاَّ لم يتيسَّرْ لي .

مات روح بن زنباع سنة أربعٍ وثمانين .

---

(١) أكَرة : جمع أكّار وهو الحرّاث .

١٨٢ - رَوْحُ بنُ الهيثم الغسَّانيّ

حدّث عن محمد بن عمر القرشي قال :

لما هدم الوليد بن عبد الملك الكنيسة التي في مغارب المسجد ، وجد في أساسه حجراً مكتوباً بالعِبْرانيَّة ، فأتَوْا الوليد بن عبد الملك فقالوا : وجدْنا في أساسِ الحائط حجراً فيه كتابٌ لاندري بأيِّ لسان ! فجمع أهلَ الكتب فلم يجِدْ أحداً يقرؤه ، فقال له رجلٌ من اليهود : ابعثْ إلى وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ ، فإنه يقرأُ كلَّ كتاب ؛ فأرسل إليه ، فقام إلى الحجر فقرأه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، ثم دخل على [الوليد بن][1] عبد الملك فقال : ويحك ياوَهْب ! لقد بكيتَ من شيءٍ عظيم ، فقال : لقد رأيتُ في هذا الحجر عِظَةً لمن اتَّعظ ، وعِبْرةً لمن اعتبر ؛ قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت : يا بن آدم ، لو رأيت يسيرَ ما بقيَ من أجَلِك لزهدتَ في طولِ ماترجو به من أمَلِك ، وإنما يكفي ندَمُك إن زلَّتْ قدمُك ، وأسلمك أهلُكَ وحِشَمُك ، وفارقك الحبيب ، وودَّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ؛ فاحتَلْ ليوم القيامة ، قبل الحَسْرَة والندامة .

١٨٣ - رُومَان مؤدِّبُ ولدِ عبدِ الملك

ابن مروان

قال رُومان :

كتب إليَّ عبدُ الملك بكلماتٍ يأمرُني أنْ أُحدِّثَهُنَّ ولدَه ، فقال : مُرْهم بإحْراز ماأقبل قبل إدْباره ؛ والتعزِّي عن المُدْبِر بعد تعذيره ؛ وكتمانِ مافي النفس دون الخُلْصَان ؛ ومؤازرةِ الثقة من الإخوان ؛ وتوقُّعِ انتقاضِ الإخوان ؛ وقِلَّةِ التعجُّب من غَدْرِ الخُلاَّن .

---

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

[١٥٣ / أ]

١٨٤ ـ رِياح بن عَبِيدة الباهلي
مولاهم

كان في صحابة عمَر بنِ عبد العزيز بالمدينة ، ثم خرج إلى الشام فكان معه .

حدّث رياح بن عَبيدة عن أُسيد بن عبد الرحمن أخي عبد الحميد ـ وهو ابن سودة ـ عن عبد الله بن عمر قال :

لبستُ ثوباً جديداً ، فأتيتُ على رسولِ الله ﷺ وهو قاعدٌ عند حُجْرَةِ حَفْصَة ، في ليلةٍ مظلمة ، فسمع قعقعةَ الثوب فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الله بن عمر ، قال : ارفَعْ ثوبكَ قلت : يارسولَ الله ، إنه مرتفع ، قال : ارْفَعْ ثوبَكَ فإنَّ الذي تجرُّونه خُيَلاء ، لا ينظرُ الله إليه . وكان إزاري تلك الليلة إلى نصفِ الساق .

وعن رياح بن عَبيدة أنَّ أبان بن عثمان حدَّث عمر بن عبد العزيز

أنَّ عمر بن الخطَّاب كان لا يورثُ الحُمَلاء(١) .

وعن رياح بن عَبيدة

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَابِقُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾(٢) قال : التكبيرة الأولى والصفّ الأول .

قال رياح بن عَبيدة :

كنتُ قاعداً عند عمر بنِ عبد العزيز ، فذُكر الحجَّاج فشتمْتُهُ ووقعتُ فيه ، فقال عمر : مهلاً يارياح ، إنه بلغني أنَّ الرجل يظلَمُ بالمظلمة فلا يزالُ المظلوم يشتمُ الظالمَ ويتنقَّصُهُ حتى يستوفيَ حقَّه ، ويكونُ للظالم الفضلُ عليه .

---

(١) في الأصل : (الحبلا) وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غموضها ، وما أثبته من التاريخ (س) و (د) وهو جمع حَميل . وفي اللسان (حمل) : الحميل الذي يحمل من بلاد العدو ولم يولد في الاسلام . ومنه قول عمر رضي الله عنه في كتابه إلى شريح : الحميل لا يورَّث إلا ببيِّنة .

(٢) سورة الحديد ٥٧/٢١

١٨٥ ـ رياح بن عثمان بن حيَّان

ابن معبد بن شدَّاد بن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك
ابن يربوع بن غَيْظِ بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض
ابن رَيْث بن غَطَفان المُرِّيّ

ولي إمْرَةَ دمشق لصالح بن عليٍّ الهاشمي أمير الشام ومصر من قِبَلِ المنصور . ثم ولي إمْرَةَ المدينةِ للمنصور .

حدَّث رياح بن عثمان ـ وكان على المدينة ـ قال :

ماقدم علينا بريدٌ لعمرَ بنِ عبد العزيز بالشام إلاَّ بإحياء سُنَّةٍ أو قَسْمِ مالٍ أو أمْرٍ فيه خير .

أُتِي عمر بنُ عبد العزيز بغِلْمَةٍ من أولاد المهالبة لم يبلغُوا الحِنْث[(١)] ، وعندَهُ رجاء بن حَيْوَةَ [١٥٣ / ب] الكِنْديّ ، ورياح بن عثمان المُرِّيّ ، فقال عمر : يا رياح ، ماتقولُ في هؤلاء الغِلْمة ؟ قال : أقولُ ماقال نوح : ﴿ ربِّ لاتَذَرْ على الأرضِ مِنَ الكافرينَ ديَّارا ، إنَّك إنْ تذَرْهُم يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلاَّ فاجِراً كفَّارا ﴾[(٢)] قال : فلم يوافقهُ ماقال ، والتفت إلى رجاء بن حَيْوَة فقال : ماتقولُ في هؤلاء الغِلْمةِ يا رجاء ؟ قال : وما سبيلك على هؤلاء الغلمة ، لم يبلغُوا الحِنْث ، ولم تجبْ عليهم الأحكام . فأخذ بقول رجاء وخلَّى سبيلَهم . فلمَّا خرج رجاء ورياح من عند عمر قال رياح : يا رجاءُ بن حَيْوَة ، إنَّ لله رجالاً خلقهم للشرّ وهو منهم[(٣)] ، وخلق رجالاً للخير وأنت منهم .

قال موسى بن عبد العزيز :

لما أراد أبو جعفر عَزْلَ محمد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ عن المدينة ركب ذاتَ يوم . فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أُسَيْد السُّلَميّ ، فدعاه فسايره ثم قال : أما تدلُّني على فتًى من قيس مُقِلٍّ أُغْنيهِ وأُشرِّفه وأُمكِّنه من سيِّد اليمن يلعبُ به ؟ ـ يعني ابنَ القَسْريّ ـ

(١) أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ، يقال : بلغ الغلام الحنث ، أي المعصية والطاعة . (لسان) .

(٢) سورة نوح ٧١/٢٦ ، ٢٧

(٣) أراد بـ (هو منهم) يعني نفسه .

قال : بلى ، قد وجدتُه يا أمير المؤمنين ، قال : من هو ؟ قال : رياح بن عثمان المُرِّيّ ، قال : فلا تذكُرَنَّ هذا لأحد . ثم انصرف فأمر بنجائبَ وكسوة ورحال ، فهُيِّئَتْ للمسير . فلما انصرف من صلاة العَتَمة دعا برياح ، فذكر له ما يُلاقي من غشِّ زيادٍ وابنِ القَسْريِّ في ابني عبد الله ، وولاّه المدينة ، وأمرَهُ بالمسير من ساعته قبلَ أنْ يصلَ إلى منزله ، وأمره بالجِدِّ في طلبهما ؛ فخرج مسرعاً حتى قدِمها في رمضان سنة أربعٍ وأربعين ومئة .

وفي حديث :

أنَّ رياحاً لما دخل دارَ مروان وعبدُ الله ـ يعني ابنَ حسن بن حسن ـ محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة ، حبسه فيها زياد بن عبيد الله ، قال لأبي البَخْتَريّ : خُذْ بيدي ندخل على هذا الشيخ ، فأقبلَ متكئاً عليَّ حتى وقف على عبد الله بن حسن ، فقال : أيُّها الشيخ ، إنَّ أمير المؤمنين والله ما استعملني لرَحِمٍ قريبة ، ولا ليدٍ [١٥٤ / أ] سلفَتْ إليه ، والله لا لعبتَ بي كما لعبتَ بزيادٍ وابنِ القَسْريّ ، والله لأُزْهِقَنَّ نفسَك أو لتأتينِّي بابنَيْكَ محمدٍ وإبراهيم . قال : فرفع إليه رأسَهُ وقال : نعم ، أما والله إنك لأُزَيرِق قيس ، المذبوحُ فيها كما تُذبَحُ الشاة . قال أبو البَخْتَريّ : فانصرف رياح آخذاً بيدي أجِدُ بَرْدَ يده ، وإنَّ رجليه لتَخُطّان مما كلَّمه . قال : قلت : إنَّ هذا ما اطَّلع على الغَيْب ، قال : إيهاً وَيْلَك ! فوالله ما قال إلاَّ ما سمع ، قال : فذُبِحَ والله ذَبْحَ الشاة .

قال الحارث بنُ إسحاق :

ذبَح إبراهيمُ بن مصعب المعروف بابن خُضَير رياحاً ولم يُجهزْ عليه ، فجعل يضربُ برأسه الجدار حتى مات ، وقَتَل معه أخاه عباس بن عثمان وكان مستقيمَ الطريقة ، فعاب الناسُ ذلك عليه . ثم مضى إلى ابن القَسْريّ وهو محبوس فنَذِر[1] به ، فردم بابَي الدارِ دونه فعالج البابين ، فاجتمع مَنْ في الحَبْس فشدُّوهما[2] ولم يقدر عليهم ، فرجع إلى محمد فقاتَلَ بين يديه حتى قُتل .

---

(١) نذر بالشيء وبالعدو : علمه فحذره . (اللسان) .

(٢) كذا الأصل بالشين المعجمة ، وفي تاريخ الطبري ٥٩٢/٧ بالسين المهملة ، وهو أشبه بالصواب .

١٨٦ - رِياح بن الفَرَج الدِّمَشْقيّ

حدّث عن زيد بن يحيى بن عُبيد بسنده عن أمّ الدرداء

أنّ أبا الدرداء كان إذا رأى المَيْتَ قد مات على حالٍ صالحة قال : هنيئاً له ، ليتني بدَلَك . فقالت له أمُّ الدرداء : لِمَ تقولُ ذلك ؟ فقال : هل تعلمينَ يا حمقاء أنّ الرجل يصبحُ مؤمناً ويمسي منافقاً ؟ فقالت : وكيف ؟ قال : يُسلب إيمانه ولا يَشْعُر ، لأنا لهذا الموت أغبطُ مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام .

١٨٧ - رَيَّان بن عبد الله أبو راشد

الأسود الخادم ، مولى سليمان بن جابر

روى عن عمارة بن وَثِيمة بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الأعمال أيّها أفضل ؟ قال : إقامةُ الصلاة ، وبرُّ الوالدين ، والجهادُ في سبيل الله .

[١٥٤ / ب]

١٨٨ - رَيَّان بن عبد الله

حدث ريّان بن عبد الله بصَيْدا عن أبي محمد أحمد بن محمد بن الحجّاج المَرْعَشيّ بسنده عن أحمد بن أبي الحَوَاريّ قال : سمعتُ أبا سليمان الدارانيّ يقول :

يا أحمد ، إنّ أهلَ الطاعة ليس بالطاعة سعِدُوا ، ولكن بالسعادةِ أطاعوا ، وإنّ أهل المعاصي ليس بالمعاصي شقُوا ، ولكن بالشّقْوَةِ عصَوْا .

أسماء النِّساء على حرف الراء

١٨٩ ـ رابِعَةُ[1] بنتُ إسماعيل

من المتعبِّدات . كانت زوجَ أحمد بن أبي الحَوَاري ، وكانت هي خطبَتْ أحمد ، فكرِهَ ذلك لِمَا كان فيه من العبادة ، وقال لها : ليس لي هِمَّةٌ في النساء لشُغْلي بحالي ، فقالت : إني لأشغَلُ بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكنِّي ورِثْتُ مالاً جزيلاً من زوجي فأردتُ أنْ أُنفقَهُ على إخوانك وأعرِفَ بك الصالحين فتكونَ لي طريقاً إلى الله . فقال : حتى أستأذنَ أُستاذي ، قال : فرجعتُ إلى أبي سليمان ـ وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ماتزوَّج أحَدٌ من أصحابنا إلاَّ تغيَّر . فلما سمع كلامها قال : تزوَّجْ بها فإنها وليَّةٌ لله ، هذا كلام الصِّدِّيقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوَّجْتُ عليها ثلاث نسوة ، فكانت تطعمني الطيِّبات وتطيِّبُني وتقول : اذهبْ بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانَتْ تُشبَّه في أهلِ الشام برابعة العدويَّة في أهل البصرة .

قال سَرِيُّ السَّقَطي :

أتيتُ دمشق فسألتُ عن أحمد بن أبي الحَوَاري فأرشدوني إليه في المسجد ، فقلت : ياأحمد ، عِظْني وأوجزْ ، فقال : ماأُحْسِن ، قلت : فأرشدْني إلى من يُحسِن ، قال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي تُحسن ـ يعني زوجتَه ـ فمَضَيْتُ في طريقي فلقيتُ راهباً كبيراً يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لَمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو طبيبي [١٥٥ / أ] يسقيني الدواء ، فردَّد عليه من كلامه شيئاً لاأعقله ؛ فجئتُ إلى منزل أحمد بن أبي الحَوَاري فقرعتُ الباب ، فكلَّمتني امرأةٌ من وراء حجاب فقلت : إني أتيت أحمد فقلتُ : عِظْني فقال : ماأُحسن ، فقلت : أرشدْني إلى مَنْ يُحسن ، فقال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي هي تُحسِن ، فمَضَيْتُ في طريقي فإذا براهبٍ كبير يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لَمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو

(١) ضبطه ابن الملقن في « طبقات الأولياء » ص ٣٥ بمثناة من تحت (رايعة) وهذا خلاف المشهور .

طبيبي يسقيني الدواء ، فورد عليَّ من كلامه شيءٌ لاأعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أيَّ الدواءَيْن يسقيه دواءَ الإفاقة أمْ دواءَ الراحة ؟ قلت : رحمكِ الله ، وما دواءُ الإفاقة وما دواءُ الراحة ؟ قالت : أمّا دواء الإفاقة فالكفُّ عن محارمِ الله ، وأمّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلِّها . ثم كلَّمَتْني بكلمةٍ لاتخرجُ من رأسي أبداً ، قلت : وما هي رحمكَ الله ؟ قال : قالت : أما علمتَ أنَّ العبدَ إذا أخلص بعملهِ للهِ عزَّ وجلّ ، أطلعَهُ الجليل على مساوئِ عمله ، فاشتغل بها عن جميع خَلْقِه . قلت : بسِّي(1) .

قالت رابعة :

قالت لي راهبة : إنْ أردتِ أنْ يَطْهَرَ قَلْبُكِ ويزكو بدَنُكِ فأريدي اللهَ بصومِكِ وصلاتِكِ ، ولا تريدي بها قضاءَ الحوائجِ منه .

قال أحمد : فحدَّثتُ به أبا سليمان فقال لي : ماهذا كلامُ راهبة ولا كلامُها ، هذا كلامُ الأنبياء .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

لقِيتُ راهباً بالأُرْدُنِّ فقلت : ماٱسْمُك ؟ قال : يوسف ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدَّيْر ، قلت : ماتقولُ في الزُّهْد ؟ قال : وما الزُّهْد ؟! إذا وقع في يميني شيءٌ أخرجتُه بشمالي في الوقت ، قلت : ماتحبسُ لنفسِكَ شيئاً ؟ قال : لا ، إذا جاع أو عطش سبَّح فشبع ورَوِي ، ومضى وتركني ؛ فالتفتُّ فإذا أنا بامرأةٍ تقول : يا فتى ، ماكان فيما جاء به محمدٌ ﷺ كفايةٌ حتى تسألَ الراهب ؟ فسألتُ عنها ، فإذا هي رابعة امرأةُ أحمد بن أبي الحَوَاري(2) .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جئتُ إلى البيت وأنا متفكِّر فقالت لي امرأتي رابعة : [١٥٥ / ب] لِمَ تتفكر ؟ قال : قلت : رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلام حدَث ذاهب ، فقلت للغلام : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : يسقيني الدواء ، فقالت لي رابعة : فماذا قلتَ له ؟ قال : قلت : ماقلتُ له شيئاً ، قالت : فألاَ قلتَ له : دواءَ الخَوْف أو دواءَ المحبّة ؟

---

(1) بسِّي : حسبي .

(2) في هامش الأصل إلى جانب السطرين الأخيرين من الخبر مانصه : (كذا وجدت) ولعله يريد جواب الراهب : (إذا جاع ...) ، أو أن يكون السائل هو أحمد بن أبي الحواري نفسه .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جلستُ آكل ، وجعلَتْ رابعةُ تذكِّرُني ، قلت لها : دعينا نهنِّينا طعامنا[1] ، قالَتْ : ليس أنتَ وأنا ممَّنْ يتنغَّصُ عليه الطعام عند ذكْر الآخرة .

وقال أحمد : سمعت رابعة تقول :

ما رأيتُ ثلجاً قطُّ إلاَّ ذكرت تطايرَ الصحف ، ولا رأيتُ جراداً قط إلا ذكرت الحَشْر ، ولا سمعتُ أذاناً قطُّ إلاَّ ذكرت منادي القيامة .

قال : وقلت لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلةِ المطر الواقع حتى يأتيَكِ قضاؤه

قال أحمد :

قلت لرابعة - وهي امرأتي - وقامت بالليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبَّدنا معه ، ما رأيتُ مَنْ يقومُ في أوّلِ الليل ؛ فقالت : سبحان الله ! مِثْلُكَ يتكلَّمُ بمثل هذا ! إنما أقومُ إذا نُوديت .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

كان لرابعةَ أحوالٌ شتى ، فمرَّة غلب عليها الحب ، ومرة غلب عليها الأُنْس ، ومرة غلب عليها الخوف ؛ فسمعتُها في حال الحُبِّ تقول : [من الوافر]

حَبِيبٌ ليس يعدِلُهُ حَبيبُ ... ولا لِسِواهُ في قلبي نصيبُ
حَبيبٌ غابَ عن بصَرِي وشخصي ... وفي قلبي حَبيبٌ لا يَغِيبُ[2]

وسمعتها في حال الأُنْس تقول : [من الكامل]

ولقد جَعَلْتُكَ في الفؤادِ محدِّثي ... وأبَحْتُ جسمي مَنْ أرادَ جُلوسي
فالجِسْمُ مني للجليسِ مؤانسٌ ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي[3]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الدر المنثور ص ٢٠١ لزينب العاملية : (نتهنّى بطعامنا) .

(٢) البيتان في الدر المنثور لزينب العاملية ص ٢٠١

(٣) المصدر السابق وقد عُزي البيتان لرابعة العدوية البصرية ص ٢٠٢ وكذا في وفيات الأعيان ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧ والبداية والنهاية ١٨٧/١٠

وسمعتُها في حال الخَوْفِ تقول : [من الطويل]

زادي قليــلٌ مـــاأراه مبلِّغي ... فللـزاد أبكي أمْ لِبُعْـدِ مســافتي
أتحرقُني بـالنـارِ يـا غـايـةَ المنى ... فأين رجائي فيكَ أينَ مخافتي[1] ؟

[١٥٦ / أ] **قال أبو دجانة :**

كانت رابعةُ إذا غلب عليها الحبُّ تقول : [من الكامل]

تعصي الإلــهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّــهُ ... هــذا مُحَــالٌ في الفعــالِ بــديـعُ
لـو كان حُبُّـكَ صـادقـاً لأطعتَـهُ ... إنَّ المحبَّ لِمَنْ أحبَّ مُطيــــــعُ

١٩٠ ـ رَبَابُ بنتُ امْرِئِ القَيْس

ابن عَدِيِّ بن أَوْس بن جابر بن كعب بن عُلَيْم بن هُبَل
ابن عبد الله بن كِنانة الكلبيَّة

زوجُ الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأُمُّ ابنتِهِ سُكينـة . كانَتْ فيمن قُـدِمَ به من آل الحُسَين دمشقَ بعد قتلِه على يزيد ؛ وذكرها الحسين عليه السلام في شعرٍ له .

قال عوفُ بن خارجة :

إني عنـد عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه في خلافتـه إذ أقبـل رجـلٌ أصْعَر[2] يتخطَّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمرَ ، فحيَّـاه تحيَّـة الخلافـة ، فقـال عمر : مـاأنت ؟ فقـال : امرؤٌ نصرانيّ ، وأنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ ، فلم يعرفْهُ عمر ، فقال لـه رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهليَّة يوم فَلَج[3] ، فما تريد ؟ قال : أريدُ الإسلام ، فعرض عليه ، فقبله ثم دعا له برمح ، فعقد لـه على مَنْ أسلم من قُضَـاعـة . قـال : فأدبر الشيخ واللواءُ يهتزُّ على رأسه . قال عوف بن خارجـة : مـارأيتُ رجلاً لم يصلِّ سجـدةً

---

(١) وفي رواية (أين محتي) أثبتها المصنف إلى جانب البيت في الأصل . والبيتان أيضاً في الدر المنثور ٢٠١
(٢) الأصعر : صعير الرأس . وفي الأغاني ١٦٤/١٤ ط بولاق : (أفحج ، أجلى ، أمعر) .
(٣) فَلَج : اسم ماء نزلته بنو كعب بن ربيعة ، انظر خبر هذا اليوم في الأغاني ١٩/٥ طبعة دار الثقافة .

أُمِّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْلَه . قال : ونهض عليٌّ بن أبي طالب ومعه ابناه الحسَنُ والحُسين عليهم السلام من المجلس حتى أدركه ، فأخذ برأسه[1] فقال : أنا عليٌّ بن أبي طالب ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ وصِهْرُه ، وهذانِ ابناي من ابنته ، وقد رغِبْنا في صِهْرك فأَنْكِحْنا ، قال : قد أنكحتُك يا عليُّ المحياة بنت امرئ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسن سلمى بنت امرئِ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسين الرَّباب بنتَ امرئِ القيس .

وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام : [من الوافر]

لعَمْرُكَ إنني لأُحِبُّ داراً تَحُلُّ بها سُكينةُ والرَّبابُ
أُحِبُّها وأَبْذُلُ بَعْدُ مالي وليسَ لِلائمي فيها عِتابُ
ولستُ لَهُم وإنْ عَتِبوا مطيعاً حياتي أو يُغَيِّبَني الترابُ[2]

[١٥٦ / ب] وهي التي أقامَتْ على قبر الحسين عليه السلام حَوْلاً ثم قالت : [من الطويل]

إلى الحَوْلِ ثم اسْمُ السلامِ عليكما ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعْتَذَرْ

وسُكينة اسمُها آمنه أو أميمة ، وإنما سُكينة لقبٌ لقَّبَتْها أمُّها الرَّباب بنتُ امرئِ القيس .

ولما تُوفي الحُسَين خُطِبت الرَّباب وأُلِحَّ عليها فقالت : ما كنتُ لأتخذَ حَمواً بعد رسولِ الله ﷺ فلم تزَوَّجْ ، وعاشت بعدَهُ سنةً لم يظلَّها سقفُ بيتٍ حتى بلِيَتْ وماتَتْ كَمداً . وكانت من أجملِ النساء وأعْقَلِهنّ .

وقيل : إنها ماتَتْ في زمن الحسين .

---

(١) في الأغاني (فأخذ ثيابه) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٦٣/١٤ و ١٦٤ على خلاف في معنى البيت الأخير إذ الضمير (هم) يعود على اللائمين هنا ، بينما روايته « ولست لهم وإن غابوا مضيعاً » .

١٩١ ـ رَحْمَة بنت أفْراييم بن يوسف

ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . ويقال : رَحْمَة بنت ميشا(١)

ابن يوسف بن يعقوب

زوجُ أيُّوب عليهم وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام . كانت مع زوجها أيُّوب بأرض البَثَنِيَّة(٢) .

لما شطَّ إبليس على أيوب لم يُسَلَّطْ على زَوْجِه ولا على عينَيْه ولا قلبه ولا لسانه ، فكان قلبه للشُّكْر ، ولسانُه للذِّكْر ، وعيناهُ ينظرُ بهما إلى السماء . فلمَّا أصابه الجُدَريّ جاءتِ امرأتُه حتى جلسَتْ بين يديه ـ وكانتِ امرأتُه رحمة بنت ميشا بن يوسُف ، وكانت أمُّ ميشا ازليخا(٣) امرأة يوسف ، وكان قبل يوسف امرأة فوطرقير العزيز الذي كان اشترى يوسف ـ فلمَّا جاءتِ امرأتُه إليه فجلست ، وجاء إبليسُ فجلس معها إلى أيُّوب ، فقالت رحمة : ياأيُّوب ، قد هلك الولد وهي تبكي ، فجثا إبليسُ كأنَّهُ حاضن ولده ، ينوحُ على ولدِه وعلى أيُّوب ، يقول : ياأيُّوب ، قد صبَرْنا على ذهابِ المال فكيف بالولد ، وكيف لو رأيتَ حين رُضِخوا بالحجارة ، وكيف تفلَّقَتِ الهامُ منهم ، وكيف سال الدِّماغ من مناخرهم ، وكيف رُضَّتْ عظامهم ، وكيف تناثرَتْ أحداقهم ؛ ياأيُّوب ، فكيف بالصَّبْرِ بعد هؤلاء على ما نرى بك من هذا البلاء ؟ قال : فالتفتَ إليهما فقال : أمَّا الولد فاللهُ كانَ أرحمَ بهم مني ومنكِ أيتها المرأة ـ يعني امرأته ـ وأمَّا المال ، فكان عاريَّة أعارَنيه ربِّي [١٥٧ / أ] توسعتُ فيه مادامَ عندي ، ثم قبضَه ، فله الحمدُ ؛ وأمَّا أنت ياأيُّها المتكلِّف ، فما بكاؤُكَ ونَوْحُك ؟! اذْهَبْ عني ، فإني قد رَضيتُ بقضاء ربِّي وسلَّمْتُ لأمره . ثم قال لامْرأتِه : ياهذه ، دعيني عنك من جَزَعِك ، والْزَمي الصَّبْر ، قالت : ياسيِّدي ، أَصْبِرُ معك في الضِّيقِ والبلاء والشدَّة ، كما صبرتُ في الرَّخاء والنعيم .

وكذلك كان السلف من آبائنا ، إذا ابتُلوا صبروا . قال : فانصرف إبليسُ خائباً

---

(١) كذا في الأصل (ميشا) بالياء ، وفي جمهرة الأنساب ص ٥٠٨ وتاريخ الطبري ٣٤٧/٣ (منشا) بالنون .

(٢) البثنية : قرية بين دمشق وأذرعات . (معجم البلدان) .

(٣) كذا الأصل بزيادة ألف في أوله ، وضبطه في شرح القاموس (زَليخا) بفتح الزاي وكسر اللام . مادة (زلخ) وقال : وجزم أقوام بأن اسمها راعيل .

منكسراً ؛ قال : وتساقط جلْدُ أيُّوب وتناثر لَحْمُه ، وجرى الدُّودُ بين الجلْد والعَظْم ، وانقطع عنه ما كان فيه من نعيم الدُّنيا ، فكانتِ امرأتُه تتصدَّقُ[1] الكِسْرةَ واللُّقْمَةَ فتطعمه إيَّاه ، وتطحنُ للناس بيدها وتأخذُ بأجرها طعاماً ؛ فلم تزَلْ على ذلك لا يغيِّرُها عن حالها لأيُّوب من طول البلاء .

فجعل إبليسُ يجمعُ المَرَدة وأصحابَه ، ويطوفُ المشارقَ والمغارب يطلبُ المكيدةَ لأيُّوب ، لا يقدرُ على شيءٍ يعلم أنه يصل إلى مكايدته إلاَّ أتاه ، حتى أعياهُ ذلك ؛ فأتاه من قِبَلِ النصيحة والطِّب ، فجعل يختلفُ إليه في صورة رجلٍ مسافرٍ يعرِضُ عليه أنواعَ المعاصي بسببِ الطِّب ، فلا يجيبُه أيُّوبُ إلى شيء ، فانطلق الخبيث إلى ثلاثة إخوةٍ لأيُّوب كانوا مُصَافين له ، يُحِبُّونه في الله ، فقال لهم : هل تعلمونَ ما نزلَ بأخيكم أيُّوب ؟ قالوا :لا ، فقصَّ عليهم قصةَ أيُّوب ، فقال لهم : أرىلكم أنْ تنطلقوا إليه بطعام ، فإنَّ امرأته تتصدَّق ، واحمِلُوا إليه خمراً فإنَّ شفاءَهُ فيها ؛ فانطلقوا حتى إذا دَنَوْا منه ولم تستطعْ دوابُّهم أن تدنوَ منه لِنَتْنِ ريحِه ، وما قد تغيَّر من لونه ، ولم يَبْقَ من أيُّوب غير العينين ينظر بها السماء .

وعن ابن عباس

أن إبليسَ حين أَيِسَ من أيُّوب جمع المَرَدَةَ فقال : وَيْلَكم ! أين مَكْرُكم وكَيْدُكم الذي كنتم تُضِلُّون به بني آدم ؟ قالوا : ياسيِّدَنا ، قد اضمحلَّ ذلك كلُّه ، إنما بقيَتْ واحدة ، أنْ تأتيَهُ من قِبَلِ امرأتِه ، فلعلَّ هي أنْ تخدعَهُ وهو يَرِقُّ لها فتظفرَ بحاجتك منه . فانطلقَ إبليسُ فجلس لها على طريقها فقال لها : يا رحمة ، أين المال ؟ أين البُنْيَان ؟ أين النعيم ؟ أين السَّعَة ؟ أين الخَدم ؟ أين الولد ؟ [١٥٧ / ب] فبكى معها وبكت ، فقال لها : ماتستطيعين أنْ تكلِّميه أنْ يشربَ شربةً من خمر ، فإنَّ فيها شفاءَه ، ثم يتوب ؟ قال : وسوس إليها وجرى منها مَجْراهُ من ابنِ آدم ؛ فانطلقَتْ محارَّةً وَجْنَتاها ، يرعَدُ كلُّ مَفْصِلٍ منها حتى جلسَتْ بين يدي أيُّوبَ فقالت : ياأيُّوب ، أين المال ؟ أين السَّعَة ؟ أين الولد ؟ أين الخَدم ؟ ألا تنظرُ إلى ماصِرْنا إليه ، إنما هي شربة ثم تتوب ، فنظرَ إليها فقال : لعن الله مَنْ وَسْوَس إليك ! ومن علَّمكِ هذا ؟ لله عليَّ إنْ عُوفيتُ لأجلدَنَّكِ مئةَ جلدةٍ عقوبةً

---

(١) تتصدق ، هنا بمعنى تسأل ؛ وحذَّاق اللغويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق . لسان (صدق) .

لـكِ بمـا فعلتِ . فلمَّـا أنْ رأتْ نـدِمَتْ وذهبَ عنهـا الخبيث ، فـوقعَتْ على أيُّـوبَ تلحَسُـه وتقول : ياسيِّدي ؛ هذا مكانُ العائذ من غضَبِك ، فلم تزَلْ به حتى رضي عنها وعذَرها .

وعن ابن عباسٍ قال :

قالتِ امْرأةُ أيُّوب لأيُّوب : إنك رجلٌ مجابُ الدعوة ، فادعُ اللهَ أنْ يشفيَك ، فقـال : كنَّا في النعماء سبعين سنة ، فدَعِينا نكون في البلاء سبعين سنـة ، فمكث في ذلـك البلاء سبعَ سنين .

وعن ابن عباس

أنَّ أيُّوب اشتهى إداماً من سَمْنٍ أو لَحْمٍ أو جُبْنٍ أو لبَن ، فلم تصِبِ امْرأتُـهُ حتى بـاعَتْ قَرْناً من شعرها ، فعند ذلك نـادى أيُّوب ربَّـه ، وذلـك أنَّ امرأتَـهُ أتَتْـهُ بشهوتـه ، فلمَّـا رأى ذلك قال لها : من أين لكِ هذا ؟ فكشفَتْ عن رأسها فقالت : بعتُ قَرْناً من شعري ، فقـال عند ذلك : إلهي ؛ ابتليتَني بذهابِ المال والولد ، ثم البلاء في جسـدي ، ثم صيَّرْتَني أنْ أعيش من شعر حَلِيلتي ، فـارْضَ عني ، وإنْ كان هـذا رضًى لـك فـزدْني وأنت أرحَمُ الراحمين ، قـد ترى مـا نـزل بي . فـذلـك قـولـه : ﴿ وأيُّـوبَ إذْ نـادى ربَّـهُ أنِّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أرْحَمُ الرَّاحِمين ﴾ يقولُ الله : ﴿ فاستَجْبنا له فكشَفْنَا مابِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾[1] .

قال ابنُ عباس :

جاءَهُ جبريلُ عليه السلام فقال : السلامُ عليـك يـاأيُّوب ، ربُّ العزَّة يُقرِئُـكَ السلام ويقول : ﴿ أرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾[2] اليمين ، قال : فضرب بها الأرض ، فتناثر كلُّ دُودٍ عليْه من قَرْنِهِ إلى قـدمَيْـه ، ونبعت عينٌ من تحت رِجْلِـهِ اليمنى ، ثم قـال : ارْكُضْ برجلـكَ اليُسْرى ، قـال : فضرب بهـا الأرض فتنـاثر مـا كان بقي من الـدُّود ، ونبعَتْ عينٌ من تحت قـدمـه اليسرى ، فقال جبريل : قُمْ فادخُلْ هـذه [١٥٨ / أ] العين ﴿ هـذا مُغْتَسَلٌ ﴾[2] فـاغتسِلْ فيه ، فاغتسلَ فيها فخرج منها صحيحاً سليماً نشيطاً على حُسْنِهِ وجماله وشبابـه ؛ واشْرَبْ من الأخرى وهي اليمنى ﴿ بـارِدٌ وشَرَاب ﴾[3] قـال : فشرب منهـا ، فخرج كلُّ شيءٍ كان في

---

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١ و ٨٤

(٢) سورة ص ٤٢/٣٨

(٣) سورة ص ٤٢/٣٨

بطنه ، وجَرتِ النَّضْرَةُ في بشَرِهِ وشعره . قال : وكُسِيَ وردَّ اللهُ عليه أموالَهُ وخدَمَه ومثلهم معهم ، وصارَتْ منازِلُهُ وجِنانُه وخدَمُه على ماكان ، وفسح الله له فيها مثلهم . يقول الله تعالى : ﴿ ومِثْلَهُمْ معَهم ﴾[1] قال : وجلس جبريلُ معه يحدِّثُه إذْ جاءَتْهُ امرأتُه فرأتْ منازِلَها ومجالسَها وأنكرتِ المكانَ الذي تركَتْ فيه أيّوب ـ وكانت تركَتْهُ على زَبْلٍ يتمرَّغُ في الرَّماد ـ فصَكَّتْ وجْهَها ودعَتْ بالويل وقالت : من رأى المُبْتَلَى ؟ فقال أيُّوب : أمَا تعرفينَهُ لو رأيْتِه ؟ فقالت : أمَّا في حال صِحَّتِه وشبابه كأنَّهُ أشْبَهُ الناسِ بك ، قال جبريل : فهو هو ، قال أيُّوب : قد مَنَّ اللهُ عليَّ وردَّ عليَّ مالي وخدَمي وأهْلي ومِثْلَهُمْ معَهم . قالت : فأين الولد ؟ ـ وكان له ثلاثة عشرَ ولداً ـ فأوحى اللهُ إليه عند مقالتها أين الولد ، قال : ياأيُّوب إنْ شئت بعَثْتُهم لك وإنْ شئتَ أقرَرْتُكَ في الجنة ، وأعطَيْتُكَ بدلَهُم في الدنيا مِثْلَهم ، فقالا جميعاً أيُّوب وامرأتُه : ياربِّ ، دَعْهُمْ في الجنة وأعطِنا غيرَهم ، قال : قد فعلتُ .

قال ابنُ عباس :

فَمنْ زعم أنَّ أولاده نُشروا وبُعِثوا فقد كذَب . وقال جبريل : إنَّ اللهَ يأمُركَ أنْ تأخذَ بيدك ضِغْثاً فاضرِبْ به ولاتَحْنَثْ ، وذلك أنه أمرَهُ أنْ يأخذَ ضِغْثاً فيه مئةُ ساقٍ من عيدانِ القَتّ[2] ، فيضرب به امرأتَه لليمين التي حلفَ عليها . قال ابن عباس : ولا يجوزُ ذلك لأحَدٍ بعد أيُّوب إلاّ الأنبياء . قال : وبعث اللهُ سبحانَهُ[3] فأمطر عليه في دارِه ـ بعد صلاةِ العصر حتى توارَتْ بالحجاب ـ جَرادَ الذَّهَب[4] .

وفي حديثِ عِكْرمة قال .

أتى إبليسُ فقيل له : هذا أيُّوب قد خلَّينا بينَكَ وبينه فَأْتِ فيه بما قدَرْتَ عليه من شيءٍ إلاّ اثنتَيْن ، قال إبليس : وأيُّ شيءٍ هاتين الثنتين التي منعتنيها . قال : قال له الرسول : يقول لك ربُّك : ليس لك أنْ تُخرِجَ نفسَهُ ثم تعيدها ، وليس لك على امْرأتِهِ

(١) سورة ص ٣٨/٤٣

(٢) القت . الفِصْفِصة ، وهي الرطبة من علف الدواب . (لسان) .

(٣) كذا الأصل .

(٤) عبارة القرطبي : « فأقبلت سحابة سحلت في أندر قمحه دهباً حتى امتلأ » انظر التفسير ٢١٦/١٥ ط دار الكتب ، وانظر الجزء الخامس ص ١١١ ، ١١٢ من هذا الكتاب .

سلطان . قال : وعلم الله بما يلقى أيُّوب ممَّا لم يعلمْ إبليس ، فجعل [١٥٨ / ب] امرأتَهُ عوناً له . قال إبليس : فنعم . قال : وكان أيُّوب هو بنى المُصَلَّى الذي كانوا يُصَلُّون فيه ، وكان منزلُه فيه ، وكان ذا ماشيةٍ ورقيق ، وكان إمامَهم ، قال : فأقبل على ماشيته فأفناها ، قال : فلا يرى من أيُّوبَ شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على رقيقه فأفناهم ، فلا يَرى شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على ولده فأفناهم فلا يرى شيئاً يحبُّه ، قال : فأقبل على أيُّوبَ في بدنه فابتلاه بلاءً شديداً .

فلمَّا اشتدَّ بأيُّوبَ البلاء ، وذهبت ماشيته ورقيقُه وولَدُه ، فلم يبق إلاَّ هو وامرأتُه ، قال لها : ياهذه ، انظري إلى ماآمُركِ به فاصنعيه ، قالت : وماهو ؟ قال : احْمِليني فألقيني في القرية ، قالت : ياأيُّوب ، ألا تتقي الله ، قد نزل بكَ ماترى وأنا امرأة ضعيفةٌ تأمُرني أن أخْرجَ من منزلنا الذي هو منزلنا ؟! قال : نعم ، أطيعيني فإني أخاف أنْ أكونَ قد شقَقْتُ على أهلِ هذا المصلى ؛ فاحْتملَتْهُ فألقَتْهُ في القرية . قال : فاشتدَّ ريحُه ، فدَعَاها فقال : ياهذه ، لاأحسَبُني إلاَّ قد شقَقْتُ على أهْل هذه القرية ، يمُرُّون فيجدون ريحي فتؤذيهم ، قالت : ياأيُّوب ، اتق الله ، أنا امرأةٌ ضعيفة ، ليس معي غيري ، قالت : فأين أذهب بك ؟ نرى أن نكون مع الناس ؛ قال : نعم ، انظري إلى هذه الكُسَاحةِ[1] الخارجةِ من القربة ، فاحمليني فألقيني عليها ولاتؤذي أهلَ القرية ، فلا أحسَبُني إلاَّ قد شققتُ عليهم فأطيعيني ، فاحتملَتْهُ فألقتْه على الكُسَاحة . قال : وألحَّ عليه إبليس لا يرى منه شيئاً يحب ، لا يراه إلاَّ صابراً . قال : فلا أدري ماقال لامرأته يوماً ، فجاء منها شيء ، فآلى ليجلدَنَّها مئة جلدة إن بَرِئَ .

قال : واشتدَّ به البلاء ، فقالت له امرأته : والله إني لأعلمُ أنَّ اللهَ لم يفعَلْ بك هذا من هوانِكَ عليه ، هو ربُّك ، ولكنه أراد أنْ يبتليَكَ كما ابتلى أباك إبراهيم ، لينظُرَ أتصبرُ وتشكر ؟ قال : فتريدين ماذا ؟ قالت : ادعُ الله ، فوالله ليكشفَنَّ عنك ذا البلاء ، قال : فكم مضى من عُمري ؟ قالت : كذا وكذا ، قال : فقد كنتُ في تلك النعمة والرفاهية والخير ، فما ابتلاني بعدٌ ذلك ، قال : فجزِعَتْ وقالت : ياأيُّوب ! فإنك تريدُ أن تصبرَ على قَدْرِ ذلك !

---

(١) الكساحة : الكناسة .

فأصبحَتْ يوماً وقد اشتدَّ بـأيُّوبَ البلاء حتى مـا [١٥٩/أ] يقـدِرُ على المَنْطِق ، وذهِلَ عنه أهلَ المصلَّى فقالوا : هذا المُبْتَلَى سبعَ سنين على الكُسَاحـة وسبعـةَ أشهر وسبعـةَ أيـام ، وقد أغفلناه لانتعاهَدُه ، انطلقوا بنا نتعـاهَـدُه ونسلِّمُ عليـه ونسـألُـه ألَـهُ حـاجـة ؟ فـأقبلوا بجماعتهم ، وغدتِ امْرأتُه حتى تقضي ماتطلب له ، وبقي وَحْدَه ، وانتهَوْا إليـه فلم يستطيعوا يدنُونَ منه ساعةً ولا يسمعونه ، قالوا : فكيف نصنع ، نرجع ؟ فقال بعضُهم : أغفلنـاهُ هـذه السنوات ، فلمَّا جئناهُ ورأيناه ورآنا ننصرفُ ولا نكلِّمُـه ؟! فقـال بعضهم : نضعُ ثيـابَنـا على أنْفِنا وندنو منه فنكلِّمُه ، ثم ننصرف عنه ، ونعرِضُ عليه الحاجة ؛ قـال : فـأخَـذُوا على أنْفِهم ودنَوْا منه حيثُ يُسمِعُونه الكلام ، فلما رأَوْهُ عاينوا عظيمـاً لم يرَوْهُ قبلَ ذلـك في أحَـد ، حتى رأَوْا الدوابَّ تخترقُ فيه ، فقال رجل : يـاأيُّوب ، لو علم الله فيـك خيراً لم يبتلِـكَ بمـا نرى ، وانصرفوا عنه راجعين . قال : فعرض لربِّهِ بـالـدعـاء فقـال : ﴿ أنِّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أرْحَمُ الرَّاحِمِيْن ﴾[1] قال : ونزل عليه جبريل ، فخرق له الأرض بجناحَيْه ، فنبعَتْ لـه عينـان ، فقـال : يـاأيُّوب ، اشربْ من هـذه واغتسِلْ في هـذه ؛ قـال : فشرب واغتسل ، فـإذا أيُّوبُ أحسَنُ ما كان صورةً وأتمُّـه ، ونهض عنـه جبريل . قـال : ففكَّر أيُّوبُ في بلاء امرأتـهِ عنـده وحُسْنِ صَنِيعها إليه وصَبْرِها عليه ، قـال : لاأبْرَحُ حتى تجيء ؛ قـال : فقعـد في فَيْءِ شيء ، وأقبلتِ امرأتُـه من حـاجتهـا ولم تره ، فـانطلقت والهـةً إلى القريـة تسعى ثم عـادَتْ والهـةً لاتعقِل ، ومرَّتْ بأيُّوبَ فقالت : ياعبدَ الله ، هل رأيت ذاك المُبْتَلَى الملقى على الكُسَاحة ؟ قال : يقول لها أيُّوب : وماذا تخشَيْنَ عليه ؟ قالت : صدقتَ ، ولكنْ أخشى أن يكون كلبٌ أو سَبُعٌ اجترَّه ، قال : فما تمالك أيُّوبُ أن بكى وقال : هل تعرفينه لو رأيْتِـه ؟ فنظرتْ إليـه فقالت : والله إنك لأشبهُ خلقِ الله بـه إذْ كان صحيحـاً ، قـال : فـأنـا أيُّوب ، قـالت : أنت أيُّـوب ! قـال : أنـا أيُّـوب ، ألَمْ أخبرْكِ أنَّ اللهَ أراد أنْ يُتِمَّ نعمتَـهُ عليَّ ، قـال : فرجـع إلى محرابه .

وحكى وَهْبُ بن مُنَبِّه قال :

قـال إبليس لامرأة أيُّوب [١٥٩/ب] : بِمَ أصـابكم مـا أصـابكم ؟ قـالت : بقـدَرِ الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتبعيني ، فأراها جميعَ مـاذهب منهم في واد ، فقـال : اسجـدي لي وأردُّ

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١

عليكم ، فقالت : إنّ لي زوجاً أستأمِرُه ، فأخبرَتْ أيُّوبَ فقال : أما آن لكِ أنْ تعلمي ، ذاك الشيطان ، لئن برئْتُ لأضرِبَنّكِ مئةَ جَلْدة .

وعن ابن المُسَيَّب :

أنه بلغه أنّ أيُّوب على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام كان حَلَف ليجلِدَنَّ امرأةً له في أن جاءَتْه بزيادةٍ على ما كانَتْ تأتي به من الخُبْز الذي كانت تعمل عليه ، فخشِيَ أنْ تكونَ قد قارفَتْ شيئاً من الخيانة . فلما رحِمَهُ الله وكشف عنه الضُّرّ ، وعلم براءةَ امرأتِه ممَّا اتهمها به ، قال الله : ﴿ خُذْ بيدِكَ ضِغْثاً فاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ ﴾[1] فأخذ ضِغْثاً من ثُمَام ، وهو مئة ، فضربَ به كما أمرَه .

١٩٢ ـ رَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّام

ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ ، القرشيَّةُ الأسديَّة

تزوَّجها خالد بن يزيد بن معاوية ، ونقلها إلى دمشق ، وله فيها أشعار . وكانت جَزْلَةً عاقلة .

وعن جُويرية بنِ أسماء قال :

نشزَتْ سُكينة على زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حِزام ، وأمُّه رَمْلَةُ بنتُ الزُّبَير بن العوَّام ، فدخلَتْ رملةُ بنت الزُّبير وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك فقالت : ياأمير المؤمنين ، لولا أنْ تذَرَ أمورَنا ما كانت لنا رغبةٌ فيمن لا يرغبُ فينا ، سُكينة نشزَتْ على ابني ، فقال : يارَمْلَة ، إنها سُكينة ، قالت : وإنْ كانَتْ سُكينة ، فوالله لقد ولَدْنا خيرَهم وأنكحنا خيرهم ، فقال : يارملة غرّني منكِ عروة ، قالت : ماغرَّك ، ولكن نصح لك ، إنك قتلتَ مُصْعَباً أخي ، فلم يأْمَنّي عليك .

---

(١) سورة ص ٣٨/٤٤

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

حجَّ خالد بن يزيد بن معاوية سنةَ قَتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزُّبير ، فخطب رَمْلَةَ بنتَ الزبير ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأرسل إليه حاجبَهُ وقال له : قُلْ لخالد : ماكنتُ أراكَ تخطبُ إلى آل الزُّبير حتى تشاورَني ، ولا كنتُ أراك تخطبُ إليهم [١٦٠/أ] وليسوا لك بأكفاء ، وقد قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح . فأبلغَهُ الرسالة ، فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لو كانتِ الرسلُ تُعاقَبُ لقطَّعتُكَ آراباً[1] ثم طرحتُكَ على باب صاحبك ! قُلْ له : ماكنتُ أظنُّ أن الأمورَ بلغَتْ بك أنْ أشاورَكَ في مُناكحةِ قريش ؛ وأمّا قولُكَ : أنْ ليسوا بأكفاء ، فقاتلَكَ اللهُ ياحجّاج ، يكونُ العوّامُ كفؤاً لعبد المطلب بزوجه صفيّة[2] ، ويتزوَّجُ رسولُ الله ﷺ خديجةَ بنتَ خُويلد ولا تراهم أكفاء لآلِ أبي سفيان ! وأمّا قولك : قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح ، فهي قريشٌ يقارعُ بعضُها بعضاً ، حتى إذا أقرَّ اللهُ الحقَّ مقرَّه ، عادت إلى أحلامها وفَضْلِها . فرجع إليه ، فأعلمه ذلك . وتزوَّج خالدٌ رَمْلَةَ بنت الزُّبير أختَ مُصْعَب لأمّه . أمُّها الرَّباب الكلبيَّة .

وفي رملةَ يقول خالد : [من الطويل]

تخيَّرتُها من سِرِّ نَبْعٍ كريمةً ... مُوَسَّطةً فيهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبَا[3]

وقال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بن المثنّى :

حجَّ عبد الملك بن مروان ، وحجَّ معه خالد بن يزيد ، وكان من رجالاتِ قريش المعدودين وعلمائهم ، وكان عظيمَ القَدْر عند عبد الملك ، فبينا هو يطوفُ بالبيت إذ بَصُرَ برَمْلَةَ بنتِ الزُّبير بن العوام فعشقها عشقاً حديداً ، ووقعت بقلبه وقوعاً متمكّناً ، فلمّا أراد عبد الملك القُفول همَّ خالد بالتخلُّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك تُهمة ، فسأله عن أمره ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، رَمْلَةُ بنت الزُّبير رأيتُها تطوف بالبيت فأذهلَتْ عقلي ، والله ماأبدَيْتُ إليك مابي حتى عِيلَ صبري ، ولقد عرضتُ النومَ على عيني فلم تقبَلْه ، والسُّلُوَّ على

---

(١) آراب : جمع إرْب وهو العضو . وفي الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق : (إرْباً إرْباً) .

(٢) صفيّة : هي بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام .

(٣) السِّرّ : محض النسب وأفضله ، وقَلْب : خالِصُه . والبيت من مقطّعة ستأتي ، وهي في الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق ومعجم الأدباء لياقوت ٤١/١١ والكامل للمبرّد ٣٤٨/١ باختلاف في الرواية .

قلبي فامتنع ؛ فأطال عبدُ الملك التعجُّبَ من ذلـك وقـال : مـا كنتُ أقول إنَّ الهوى يستـأسِرُ مثلك ! فقال : إني أشد تعجُّباً من تعجُّبـك مني ، ولقـد كنتُ أقول : إنَّ الهوى لا يتمكَّنُ إلاَّ من صِنْفَيْن من الناس : الشعراء والأعراب ؛ فأمَّا الشعراء فإنهم ألزموا قلوبَهم الفكر في النساء والغَزَل ، فمال طبعُهم إلى النسـاء فضعفَتْ قلوبُهم عن دفع الهوى ، فـاستسلموا إليـه منقـادين [١٦٠/ب] وأما الأعراب فإنَّ أحدهم يخلُو بامرأتِه ، فلا يكونَ الغالبَ عليه غير حُبِّـه لهـا ، ولا يشغَلُه شيءٌ عنها ، فضعُفوا عن دفع الهوى فتمكَّنَ منهم . وجُمْلَـةُ أمري ، فمـا رأيتُ نظرةً حـالت بيني وبين الحرم ، وحسَّنَتْ عنـدي ركـوب الإثْم مثـلَ نظري في هـذه ؛ فتبسَّم عبـد الملك وقال : أوَكُلٌّ هذا قد بلغ بك ؟ فقـال : والله مـا عرفتني هـذه البليـة قبل وقتي هـذا . فوجَّه عبد الملك إلى [آلِ] الزبير يخطُب رملةَ على خالد ، فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلِّق نساءه ، فطلَّق امرأتَيْنِ كانتـا عنـده ، إحـداهمـا من قريش ، والأخرى من الأزْد ، وكانتا كريمتَيْن عنده . وظعن بها إلى الشام وفيها يقول : [من الطويل]

أليسَ يَزيـدُ السَّوْقَ في كُـلِّ ليلـةٍ وفي كلِّ يـومٍ من حَبيبتِنـا قُرْبـا
خليليَّ مـا مِنْ ساعـةٍ تـذكُرَانِهـا مِن الدَّهْرِ إلاَّ فرَّجَتْ عنِّيَ الكَرْبا
أُحِبُّ بني العـوَّام طرّاً لحُبِّهـا ومِن أجْلِها أحبَبْتُ أخوالَها كَلْبا
تجـولُ خـلاخيـلُ النسـاءِ ولا أرىٰ لِرَمْلَـةَ خَلْخـالاً يجـولُ ولا قُلْبـا

وقال فيها : [من الطويل]

نظرتُ إليهـا فـاستحلَّتْ بهـا دمي وكان دمي غـالٍ فـأرْخَصَـهُ الحُبُّ
وغـالَيْتُ في حُبِّي لهـا فرأَتْ دمي حَلالاً فَمِنْ هاذاكَ داخلَهَا العُجْبُ

وقيل : إنَّ خالداً تزوَّج رملةَ وهو بالشام وهي بالمدينة ، وكتب إليهـا فوافَتْـهُ بمكَّـة ، فـأرادهـا أنْ يـدخلَ بهـا قبل أنْ تحلَّ فـأبَتْ عليـه ، فـألحَّ عليهـا ، فرحَلتْ في جوف الليل متوجهةً إلى المدينة ، فبلغ ذلك خالـداً فطلبهـا ومعـه عُبَيـد الرَّاعي النُّمَيْري ، فـأدركهـا في المَنْصف(١) بعـد يـومٍ وليلـة ، فحلف لهـا أنْ لا يقربَهـا حتى تحـلَّ ، وقـال في ذلـك : [من الطويل]

---

(١) المنصف : هو من الطريق نصفه . (لسان) .

أحنُّ إلى بيت الـزُّبَيْرِ وقــد علَتْ . بي العيسُ خَرْقاً من تهامَةَ أو نَقْبَا[1]
إذا نـزَلَتْ مـاءً تُحَبَّبُ أهْلَـهُ إلينـا وإنْ كانَتْ مسـابقـةً حَرْبـا
وإنْ نـزَلَتْ مـاءَ وكان قَلِيبُهَـا مَليحاً وجَدْنا شُرْبَهُ بـارداً عَـذْبـا
[١٦١/أ] فإنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري تَخُـطُّ رجـالٌ بين أعْيُنِهم صُلْبَـا

قيل : إنَّ عبد الملك ذكر لـه هـذا البيت فقـال خـالـد : على قـائِلِـه لَعْنَـةُ اللهِ يـاأميرَ المؤمنين . يعني :

فإنْ تُسْلِمي أُسْلمْ وإنْ تتنصَّري

١٩٣ ـ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيان صَخْرِ بنِ حَرْب

ابنِ أُميَّةَ بنِ عبد شمس ، أُمُّ حَبيبة ، أمُّ المؤمنين

زَوْجُ سيِّدِنـا رسولِ الله ﷺ . قـدِمَتْ دمشق زائرةً لأخيهـا معـاويـة ، وقيل : قبرهـا بها . والصحيح أنها ماتت بالمدينة .

حدَّثَتْ أمُّ حبيبة قالت :

كنا نفعَلُهُ على عهد رسولِ الله ﷺ ، تعني نصلِّي الصُّبْح بِمِنًى يومَ النَّحْر .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقلتُ له : هل لك في أختي ابنةِ أبي سفيان ؟ قال : فـأفعلُ ماذا ؟ فقلتُ : تنكحُها ، فقال أختـك ؟ قلتُ : نعم ، قـال : أتحبِّينَ ذلـك ؟ قلت : نعم ، لستُ لك بِمُخْلِيَة ، وأَحَبُّ مَنْ شركني في خيرٍ أُخْتي ، قال : فإنها لاتَحِلُّ لي . قـالـت : فوالله لقد أُنبِئْتُ أنَّك تخطُب دُرَّة ابنة أبي سَلمة ، قال : ابنة أبي سَلمة ؟ قالت : نعم ، قـال : فوالله لو لَمْ تَكُنْ رَبِيبتي في حجْري ماحلَّت لي ، إنها لابنةُ أخي من الرضاعة ، أرضعَتْني وأبـاهـا[2] ثُويبة ، فلا تَعْرِضْنَ عليَّ بناتِكُنَّ ولا أخواتِكُنَّ .

---

(١) الخرق : الفلاة الواسعة ، والنقب : الطريق في الجبل . (لسان) .

(٢) في الأصل (إياها) وهو تصحيف ، وما أثبته من صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥/١٠ في كتاب الرضاع .

وحدَّثَتْ أُمُّ حَبيبة عن زينبَ بنتِ جَحْش قالت :

استيقظ رسولُ الله ﷺ مُحْمَرّاً وجهُهُ وهو يقول : لا إلـه إلا الله ، وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فُتح اليوم من رَدْم يَـأْجُوجَ ومَـأْجُوجَ مِثْلُ هـذا ، وحلَّق ، قـالت : قلت : يا رسولَ الله ، أنَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثُرَ الخَبْثُ .

كانت أُمُّ حبيبـة قبل أنْ يتزوَّجَها سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ تحت عُبيد اللهِ بنِ جَحْش الأسَديّ ، أسَدِ خُزَيمة . وكان خرج بها من مكة مُهَاجراً إلى أرض الحبشة ، فافتُتِن عُبيدُ الله وتنصَّرَ بها ، ومات على النَّصْرَانيَّة ، وأبَتْ أمُّ حبيبةَ أنْ تتنصَّر ، فأتمَّ اللهُ لها الإسلامَ والهجرةَ حتى قدمتِ المدينة ، فخطبها رسولُ الله ﷺ [١٦١/ب] فزوَّجها إيَّاه عثمانُ بن عفَّان ؛ ويقال : تزوَّجها النبيُّ ﷺ وهي بأرضِ الحبَشة ، زوَّجها إيَّاهُ النجاشيّ ، وأمْهَرها أربعةَ آلاف درهم ، وجهَّزها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبيِّ ﷺ مع شُرَحبيل بن حَسنة ، وما بعث النبيُّ ﷺ إليها بشيء .

قالوا : تزوجها في سنةِ ست ، ودخل بها في سنة سبعٍ من الهجرة .

وتُوفِّيتْ أم حبيبة سنة أربعٍ وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : إنَّ الذي وَلِيَ عُقْدَةَ النِّكاح ابنُ عَمِّها خالدُ بن سعيد بن العاص .

وقد [قيل] إن النجاشيَّ أصدَقها أربع مئة دينار ، وأولم عليها عثمانُ بن عفان لحماً وثريداً ، وبعث إليها رسولُ الله ﷺ شرحبيل بن حسَنة فجاء بها .

وعن أمّ حبيبة قالت :

رأيتُ في النوم كأن عُبَيد الله بن جحش زَوْجي بأسْوَإ صورة وأشوهه ، ففزِعْتُ فقلت : والله تغيَّرتْ والله حالُه ، فإذا هو يقول حيثُ أصبح : يا أمَّ حبيب ، إني نظرتُ في الدِّين فلَمْ أرَ ديناً خيراً من النصرانيَّة ، وكنتُ قد دِنْتُها ، ثم دخلتُ في دين محمد ، ثم قد رجعتُ إلى النصرانيَّة ، فقلت : والله ما خيرَ لكَ ، وأخبرتُهُ بالرُّؤْيا التي رأتْ له ، فلم يحفِل بها وأكبَّ على الخَمْر حتى مات ؛ فأرى في النوم كأنَّ آتياً يقول : يا أمَّ المؤمنين ، ففزعتُ ، فأوَّلْتُها أنَّ رسولَ الله ﷺ يتزوَّجُني ، قالت : فما هو إلاَّ أن انقضتْ عِدَّتي ، فما شعرتُ إلا برسولِ النجاشيِّ على بابي يستأذن ، فإذا جاريةٌ له يقال لها أبْرَهة ، كانتْ تقومُ على ثيابه

ودهْنِـه ، فـدخلَتْ عليَّ فقـالت : إنَّ الملــك يقـولُ لـك : إنَّ رسـولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجَكـه ، فقلت : بشَّرَكِ الله بخير ، قـالت : يقـول لـك الملـك : وكِّلي مَنْ يـزوِّجُـك ، فـأرسلَتْ إلى خـالـد بن سعيـد بن العـاص فـوكَّلَتْـه ، وأعطَتْ أبرهـة سِـوارين من فضَّـة وخَدَمَتَيْن[1] كانت في رجلَيْها وخواتيمَ فضَّة كانت في أصابع رجلَيْها ، سروراً بما بشَّرتْها ، فلمَّـا كان العشيّ أمرَ النجـاشيُّ جعفر بن أبي طـالب ومَنْ هنـاك من المسلمين ، فحضَرُوا ، فخطب النجاشيُّ فقال : الحمد لله الملكِ القدُّوسِ السلامِ [١٦٢/أ] المؤمنِ المُهَيمنِ العزيزِ الجبَّار ، أشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله وانَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأنه الذي بشَّر به عيسى بنُ مريم ﷺ ؛ أمَّا بعد : فإنَّ رسولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجَه أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فأجَبْتُ إلى مادعـا إليـه رسولُ الله ﷺ ، وقد أصدقتُها أربع مئة دينار ، ثم سكـب الـدنـانير بين يـدَيِ القوم ، فتكلَّم خالدُ بن سعيد فقال : الحمد لله أحمَدُهُ وأستعينُه وأستنصِرُه ، وأشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، أرسلَهُ بالهـدىٰ ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الـدِّينِ كُلِّـهِ ولو كره المشركون ؛ أمَّـا بعد : فقد أجبتُ إلى مادعا إليه رسولُ الله ﷺ وزوَّجْتُه أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فبـارك اللهُ لرسولِ الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن [سعيد بن][2] العاص فقبضهـا ، ثم أرادوا أنْ يقوموا فقال : اجلسوا فإنَّ سنَّةَ الأنبياء إذا تزوَّجُوا أنْ يُؤكَلَ طعامٌ على التزويج ؛ فـدعـا بطعام ، فأكلوا ثم تفرَّقوا .

قالت أمُّ حبيبة :

فلمَّـا وصـل إليَّ المـالُ أرسلتُ إلى أبرهـةَ التي بشَّرتني ، فقلتُ لهـا : إني كنت أعطيتُـكِ ماأعطيتُكِ يومئـذٍ ولا مـالَ بيـدي ، فهـذه الخمسون مثقـالاً فخـذيهـا فـاستعيني بهـا ، فـأبَتْ وأخرجت حُقّاً فيـه كلُّ مـا كنتُ أعطيتُهـا فردَّتْـهُ عليّ وقـالت : عزم عليَّ الملـكُ أنْ لاأرزأكِ شيئاً ، وأنا التي أقومُ على ثيابه ودهْنِه ، وقـد اتَّبعْتُ دينَ محمـدٍ وأسلمتُ لله ، وقـد أمر الملـكُ نساءَهُ أن يبعثْنَ إليكِ بكلِّ ماعندهنَّ من العطْر ؛ قـالت : فلمَّـا كان من الغـد جـاءَتْني بعودٍ وورْسٍ وعَنْبَرٍ وزَبَادٍ كثير[3] ، فقدِمْتُ بذلـك كلِّـه على النبيِّ ﷺ ، فكان يراه عليَّ وعنـدي

---

(١) الخَدَمَة : الخلْخال .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) الزباد : نوع من الطيب يتولَّد من السنّور البري . انظر كيف يستخرج « تاج العروس » (زبد) .

فلا ينكرُه . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليكِ أنْ تُقرئي رسولَ الله ﷺ مني السلام وتُعْلِميه أني قد اتبعتُ دينَه . قالَتْ : ثم لطفَتْ بي وكانت التي جهَّزَتْني ، وكانت كُلَّما دخلَتْ عليَّ تقول : لاتنسَيْ حاجتي إليك . قالت : فلمَّا قدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ أخبرتُه كيف كانت الخِطْبة وما فعلَتْ بي أبرهة ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ [١٦٢/ب] وأقرأتُهُ منها السلام فقال : وعليها السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه .

ولما بلغ أبا سفيان بن حَرْب نكاحُ النبيِّ ﷺ ابنتَهُ قال : ذاك الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنْفُه .

ولما قدِمَتْ أمُّ حبيبةَ أمَرَ رسولُ الله ﷺ بلالاً فأخذ بخطامِ بعيرِها ، فأنزلها المنزلَ الذي أمرَهُ النبيُّ ﷺ ، فإذا فيه كُنَاسة ، فقالت لمولاةٍ لها أو مولاةٍ لأبيها : إنْ شئتِ كفَيْتِني السَّقي وكنستُ ، وإنْ شئتِ استقيتُ وكنستِ ؛ قال : فكنستِ البيت ثم بسطَتْ فيه بساطَ شعر ، ثم بسطَتْ عليه شيئاً ثم انتبذَتْ ، ثم أذِنَ رسولُ الله ﷺ بالدخولِ على أهله . فلما دخل عليها فوجد ريحَ الطِّيب ، قال : إنهنَّ قُرَشيَّاتٌ بِطاحيَّات ، قَرَويَّات ، ليس بأعرابيَّاتٍ ولا بدَويَّات .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرونَ إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبيِّ ﷺ : يانبيَّ الله ، ثلاثٌ أعطنيهنّ ، قال : نعم . قال : عندي أحسَنُ العرب وأجملُهن أمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيان أزوِّجُكها ، قال : نعم . قال : ومعاوية تجعَلُه كاتباً بين يديك ، قال : نعم . قال : وتؤمِّرُني حتى أقاتلَ الكفار كما كنتُ أقاتلُ المسلمين ، قال : نعم . قال أبو زُمَيْل[1] : ولولا أنه طلبَ ذلك من النبيِّ ﷺ ماأعطاه ذلك ، لأنه لم يكنْ يُسألُ شيئاً إلاَّ قال : نعم.

وهذا الحديث في قصة أمِّ حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافِه ، فإنهم لم يختلفوا في أنَّ تزويجَ أمِّ حبيبةَ كان قبل رجوعِ جعفر بن أبي طالب وأصحابِه من أرض الحبشة ، وإنما رجعوا من خيبر ؛ فتزويجُ أمِّ حبيبةَ كان قبلَه ، وإسلامُ أبي سفيان زمنَ فتحِ مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاَث ، فكيف يصحُّ أن يكون تزويجها بمسألته ؟ وفيه اختلاف .

---

(١) هو راوي الخبر عن ابن عباس كما في سند ابن عساكر .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبينَ الذينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾[1] قال : فكانتِ المودَّةُ التي جعل الله بينهم تزويجَ النبيِّ ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أمَّ المؤمنين ، وصار معاويةُ [١٦٣ / أ] خال المؤمنين .

وعن ابن عباس :

﴿ إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهْلَ البَيْت ﴾[2] قال : نزلت في أزواج النبيِّ ﷺ خاصَّة . قال عكرمة : ومن شاءَ باهَلْتُهُ[3] أنَّها نزلَتْ في نساء النبيِّ ﷺ .

وعن هشام قال :

أقبل أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فدخل على النبيِّ ﷺ فقال : يا محمد ، إني كنتُ غائباً في صُلْحِ الحُدَيْبية ، فاشدُدِ العهد ، وزِدْنا في المُدَّة ، فقال رسولُ الله ﷺ : ولذلك قَدِمْتَ ياأبا سفيان ؟ قال : نعم ، فقال رسولُ الله ﷺ : هل كان قِبَلَكُمْ حدَث ؟ قال : معاذَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : فنحن على مُدَّتِنا وصُلْحِنا يوم الحُدَيْبية ، لانغيِّرُ ولا نُبدِّل . ثم قام من عنده فدخل على ابنته أمِّ حبيبة ، فلما ذهب ليجلسَ على فراشِ رسولِ الله ﷺ طوَتْهُ دونَه فقال : أرَغِبْتِ بهذا الفراشي عني ـ أو بي عنه ـ ؟ قالت : بل هو فراشُ رسولِ الله ﷺ وأنت امرؤ نجَسٌ مُشْرِك ، فقال : يابُنَيَّة ! لقد أصابكِ بعدي شرّ ، قالت : هداني الله للإسلام ، وأنت ياأبه سيِّدُ قريش وكبيرُها ، كيف يسقطُ عنك دخولٌ في الإسلام وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ، قال : ياعجباه ! وهذا منك أيضاً ! أأتركُ ما كان يعبُد آبائي واتبعُ دينَ محمد ؟ ثم قام من عندها . وذكر الحديث[4] .

قال حُميد بن هلال :

لمَّا حُصِر عثمان أَتَتْهُ أمُّ المؤمنين ، فجاء رجل فاطَّلع في خِدْرها فجعل ينعَتُها للناس ،

---

(١) سورة الممتحنة ٦٠/٧

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٣) باهلتُ فلاناً : لاعنته ، من المباهلة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . (لسان) .

(٤) في هامش الأصل كلمة (كذا) .

فقالت : مالَهُ قطع اللهُ يدَهُ وأبدى عورته ؟! قال : فدخل عليه داخل ، فضربَهُ بالسيف ، فاتّقى بيمينه فقُطع ، فانطلق هارباً آخذاً إزاره بفيه أو بشماله بادياً عورته .

أمُّ المؤمنين هذه هي أمُّ حبيبة ، لأنها كانت مَعْنِيَّةً بأمْرِ عثمان .

وعن عائشةَ قالت :

دعَتْني أمُّ حبيبة زوجُ النبيِّ ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكونُ بين الضرائر ، يغفِرُ اللهُ لي ولك ما كانَ من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كُلَّه ، وتجاوز ، وحلَّلَكِ من ذلك ، فقالتْ : سررتني سرَّكِ الله . وأرسلَتْ إلى أمِّ سَلمة [١٦٣ / ب] فقالت لها مِثْلَ ذلك . وتُوفِّيَتْ سنة أربعٍ وأربعين في خلافةِ معاوية بنِ أبي سفيان .

قال حسن بن علي :

هدمتُ منزلي في دار عليِّ بن أبي طالب ، فحفرنا في ناحيةٍ منه ، فأخرَجْنا حجراً فإذا فيه مكتوب : هذا قَبْرُ رَمْلَةَ بنتِ صَخْر . فأعَدْناهُ في مكانه .

١٩٤ ـ رَمْلَةُ بنتُ معاويةَ بنِ أبي سفيان
صَخْرِ بن حَرْب

زوجُ عَمرو بن عثمان بن عفان .

وعن الضحاك

أن عمرو بنَ عثمان اشتكى ، فكان العُوَّادُ يدخلونَ عليه ، فيخرجون ويتخلَّفُ مروانُ بن الحكم عندَهُ فيطيل ، فأنكرَتْ رملةُ بنتُ معاوية ذلك ، فخرقت كَوَّةً فاستمَعَتْ على مروان ، فإذا هو يقولُ لعمرو : ماأخذ هؤلاء الخلافةَ إلاَّ باسم أبيك ، فما يمنَعُكَ أن تنهضَ بحقِّك ، فلَنحنُ أكثَرُ منهم رجالاً ، منَّا فلان ومنهم فلان ، ومنَّا فلان ومنهم فلان ، حتى عدَّد رجالاً ، ثم قال : ومنَّا فلانٌ وهو فضل ، وفلان فضل ، حتى عدد فضولَ رجالِ بني أبي العاص على بني حَرْب . فلمَّا بَرَأ عمرو تجهَّز للحجِّ وتجهَّزَتْ رملةُ في جهازِه . فلما خرج عَمْرو إلى الحج خرجَتْ رملةُ إلى أبيها ، فقدِمَتْ عليه الشام ، فقال لها معاويةُ : واسوأتاه ! وما للحرَّة تطلَّق ، أطلَّقكِ عمرو ؟ فأخبَرتْهُ الخبر . قالت : فما زال يعدُّ فضلَ

رجالِ بني أبي العاص على بني حرب حتى ابنيَّ عثمان وخالداً ابني عمرو ، فتمنَّيْتُ أنهما ماتا . فكتب معاوية إلى مروان : [من الطويل]

أواضِعُ رِجْلٍ فوق أخرى تَعُدُّنا عديدَ الحصى ما إنْ تزال تُكاثِرُ
وأُمُّكُمُ تُزْجي تُؤاماً لبَعْلِها وأمُّ أخيكُمْ نَزْرَةُ الوُلْدِ عاقِرُ

اشهدْ يامروان أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا بلغَ ولَدُ الحكم ثلاثين رجلاً اتَّخذُوا مالَ الله دُولاً ، ودِينَ اللهِ دَخَلاً ، وعبادَ الله خَوَلاً . قال : فكتب إليه مروان : أمَّا بعد يامعاوية ، فإنِّي أبو عَشْرَة ، وأخو عشرة ، وعمٌّ عشرة ، والسلام .

كتبَتْ رَمْلَةُ بنت معاوية إلى أبيها ، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفَّان ، تشكو آلَ أبي العاص وأنهم يتكثَّرُونَ عليّ ، حتى وددِتُ أنَّ ابني كان منبوذاً [١٦٤ / أ] في البحر ، فكتب إليها : أنا أشقى من أنْ تكوني رجلاً . قال : وعزل مروانَ عن المدينة(١) .

لما حضرَتْ معاويةَ الوفاةُ جعلوا يدِيرونَهُ في القصر فقال : هل بلَغْنا الخضراء ؟ فصرخَتِ ابنتُه رملة ، فقال : ماأصْرَخَكِ ؟ قالت : نحن ندورُ بك في الخضراء ، تقول هل بلغتَ الخضراء(٢) بعد ! فقال : إنْ عزبَ عَقْلُ أبيكِ فطالما وقر .

ولما حضَرتْهُ الوفاةُ احتوشه بناتُه ، فضرب بيده ، فسقطَتْ يده في حجْرِ رَمْلةَ ابنتِه فقال : من هذا ؟ قالت رملة : أنا ياأبتاه ، قال حوِّلي أباكِ فإنك تحوِّلينه حُوَّلاً قُلَّباً(٣) ، ثم قال :

لا يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ وسقى الغوادي قَبْرَهُ بذَنُوبِ(٤)

فكانَتْ آخِرَ كلامِه .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) مضى تعريف الخضراء ص ٥٩ حاشية (١) .

(٣) قال ابن عساكر في تاريخه : الحُوَّل القلَّب : الأريب . وفي اللسان : الحوَّل : ذو التصرُّف والاحتيال في الأمور .

(٤) الذنوب : الدلو بما فيه من الماء . وينسب هذا البيت إلى عمرو بن شقيق وإلى شقيق بن عمرو بن فقيم ، وإلى حسان بن ثابت وإلى ضرار بن الخطاب الفهري وإلى حفص بن الأخيف ، وإلى كرز بن حفص بن الأخيف . انظر الأغاني ١٤/١٣٠ ط بولاق ، والحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ونسب قريش ٤٤٤ ، ولباب الآداب ١٨٥

١٩٥ - رَوَاحَةُ بنتُ أبي عمرو

عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد[1] الأوزاعيّ ، البيروتيّة

روَتْ عن أبيها بسنده عن أبي أُمامة أنّ النبيّ ﷺ قال لرجل :

قل : اللهمَّ إني أسألُكَ نفساً بكَ مطمئنّةً ، تُؤْمِنُ بلقائِك ، وتَرْضَى بقضائِك وتَقْنَعُ بعطائِك .

١٩٦ - ريَّا حاضِنَةُ يزيدَ بنِ معاوية

امرأةٌ شاعرة . عاشت إلى أن أدركتْ دولةَ بني العباس ، وحكت أنَّ أُمَّها أدركتْ سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ .

حدَّث حمزة بن يزيد الحَضْرَميّ قال :

رأيتُ امرأةً من أجملِ النساء وأعقَلِهنّ ، يقالُ لها ريَّا ، كان بنو أميَّة يُكْرمونها ، وكان هشام يكرمُها ، وكانتْ إذا جاءتْ إلى هشام تجيءُ راكبة ، فكلٌّ من رآها من بني أميَّة أكرمها ، ويقولون : ريَّا حاضنةُ يزيدَ بنِ معاوية ، وكانوا يقولون : قد بلغت من السِّنّ مئةَ سنة ، وحُسْنُ وجهها وجمالُها باقٍ بنضارته ؛ فلمَّا كان من الأمر الذي كان استترَتْ في بعض منازلِ أهلنا ، فسمعتُها وهي تقول وتعيبُ بني أُميَّة مداراةً لنا .

قالت : دخل بعضُ بني أميَّة على يزيد فقال : أبشرْ ياأمير المؤمنين [١٦٤ / ب] فقد أمكنك الله من عدوِّ الله وعدوِّك - يعني الحُسينَ بن عليّ - فقد قُتل ووُجِّه برأسه إليك ؛ فلم يلبَثْ إلاَّ أياماً حتى جيءَ برأس الحسين فوُضع بين يدَيْ يزيدَ في طَشْت ، فأمر الغلام ، فرفع الثوب الذي كان عليه ، فحين رآه خمَّر وجهه بكُمِّه كأنَّه يشَمُّ منه رائحة وقال : الحمد لله الذي كفانا المُؤْنة بغير مُؤْنة ﴿ كلَّما أوقَدوا ناراً للحَرْبِ أطْفأَها اللهُ ﴾[2] قالت ريَّا :

---

(١) في الأصل بفتح الميم وما أثبتناه من الإكمال ٤٢٤/٧ وفيات الأعيان ١٢٨/٣

(٢) سورة المائدة ٦٤/٥

فـدنَوْتُ منـه فنظرتُ إليـه وبـه رَدْعٌ[1] من حِنَّـاء ، قـال حمزة : فقلت لها : أقرعَ ثنـايـاه بـالقضيب كما يقولون ؟ قـالت : إي والـذي ذهب بنفسـه وهو قـادرٌ على أنْ يغفرَ لـه ، لقـد رأيتُهُ يقرَعُ ثناياه بقضيبٍ في يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزِّبَعْرى ، ولقد جـاء رجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ فقال له : قد أمكنك اللهُ من عدوِّ الله وابنِ عدوِّ أبيك ، فـاقتُلْ هـذا الغلام ينقطعْ هذا النَّسْل ، فإنك لاتدري ما يَخَبُّ - وهم أحياء - آخرُ من ينازع فيـه - يعني عليَّ بن حسين بن علي - لقد رأيتَ مالقِيَ أبوكَ من أبيه ، وماكُفيت أنتَ منه ، وقـد رأيتَ ماصنع مسلمُ بن عَقيل ؛ فاقطعْ أصْلَ هـذا البيت ، فـإنـك إنْ قتلتَ هـذا الغلام انقطعَ نسْلُ الحسين خاصة وإلاّ فـالقوم مـابقي منهم أحـد طـالبَـكَ بهم ، وهم قوم ذو[و] مَكْر ، والنـاسُ إليهم مـائلون ، وخـاصّـةً غـوغـاءَ أهـلِ العراق ، يقـولـون : ابنُ رسـولِ الله ﷺ ، ابنُ عليٍّ وفاطمة ، اقْتُلْه فليس هو بأكرم من صاحبِ هذا الرَّأْس . فقال : لاقُمْتَ ولاقعدْتَ ، فإنك ضعيفٌ مَهِين ، بل أدَعُهم كُلَّما طلع منهم طالعٌ أخذَتْهُ سيوفُ آلِ أبي سفيان . قـال : إنِّي قـد سَمَّيْتُ الرجل الذي من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، ولكن لاأسمِّيهِ أبداً ولا أذكره .

قال حمزة : فسـألتُهـا من هي ؟ فقـالت : كانَتْ أُمِّي امرأةً من كلب ، وكان أبي رجلاً من موالي بني أميّة وقالت لي : ماتت أُمِّي يوم ماتت ولهـا مئـةُ سنـة وعَشْرُ سنين ، وذكرَتْ أنَّ أمَّها عجيبـة عـاشت تسعين سنـة [١٦٥ / أ] وأنهـا أدركَتْ زمنَ رسولِ الله ﷺ وسمعَتْ وهي امرأةٌ أمُّ أولاد .

قال حمزةُ بن يزيد :

قـد رأيتُ ريَّـا بعـد ذلـك مقتولـةً مطروحـةً على درج جَيْرُون[2] مكشوفـةَ الفَرْج في فَرْجها قصَبةٌ مغروزة .

قال حمزة : وحدَّثني بعضُ أهلنا :

أنه رأى رأسَ الحُسين عليه السلام مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام ، فحدَّثَتْ ريَّـا أنَّ الرأْسَ مكث في خزائنِ السلاح حتى ولي سليمانُ بن عبد الملك ، فبعث إليه فجاء به وقـد قَحِلَ[3] ،

---

(١) أي شيءٌ يسير من حنَّاء . لسان (ردع) .

(٢) درج جيرون : هو الدرج المقابل لباب جيرون بـاب الجـامع الأموي الشرقي . انظر معجم البلـدان والمجلـدة الثانية من تاريخ ابن عساكر ص ٧٢ ، ٧٣

(٣) قحل : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبلى . (لسان) .

وبقي عظمٌ أبيض ، فجَعِل[1] في سفَط ، وطيَّبه وجعل عليه ثوباً ودفنـه في مقـابرِ المسلمين . فلمّا ولي عمَرُ بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح : وجِّـهْ إليَّ رأسَ الحسينِ بن علي ، فكتب إليه الخـازن : إنَّ سليمـانَ أخـذَهُ وجعلـه في سفـط وصلَّى عليـه ودفنـه . فصحَّ ذلـك عنده ، فلما رحلتِ المسوَّدة سألوا عن موضع الرأس فنبَشُوه وأخذوه . والله أعلمُ ماصُنع به .

قال حمزة :

ما رأيتُ في النساء أجودَ من ريَّا ، قلت : كيف علمت أنه شعرُ ابن الزِّبَعْرى ؟ قـال : أنشدَتْني مئة بيتٍ من قولها ترثي به يزيد . وذهبت في عهد عبد الله بن طاهر .

---

(١) وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد : « فجعله » .

حرف الزاي

١٩٧ ـ زاذان أبو عمرو[١]

ويقال أبو عبد الله الكندي ، مولاهم

قال زاذان :

سألتُ ابنَ عُمَر قلنا : حدِّثْنا ما سمعتَ من رسولِ الله ﷺ في النَّبيذ ، فقال : نهى رسولُ الله ﷺ عن الحَنْتَم ـ وهو الجَرّ ـ ونهى عن الدُّبَّاء ـ وهو القَرْع ـ ونهى عن النَّقِير ـ وهو الجِذْعُ يُنْقَر ـ ونهى عن المُزَفَّت ـ وهو المُقَيَّر[٢] .

وروى عن جرير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اللَّحْدُ لنا والشَّقُّ لغيرنا .

[١٦٥ / ب] وعن زاذان قال :

قدم علينا عمر بن الخطاب بالجابية على بعيرٍ مُقْتَبٍ بقتَبٍ[٣] عليه عباءٌ قَطَوانِيَّة[٤] ، وبيده عَنَزَة فقال : أيُّها الناس ، فثاب الناسُ إليه ، فقال لهم : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ، ثم بكى ، ثم قال : سمعتُ حَبيبي رسولَ الله ﷺ ، ثم بكى . قال : أيُّها الناس ، عليكم بأصحابي ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثمّ الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثلاثة قرون ؛ ثم يجيءُ قومٌ لا خيرَ فيهم ، يشهدونَ ولا يُسْتَشْهَدُون ، ويحلِفُون ولا يُستحلَفُون ، مَنْ سرَّه أنْ ينزلَ

---

(١) كذا في الأصل والحلية ١٩٩/٤ وتاج العروس (زذن) ، وفي التاريخ (د) و (س) وسير أعلام النبلاء ٢٨٠/٤ وأكثر مصادر ترجمته : « أبو عُمَر » .

(٢) المقيَّر : المطلي بالقار ، وهو الزِّفْت . (لسان) .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . (لسان) .

(٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل . (لسان) .

بُحْبُوحةَ الجنَّة فعليه بالجماعة ، ألاَ إنَّ الواحدَ شيطان ، وهو من الاثنينِ أبعد ، ألاَ ومَنْ ساءَتْهُ سيِّئَتُه ، وسرَّتْهُ حسنَتُه فهو مُؤْمِن[1] .

وعن ابن عمر قال : قال عليٌّ عليه السلام :

يا أبا عمر ، تدري على كم افترقتِ اليهود ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على واحدةٍ وسبعين فرقة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت النَّصارى ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على اثنتينِ وسبعين فِرْقة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . تدري على كم افترقتْ هذه الأُمَّة ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية . قال : وتفترقُ فيَّ اثنتا عشرةَ فِرْقَة . قال : قلتُ : وأنت تفترقُ فيك ؟ قال : نعم يا أبا عمر ، وتفترقُ فيَّ اثنتا عشرةَ فِرْقَة ، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة في الناجية ، وإنَّكَ من تلك الواحدة وتلك الواحدة .

قال زاذان :

دخلت على عبد الله بن مسعود ، فوجدتُ أصحابَ الخَزّ واليمنيَّة[2] قد سبقوني إلى المجالس ، فناديت : يا عبد الله ، من أجل أني رجلٌ أعجميٌ أقصَيْتَني وأدنَيْتَ هؤلاء ؟ قال : ادنُ ، فدنوت منه حتى ما كان بيني وبينه جليس ، فسمعتُه يقول : يؤخذ بيد العَبْدِ والأمَةِ يوم القيامة فيُنصبانِ على رؤوس الأوَّلين والآخِرين ، ثم ينادي منادٍ : هذا فلان بن فلان فَمَنْ كان له [١٦٦ / أ] قِبَلَهُ حقٌّ فليأتِ إلى حقِّه ، فتفرَحُ المرأةُ أنْ يدورَ لها الحقُّ على أبيها أو ابنها أو على أخيها وزوجها ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ فلا أنسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ولا يَتَساءَلُونَ ﴾[3] فيقولُ الربُّ تباركَ وتعالى للعَبْدِ : آتِ هؤلاء حقوقَهم ، فيقول : يا رب ، من أين أُؤْتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعْطُوا كلَّ إنسانٍ بقَدْرِ ماله ، فإنْ يكن وليّاً للهِ عزَّ وجلَّ ، فضلَتْ له مثقالُ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ ضاعَفَها الله له حتى يدخُلَ الجنة ؛ ثم قرأ عبد الله : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ[4] وإنْ تَكُ حسَنَةً يُضَاعِفْها ويُؤْتِ مِنْ

---

(١) انظر رواية الحديث بحوه من طريق ربعي بن حراش ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ من هذا الجزء .

(٢) اليمنية : البرود المنسوبة لليمن ، ولفظ ابن عساكر (واليمنة) وهو البرد اليمني أيضاً .

(٣) سورة المؤمنون ١٠١/٢٣

(٤) في الأصل (متقال حبة) وفي التاريخ (س) و (د) على الصواب .

لَدُنْه أجْراً عَظِيماً ﴾[1] وإنْ كان عبداً شقيّاً قالتِ الملائكة : يا ربَّنا ، فَنِيَتْ حسناتُه وبقي طالبونَ كثير ، فيقول : خُذوا من أعمالهم السيِّئَة فأضيفُوها إلى عملِه السيِّئ ، ثم صُكُّوا له صَكّاً إلى [النار][2] .

قال زاذان يوماً :

إني جائع ، فسقط عليه من الرَّوْزَنَة[3] رغيفٌ مثل الرَّحا .

كان زاذان يبيعُ الثياب ، فكان إذا نشر الثَّوب ناول شرَّ الطرفَيْن وساوم سَوْمةً واحدة .

توفي زاذان بالكوفة أيامَ الحجَّاجِ بن يوسف ، وذلك سنة اثنتين وثمانين .

١٩٨ ـ زامِلُ بن عَمْرو السَّكْسَكِيّ

الحُبْرانيُّ الحِمْيَرِيُّ الحِمْصيّ

أميرُ دمشقَ وحمص من قِبَلِ مروانَ بنِ محمد .

حدَّث زامِلُ بن عمرو أن مُخبِراً أخبرَهُ عن أبي الدرداء قال :

أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ يوماً حتى وقف على أصحابِ اللحم فقال : لا تَخْلِطُوا مَيْتاً بمذبوح ، والناسُ قرب عهدٍ بجاهليَّة ـ سبعاً احفظوهنَّ مني : لا تحتكِرُوا ، ولا تناجَشُوا ، ولا تَلَقَّوا الرُّكْبَان ، ولا يبعْ حاضرٌ لِبَادٍ ، ولا يَبِعْ رجلٌ على بيعِ أخيه حتى يذَر ، [١٦٦ / ب] ولا يخطُبْ على خِطْبَةِ أخيه ، ولا تسألِ المرأةُ طلاقَ أُختِها لتكفئ[4] إناءَها ولِتُنْكَح ، فإنَّ لها ما كتب اللهُ لها .

---

(١) سورة النساء ٤/٤٠

(٢) ليست اللفظة في الأصل ولا في ابن عساكر واستدركناه من تفسير القرطبي ١٩٦/٥ ط دار الكتب .

(٣) الروزنة : الخرق في أعلى السقف كالكوة .

(٤) كذا الأصل ، وفي سائر مصادر الحديث من طريق أبي هريرة عند البخاري وغيره (لتكتفئ ما في صحفتها) . قال المصنف في اللسان : وهذا مثل لإمالة الضرَّة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها ليصير حق الأخرى كله من زوجها لها . وانظر الحديث من طريق أبي هريرة ص ١٤٤ من هذا الجزء .

١٩٩ ـ زَبَّانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مروان

ابن الحكم

أخو عبد العزيز .

حدث عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبيّ ﷺ

أنه كان يوتِرُ بثلاث ، يسلِّمُ في الركعتَيْن سلاماً يُسمِعُنا ثم يقوم فيُصلِّي ركعة .

وبه قال :

كان رسولُ الله ﷺ يُصلِّي ، يفرقُ بين الشَّفْعِ والوتْر وأنا في البيت أسمعُ تسليمَه .

وحدَّث زَبَّان بنُ عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبان بن عثمان بن عفان عن النبيِّ ﷺ قال :

مَنْ خرجَ مَخْرجاً فقال حينَ يَخْرُج : بسم الله ، آمنتُ بالله ، واعتصمتُ بالله ، وتوكَّلْتُ على الله . عُصِم من شَرِّ مَخْرَجِهِ ذلك .

وحدَّث زبَّان أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز قال :

ماطار ذُبَابٌ إلاَّ بقدر .

قال أبو سعيد بن يونس :

زَبَّان بن عبد العزيز يُكنى أبا إبراهيم ، كان سيِّدَ بني عبد العزيز وفارسَهُم ؛ حضر الوقعة مع مروانَ بنِ محمد ليلةَ بُوصِير ، فتقَطَّرَ به فرسُه[1] ، فسقط عند حائطِ العجوز[2] ، فانكسرت فَخِذُه وأدركتْه المُسَوِّدة ، فقتلوه ولم يعرفوه ، في آخر ليلةٍ من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

---

(١) تقطر به فرسه : ألقاه على قطره . أي جانبه . (لسان) .

(٢) حائط العجوز : على شاطئ النيل بمصر ، يقال طوله ثلاث مئة فرسخ مابين الفرما وأسوان . انظر سبب بنائه في معجم البلدان .

٢٠٠ ـ الزُّبَيْرُ بنُ الأَرْوَح التميميّ

عراقي من التابعين ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدّث يحيى بن أبي حيّة الكلبيّ قال :

ثم إنّ عُبيدَ الله بن زياد لما قتل مُسْلِماً وهانئاً بعث برؤوسها مع هانئ بن أبي حيَّة الوادعي والزُّبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية [١٦٧ / أ] وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيدَ بنِ معاوية بما كان من أمْرِ مسلم وهانئ ، فكتب كتاباً أطال فيه ـ وكان أوّلَ من أطال في الكتب ـ فلما نظر فيه عُبيدُ الله بن زياد تكرَّهَهُ وقال : ما هذا التطويل ؟ اكتب : أمّا بعد . فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقِّه ، وكفاهُ مؤنةَ عدوِّه ، أُخبِرُ أميرَ المؤمنين أكرمه الله أنّ مسلمَ بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عُروة المرادي وأني جعلتُ عليهما العيون ودسَسْتُ إليهما الرجال ، وكِدْتُهما حتى استخرجتُهما وأمكن الله منهما ، فقدَّمتُهما فضربتُ أعناقهما ، وقد بعثتُ إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيَّة والزُّبير بن الأروح ، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألْهُما أميرُ المؤمنين عما أحبَّ مِنْ أمْر ، فإنَّ عندهما عِلْماً وصِدْقاً وورَعاً . والسلام .

فكتب إليه يزيدُ بنُ معاوية : أمّا بعد . فإنَّك لم تَعْدُ أنْ كُنْتَ كما أُحبّ ، عملتَ عمل الحازم ، وصُلْتَ صولةَ الشجاع الرابط الجأش ، وقد أغْنَيْتَ وكفيت ، وصدَّقتَ ظني بك ورأيي فيك ؛ وقد دعوتُ رسولَيْكَ فسألتُهما وناجَيْتُهما ، فوجدتُهما في رأْيِهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوصِ بهما خيراً . وإنه قد بلغني أنّ الحسين قد توجَّه نحو العراق ، فضعِ المَناظر والمسالح(١) ، واحترسْ واحبِسْ على الظِّنَّة ، وخذْ على التهمة ، غير أنْ لا تقتُل إلاّ من قاتلك ، واكتب إليَّ في كل ما يحدُث من خير إن شاء الله ، والسلام عليك .

---

(١) المناظر : جمع منظرة ؛ وهو الموضع الذي يرقب فيه العدو والمسالح : جمع مسلحة ، وهي موضع يكون فيه أقوام يحملون السلاح ، ويرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . (لسان) .

نجز الجزء الثامن
ويتلوه في التاسع إن شاء الله عزَّ وجلّ
الزُّبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المعتز بالله

[١٦٧/ب] علَّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاريُّ الكاتب عفا الله عنه
وكان فراغُه يومَ الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهلُه وصلواتُه على سيِّدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

وفي الهامش :
الحمد لله ، طالعه وكتب أحَرَه بالكبير يوسف بن عبد القادر الشهير بابن الطحان بالقاهرة المحروسة في رابع رجب الفرد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة .

مراجع تحقيق الجزء الثامن

أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ، طبع في مصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن أبي داود الدنيوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٢ م .

إرشاد الساري ، للقسطلاني ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .

أساس البلاغة للزمخشري ـ طبعة دار صادر ، دار بيروت .

أسباب النزول للواحدي ، وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله بن سلامة . طبع بمصر ١٣١٦ هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣ـ١٣٢٥ هـ .

الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشها الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأصنام لابن الكلبي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ـ الهند . والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ـ بيروت .

أمالي أبي علي القالي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ طبعة مصورة .

أمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي ، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمّع العلمي ـ مطبعة الترقي ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ مخطوطة مصورة بالأفست ـ مكتبة المثنى ببغداد . وبتحقيق المعلمي اليماني مع جماعة من الأساتذة من ١ ـ ١٠ ، طبع في بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م .

البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ـ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبع بمصر ـ ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ـ ١٣٠٦ هـ .

وثمانية عشر جزءاً ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، طبعة بولاق المصرية ١٢٨٤ هـ .

تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ـ من مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٠ـ١٩٦١ م .

تاريخ الرقة للقشيري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني ـ حماة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٠ م .
التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ الهند ١٣٨٠ هـ .
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .
ـ المخطوط : مخطوطتنا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان .
وجزء (عاصم ، عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
وجزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع طرابيشي .
وجزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ـ المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دار المعارف حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٤ هـ .
تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ ـ ٣٠ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٧ م . ومن ١ ـ ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ـ طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م .
تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ـ المطبعة المنيرية ـ بمصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ ـ ٥) دمشق ١٣٢٩ . والجزء السادس والسابع بتحقيق أحمد عبيد .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دائرة المعارف ـ الهند حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عام ١٣٤٩ هـ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن ـ الهند ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .
الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد موسى الخولي . بيروت ١٩٨٣ م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .
جمهرة النسب لابن الكلبي ومختصر (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ـ مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
حماسة البحتري ، تحقيق الأب لويس شيخو الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الحيوان للجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ـ المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م . و (٥ و ٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين العاملية ، طبعة بولاق الأميرية ١٣١٢ هـ .
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري .
دبوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة ـ مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .
ديوان امرئ القيس تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ـ مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م .
ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ م .
ديوان دريد الصمة ، بتحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .
ديوان دعبل بن علي الخزاعي بتحقيق د. يوسف نجم ، طبع في بيروت ١٩٦١ م.وصنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .
ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ـ المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م . وطبعة دار صادر بيروت .
ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل إبراهيم عطية الجبوري وعبد الله ، بغداد دار البصرى ١٩٧٠ م .
الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ـ قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد طبع بمصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
الزهد لعبد الله المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ببيروت لبنان . طبعة مصورة .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

سنن الترمزي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ طبعة دار الفكر ـ دمشق ١٩٧٨ م .
سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ـ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .
سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد ـ بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ ـ ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الإرنؤوط ـ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف وانشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
شرح غريب سيرة ابن إسحاق ـ مطبعة هندية ـ القاهرة ١٩١١ م .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن العسكري ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م
شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبه ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
طبقات خليفة بن خياط بتحقيق الدكتور سهيل زكار ـ من مطبوعات وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٦٦ م .
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م .
طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شريبه ـ دار الكتاب العربي بمصر ـ ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي بتحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
عيون الأثر لابن سيد الناس ـ طبعة مصورة ـ حزيران ـ بيروت .
عيون الأخبار لابن قتيبة ـ دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .
فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ طبعة بولاق ـ ١٣٠٠ هـ .
فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش ثوري ـ مطبعة دار الكتب الجديد ١٩٧١ م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين . مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
الفهرست لابن النديم ، طبعة مصورة عن طبعة ليبسك .
فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ـ بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .
القاموس المحيط للفيروزابادي ـ المطبعة الحسينية المصرية ـ ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
الكامل في الأدب للمبرّد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ـ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م .
الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ دار صادر ، دار بيروت ـ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

الكنى والأسماء للعلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٢٢ هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان المجلدات (٢ ـ ٨) طبعة دائرة المطبعة النظامية في حيدر آباد ١٣١٢ ـ ١٣١٣ هـ .

اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري ـ طبعة دار صادر ـ طبعة مصورة .

لسان العرب لابن منظور الإفريقي ـ طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال للميداني بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ـ طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .

المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) طبعة دار الكتب العلمية ط ثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد ـ الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ ـ المكتبة العقيقة ـ دار التراث ١٣٣٣ هـ .

المحاسن والأضداد للجاحظ ، مطبعة دار السعادة بمصر ١٩١٣ م .

معجم البلدان لياقوت الحموي ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

المعجم الكبير ، الجزء الأول حرف الهمزة ـ مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ـ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ طبعة مصورة .

المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٤ م .

المعمَّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ـ طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .

المغـازي لمحمـد بن عمر الواقـدي ، بتحقيق مـارسـدن جونس ـ دار المعـارف بمصر ـ (طبعـة مصورة عالم الكتب بيروت) .
المقـالات والفرق لسعـد بن عبيـد الله أبي خلف الأشعري القمي ـ تحقيـق د. محمـد جـواد مشكور ، مطبعة حيدري طهران ١٩٦٣ م .
الملل والنحل لمحمد بن عبـد الكريم الشهرستـاني ، تحقيق محمـد سيـد كيلاني طبعـة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
منـال الطـالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، الجـزء الأول ، بتحقيـق د. محمـود محمـد الطناحي ، دار المأمون للترات ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
المؤتلف والمختلف للآمـدي بتحقيق عبـد الستـار أحمـد فراج ـ دار إحيـاء الكتب العربيـة ـ القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
الموطـأ ، تنوير الحوالـك شرح على موطـأ مـالـك للسيوطي ـ طبعـة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .
ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد البجـاوي ـ دار المعرفـة ـ بيروت ١٩٦٣ م .
النجوم الزاهرة في ملـوك مصر والقـاهرة لابن تغري بردي ـ دار الكتب المصريـة ـ القـاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م .
نسب قريش للزبيري ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٣ ، .
نهاية الأرب للنويري ـ القاهرة ـ ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
النهـايـة في غريب الحـديث والأثر لابن الأثير الجـزري ، تحقيـق طـاهر الـزاوي ومحمود الطناحي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
نوادر المخطوطات ، تحقبق عبد السلام هارون ـ جزءان ـ طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السمهودي ، جزءان طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .
وفيـات الأعيـان لابن خلكان ، بتحقيـق د. إحسـان عبـاس ـ دار صـادر ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط .

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

فهرس تراجم الجزء الثامن

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة
٦٠ ـ خلاَّد بن محمد بن هانئ بن واقد ، أبو يزيد الأسدي الخَنَاصري	٩٦
٦١ ـ خيار بن أوفى ، ويقال : ابن أبي أوفى النهدي	٩٧
٦٢ ـ خيار بن رياح بن عَبيدة البصري	٩٨
٦٣ ـ خيثمة بن سليمان بن حيدرة ويقال خيثمة بن سليمان بن الحر بن حيدرة أبو الحسن القرشي الأطرابلسي	٩٩
٦٤ ـ خيران بن العلاء ، أبو بكر الكلبي الكيساني الأصم	١٠٠
٦٥ ـ خير بن عرفة بن عبد الله بن كامل ، أبو طاهر المصري	١٠١

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

الموضوع	الصفحة
٧٤ ـ داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد ، أبو سليمان النيسابوري البيهقي الخُسْرَوْجِردي	١٤٤
٧٥ ـ داود بن دينار أبي هند بن عُذافِر ، أبو بكر وأبو محمد القشيري مولاهم البصري	١٤٤
٧٦ ـ داود بن رُشيد أبو الفضل الخُوَارَزْمي	١٤٧
٧٧ ـ داود بن الزبرقان ، أبو عمرو الرقاشي البصري	١٤٨
٧٨ ـ داود بن سَلْم	١٤٨
٧٩ ـ داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو سليمان الهاشمي	١٤٩
٨٠ ـ داود بن عمر بن حفص	١٥٢
٨١ ـ داود بن عمرو الأودي الدمشقي	١٥٢
٨٢ ـ داود بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي	١٥٢
٨٣ ـ داود بن عيسى النخعي	١٥٣
٨٤ ـ داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد المَدِيني	١٥٣
٨٥ ـ داود بن محمد المَعْيُوفي الحَجُوري	١٥٤
٨٦ ـ داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي	١٥٥
٨٧ ـ داود بن نفيع ويقال : ابن نافع العبسي	١٥٥
٨٨ ـ داود بن الوسيم بن أيوب بن سليمان ، أبو سليمان البوشنجي	١٥٦
٨٩ ـ داود بن يزيد بن معاوية	١٥٦
٩٠ ـ دثار بن الحارث النهدي الكوفي	١٥٧
٩١ ـ دَحْيان الجَمَّال	١٥٧
٩٢ ـ دحْيَة بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي	١٥٩
٩٣ ـ دُحَيم بن عبد الجبار بن دُحيم ، أبو الحسن العنسي الداراني	١٦٣
٩٤ ـ درَّاج بن سمعان ، أبو السَّمْح المصري	١٦٤
٩٥ ـ دِرْباس بن حبيب بن دِرْباس	١٦٥

أسماء النساء على حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

الموضوع	الصفحة

حرف الراء

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

أسماء النساء على حرف الراء

حرف الزاي

MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN'ASĀKIR

IBN MANḌŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria